وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـــوث والمعلومات

إصـدارات 2024

مركـــــز البحوث والمعلومات

www.saba.ye

الجمهورية اليمنية – صنعاء حي الحصبة

هاتف 01-563333

البريد الإلكتروني: albhwth3@gmail.com

الموقع الإلكتروني https://www.saba.ye/ar

الآراء الواردة في هذه الإصدارات لا تعبّر بالضرورة عن رأي الوكالة

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـــوث والمعلومات

إصـــدارات 2024

مركـــــز البحوث والمعلومات

حقوق الطبع والنشـــر محفوظة

www.saba.ye

الفهـــــــــــــرس

المقدمة..... 7

في اليوم العالمي للمرأة المسلمة.. البتول الزهراء: كوثر النبوّة واكتمال اليقين..... 10

الكيان الصهيوني الغاصب في مختبر العدالة الدولية..... 62

انكسارُ التصعيد الأمريكي والبريطاني أمام عمليات اليمن انتصاراً لـ "غزة"

شجاعةُ قائد.. وصمود شعب 82

القضية الفلسطينية في عمق المشروع القرآني للشهيد القائد..... 102

في رحاب فخامة رئيس المستضعفين الشهيد صالح الصَّماد..... 130

كتاب عملية طوفان الأقصى من الإنطلاقة إلى الهدنة الأولى

(7أكتوبر30-نوفمبر2023م) 158

الإستراتيجية الصهيونية في البحر الأحمر والموقف من اليمن..... 160

كتاب من إصدارات مركز البحوث والمعلومات 2022-2023م..... 181

كتاب جرائم العدوان الأمريكي السعودي على اليمن

(مارس2015م - مارس2024م) 182

غزة في مواجهة لعنة التهجير 184

التهديدات العسكرية الأمريكية للجمهورية اليمنية..... 208

طوفان المياه اليمنية يجرف اقتصاد الصهيونية العالمية..... 234

التدخلات البريطانية في الجمهورية اليمنية..... 272

الحركـــة الطلابية وحركة المقاطعـــة في الولايات المتحدة وتداعياتهـــا الاقتصادية العلمية

على الكيان الصهيوني..... 288

فاتورة الانزلاق السعودي الإماراتي في المستنقع اليمني 306

اللوبي الصهيوني في بريطانيا..... 342

الفهـــــــــــــرس

قطاع غزة.. مذابح لا نهاية لها..... 356

مصيدة سفن العدوان في اليمن 388

الدورات الصيفية بين معركتيّ الوعي والكيّ..... 426

ما الذي قدمته ثورة الإمام زيد بن علي عليه السلام للأمة؟ 456

ثورة 21 سبتمبر الشعبية.. السياق التاريخي والظروف الموضوعية..... 490

جبهة الإسناد اللبنانية صمود أسطوري في زمن الأقزام..... 516

(نَحْنُ اليَمَانِينَ ياطَهَ)..

أسرار عَظَمَة القائد النقيّ والشعب الوفيّ والجيش الأبيّ..... 574

الثورة اليمنية وتحرير فلسطين 640

السيد حسن نصر الله.. الإرثُ والأثرْ 676

طوفان الأقصى من [7] إلى [7]..

قُدسِيّة سيرورة المقاومة.. حَتمِيّة صيرورة الكيان..... 720

التطبيع السعودي الصهيوني من الضمنية إلى العلنية 786

كتاب المشهد اليمني العظيم بذكرى المولد النبوي الشريف 1446هـ..... 850

عودة مشروع الشرق الأوسط الجديد من البوابة السورية..... 852

تداعيات "طوفان الأقصى" على مسار التطبيع مع الكيان الصهيوني..... 870

بسم الله الرحمن الرحيم

المواكبة والفاعليّة

في ظل المتغيرات المتسارعة، والأحداث المتعددة على الساحات العربية والإسلامية والإقليمية والدولية، أصبح من الضروري أن نكون على درايةٍ ومواكبةٍ للمستجدات والتحديات التي تواجه أمّتنا، باعتبار أن الظروف السياسية الراهنة في المنطقة تحدياً كبيراً يتطلّب من الجميع استجابة فكرية ومعرفية متجددة.

وفي مثل هذه الظروف المتقلّبة، يأتي كتاب إصدارات مركز البحوث والمعلومات بوكالة الأنباء اليمنية(سبأ) للعام 2024م كوثيقة شاملة تعكس صورة مكتملة للمشهد السياسي والاجتماعي في الوطن العربي والعالم الإسلامي، وفي تناولها لمجموعة واسعة من القضايا الملحة التي تُبرز الأحداث الجسام التي شهدها العام المنصرم 2024م، بدءاً من القضية الفلسطينية، خصوصاً ما يتعلّق بالعملية المباركة "طوفان الأقصى" وتداعياتها على مختلف المستويات ، وتفاصيل العدوان المستمر على "قطاع غزة"، مستعرضة المذابح والتهجير القسري الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني، كذلك ناقشت العدوان على اليمن ومجابهته للتدخلات الدولية الاستكبارية، وما أنجزه محور المقاومة من انتصاراتٍ خالدة على طريق القدس نُصرةً وإسناداً للمجاهدين في فلسطين الحبيبة، وصولاً إلى التحديات الجيوسياسية في المنطقة.

كما أولَت الإصدارات اهتماماً خاصاً بالموقف التاريخي الإيمانيّ بنُصرة الشعب اليمنيّ للقضيّة الفلسطينية بكلّ ما أُوتي من إباءٍ ووفاءٍ وصمودٍ تحت قيادة العَلَم المجاهد السيد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله، وما أحدثه هذا الموقف النبيل من تداعياتٍ كبرى أدخلت العدوّ الصهيوأمريكي في دوّامةٍ لا نهاية لها إلا برضوخه لإرادة الشعب اليمنيّ المتمسّكة بحبل الله ونصرهِ للمؤمنين.

وبالتالي، فإنّ جمع هذه الإصدارات في كتابٍ واحد يكتسب أهمية بالغة لعدة أسباب:

- **كتوثيق تاريخي؛ بتوفيره سجلاً شاملاً للأحداث والقضايا الرئيسية التي شغلت الساحة العربية والإسلامية خلال العام 2024م.**
- **كرؤية شمولية..بإتاحته للقارئ فهماً متكاملاً للترابط بين مختلف القضايا والأحداث في المنطقة.**
- **كمرجع بحثي..كونه مصدراً قيّماً للباحثين والمهتمين بالشأن السياسي والاجتماعي في العالم العربي والإسلامي.**
- **كتحليل واستشراف..بتقديمه رؤىً عميقة وتحليلاتٍ استشرافية حول التحديات والفرص التي تواجه المنطقة.**

لهذا فإنّ الجهود التي بذلها الباحثون وقيادة المركز في إخراج هذه الإصدارات بهذه الطريقة المتميزة تستحق الإشادة والتقدير ، وهذا العمل الدؤوب يعكس التزام المركز بتقديم رؤية متكاملة للقضايا الملحّة في عالمنا العربي والإسلامي، ويسهم في تعزيز الوعي السياسي والفكري لدى القراء والمهتمين.

ومن خلال هذه الإصدارات، نأمل أن تكون وكالة الأنباء اليمنية(سبأ) قد ساهمت في تقديم رؤىً جديدة وأفكاراً مبتكرة تدعم عملية التغيير الإيجابي في الأمّة.

في الختام، ندعو جميع القراء والمختصين إلى استكشاف هذه الإصدارات والاستفادة منها، حيث وهي تمثّل جهداً جماعياً يهدف إلى تعزيز المعرفة والفهم في زمنٍ تتزايد فيه التحديّات، وتتعاظم فيه الحاجة إلى المزيد من الوعي والهُدى والبصيرة.

محمد عبدالقدوس الشرعي

نائب رئيس مجلس الإدارة -نائب رئيس التحرير

سلسلة

إصدارات 2024

مركز البحوث والمعلومات

RIC
مركز البحوث والمعلومات
Research & Information Center
SABA
SABA.YE

في اليوم العالمي للمرأة المسلمة

البتول الزهراء..

كوثر النبوّة واكتمال اليقين

مركز البحوث والمعلومات

إعداد : منى المؤيد

وكالة الانباء اليمنية (سبأ)
WWW.SABA.YE/AR

في اليوم العالمي للمـرأة المسلمة

البتول الزهـــــراء ..

كوثر النبوّة واكتمال اليقين

إعــداد/

منى المؤيـــد

مركز البحوث والمعلومات

1445هـ / 2024م

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

إضـــــاءة

بمناسبة ذكرى مولد سيدة نساء العالمين، وعطاء الله لرسوله خاتم النبيين: فاطمة البتول الزهراء، بنت رسول الله محمد - صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين، نتوجه بالتبريك والتهاني لأمتنا الإسلامية، ولكل الأخوات المؤمنات.

إنّ هذه المناسبة المباركة ذات أهمية كبيرة في ترسيخ المبادئ الإيمانية، التي ترتقي بالإنسان ذكراً أو أنثى في درجات سلم الكمال الإنساني والإيماني، وتقدم النموذج والقدوة الحسنة في ذلك؛ ففاطمة الزهراء - عليها السلام - كما سماها رسول الله - صلى الله عليه وآله -: سيدة نساء العالمين، فهي القدوة والنموذج المتميز في الكمال الإنساني والإيماني والأخلاقي على المستوى العالمي، وهي بلغت أعلى مراتب الكمال في ذلك على كل النساء في العالم، وهي أيضا كما سماها رسول الله - صلى الله عليه وآله-: سيدة نساء المؤمنين، فهي القدوة لهن، وهي التي بلغت بين كل المؤمنات أسمى وأعلى مرتبة إيمانية، ولأن ذلك مقام حقيقي بلغته، ووصلت إليه، في روحيتها وأخلاقها وعملها واستقامتها ووعيها وبصيرتها وكمالها الإيماني، فهو مقام يمتد إلى الجنة فهي كما قال عنها رسول الله - صلى الله عليه وآله-: سيدة نساء أهل الجنة، والاقتداء بها يوّصل المرأة المسلمة إلى الجنة، ويرتقي بها في منزلتها عند الله، وفي كمالها الإنساني والأخلاقي، وما أحوج المرأة المسلمة في هذا الزمن، الذي يستهدفها فيه أعداء الإسلام وأعداء البشرية شر استهداف، في كرامتها الإنسانية، وفي أخلاقها، وفي دينها، وفي حقيقة مسؤوليتها العظيمة، ما أحوجها إلى الاقتداء بفاطمة البتول الزهراء - عليها السلام- بما يحقق لها الحماية الفكرية والثقافية والأخلاقية، ويحافظ عليها من تأثير وساوس شياطين الإنس والجن، وخداع اللوبي الصهيوني اليهودي العالمي، الذي يسعى باستهدافه للمرأة إلى استهداف بنية المجتمع، وتفكيك أواصر المجتمع الإنساني، والأسرة التي هي اللبنة الأولى في تكوين المجتمع.

وإن الحرب الناعمة الشيطانية المفسدة، وهي تستهدف المرأة لإفسادها، والسعي من وراء ذلك إلى تحويلها أداة لإفساد المجتمع: هي حرب للإفساد، ولا بد من التصدي لها: بالوعي والبصيرة، والتربية الإيمانية، وترسيخ القدوة الحسنة، والمفهوم الصحيح للحياة ومسؤولية الإنسان، والتكامل في أداء المسؤوليات بين أبناء المجتمع البشري.

السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي

انطـلاقة:

ونحـن نحتفـي بذكـرى مولـد زهـرة الأكـوان، ريحانـة النبـوة وكوثرهـا، نـبراس الهُـدى، وفيـض التُقـى، نبـع العفّـة، ونمـوذج الكـمال الإنسـاني والإيماني السـيدة فاطمـة الزهراء، سـيدة نسـاء العالمـين، يجـدر بنـا أن نتوقّـف أمـام محـراب ضوئها الربـاني، وقدسـيّة مسـارها الإيماني، متحلّقـين حـول عطايـا ثمارهـا، وناهلـين مـن ينبـوع آثارها، مقتفـين خطاهـا، متأسّـين بهداها، طامعـين بـأن نرقـى إلى حبـل اللـه الممـدود عـلى بيـاض صفوهـا، واخـضرار فيحائهـا، وطهـارة تُربتهـا، وقدسـيّة سـيرتها وسريرتهـا، ونقـاء منهجهـا القويـم.

ففـي اليـوم العالمـي للمـرأة المسـلمة (ذكـرى مولـد الصدّيقـة الطاهـرة سـيّدة نسـاء العالمـين فاطمـة البتـول الزهـراء)، نسـتأنسُ بالحضـور الجـارف لهذه الشـخصية الاسـتثنائية وهي تمدُّنا بأنوارهـا القـرون تلـو القـرون، لا يخفـت ضوؤهـا وإن حجبـوا، ولا ينقضي ضوعهـا وإن كتموا، ولا يمّحـي لُمُـوع إشراقاتهـا وإن نسـوا، وأنّى لهـم ذلـك وهي من رقـت إلى أقصى مـدارج العلياء طُهـراً وتبتّـلاً بمحـراب مـن كوّنهـا وسـمّاها وأنبتهـا من جنائـن الفراديـس بضعةً في ثنايـا أبيها عليـه وعـلى آلـه أزكى الصـلاة وأطيب السـلام.

إذن نحـن بحـضرة ذكـرى عظيمـةٌ، والأعظـم منهـا صاحبتهـا عليهـا السـلام، والأنـدى مـن جفـاف غفلتنـا أن ننعـم بأمـزان ذكراهـا، ونغتسـل بكوثـر سـجاياها، وهـي مـن أذهـب اللـه عنها الرجـس وطهرهـا مـن درن الحيـاة وسـوأة الأحيـاء والأمـوات.

(إِنَّمَـا يُرِيـدُ اللَّـهُ لِيُذْهِـبَ عَنكُـمُ الرِّجْـسَ أَهْلَ الْبَيْـتِ وَيُطَهِّرَكُـمْ تَطْهِيراً)، فمـن منّا لا يعرف أهـل بيـت النبـوة..! قُرنـاء القـرآن الكريم الذين قال رسـول الهـدى والتُقى صلى اللـه عليه وآله وسـلم فيهـم «إني تـاركٌ فيكـم مـا إن تمسـكتم به لن تضلـوا من بعدي أبـدا، كتـاب الله وعترتي أهـل بيتـي، إن اللطيـف الخبـير نبـأني أنهما لن يفترقـا حتى يردا عـلي الحوض».

في هـذا الحديـث معنـىً مهـم جداً لهـذه الأمـة، إن أرادت تصحيح مسـارها والتوجه الصحيح نحـو الإيمـان باللـه واليـوم الآخـر فعليها التمسـك بكتـاب الله وعـترة آل بيت رسـول الله.

وأن كتـاب اللـه تعـالى وأهـل بيته هما المصـدران للهداية والرشـاد، وأنهما سـيظلان مصدرين للنـور والهدايـة للأمـة الإسـلامية إلى يـوم القيامـة.. وأنهـما الضمانـة الوحيـدة لسـلامة الدين الإسـلامي ولوحدة الأمة الإسـلامية واسـتقرارها.

ومن هذا المنطلق، وفي هذه الذكرى العظيمة، ذكرى مولد البتول الزهراء عليها السلام، نحلّق سوياً في منارات كواكب أندائها، ومزارات نجوم أفيائها، نقرأ بعضها، ونستلهم ذكرها، ونستمدّ ذخرها، علّنا نصل إلى حيث تريد.

من هي فاطمة الزهراء

هي بنت خير خلق الله النبي الكريم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وأمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، أعزهُن شرفاً وأعظمهن عفة من نساء قريش.

وينتمي نسل هذه الطاهرة إلى بني هاشم من مكة المكرمة، زوجها باب مدينة العلم الإمام علي عليه السلام وأبنائها الإمامين الحسن والحسين وزينب عليهم السلام.

ولادتها ونشأتها

ولدت الزهراء عليها السلام وولد معها فجر الإسلام، وهي التي جاءت «بُركاناً» لتغير الكثير من المفاهيم لدى زمانها، لكون مجتمعها لا يُعير الأنثى أي اهتمام بل كانت عاراً وهونا.

كانت ولادة الزهراء سلام الله عليها في يوم الجمعة في العشرين من شهر جمادى الآخرة قبل البعثة النبوية ببضع سنوات، والروايات متعددة حول قبل البعثة أم بعدها.

ولحظة بزوغ الزهراء في أرض الله، أشرقت الحياة لكُل أُنثى في هذا العالم وإلى يومنا هذا، لتُدفن كل تلك المفاهيم الجاهلية عن الأنثى، ويجعل منها الإسلام رمزاً مُهماً في حياة المجتمعات الإسلامية.

نشأت الزهراء سلام الله عليها في كنف أبوين عظيمين ومُربيين كبيرين، حيث نالت رعاية خاصة من قِبلِهما.

وفي أجواء نبوية بنسمات الوحي وآيات التنزيل تعلمت الزهراء علوم مالم تتعلم مثله أي طفلة في مكة، كيف لا وهي بنت خاتم النبيين وسيد المرسلين وبنت التاجرة المؤمنة العفيفة، والوحي يتنزّل على أطهر بيت على ظهر الأرض .

كبرُت سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة وهي متعلمة عالمة بأمور الدين والدنيا والهدي الإلهي.

وكل من أدرك البتول الزهراء قال عنها أنها الصادقة والشجاعة والزاهدة، كيف لا وهي تلقت تعليمها على يد أعظم أساتذة العالم على مرّ الزمان.

لم تكن الزهراء عليها السلام امرأة عادية بل كانت أبرز النساء في فضلها وفضائلها وفي أخلاقها وصفاتها، فكانت وما زالت أعظمهن، إذ جعلها الله سبحانه وتعالى قدوة يُحتذى بها إلى يوم الدين.

يقول السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي حفظه الله: (فاطمة الزهراء تربت في جو عظيم في بيئة عظيمة لا مثيل لها عند والدها رسول الله -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ - في حُضن أمها الصديّقة خديجة ونشأت نشأة عظيمة مميزة وبقابلية عالية يربيها الرسول وهي في نفسها لديها قابلية عالية جِدًّا فارتقت ارتقاءً عظيما من وقت مبكر في بداية شبابها وقد بلغت مراتب إيمَانية عالية جِدًّا إنْسَانية عظيمة تزوجت بالإمام علي -عَلَيْهِ السَّلَامُ- زوّجها الرسول -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- عليًّا -عَلَيْهِ السَّلَامُ- الذي هو كما قال عنه رسول الله -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- في منزلته من رسول الله بمنزلة هارون من موسى وفي اقترانها بالإمام علي -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كوّنت مع الإمام علي -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أسرةً عظيمةً كانت لبنةً في وسط المجتمع البشري وأسرةً في وسط المجتمع الإسْلَامي تقدمت في مرتبتها الإيمَانية والأَخْلَاقية وبلغت مرتبة عالية وعظيمةُ في ذلك.

تلك الأسرة النبوية المكونة من رسول الله -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- الأب والوالد والمربي والإمام علي -عَلَيْهِ السَّلَامُ- التلميذ للرسول والجندي لهذا الرسول والذي هو منه بمنزلة هارون من موسى فاطمة الزهراء -عَلَيْهَا السَّلَامُ- بنت رسول الله -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- سيدة نساء المؤمنين ونساء العالمين ونساء أهل الجنة التي بلغت هذه المرتبة كمرتبة إيمَانية فيما بلغته من إيمَان وقيم ومبادئ وأَخْلَاق ومعارف إلهية وإلى آخره، والحسن والحسين أبناء علي وفاطمة وبقية أولاد فاطمة الزهراء -عَلَيْهَا السَّلَامُ- هذه الأسرة شكلت نواة طيبه، أسرة صالحة قدمت نموذجاً ارتقى بالإيمَان والأَخْلَاق والقرب من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فكانت خير نموذج وقدرة في العبودية لله، في العبودية لله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى).

الزهراء .. النموذج الأرقى

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت ومازالت من أرقى الشخصيات احترامًا وتوقيراً في الإسلام، ويُنظر إليها على أنها رمز للفضيلة والأخلاق ، ومنذ إشراقتها وحتى صعود روحها إلى بارئها وهي ريحانة النبوة وزهرة بني هاشم وفنار الإسلام.

وهي الصديقة الطاهرة وسيدة نساء العالمين، وبضعة الرسول، وحاملة الرسالة، ورمز العصمة والكمال ، والزوجةً الصالحةً والأم الحانيةً، والمساعدة لزوجها في شؤونه والمناصرة له .

يقول السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي سلام الله عليه : (نتحدَّثُ في هذه المناسبة عن أرقى وأسمى نموذج قدمه الإسْلَام للمرأة الصالحة للمرأة المؤمنة، عن أرقى نموذج عالمي، فاطمة الزهراء.

فالإسْلَام هو يلحظ هذا الدور ويقدم النماذج الراقية جِدًّا، نموذج فاطمة الزهراء -عَلَيْهَا السَّلَامُ- امرأة، أنثى هذه المرأة التي قال عنها رسول الله " -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-" أنها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء أهل الجنة، وهذا التعبير ليس مجرد أوسمة للافتخار أَو ألقاب فارغة من المضمون، لا، تعبير الرسول -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- تعبيرٌ بالحق وليس مجرد ألقاب تُمنح لهذا وذاك، سيدة نساء العالمين يعبرّ عن أنها بلغت في مرتبتها الإيْمَانية والإنْسَانية والأَخْلَاقية وفي سلّم الكمال الإنْسَاني والإيْمَاني والأَخْلَاقي إلى أعلى مرتبة في النموذج للمرأة وفي الواقع النسوي، يعني في واقع النساء هذه المرأة هي أكمل امرأة في إيْمَانها في موقعها في موقع القدوة لكل النساء، تتطلع إليها المرأة في كُلّ جيل وفي كُلّ عصر كيف كانت كأنثى وكامرأة في ماهي عليه من طهارة وعفة وتبتل إلى الله وإيْمَان فيما بلغته في القيمة الإنْسَانية والأَخْلَاقية والتربوية والمعرفية في كُلّ المجالات تستفيد تنشدْ تتأثر بنموذج عظيم التأثر به يزيدها صلاحًا يجلّي في واقعها قيمة تلك القيم وأثر تلك القيم في الإنْسَان وفي حياته في الإنْسَان في روحيته وفي سلوكه وفي ممارساته في ما يترتب على ذلك من منزلة عظيمة وعالية عند الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فهي على المستوى العالمي النموذج رقم 1 الذي تتطلع إليه المرأة كامرأة في موقع القدوة والذي ينظر إليه البشر إلى أنه في الصدارة في سلّم الكمال الإنْسَاني والأَخْلَاقي والإيْمَاني، ثم عندما يقول سيدة نساء المؤمنين؛ لأَنَّها مواصفات إيْمَانية اعتبارات إيْمَانية مرتبة إيْمَانية بلغت بها ذلك المستوى ثم عندما يقول سيدة نساء أهل الجنة؛ لأَنَّ هناك البعض

مـن النـاس قـد يـأتي لـه لقـب مـن هنـا أَو هناك في هـذه الدنيـا يتعصـب له بـه قومه أَو شـعبه أَو أصحابـه ولكنـه لقبًـا غـير واقعـي، يـوم القيامـة التـي هـي خافضـة رافعـة لا يبقى أثـر لتلك الألقـاب التـي لا واقـع لهـا ليسـت مطابقـة للحقيقـة، خـلاص تنتهي وتتـلاشى؛ لأَنَّ تلـك المرتبة مرتبـة إيمَـــانية وواقعيـة تنتقـل أيضًـا في عـالم الآخـرة لتكـون حـاضرةً في عـالم الجنـة في موقعهـا العظيـم في مرتبتهـا العاليـة وهـي مرتبـة إيمَـــانية مرتبـة أَخْـــلَاقية مرتبـة إنْسَـانية مرتبـة متقدمة.)

ويقـول أيضـا السـيد القائد سـلام الله عليه : (عندمـا ننظر إلى النموذج للأسرة المسـلمة الذي يجـبُ أن تحـذوَ حـذوَه كُـلّ أسرة هـذا هـو النمـوذج نمـوذج نتعلـم منـه كيـف نعبّـد أنفسـنا لله فنتفـانى في طاعتـه وفي الالتـزام بأمـره وبتوجيهاتـه في المحبـة لـه فنتحـلى بالقيم والأَخْـــلَاق الإيمَـــانية فنسـير في هـذه الحيـاة في واقعنـا البـشري مـن واقـع المحبـة والروابـط العظيمـة والنظـرة بمحبـة وإعـزاز للنـاس مـن حولنـا هـذه الأسرة التـي لم تتعامـل مـع النـاس مـن هـذا الموقـع في القـدوة لا بتكـبر ولا بظلم ولا بإسـاءة، كانت أسرة جسّـدت إيمَـــانها حتى في علاقتها بالنـاس هـذه الأسرة التـي تقـدم طعامهـا وهـي جائعـة وصائمـة عنـد وقـت الإفطـار عنـد وقت تنـاول العشـاء للمسـكين واليتيـم والأسـير وتؤثرهم على نفسـها وتبيـت جائعة ثم يقولـون: (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْـهِ اللَّـهِ لَا نُرِيـدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُـكُورًا) هـذه الأسرة تقدم النمـوذج للأسرة المؤمنة يوضـح لنـا حديـث الكسـاء ما بلغتـه هـذه الأسرة في إيمَـــانها باللـه واسـتقامتها وطهارتها وقد دعـا لهـم الرسـول صلـوات اللـه عليه وعلى أله بعد أن شـملهم بكسـاء يماني فقـال: (اللهم هؤلاء أهـل بيتـي اذهـب عنهـم الرجـس وطهرهم تطهـيرا) وتقدم لنـا الآيات المباركة في سـورة الإنْسَـان كيـف كانـت إنْسَـانية هـؤلاء النـاس وهـم يؤثـرون بطعامهم المسـكين واليتيم والأسـير لوجـه الله -سُبْحَـانَـهُ وَتَعَـالَى- لنتعلـم مـن ذلـك أن السـمو هـو السـمو بالأَخْـــلَاق السـمو بالإيمَـــان أن الارتقاء وأن الشرف هو بالإيمَـــان وبالأَخْـــلَاق بالارتقاء الإيمَـــاني والروحي بالتزام الإيمَـــاني بالعبوديـة للـه -سُبْحَـانَـهُ وَتَعَـالَى- بالاسـتقامة عـلى منهـج اللـه -سُبْحَـانَـهُ وَتَعَـالَى- هـذا الذي يرتقـي بالإنْسَـان فاطمـة الزهـراء -عَلَيْـــهَا السَّـــلَامُ- برغـم مـا بلغتـه مـن مرتبتهـا الإيمَـــانية ومقامهـا العظيـم عنـد اللـه مـن موقعهـا كسـيّدة نسـاء المؤمنـين ونسـاء العالمـين عاشـت ظروف هـذه الحيـاة وقامـت بمسـؤولياتها في المنـزل والأسرة ومـع زوجهـا وقبـل ذلـك في ظـل ورحاب أبيهـا رسـول اللـه -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَـى آلِـهِ- بشـكل طبيعي سـيدة نسـاء العالمـين كانت تعد هـي وجبـة الطعـام لم تعتـزل عـلى كـرسي تقـول خـلاص أصبحـت سـيدة نسـاء المؤمنـين كيـف

أعجن كيف أخبز كيف أعد الطعام كيف أكنس المنزل كيف أغسل الثياب كيف كيف، لا.

كانت تقومُ بكل واجباتها المنزلية تعد الطعام تعجن تخبز تعد الطعام بشكل كامل تقدمه تكنس البيت تنظفه تقوم بكل مسؤولياتها تربي أبنائها كُلّ مسؤولياتها هذه وعمل بشكل رئيسي وعظيم وبارز في تربية أبنائها الحسن والحسين وزينب -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- نتعلمُ من هذا درسًا مهمًّا عاشت حياتَها في الظروف الاعتيادية للحياة في عسرها ويسرها وفي شدتها ورخائها عاشت في مراحل وظروف صعبة جِدًّا وظروف متواضعة حتى مراسم الزواج لم تكن مكلفةً ولم تكن ضخمةً ولم تكن بمبلغ كبير ولم تكن تكلفة الوليمة هائلة كُلّ شيء كان متواضعا جِدًّا في كُلّ هذا دروس؟ الدروس الاجتماعية من حياة هذه الأسرة في حياة رسول الله -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- في واقعه مع زوجاته أمهات المؤمنين ومع ابنته فاطمة الزهراء ومع هذه الأسرة التي كانت مرتبطة به فاطمة وعلي والحسن والحسين في هذا الواقع بكله دروس كثيرةً جِدًّا على المستوى الأسري وعلى المستوى الاجتماعي نحتاج إليها كمسلمين وتفيدنا في الحفاظ على القيم والمبادئ والأَخْلَاق والسمو بها وأَيْضًا تفيدنا في تحمل الصعوبات في هذه الحياة وتحمل أعباء هذه الحياة وفي مواجهة التحديات في الصراع مع الأَعْدَاء.

لا بد لنا في معركة اليوم من تعزيز المبادئ والقيم؛ لأَنَّ التماسك المبدئي والأَخْلَاقي هو الذي يحفظ للأُمَّة ثباتها وتماسكها حتى في معركتها العسكريّة حتى في مواجهتها بكل أشكال المواجهة مع أعدائها لو فقد المجتمع مبادئه لو فقد قيمه وأَخْلَاقه لو نجح أعدائه في التأثير على تفكيره وعلى نفسيته في ضرب قيمه وأَخْلَاقه تتحكم به ولهان وضعف واستعبد وقهر وتمكّن أعدائه من السيطرة التامة عليه.

من أَهَمّ الدروس التي يجب أن نعززها هي نظرتنا من خلال ما يقدمه لنا الإسْلَام وإلى كيف يجب أن نكون في واقعنا الأسرة كأسرة ثم المجتمع كمجتمع مجتمع تقوم بُنيتُه بشكل عام على أساس من هذه المبادئ من هذه القيم من هذه الأَخْلَاق مجتمع موحَّد الأسرة فيه متوحدة والمجتمع بكله المكون من هذه الأسر يتوحد وتجتمع كلمته بناءً على هذه المبادئ على هذه القيم العظيمة المؤثرة المفيدة التي لا يتسع المجال للحديث عنها)

السيدة البتول فاطمة الزهراء عليها السلام هي النموذج الأرقى للمرأة المؤمنة؛ إذ هي سيدة نساء هذه الأمة، وهي نموذج المرأة العالمية إذ هي سيدة نساء العالمين، وهي نموذج المرأة التي تبتغي طريق الجنة؛ إذ هي سيدة نساء أهل الجنة، فنساء هذه الأمة يجِدْن في

الزهـراء نموذجَهـن القـرآني، الـذي ينبغـي التـأسي بـه في جميـع مجـالات تحركهـا، وهنـاك مـن المفاهيـم والقضايـا والمبـادئ الإنسـانية والفطريـة ما يجعـل المرأة العالميـة، تجِد ضالَّتها المنشـودة في نمـوذج الزهـراء سـلام اللـه عليها، وهنـاك فيها سـلام الله عليها مـن المواصفـات الإيمانية ما تجـد فيهـا المـرأة المؤمنـة التـي تبتغي الجنـة طريقهـا إليها.

إنهـا نمـوذج الحريـة والكرامـة والعلـم والعـدل والإنصـاف والتواضـع والإنسـانية والإيثـار والتفضـل وقـوة الموقـف، واعتـداد المـرأة بكرامتهـا الآدميـة، وحسـن التربية، بمـا يغنـي أيَّ امرأةٍ اليـومَ عـن الاتجـاه إلى نمـوذجٍ آخَـر، وهـي تتـوق إلى جميـل المبـادئ، وروعـة العفـاف، وقـوي المواقف.

إنهـا النمـوذج الأنثـوي للكـمال البـشري، الـذي يُـضْرَب مثـالا في القـدوة الصالحـة، فمحمد صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم نمـوذج الرجال، وهـذه المـرأة التي هـي قطعة منـه، نموذج النسـاء، إنهـا خصوصيـة هـذه الأنثى المصطفـاة واسـتثنائيتها.

وكم هو جميل أن نرى سـيدتنا فاطمة البتول الزهراء اليوم في اليمن، وفي الشـعوب المسـلمة، والنسـاء يقتديـن بها إيماناً وصبراً وتضحيـة وإباء وعزة.

ومـما لا شـك فيـه أن أي امـرأة اتخـذت مـن الزهـراء عليهـا السـلام قـدوة لهـا، فهـذا يعنـي أنهـا مُحبـة للحـق والشـجاعة والقيـم والأخـلاق والعفـاف والشرف، فمـن منا تبتغِ طريـق الجنة فعليهـا باتبـاع صفـات وتعاليـم الزهـراء، وأخـذ القـدوة منها.

مميزاتها

كانـت سـلام اللـه عليهـا تتميـز بالفطنـة والهـدوء، ولا تتكلـم إلا بالمفيـد المختـصر، وجميـع كلماتهـا كانـت ذات حكمة، فكان كل من عرفها يُشيد بعلمها الواسـع والعميـق في كل من مواقفها وآرائهـا وفقههـا وخُطبهـا واحتجاجها.

قالـت أم سـلمة عـن فاطمـة عليهـا السـلام: وكانـت واللـه آدب منـي وأعـرف بالأشـياء كلهـا، وقالـت عائشـة بنـت أبي بكـر إنهـا مـا رأت مثلهـا يشـبه رسـول اللـه (صـلى اللـه عليه وعـلى آله وسـلم) في كلامهـا وحديثهـا وفي سـمتها، وهديهـا، ولا شـك بـأن المشـابهة للرسـول في الحديث والسـمت والهـدي لا بـد أن يكـون له علاقة بالجانب المعرفي كأفضل امرأة تشـبه الرسـول (صلى اللـه عليـه وعـلى آلـه وسـلم) في الناحيـة العلمية.

ومـما لا شـك فيـه أيضـاً، أن المشـابه لرسـول اللـه خـير البشريـة، لـه علاقـة بشـتى الجوانـب

العظيمة لدى فاطمة، لتكون «أفضل نساء الكون»، وهذه ميزة واصطفاء وتكريم إلهي لخير نساء الدنيا والأخرة.

كما كانت سلام الله عليها تملكُ علماً جماً، رغم أن فترة حياتها كانت قصيرة، ولو امتدت بها الحياة لكانت أعطت لهذه الأمة الكثير والكثير من العلوم.

فقد رُوي أنها كانت مُستشارة الإمام علي لفصاحتها وحنكتها وحصافتها السياسية والاجتماعية.

وكانت «الزهراء»، المرأة الاستثنائية، لما لها من صفات تُميزها عن غيرها من النساء في منطقها وجلوسها ووقوفها وحركتها، وفي كل نواحي الحياة كانت «المرأة الاستثنائية» بلا مُنازع وبلا مُنافس.

معيشتها

كانت بنت خير النبيين تعيش في منزلٍ متواضع وبسيط مع زوجها الامام علي، أثاثه: فراش من جلد كبش، ووسادة حشوها ليف أذخر، وقِربة من الجلد لمياه الشُرب.

هذا هو بيت العفيفة الطاهرة، فعلينا جميعاً نحن النساء أن نقتدي بهذه الأسوة الحسنة والعظيمة، لتكون خيراً لنا في مسارنا، وهدايتنا إلى الطريق المستقيم.

ولنا هنا أن نتساءل: لماذا حظيت الزهراء عليها السلام بهذا المقام العالي؟.

والجواب: لأنها بلغت الذروة في كمالها الإنساني والأخلاقي والإيماني، خلافاً عن بقية نساء الأرض، فكانت سيدة نساء المؤمنين في الدنيا وفي الجنة.

جهادها

عاشت الزهراء مُجاهدة رُوحاً وجسداً، فكانت منذ حياتها الأولى مع والدها النبي، وحتى آخر أيامها مع زوجها الإمام علي، وهي تعايش هموم الرسالة وتعي ما حولها وتتحمل مسئوليتها بروحية جهادية بالغة الأثر .

ولقد عاشت ظروفَ الإسلامِ الأولى في مكة، ورأت أباها كلَّ يومٍ يحمل على عاتقه مسؤولية تبليغ الإسلام بإصرار عجيب، وتعلمت منه قُوَّتَه في ذلك، وإصرارَه وأنسَه بالله، واستشعرت معية الله له، وذاقت معه طعمَ الألم في سبيل الله، ومسَّت خشونة الحياة في مرضاته، بقدر ما تغلغلت في أعماقها لذة الطاعة لله، والانشراح مع السعي في ذات الله.

«كم مرةٍ شاهدَتْه يتحدث في الناس كأبٍ رؤوفٍ رحيمٍ يدعوهم برقة وعطف، وهم يُبْعِدونه عنهم بعنف وخشونة، ولا يجيبونه إلا بالسباب والشتيمة، فيعود وحيدا فريدا»، فتعلَّمت معنى أن تكون وحيدة لا يؤنِسُها إلا الحق الذي تحمله.

هؤلاء الملأ من قريش تعاهدوا يوما أن يفتكوا بأبيها ، وكلٌّ منهم كان قد أخذ دورا معينا في ذلك، وكانت البنت تسمعهم، فهُرِعت إلى أبيها تبكي، فقال لها: (ما يبكيك يا بنية؟)، قالت: يا أبه مالي لا أبكي، وهؤلاء الملأ من قريش يُعاهِدون باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، فما منهم رجل إلا وقد عرف نصيبَه من دمك، فأراد أبوها أن يُذيقَها حلاوةَ المواجهة للطغاة بشجاعة في الموقف الحق، فقال لها: (يا بنية، ائتيني بوضوء)، فتوضأ، ثم خرج إلى المسجد، فلما رأوه قالوا: ها هو ذا، فطأطأوا رؤوسهم، بل وتناول قبضة من التراب فحصبهم بها، وقال: (شاهت الوجوه)، فما أصاب رجلا منهم حصاة من حصاته إلا قتِل يوم بدر كافرا.

وفي مرة من المرات حدث موقفٌ سجَّله عبدُالله بنُ مسعود، قال: «بينما كان رسول الله يصلِّي عند البيت وأبو جهل وأصحابٌ له جلوس، وفيهم عقبة بن أبي معيط الأموي، وكان أسفهَ قريش، فأطال رسولُ الله السجودَ، فقال أبو جهل: أيُّكم يأتي جزورا لبني فلان، قد نُحِرَتْ بأسفل مكة، فيجيء بفرثها فيضعه في كتفي محمد إذا سجد، فانبعث أشقاهم عقبة، فلما سجد الرسول ألقاه ما بين كتفيه، فاستضحكوا، وجعل بعضُهم يميل على بعض».

قال ابن مسعود: «وأنا قائم أنظر، لو كانت لي منعة طرحْتُه عن ظهر رسول الله ، والنبي ساجد، ما يرفع رأسه، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة، فجاءت وهي جويرية، فطرحَتْه عنه، ثم أقبلت عليهم توبِّخُهم وتُغْلِظ عليهم، وتدعو عليهم، فلما قضى النبي صلاتَه، رفع صوته، ثم دعا عليهم، قال ابن مسعود: فلقد رأيتُهم قُتِلوا يوم بدر، وأُلْقُوا في القُليب».

هذه الرواية تُثْبِتُ أن فاطمة تلك الأنثى التي تنتمي إلى الجنس المحتقَر عند أولئك الأعراب القرشيين، هذه الأنثى الجويرية قوِيَتْ على ما لم يَقْوَ عليه رجلٌ كابن مسعود، وصرَخت صرخة الدين والعزة والكرامة في وجوه أولئك الطغاة الذين تجرَّأوا على إيذاء أشرفِ الخلق وأطهرِهم وأكرمهم.

بل إن الرواية تشير إلى أن رجلا أسرع بإبلاغ فاطمة بما عمله المشركون، فمن هو ذلك الرجل؟ ولماذا ذهب إلى فاطمة الصغيرة، وقصَدَها دون سواها من الرجال والنساء؟ لتأتي فتصرخ في وجوههم وتنصر والِدَها الرسولَ؟

ليس بمستبعد أنه بلغ من حرص الزهراء سلام الله عليها، على نصرة أبيها الرسول أن

كلَّفت مَنْ يُبَلِّغها بكلِّ ما يسوء والدَها لتأتي هي أنثى صغيرة فتنصُرُ الرسولَ بما لم يستطع الذكورُ الكبارُ أن يفعلوه، وهذا ما يجب أن تعيَه فاطمة اليوم، فإنه بإمكانها أن تنصُرَ إسلامَ محمد كما نصرت فاطمة أباها، نصرة لدين الله الذي جاء به.

لقد شاركت أبيها آلامه وأحزانه، وهو يقف وحيداً في وجه الكفر والشرك رغم صِغر سِنها، وقد حفظ لها أبيها هذا الدور الكبير، فقدَّم لها كل الحب والعطف، وكان إذا أراد السفر سلّم على فاطمة، وهي آخر من يُسلِّم عليها، لكي تكون هي أخر شيء يُريح بها نفسه، وإذا رجع بدأ بها ليُسلِّم عليها ويُشبع أشواقه لابنته البتول الطاهرة.

وعندما كانت الزهراء المُجاهدة تعيش كل المحن والمصاعب مع أبيها، كان هذا الجو يجعل نفسيتها قوية ثابتة إيمانية، ويُساهم ذلك أيضاً في تكوين شخصيتها لتزداد صبراً وتحمُلاً في هذه الحياة.

السيدة فاطمة في رحاب القرآن والأثر النبوي

في القرآن الكريم:

تعلّمت الزهراء في دار أبويها ما لم تتعلَّمْه طفلة غيرها في مكة، آيات من القرآن، وعادات يأباها مَنْ حولهم، «سمعت القرآن الكريم من أبيها النبي، وسمعته من باب مدينة علم المصطفى علي ، وصلَّت به، ووعت أحكام فرائضه».

ولقد تحدَّث القرآن الكريم عن الزهراء باعتبارها من أهل بيت نبيها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وذوي قرباه ونسائه، ومن الأبرار الزاكين.

- يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33])، تقول الروايات المتكاثرة: إنه لما أنزل الله هذه الآية دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين، فَجَلَّلَهم بكساءٍ يماني، وقال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي)، وبعد نزول هذه الآية مكث صلى الله عليه وآله وسلم مدة طويلة يأتي منزل فاطمة كل غداة فيقول: (الصلاة الصلاة، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).
- وأما الرجس الذي أذهبه الله عنهم، وطهرهم تطهيرا، فهو «الفعل الرديء النجس من المعاصي والأدناس، والأسفاه التي تكون في بعض الناس، فأمر الله سبحانه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمر أهل بيته بتقواه وطاعته، وتركِ النجس من جميع معصيته،

بما أذهب عنهم من كل رجس أو دنَس، وبعَّدهم من كل معصية ونجَس».

- إن هذه الآية تؤكِّد أن الله أراد أن يُذهب عن السيدة فاطمة الزهراء وأهل بيتها كلَّ رجس، وما أراده الله كان، وأكَّد ذلك بإرادته تطهيرهم تطهيرًا؛ وبالتالي فهم معصومون عن ارتكاب الآثام.
- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: 61]، وتُسَمَّى آيةَ المباهلة، عندما كابر نصارى نجران الحجة، أمر الله بدعوتهم إلى المباهلة، أخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص، قال: لما نزلت آية المباهلة، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، وقال: (هؤلاء أهل بيتي). وهنا يتبين أن القرآن الكريم عبَّر عن الزهراء بـ(نساءنا)، حيث مثلت نساء الأمة باعتبارها سيدة نساء هذه الأمة، وأكرم بها من فضيلة ومنقبة، ولكونها كذلك صح إطلاق لفظ الجمع عليها.
- قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[الشورى: 23]، روي أنها لما نزلت قالوا: يا رسول الله، من قرابتُك الذين أمرَنا الله بمودتهم؟ قال: (علي وفاطمة وولدهما)، وذوو القربى هم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأول تلك الذرية ورمزها ونهر كوثرها هي الزهراء؛ يقول فقيه القرآن العالم المجاهد بدر الدين الحوثي: «والحكمة في ذلك أن الناس إذا أحبوهم اتَّبعوهم، فتعلَّموا منهم، واهتدوا بهداهم، بخلاف ما إذا أبغضوهم، فإنهم يتباعدون عنهم، ويتنكَّرون لإرشاداتهم، ويتركون الاقتداء بهم».
- هي من الأبرار الذين وردت آياتُ سورة الإنسان في فضلهم، وما أعد الله لهم من الإكرام؛ وذلك لمَّا نذَرت مع أهل بيتها بالصيام، فلما حان وقت إفطارهم جاءهم مسكين ويتيم وأسير يسألونهم، فأعطوهم أقراص إفطارهم، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (5) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (6) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (7) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (10) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (11) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (12) مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا

وَلَا زَمْهَرِيرًا (13) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (14) وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا (15) قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (16) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (17) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا (18) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (19) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (20) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (21) إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا (22)﴾ [الإنسان: 5-22].

نزلت هذه الآيات في أهل البيت هؤلاء، ووصفتهم الآيات بأنهم أبرار، ويوفون بالنذر، ويخافون اليوم الآخر، ويُطْعمون الطعام على حاجته، ولوجه الله، وبغير جزاء ولا شكور، وأنهم يخافون يوما عبوسا قمطريرا، ولهذا جزاهم الله بالفضل العظيم والخير العميم.

إذن الفضل جاءهم من قبل أعمالهم، حيث بادروا بأفعال طيبة وخيِّرة مواكبة لانفعالات اعتقادية، وذات دلالة ضميرية، في ما بينهم وبين الله عز وجل، من الصيام وإيفاء النذر، والخوف من الله واليوم الآخر، وعذابه، وتترْجَمَت هذه الاعتقادات إلى أفعال سلوكية، فأطعموا الطعام على حبه؛ لهذا مدحهم الله ذلك المدح، وجازاهم ذلك الجزاء.

- امتنّ الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أنه أعطاه الكوثر، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)﴾ [الكوثر: 1-3].

قال الإمام زيد: «الكوثر: هو الخير الكثير»، وقال الإمام القاسم بن إبراهيم: «الكوثر هو العطاء الأكبر»؛ قال السيد المجاهد بدر الدين الحوثي: «وهو عام لنعم الله التي أنعم بها على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم». وذكر أيضًا أنه لا مانع من تفسيره بكثرة الذرية إلى جانب كلِّ ما يشمله عموم اللفظة من المصاديق الكثيرة؛ ولا شك أن الزهراء هي رمز الكوثر، ومُنطلَقُه.

في الأثر النبوي :

يمكن إجمال بعض فضائلها التي وردت في كلام المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ومواقفه في التالي:

- أن الله يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها، فعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: (إن الله تعالى يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها).

- أنها بَضعة منه صلى الله عليه وآله وسلم، يؤذيه ما آذاها، ويُغضِبه ما أغضبها، فعنه صلى الله عليه وآله وسلم: (فاطمة بَضعة مني، فمن أغضبها فقد أغضبني)، وفي رواية أخرى: (فإنما هي بَضعة مني يريبُني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها)، وفي رواية: (إنما فاطمة شِجنة مني يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما يقبضها). والبَضعة بالفتح: القِطعة من اللحم، وقد تُكسر، أي أنها جزء منه صلى الله عليه وآله وسلم، كما أن القطعة من اللحم جزءٌ منه، والشَّجنة بضم الشين وكسرها: الرحِم المشتبِكة، وأصلُها شُعبة من غُصنٍ من غصون الشجرة. وهذا الحديث برواياته المتعددة يبيِّن خطورة إغضاب فاطمة أو إيذائها، أو إقباضها وأن ذلك بمثابة إغضاب رسول الله أو إيذائه، أو إقباضه صلى الله عليه وآله وسلم، وكان صلى الله عليه وآله وسلم بهذا يُعطي درسا عظيما وكبيرا في أهمية الالتزام بالمبادئ الدينية، والأحكام الشرعية، ويُحَذِّر من خطورة الانحراف الذي دليل انحرافه إغضاب فاطمة سلام الله عليها..

كما يشير إلى رمزية فاطمة ؛ لكونها أمَّ ذريته الذين بهم صلاح الأمة وهدايتها، وأكد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنها قطعة منه، وأن حكم هذه المرأة حكمه في مجتمعٍ كان يهين المرأةَ ويحتقِرُها، ويعتبرها عارًا.

- وصفها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالسيادة، فمرة بأنها سيدة نساء هذه الأمة، ومرة بأنها سيدة نساء العالمين، وثالثة بأنها سيدة نساء أهل الجنة، ووردت أحاديث كثيرة بذلك في كتب المسلمين جميعا، وصار هذا معروفا عند المسلمين، وأوصافها بأنها (سيدة نساء المؤمنين)، وأنها (سيدة نساء هذه الأمة)، وأنها (سيدة نساء أهل الجنة)، تعبِّرُ عن علوِّ مقامها، وأنّها تفرّدت بها لفرادتها فضلاً وبركة، وتفردها عملاً وإنجازًا.
- وردت أحاديثُ كثيرة تضعها سلام الله عليها ضِمنَ أربعِ نسوةٍ من العالم فُقْن نساء العالم خيرية وأفضلية من أول الدهر إلى آخره؛ فمنها حديث عكرمة عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، امرأة فرعون)، وحديث أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (خير نساء العالمين مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد)، ومنها رواية عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (خيرُ نساءِ العالمين أربعٌ، مريم بنت عمران، وابنة مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد،

وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم).

- وبمقارنة هذه الأحاديث بما قبلها فالذي يتضح أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بنصِّه على هؤلاء الأربع إنما أراد التعريف بأفضل نساء الجنة والعالم كنماذج متعددة في أمم مختلفة، بينما حين خصَّ فاطمة بتلك الأوصاف العظيمة، فإنه إنما أراد أنها سيدة النساء في هذا العالم، وفي الجنة، وعلى جميع النساء بما فيهن أولئك الثلاث النساء الفاضلات، وهن مريم وخديجة وآسية سلام الله عليهن.
- كان صلى الله عليه وآله وسلم يُفضِّل الزهراء، ويعتبرها أحب النساء إليه إطلاقا، وهي محبة من نوع خاص؛ فعن بريدة قال: (كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة، ومن الرجال علي بن أبي طالب). ودخل جميع بن عمير على عائشة فسألها: أي النساء كانت أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت: فاطمة، قال: قلت: فمن الرجال؟ قالت: زوجها؛ إذ كان ما علمته صوّاماً قوّاماً.
- إن هذه المحبة التي حازت المرتبة الأولى عند هذا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الأنثى الكريمة هي التي دل عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما أعلن تمسكه بإجراء أحكام الله حتى بأحب الخلق إلى قلبه وهي فاطمة، عندما قال: (والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها)، وهو بهذا يشير بوضوح إلى أن الحق أقوى من أحب الخلق إليه، وهي فاطمة صلوات الله عليها.
- أشبهت أباها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في هديِه وسمتِه؛ لذا كان من الطبيعي أن تكون أحب النساء إلى قلبه صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنها كانت امتدادَه الشريف، ونهرَ كوثره الجاري عبر الزمن، ولأنها بضعة منه، وغصنٌ أزهر من شجرته المغدِقة، وأم ذريته الطاهرة، ووالدة أعلام الهدى الميامين من أهل بيته..

من الطبيعي أن تكون كذلك وهي تشبهه في كل شيء، تشبهه في كلامها، وحديثها، وصدق لهجتها، وفي سمتها، وفي هديها، وقعودها وجلوسها، تقول عائشة: «ما رأيت أحدا أشبهَ كلامُه وحديثُه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمة»، وتقول: (ما رأيت أحدا كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذي ولدها)، وفي رواية: (ما رأيت أحدا أشبه سمتا، ودلا، وهديا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمة بنت رسول الله في قيامها وقعودها)، وقد لاحظَت عائشة مشابهة فاطمة لأبيها حتى في حالة المشي، قالت وقد روت مجيء فاطمة' إلى أبيها قبيل وفاته: (لا والله ما تخفَى مشيتُها عن مشية رسول الله صلى

اللـه عليـه وآلـه وسـلم)، أو (تمشي كأن مشـيتها مشـية رسـول اللـه صلى اللـه عليه وآله وسـلم)، هـذه المشابهة العميقـة توحـي وتشـير إلى قـوة التأثـر والاهتـداء والاقتـداء مـن فاطمـة بأبيهـا الرسـول صـلى اللـه عليه وآله وسـلم.

- خصَّهـا رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم بتعاملاتٍ مميـزة وكثـيرة، أراد مـن خلالها ترجمـة تلـك الفضائـل القوليـة إلى احـترامٍ وتبجيـلٍ فعـليّ، فمنهـا:

أ- أنه كان إذا دخلت عليه قام إليها، فقبّلها، ورحّب بها كما كانت هي تصنع به.

ب- كان يقبلهـا دائمـا، تقـول السـيدة عائشـة: (كنـت أرى رسـول اللـه صـلى الله عليه وآله وسـلم يقبِّـل فاطمـة)، وكان صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم يشـم منها رائحـة الجنـة، فإذا اشـتاق إلى رائحـة الجنـة شـمَّ ريـح فاطمة، وفي الحديـث: (فاطمة حوراءُ إنسـية، كلما اشـتقتُ إلى الجنة قبَّلْتُها).

ج- كان صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم إذا سـافر يجعلُهـا آخِـرَ النـاس بـه عهـدًا، وإذا قـدم قـدِم إلى بيتهـا أولا، فكانـت أول النـاس بـه عهـدا، كـما روى ذلـك ابـن عمـر، خـلا أنـه في بعـض الروايـات كان إذا قـدم بـدأ بالمسـجد فصـلى فيـه ركعتـين، ثـم يـأتي فاطمـة'، ثـم يـأتي أزواجـه.

د - كان صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم إذا بكـت يمسـح الدموع مـن عينيهـا بطرف ثوبه، واسـتمر عـلى ذلـك حتـى مـرض موتـه؛ إذ لما بكت وسـمع صـلى اللـه عليه وآله وسـلم صوتهـا «ففتح عينيـه، ثـم رفـع يـده، فمسـح خدهـا مـن الدمـوع». ولعلـه كان يعِـزُّ عليـه أن يراهـا باكيـة؛ لأنهـا بضعـة منـه، وأراد أن يعلِّـم أمتـه أنـه لا يجـوز أن تصنع أو تفعـل ما مِنْ شـأنه أن يُبْكي فاطمـة، وأن تعمـل هـذه الأمـة عـلى أن لا تُغْضِبَهـا، وأنـه يجـب أن تكـون مـع مـا يُسْـعِدُها ويجفِّـف دموعَها.

هـ - وكانـت تضـع خدّهـا عـلى خـده، ومـرة وضعـت خدَّهـا عـلى خـده، فبكـت حتـى اخضلَّـت لحيتُـه ووجهُـه بدموعهـا.

و- وكان إذا دعاهـا أجلسـها بالقـرب منـه، وأسرّ إليهـا دون مَـنْ سـواها، ولما دنا أجلـه دعاها إليه، فجـاءت (فوضـع رأسـه في حجرهـا سـاعة)، وخصهـا بحديـثٍ أسرَّه إليهـا فقـط، وخصَّهـا به دون نسـائه، فرأيْنَهـا تبـكي مـرة، ثـم تضحـك أخـرى، ولم يعلمْـن سـبب ذلـك إلا بعـد موته صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم مـن خلالها.

ز- وفي ذلـك الحديـث الـذي أسرَّه إليهـا وحدهـا أخبرهـا أنـه مُرْتحِـل عـن الدنيـا عـما قريـب، فبكـت، ثـم لما بشَّرهـا بأنهـا أول أهـل بيته لحوقا بـه، وقال لهـا: (ألا ترضين أن تكوني سـيدة

نساء المؤمنين، أو نساء هذه الأمة) ضحكت.

ح- وكثيرا ما ذكَّرها بنعمة السيادة، مثل قوله لها: (أما ترضين أن تكوني سيدة ..).

ط- ولقد كان حريصا في كل مرة أن تعيش فاطمة على طريقة أبيها، بعيدة عن بهرج الدنيا وزينتها، وعندما رأى على بيتها ستارة مزيَّنة ومنقوشة عاد ولم يدخل، فسرعان ما بادرت هي، بإزالتها، وأرسلتها إلى أبيها كي يبيعها، ويتصدق بقيمتها، بينما بقيت قرائبه الأخريات يعِشْنَ فيما شئن من متاع الدنيا؛ لأنها كانت شيئا وكن شيئا آخر.

ي- وتردَّد صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزول آية التطهير شهورا على بيتها وبيت علي كل غداة، يناديهم: (الصلاة الصلاة، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا).

ك- وأمر بسد أبواب بيوت الصحابة المُشْرَعة إلى المسجد، إلا باب علي وفاطمة ، إنه التفضيل والاصطفاء لعظيمِ الدور وشريفِ وجليلِ الوظيفة التي يهيئها الله ورسوله لهذه الأسرة الطيبة.

ل- وزوّجها صلى الله عليه وآله وسلم وصيَّه وخليفته من بعده، مَنْ وصفه بقوله: (سيد في الدنيا والآخرة).

م- كناها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أم أبيها). وستأتي بعض النقاط حول هذه الكنية ودلالاتها.

ن- أوصى الرسول بها وولديها اللذَيْنِ هما امتدادُه حتى يوم الحشر، وسماهم الوصية العظمى، وقال: (أوصيكم بالوصية العظمى، بفاطمة والحسن والحسين خيرا).

- وتولى الله أمر زواجها، فكان زواجها بأمر الله، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إنما أنا بشر مثلكم، أتزوّج فيكم، وأزوِّجكم، إلا فاطمة فإنها نزل تزويجها من السماء).
- وجعل ولديها سيدي شباب أهل الجنة، وإمامين قاما أو قعدا، ومن ذريتها أعلام الهدى الميامين.
- وفطمها وفطم أولادها ومحبيها من النار، ممن كان منهم على التوحيد والإيمان، كما تقدم.
- وانقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا منها، وقد وصف القرآن ابنيها بأنهم أبناء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ إذ قال في آية المباهلة: (فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ)، وهناك الكثير من الأحاديث الدالة على أبوته صلى الله عليه وآله وسلم للحسن والحسين، وهي أبوة حقيقية، ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وآله

وسلم: (وأنا عصبتهما)، وفي ألفاظ الخبر (كل بني أنثى لأبيهم إلا ابني فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم)، و(إلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم).

- إن الله سبحانه وتعالى كرَّم فاطمة بأن حفظ الله ذرية أبيها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في ذريتها، وجعل عَقِبه من عقبها، يقول صلى الله عليه وآله وسلم: (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي، وكل ولد أب فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم). (الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري).

إقصاء وتغييب البتول الزهراء

لأن أعداء الأمة يعلمون جيداً أن السيدة «فاطمة عليها السلام» هي النموذج الأرقى والقدوة المثلى للمرأة المسلمة التي ستنهض بالأمة وتنشئ جيلاً يهزم كل مخططات الأعداء، فعمدوا إلى تغييب سيرتها من المناهج التي يشرف عليها اليهود وبشيطنة أعداء المسلمين والإسلام، وأيضا غُيبت من المؤلفات والكتب ووسائل الإعلام المختلفة وقدموا لنا نماذج دينية أقل ما يقال إنها نماذج لاتسمن ولا تغني من جوع.

لقد تم التغييبُ المُمَنْهَج والمتعمَّد لنموذج فاطمة الزهراء، وكان هذا أحدَ تطبيقات استراتيجية التجهيل لشعبنا ونسائنا، غيَّبوها في المناهج، وغيّبوها في المؤلفات، وفي الصحافة، وفي الحلقات، وفي خطب الجمعة، والمناسبات، ليس هذا في اليمن فقط، بل في مختلف الشعوب الإسلامية والعربية.

والخطورة أنهم غيَّبوها عن نصف مجتمعنا والذي يتحكم في النصف الآخر تربية واتجاها، غيَّبوها وهي سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء هذه الأمة، ولا أدري ماذا سيكون حال هؤلاء النسوة وهن لا يعلمن عن سيدتهن إلا ما بقي من قصص وأمثال وعبارات ورثْنها عن الأمهات والجدات مما شذّ وندر وضمن دوائر اجتماعية ضيقة.

فلم تكن السيدة فاطمة الزهراء بالشخصية العادية التي نمر على سيرتها مرور الكرام بل هي النموذج الأسمى والقدوة التي قدمها الإسلام للمرأة المسلمة كي تنتهج نهجها كونها أعدت لذلك ونشأت وترعرعت في كنف أبيها المصطفى الذي أولاها بالتربية الإيمانية النبوية لتكون نموذجا يحتذى به وخير قدوة للمرأة المسلمة وهي من قال عنها (فاطمة بضعة مني يريبني ما أرابها) وهي من تحمّلت مع أبيها مشاق الدعوة فكانت له خير المواسي والمناصر حتى أسماها «بأم أبيها».

للأسف غيَّبوها وهي التي أحضرها القرآن الكريم، وكرِهوا وجودَها وهي التي كان يشتاق النبي صلى الله عليه وآله إلى محضرِها ورائحتها، غيَّبوها نموذجا ومثالا فحضرت أمثلة الانحراف، ونماذج الاتَّساخ، غيَّبوها علما ومعرفة وشجاعة وجهادا لتكون المرأة هي المفتونة بإبراز محاسنها لذئاب البشر، ولصوص الشرف، غيَّبوا كمالاتها الفطرية والإنسانية لتكون المرأة الصالحة هي امرأة ليلة الجمعة، على حدِّ وصف الدكتور شريعتي، والتي لا تعني شيئا للرجل إلا في تلك الليلة، بينما تقضي بقية وقتها الطويل في القيل والقال، وزراعة النمائم وحصد الشقاق والطلاق في المجتمع.

غيَّبوها عن الواقع الحضاري الأصيل لتحضُر أنواعٌ مختلفة من النساء، أكثرها رواجا تلك المرأة المسلَّعة جنسيا بغرض الربح المادي، وتهييج السعار الحيواني، وإفساد الحياة الاجتماعية للشعوب المسلمة، والزج بها في أسواق الرذيلة والتفسخ الاجتماعي.

وتتحمَّل مجتمعاتنا الإسلامية بما فيها النخب الدينية جزءا من هذه المسؤولية التقصيرية حيث خلطت فهما إسلاميا بآخَرَ من العادات والتقاليد، وجعلوا كل ذلك دينا يدينون الله به، فحُرِمَت المرأة من حق التعليم، حتى إذا أوجدوا هوة واسعة بين جيلها القديم والمعاصِر وصل المجرمون المنحرِفون إلى بعض النسوة لاستغلال ردة فعلها المندفِعة والدفع بها في الاتجاه السلبي وبما يخدم أعداء الإسلام.

وكانت نتيجة ذلك الإفراط والتفريط أن تَقَزَّم دورُ المرأة في شراكتها مع الرجل في صنعِ وخلقِ الحياة الجادَّة، ومظاهرِها الواعية والملتزِمة، وانخفض سقف طموحات البعض منهن إلى مستوى سحيق، أو شطحت طموحات البعض الآخر، وانحرفت إلى مساراتٍ مغايرة للفطرة الإنسانية وتعاليم الدين الحق؛ الأمر الذي انعكس سلبا على أداء المجتمع لوظائفه التي ينبغي أن يقوم بها.

لهذا لا مناص من العودة إلى الأصالة الإسلامية لمواجهة التحديات الراهنة بوعيٍ وبصيرةٍ، وإدراك لطبيعة الصراع والتفاعلات الحضارية.

كيف نُفشل مخططات العدو وحربه الناعمة في استهداف المرأة ؟

يقول السيد القائد سلام الله عليه :

«ندعو مجتمعنا الإسلامي وأخواتنا المسلمات إلى اليقظة العالية تجاه كل مكائد الأعداء ومساعيهم الشيطانيّة الخبيثة الهادفة إلى تدمير القيم والأخلاق كوسيلة خطيرة لتدمير مجتمعنا الإسلامي، الذي لو خسر قِيَمَهُ وأخلاقه وبُنيته الاجتماعية المتماسكة - من خلال تماسك الأسرة المسلمة - وجوّها التربوي والأخلاقي لأصبح مجتمعاً ضائعاً ومفككاً ومتميّعاً وساقطاً ومتخلّياً عن قضاياه ومتنصّلاً عن مسؤولياته وبالتالي يَسْهُل على أعدائه توجيه الضربة القاضية له في اللحظة التي فقد فيها كل عناصر التماسك والقوّة الايمانيّة والاخلاقية والمعنوية والعملية، وهذا ما يرغب به أعداؤه ويسعون له كما قال الله تعالى في كتابه الكريم بشأنهم ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة- 64].

إنّ الحفاظ على الأخلاق الإسلامية والضوابط الشرعية، ومراعاتها في النهضة الإسلامية وحركة الحياة العامّة، والحرص على الاستقلال الحقيقي، والحذر من التبعية العمياء والتقليد الغبي للإعداء تمثّل الضمانة لفشل مساعي الأعداء في أخطر حرب يشنونها على عالمنا الإسلامي والتي عُرِفَت بالحرب الناعمة، والتي تُركّز على الغزوِ الفكري والثقافي، والاستهداف للمجتمع في مبادئه واخلاقه وقيمه، والتي لا بدّ من التحرّك الجاد لتحصين مجتمعنا الإسلامي وفي طليعته فئة الشباب والناشئة ذكوراً وإناثاً تجاهها، وباعتبارها أخطر بكثير وأشد ضراوة من الحروب العسكرية، فتلك تدمّر روح المجتمع وعقيدته وإيمانه، أمّا العسكرية فهي أقل خطورة منها واذا حافظت الأمّة على مبادئها وأخلاقها وقيمها وعملت على ترسيخها وتفعيلها انتصرت بلا شكٍّ في معركتها العسكرية وفي معركتها الحضارية أيضاً.

ولا يفوتنا أن نُشيد بمجتمعنا اليمني في حفاظهِ إلى حدٍّ كبير على أصالته وقيمه، والمؤمّل من العلماء والمثقّفين وحملة الوعي أن يقوموا بواجبهم وينهضوا بمسؤوليتهم في العناية بالمجتمع، والعمل الدؤوب على نشر الوعي والتبصير للأمّة تجاه مكائد الأعداء للحذر منها ولتنمية القيم والأخلاق الإسلامية وتربية النشء عليها وتفنيد مزاعم الأعداء الزائفة الرامية لهدم القيم ولتعزيز الالتزام

بالضوابط الشرعية الإلهية الكفيلة بصون المجتمع المسلم والحفاظ على كرامته وسلامته الأخلاقية.

كما نُشيد بإعزازٍ وإجلال بالمرأة اليمنية وتضحياتها وصبرها وصمودها في ظِلِّ الوضع الراهن الذي يعاني فيه شعبنا المسلم العظيم من العدوان الهمجي الأمريكي السعودي الظالم».

دور المجتمع ووسائل الإعلام في التصدي لاستهداف المرأة المسلمة

من المهم أن يكون هنالك تذكير ببعض الأسس والموجهات والتوصيات الهامة التي ينبغي التحلي والالتزام بها حتى نستطيع كمجتمع وكإعلام مواجهة هذه التحديات الرامية لاستهداف المرأة المسلمة، ونُفشل العدو في حربه الناعمة واستهدافه للمجالات الإيمانية والثقافية،وهي كالتالي:

1 - التمسك بهويتنا الإيمانية والنظر إليها كنعمة من الله تعالى وفضل شرفنا الله به، والاعتزاز بها كأعظم وأقدس وأشرف هوية، لا يوجد على وجه الأرض أعظم من الهوية الإيمانية، وإدراك أهميتها كضمانة لفلاحنا وعزتنا وكرامتنا،والتمسك بهذه الهوية بكل ما تضمنته من عقائد ومفاهيم وتقاليد وأفكار ونمط حياة وسلوكيات واهتمامات، والحفاظ عليها والالتزام بها وتنقيتها من الشوائب وصيانتها من الاختراق أو التبديل، والوعي بدورها في ميدان الصراع وعلاقتها بالبناء والنهضة، فالإنسان إذا فرط في هويته سيفقد حضارته.

2 - التقيّد بالتعاليم الإسلامية، والالتزام بالأخلاق والقيم الإيمانية؛ لأنها هي التي تحمي مجتمعنا وتصونه وتحافظ على قوته وتماسكه؛ وبجب أن نعي أن الانفلات في الروابط والعلاقات بين الرجل والمرأة ليس حضارة أبداً ولا علاقة له بالحرية، إنما هو خسة ودناءة وانحطاط وتدمير للأسرة المسلمة ،وتمزيق للنسيج الاجتماعي، إضافة إلى أهمية العمل على تحصين أنفسنا وأسرنا ومجتمعاتنا من هذا الغزو الشيطاني الخطير، وأن نحذر كل الوسائل والأساليب والعناوين الشيطانية التي تُسقط الإنسان وتخدعه.

يقول الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه- : « لأنهم هم - وهم في مجال أن يضربوا الأمة - يتغلغلون إلى داخلها بمختلف وسائلهم الخبيثة، {وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا} (المائدة: من الآية 33) فسادًا ثقافيًا،

فسادًا أخلاقيًا، فسادًا اقتصاديًا، فسادًا في البيئة، فسادًا في كل مجالات الحياة. إذًا فلا بد، لا بد للأمة - وهي في طريقها إلى أن تؤهل نفسها لتكون بمستوى مواجهة أهل الكتاب، وفي مجال أن تحصّن نفسها من خبث أهل الكتاب حتى لا تتحول إلى أمة كافرة، إلى أمة مرتدة بعد إيمانها - سواء الأمة على مستوى الأمة أو أي مجتمع داخل هذه الأمة».

3 - الاستحضار المستمر لعداوة اليهود والنصارى - يقودهم أمريكا وإسرائيل - والعمل على إثارة السخط ضدهم وترديد الشعارات التي تذكّر بعداوتهم، مع التوعية بخطورتهم وأساليبهم المخادعة وعناوينهم الزائفة، وكذلك التذكير المستمر بأن حربهم التي تستهدف هويتنا وأخلاقنا وكل ما له صلة بنا كمسلمين لا يقومون بذلك من أجل قرة أعين شبابنا ونسائنا أو من أجل تحقيق العدالة والمساواة، إنما لأنهم يعرفون أن من أوقعوه في الرذيلة ودنسوه وفرغوه من قيمه الأخلاقية سيصبح إنساناً تافهاً وتائهاً وضائعا لا قيم له ولا أخلاق ولا شرف ولا حمية، ولن يبقى لديه أي اهتمام بشأن الناس ولا بمعاناتهم ولن يكون له أي موقف في مواجهة التحديات والمؤامرات العدائية.

فالإفساد وسيلة من وسائل الاستعباد، ووسيلة خطيرة جداً من وسائل السيطرة والتحكم؛ ومن وسائل الهوان. **يقول الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي-رضوان الله عليه-: «عندما تسيرون في هذا الطريق، وتسقطون في هذا المستنقع فإنكم ستكونون وسيلة لضرب نفوسكم، وضرب أمتكم، وضرب شعوبكم، وأنكم ستكونون وسيلة لتدمير أنفسكم، وتدمير أمتكم، وأنكم ستصبحون أجسادًا لا قيمة لها يدوسونها بأقدامهم وهي تبتسم، وتقبِّل تلك الأقدام.**

وهكذا متى يمكن أن تتوقع لشاب همه أن يجري وراء البنات سواء في ساحات الجامعة، أو في الشوارع، هل تتوقع لشاب نفسيته غارقة في هذا المستنقع أن يحمل همّ أمة؟!، أن يتألم إذا ما قلت له اليهود يدوسونك بأقدامهم؟! إنه لا يمانع أن تدوسه يهودية جميلة بأقدامها اللينة مباشرة!! فكيف تريد منه أن يتحرك؟ سيقبل قدما تدوسه، وهم فعلاً قد يصلون بالشباب إلى هذه».

4 - الاقتداء بالنماذج التي قدمها الإسلام كأعلام وقدوات للبشرية، وفهم النموذج الحضاري الراقي للإسلام في بنائه للإنسان والحياة، وفيما يحققه في واقع الحياة من عدل وخير وسعادة للبشرية حينما نلتزم بمبادئه وأخلاقه ونعي مفاهيمه؛ وأن ندرك أن ما

وصل إليه الواقع البشري بفعل اليهود من الفساد والفوضى في الروابط، هو بعيداً كل البعد عن الحضارة والحرية والتقدم، ولا يعبر عنها، بل هو سقوط وانحطاط إلى مستوى الحيوانات في الغابات وأسوأ من ذلك، وفي هذا السياق يجب أن يكون هنالك انشداد وتأسٍّ واقتداء بالنماذج والقدوات الدينية، وفي مقدمتهم الأنبياء وأعلام الهدى الطاهرين.

وفي الواقع النسوي ينبغي لكل امرأة أن تتطلع وتنشد وتقتدي بفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء أهل الجنة، التي بلغت في مرتبتها الإيمانية والإنسانية والأخلاقية وفي سلّم الكمال الإنساني والإيماني والأخلاقي أعلى المراتب كنموذج للمرأة في كل جيل وفي كل عصر، ونموذج فيما هي عليه من طهارة وعفة وتبتل إلى اللّه.

5 - الوعي بما كفله الإسلام من حقوق للمرأة يفوق أضعاف ما قدمته أي ثقافة أو قوانين وضعية في هذا العالم، والتفهم لتشريعاته التي وضعت المرأة في أرق مكانة، وأعطتها أسمى دور، فالإسلام لم يسلبها الحقوق كما يروج لذلك الغربيون الذين ينادون بمراجعة نصوص الإسلام بحجة موافقة العصر والتجديد والتحديث، لإنصاف المرأة وإلغاء التمييز والعنف، وغيرها من الاتهامات التي تُلصق عن خبث بالإسلام.

ومن هنا ينبغي أن يدرك الجميع رجالاً ونساءً بأن الحرية والحقوق التي ينادى لها للمرأة المسلمة هي مجرد عناوين تهدف إلى عولمة النموذج الغربي للمرأة، وتحويل المرأة المسلمة كالمرأة الغربية منفلتة من أية ضوابط أخلاقية، وتتحول إلى سلعة يستغلها المجتمع أبشع استغلال، وتهدف إلى تشويه صورة المرأة، ودورها الحقيقي في الحياة.

6 - أن تقدم مراكز الدراسات؛ المعلومات والإحصائيات التي تتحدث عن واقع المرأة في المجتمع الغربي والذي يختلف كثيراً عمّا نشاهده في وسائل الاعلام، فالكثير من نساء الغرب يعشن اليوم لوحدهن، فلا والد يتكفل بالرعاية والإنفاق، ولا زوج حنون يحميها وينفق عليها ويحافظ على عرضها وشرفها، ما أدى إلى تفشي ظاهرة العيش مع الحيوانات الأليفة التى تؤكد كثير من النساء أنها بديل أفضل من العيش مع الرجال، وأدى إلى ازدياد نسبة الانتحار.

وفي هذا السياق ينبغي التأكيد على أن التشويه المتعمد والانحراف الحاصل عن الإسلام في كل مفاصل الحياة اليوم، ومنه علاقة الرجل بالمرأة، هو الذي أتاح المجال للمطبوعين بالثقافة الغربية وأعطى الفرصة لمن يحاربون الإسلام، أن يلصقوا التهم به، كما أن دراسة

ومناقشة دور المرأة المسلمة يعتبر أمراً مهماً لكل مسلم، لأنه أولا: يوضح ويصحح العديد من الأفكار والنظرات الخاطئة التي تحملها الأمم الأخرى عن المسلمين، وثانياً: لأن بعض المسلمين يعاملون نساءهم معاملة خاطئة جاهلة باسم الدين، في حين أن واقع أعمالهم هو نتيجة لعادات ثقافية وأعراف غير منسجمة مع الدين، ولا علاقة لها بالإسلام.

7 - الوعي بالمخاطر الجسيمة والأضرار البالغة لفساد اليهود وإضلالهم، ومستوى الخسارة التي تطال الانسان عندما ينجر وراء مؤامرات اليهود وفسادهم ،بدءاً من تدمير علاقته باللّه ثم ما يلحقها من تدمير لنفسه؛ وما يترتب على ذلك من آثار تصل إلى أن يصبح الإنسان شريكا في كل ظلم يطال البشرية بكلها، ومساهماً في كل فساد يعممه اليهود في الأرض، **يقول الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي -رضوان الله عليه-:"ستصبح في نفس الوقت ظالماً لنفسك، وظالماً للأمة، وظالماً للبشرية؛ لأنك أصبحت واحداً ممن يسعون في الأرض فساداً، ومن يسعى في الأرض فساداً فهو يظلم نفسه، ويظلم عباد الله، ويظلم البشر جميعاً. يظلم الناس - بدل أن يكون المطلوب والمراد لله سبحانه وتعالى من عباده أن تكون نفوسهم زاكية طاهرة، وأن يعيش الإنسان مكرماً في هذه الدنيا - يعيش نفساً مدنسةً، يعيش ذليلاً، يعيش مهاناً محتقراً مظلوماً، بواسطة خبث نفسه وخبث ما حوله؛ لأن فساد اليهود يتناول كثيراً من شؤون الحياة إضافة إلى فساد النفوس.**

فتكون أنت ممن يظلم نفسه، وممن يظلم البشر جميعاً، وما أوسع هذه الدائرة؛ لأن الله قال عنهم {وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً}(المائدة: من الآية64) فتصبح من حيث لا تشعر شريكاً في كل عملية إفساد تنطلق من أي منطقة في هذا العالم، نحو بقية البشر من داخل أمريكا، من داخل إسرائيل، من داخل بريطانيا من داخل أي منطقة تنطلق منها مؤامرات اليهود فتصبح بتوليك لهم شريكاً في كل عمل سيئ، مفسد في هذه الأرض في أي بقعة كانت من الأرض".

8 - الحذر من خطوات الشيطان، التي يستدرج من خلالها الإنسان شيئاً فشيئاً حتى يوصله إلى الجرائم الكبيرة، ومن أكبر أسبابها حالة التهاون بالمقدمات التي توصل إلى المعاصي الكبيرة، فالله سبحانه وتعالى نهى في القرآن نهياً متكرراً عن اتباع خطوات الشيطان، يقول الله-جل شأنه- ﴿۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ

مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: 21-23].

ويقول-جل شأنه- ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 168-169]} وقوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: 208] وهكذا يكررها في القرآن الكريم.

والشيطان في عداوته للإنسان يعتمد استراتيجية - التضليل والإفساد- حيث يزين ويسوّل للإنسان خطوة معينة ويبسطها أمام الإنسان ويسهل الجريمة حتى يستدرج الإنسان خطوة فإذا استدرجه خطوة إلى المعاصي، استدرجه خطوةً أخرى وقد صار أكثر تقبلاً وأكثر تفاعلا حتى يصل به إلى الهاوية، ومن هنا يجب على الإنسان المسلم أن يكون لديه وعي بأهمية الالتزام القوي بالتوجيهات الإلهية، ويحذر من الاتباع للخطوات الاستدراجية وبحذر المقدمات ويحذر التهاون أمام الأمور التي يستبسطها.

9 - الحرص على الوسائل التي تساعد على تزكية النفس، والعوامل التي تحافظ على الاستقامة، وترتقي بنفسية الإنسان عن الرذائل وعن الأمور التي تدنسه.

10 - تشجيع الزواج وتيسير تكاليفه؛ فمنذ بداية التاريخ جعل اللّه الزواج سنة من سنن الحياة، ليكون الإطار المشروع للعلاقة بين الرجل والمرأة، فكان الزواج هو اللبنة الأولى لبناء المجتمع البشري، والضمانة للحفاظ عليه من التلاشي والتفكك والضياع وذلك من خلال التناسل المشروع المرتبط بتعليمات اللّه وتوجيهاته بدءًا من آدم وحواء ومروراً بالأنبياء والرسل، (وَلَقَدَ أَرسَلْنَا رُسُلاً مّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنا لَهُمْ أزواجاً وذرية) وتلك التعليمات الإلهية جعلها الله حلاً لكثير من المشاكل النفسية والاجتماعية، ومن خلالها تُبنى الأسرة الصالحة وتنشأ الذرية الطيبة، ويبتني المجتمع المتماسك والمتعاون وتتكون روابط القرابة والرحامة والنسب ليكون ذلك عاملاً مهما للاستقرار، ويتهيأ المجتمع للقيام بدوره ومسؤولياته التي فرضها اللّه عليه على أساس من القيم وزكاء النفس.

11 - تَفهُم معنى التعدد في الإسلام: فيما يتعلق بتعدد الزوجات أجاز اللّه للإنسان أن يتزوج بأربع نساء ولكنه لم يدعها قضية مفتوحة تخضع للتعامل المزاجي وفق أهواء النفس، بل ربطها بالعدل بين الزوجات فيقول جل شأنه:﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء:3] ومن أسس العدل -سواء

للزوجة الواحدة أو أكثر- المعاشرة بالمعروف قال اللّه تعالى : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 19] ويقول -جل شأنه: ﴿فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء: 129].

وقضية تعدد الزوجات هي من القضايا التي يثيرها الأعداء ويستنكرونها، في الوقت الذي يبيحون فيه تعدد الخليلات، والعشيقات! والدراسات عن المجتمع الأمريكي تشير إلى أن ثلثي الرجال لهم أكثر من علاقة ولهم عشيقات خارج إطار الزواج؛ ووجود الزوجة الشرعية الثانية أكثر احتراما للمرأة من وجود الخليلة السرية؛ وبالتالي فان التعدد أصون للرجل والمرأة، فالزواج يصون المرأة وبحفظ لها كرامتها، وفي نفس الوقت يحافظ على تكاثر النسل، باعتبار الرجال معرضون للتلاشي من خلال الصراع وبالذات مع تطور وسائل الحرب والدمار.

وعندما نرى الأعداء يحاربون تعدد الزوجات إنما لينتشر الفساد وليتمكنوا من إضلال المجتمعات، يتم ذلك تلقائياً عندما ترتفع نسبة العانسات ونسبة الأرامل والمطلقات، وحربهم للتعدد يهدف إلى الحيلولة دون أن يتزوج الإنسان بعدة زوجات يحصنهن ويقوم بحقوقهن وبرعايتهن، ودون أن ينجب المسلمون ذرية كثيرة بحيث يحدوا من ازدياد الكثافة السكانية في البلدان الإسلامية .

12 - تصحيح المفاهيم المتعلقة بالمسؤوليات والوظائف العامة، والأعمال الإدارية وتصحيح المسميات التي تطلق عليها حقوقاً، وتصحيح النظرة اليها بحيث لا يكون الهدف من التنافس هو الحصول على المال والرشوة، وخطورة ذلك أنها مثلت ثغرة نفذ منها الأعداء واستغلوها، لإثارة المرأة وزرع الخلاف والتباينات والصراعات بين الرجال والنساء، بعد أن شجعوها للمطالبة بحقوقها وحصصها السياسية والإدارية.

13 - محاربة المفهوم الخاطئ الذي يسعى العدو لترسيخه: وهو أن الرجل عالم لوحده والمرأة عالم لوحدها، والاسترشاد بما قدمه اللّه في القرآن الكريم عندما صحح التصورات والمفاهيم الخاطئة التي تفصل عالم الرجل عن المرأة، حيث عمل القرآن الكريم على ترسيخ أن الناس جميعا مخلوقين من نفس واحدة، وأن الرجل جزء من المرأة والمرأة هي جزء من الرجل.

14 - كشف وفضح الدور السلبي الذي تقوم به المنظمات والهيئات الأممية المتمثل في رعاية وحماية شبكات الفساد المنظم، وإدراك ضرر بعض المنظمات وتأثيرها السلبى على

الهوية الايمانية وتأثيرها في تشجيع الفساد تحت عناوين الحضارة والحقوق، ومن خلال الاتفاقيات والمعاهدات التي تقدمها كغطاء لعولمة الأسرة وتعميم النموذج الغربي في واقع الأمة الإسلامية.

ومن ذلك دور المنظمات الأجنبية والجمعيات النسوية وبعض منظمات المجتمع المدني، التي تقدم برامج في التنمية البشرية بعيدة عن ثقافة الإسلام، تهدف من ورائها إلى إفساد المرأة وإخراجها عن حيز الصيانة والضوابط الشرعية، فضلا عن الوعي بدور الإعلام ومراكز الدراسات والبحوث وبعض الناشطين السياسيين والحقوقيين وخطورة أساليبهم في إثارة المرأة المسلمة باستمرار وتصويرها بأنها مضطهدة وممتهنة، ومغلوبة على أمرها، وبالتالي دفعها إلى النضال من أجل حقوقها وتصوير الغرب كمخلّصٍ لها من التمييز والعنف والتهميش.

قصائد في محراب البتول الزهراء

شاعرات يمانيات في محراب البتول :

(مجاراة بعنوان: بنت الرسول)

الشاعرة أمة الخالق الحوثي

يا نجمة في الأرض يسطع نورهـــا
وبهـا مصابيح السـماء اسـتبشرت

بنـت الرسـول تهلَّلـت روحـي بهـا
وبهـا بسـاتين الطهـــــارة أزهرت

زهراءُ بضعـــــة أحمـــدٍ أنسامُها
هبَّـت وشـمس سـنائها قـد أشرقت

وَهج الدُعـــــاء أنار في محـرابها
وبها الحرائر في البلاد استبصرت

الشاعرة صمود اليمن

بنت لأحمـــــد بضعـــة نبويـــة
مـن نـور طـــه اشرقـت وتهللـت

حوريـــــة أنســـــــية قدســـية
ولهـا المـكارم بالحيـــــاء تعطـرت

يـا بنـت خـير المرسـلين وفضلهـا
غمـر الـدنى وبها الجنـان تشرفت

زهـراء يـا زوج الإمـــــام المرتضى
أم الأئمـة قـــد تسـامت وارتقـت

الشاعرة غزلان جمعان

بنـــت الرســـول بوســـط قلبـــي حبها
حبـــــاً يشـــــرف كل نفـــسٍ فاخرت

هـــي بنـــت طه ســـوف أمـــضي نحوها
هي قـــدوتي هي خـــير من قـــد كبرّت

الشاعرة رجاء اليمني

هـــا قـــد تعلـــت مهجتـــي لســـمائها
هـــي وردة بهـــدى الكتـــاب تعطّـــرت

يـــا بضعـــة المبعـــوث فينـــا رحمـــة
يـا مسـك هـذي الارض فيـك تضوّعـت

هـــا قـــد سرى مجـــرى دمـــائي حبها
قـــد شـــعّت الدنيـــا بهـــا واســـتبشرت

الشاعرة أم الشهيد صالح العطوي

يـــا زهـــرةً في الكـــــونِ فـــاح عبيرها
يـــا شـــمعةً في كل أرضٍ نـــــوّرت

يـــا غيمـــــةٌ يـــوم البهـــــاء غزيرةٌ
وبهـــا الســـعادة مـــن ســـماها امطرت

الأرض عطـــــرت البتـــــول ترابها
طـــوبى لمن يـــا زهـــرتي فيـــك اقتدت

وزهـــت بهـــــا الأنـــوار في إنجابهـــا
والأرض منهـــــا والســـــماء تبسّمت

الشاعرة خولة العُفيري

هـــي بضعـــه الهـــادي تجـــلى نورهـــا
زهراء لاح الفجـــــــر لمَّـــا اشـــرقت

يا كوثـــــر الجنـــــــات يا حوراءها
فـــــيكِ حـــــــروف الأبجدية قد رقت

هي بضعـــه الهـــادي تـــــلألأ نورها
ومن بذور الطهـــــــرِ زهـــراء أزهرت

هي ام والدها تحـــــــصّن ســـــورها
في موطـــن الأطهـــار منهـــم أرشـــدت

الشاعرة وفاء المهدي

زهـــراء يـــا أصـــل الهـــدى وأساســـها
يهـــواكِ قلبـــــي والحنايـــا أطربـــت

زهـــــــراء أمي وافتخـــــاري أنهـــــا
نـــور الـــدروب إذا المســـاعي أظلمـــت

هـــي قـــدوتي بســـلوكها وعفافهـــا
وبصبرهـــا وجـــــــهادها قـــد علمت

زهـــــــراءُ بنـــت نبينا ولذكـــــــرها
كل الحـــروف تســـابقت وتزينـــت

مـــاذا عســـاني أن أقـــول بوصفهـــا
وبمدحهـــــــا كل الحـــــــرائر أبدعت

لجلالِهـــــــا ولقدرِهـــــا ومقامِهـــا
نهـــدي سلـــــاماً والتحيـــةُ أرســـلت

يـــا رب أكرمنـــا بيـــوم لقائهـــا
في جنـــة الرضـــوان نفـــسي تشـــوقت

الشاعرة شمس الصمود

يـــا منهجًـــا يـــا قـــدوةً تســـمو بهـــا
أرواحنـــا وبهـــــا النفـــوس تطهّرت

بنـــت الحبيـــب قلوبنـــا تهـــدا لهـــا
في دربهـــــا كل الصفـــــات تهذّبت

الشاعرة وفية العمري

يا فـــوقَ كل الوصـــفِ والحـــبِ الذي
في كل شيء. قـــد تجـــلى مُـــذ. أتـــت

بهـــدى الحبيـــب الطهـــر طـــه هديُها
وبنـــورِ نـــورِ اللـــه والحـــــق ارتوت

فلأنـــتِ يـــا زهـــــراءُ. أنفـــاسي التي
منها الجوانـــــــح بالجـــلال تجملت

ولأنـــتِ يـــا خـــير. النســـاء قصيـــدةٌ
تهمـــي فيثمـــرُ حبُهـــا أنىّ همـــت

الشاعرة فاطمة حسين

هـــي زهـــرة الأكـــوان فـــاح عبيرهـــا
وبمســـكها كل الـــــورود تعطّـــــرت

زهراءُ نـــور الكـــــون بـــل وضيائه
مـــن نورها شـــمس الســـماء تنـــوّرت

بنـــت الرســـول وأمـــــه هـــي فاطمٌ
في وصفهـــا كل الحـــــروف تحيرّت

هـــي قـــدوتي هـــي جنتـــي أحيـــا بها
في دربهـــــا كل الحيـــــاة تجملّـــت

الشاعرة سمية الأرحبي

مـــاذا عســـاني أن أقـــول بوصفهـــا
كل الفضائـــل في الســـــماء تمحورت

عجزت حـــروفي عـــن كثـــير مديحها
حر الدمـــــــوع لكل لوحـــــي مزقت

يشـــتاق قلبـــي حـــين أذكـــر اســـمها
بحـــــر الحنـــــــان بأم أبٍ لقُبـــت

هـــي زوجـــة الكـــرار طـــاب قرانهـــا
شـــمس الطهـــارة في ســـماها اشرقـــت

الشاعرة بنت الحسن

زهـــراءُ في الأكـــوان عـــمَّ ســـــناؤها
فتبـــددتْ ظلـــم الدياجـــي واختفـــت

إن أختلـــــــت لله في محرابهـــــــا
شـــعتْ ســـماوات الوجـــود وأنجلـــتْ

يـــرضى إلـــه الخلـــق عنـــــد رضائها
ويغيضـــهُ لـــو بنـــت طـــــه أُغضبتْ

وكـــذا رســـــــول الله إجـــــلالاً لها
يهـــدي المـــكان لهـــا إذا مـــا أقبلـــتْ

قِدِّيســـــــةٌ قُدسِـــيَّةٌ في ذاتهـــــا
ولهـــــا القداســـة والنزاهـــة انتمتْ

صديقـــــــةٌ حوريـــةٌ ذا شـــــــأنها
معصومةٌ مـــــن كل رجـــــسٍ طُهرت

ريحانـــــةٌ ريحُ الجنـــــان بعرفها
من فوحهـــا زهـــــرُ الجنـــان تطيَّبت

دريـــــةٌ درُرُ الكـــــــلام بحقهـــا
يعني الـــسراب مـــن الذي قـــد حتوت

مـــاذا عســـاني قائـــلاً في مدحهـــــا
كل المدائـــح للبتـــــول قـــد انحنـــتْ

لـــو أبحـــرت لغتـــي بعمـــق بيانهـــا
غرقـــــت ببحـــــــر كمالهـــا وتعثرتْ

فجواهـــرُ الكلمـــــات والمعنـــــى لها
ولآلئُ الآيـــــــات فيهـــــا طُـــرِّزتْ

إن حلقـــت روحـــي برحـــــبِ فضائها
لقـــت النجـــوم لنورهـــا قـــــد ارتدتْ

لـــو سرت في دوح الجـــمال بروضهـــا
هامـــت وتاهـــت مهجتـــي وتـــشردتْ

ذُهلـــتْ عقـــــول الناظريـــن بنورها
وتنـــورت مقـــلاً بهـــــــــا وتكحلتْ

حارت معـــاني الحـــرف عنـــد مقامها
وأمامها كل اللغـــــــات تقزمـــــتْ

صلى عليهـــــا ربهـــــا وإلههـــا
ولهـــا المعـــالي ســـلَّمت واستســـلمت

الشاعرة جهاد اليماني

بنـــتُ المســـيرةِ نسَّـــقتْ اوزانهـــا
شـــعراً وفي لجـــجِ المحبـــةِ أبحـــرتْ

جـــاءتْ إلى الزهـــراءِ تنـــثرُ عطرهـــا
يا حُســـن مـــا قالـــتْ وما قد ســـطَّرتْ

صلَّـــتْ عـــلى بنـــتِ الحبيـــبِ حروفُها
في جـــوفِ محرابِ القداســـةِ ســـبَّحت

جعلت هـــدى الزهـــراءِ كُحـــلَ عيونها
وبنهـــج ســـيدةِ النســـاءِ (تمشـــقرتْ)

صعـــدتْ إلى أُفـــقِ الجـــلالِ لأنهـــا
بســـماءِ زهـــراءِ الفضائـــل حلَّقـــتْ

هـــي فاطـــمٌ أعـــلى الإلـــهُ مقامهـــا
وبقلـــب والدهـــا العظيـــم تربعـــتْ

حـــوتِ المحامـــدَ والفضائـــل كلهـــا
بـــكمالها كل المصـــادر أجمعـــتْ

مـــاذا عســـاني أن أقـــول بشـــأنها
وحـــروف شـــعري إن رأتهـــا أطرقـــتْ

في حـــضرة الزهـــرا تقـــدَّس ذكرهـــا
صلّـــتْ دموعـــي والمشـــاعرُ ســـلَّمتْ

الشاعرة هنادي أحمد

هي قـــدوتي في الكـــون فلأفخـــر بها
وبحبهـــا لوحـــة حياتـــي خُلدت

امـــي البتـــول وســـيلتي احيـــا بهـــا
كل اليمانيـــات منهـــا بُشـــرت

هـــي قـــدوتي نهجـــي المعظـــم نهجها
نحـــو الهـــداء مضت ومنه اســـتبصرت

في مولـــد الزهـــراء نحيـــي ذكرهـــا
وبفضلهـــا كل النســـاء تحـــرَّرت

نشيد زهرة الأكوان

الشاعرة جهاد اليماني

هبَّــتْ نســـــــائمُ بضعــةِ العدنــانِ ... فزهـــا الوجـــــودُ بحســـــنِها الربَّاني

واســـتبشرت روحُ المحـــــبِّ وأزهـــرت ... في يـــومِ مولـــــدِ زهـــــرةِ الأكوانِ

في يومهـــا القـــدسيَّ تســـجدُ أحـــرفي ... شكراً... تســـــبِّحُ باســـــمها ألْحاني

ذكـــراكِ يـــا عطـــــــرَ النبـــوةِ كوثرٌ ... ينســـــابُ شـــعراً رائـــــقَ الأوزانِ

هي فاطـــمُ الزهـــراءِ نبـــضُ قصائدي ... إكليـــــلُ حـــرفي سلســـــبيلُ بياني

هـــي فاطـــمٌ والإســـمُ فوقُ مـــداركي ... مـــاذا عســـاها أن تَخـــــطَّ بناني ؟!

قِدِّيسَـــةٌ ،مـــن ذا يطـــــاولُ قدرهـــا؟ ... معصومـــــةٌ عـــن ســـــائرِ الأدرانِ

أمُّ الأحبـــــــةِ نـــورُ عـــينِ مُحبِّهـــا ... دِفءُ الحنـــــانِ ودوحـــــةُ الإحســـانِ

أرويـــتُ قلبـــي مـــن معـــينِ صفائِها ... فنمـــتْ زهـــورُ الطهـــــرِ في وجداني

هـــي في الحيـــاةِ وســـيلتي في شـــدتي ... وأظنُّهـــا في الحشـــــرِ لـــن تنســـاني

شعراء يمانيون في محراب البتول:

سـيدتي الزهـراء...

الشاعر جميل الكامل

من حضرة القدس لاحت منحة ومنى ... ومن هنالك حباً أُهديت لِهُنا

روحا من الروح كان الله اودعها ... في الخلق من غادرت من روحه أسنا

من رحمة الله هبَّتْ نسمة وسرت ... في الأرض من مسه من عطرها أمنا

من أكرم السحب ، أسخاها ، وأبركها ... على الجديبات سحت صيبا مزنا

ومن سنا الخلق ،خير العالمين أتت ... من أُفقِه فلقاً ، عيناً ، فماً ، أُذُنا

وبضعة من هدى هادي الوجود لذا ... فكل من قد دنا منها فمنه دنا

مازلت أم أبيها أفقه سطعت ... أنواره منك فيك استودع الأُمَنَا..

وطور سيناء أعلام الهدى أبدا ... من هم لكل طوافِين الدنا سفنا

مفتاح باب رسول الله خير فتىً ... بوركت أماً ، وبنتاً ، زوجة سكنا

يا سِرَّ سِرّ تجلِّي الله يا مثلاً ... مدى الحياة لمن لا تحتويه كُنَا

تبدوا اللغات إذا ما لحت عاجزة ... فليس في وصفها ما يملئ الأذنا

يـــا بنـــت أعظم شـــمسٍ أنجبـــت قمراً ... للأرض أنجـــب للدنيـــا هدىً، وســـنا

يـــا أم خـــيرَ جناحـــينِ... الـــورى بهما ... كم حلقـــوا في فضـــاءات الحيـــاة ثنا

أمّ الهـــدى ، والتقـــى هـــل تأذنين لنا ... بـــأن نصلي على أســـمى نـــدىً ، وجَنَى

هـــل تـــأذني لفـــؤادي أن يـــذوب هوا ... ترضينـــه فيكمـــو يـــا خير مـــن أذنا

إني إلى حبكـــم يـــا أم مفتقـــرٌ ... وأنتمـــوا عنـــه ، عنـــي ســـادتي بِغِنـــا

ولا أُردُّ بمـــا أسرفـــتُ ذات دجـــاً ... ظنـــي بحبـــك يـــا أم المنـــى حَسَـــنا

مـــا غربـــةٌ أدركتنـــي ريحهـــا عصفت ... بالقلـــب إلا وكنتـــي لي قُـــرىً ، مُدنـــا

ولا أُبيـــدَ بقصـــف المعتـــدي وطنـــي ... إلا اتخـــذت هـــواك الغـــض لي وطنا

ولا خَفَـــتُّ بـــدربٍ مـــا وما ســـطعت ... أنـــوار حبـــك لي في ظلمتـــي رُكُنـــا

في كل منعطـــف في الدهـــر يظهر لي ... كف ليمســـح عن قلبي الشـــجِى الحَزَنا

مـــا ذا ســـنفقد إن كنـــت التـــي فقدت ... محمـــدً والحســـينَ الســـبطِ والحســـنا

عليهـــمُ وعليـــك اللـــه ســـيدتي ... صـــلى وســـلم مـــن أهداكـــم اليمنـــا

شـــعبا وأرضـــاً وأهداكـــم لهـــا كرمـــا ... ماشـــيدوا بكمـــو عـــبر الزمـــان بِنـــا

عـــلى الأئمـــة أعـــلامَ الهـــدى أبـــداً ... مَن هُم على الوحي بعـــد المصطفى أُمَنا

الأنموذج الأرقى

الشاعر أبو زيد النعمي

في مولـــد الزهـــراء ســـيدة النســـاء
قف عنـــد مدرســـة الفضائـــل والزكاء

هـــي ذلـــك الأنمـــوذج الأرقـــى الذي
صنعتـــه فـــوق الارض آيـــات الســـماء

معنـــى الكـــمال وذروة القيـــم العـــلا
زوج الـــوصي وبنـــت خـــير الأنبيـــاء

وتكونـــت في الكـــون أطهـــر أسرة
في بيتهـــا عُرفـــت بأصحـــاب الكســـاء

هـــي من غـــدت واللـــه يســـخط دائما
من ســـخطها وكذاك يـــرضى بالرضاء

فحـــياتها وزواجهـــــا وعطاؤهـــا
ســـيظل منهاجـــــا قويمـــا للنســـاء

لكنهـــا مـــن بعـــد مـــوت المصطفـــى
ظُلمـــت وبُدلـــت المـــــودة بالجفاء

وعـــلى مـــــدى تأريخنا قـــد غُيبت
بل قُوبلـــت شـــمس الهدايـــة بالعماء

لا ســـامح اللـــه الأولى مكـــروا بهـــا
ولســـوف يجزيهـــم غـــدا شر الجـــزاء

***

نشيد سيدة النساء

الشاعر راجح عامر

بمولدِ الزَّهراءِ
سَيِّدةِ النِّساءِ
نورٌ من السَّماءِ
يشِعُّ عيداً واحتفال

نموذجٌ للمرأةِ
في طهرِها والعفةِ
فيا نساءَ أُمَّتي
فاطمةٌ معنى الجمال

زينتُها حجابُها
وبيتُها محرابُها
وبالهدى خطابُها
لم يُلهها أهلٌ ومال

والدُها المختارُ
وزوجُها الكرارُ
ونسلُها الأطهارُ
بيتٌ تسامى بالكمال

لسيدِ الأُباةِ
شريكةُ الحياةِ
من كاملِ الجهاتِ
تسندُه في كلِّ حال

ومنبعُ الإحسانِ

والجودِ والعرفانِ

في سورةِ الإنسانِ

أثنى عليهم ذو الجلال

واللهِ مَن آذاها

آذى إذن أباها

ويلٌ لمن يلقاها

خصماً لها يومَ السؤال

مولد الزهراء

الشاعر ابراهيم حميد الدين

في مَولدِ الزَّهـــــــــراءِ أُمِّ أَبيهـــــا ... نُهــدي السَّـــــــلامَ لِبعلِهــا وَبنيها

بالمقــدَمِ المَيمــونِ بِنــتِ مُحمَّــدٍ ... شَرُفَ الوجُـــــودُ بِكوثـــــر لأَبيهــا

هــي كَوكَــبٌ دُرّيٌ بُــورِكَ نَسْــلها ... يَــسري هُــدىً مِــن عَقبِهــا وَلَدَيهــا

هــي قُــدوةٌ والمؤمِنــاتُ قَفَونَهــا ... طُهــــراً .. عَفَافــاً « إنمــــا» تَكفيها

مُــن ذا يُدانِيهــا وفيها»هــل أتى»؟ ... نَزَلــت وسُــورةُ كَوثــرٍ هــي فِيهــا

لِطعامِهــا تُعطــي عَــلى حُــــبٍّ لَه ... وتَجــــودُ فَيضًا كُلَّ مَــــن يَأتيها

هذي هــي الزهــراءُ سَــيدةُ النِّســاء ... دُنيا وأُخــــرى والورى تَرويهــــا

حتــى اليَمانيــاتُ سِــــرنَ بِنهجِهــا ... رَفَــدت لِجانًــا بِعــنَ خَــيرَ حُلِيهــا

قَدَّمــنَ للشــــهداءِ مِن فَلذَاتِهــــا ... مــا دَامَ يُــرضي إِلَهَــــا يُرضِيهــا

مُــتَأَسِّياتٍ بالبتــــولِ بِصــــبرِها ... وخصالِهــا العُليــــا ومَــا تحويها

نشيد إلى الزهراء

الشاعر جميل الكامل

إِلَى الزَّهْراءِ سَيِّدَتِيْ
وَمَوْلَاتِي وَمُلهِمَتِيْ
أُصِيغُ حُرُوفَ قَافِيَتِيْ
أَنَاشِيداً وَأَشعَارَا

لِقُدوَتِنَا وَأُسوَتِنَا
لِمَن وَلَدَت أَئِمَتِنَا
لِتَملَئَ لَيلَ أُمَّتِنَا
مَصَابِيحًا وَأَنوَارَا

لِأَسخَى المُنفِقَاتِ يَدَا
عَلَى المُستَضعَفِينَ نَدَى
فَكَانَت مَلجَئاً مَدَدَا
وغَيثًا سَحَّ مِدرَارَا

لِمَن إِيمَانُهَا اكتَمَلَا
قَولاً صَادِقًا عَمَلَا
لِتُصبِحَ قُدوَةً مَثَلَا
لِمَن صَلَحُوا وَتِذكَارَا

لِمَن جَادَتْ لِمَن بَذَلَت
لِمَن صَبرَت لِمَن عَمِلَت
لِمَن أخلاقها اكتَمَلَت
إِنفَاقًا وَإِيثَارَا

لِمَن حُبًّا وَإِحسَانَا
تَمُدُّ الأَرضَ إِيمَانَا
وَنُورًا عَمَّ أَزمَانَا
وَأَقْطَارًا وَأَقطَارَا

لِفَائِقَةِ الوَرَى عَمَلَا
وَمَالِئَةِ الدُّنَا أَمَلَا
وَبَاقِيَةِ السَّنَا أَزَلَا
تَسَابِيحًا وَأَذكَارَا

لِسَيِّدَةِ الجِنَانِ غَدَا
لِمَن مِنهَا لَنَا وُلِدَا
سَنَا أَعلَامَ كُلِّ هُدَى
فَعَمُّوا الأَرضَ أَنوَارَا

لِسَيِّدَةِ النِّسَا طُرًّا
حَيَاءً ، عِفَّةً ، بِرًّا
لِمُهْدِيَةِ الدُّنَا دُرًّا
أَبْرَارًا وَأَطهَارا

هُدىً سَيَظَلُّ مَشْرِقُهَا
قُلُوباً جِدَّ تَعشَقُهَا
لِجَنَّةِ عَدنْ نَلحَقُهَا
بِإِذْنِ اللهِ أَنصَارَا

ياعيد ميلاد البتول

الشاعر عبد الرحمن الخطيب

خشـــعت لوجـــه خديجـــة الأســـماء ... والبـــــدر هـــــل وشعت الزهـــــراء

والكـــون عـــن كثـــب تهلـــل مشرقـــا ... وعليـــه من نـــور الكســـــاء كســـاء

بوركـــت مـــن يـــوم إليـــه تقاطـــرت ... ســـبل الحيـــــاة وأهلها ســـفراء

والأرض فاخـــرت الســـماوات العـــلى ... وتظافـــر المعـــــــراج والإســـراء

والشـــمس من وهـــج الرســـول تلألأت ... وازدانت الأفـــــــلاك والأرجـــاء

يكفيـــك يـــا يـــوم الفواطـــم غبطـــة ... أن الفواطـــــم حكمـــة وثنـــاء

بـــذلا وصـــبرا في مقارعـــة الأسى ... وتضرعـــا يربوا عليـــه عطـــاء

ياعيـــد ميـــلاد البتـــــول غمرتنـــا ... بالتهنئـــات تزفـــك البشـــراء

بـــك مريم العـــــذراء بـــورك وصلها ... وتباركـــــت بقدومـــــك الآلاء

وقبائـــل الـــروح الأمـــين توافدت ... وصفـــت ببيت محمـــد العليـــاء

صلـــوا عـــلى طـــه الحبيـــب وآله ... إن الصـــــلاة شـــريعة ســـمحاء

ماذا بوسعي أن أقول

الشاعر وليد الحسام

ماذا بوسعي ..
أن أقولْ ؟!

يا أيُّها الشعراءُ ..
فليقفِ الجميعُ
لكي نرتلَ في مقامِ النورِ
فاتحةَ الذُّهولْ .

لنرُتلَ الصلوات ..
في حقِّ التي ...
تنساب في
أسرار معناها
ابتهالاتُ الملائكِ ،
والقصائدِ ،
والمشاعرِ ،
والعقولْ .

ماذا بوسعي ..
أن أقولْ ؟!

في مدحِ ...
نورِ قداسةِ الزهراء ..
فاطمةِ البتولْ .
في مدحِ سيدة النساءِ ..

الشعر أولُ ...
ما ستكتبه الفصولْ .

هي سورةُ الرحمنِ ...
تتلوها حنايا
قلبِ سيدِنا الرسولْ .

هي دفقةٌ ...
مِن وحي مشكاة الهدى ..
هي سيرةُ الإيمانِ
والطُّهر الخجولْ .

هي آيةُ التقوى ...
لها فيما رأت عيناكَ من آياتِ ربكَ
أيُّها الهادي ...
مُثُولْ .

هي نفحةٌ ..
مِن جنّة اللَّهِ الذي
صلّى على طه ،
وفاطمة البتولْ .

كوثر رسول الله

الشاعر بسام شانع

ضيـــا النـــور يـــا بضعـــــة جليلة ويا ســـمة
مـــن الرحمـــة المهـــداة للنـــاس مـــن رحيم

ويـــا كعبـــة الطهـــــــــر النقـــي المكرمـــة
وكوثـــر رســـول اللـــه والمصحـــف الكريـــم

ويـــا روح ذكـــراها شعـــــــاير معظمـــة
بهـــا يعـــرف البـــاري وسر اسمـــه العظيـــم

ولاشي خلـــق بـــين النســـا مثـــل فاطمـــة
وعـــودة إليهـــا قـــرب مـــــن جنـــة النعيم

ختـــــاماً

يجـب عـلى كل مُسـلمة أن تكـون كـ «فاطمة الزهـراء» تعامُلاً وسُـلوكاً ومعرفة، لتـؤدي دورها في الحيـاة بمـا يُـرضي اللـه، وأن نكـون مُجاهـدات كما كانـت بنت رسـول الله، فقـد كان الجهاد يحتـل مكانة مُقدسـة في فكر ونفسـية البتـول الحوراء.

وعلينـا أن نكـون مُجاهـدات في تربيـة الأجيـال، وفي مواقفنـا الدينية والإنسـانية والتعليمية، وأن نكـون رُمـوزاً يُحتـذى بهـا، لكوننا اتخذنا سـيدة نسـاء العالمـين قدوتنا.

ويجـب علينـا جميعـاً كنسـاء اتخذنـا مـن فاطمـة الزهـراء نموذجـاً حيـاً في حياتنـا الأُسريـة والاجتماعيـة والسياسـية والجهاديـة، أن نكـون عنـد مسـتوى المسـؤولية المُلقـاة عـلى عاتقنـا، خصوصـاً وأن هنـاك اسـتهداف غـير مسـبوق للمـرأة المسـلمة، من قبل أعداء الإسـلام عـلى كافة الأصعـدة وفي مختلـف المجـالات الحياتيـة لسـلخها عـن دينهـا وهويتهـا الإيمانيـة.

وهنـا تـأتي أهميـة ووجوبية السـير على نهج الزهـراء ومريم وآسـيا وجميع النسـاء العظيمات في الإسـلام، لـكي نتحصّـن مـن أي ضربـة تغريبيـة اسـتعمارية قـد تأتينـا مـن هنـا أو هنـاك، ونُحصـن أبنائنـا وبناتنـا مـن سـهام الغـزو الفكـري القاتلة لحـاضر ومسـتقبل أُمتنا.

المصـــادر

1 - نـص بيـان السـيد عبدالملـك بـدر الديـن الحـوثي بمناسـبة اليـوم العالمـي للمـرأة المسـلمة – ذكـرى ولادة السـيدة الزهـراء 1444هـ

2 - كتاب (الاستهداف الممنهج للمرأة) للأستاذ محمد محسن الفرح – تحت الطبع

3 - السيدة فاطمة الزهراء النموذج الأكمل للمرأة المسلمة - سبأ - مركز البحوث والمعلومات

4 - كتاب (تلك هي فاطمة الزهراء) إعداد الدكتور حمود الأهنومي

5 - كتاب (في رحاب فاطمة الزهراء دروس وعبر) إعداد الأستاذ يحيى قاسم أبو عواضة

RIC
مركز البحوث والمعلومات
Research & Information Center

SABA
SABA.YE

الكيان الصهيوني الغاصب
في مختبر العدالة الدولية

مركز البحوث والمعلومات

زيد المحبشي

وكالة الانباء اليمنية (سبأ)
WWW.SABA.YE/AR

الكيان الصهيوني الغاصب
في مختبر العدالة الدوليــة

زيد المحبشي

مركز البحوث والمعلومات

يناير 2024م

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

مقـــــدمة

من سخرية القدر أن تُحرك بشاعة الجرائم الصهيونية بحق المُستضعفين في قطاع غزة ضمير حُكام جمهورية جنوب أفريقيا، ولم يكن لذلك أي تأثير في ضمائر الإخوة الأشقاء من حُكام العرب ومنظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية، ما يجعل من هذه الهبة الأفريقية الإنسانية والأخلاقية الرفيعة علامة فارقة بين عبيد الصهاينة في عالمنا العربي المكلوم وأحرار الإنسانية في أفريقيا المناضل الإنسان "نيلسون مانديلا"، بين أموات الأحياء في عالمنا العربي العائشين على هامش ضفاف نهر التاريخ وأحياء الأموات في أفريقيا الملك اليماني "أفريقس" الذين صنعوا نهر التاريخ بأعمالهم العظيمة المنتصرة للعدالة والحق والحرية والكرامة والإنسانية المعذبة، ونقطة فارقة ومفصلية في سجل محكمة العدل الدولية، وما إذا كانت هذه المحكمة ستنتصر لمُسماها أم أن جنوب أفريقيا ستُسقط عنها ورقة التوت الأخيرة؟.

والأكثر إثارة للسخرية استعانة الفريق الصهيوني في مرافعته أمام محكمة العدل الدولية بخطابٍ لأمين عام ما يُسمى بـ "جامعة الدول العربية"، المدعو "أحمد أبو الغيط" يتهم فيه مُجاهدي فصائل المقاومة الإسلامية في فلسطين المحتلة بالإرهاب، وهي رزية لن يغفرها التاريخ له ولجامعته العرجاء والصماء والبكماء.

وما يُحز في النفس هنا وجود قائمة طويلة من الدول التي أعلنت دعم خطوة جنوب أفريقيا الإنسانية، لكن ذلك لم يتجاوز التصريحات في وسائل الإعلام، ولم يكن له أي أثر عملي ولم يُرسل أحدٌ منها محامين للانضمام إلى الفريق القانوني الأفريقي، وإذا بجنوب أفريقيا تُنازل وتُناور وتُبارز وحيدة في ميدان العدالة الدولية.

وجود ماجدة يمنية "عديلة هاشم" من أبناء تعز في فريق الادعاء الأفريقي يُذكرنا بمآثر أجدادها الذين كان لهم الفضل في ظهور العديد من الحضارات الإنسانية في القارة السمراء ونشر الإسلام في ربوعها، وهي امتداد لأمجاد الملك اليماني "أفريقس"، فهل ستنجح الماجدة اليمنية وفريقها في الانتصار للمظلومين بغزة وتحريك الضمير الإنساني لدى قُضاة محكمة العدل الدولية، ليُعيدوا الحق إلى نِصابه والثقة إلى الإنسانية بإمكانية انتصار العدالة الدولية للمظلومين بعيداً عن إرهاب قارون البيت الأسود ورُهاب نمرود لوبي قتلة الأنبياء؟.

عدالة المنارة المقلوبة:

"القانون شِرعة الأقوياء، والأقوياء وحدهم من يسنّ القانون مشفوعاً بالثغرات المناسبة أحياناً، وتطبيقه لتحقيق مصالحهم دائماً، وخرقه إذا تعلق الأمر بلجم مخططاتهم الشريرة".

معادلة واقعية تختزل في ثناياها العذابات الفلسطينية المُثخنة بالجراح على مدى العقود الثمانية الماضية، دون أن يكترث لذلك أحدٌ في عالمنا الموصوم بالازدواجية ولعنة الكيل بمكيالين تجاه كل الجرائم التي أُرتُكِبت بحق الشعب الفلسطيني الأعزل، بما صاحبها من خُروقات فاضحة داس خلالها الاحتلال على كافة الأعراف والقوانين والمعاهدات الدولية المعنية بحقوق الإنسان في السلم والحرب، دون أن يُحرك حُماة القانون الدولي الإنساني أي ساكن، بل عمل بعض حُماة ذلك القانون الأعور على توفير الغطاء الشرعي لجرائم الصهاينة وتوفير الحماية من الملاحقات القضائية الدولية لمجرمي ذلك الاحتلال النازي.

قائمة طويلة من القرارات الأممية المُنددة بجرائم الكيان الصهيوني الغاصب، لكن هذا الكيان اللقيط لم يأبه لأيٍ منها، في زمن تسيُّد قانون القوة والبطش الحاظي فيه هذا الكيان منذ نشوئه بغطاء وحماية أميركية سافرة وتواطؤ ودلال أوربي عاهر، وصمت أممي مُخزي، ما أدى إلى الحيلولة دون مُثول مُجرمي الحرب الصهاينة للمحاكمة، وغضّ العدالة الدولية الطرف عن قائمة طويلة من جرائم هذا الكيان الاستعماري النازي الدموي.

بالأمس كانت الشكاوى تُورّط خصوصاً تلك المرفوعة إلى مجلس الأمن ضد الكيان الصهيوني، والتي ظلّت على الدوام مُصطدمة بالفيتو الأميركي والبريطاني والفرنسي، وللأسف طغيان ذلك الفيتو الإمبريالي لازال مُتحكمٌ في توجهات ذلك المجلس التآمري، فهل تنجو محكمة العدل الدولية اليوم من أفخاخ التسييس لطُغاة الفيتو؟.

ولن نستغرب أن تُقدم الأمم المتحدة وأمينها العام رغم معاينتهم هول الكارثة الغزاوية بأم أعينهم، على إسقاط الشكاوى المرفوعة أمام محكمة العدل الدولية ضد جرائم الإبادة التي يرتكبها الاحتلال الصهيوني للشهر الرابع في غزة لديهما، وإفراغها من محتواها، وإفساح المجال لشكوى خاصة تتعلق بمصير بضع عشرات من الجنود الصهاينة أسرتهم حركة حماس وقوى المقاومة الفلسطينية من مغتصبات غلاف القطاع العامرة بالإنسانية الحارقة والقاطرة بدماء الفلسطينيين، والذي كانت نتيجته تحويل القطاع إلى رُكام وأشلاء وبركة دماء، طبعاً من طائرة ودبابة أكثر أهمية وقداسة من مصير مليوني فلسطيني.

الأمم المتحدة الكسيحة أضحت في زمن الأمركة والأسرلة أمماً ملتحدة، ومرجعية مجلس الأمن في ظل أُحادية القطب كالمرجعيات الروحية التي لا تملك إلا طلب الغفران للمعتدي والصبر والسلوان للمُعتدى عليه، وبالتالي صيرورة العذابات الفلسطينية مجرد وسيلة للتسلية والترويح ولكن بدرجة أقل مُتعة من مهرجان الترفيه في الرياض، وقتل أطفال غزة دفاعاً عن النفس، بينما قتل جنود الاحتلال وإغلاق باب المندب نُصرة للمستضعفين في غزة إرهاباً يُهدد أمن واستقرار العالم بأسره، أيُ عُهرٍ هذا يا أدعياء الحرية والديمقراطية والحداثة وحقوق الإنسان؟.

أربعة أشهرٍ من العدوان الصهيوني النازي على غزة كانت كافية لتسجيل الاحتلال العبري شريطاً كارثياً غير مسبوق في تاريخ البشرية بشهادة المنظمات الدولية، ولكن من يأبه لذلك؟.

قائمة طويلة من الانتهاكات وجرائم الإبادة الجماعية والتدمير المنهج للحجر والشجر والبشر بحق أبناء غزة، وفي جميعها يخرج الاحتلال دون إدانة أو أثر إدانة.

العدوان الأخير على غزة بما صاحبه من غليان شعبي عربي ودولي غير مسبوق أفرز حِراكاً مُتصاعداً في جميع أنحاء العالم لملاحقة مُجرمي الحرب الصهيونية، أملاً في إتيان اليوم الذي تبزُغ فيه شمس العدالة، والتي حتماً ستُكلف الاحتلال يوماً ما المثول أمام محكمة دولية عادلة، ونرجو أن تكون المحاكمة الجارية في "لاهاي" مُنطلقاً لصحوة الضمير العالمي، وأن تكون بعيدة عن سياسة الكيل بمكيالين وأن يكون انتصارها للعدالة والعدالة فقط بعيداً عن التسييس والتحوير.

أدعياء الرُقي الحضاري والحداثة في العالم الغربي من طُغاة الإمبريالية يتلذذون بعذبات الفقراء في العالم الثالث الموصومين في قاموسهم التتاري الحارق بالمتخلفين والرجعيين والحيوانات المتوحشة، ولا عجب أن يتجرّد أولئك الذين نصبّوا أنفسهم أوصياء على الإنسانية ورفعوا شعارات حماية الحقوق والحريات من الإنسانية والرحمة والعدالة والحرية، ويتقدّموا صفوف المدافعين عن جرائم الإبادة الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني الأعزل، ويمدوا الصهاينة بكل أدوات البطش والطُغيان، وهذا أمرٌ غيرُ مُستغرب، لأن شعاراتهم مجرد ورقة توت يسترون بها شرههم الاستعماري ووحشيتهم النازية بشهادة الكاتب الأميركي "كريس هيد": "عندما يتمرد علينا الرازحون تحت الاحتلال، ويحملون أسلحة المقاومة، فإننا نُسقط كل ادعاءٍ بمهمتنا الحضارية، ونُطلق العنان لعربدة الذبح والدمار، فنسكر بكؤوس العنف، ونقتل بشراهة

متهورة بذريعة القضاء على الإرهاب، ونفضح أكذوبة تفوقنا الأخلاقي المتبجح، ونكشف الحقيقة الجوهرية لحضارتنا المتعطشة للدماء.

نحن القتلة الأقسى والأكفأ في كوكب الأرض، وهذا يُفسر أسباب هيمنتنا على المستضعفين، فعملياتنا الحربية لا علاقة لها بالديمقراطية ولا بالتحرر، ولا ننوي أبداً منحها للمستضعفين في الأرض، فالشرف والرحمة والعدالة والحرية أفكارٌ لا وجود لها في عقيدتنا".

إنهم يمارسون معنا عدالة المنارة المقلوبة، وللأسف لا زال الكثير منا يعتقد بأن الغرب الاستعماري بشرٌ أسوياء يرفعون مشاعل الحرية والعدالة وحماية حقوق الإنسان، وأن ابنته غير الشرعية في مشرقنا العربي المكلوم المُسماة بالصهيونية حمامة سلام!!.

أهمية الدعوة الأفريقية:

الدعوة المرفوعة من جنوب أفريقيا ضد الكيان الصهيوني وما تلاها من حراك دولي داعم، سيكون لها ما بعدها، خصوصاً بعد النجاح في انتزاع موافقة محكمة العدل الدولية على قبول الدعوى المرفوعة إليها ضد مُجرمي الحرب الصهاينة، وبدء جلسات المحاكمة لأول مرة في تاريخ هذا المحكمة.

هذه الدعوة تمُثل خطوة مهمة في طريق الألف ميل، ونقطة انطلاق لرفع شكاوى مماثلة ضد الكيان العبري الغاصب أمام المحاكم الوطنية والعالمية، وخصوصاً في الغرب من أجل زيادة الضغط على الاحتلال الصهيوني، وعلى داعميه، ووضعه ومن ورائه أميركا وبريطانيا والدول المساندة في مواجهة مباشرة مع الرأي العام العالمي المُتعاطف مع معاناة الشعب الفلسطيني، وكشف زيف الشعارات الغربية.

ومعلومٌ أن عدم مصادقة الاحتلال الصهيوني على قانون إنشاء محكمة العدل الدولية لا يمنع دول أخرى صادقت على هذا القانون من رفع الدعوى ضد هذا الكيان المتعجرف، بالاستفادة من توافر الأدلة الكافية لإدانته بارتكاب جرائم تنتهك اتفاقية "منع جريمة الإبادة الجماعيَة والمعاقبة عليها" الموقع عليها، والتي تنص على أن الإبادة الجماعية تشمل الأفعال التي تُرتَكب بقصد التدمير، كُلياً أو جُزئياً، لمجموعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية، ما يجعل أهمية الدعوى الأفريقية غير مقتصرة على الناحية السياسية، التي تُركز على إدانة الاحتلال بجريمة الإبادة الجماعية وطلب وقف حربه الإجرامية على غزة، بل تحمل أيضاً دلالات رمزية تعكس

تاريخ الإبادة الجماعية وتعقيدات العلاقة بين الكيان الصهيوني وجنوب أفريقيا.

وسط هذا الحراك المتصاعد لمحاكمة مجرمي الحرب الصهاينة ووضعهم في قفص الاتهام أسوة بغيرهم من مُنتهكي حقوق الإنسان يبقى الرهان حول النجاح في مواجهة قانون القوة وفرض قوة القانون مفتوحاً على كافة الاحتمالات.

نجاح هذا الحراك متوقفٌ بدرجة أساسية على مدى القُدرة في إحاطته بأسيجةٍ لا تخشَ الاختراق والتطويع والتمييع وصولاً إلى قلب قواعد اللعبة وتغيير المعادلات الخاطئة وسياسات الكيل بمكيالين العنصرية والفجة، لاسيما وأن الغاية من وضع القانون الدولي الإنساني ليس حماية البشر من ظلم من يملكون الثروة والسلطة والقوة وإنما أيضاً حماية هؤلاء من انحرافاتهم الذهنية وتشوهاتهم النفسية.

وعليه فإلغاء هذا الهدف السامي لا يعنِ انتصار الظلم والاستبداد فحسب، بل والتأييد على التطرف والإرهاب، وهو ما يُمكن أن نشهده في المستقبل القريب إذا ما أصَّر حُماة القانون الدولي على الاستمرار في سياسة تجريد الضحية من صفات الإنسانية، واستمرار إحكام الخناق عليها، واستمرار تحميلها مسؤولية ما يُرتكب من آثام بحقها.

صهيونياً، هناك شبه توافق داخل الكيان المهترئ على الاستمرار في الحرب العدوانية النازية ضد غزة غير آبهين بمحكمة العدل الدولية والملاحقات القضائية الدولية.

وهنا تأتي أهمية المُحاكمة في إسقاط الخطوط الحُمر التي حصَن الاحتلال بها سياساته وجرائمه، لاسيما مع تنامي الشعور الصهيوني بأن قُدرة واشنطن على حمايته قد تراجعت وأن المجتمع الدولي بات يستطيع العمل ضد الرغبات الأميركية.

فلسطينياً، هناك طرفان أحدهما أسيرٌ في "رام الله"، مسلوب الإرادة والقرار والسيادة ومُتماهٍ مع الأجندة الصهيونية، والثاني سجين ومُحارب في غزة لكنه لم يرفع راية الاستسلام ولم يتخلَّ عن واجابته في الدفاع عن قضيته، وما بينهما كيف تكون الإرادة الفلسطينية، وكيف يُمكنها التعبير عن نفسها، لاسيما وأن أصحاب الدور الحقيقي وهم الدول العربية لا زالت حتى الآن غائبة أو مُغيبة، وكأن الأمر لا يعنيها، والأكثر مرارة أن بعضها متآمرٌ على القضية الفلسطينية والحق الفلسطيني المُستباح، ويعمل مع الصهاينة في العلن والخفاء للقضاء على هذه القضية الحقة المُحِقة، ويُشاركهم زارهم المتلذذ بقتل الفلسطينيين وتعذيبهم وتدمير مُمتلكاتهم وتجريدهم منها وإسقاط كامل حقوقهم التي كفلتها لهم الشرائع الإلهية والقرارات الدولية.

إجراءات وقائية مُستعجلة:

تقدمت جنوب أفريقيا بدعوتها القضائية إلى محكمة العدل الدولية في "لاهاي" الهولندية، في 29 ديسمبر 2023، وبدأت أول جلسة للمحكمة في 11 يناير 2024.

اتهمت جنوب أفريقيا في دعواها الكيان الصهيوني بانتهاك اتفاقيّة "منع جريمة الإبادة الجماعيّة والمعاقبة عليها" لعام 1948، وتُعد تهمة الإبادة الجماعية أخطر ادعاء قانوني دولي يمكن توجيهه ضد دولة ما.

وأوضحت جنوب أفريقيا في دعواها أن الهجوم الذي شنّته حركة حماس الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني في 7 أكتوبر 2023 لا يُمكن أن يُبرِّر ما يرتكبه الاحتلال من فضائع في قطاع غزة، ووضعت التُهَم الموجهة للاحتلال الصهيوني في "السياق الأوسع لسلوك هذا الاحتلال تجاه الفلسطينيين خلال نظام الفصل العنصري الذي دام 75 عاماً، والاحتلال العسكري للأراضي الفلسطينيّة الذي دام 56 عاماً، وحصار غزة الذي دام 16 عاماً".

المرافعة الأفريقية تضمنت 84 صفحة باللغة الإنجليزية مدعومة بقائمة طويلة من الأدلة التي تُدين الاحتلال الصهيوني بارتكاب جرائم إبادة جماعية بحق الشعب الفلسطيني المظلوم في قطاع غزة.

وتفردت الدعوة الأفريقية عن غيرها من الدعاوى التي سبق رفعها ضد الكيان الصهيوني باستنادها إلى اتفاقيّة الإبادة الجماعيّة التي وقّع عليها العدو الصهيوني، ومن المفارقات العجيبة أن من صاغ هذه الاتفاقية هو المحامي اليهودي "رفائيل ليمكين"، في أربعينيات القرن العشرين، هرب من بولندا إلى أميركا خلال الحرب العالمية الثانية، وتأثر بالفظائع التي ارتُكبت خلال تلك الحرب وما صاحبها من مجازر إبادة جماعية ضد طوائف وشعوب على أساس قومي أو عرقي أو ديني أو سياسي، وصُنفت هذه الأفعال جريمة دولية في اتفاقية وافقت الأمم المتحدة عليها بالإجماع في 8 يناير 1948، ووضعتها موضع التنفيذ عام 1951، وتختص بمنع ومعاقبة جميع أشكال جرائم الإبادة الجماعية في أوقات الحرب والسلم على حد سواء، وهي اليوم مرجعية جنوب أفريقيا لمحاكمة الكيان الصهيوني.

الدعوة تضمنت جانبين، إجرائي مُستعجل يشمل تعليق الغارات والهجمات الصهيونية على غزة والإسراع برفع الحصار والسماح بدخول لجان تحقيق دولية، وهذا البت فيه يستغرق أياماً وأحياناً أسابيع، والمحكمة مُلزمة بالبت فيه بصورة سريعة، خصوصاً وأن المرافعة الأفريقية كانت

واضحة لجهة قوة الأدلة التي قدمتها والمرجعيات القانونية التي استندت إليها، والآخر موضوعي يتضمن المرافعات والمناقشات والمداولات، وهذا يتم العمل فيه بالراحة، قد يستغرق أشُهراً وربما سنوات إلى أن يصدر الحكم النهائي، وقديماً قالوا "حبال الشريعة طويلة".

وعليه فقد طلبت جمهورية جنوب أفريقيا من محكمة العدل الدولية مبدئياً اتخاذ مجموعة من الإجراءات والتدابير الوقائية المؤقتة والفورية، من أجل "حماية الفلسطينيين في قطاع غزة من المزيد من الضرر الشديد وغير القابل للإصلاح"، وهي معالجات مؤقتة ريثما يصدر الحكم النهائي للمحكمة، وهذه الإجراءات تضمنتها اتفاقية الإبادة الجماعية، لكن شيطان الأنا يكمن في غياب جهة التنفيذ الأممية المُلزمة رغم أن قرارات المحكمة ملزمة لكن مع غير الصهاينة، ناهيك عن موقع المؤثرات السياسية المتحكمة في أمزجة وهوى قُضاة المحكمة وموقعها من الإعراب في الضمير الإنساني.

وتأمل جنوب أفريقيا انتزاع حكم نهائي من المحكمة يُدين الكيان الصهيوني بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية بحق الشعب الفلسطيني، خلال الحرب الحالية ضد قطاع غزة.

الإجراءات الوقائية التي طالبت بها جنوب أفريقيا تضمنت:

1 - تعليق الأعمال القتالية في قطاع غزة وضده، ويسري ذلك على جيش الاحتلال والمجاميع العسكرية المساندة له من قُطعان المستوطنين والمرتزقة وشركات تأمين.

2 - اتخاذ الكيان الصهيوني جميع التدابير المعقولة لمنع الإبادة الجماعية وفقاً لالتزاماته بموجب اتفاقية منع ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعية "اتفاقية الإبادة الجماعية"، فيما يتعلق بالشعب الفلسطيني، والكف عن ارتكاب أي أو كل الأعمال التي تقع ضمن نطاق المادة الثانية من الاتفاقية، وبشكل خاص:

أ - قتل أعضاء من الجماعة.

ب - إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة.

ج - إخضاع الجماعة، عمداً، لظروف معيشية يُراد بها تدميرها المادي، كُلياً أو جُزئياً.

د - فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة.

هـ - نقل أطفال من الجماعة، عنوة، إلى جماعة أخرى.

3 - الكف عن التهجير والطرد القسري للفلسطينيين في غزة من منازلهم، وحرمانهم من

الوصول إلى الغذاء والماء الكافيين والمساعدات الإنسانية والوقود والمأوى والملابس والنظافة والصحة والإمدادات والمساعدة الطبية، وتدمير حياتهم.

4 - توقف جيش الاحتلال الصهيوني والمجاميع العسكرية التابعة له أو التي له تأثير عليها عن التحريض المباشر والعلني على ارتكاب الإبادة الجماعية أو التآمر على ارتكاب الإبادة الجماعية أو محاولة ارتكاب الإبادة الجماعية، أو الشراكة في الإبادة الجماعية، واتخاذ خطوات لمعاقبة الأفعال التي تُشجّع على الإبادة الجماعيّة وتدعو إليها.

5- اتخاذ الكيان الصهيوني تدابير فعالة لمنع التدمير وضمان الحفاظ على الأدلّة المتعلّقة بادعاءات الأفعال داخل نطاق المادة الثانية من اتفاقية منع ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعيّة، ولهذا الغرض، يجب على الكيان الصهيوني ألا يتخذ إجراءات لإنكار أو تقييد الوصول بأي شكل من الأشكال لبعثات التحقيق والتكليفات الدولية والهيئات الأخرى إلى غزة للمساعدة في ضمان الحفاظ على هذه الأدلة والتحفظ عليها.

6- تقديم تقارير مستمرة إلى محكمة العدل الدولية عن جميع التدابير المُتخذة لتنفيذ هذا الأمر خلال أسبوع واحد، اعتباراً من تاريخ هذا الأمر، وبعد ذلك بفترات زمنية مُنتظمة كما تأمر المحكمة، حتى يتم إصدار قرار نهائي للفصل في القضية محل النزاع.

7 - امتناع الكيان الصهيوني عن الإجراءات التي من شأنها مُفاقمة الوضع، وضمان عدم اتخاذ أي إجراءات قد تزيد من تفاقم النزاع أمام المحكمة أو يجعل من الصعب حله.

تُمثل هذه التدابير المؤقتة، أداة قانونية قوية بيد المحكمة للمساهمة في التصدي لتهديدات انتهاك حقوق الإنسان في قطاع غزة، ومن شأنها بحسب وزير العدل الفلسطيني "محمد الشلالدة"، المساعدة في توفير مساحة زمنية لإيجاد حل ملائم، إلى حين صدور الحكم النهائي في القضية بتحميل الكيان الصهيوني المسؤولية القانونية الدولية واتهامه بالجريمة وإلزامه بتعويض السكان المدنيين عن هذه الأضرار.

هيئة التقاضي بين الحياد والانحياز:

تختص محكمة العدل الدولية بمحاكمة الحكومات بينما تختص المحكمة الجنائية الدولية بمحاكمة الحكومات والأفراد، وللعدلية حق الفصل في النزاعات القانونية التي تنشأ بين الدول شريطة موافقة الدولة المُدّعى عليها، وإصدار فتاوى قضائية بصفة استشارية حسب طلب

الجمعية العامة للأمم المتحدة أو منظمات مختلفة تعمل تحت رعاية الأمم المتحدة، وتوفير وسائل سلمية لحل النزاعات القانونية الدولية، ومعالجة القضايا التي تتقدم بها الدول

تستند قراراتها على مبادئ القانون الدولي ولا تقبل الاستئناف، لكن الخوف هنا من أن تسلك الدعوى الأفريقية طريقها إلى مجلس الأمن حيث تصطدم بالفيتو الأميركي.

تتكون هيئة محكمة العدل الدولية من 15 قاضي وقاضيين يمُثلا طرفي النزاع المنظور.

تستحوذ الدول العربية على ثلاثة مقاعد في منصة الحكم تمُثل الصومال والمغرب ولبنان، ولكلٍ من أعضائها وجهته وهواه السياسي والحضاري.

يجوز للقُضاة أن يُقدموا حُكماً مُشتركاً أو أحكاماً مُستقلة حسب آراء كل منهم، وتُؤخذ القرارات، وتُقدم الاستشارات وفق نظام الأغلبية، وفي حال تساوي الأصوات، يُعتبر صوت رئيس المحكمة مُرجِّحاً.

لوائح المحكمة توجب على هيئتها القضائية الحيادية في التعاطي مع القضايا المنظورة أمامهم والانتصار للحق والعدل والضمير الإنساني، لكن الوقائع التاريخية أثبتت تأثر القُضاة بسياسات بلدانهم وتفضيلهم الدول التي عينتهم، أو التي يقترب مستوى ثروتها ونظامها ولغتها ودينها من مستوى دولهم، ووجدت دراسات علمية أن تأثرهم بالتحالفات الإقليمية والعسكرية يكاد يكون ضعيفاً أو معدوماً، وأشارت أبحاث متعلقة بتحيُّز محكمة العدل أن قُضاتها صوتوا تبعاً لمواقف دولهم الأصلية في 90 % من الحالات المعروضة أمام المحكمة، وهو ما يثير المخاوف من تسييس حُكم المحكمة فيما يتعلق بالقضية المنظورة أمامها الخاصة بجرائم الإبادة الجماعية التي ارتكبها الكيان الصهيوني بحق أبناء قطاع غزة.

هوية وهوى أعضاء هيئة التقاضي:

1 - القاضية الأميركية "جوان دونوغيو" - رئيسة هيئة المحكمة، تنتهي ولايتها في فبراير 2024، تدعي بلادها أن تهمة الإبادة الجماعية الموجهة للاحتلال الصهيوني لا أساس لها من الصحة، والصهاينة حمامة سلام، وأنهم لا يقتلون أبناء غزة بل يوزعون عليها وروداً وقوالب شكولاتة وقُبلات محبة، واستخدمت بلادها حق النقض في مجلس الأمن ضد 34 من أصل 36 مشروع قرار اقترحها مجلس الأمن بخصوص القضية الفلسطينية والاحتلال الصهيوني.

2 - القاضي المغربي "محمد بنونة"، ترتبط بلاده بعلاقات وثيقة ومعاهدة سلام مع الاحتلال الصهيوني وتأمل اعتراف الصهاينة بسيادة وأحقية المغرب في منطقة الصحراء الغربية المُتنازع عليها مع الجزائر.

3 - القاضي الصومالي "عبدالقوي أحمد يوسف".

4 - القاضي اللبناني "نواف سلام"، له مواقف مشرّفة في دعم القضية الفلسطينية، منها رفع شكوى لدى مجلس الأمن بخصوص اغتيال الاحتلال الصهيوني القيادي في حركة حماس الشهيد المجاهد "صالح العاروري" في الضاحية الجنوبية لبيروت 2 يناير 2024، واصفاً عملية الاستهداف بأنها المرحلة الأكثر خطورة في الهجمات الصهيونية على بلاده.

5 - القاضي الروسي "كيريل غيفورغيان"، تنتهي ولايته في فبراير 2024، يحكم الموقف الروسي من القضية الفلسطينية موقف البيت الأسود والكيان الصهيوني من الأزمة الأوكرانية.

6 - القاضي السلوفاكي "بيتر تومكا"، تربط بلاده بالكيان الصهيوني علاقات وثيقة، وتبذل جهوداً كبيرة للقضاء على ما يُسمى بـ "مُعاداة السامية".

7 - القاضي الفرنسي "روني أبراهام" - تُقدم بلاده كل أوجه الدعم للاحتلال، ووصفت الدعوة الأفريقية بالتصرف غير الأخلاقي.

8 - القاضية الصينية "شوا هانكين"، يتهم الاحتلال بلادها بتقديم مُعدات عالية التقنية إلى حركة حماس، وتزايدت انتقادات الصين للصهاينة بعد عملية الطوفان، وكذا الحال بالنسبة لروسيا.

9 - القاضية الأوغندية "جوليا سيوتايند"، تربط بلادها علاقات قوية وقديمة مع الاحتلال الصهيوني، وكثيراً ما استعانت بالخبرات الصهيونية في قمع ومواجهة الحركات والهبات المطلبية الشعبية، وخلال العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة، انضمت للأصوات الداعية إلى خفض التصعيد، والعودة إلى حل الدولتين وحل المشاكل عبر الحوار.

10 - القاضي الجاميكي "باتريك ليبتون روبنسون"، تنتهي ولايته في فبراير 2024، كانت بلاده من بين أوائل الدول التي سارعت لإدانة هجوم المقاومة الفلسطينية على الكيان الصهيوني في 7 أكتوبر 2023، وتعزية الصهاينة في قتلاهم.

11 - القاضي الهندي "دالفير بهانداري"، تدعم بلاده الاحتلال وتربطهما علاقات وثيقة زادت تربيطاتها العسكرية بصورة لافتة منذ العام 1993، وادعت أن ما يقوم به الصهاينة في غزة

دفاعاً عن النفس، ووصفت هجوم حماس بالإرهاب، مُعلنة تضامنها الكامل مع الصهاينة، رغم ما للهند من تاريخ حافل بدعم القضية الفلسطينية، لكنه سُرعان تبخر عند أول اختبار عملي.

12 - القاضي الياباني "إيواساوا يوجي"، تربط بلاده بالصهاينة علاقات وثيقة منذ العام 1952، تعددت وتنوعت مجالاتها، وموقفها مما يجري في فلسطين المحتلة امتدادٌ شائه للموقف الأميركي.

13 - القاضية الأسترالية "هيلاري تشارلزورث"، علاقة بلادها متأرجحة مع الكيان الصهيوني، والعدوان الأخير على غزة، وتحدثت وسائل الإعلام عن تقديمها دعماً عسكرياً سرياً للصهاينة عبر القاعدة الأميركية في أراضيها "Pine Gap".

14 - القاضي الألماني "جورج نولته"، تدعم بلاده الاحتلال، وأعلنت في 12 يناير 2024 المشاركة إلى جانب الاحتلال الصهيوني في الدفاع أمام محكمة العدل الدولية قانونياً كطرف ثالث، وقدمت له كل أنواع الدعم في عدوانه الأخير على قطاع غزة، ولا عجب، فأم أولاد أفاعي النازية واحدة.

15 - القاضي البرازيلي "ليوناردو نمر كالديرا برانت"، رغم وقوف بلاده إلى جانب الكيان الصهيوني، لكنها لا ترى فيما أقدمت عليه حركة حماس ما يُبرر لجوء العدو الصهيوني إلى العنف، خاصة ضد المدنيين، ودعت التطورات المتلاحقة في غزة رئيس البرازيل لوصف ما يجري في القطاع بالإبادة الجماعية، وقال إن بلاده ستنضم للجهود الرامية لإنهاء الصراع على نحو فوري ونهائي.

ويضاف إلى قائمة الـ 15 قاضياً، قاضيين يمُثلا المُدعي والمُدعى عليه، وفقاً لقواعد المحكمة التي تُتيح لطرفي النزاع وليس لهما قاضٍ في المحكمة تعيين قاضي يحمل جنسية جهة النزاع:

1 - جنوب أفريقيا: انتدبت نائب رئيس المحكمة العليا السابق القاضي "ديكغانغ موسينيكي"، أمضى خلال فترة شبابه 10 أعوام في جزيرة "روبن" التقى فيها رئيس جنوب أفريقيا "نيلسون مانديلا"، وكان أحد مشاعل النور التي كسرت أغلال وقيود الفصل العنصري في بلاده.

2 - الكيان الصهيوني: انتدب الرئيس السابق للمحكمة العليا السفاح "أهارون باراك"، وهو مُتهمٌ بإضفاء الشرعية على احتلال كيانه لفلسطين خلال فترة عمله في المحكمة العبرية العليا.

الفرق القانونية لطرفي النزاع:

1 - الفريق الجنوب أفريقي:

الفريق القانوني لجمهورية جنوب أفريقيا تَقدَّمه وزير عدلها "رونالد لامولا"، بالإضافة إلى قائمة من كبار رجال القانون المشهورين بسجلهم النظيف والمنحاز دوماً للعدالة والحق والمستضعفين، منهم:

عديلة هاشم "أديلا هسيم" - وهي يمنية الأصل من تعز، هيو لوي، تمبيكا نجكوكايتوبي، جون دوغارد، ماكس دو بليسيس، تشيديسو راموغالي، سارة بودفين جونز، ليراتو زيكالالا، فوغان لوي، بليني ني غرالايغ.

وأعلنت العديد من الدول مساندتها، منها: الأردن، إندونيسيا، إيران، باكستان، البرازيل، بنغلاديش، بوليفيا، تركيا، تشيلي، الجزائر، جيبوتي، زيمبابوي، سانت فينسنت، الغرينادين، سلوفينيا، سورية، العراق، فنزويلا، كوبا، كولومبيا، لبنان، ليبيا، جُزر المالديف، ماليزيا، ناميبيا، نيكاراغوا، بلجيكا، ناهيك عن أكثر من 1000 منظمة وجمعية وحزب حول العالم.

فيما يتعلق بالمرافعة الأفريقية، فاللافت فيها عدم استنادها إلى أي مصدر فلسطيني أو عربي، وعدم الاستشهاد بما عرضته الفضائيات المناصرة لغزة، بل استعانت بتقارير المنظمات الدولية المُحايدة، واستشهدت بمواقف المعارضة الصهيونية، واعترافات النُخبة السياسية في الداخل العبري، مُوثِقة كل ذلك بالصوت والصورة، وهذه واحدة من أهم نقاط القوة في إلجام الخصم وقطع ذرائعه وأحابيل أكاذيبه.

وتحدث الفريق الأفريقي عن النكبة المستمرة ضد الشعب الفلسطيني بفعل الاستعمار والاحتلال الصهيوني منذ عام 1948، وما صاحبها من تجريد ممنهج وقسري لممتلكات الشعب الفلسطيني المظلوم، وتشريده وتجزئته، وحرمانه عمداً من كل حقوقه غير القابلة للتصرف والمُعترف بها دولياً بما فيها الحق في تقرير المصير وحق عودة اللاجئين إلى مدنهم وقراهم.

وأكد انتهاك الاحتلال الصهيوني للمادة الثانية من الاتفاقية الدولية الخاصة بمنع جرائم الإبادة الجماعية في رده على هجوم المقاومة الفلسطينية، ودفعه سُكان غزة إلى "حافة مجاعة"، وأكدت الأدلة التي جمعها الفريق على وجود نمطاً من السلوك والنوايا التي تُبرر الادعاء المعقول بارتكاب أعمال إبادة.

ومن أبرز الدلائل التي تُؤكد توفر النية العمد لارتكاب جريمة الإبادة الجماعية:

أ ـ وصف رئيس وزراء الاحتلال ما أسماه حرب "السيوف الحديدية" التي أتت رداً على عملية طوفان الأقصى بأنها "حرب أبناء النور ضد أبناء الظلام" وقال إنه "يجب محو ذِكر عماليق".

ب ـ اتهام رئيس الكيان الصهيوني اللقيط كل أبناء غزة بالشراكة في عملية 7 أكتوبر 2023: "أمّة بأكملها هناك هي المسؤولة، الحديث عن مدنيين غير واعين وغير ضالعين هو غير صحيح"، وأكدت قائمة طويلة من ساسة بلاده بأنه "لا أبرياء في غزة" وأن أبناء غزة "حيوانات لا حق لهم في الحياة"، وأعلن وزير زراعة كيانه بأن ما يُمارسه كيانه في غزة هو "نكبة"، لذا دعى وزير تراثهم لإلقاء "قنبلة نووية" على القطاع وتكررت هذه الدعوة على لسان أكثر من مسؤول عبري، وتعهد وزير حربهم بعدم عودة "غزة كما كانت" في إشارة واضحة لتوجههم إلى السيطرة الكاملة على القطاع وإفراغه من سكانه، وأنهم سيقضون "على كل شي" في القطاع "لقد أفلتُّ كل الكوابح".

وربما كان وزير أمنهم القومي أكثر وضوحاً في تأكيد تعمُّد ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية: "عندما نقول إننا نريد إبادة حماس، فنحن نقصد أيضاً أولئك الذين احتفلوا، أيّدوا ووزعوا الحلوى ـ جميعهم إرهابيون وهم أيضاً يجب إبادتهم".

2 - الفريق الصهيوني:

اضطر الكيان الصهيوني للمثول أمام محكمة العدل الدولية خوفاً من إدانته بالتهم المنسوبة إليه.

مسارعة العدو الصهيوني للمثول أمام المحكمة أصابت العديد من القوى الدولية بالدهشة، بسبب سجله الأسود في التعاطي مع المؤسسات الدولية واحتقاره وازدرائه لها وعدم اكتراثه بأنشطتها وقراراتها المنددة بجرائمه.

مثّله أمام المحكمة فريق قانوني يقوده القاضي البريطاني "مالكوم شو" وهو كوكتيل نازي مُعادي للإنسانية من الدول الاستعمارية ذات التاريخ الأسود.

وأعلنت العديد من الدول مساندته، منها: باراغواي، غواتيمالا، فرنسا، المجر، بريطانيا، أميركا، ألمانيا، ولم تكتفِ الأخيرة بالمساندة الإعلامية بل وأرسلت فريقا قانونياً إلى "لاهاي"، واعتبرت نفسها طرفاً ثالثاً إلى جانب الصهاينة.

فيما يتعلق بالمرافعة الصهيونية فاللافت فيها الاستعانة بتقرير نشره أحد المواقع الهندية

الموالية يتحدث فيه عما أسماه فضائح السابع من أكتوبر إلى جانب تصريح لأمين عام ما يُسمى بجامعة الدول العربية، يصف فيه مُجاهدي المقاومة الفلسطينية بالإرهابيين، وسيل كبير من أكاذيب قادته وأكاذيب القنوات الفضائيات المُسبحة بحمده، وهذا يدل على مدى إفلاسه وتخبطه وصدمته وخوفه ورعبه من تبعات المحاكمة.

ويُصر الكيان على تبرئة نفسه ونفي كل التُهم المنسوبة إليه، ومحاولة إقناع المحكمة بأن الدعوى المرفوعة ضده لها "دوافع سياسية"، "انتقاماً منه على عدم مقاطعته نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا"، والذي انتهى في العام 1994، وبأنّ قُبول المحكمة لهذه الدعوى هو بمثابة "مكافأة للإرهاب"!.

وكعادته تذرع العدو الصهيوني بأن ما يقوم به هو دفاعاً عن النفس، متناسياً بأن هذه الذريعة تكون مقبولة قانونياً في حال كانت المواجهة بين دولتين وليس بين دولة كاملة السيادة وشعب واقع تحت تحت الاحتلال.

على مستوى ردود الفعل، أُصيب الكيان الغاصب بهستيريا غير مسبوقة وغير معهودة، فأخذ يوزع التهم واللعنات على كل من يخالفه الرأي والموقف، ولم تسلم من ذلك حتى الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية، وأهم محطاتها:

أ - اتهام وزارة الخارجية العبرية جنوب أفريقيا بالعمل كذراع "قضائي وقانوني لحركة حماس"، وتوعدها وزير الحرب السابق السفاح "أفيغادور ليبرمان" بدفع الثمن لتجرُئها على محاكمة سفاحي كيانه، داعياً يهودها للهجرة إلى كيانه في محاولة لتحريك ورقة اللوبي اليهودي المحلي للضغط على نظام جنوب أفريقيا.

ب - تعهد رئيس وزراء الاحتلال السفاح "النتن ياهو" بمواصلة حربه الإجرامية ضد غزة، وزعم بأن القضية المرفوعة أمام محكمة العدل الدولية لن تردعه عن ذلك، واعتبر ما يقوم به كيانه في غزة دفاعاً عن العالم المتحضر؟؟!!.

ج - اتهام الكيان الصهيوني هيئة التقاضي بمحكمة العدل الدولية بمعادات السامية، بسبب إصدارها يوم الجمعة 26 يناير 2024 قراراً يُلزم كيانه باتخاذ كافة الإجراءات والتدابير المنصوص عليها في اتفاقية الإبادة الجماعية في قطاع غزة، وإلزامها كيانه رفع تقرير بشأن تلك التدابير المؤقتة خلال شهر، واعتبار الأدلة التي قدمتها جنوب أفريقيا منطقية، وهو ما مثّل صفعة قوية للاحتلال العبري.

التداعيـــات:

صحيح أن المحاكمة قد تستغرق سنوات، ونتائجها مفتوحة على كافة الاحتمالات، لكن المؤكد أن الدعوى الأفريقية تُشكل سابقة قانونية رفعت من سمعة ومكانة جنوب أفريقيا، وأضرت بسمعة ومكانة الاحتلال الصهيوني، وبغض النظر عن نتيجة الأمر القضائي والحكم النهائي، فقد حمل قبول المحكمة النظر في الدعوى العديد من التحديات والتداعيات والآثار الوخيمة، سياسياً ودبلوماسياً وقانونياً واقتصادياً وأمنياً، للكيان الغاصب وداعميه، أهمها كسر الخطوط الحمراء التي أحاط العدو الصهيوني بها نفسه للإفلات من المحاسبة والمعاقبة، وكشف القناع عن الوجه القبيح لتمثال حرية رُعاة البقر، وإفساح المجال أمام الدول والشخصيات والمنظمات الحرة لرفع دعاوى مماثل ضد الكيان العبري أمام المحاكم الوطنية والإقليمية والدولية، وملاحقة قادته السياسيين والعسكريين ومحاكمتهم، وقد بادرت العديد منها لاتخاذ إجراءات مُماثلة لما أقدمت عليه جنوب أفريقيا، منها:

1 - إعلان المكسيك وتشيلي في 18 يناير 2024 اللجوء الى المحكمة الجنائية الدولية لمحاسبة الكيان الصهيوني على انتهاكاته بحق الفلسطينيين، وأشارتا إلى أن التقارير العديدة الصادرة من الأمم المتحدة عن ممارسات الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة، قد تُعد جرائم تقع ضمن اختصاص تلك المحكمة.

2 - تلقي مكتب المدعي العام السويسري شكاوى جنائية ضد رئيس كيان الاحتلال العبري السفاح "إسحاق هرتسوغ" خلال مشاركته في المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس، 19 يناير 2024.

ومن التداعيات المترتبة على الإجراء الجنوب أفريقي تغيرُّ أسلوب تعامل الدول الأخرى مع الكيان الصهيوني حتى وإن كانت مآلات المحاكمة غير قابلة للتنفيذ بحسب صحيفة "فايننشال تايمز" البريطانية، متسائلة على لسان خبير غربي في القانون الدولي: "لا أعرف كيف ستتمكن إسرائيل من التعامل مع خسارة تضرّ بسمعتها بشكلٍ مُباشر؟".

وكشفت صحيفة "تايمز أوف إسرائيل" العبرية عن وجود قلق كبير في كيانها من "خطرٍ يتهدده، قد يأتي من لاهاي"، وبالتالي فإن أي حُكمٍ قد يصدر عن المحكمة مهما كانت طبيعته سيكون له عواقب دبلوماسية وسياسية وأمنية وخيمة، لكنه لن يؤثر في سير الحرب المستمرة ضد حركة حماس بحسب زعمها، فالكيان ماضٍ في حربه حتى تحقيق أهدافه، غير أن الوقائع والهزائم الميدانية المتتابعة تُوحي بغير ذلك، وربما تكون المحكمة مُتنفساً للخروج من مستنقع غزة، حتى وإن كانت قراراتها وأحكامها غير قابلة للتنفيذ.

التوقعـــات:

تتسم قرارات وأحكام محكمة العدل الدولية بأنها نهائية ومُلزمة وغير قابلة للاستئناف، لكنها غير قادرة على تنفيذها، ولا يُوجد جهة دولية قادرة على تنفيذها، بمعنى أنها ستُضاف إلى قائمة طويلة من القرارات الدولية المُنددة بجرائم الإبادة الصهيونية.

تعقيدات القضية قد تستغرق سنوات من التقاضي، ولذا حاولت جنوب أفريقيا الدفع باتجاه إقناع المحكمة لإصدار حُكم مؤقت يتضمن إجراءات وتدابير وقائية مستعجلة، وهذا الإجراء يضعنا أمام احتمالين، هما بحسب الدكتور "حسن نافعة":

1 - إجبار الأوضاع الميدانية الكيان الصهيوني على وقف عملياته العسكرية بالفعل، بحثاً عن مخرج سياسي للأزمة، وهذا يتماشى مع القرار المبدئي للمحكمة.

2 - تجاهل الاحتلال الصهيوني أمر المحكمة، رغم إلزاميته التامة من الناحية القانونية، ومواصلته الحرب على سُكان قطاع غزة، اعتماداً على أن الفيتو الأميركي، سيحميه كالعادة من أي عقوبات قد يقترحها البعض في مجلس الأمن لإلزامه بتنفيذ أمر المحكمة.

قانونياً، تستطيع المحكمة، إصدار أوامر إلى الكيان الصهيوني، تتضمن:

1 - السماح بإدخال المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة تحت إشراف الأمم المتحدة.

2 - تشكيل لجنة تحقيق دولية مُستقلة حول ما يجري في غزة.

3 - السماح بعودة الفلسطينيين المُهجّرين من شمال القطاع.

4 - التحقيق مع مُطلقي التصريحات المُحرّضة على الكراهية وارتكاب جريمة الإبادة الجماعية ومعاقبتهم.

صهيونياً، هناك آمال كبيرة بامتناع المحكمة عن إدانتهم بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية، والإقرار بأن ما يقومون به في قطاع غزة يتوافق مع القانون الدولي، ورهانهم على الضغط الأميركي والبريطاني والفرنسي.

إجراءات التقاضي في محكمة العدل الدولية قد تُؤثر بصورة مباشرة، وإن غير رسمية، على إجراءات مُحتملة في المحكمة الجنائية الدولية، فإذا أقرت محكمة العدل الدولية بأن

ممارسات الكيان الصهيوني تُشكل جريمة إبادة جماعية، فمن شأن هذا أن يدفع المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية إلى فحص إمكانيات اتخاذ إجراءات ضد مسؤولين صهاينة، سياسيين وعسكريين، لضلوعهم في هذه الممارسات.

ميثاق الأمم المتحدة يحصر آلية تنفيذ وتطبيق قرارات وأحكام محكمة العدل الدولية في مجلس الأمن الدولي، ومن حق هذا المجلس بموجب الفصلين السادس والسابع اتخاذ جملة من العقوبات ضد الدول التي لا تمتثل لأوامر وقرارات وأحكام المحكمة، بما في ذلك العقوبات الاقتصادية وحظر بيع وشراء الأسلحة وتجميد الأرصدة والحسابات المالية وحظر السفر والتنقلات الخارجية وغيرها من الإجراءات العقابية الردعية، لكن لطُغاة الفيتو رأيٌ أخر، وهُنا تكمن المشكلة، ما يجعل العدالة الدولية خاضعة لرحمة الداء الخُماسي في مجلس التآمر الدولي كعادتها منذ تشكُّل هيئة الأمم وتفرُّد ذلك الداء السرطاني الخبيث بغرفة الأقدار الأممية.

المراجـــــع:

1 - حسـن نافعـة، معركـة قضائيـة تخوضهـا جنـوب أفريقيـا نيابـة عـن الـدول العربيـة، الميادين نـت، 11 يناير 2024.

2 - زيد المحبشي، إسرائيل في قفص الاتهام، مركز البحوث والمعلومات، 18 فبراير 2009.

3 - سـليم سـلامة، المركـز الفلسـطيني للدراسـات الإسرائيليـة "مـدار"، إسرائيـل في قفـص الاتهـام بارتـكاب جريمـة الإبـادة الجماعيـة ضـد الشـعب الفلسـطيني، 15 يناير 2024.

4 - نـداء بسـومي، هـل ينحـاز القُضـاة لمواقـف بُلدانهـم عـلى حسـاب العدالـة؟، نـون بوسـت، 17 يناير 2024.

5 - كمال فتاح حيدر، إسرائيل في قفص الاتهام، شبكة أنباء العراق، يناير 2024.

6 - الموسوعة الدولية الحرة "ويكيبيديا"، دعوى جنوب أفريقيا ضد إسرائيل.

7 - الجزيرة نت، عواقب وخيمة تنتظر إسرائيل في لاهاي، 12 يناير 2024.

8 - شـبكة رايـة الإعلاميـة، جنـوب أفريقيـا: إسرائيـل فشـلت في دحـض اتهامهـا بارتـكاب جرائـم إبـادة جماعيـة، 12 يناير 2023.

9 - موقـع الأردن العـربي، نـص مرافعـة جنـوب أفريقيـا أمـام محكمـة العـدل الدوليـة، ملـف بي دي إف، 12 يناير 2024.

10 - موقـع أخبـار الغـد، محكمـة العـدل الدوليـة تبـدأ اليـوم النظـر في دعـوى جنـوب أفريقيـا ضـد إسرائيـل، 11 يناير 2024.

11 - موقـع سـبوتنيك عـربي الـروسي، وزيـر العـدل الفلسـطيني يوضـح الآثـار المترتبـة عـلى قضيـة جنـوب أفريقيـا ضـد إسرائيـل بمحكمـة العـدل الدوليـة، 12 يناير 2024.

12 - موقـع عـربي بوسـت، قلـق في تـل أبيـب مـن اتهامهـا بجرائـم حـرب في غـزة، 1 يناير 2024.

13 - وكالـة الأنبـاء والمعلومـات الفلسـطينية - وفـا، العـدل الدوليـة سـتصدر قرارهـا في دعـوى جنـوب أفريقيـا في جلسـة علنيـة يعلـن موعدهـا لاحقـا، 12 يناير 2024.

RIC
مركز البحوث والمعلومات
Research & Information Center

SABA
SABA.YE

انكسارُ التصعيد الأمريكي والبريطاني

أمام عمليات اليمن انتصاراً لـ"غزة"

شجاعـةُ قائـد .. وصـمود شـعب

مركز البحوث والمعلومات

جبران سهيل

وكالة الانباء اليمنية (سبأ)
WWW.SABA.YE/AR

انكسارُ التصعيد الأمريكي والبريطاني أمام عمليات اليمن انتصاراً لـ"غـزة"

شجاعـةُ قائد .. وصمود شـعب

جــبران سهيل

مركز البحوث والمعلومات

يناير 2024م

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

العدوان على غزة في ذروته، لا شيء يوقف المحتلّ وحكومته المتطرفة، وأمريكا وبريطانيا وعددٍ من الدول المجرمة مستمرون في دعمه وإمداده بمزيدٍ من السلاح، بل وإمعاناً في الصلف والاستكبار، تقف أمريكا في وجه غالبية دول العالم بمجلس الأمن مستخدمةً حقّ النقض "الفيتو" ضدّ أيّ قرارٍ دوليّ يدعو لوقف عمليات العدوان على غزة، حتى تحت دواعي إنسانية.

اليمن: الموقف والفعل

عسكرياً ، إزاء كل تلك الهمجية الصهيوأمريكية، كان الموقف اللافت والمتصاعد آتٍ من اليمن بدءاً بتنفيذ رجال قوته الصاروخية وطيرانه المسير وابلاً من العملياتِ العسكريةِ اليمنية ضدّ أهدافٍ صهيونية في فلسطين المحتلة أبرزها على مدينة أم الرشراش المحتلة انتصاراً لمظلوميةِ الشعبِ الفلسطينيِّ في غزة ، والذي يتعرّضُ لعدوانٍ صهيونيّ أمريكيّ وحشيّ وحصارٍ نتج عنه حتى اللحظة أكثر من تسعين ألف شهيدٍ وجريح من المدنيين الأبرياء غالبيتهم من الأطفال والنساء، والعالم المنافق يشاهد، والخذلان العربي سيّد الموقف، عدى ما يحدث من عملياتٍ مباركة لحزب الله في جنوب لبنان ،وعملياتٍ بطوليّةٍ أخرى تأتي من العراق ضد أهداف وقواعد أمريكية.

وتواصلاً للتطور العمليّ اللافت الآتي من اليمن وعلى لسان قائده الشجاع السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله في الـ14 من نوفمبر2023م ، فاجئ العدو الصهيوني بقوله " عيوننا مفتوحة للرصد الدائم والبحث عن أي سفينة إسرائيلية في البحر الأحمر وباب المندب تحديدًا وما يحاذي المياه الإقليمية اليمنية" ، وأكد " الإسرائيلي يعتمد في حركته في البحر الأحمر من باب المندب على التهريب والتمويه ولم يجرؤ أن يرفع الأعلام الإسرائيلية على سفنه " وأن "سفن العدو تعتمد التهريب وتغلق أجهزة التعارف في البحر الأحمر ومع ذلك لن يفلح وسنبحث عن سفنه ولن نتوانى عن استهدافها".

السيد القائد فضح ذعر العدو بقوله "في الوقت الذي يرفع فيه العدو الأعلام الإسرائيلية في سفاراته في دول عربية لا يجرؤ على رفع علمه على سفن يمر بها في

البحـر الأحمـر" وأكّـد عـلى أنّ "اعتـماد العـدو الإسرائيـلي أسـلوب التهريـب والتمويـه في البحـر الأحمـر دليـل خوفـه ودليـل عـلى جدوائيـة وتأثـير موقـف بلدنـا وشـعبنا عليـه" ، وبحديـث الواثـق بنـصر اللـه أردف السـيد القائـد" إن شـاء اللـه سـنظفر بسـفن العـدو الإسرائيـلي في البحـر الأحمـر وسـننكل بهـم، وفي أي مسـتوى تنالـه أيدينـا لـن نـتردد في اسـتهدافه وليعـرف بهـذا كل العـالم"، وقـد ظفـر.

أول الحصاد البحريّ

لم تمـرّ سـوى بضعـة أيـامٍ عـلى تحذيـر السـيد القائـد، وتحديـداً في الـ19 مـن نوفمـبر2023م ، حتـى خـرج المتحـدث الرسـمي للقـوات المسـلحة اليمنيـة في صنعـاء العميـد يحيـى سريـع معلنـاً للعـالم : "نفـذتِ القـواتُ البحريـةُ في القـواتِ المسـلحةِ اليمنيـةِ بعـونِ اللـهِ تعـالى عمليـةً عسـكريةً في البحـرِ الأحمـرِ كان مـن نتائجِهـا الاسـتيلاءُ عـلى سـفينةٍ إسرائيليـةٍ واقتيادُهـا إلى السـاحلِ اليمنـيِّ".

تصـدّرت بعدهـا مشـاهد العمليـة لتصبـح وتمُـسي حديـث الإعـلام الـدولي والإقليمـي بـل وأضحـت صـورة السـفينة الإسرائيليـة "جالكسـي ليـدر" عـلى واجهـة المواقـع والصحـف والقنـوات مـع كل خـبرٍ أو تقريـرٍ أو نقـاشٍ يتعلّـق بمـا يحـدث في البحـر الأحمـر.

أمـا أمريـكا وبريطانيـا حالهـما كحـال العـدو الصهيـوني قلـقٌ وانتظـار، لكـن حكومـة الكيـان اللقيـط انتابهـا الخـوف الشـديد إثـر تقييمهـا لخطـورة مـا قـد سـيحدث في بـاب المنـدب، لأنهـا تـدرك تغـيرّ الموازيـن في اليمـن بعـد الثـورة المباركـة، ثـورة 21 سـبتمبر 2014م ، إذ أصبحـت اليمـن بعدهـا ليسـت اليمـن كـما قبلهـا، فهنـا قائـد لا يخـشى في اللـه لومـة لائـم ، وهنـا أنصـار حملـوا عـلى عاتقهـم القضيـة الفلسـطينية ومجابهـة الطغـاة والأعـداء منـذ تشـكلت نواتهـم الأولى عـلى جبـال مـران في صعـدة وهـم قلـة مسـتضعفون حتـى آواهـم اللـه وأيدهـم بنـصره، رغـم الحـروب الظالمـة التـي شـنّها عليهـم النظـام السـابق وبتوجيـه مبـاشر مـن أمريـكا وأنظمـة العمالـة العربيـة.

في الـ22 مـن نوفمـبر 2023م ، أطلقـت القـوة الصاروخيـة بالقـوات المسـلحة اليمنيـة دفعة مـن الصواريـخ المجنحـة عـلى أهـداف عسـكرية مختلفـة للكيـان الإسرائيـلي في أم الـرشراش جنـوبي فلسـطين المحتلـة.

اليمن يتصدّر المواجهة

وفي الـ30 من نوفمبر 2023م المتزامن مع انتهاء الهدنة الإنسانية بغزة , أكدت القوات المسلحة اليمنية على :

- استعدادها الكامل لاستئناف عملياتها العسكرية ضد العدو الإسرائيلي في حال قرر استئناف عدوانه على غزة .
- أنها لن تتردد في توسيع عملياتها العسكرية ضد الكيان الإسرائيلي لتشمل أهدافاً قد لا يتوقعها في البر أو البحر.
- أنها مستمرة في منع السفن الإسرائيلية في البحر الأحمر وسوف تتخذ المزيد من الإجراءات لضمان التنفيذ الكامل لهذا القرار.
- تؤكد أن عملياتها العسكرية سوف تتوقف فور توقف العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.

وعاد اليمن مجدداً للواجهة، بعد أن استأنف العدو الصهيوني عدوانه على غزة وبصورة أكثر وحشية وإرهاباً وحصاراً خانقاً ومشدداً على أبناء غزة الذين تزايدات أرقام ضحاياهم ساعةً إثر ساعة، ويوماً بعد آخر بشكلٍ مخيف، والعالم يواصل صمته المخزي، والعرب يكتفون بالمشاهدة.

لم يكد يستفرد العدوّ الصهيوني بغزة وأبنائها ، حتى أعلنت القوات المسلحة اليمنية في الـ3 من ديسمبر2023م على لسان متحدثها عن "عملية استهدافٍ لسفينتينِ إسرائيليتينِ في بابِ المندب وهما سفينة "يونِتي إكسبلورر" وسفينة "نمبر9"، حيثُ تم استهدافُ السفينةِ الأولى بصاروخٍ بحري والسفينةِ الثانيةِ بطائرةٍ مسيرةٍ بحرية"

وأفصح المتحدث الرسمي بذات البيان، عن إجراءاتٍ أخرى ومتصاعدة لمواجهة الطغيان الصهيوني الأمريكي على أبناء غزة وشعب فلسطين، تمثّلت بمنعِ السفنِ الإسرائيليةِ من الملاحةِ في البحرينِ الأحمرِ والعربي حتى يتوقفَ العُدوانُ الإسرائيليُّ على إخواننا الصامدين في قطاعِ غزة" مع تجديد "القواتُ المسلحةُ اليمنيةُ تحذيرَها لكافةِ السُّفُنِ الإسرائيليةِ أوِ المرتبطةِ بإسرائيليين بأنَّها سوفَ تصبحُ هدفاً مشروعاً في حالِ مخالفتِها لما جاءَ في هذا البيانِ والبياناتِ السابقةِ الصادرةِ عنِ القواتِ المسلحةِ اليمنية".

أعقب ذلك في الـ6 من ديسمبر2023م إطلاق القوة الصاروخية بالقوات المسلحة اليمنية دفعةً من الصواريخ الباليستية على أهدافٍ عسكرية للكيان الإسرائيلي في منطقة أم الرشراش جنوبي فلسطين المحتلة.

لم تكتفِ القوات المسلحة اليمنية في صنعاء بهذه الخطوة مع استمرار المحتل الصهيوني في غيّهِ وفساده وإجرامه ودماره وإرهابه وحصاره على غزة، بل أعلنت توسيع عملياتها لتشمل منع مرور جميع السفن المتجهة من وإلى دولة الاحتلال وكيانه المؤقت من أي جنسيةٍ كانت، بعدَ أن نجحت القواتِ اليمنيةِ في فرضِ قرارِها منعَ السُّفُنِ الإسرائيليةِ من الملاحةِ في البحرينِ الأحمرِ والعربيّ بعونِ من اللهِ تعالى.

دبّ الرعب في أروقة حكومة العدوّ، وتصاعد القلق إلى البيت "الأسود" الوكيل الداعم الأول للصهيونيّ المحتلّ، إذ مثّلت له هذه الخطوة اليمنية ضربةً قاصمة في ظهر الاقتصاد الصهيوني، الذي في الأصل يعيش أزمة خانقة، وناقوس الخطر يقرع أجراسه هذه المرة في غرف الكنيست ،لا صافرات الإنذار التي أضحت جزءً من يوميّات المحتلين.

أمريكا تشعر بالخطر المحدق على كيانها المحتلّ ، طفلتها المدللة وغدتها السرطانية التي زرعتها في قلب الشرق الأوسط على أرض فلسطين ، فمسؤولي البنتاغون و"بيتهم الأفَاك" يخرجون ببيانات إدانة واستنكار تارة، وتهديد ووعيد تارة أخرى لليمن، وإعلامهم وأدواتهم يحاولون رسم صورة مزيفة لعمليات القوات المسلحة اليمنية في البحر الأحمر على أنها تهديد للملاحة والتجارة الدولية، في الوقت الذي وضعت فيه صنعاء هدفها السفن المتجهة من وإلى موانئ فلسطين المحتلة ولا شيء غير هذا، وكل تلك المحاولات الأمريكية لم تجد آذان صاغية لدى قيادة صنعاء لإنهم يدركون حجم معاناة الشعب الفلسطيني وواجبهم الديني والأخوي والأخلاقي اتجاههم.

أدرك الجميع ما وراء التحرك الأمريكي والبريطاني، وهو سعيهم لحماية الكيان الصهيوني المؤقت واقتصاده المنهار، خاصة وهو الغارق في قطاع غزة، ولم يحقق أي هدف من أهدافه أمام صمود أبناءها وبسالة مقاومتها ، لتعلن القوات المسلحة اليمنية في الـ 12من ديسمبر 2023م بكل ثقةٍ، واستشعاراً للمسؤولية، وانتصاراً لمظلوميةِ الشعبِ الفلسطينيِّ واستجابةً لنداءاتِ الأحرارِ من أبناءِ شعبِنا اليمني العظيمِ وأبناءِ أمتِنا الإسلامية، عن تنفيذ " القوات البحرية في القواتِ المسلحةِ اليمنيةِ عمليةً عسكريةً

نوعيةً ضدَّ سفينةِ "استريندا" تابعة للنرويج، كانت محملةً بالنفطِّ ومتجهةً إلى الكيانِ الإسرائيلي وقد تمَّ استهدافُها بصاروخٍ بحريٍّ مناسب".

مؤكداً البيان "إن القواتِ المسلحةَ اليمنيةَ نجحتْ خلالَ اليومينِ الماضيين في منعِ مرورِ عدةِ سُفُنٍ استجابتْ لتحذيراتِ القواتِ البحريةِ اليمنيةِ ولم تلجأْ لاستهدافِ السفينةِ النرويجيةِ المحملةِ بالنفطِ إلا بعدَ رفضِ طاقمِها كافةَ النداءاتِ التحذيرية".

وبعد أقل من 48 ساعة، نفذت القوات البحرية في القوات المسلحة اليمنية في الـ14 من ديسمبر 2023م عملية عسكرية ضد سفينة الحاويات "ميرسيك جبرلاتر" كانت متجهة إلى الكيان الإسرائيلي، إذ تم استهدافها بطائرة مسيرة وكانت الإصابة مباشرة بعد رفض طاقمها الاستجابة لنداءات القوات البحرية اليمنية.

وفي اليوم التالي الـ15 من ديسمبر 2023م دوّى صوت المتحدث الرسمي للقوات المسلحة اليمنية أمام مشهدٍ عظيمٍ للخروج الجماهيري الكبير والحضور الاستثنائي بميدان السبعين بالعاصمة صنعاء في مسيرة (مع غزة حتى النصر)، معلناً عن عملية عسكرية ضد سفينتي حاويات "MSC Alanya إم إس سي ألانيا "و"MSC PALATIUM III إم إس سي بالاتيوم"، كانتا متجهتين إلى الكيان الإسرائيلي وقد تم استهدافهما بصاروخين بحريين مناسبين، بعد رفض طاقميهما الاستجابة لنداءات القوات البحرية اليمنية وكذلك الرسائل التحذيرية النارية.

وانفرط العقد، ليرتفع عدد العمليات العسكرية اليمنية البحرية والجوية بشكلٍ لافتٍ ومتصاعد أكثر من ذي قبل تنفيذاً لتوجيهات السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله - كتوجيهاته للعمليات السابقة واللاحقة - واستجابةً لنداءات الأحرار من أبناء شعبنا اليمني العظيم وأبناء أمتنا الإسلامية، وقبل كل ذلك انتصاراً لمظلومية الشعب الفلسطيني الذي يتعرض للقتل والتدمير والحصار في قطاع غزة.

ففي الـ 16من ديسمبر 2023م ، نفّذ سلاح الجو المسير في القوات المسلحة اليمنية عملية عسكرية على أهداف حساسة في منطقة أم الرشراش جنوب فلسطين المحتلة بدفعة كبيرة من الطائرات المسيرة ،وفي الـ18من ديسمبر 2023م نفّذت القوات البحرية في القوات المسلحة اليمنية عملية عسكرية نوعية ضد سفينتين لهما ارتباط بالكيان الصهيوني الأولى سفينة "سوان اتلانتك" محملة بالنفط والأخرى سفينة "إم إس سي

كلارا" تحمل حاويات، وقد تم استهدافهما بطائرتين بحريتين بعد رفض طاقميهما الاستجابة لنداءات القوات البحرية اليمنية.

يحدث كل ذلك رغم محاولة بعض السفن اتخاذ إجراءات التنكّر والإخفاء لمعلوماتها التعريفية أو رفع أعلام دول أخرى، لكن عيون رجال البحرية اليمنية كانت لهم بالمرصاد.

وكان الـ26 من ديسمبر 2023م حافلاً إذ نفذت القوات المسلحة اليمنية عمليتين إحداهما بحرية والأخرى جوية ، كانت الأولى (عمليةَ استهدافٍ لسفينةٍ تجاريةٍ "إم إس سي يونايتد MSC UNITED " وذلك بصواريخَ بحريةٍ مناسبة، بعدَ رفضِ طاقمِها وللمرةِ الثالثةِ نداءاتِ القواتِ البحريةِ، وكذلك الرسائلَ التحذيريةَ الناريةَ المتكررة)، والثانية كانت على يد سلاح الجوِّ المسيّرِ بالقواتِ المسلحةِ اليمنيةِ والذي نفّذعمليةً عسكريةً بعددٍ من الطائراتِ المسيرةِ على أهدافٍ عسكريةٍ في منطقةِ أمِّ الرشراشِ ومناطقَ أخرى في فلسطينَ المحتلة.

شهر ديسمبر الماضي كان يمانياً بامتياز، العالم يتكيّف مع توقيت بيانات القوات المسلحة اليمنية ، حيث لا صوت يعلو على صوت المتحدث باسمها، العميد يحيى سريع وهو يتلو عمليات الأبطال في القوات المسلحة والقوات البحرية في اليمن الذي ينعم بقائدٍ شجاعٍ فذّ يأبى القهر والذل والظلم والاستبداد، وشعب تربّى على النخوة والمروءة وحب الجهاد، شعبٌ يتناسل أبناءه جيلاً بعد جيل على عشق فلسطين وكراهية اليهود، والاستعداد الدائم للوقوف ضد صلف الصهيونية العالمية، والقضاء على مشاريعها الخبيثة في أرجاء المعمورة.

الأحداث تتسارع ، واليمن يواصل عملياته بخطى ثابتة ، وديسمبر2023م كابوساً يؤرّق "بايدن" و"النتنياهو"، والسفن والشركات التي تربطها علاقة بالكيان اللقيط أوقفت العشرات منها العمل وأخرى قطعت تلك العلاقة، والبعض غيرت مساراتها نحو الرجاء الصالح البعيد والمكلّف، وأسعار الشحن ترتفع عالمياً، والعدوّ الأمريكي يُصاب بالتخبط ويقدم على خطأٍ كبير في آخر أيام ديسمبر الماضي باستهداف قواته لثلاثة زوارق تابعة للقوات البحرية اليمنية نتج عنها استشهاد عشرة من أبطال الجمهورية اليمنية، والقوات المسلحة تنعي هؤلاء الأحرار في بيانٍ رسميّ وتعلن "تنفيذها لعمليةٍ عسكريةٍ استهدفتْ سفينةَ حاوياتٍ "ميرسك هانغزو Maersk Hangzhou" كانت متجهةً

إلى موانئَ فلسطينَ المحتلةِ، وذلك بصواريخَ بحريةٍ مناسبة، بعدَ رفضِ طاقمِ السفينةِ الاستجابةَ للنداءاتِ التحذيريةِ" للقواتِ البحريةِ اليمنيةِ التي أكدت قواتها المسلحة "أنَّ العدوَّ الأمريكيَّ يتحملُ تبعاتِ هذه الجريمةِ وتداعياتِها وأنَّ تحركاتِه العسكريةَ في البحرِ الأحمرِ لحمايةِ السُّفُنِ الإسرائيليةِ لن تمنعَ اليمنَ من تأديةِ واجبِه الدينيِّ والأخلاقيِّ والإنسانيِّ دعماً ونصرةً للمظلومين في فلسطينَ وغزة".

يناير ، وعيدٌ وحرائق

ودّع العالم العام2023م ليستقبل العام الجديد2024م، وأبناء الشعب الفلسطيني في غزة يودعون أحبابهم بالمئات يوماً بعد آخر، ومعاناتهم تتفاقم أكثر فأكثر ولا أحد من دول الاستكبار وحكومات الخزي والنفاق يلتفت إليهم، تخلّى عنهم القريب قبل البعيد، والمتشدقين بالإنسانية وحقوق الإنسان والطفولة والحرية والعدالة تفضحهم أحداث غزة الدامية ساعة إثر ساعة، لتعلن القوات البحرية في القوات المسلحة اليمنية مجدداً في الـ3 من يناير2024م عن عمليةَ استهدافٍ لسفينةِ "CMA CGM TAGE سي إم أي سي جي إم تَيج" كانتْ متجهةً إلى موانئَ فلسطينَ المحتلة بعدَ رفضِ طاقمِ السفينةِ الاستجابةَ لنداءاتِ القواتِ البحريةِ اليمنيةِ بما في ذلك الرسائلُ التحذيريةِ النارية، مؤكدة "أن أيَّ اعتداءٍ أمريكيٍّ لن يمرَّ دون ردٍ أو عقاب".

وفي اليوم التالي الـ4 من يناير أصدر البيت "الأسود" بياناً ظاهره الحرص على أمن التجارة العالمية والممرات المائية، وأن ما يحدث هناك تهديد للأرواح وأنه لا يريد التصعيد، متناسياً أنه شريك أساسيّ في قتل وإبادة الآلاف من أبناء غزة.

الرد اليمنيّ على الجريمة الأمريكية بحق أبطال القوات البحرية لم يتأخر كثيرا ، إذ أعلنت القوات المسلحة اليمنية في الـ من 10 يناير الحاليّ عن تنفيذ "القوات البحريةُ والقوةُ الصاروخيةُ وسلاحُ الجوِّ المسيرُ في القواتِ المسلحةِ اليمنيةِ عمليةً عسكريةً مشتركةً بعددٍ كبيرٍ من الصواريخِ البالستيةِ والبحريةِ والطائراتِ المسيرةِ استهدفتْ سفينةً أمريكيةً كانتْ تقدّمُ الدعمَ للكيانِ الصّهيوني"، وبأن هذه "العمليةَ جاءتْ كردٍّ أوليٍّ على الاعتداءِ الغادرِ الذي تعرضتْ لهُ قواتُنا البحريةُ من قِبلِ قواتِ العدوِّ الأمريكيِّ ".

هذه العملية العسكرية اليمنية وصفها وزير الدفاع البريطاني غرانت شاس بـ"الهجوم

الأكبر في البحر الأحمر حتى الآن"، وفي ذات الوقت أعلنت القيادة المركزية للجيش الأمريكي أن 26 هجوماً على السفن في البحر الأحمر حدث منذ شهر نوفمبر الماضي.

أمريكا لا تستوعب ما يحدث لها ، وتكشّف وهم قوّتها الذي خدعت به العالم لعقود، كيف لا وقد سُمّيت بشرطي العالم والعصا الغليظة، تسرح وتمرح أينما شاءت، ولا ولا يتجرأ أحد أن يقول لها " لا " ، تعتدي على من تريد، وتثير الفوضى والمشاكل والحروب أينما شاءت ، وتشعل النيران وتطفئها حسب مصالحها وسياساتها وأهواء نظامها الإجرامي المتوافق تماماً نظام العدوّ البريطانيّ ،وهاهم يتعرّضون لصفعةٍ مدوّية، ومن بلدٍ لطالما استضعفوه، ولطالما جعلوا أنفسهم أوصياء عليه ،والعالم يقف مذهولاً أمام عنفوانٍ يمنيّ لا مثيل له جاء في زمنٍ تعيش فيه الأمة العربية والإسلامية مرحلة من الخنوع والانهزامية.

عدوانٌ ونكوص

خططت أمريكا وحليفتها بريطانيا بعد تلقيهما الضربة الكبرى في البحر والتي جعلت منهم أضحوكة أمام العالم الحرّ الذي وقف باعتزاز لتحية اليمن وافتخاره بموقفها الشجاع ضد الطغيان الصهيوني الأمريكي البريطاني على فلسطين وعلى كل من قال لهم " كفى "، بشنّهما في الـ12 من يناير الحاليّ لعدوانٍ غاشم طال عدد من المحافظات اليمنية، وأتبعا ذلك بعملياتٍ أخرى ظناً منهما أن ذلك سيثني اليمن عن مساندة فلسطين ويعدل عن مواجهتهما .

ولكن هيهات من اليمن الذلة ، فلا تهديداتهم ولا ضرباتهم ولا تصنيفهم لأحرار اليمن بالإرهابيين ستحول دون القيام بواجبهم في نصرة أبناء فلسطين وغزة ،وهو ما أكده السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي مراراً والقيادة السياسية في صنعاء، لتستمرّ القوات المسلحة بمواصلة عملياتها بكل ثقة واقتدار وفخرٍ واعتزاز ،غير مكترثة لأيّ اعتداء أو تهديد، وإنما متوكلة على الله ولا شيء سواه.

يناير ليس كـ ديسمبر ، بل كان أكثر اشتعالاً ، وشكّل كابوساً على العدو الأمريكي والبريطاني وقبلهما الصهيونيّ ، إذ توالت عمليات القوات المسلحة اليمنية مزلزلةً عروشهم ومؤلمة لهم بشكلٍ غير مسبوق ، ففي الـ15 من يناير 2024م "نفذتِ القواتُ

البحريةُ في القواتِ المسلحةِ اليمنيةِ عمليةً عسكريةً استهدفتْ سفينةً أمريكيةً في خليجِ عدن، وذلك بعددٍ من الصواريخِ البحريةِ المناسبةِ، وكانتِ الإصابةُ دقيقةً ومباشرة" .

نفذتها في مكانٍ لا يتوقعونه، وحيث ظنوا أنهم في مأمن بخليج عدن، فقد كانت العملية دقيقة وناجحة حوّلت تلك السفينة الأمريكية إلى خردة تم سحبها اتجاه سواحل الهند.

وألقت الرعب في قلوبهم بعد تأكيدها " إنَّ القواتِ المسلحةَ اليمنيةَ تعتبرُ كافةَ السفنِ والقطعِ الحربيةِ الأمريكيةِ والبريطانيةِ المشاركةِ في العدوانِ على بلدِنا أهدافًا معاديةً ضمنَ بنكِ أهدافِ قواتِنا"، ولم تجعلهم يلتقطون أنفاسهم حتى عاجلهم ذات البيان بأن " القواتِ المسلحةَ اليمنيةَ تؤكدُ أنَّ الردَّ على الاعتداءاتِ الأمريكيةِ والبريطانيةِ قادمٌ لا محالة، وأنَّ أيَّ اعتداءٍ جديدٍ لن يبقى دونَ ردٍ وعقاب" .

وفي اليوم التالي الـ16من يناير 2024م وخلال ساعاتٍ فقط من العملية السابقة، أعلنت القوات المسلحة اليمنية عن "عمليةَ استهدافٍ لسفينةٍ "زوغرافيا" كانتْ متجهةً إلى موانىءِ فلسطينَ المحتلة، وذلك بعددٍ من الصواريخِ البحريةِ المناسبة، وكانتِ الإصابةُ مباشِرة، بعد رفضِ طاقمِ السفينةِ النداءاتِ التحذيريةِ منها الرسائلُ التحذيريةُ الناريةُ.

وبعد 24 ساعة فقط في اليوم الـ 17 من يناير 2024م نفذتِ القواتُ البحريةُ في القواتِ المسلحةِ اليمنيةِ عمليةَ استهدافٍ لسفينة (جينكو بيكاردي) الأمريكية في خليجِ عدن بعددٍ منَ الصواريخِ البحريةِ المناسبةِ التي وصفها السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله أن ذلك السلاح لا يعرف الأمريكي عنه شيء، وكانتِ الإصابةُ دقيقةً ومباشرة.

لتعلن بعدها القواتِ المسلحةِ اليمنيةِ في الـ18 من يناير2024م عن "عمليةَ استهدافٍ لسفينةٍ (كيم رينجر) الأمريكية، في خليجِ عدن وذلكَ بصواريخَ بحريةٍ مناسبةٍ، وكانتِ الإصابةُ مباشِرةً بفضلِ الله"، وهي العملية التي حاول الأمريكي عدم الإعتراف بها ليخفي جزءً من خسائره ويقلل من حجم ورطته في اليمن والغرق الذي رمى نفسه فيه ببحرها، لتزيده غرقاً وبؤساً في الـ22 من يناير2024م بإعلان المتحدث العسكري للقوات المسلحة اليمن عن تنفيذ "عمليةً عسكريةً استهدفتْ سفينةَ شحنٍ عسكريةٍ أمريكيةٍ (أوشن جاز OCEAN JAZZ) في خليجِ عدن وذلك بصواريخَ بحريةٍ مناسبة.

ديباجة العهد وثـمرة اليقين

إذن الضربـات اليمنيـة في وجـه أمريـكا وبريطانيـا وكل أعـداء فلسـطين لا تـكاد أن تتوقـف إلا لتصيـغ القـوات المسـلحة بيـان الضربـة التاليـة، وعـلى العـدوّ أن يدفـع ثمنـاً باهظـاً لخطـأهِ وحماقتـه بعدوانـه عـلى اليمـن .

جـاء ينايـر 2024م ليكـون لعنـةً في تاريـخ أعـداء فلسـطين واليمـن، ولم ينتهِ قبـل الإعلان عـن عمليـة عسـكرية يمنيـة أكـثر تحديّـاً وإهانـةً لأمريـكا ومـن يحالفهـا، وهـي التـي تـرى أنهـا الأكـثر قـوة والأشـدّ جبروتـاً ومهابة، ليأتي يومـيّ الـ 24 والـ26من ينايـر2024م صيحتان عاصفتـان أخذتـا الأعـداء الأمريـكي والبريطـانيّ بالحـقِّ في اشـتباكٍ بطـوليّ لقواتنـا المسـلحة اسـتمرّ لأكـثر مـن سـاعتين اسـتخدمت فيهـا القـوات المسـلحة عـدداً مـن الصواريـخِ الباليسـتيةِ في اليـوم الأول ضـدّ "عـددٍ مِـنَ المدمـراتِ والسـفنِ الحربيـةِ الأمريكيـةِ في خليـجِ عـدن، وبـابِ المنـدبِ أثنـاءَ قيـامِ تلـكَ السُّـفُنِ بتقديـمِ الحمايـة لسـفينتينِ تجاريتـينِ أمريكيتـينِ وكانَ مـن نتائـجِ عمليـةِ الاشـتباكِ مـا يـلي:

- إصابةُ سفينةٍ حربيةٍ أمريكيةٍ إصابةً مباشرة.
- إجبارُ السفينتينِ التجاريتينِ الأمريكيتينِ على التراجعِ والعودةِ.
- وصـولُ عـددٍ مـن صواريخِنـا البالسـتيةِ إلى أهدافِهـا رغـمَ محاولـةِ السـفنِ الحربيـةِ اعتراضَهـا" .

وأتى اليـوم الـ26 مـن ينايـر عصيبـاً عـلى العـدوّ البريطـانيّ، بعـد أن "نفـذتِ القـواتُ البحريـةُ في القـواتِ المسـلحةِ اليمنيـةِ وبعـونِ اللـهِ تعـالى عمليـةَ اسـتهدافٍ لسـفينةٍ نفطيـةٍ بريطانيـةٍ (مارلـين لوانـدا MARLIN LUANDA) في خليـجِ عـدن، بعـددٍ مـن الصواريـخِ البحريـةِ المناسـبةِ وكانـتِ الإصابـةُ مبـاشرةً مـا أدَّى إلى احتراقِهـا بفضـلِ اللـه.

ويتبعـه في الـ28 مـن ينايـر2024م إطـلاق " القـوات البحريـة في القـوات المسـلحة اليمنيـة صاروخـاً بحريـاً مناسـباً اسـتهدف سـفينة تابعـة للبحريـة الأمريكيـة " lewis B puller" أثنـاء إبحارهـا في خليـج عـدن" و"مـن ضمـن مهـام هـذه السـفينة تقديـم الدعـم اللوجيسـتي للقـوات الأمريكيـة التـي تشـارك في شـن العـدوان عـلى بلدنـا".

لتبقـى ديباجـة العهـد قبـل كل ذلـك ، "انتصـاراً لمظلوميـةِ الشـعبِ الفلسـطينيِّ وضمـنَ الـردِّ عـلى العـدوانِ الأمريـكي البريطـانيِّ عـلى بلدِنـا" .. وبعـد كل ذلـك، "إن القـوات المسـلحة

اليمنية مستمرة في تنفيذ قرار منع الملاحة الإسرائيلية أو المتجهة إلى موانئ فلسطين المحتلة في البحرين الأحمر والعربي حتى وقف العدوان ورفع الحصار عن الشعب الفلسطيني في قطاع غزة." .

الموقف الجماهيري .. شجاعة قائد وصمود شعب

بالنسبة لموقف الشعب والقيادة من قضية فلسطين والصراع مع المحتلّ فلا حاجة للخوض فيه أكثر، فهو واضح وثابت وقضية أولى وأساسية يعتقدها كل يمني حُرّ.

هذا الموقف العظيم كان الأكثر أهميّة ، والواقع الذي تجسّد على الأرض منذ انطلاق المسيرة القرآنية على يد الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي -رضوان الله عليه- الذي أعطى الصراع مع اليهود والنصارى بُعداً هاماً، موضحًا حقيقة العدوّ ومتطلبات الصراع معه من واقعٍ قرآني ووفق وعيٍ وبصيرةٍ أظهرتها محاضراته بتجلٍّ ووضوح، وهذا ما جعل العدوّ وأدواته يتحَرّكون سريعاً لمواجهة هذا المشروع ومحاولة وأده مبكراً قبل انتشاره، وأنّى لهم أن يتحقّق ذلك مع إرادَة الله، وعزيمة القائد، وصلابة أنصاره وإيمَانهم القوي بعظمة المشروع.

وانطلاقاً من هذا استمر المشروع وتوسّع أكثر في ظل قيادة السيد الشاب الذي لا يخشى في الله لومة لائم، قائد الثورة اليمنية السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، الذي أرسى قواعد المشروع بثقةٍ وثبات، وقاد سفينة المسيرة إلى شاطئ السلامة والأمان بكل شموخٍ وعنفوان، وهذا أَيْضاً أزعج كَثيراً العدوّ الصهيوني الأمريكي، وشرعوا في تحريك أدواتهم مجدّدًا لمواجهته وبشكلٍ أكثر عُنفاً ودموية ولتسع سنواتٍ واليمن يواجههم وحيداً، لا ناصر له سوى الله ثم مواقف بعض الشرفاء في العالم الحرّ، حتى أذن الله لأحرار ورجال اليمن بالنصر وأذن لأعدائهم بالهزيمة والذل، وتجسّدت المعركة في قوله تعالى: {كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ}.

وبصبرٍ وتضحياتٍ أفشل أنصار الله والوطن والدين والمقدسّات مخطّطات تحالف العدوان على اليمن بكل عنفوان، وشاهد العالم تلك الملاحم البطولية التي عجزت أمامها أكبر الترسانات العسكرية وأعظم الدول والإمْكَانيات، التي تجسّد معها وعد الله: {فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ}.

وعلى وقع المعركة التي يخوضها أبناء غزة والشرفاء في فلسطين المحتلّة وأحرار الأمة العربية والإسلامية في مواجهة المحتلّ الغاصب وداعميه الرئيسيين من صهاينة العرب وأمريكا وبريطانيا ودول أُخرى، ومنذ أعلن اليمن على لسان قائده الشجاع، وتعالى من صنعاء الحرية والإباء وعلى وَقْعِ دويّ هدير جماهير الشعب العظيم الصوت الجهوريّ بموقفهم الداعم والأَسَاسي لفلسطين وفصائل المقاومة الشريفة على أرضها موقفاً لا يشبه بقية المواقف بل يتبعها أفعالاً ظهرت وتظهر تباعاً يوماً بعد آخر.

فمن الضربات الصاروخية والطيران المسيَّر اليمني نحو عمق الكيان المحتلّ الذي لم تقف أمامه المسافات الطويلة ولا المواقف العربية الهزيلة، إلى تسطير ملاحم استثنائية في البحرين الأحمر والعربيّ، واستمرار وتصاعد هذه العمليات البطولية المعلنة رسميًّا، وسط حيرةٍ وارتباكٍ صهيوني أمريكي بريطاني، ظناً منهم أنهم في مرحلةٍ لا يتجرأ أحد للوقوف في وجههم القبيح، انسجاماً مع حالة الذل والهوان اللامسبوق التي تخيّم على الأُمَّـــة وشعوبها ، لكنهم يدركون جيِّدًا أن في صنعاء قيادة تنفّذ ما تعلن عنه، ويدها "خفيفة على الزناد" كما قيل عنها في أكثر من موضع.

أمام كل ذلك تساءلنا :

كيف تغيّـرت مواقف بعض أبناء اليمن لتتلاحم في مواجهة جرائم إبادة العدو الصهيوني لأبناء غزة ، رغم مواقفهم السابقة المتباينة ضد ومع وطنهم؟

سنستعرض بعض النماذج التي تعكس مدى الموقف الكبير والاستثنائي الذي سطّره أبناء اليمن مع الشعب الفلسطيني في ظل جرائم الكيان الصهيوني بحق أبناء غزة، وهو الموقف الذي تجاوز اختلافات المواقف السياسية في اليمن، وجعل أبناء الشعب اليمني يقفون معًا في وجه العدوان الصهيوني الغاشم ، إلا من قلّةٍ لا تكاد تُذكر باعوا نفوسهم للإرتزاق وعقولهم للبغي والعدوان .

وفي الحقيقة هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى هذا التحول في مواقف بعض أبناء اليمن سواء الذين كانوا ومازالوا في صف العدوان على اليمن، أو الذين اعتنقوا مذهب الحياد رغم عدم صوابيته في قضايا مصيرية تمسّ سيادة الوطن، أو الذين أعلنوا وقوفهم ضد العدوان على اليمن لكنهم يختلفون مع حكومة صنعاء بشكلٍ أو

بآخـر، لكننـا نـرى أن لتحـوّل موقفهـم (في مأسـاة غـزة) عـدة أسـباب، ومنهـا:

- الإجـماع الشـعبي اليمنـي المذهـل عـلى إدانـة العـدوان الصهيـوني عـلى غـزة، ورفـض جرائمـه التـي يرتكبهـا بحـق الأبريـاء .
- الشعور بالمسؤولية الإنسانية تجاه الشعب الفلسطيني، الـذي يتعـرض للظلـم والاضطهاد مـن قبـل الكيـان اللقيـط منـذ عقـود.
- الإيمـان بـأن مواجهـة العـدوان الصهيـوني هـو واجـب وطنـي وإسـلامي عـلى كل أبنـاء الأمـة العربيـة والإسـلامية.

في تطـوافٍ عابـر، رصدنـا آراء بعـض اليمنيـين مـن محافظـات مختلفـة في اليمـن، خاصـة تلـك التـي تخضـع للأسـف للاحتـلال الإمـاراتي والسـعودي وأدواتهـم في حكومـة المرتزقـة في جنـوب الوطـن، فقـد وجدنـا صحـوة ضمـير الكثـير مـن أبنـاء تلـك المناطـق، وهـذا إن دلّ عـلى شيء فإنمـا يـدلّ عـلى الموقـف الثابـت للشـعب اليمنـي شـمالاً وجنوبـاً مـع قضيـة الأمـة الأولى فلسـطين وشـعبها الصامـد والمجاهـد ولم تتغـير مشـاعر اليمنيـين الأحـرار وإن جثـم عـلى صدورهـم المحتلـين الجـدد وعملاءهـم.

وفي اتصـالٍ بالحقوقـي اليمنـي الناشـط "عـادل الحسـني" رئيـس منتـدى السـلام لوقـف الحـرب في اليمـن، والقيـادي السـابق في مـا تُسـمّى بالمقاومـة الجنوبيـة، والـذي كان مـن أوائـل المناوئـين للمحتـل الإمـاراتي في جنـوب اليمـن وأدواتـه الرخيصـة وتعـرّض للسـجن والتعذيـب لفـترة مـن الزمـن في سـجونهم حتـى خـرج مـن هنـاك إلى خـارج البـلاد.. أجـاب مشـكوراً عـلى معـدّ الملـف بقولـه:

"حياكـم اللـه، شـكرا لكـم، بالنسـبة للموقـف اليمنـي مـن التعـرض لسـفن الصهاينـة في البحـر الأحمـر بـاب المنـدب ومؤخـرا في خليـج عـدن والبحـر العـربي لا شـك أن الشـعب اليمنـي كلـه يؤيـد هـذا الفعـل والقضيـة الفلسـطينية هـي قضيـة مقدسـة عنـد أبنـاء اليمـن عمومـا مـن كل الأحـزاب والطوائـف ومـن كل شرائـح المجتمـع النخـب والساسـة والإعلاميـين والعامـة والقبائـل".

ويسـتثني " لكـن هنـاك مواقـف ربمـا اسـتثنائية لأطـراف مرتبطـة بأجنـدة صهيونيـة والتحالـف ربمـا هـم لهـم موقـف مغايـر لهـذا الفعـل ! أمـا غالبيـة الشـعب اليمنـي في الشـمال وفي الجنـوب في كل المحافظـات الشرقيـة والغربيـة كلهـا دون اسـتثناء هـم مؤيديـن لهـذا

الفعل ومساهمين ومشاركين ومشجعين ومستعدين أن يساهموا بكل ما أُوتوا من قوة في ضرب سفن الصهاينة ومنعها من المرور في باب المندب أو السفن المتجهة إلى هناك حتى يتم رفع الحصار عن غزة ".

ويوضح "وهذا العمل يدور في إطار العمل الإنساني القانوني ولا يعد قرصنة أو تعرض أو تعطيل للملاحة الدولية لأن الصهاينة هم بدأ العدوان ويحاصرون ثلاثة مليون نسمة ويقتلوا النساء والأطفال، بالتالي هو عبارة عن عمل مشروع في حق الرد والأمريكان والبريطانيين يساهموا ويشاركوا مع الصهاينة بشكل واضح".

ويؤكد "لا مشكلة مطلقا أن العربي اليمني أو المسلم يساهم في رفع هذا الضرر وهذا الظلم وهذا الحصار عن قطاع غزة وعن هؤلاء البسطاء والمساكين الأطفال الرضع والشيوخ الركع، بالتالي الشعب اليمني كله دون استثناء كبارا وصغارا شيبا وشبابا يؤيدون هذا الفعل - يقصد العمليات العسكرية اليمنية في مواجهة العدو الصهيوني- دون تحفظ وشكرا لكم".

وكذلك هناك موقف مشرف للقيادي المعروف "ياسر اليماني" وهو سياسي يمني مقيم في سويسرا، فقد كتب :

"استطاعت صنعاء وجه الدولة اليمنية أن توقف كل الإمدادات للكيان الصهيوني عبر البحر الأحمر والعربي، وهذه الخطوة لم تحصل تاريخيًا منذ أن احتُلّت دولة فلسطين في 48م وحتى اليوم".

ويضيف "هذه الخطوة التي أقدمت عليها اليمن في حكومة صنعاء لخبطت كل الحسابات في المنطقة والعالم والتي لم يتجرأ عليها أي نظام عربي طوال 75 عام، اليمن وقيادتها اليوم أعطت الشعوب العربية والإسلامية امل كبير أن هناك قيادات في اليمن لا يمكن تقبل الإملاءات الأمريكية في قتل الأبرياء في غزه وفلسطين".

ويؤكد "هذا الموقف لليمن وقيادتها مصدر فخر لكل يمني وعربي وإسلامي من اليمن وباستمرار حصارها على الكيان الصهيوني سيتوقف العدوان على غزه وسيُفتح الحصار".

أما الشاعر المعروف "محمد المسمري" الذي كانت له مواقف مختلفة ومتباينة من حكومة صنعاء، وطالها نقده لفترات طويلة، ولكن كما هي معروفة صنعاء ومن

يحكمها بتقبلها لأبناء اليمن بمختلف توجهاتهم ومواقفهم، واحتضنت الكثير من العائدين الذين تخلوا عن تحالف العدوان السعودي الأمريكي الإماراتي الذي دمّر وقتل اليمنيين، وسعى لزرع الفتن بين أبناء الوطن، وتسبّب بأضرارٍ بالغة في حياتهم ومعيشتهم، تلقّتهم صنعاء بصدرٍ رحب تحت مبادرة العفو العام التي أعلنها قائد الثورة السيد المجاهد عبدالملك بدر الدين الحوثي حفظه الله منذ سنوات، فها هو الشاعر "محمد المسمري" يغرد على منصة "X" ضد العدوان الأمريكي البريطاني على اليمن مؤخراً "من يؤيد قصف أمريكا وبريطانيا على بلده اليوم لن يخجل غدا من الدخول فوق دبابة صهيونية لاجتياح وطنه".

كما أنه قام بنشر صورة للحشود المليونية في ميدان السبعين بصنعاء المؤيدة للمقاومة في فلسطين وللموقف اليمني العسكري الذي تستهدف من خلاله القوات المسلحة اليمنية أهداف صهيونية في فلسطين المحتلة وتمنع مرور السفن من وإلى موانئ المحتل الإسرائيلي، مذيّلاً الصورة ببيتين شعريين:

"سلام الله سلام الله على أرضاً لها تاريخ

بلاد العز في التاريخ مذكوره ومرسوخه

سلام الله يا شَعباً وضع راسه على المريخ

بطولاته بحبرّ الدم مكتوبه ومنسوخه"

وفي تغريدة أخرى يعلق على جلسة مجلس الأمن كاتباً : "مجلس الأمن اجتمع ليصوت بإدانة استهداف السفن الإسرائيلية في البحر الأحمر ولكنه لم يجتمع ليصوت لإدانة إسرائيل على قتلها 30 الف فلسطيني اغلبهم أطفال ونساء وجرح 70 الف وتدمير 60% من غزة استهتار بدماء المسلمين وضوء اخضر لإسرائيل بسفك المزيد من الدماء وازهاق الكثير من الأرواح".

القياديان في حزب الإصلاح "محمد عبدالمجيد الزنداني" و"محمد الحزمي" اللذان يعدان من أبرز المعادين لحكومة صنعاء، وبعد تجاهل دام أشهر للموقف اليمني الداعم لحركة المقاومة الإسلامية حماس وحركة الجهاد وبقية الفصائل، وجدنا تغيّراً جزئياً طرأ على موقفهم – وإن كان هاماً في توقيته - خاصة بعد العدوان الأمريكي البريطاني

على اليمن، جاء ذلك في تغريدات لهم على منصة "X" - تويتر سابقا -أبرزها تغريدة "الزنداني" التي جاء فيها:

"في الوقت الذي تشارك فيه الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة البريطانية العدو الصهيوني بقصف غزة وتحطيم المنازل فوق رؤوس ساكنيها وقتل النساء والأطفال والشيوخ في مجزرة بشعة لم يعرف التاريخ المعاصر لها مثيل، وفي نفس الوقت والحين أيضاً تقوم الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بالتحليق في أجواء بلادك وقصفها تحت شعار حماية سفن الكيان الصهيوني الغاشم، بغض النظر أيضاً عن ماهية المقصوف أو من هو تحت هذا الشعار الذي تحمله وتجعله سبباً للقصف، ثم يأتي بعد ذلك من يعيب عليك تسميته عدوان ... لاحول ولاقوة الا بالله ألا تعلم أخي الكريم أنك مادمت واقفاً مع أهلك في غزة أو مسانداً لهم قد يأتي يوم من الأيام إذا تطور الأمر وأتسعت رقعة الحرب يتم فيه قصفك بنفس تلك الطائرات والصواريخ وبنفس تلك الحجة أو مثلها ... فتسميته عدوان إبتداءً خير لك من تسميته عدوان إنتهاءً".

و"للحزمي" أيضا تغريدات حول هذا الموقف ولكن بشكل خجول ومنها:

"الوقوف مع #غزة ليس نافلة أو تطوعاً بل هو واجب يؤثم تاركه لقوله تعالى ﴿وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ﴾ [الأنفال: 72]" وقوله صلى الله عليه وسلم "انصر أخاك..".

وتغريدة أكثر جرأة مقارنة بالكثير من المرتهنين للعمالة وهي :

"نحن مختلفين مع الحوثي داخلياً وبيننا حرب اكلت الأخضر واليابس وانهارت البلاد وتفتت و..الخ لكننا لسنا مختلفين حول قضية فلسطين، ستقولون استخدم قضية فلسطين لصالحه، اقول هذا ذكاء منه لماذا لاتستخدمها انت لصالحك؟ لماذا لا تتصدر انت المشهد في حدث هز العالم ولم يهزك في حدث هو في عقر دارك، وفي صلب دينك؟ اعرف هناك من سيغضب لقولي هذا لكن هي الحقيقة التي يقرها في نفسه لو تجرد للحق".

وفي مواقف شخصيات إعلامية يمنية معروفة لم يكن لها مواقف مؤيدة لحكومة صنعاء قبل عملية "طوفان الأقصى" لمعرفة موقفها الحالي بعد العملية وبعد التدخل العسكري العملي للقوات المسلحة اليمنية في مواجهة العدو الصهيوني والأمريكي والبريطاني، نكتفي بعرض نموذج وهو الإعلامي "مختار الرحبي" رئيس مجلس إدارة

قناة المهرية الفضائية، الذي كان من أبرز المؤيدين للعمليات العسكرية اليمنية نصرة لغزة منذ البداية، يظهر موقفه بوضوح بقوله :

"أي يمني يقف مع أمريكا وبريطانيا ودول تحالف حماية السفن الصهيونية عليه أن يراجع يمنيته وعروبته، هذه الدول تحمي وتدعم الكيان الصهيوني الإرهابي الذي قتل 30 الف من أطفال ونساء وأبناء غزة وحين تم إغلاق البحر الأحمر والعربي في وجه سفن هذا الكيان الإرهابي قام هذا التحالف القذر بضرب اليمن ومعاقبة اليمن على موقفه الشريف تجاه غزة وفلسطين، نختلف داخليا في قضايا كثيرة لكن فلسطين هي قضيتنا الأولى وستظل كذلك وأي عدوان على اليمن من دول الإرهاب العالمية سنقف ضده وسيكون هناك ملايين من أبناء الشعب اليمني العظيم في مقدمة المدافعين عن تراب اليمن العظيم".

أما العائد إلى حضن الوطن بعد العدوان على غزة الأخ "أحمد محمد بنه" الذي ما أن سمع وشاهد موقف القوات المسلحة اليمنية العمليّ الرادع للكيان الصهيوني المؤقت حتى أعلن عودته إلى صنعاء ويكتب :

"نعم أنا العائد إلى صف الوطن
أقولها شامخ بوجه المغرضين
أنا المغرر به من أعداء اليمن
اللي استغلونا بحرب المترفين
أنا الذي قال الحقيقة في عدن
أبيت أتصهين مع المتصهينين
وقفت مع غزة بصوتي والبدن
وقلت كلمة حق للناس أجمعين
إن بن بدرالدين هو فخر اليمن
حافظ على ماء الوجه للمتخاذلين
وحاربوني أهل المصالح والفتن
اللي مع أسيادهم متصهينين

أنـــا يمـــاني مـــش يهـــودي يـــا هَيَن

ولا مـــن الأنـــــــذال والمتلونـــين

أقســـمت مـــا أبقـــى بصـــف المرتهن

مـــن بعد مـــا بانـــت نوايـــا المرجفين

طالـــق حيـــاة الذل مـــع شـــلة خوَن

المـــوت أشرف للرجـــال الصادقـــين

وكتب أيضا:

"اليمـن الكبـير في عهـد السيد العلـم الـذي دعس عـلى الـدول المتجـبرة والمتكـبرة ومـرغ أنوفهـم بالوحـل فلـن يحكمنـا مرتزقـة ابـن شـولوم وابـن شـيفا لان شـعب اليمـن أحـرار لـن يحكمـه إلا الأحـرار فوضنـاك يـا قائدنـا فوضنـاك وأرواحنـا تفـداك".

عـن موقـف وقصائـد الأخ العائـد لحضـن الوطـن "أحمـد محمـد بنـه" في نـصرة غـزة، كتـب الأسـتاذ محمـد البخيتـي محافـظ ذمـار وعضـو المكتـب السـياسي لأنصـار اللـه :

"عندمـا أعلـن هـذا اليمنـي الأصيـل مـن عـدن تأييـده لتدخّـل حكومـة صنعـاء لنجـدة غزة رغـم أنـه كان يقاتـل ضدهـا، أكـد في نفـس الوقـت أنـه سـيقاتل في صفهـا إذا مـا تعرضـت لأي اعتـداء خارجـي. هـا هـو اليـوم يوجـه رسـالة طمأنـة للمغـرر بهـم ويدعوهـم للوقـوف صفـا واحـدا في مواجهـة العـدوان الأمريـكي البريطـاني المبـاشر".

ختـــــاماً

يبقى لنا أن نتساءل :

مـن ذا الـذي تجـرّأ قبـل اليمـن "الأنصـاريّ" عـلى مواجهـة دول الاسـتكبار بـكل هـذا الشـموخ ! وكل هـذا اليقـين ..! وكل هـذه الثقـة باللـه أولاً وبالقائـد ثانيـاً ، وبالشـعب وحماتـه ثالثـاً، وعـاشرا ..!.

وهـل يُهـزم شـعبٌ يتقدّمـه قائـدٌ اسـتثنائيّ كالسـيد المجاهـد عبدالملـك بـن بـدر الديـن الحـوثيّ؟ ويحمـل لـواءه رجـال أشـاوس كقواتـه المسـلحة...!

RIC
مركز البحوث والمعلومات
Research & Information Center

SABA
SABA.YE

القضية الفلسطينية
في عمق المشروع القرآني
للشهيد القائد

مركز البحوث والمعلومات

جبران سهيل

وكالة الانباء اليمنية (سبأ)

WWW.SABA.YE/AR

القضية الفلسطينية في عمق المشروع القرآني للشهيد القائد

جـــبران سهيل

مركز البحوث والمعلومات

فبراير 2024م- شـعبان 1445هـ

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

إرهاصات مشهد الخنوع والبزوغ

في الحادي عشر من سبتمبر2001م ، استيقظ العالم على أحداث زلزالٍ يضرب أمريكا، لكن ارتدادات ذلك الزلزال ستضرب المنطقة العربية والإسلامية بسيلٍ من المشاريع التآمرية ، ووفرةً من خرائط تقسيمٍ وتقزيمٍ لا هدف لها إلا خدمة المشروع الصهيوأمريكي في المنطقة .

طائراتٌ انتحارية تضرب أبراج ومعاقل الشيطان الأكبر، طائرتان منهما تخترقان برجيّ مركز التجارة العالمي بنيويورك فينهارا، وطائرة تصطدم بمقر البنتاغون – وزارة الدفاع الأمريكية - بواشنطن العاصمة لينهار جزء كبير منه، ورابعة تتحطم في حقل بولاية بنسلفانيا قبل أن تصل لمبتغاها .

ذاك ما حدث بحسب الرواية الأمريكية، والتي خرج إعلامها ليتحدث عن هجماتٍ إرهابيةٍ كبرى تتعرّض لها الدولة التي تحتلّ مرتبة متقدمة في الأمن الوطني والقومي والعالمي.

ولنتساءل! -اتساقاً مع رواية الشيطان الأكبر-، أليست تلك هي الأبراج التي كانت تتباهى بها أمريكا بين الأمم، وكانت عبرها تتسيّد وتُنذر ؛ باعتبار أنهم هم ولا أحد سواهم روّاد التقدم والحضارة والسيادة على الدنيا أجمع! ، وأنهم الدولة العظمى الأشدّ قوة والأكثر ديمقراطية وحداثة، ووو! ، لماذا كل ذلك لم يسعفها بشيء؟!

تم نسفها بأمرٍ دُبّر بليل، وحاق بهم مكرهم بعد أن جعلت العالم يقف مذهولاً أمام ما حدث ، في حين ذهب نظام " واشنطن" يستغل تلك الحادثة أبشع استغلال.

ومن بين ركام أبراجها وعلى أشلاء ضحايا العملية ، خرج رئيسهم جورج دبليو بوش معلناً عن مرحلةٍ جديدة سيكون لها التأثير الهائل على دول وأنظمة وجماعات ومفاهيم تتعلق بشكل أساسي بالعرب والمسلمين ودينهم الحنيف ، وبقي صداها يتردد حتى الآن ، إذ أصبحت تُعرف لاحقاً بـ"عقيدة بوش" ، حين أعلن بعد الحادثة : (من ليس معنا فهو ضدنا) ، وظاهر هذه المقولة محاربة ما سُمّي بالإرهاب ، غير أن ما ورائها حرب صليبية ضد الإسلام وتركيع وخنوع لجميع الأنظمة، فلا أحد سيتجرأ على قول لا .

ومن ذلٍّ إلى ذلٍ أكبر اجتاح الأنظمة العربية والإسلامية وغيرها ، جعل منهم طوابير أدواتٍ يتسابقون لتقديم الولاء والطاعة ، تودداً خانعاً ، وذلّاً مهيناً لكسب حب ورضا أمريكا وخوفاً من عقابها.

هجمات 11 سبتمبر وخطورة سياسة أمريكا حين ذاك – ما بعد الحادثة -أعادت تشكيل مفاهيم جديدة حول الإرهاب والإسلام والتطرف والوسطية وكثير من المسميات التي أرغمت أمريكا حكام المنطقة لتغيير مواقفهم ومبادئهم، بل حتى بتبنّي المفاهيم الثابتة وفقاً للمفاهيم الجديدة لأمريكا، فالجهاد بالمفهوم الأمريكي هو الإرهاب، ومعارضة تدخلات أمريكا وحروبها ودفاعك عن دينك وقيمك وكرامة أمتك يعني أنك إرهابي.

وتمضي "أمريكا" باستعراض عضلاتها لتحتلّ "أفغانستان" المعقل الأول لأدواتها التي سمّتهم بعد أحداث سبتمبر بالإرهابيين، في حين كانوا قبلها يقدمون خدماتهم لها بقتال الاتحاد السوفيتي خصمها القوي الذي طمعت في أخذ مركزه الريادي على العالم، وبالفعل تفكك الاتحاد السوفيتي لدول كثيرة وبقيت منه روسيا الاتحادية.

وفي الوقت الراهن وفي عهد "بايدن" لا "بوش"، وبعد عقدين من احتلال أفغانستان رحلت أمريكا تاركةً خلفها جرائم إبادة وسنوات سوداء، لكنها تركت لتلك "الجماعات" التي أتت بدعوى محاربتها وسحقها هدية خدمة السنوات الطوال من عتادٍ عسكريّ متطور يحلم به أي نظام !

بعد أفغانستان وضع "بوش" عينه اللئيمة على دولة العراق ذات الثروة النفطية الهائلة وتم احتلالها تحت ذرائع ساذجة، ثم شاعت حينها تصريحات حول اليمن بأنه سيكون الهدف الآخر للأمريكيين.

وأمام كل تلك الأحداث والمشاهد المتتابعة يرتعد الجميع خوفاً من أمريكا وضرباتها ، مستجيبين لتوجيهاتها ، منفّذين لمشاريعها ، متآمرين على بعضهم تقرباً لقائدة محور الشرّ في خنوعٍ مذلٍّ مُهين ، متناسيين أن هناك قوة أعظم منها هي قوة جبار السماوات والأرض.

ومن بين كل ذلك الانحطاط ، وتلك التبعية المقيتة لسياسات ومشاريع واشنطن ، وأمام غوغائية المشهد التي أدت إلى توقّف عربة قافلة العرب والمسلمين في سوق نخاسة الشيطان الأكبر ، جاء رجلٌ من أقصى شمال اليمن بمحافظة صعدة وتحديداً في منطقة "مرّان" يبشّر بولادة " مشروعٍ قرآنيٍّ " مناهض للسياسة الأمريكية ، يقوده أنبل وأكرم وأشجع أبناء أمّته وأوفاهم لدينه وقرآنه ، من جاد بروحه ثمناً لكلمة حقّ ومشروع صدق ، القائد الاستثنائيّ السيد العَلَم المجاهد حسين بن بدر الدين الحوثي، وثلة من الرجال والفتية المؤمنين معه .

حينئذ، لم يكن أحد يعلم أن هذا المشروع القرآني سيكون الرصاصة التي تقتل أمريكا وتنهي وجودها في اليمن، رغم شنّها ستة حروب سعياً لاقتلاع المشروع وأنصاره، ولم يكن يعلم أحد - ونحن في ذكرى مرور عقدين من الزمن على استشهاده - أن هذا المشروع سيبلغ ويعمّ ليس الوطن ولا الإقليم بل العالم الواسع الشاسع من الشرق إلى الغرب قبل وبعد تفرّد موقف اليمن بقيادة العَلَم المجاهد السيد القائد عبدالملك بن بدرالدين الحوثي الداعم بالفعل لا بالقول لإخواننا الفلسطينيين وهم يتعرضون لعدوان أمريكي صهيوني لا مثيل له.

ميلاد الشهيد القائد

ولد الشهيد القائد بشهر شعبان 1379هـ بمنطقة الرويس بني بحر بمحافظة صعدة، وكما فتح عينيه على الدنيا على نور الإيمان والتقوى فإنه نشأ وترعرع في رحاب القرآن الكريم وعلوم أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم فنهل من هذا المعين الصافي النقي وتعلم من أبيه العلم والعمل معاً والشعور بالمسؤولية العظيمة تجاه أمته ودينه, وكلما شب وكبر كبر معه هذا الشعور حتى أصبح رجلاً متميزاً منحه الله من العلم والوعي والحكمة والبصيرة والكرم والأخلاق العالية والتعقل والصبر وسعة الصدر والشجاعة ، وغير ذلك من صفات المؤمنين الصادقين العظماء ، التي أبهرت كل من عرفه وجالسه.

لماذا المشروع القرآني؟

ليسَ هناكَ أسوأ من القهر والظلم واستعباد الخلق، وأن تشاهد التحريف يطال الدين، ويتم رسم طريق مخالف للطريق الذي رسمه رسول الله وأعلام أهل بيته وصحابته الأخيار المنتجبين، وأن تجد من لا يستحقون وليسوا بمؤهلين يقودون الأمة ويعتلون المنابر يوجهون الناس كما يحلو لهم وبما يريده أعداء دينهم وأمتهم، ويسيطرون على كل شيء في مفاصل حياتك، ووطنك ومجتمعك بباطل أقوالهم وأفعالهم.

أن ترى الأعداء يُركّعون أبناء أمتك بقوة السلاح وبنشر الفساد والمفاهيم الخاطئة، يحرفون مفاهيم دينك، يحتلون بلداناً وينهبون ثروات بلدانٍ أخرى، والأمة العربية

والإسلامية تعيش حالة أليمة من الذل والهوان والضعف والمسكنة ،بعد أن كانت الأمم تقف أمامها مهابة وإجلال.

في ذلك الواقع المؤلم انطلق الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه يقدم مشروعاً قرآنيا يحمل الأمة لواقعٍ مغاير أكثر كرامة وأكثر مكانة لائقةً بالأمة، رغم ما واجهه مع صحبهِ من عوائق وعداوات ووشايات وحروب واستهداف شامل جعل غالبية من يثقون بالبشر ولا يثقون بالله أن يُجزموا بانتهاء المشروع القرآني في مهدهِ إيماناً منهم بصدق ضجيج وترّهات الآلة الإعلامية لأعداء الله ورسوله، وما كانت تبثّه من إشاعاتٍ زائفةٍ وتُهمٍ كيدية.

وما أشبه تلك المرحلة بما يجري حالياً ، حين صمت الجميع عن الإجرام الصهيوني الأمريكي على أبناء غزة وشعب فلسطين ، وساد الخذلان العربي والإسلامي المشهد، ليأتي الموقف العملي والفعل الصادق نُصرة لأبناء غزة وفلسطين وبالحجم الذي لا يتوقعه العدوّ ولا الصديق ، جاء من يمن الأنصار يمن الشهيد القائد ، وتحت قيادة السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي خير خلف لخير سلف، موقف الحق بكل وضوح وشجاعة وعنفوان ، رغم عدوانٍ وحصارٍ دامٍ ثمان سنوات، إلا أن القائد الشجاع قال لأبناء فلسطين "لستم وحدكم" ، وأتبعَ القول بالفعل وبعملياتٍ عسكرية يمنية أذهلت الدنيا وخنقت وأوجعت الكيان الصهيوني المؤقت أولاً ثم من جاء ليحميه من غضب سيد القول والفعل وشعبه الأبيّ أمريكا وبريطانيا اللتان تتعرضان - وما زالتا - لضرباتٍ يمانية قاسية لتقعان في مستنقع وجحيم لا طاقة لهما به ، عمليات عرّت خداعهما أمام العالم أنهما أوهن من بيت العنكبوت ، وأن الحق يزهق الباطل، وأن الله وحده هو ناصر المؤمنين وقاصم الجبارين ، هو العظيم والقوي، وأن أمريكا ليست إلا " قشّة " كما قال الشهيد القائد رضوان الله عليه، والعاقبة للمتقين.

فلسطين أولاً

دشّن الشهيد القائد انطلاقة مشروعه القرآنيّ بمحاضرته الشهيرة (يوم القدس العالمي)، والتي وضع فيها القضية الفلسطينية على رأسِ قائمة أولويات المشروع القرآني باعتبارها القضيةَ المركَزيةَ للأمة وهي البوصلة التي ينبغي لأبناء الأمة العربية

والإسلامية الاتجاه صوبها.

لقد شكل هذا التحَرّك مصدرَ قلق كبير للسفارة الأمريكية في صنعاء ومن خلفها واشنطن؛ الأمر الذي جعلهم يدفعون السلطة في صنعاء لشن حربٍ أولى ظالمة على الشهيد القائد في 2004م انتهت باستشهاده مع أكثرَ من 200 من أتباعه السابقين؛ دفاعًا عن القدس وفلسطين والأمة ، وها نحن نعيش الذكرى العشرين لرحيله جسداً وبقائه أنموذجاً ومعلماً وعَلَمَاً ربانياً رسم للأجيال خارطة الطريق لمواجهة أعداء الإسلام ببصيرة ودراية.

الشهيد القائد يفضح خطة اليهود في أحداث 11 سبتمبر

أحداث سبتمبر أمريكا لم تكن حدثاً عادياً لتمرّ بسلامٍ من تحت ماكينة وعي الشهيد القائد دون أن يفكك طلاسمها ، ويعرّي مشاهدها ، ويكتب قاموساً بمفاتيح أفول مصائرها وسط دهشةٍ لم تكن بحسبان الشيطان الأكبر .

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه : " قضية التفجيرات في أمريكا هذه خطة خبيثة جداً، ولابد أنها صيغت في ظروف دقيقة، لأنهم بحاجة قصوى إلى أن تكون سرية تماماً، سرية تماماً، لأنها خطة لو تنكشف داخل أمريكا لكانت خللاً كبيراً عليهم هم، داخل أمريكا نفسها فضلاً عن بقية العالم، خطة محكمة ليبنى عليها مبرر وذريعة لضرب الشعوب الأخرى، واجتياح الشعوب الأخرى، واحتلالها تحت عنوان:[إرهاب، مكافحة إرهاب]!، تنفذ الخطة هذه. تجد كيف أحيطت بهذه:{ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ} من البداية أعني: عندما يكونون هم مخططين تماماً لا بد أن تبقى ثغرات تفضح، لا بد أن تبقى ثغرات تفضح لكن تفضحهم أمام من؟ أمام من هم عارفين لهم من نفس القرآن، أمام من يعرفون ويتأملون ولديهم اهتمام أن يعرفوا، تهمُّهُ القضية أن يعرف، أما الذي ليس عنده اهتمام سيكون هو ضحية للتضليل، ولو هناك مؤشرات تكشف.

تهاوى البرج بطريقة يدل أن هناك تفجيرات داخلية، تضرب الطائرة هناك في برج رفيع في طابق رفيع وترى تفجيرات من أسفل! هذا ليس طبيعياً أن يكون بفعل الطائرة فيهوي ذلك البرج بكل طوابقه، كم طوابق فيه تهوي تراها أمامك وهي نازل وهي ما زالت سليمة هي يعني: أن هناك من تحت تفجيرات، رجال الإطفاء ـ يقولون

عنهم ـ الذين ذهبوا إلى الموقع يسمعون تفجيرات داخلية.

كل مرة وظهر شيء يكشف، يكشف ما يكتمون في هذه الخطة الخبيثة حتى فعلاً قالوا: إنه أصبح تقريباً عند العرب أذكر مرة في استبيان يتحدثون عنه في مقابلة أنه تقريباً ربما قد يكون 90% يعرفون أن هذه القضية كانت مدبرة داخلياً. كتبت عنها الصحف، فضحوا، في الأخير فضحوا، يفضحون على يد [كاتب فرنسي] من بعد فترة، يفضحون بعد شهر تقريباً بأن يحصل حادث مشابه وهو حادث طبيعي لم يعد هناك ترتيبات من داخل، طائرة في [إيطاليا] تصطدم ببرج أصغر من البرج ذلك نفسه وما أدت إلى سقوطه، ولا سقوط الذي جنبه، طائرة صدمت في طابق أثرت على طابق أو طابقين، ومحله ما تأثر المبنى، ما بالك أن يتأثر المبنى المجاور له!

هناك برجين أو هي ثلاثة تهاوت كلها بطائرة! لو أن الطائرات المدنية تستطيع أن تعمل هذا العمل وتترك هذا الأثر، وخزان من الوقود يترك هذا الأثر لما احتاجوا بأن يصنعوا قنابل نووية ولا صواريخ ولا شيء يكفي طائرة تصدم بها في أي مدينة وتفجر المدينة طائرتين ثلاث تحطم لك واشنطن بكلها! لا. {وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ}. فالناس عندما يكونون متأملين سيتلمسون الأشياء التي تفضحهم في مخططاتهم .

العملية هذه توحي بأنه قضية فضح، أو قضية أن يكون هناك ما يدل، أو ما يكشف نوعاً مّا مخططهم لا يحتاج إلى أن يكون من الأنواع الغامضة، الغامضة، المسألة هنا في كشف العملية كانت بقرة يضربونه ببعضها أليس هذا شيء سهل؟ يعني: أن الله سبحانه وتعالى لرحمته بعباده يهيئ أن يفضح هؤلاء بأشياء تبدو طبيعية، وعادية، بل قد ترى في ملابسات الحادث نفسه هو، في شكلية الحادث هو يكون يحمل ما يفضح أنه مدبر داخلياً، أنه مدبر من جهتهم هم، أي لم يحتج هنا قضية نادرة يبحثون مثلاً عن [مرارة نمر] تكون على نوع معين، ولون معين متى يمكن أن يتصيدوا لهم [نمر] ومتى سيحصلون على ذلك النوع المطلوب، هنا قضية قريبة التناول. أي أن الله سبحانه وتعالى يفضح ويخرج ما يكتمون بأشياء لا تحتاج تكون معقدة لا تحتاج ربما إلى تحقيقات دقيقة جداً، وخبراء في التحقيق، حتى يطلعوا لك النتيجة".

موقف الشهيد القائد من التحرك الأمريكي بعد أحداث 11سبتمبر

يستمرّ الشهيد القائد رضوان الله عليه بتعرية الموقف الأمريكي الزائف ، ويمضي بما فتح الله عليه بفضح خارطة طريقهم الضالّ في مسارات محاولات هيمنتهم ، إذ يقول - قاصداً الأمريكيين- : " إنهم لا يمكن أن يتحركوا إلا ضدنا وضد مصالحنا، وإفسادنا وإفساد نفوسنا، وشبابنا، وإفساد كل شؤون حياتنا".

فإذا كنا نصمت ونحن نراهم، إذا كنا نسمع أن هناك من يجعل من نفسه جندياً يعمل على أنه متى ما قالوا فلان إرهابي أن يتحرك لأن يلقي القبض عليه ويضربه ثم نسكت، فإن العواقب ستكون وخيمة وسنرى أنفسنا أبداً لا يمكن أن يتحقق لنا سلام، ولا تبقى لنا كرامة ولا عزة، وسنرى قرآننا يُحارب، سنرى مدارسنا تغلق، سنرى علماءنا يسجنون، سنرى شبابنا يُقَتَّلُون، سنرى مساجدنا تغلق، سنرى أنفسنا غرباء في بلدنا، نرى ديننا يُحارب.

وفي نفس الوقت أيضاً لا يكون لنا عذرنا أمام الله سبحانه وتعالى فنكون في الأخير من قد أوقعنا أنفسنا في خزي في الدنيا، ومن قد جعلنا من أنفسنا من يستحق أيضاً أن يكون له العذاب العظيم في الآخرة.

علينا - أيها الإخوة - أن نفكر دائماً وكل من يقول أنه يريد السلامة، وأنه لا يريد أن تكون الأمور بالشكل الذي يتطور أكثر فأكثر، عليه أن يبحث عن السلام وفق منطق القرآن الذي قال الله فيه: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ}(المائدة: من الآية 16) وأن منطق القرآن كله عمل، كله جهاد ووحدة، وأخوة، وصدق ووفاء.

لأن المرحلة طويلة كما قال أولئك هم، عندما تحركت القطع البحرية بعد حادث [نيويورك وواشنطن] قال الرئيس الأمريكي: [إن المرحلة ستكون طويلة، وأن هذه عملية ستتطلب زمناً طويلاً]. خلال هذا الزمن الطويل - إنه الزمن الذي قد رسموه كافياً لأن يوصلونا إلى أحط مستوى - فإما أن نكون من يستغل تلك المرحلة الطويلة لأن يعودوا فينقلبوا على أدبارهم خاسرين، ونكون نحن من حققنا السلامة لأنفسنا ولديننا، ونكون نحن من حافظنا على ديننا وكرامتنا ومصالح بلادنا.

فإذا كانت المرحلة طويلة فإنها مرحلة سنرى أنفسنا في الأخير إما أعزاء كرماء شرفاء رؤوسنا مرفوعة وديننا عاليةٌ رايته، وإما أن نرى أنفسنا أسوأ مما فيه الفلسطينيين،

فـإذا كنـا نسـمع أولئـك يقولـون: [إنهـا مرحلـة طويلـة] فإننـا مـن الآن يجـب أن نحسـب حسـاب مـاذا يجـب أن نعمـل خـلال تلـك المرحلـة الطويلـة، التـي جعلوهـا هـي الزمـن الـكافي، تحـت غطـاء قيـادة أمريـكا لمكافحـة الإرهـاب، وتحـت غطـاء كلمـة (إرهـاب)".

القضية الفلسطينية في صميم الرؤية والمشروع

منـذ بدايـة حركتـه، اتخـذ الشـهيد القائـد السـيد حسـين بـدر الديـن الحـوثي موقفًـا ثابتًـا وواضحًـا تجـاه القضيـة الفلسـطينية، رافضًـا كل أشـكال الظلـم والاحتـلال الصهيوني. ومشـدداً عـلى أهميـة الوحـدة العربيـة والإسـلامية في مواجهـة هـذا العـدو الغاصـب.

أدان الشـهيد القائـد بشـدة كل أشـكال التطبيـع مـع الكيـان الصهيـوني، واعتبرهـا خيانـةً للقضيـة الفلسـطينية وللأمـة العربيـة والإسـلامية، ودعـا في معظـم دروسـه ومحاضراتـه إلى مقاطعـة الكيـان الصهيـوني عـلى جميـع الأصعـدة.

كان لمواقـف الشـهيد القائـد رضـوان اللـه عليـه تجـاه القضيـة الفلسـطينية تأثـير كبـير عـلى أبنـاء المسـيرة القرآنيـة، والذيـن بدورهـم حملـوه في جوانحهـم وطيّـات عقولهـم وترجمـوه مـن بعـده قـولاً وعمـلاً في ضمائـر ومواقـف كل أبنـاء الشـعب اليمنـي تحـت قيـادة السـيد العَلَـم عبـد الملـك بدرالديـن الحـوثي الـذي واصـل نهـج الشـهيد القائـد متبنيـاً نفـس الموقـف الثابـت والرافـض للاحتـلال الصهيـوني حاملاً لـواء الانتصـار للقضيـة الفلسـطينية ، ومبتكراً وراعيـاً للتصعيـد الشـعبي والعسـكري دعـماً ونـصرةً للقضيـة الفلسـطينية ، هـذا الدعـم الـذي يشـاهده العـالم اليـوم بذهـولٍ وإعجـابٍ كبيريـن ، وبشـكل أسـبوعي ويومـيّ تمثّل في مسـيراتٍ ومسـيرّاتٍ وصرخـاتٍ وصواريـخ تفتـك بأعـداء اللـه ورسـوله ، أعـداء الشرائـع السـماوية والسـنن الإنسـانية وهـم يرتكبـون أبشـع الجرائـم بإخواننـا وأهلنـا في غـزة فلسـطين.

هـذه المواقـف العظيمـة في نـصرة الحـق، ثمـرة عظيمـة مـن ثمـار المشروع القـرآني الـذي أسسـه وانطلـق بـه ومعـه الشـهيد القائـد السـيد حسـين بـدر الديـن الحـوثي الـذي كان ومـا يـزال وسـيظل لـه الـدور الأعظـم في ترسـيخ هـذا المفهـوم الإيمـاني العظيـم باعتنـاق الموقـف الثابـت والداعـم للقضيـة المركزيـة للأمـة ، قضيـة فلسـطين.

فلسطين حاضرة في جميع محاضرات ودروس الشهيد القائد

يمكن القول بأن كل المحاضرات والدروس التي ألقاها الشهيد القائد لا تخلو من ذكر فلسطين والقضية الفلسطينية كمثال على واقع الأمة السيء أو تأسيسٍ لمواجهة العدو، والاستقراء خير دليل على ذلك، ولولا أن المشروع يقدم القرآن الكريم على سعته في أسسه وأساليبه كمنهج لتخليص البشرية جمعاء، لولا ذلك لقلنا بأن القضية الأساسية للمسيرة القرآنية هي تحرير فلسطين من اليهود، وما عدا كل ذلك من تثقيف وتوعية هو للوصول بالأمة إلى مستوى تحقيق ذلك الهدف.

وإذا كانت فلسطين حاضرة في كل المحاضرات على سبيل الأمثلة وتحليل الظاهرة وعوامل الضعف وتفنيد المؤامرات الدولية على القضية الفلسطينية وفضحها ومواكبة الأحداث والمستجدات في فلسطين في حينه داخل المشروع الثقافي ذاته كلما استجد جديد وعلى كل المستويات وتوضيح أثر الجوانب الإعلامية والثقافية والفكرية والأمنية والعسكرية إيجاباً وسلباً في كل ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وسبل نصرته بما فيها تحليل النفسية اليهودية على ضوء القرآن وأحداث التاريخ والواقع السياسي العالمي ومتابعة المستجدات وتوضيح الرؤية الصحيحة للأحداث في كل ما يُستجد فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية بشكل عام.

إن اعتبارنا حضور فلسطين في جميع محاضرات الشهيد القائد تقريباً ، مظهر يعطي انطباعاً عن حجم عمق اهتمام المسيرة القرآنية في فكرها الأساسي بالقضية الفلسطينية هو مؤشر سليم يؤخذ في الاعتبار باستقلاليته فهو يعبرِّ عن حجم عمق هذا الارتباط وهذا الاهتمام، ويمكن تتبّع ذلك بالاستقراء، وعلى كل مستويات الاهتمام سواء كان الحديث عن فلسطين مباشرة أو كان الحديث عن اليهود باعتبارهم الطرفَ الذي يحتل فلسطين، أو عن العرب باعتبارهم الطرف الذي فرّط في فلسطين.

محاضرات تتحدث عن فلسطين مباشرة

يبرز الاهتمام بالقضية الفلسطينية في منظومة الثقافة القرآنية بشكل عام في كل الدروس، ولكن فلسطين تحضر باعتبارها الموضوع الرئيسي والأساس لبعض المحاضرات والدروس وهي كأمثلة:

- محاضرة "يوم القدس العالمي": وهي أول محاضرات المشروع القرآني وارتباطها بالقضية الفلسطينية واضح.
- محاضرة "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى": وهذه المحاضرة من العنوان تشير إلى خطورة اليهود وهم لا سواهم من يحتلون فلسطين.
- محاضرة "الإرهاب والسلام": وفيها يتحدث الشهيد القائد عن معركة صراع المصطلحات والمفاهيم، ويفنِّد التضليل الغربي في كلا المفهومين مفهوم الإرهاب الذي يتجه الغرب لدمغ المسلمين به ومفهوم السلام الذي يحاول اليهود تدجين المسلمين تحت عنوانه، وعبارة السلام تحضر في الملف الفلسطيني أكثر من أي ملف آخر.
- محاضرة "لتحذن حذو بني إسرائيل" : وهذه المحاضرة تعُطي من خلال العنوان انطباعاً بأن واقع المسلمين اليوم هو شديد التأثر باليهود وهو عميق الصلة بموضوع المواجهة وبالقضية.
- محاضرة "الصرخة في وجه المستكبرين" : ومضمون الصرخة هو (الله أكبر.. الموت لأمريكا ... الموت لإسرائيل.. اللعنة على اليهود.. النصر للإسلام).
- محاضرة "الشعار سلاح وموقف" وقد ألقاها الشهيد القائد كتقييم مرحلة عام من إطلاق الشعار في المساجد والأثر الذي أحدثه هذه الشعار كموقف في مواجهة العدو.
- دروس "من هدي القرآن الكريم" التي ألقاها الشهيد القائد في الرمضان الأخير في حياته المباركة والذي استعرض فيه عدة سور من القرآن الكريم وبالتحديد سور البقرة وآل عمران والمائدة والتي تطرق فيها إلى مضامين عميقة جدا في تحليل نفسية بني إسرائيل واليهود ومواجهتهم وحالة الأمة الراهنة وسبل الخروج بها من هذا الواقع والكثير من المفاهيم العميقة.

هذه نماذج فقط من خلال العناوين وإلا فإن جميع المحاضرات هي في العمق تتحدث في كل الاتجاهات التي تؤدي بالمحصلة إلى القضية الفلسطينية لتحرير الأمة الإسلامية من واقعها وبالتالي تحرير فلسطين ذاتها.

القضية الفلسطينية قضية كل المسلمين

يؤكد الشهيد القائد رضوان الله عليه في محاضرة [يوم القدس العالمي]: "قضية إسرائيل ليست قضية تخص الفلسطينيين, إنها قضية المسلمين جميعاً، حتى لو اعترف الفلسطينيون أنفسهم بإسرائيل، حتى لو رضوا بأن يكونوا عبارة عن مواطنين داخل دولة إسرائيل فإنه لا يجوز للمسلمين أن يقروهم على ذلك، ولا يجوز للمسلمين أن يتخلوا عن جهادهم في سبيل إزالة هذه [الغدة السرطانية] كما أطلق عليها الإمام الخميني (رحمة الله عليه)".

ويقول أيضاً رضوان الله عليه في ذات المحاضرة : "الفلسطينيون أنفسهم عندما تحول جهادهم من جهادٍ لتحرير الأرض من إسرائيل للقضاء على إسرائيل، عندما تحولوا إلى المطالبة من أجل إقامة وطن خاص بهم داخل فلسطين، من أجل إقامة دولة يكون حكمها حكماً ذاتياً فقط وليست دولة بمعنى الكلمة كانوا هم أول من شهد على أنفسهم بالهزيمة، وفعلاً حصل الاعتراف من الفلسطينيين، وأقصد بهذا [منظمة التحرير الفلسطينية] وعرفات".

وكما حظيت القضيّة الفلسطينيّة ببالغ الأهمية لدى الشّهيد القائد السّيد حسين بدرالدين الحوثي رضوان الله عليه فهي أيضاً ستبقى من أولويات المشروع القرآني، تُرجم ذلك نحو واقع عملي بعد أكثر من عقدين على انطلاقتها ، وما تقوم به القوات المسلحة اليمنية من عمليات عسكرية أذهلت العالم بها رداً على العدوان الصهيوني الأمريكي على أبناء فلسطين في غزة هي بالتأكيد تمثل علامة فارقة في تأريخ الأمة المعاصر، وتجسيد فعلي لمبادئ المسيرة وقائدها المؤسس رضوان الله عليه اتجاه القضيّة الفلسطينيّة وعدالتها ومظلومية أبناء شعبها ، والأقصى الشريف ، كيف لا وما أن تقلّب في صفحات الملازم التي ضمّت بها محاضرات ودروس الشهيد القائد رضوان الله علي إلا وتجد أنها احتلّت المساحة الأكبر منها ، وردّت بشكل يشخّص فيها الشهيد القائد المشكلة ويقدم الدواء بأسلوب قرآني وببصيرة ووعي، واضعاً أسس بناء جيل جهادي مؤمن بكل قضاياه العادلة والمحقة، مستعداً للدفاع عن كلّ شعوب الأمّة المستضعفين والمظلومين، وفي مقدّمتهم الشّعب الفلسطيني، وهاهم أبطال القوات المسلحة اليمنية في البحرية والقوة الصاروخية وسلاح الجو المسير يخوضون غمار معركة "طوفان الأقصى" وجهاً

لوجه مع الصهاينة والأمريكيين الذين يجندون أنفسهم مع بريطانيا وغيرها لحماية سفن الكيان الصهيوني المؤقت في البحر الأحمر بعد أن خنقت صنعاء العدو الإسرائيلي بمنع مرور أي سفينة من و إلى موانئ فلسطين المحتلة حتى يتوقف العدوان على غزة.

اليمن وفلسطين قضية واحدة وعدوّ واحد

منذ احتلال فلسطين في العام 1948م واليمن يقف جنباً إلى جنب وكتف بكتف مع قضية الأمة الأولى فلسطين وشعبها الصامد والمجاهد بمواقف لا تُعدّ ولا تُحصى، لا تبديل فيها أو لبس أو نكوص، يغلي في قلوب أبنائه عِداء وسخط للعدو الإسرائيلي بل وكل من يدعمه من أنظمة الاستكبار كحال أمريكا وبريطانيا، وقد هبّ الشعب اليمني وتميّز في كل خطوة جريئة أقدم عليها العرب قبل عهد الذل والهوان الذي وصلت إليه أنظمة العمالة العربية والإسلامية.

بقي اليمن مع قلة من الثابتين العرب في دعم فلسطين في كل انتفاضة وفي كل نضال بالمال والمظاهرات الواسعة.

ومع انطلاق المشروع القرآني قبل عقدين من الزمن بقيادة السيد المجاهد العلامة الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه ؛ تطوّر الموقف اليمني بشكلٍ لافت ووعي غير مسبوق، حين أوضح الشهيد القائد متطلبات الصراع وخطورة العدو وأهدافه وسياسته الخبيثة وعداءه للأمة والعناوين والمفاهيم التي يستخدمها في التغلغل وسط الأمة ، وأعلن شعار الصرخة في وجه الطغاة والأعداء المستكبرين، الشعار الذي يعبرّ عن سخط المسلمين من أعداءهم ، وهو بحقّ كان وما يزال أثقل وأخطر من أي سلاح يملكونه، لهذا انزعجوا واستنفروا واستهدفوا وحاولوا قتل المشروع القرآني مبكراً، لكن هيهات لهم ذلك ، فقد انتشر المشروع وانهارت أمامه عروش الطغاة وجرفت قوى الظلم والقهر بلا رجعة.

يقول محمد عبدالسلام الناطق الرسمي لأنصار الله رئيس الوفد الوطني المفاوض عن دور الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي في تمسك الشعب اليمني بالقضية الفلسطينية: (للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي مآثر جليلة وعظيمة، فهو من رسخ في وجدان الشعب اليمني قضية فلسطين وأطلق من أجلها مشروع التحرر

المستند إلى ثلاثة أمور متكاملة مع بعضها، إحياء مفهوم الثقة بالله في أوساط الناس، التذكير بالقرآن الكريم كتابا لا عز للأمة بدونه، التأكيد على مسؤولية كل فرد في حمل الأمانة.)

سبقت أفعالهم أقوالهم فاستحقوا الشكر

حالياً أضحى الموقف اليمني مضرباً للمثل في العزة والمروءة والنخوة والفزعة العربية موقفاً دينياً وأخوياً وأخلاقياً في عصرنا الراهن وعملاً عسكريًا طال العدو الصهيوني المحتل في العمق وأوجعه، وما حدث ويحدث من ضربات في أم الرشراش جنوب فلسطين المحتلة وفي البحر الأحمر ضد كل ما له علاقة بالكيان الصهيوني المؤقت خير دليل على عظمة المشروع وأهدافه التحررية لصالح الإسلام والمسلمين.

أفعالٌ جعلت أحرار الأمة لا بل أحرار العالم يشمخون بتحاياهم لليمن أنصار النبي المختار صلّى الله عليه وآله وسلّم، الذين قال وكتب عنهم الكثير والكثير من أحرار الأمة ، بل ومن دول وشعوب تختلف معنا في الدين واللغة ، أشعلوا القنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعية عالمياً بكلمات الشكر والعرفان والاعتزاز بالموقف اليمني العظيم ، ليس بدءاً بأبي عبيدة الناطق العسكري باسم كتائب الشهيد عزالدين القسام .. الرجل "الظاهرة" الذي أشغل العالم بقوّة بيانه من خلف لثامه، والذي تتحوّل الأصوات الهادرة إلى صمتٍ مطبق أثناء خطابه، قال عن اليمن وموقفها الحالي من العدوان على غزة: " نُحيّي قوى أمتنا التي هبّت لمساعدة شعبنا ومقاومتنا بالفعل الميداني المباشر والمؤلم للعدو من جبهات متعددة، ونخصّ إخواننا في اليمن، يمن العروبة والإسلام، الذين حركتهم صرخات أهلنا ،ونداءات مقاومتنا ،فنهضوا بنخوتهم العربية المعهودة، وكسروا قيود الجغرافيا، ونصروا وينصرون غزة بكل عنفوان وإصرار".

ومروراً بأبي حمزة الناطق العسكري باسم سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في أحد خطاباته بمعركة "طوفان الأقصى" حين وجّه التحية لشعب اليمن الحرّ الذي أثبت للجميع "نصرته لله وللإسلام وللجهاد ولفلسطين".

قال أبوحمزة مثنياً على الموقف الثابت لليمن وقائده الشجاع السيد المجاهد عبدالملك بدر الدين الحوثي: " التحية كل التحية إلى شعب الأحرار في اليمن الحر الشجاع، من

سبقت أفعالهم أقوالهم، وأثبتوا للجميع أنهم أنصار الله والإسلام والجهاد و فلسطين ".

وليس انتهاءً بالآلاف -ذكوراً وإناثاً- من الأحرار والحرائر بمختلف دول العالم وعلى مختلف مستوياتهم وأعمارهم وتباين انتماءاتهم من أخجلوا اليمن قائداً وشعباً بكرم ثنائهم وصدق مديحهم.

كل هؤلاء وأولئك يوجهون رسائل الشكر والعرفان للشعب اليمني العظيم وهم يدركون أن ذلك بفضل الله ثم بشجاعة وحكمة السيد القائد عبدالملك الحوثي يحفظه الله، الذي أعاد للشعب اليمني الأصيل مكانته كمحور ارتكاز للأمة الإسلامية والعربية.

أكذوبة "السلام" ودحضها في ميزان الشهيد القائد

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه : "إذا كان رئيس أمريكا هو من يهيمن على بقية الزعماء، وهو مَن هو؟! أليس هو مَن الله مهيمن عليه؟.

فما هو إلا ذرة من ذرات هذا الكون الذي يهيمن الله عليه. أنظر كيف نتعامل نحن: نخاف من شخص هناك من هو مهيمن عليه شخص آخر، وهذا الشخص الآخر هو مهيمن عليه شخص آخر، وهذا الكبير في الأخير هناك من هو مهيمن عليه, هو الله الواحد القهار، الذي يقول لنا في كتابه {هُوَ اللَّهُ}هو هو.

عبارة (هو) هي تناجيك في كل لحظة وأنت تبحث عن أن تنصرف بذهنك إلى هذه الجهة أو إلى هذه الجهة، تقول لك: {هُوَ} وحده {اللَّهُ}.

بالإمكان إذا كنت تبحث عن السلام، تبحث عن الأمن، كما هو حال العرب الآن في صراعهم مع أعداء الإسلام والمسلمين يبحثون عن السلام, ويبحثون عن الأمن، فلم يجدوا أمناً ولم يجدوا سلاماً وإنما وجدوا ذلاً وقهراً وإهانة، ودوساً بالأقدام. لماذا لا تعودون إلى الله هو الذي سيمنحكم السلام.

أليست إسرائيل هي في موقع سلام بالنسبة للفلسطينيين؛ لأنها هي المهيمنة عليهم؟ هل هي التي تخافهم أم هم الذين يخافونها؟.

نحن لو التجأنا إلى الله سبحانه وتعالى كلنا وتلك الحكومات التي تبحث، وأولئك الكبار الذين يبحثون عن السلام من أمريكا، ويبحثون عن السلام من روسيا، يبحثون عن السلام من بلدان أوروبا، بل يبحثون عن السلام من إسرائيل نفسها، عودوا إلى الله

هـو الـذي سـيمنحكم القـوة، يمنحكـم العـزة فتكونـوا أنتـم المهيمنـين عـلى الآخريـن؛ لأنكـم تمسـكتم بالسـلام المؤمـن المهيمـن, وهنـاك مـن الـذي يسـتطيع أن يضركـم؟.

مـن الـذي يسـتطيع أن يؤذيكـم؟ مـن الـذي يمكنـه أن يقهركـم؟ أوليـس هـذا هـو السـلام؟. السـلام لا يتحقـق لـك إلا إذا كنـت في موقـف عـزة وقـوة ومكانـة، أمـا أن تـأتي تبحـث عـن السـلام وأنـت تحـت، - كـما يصنـع الفلسـطينيون، وكـما يصنـع العـرب الآن - فإنمـا هـو استسـلام، هـو استسـلام، وأنـت في الواقـع تحـت رحمـة عـدوك، بإمكانـه أن يضربـك في أي وقـت، بإمكانـه أن يختلـق لـك مشـكلة مـا مـع أي بلـد آخـر فتدخـل في حـرب مـع ذلـك البلـد كـما رأينـا".

إفهم إسلامك الذي سيحقق لك السلام

يضـع الشـهيد القائـد أسـس المعيـار الحقيقـي للسـلام فيقـول : "هـل يريـد النـاس سـلاماً بمـا تعنيـه الكلمـة، وأمنـاً بمـا تعنيـه الكلمـة؟ فليعـودوا إلى السـلام المؤمـن المهيمـن، مَـنْ كتابـه مهيمـن عـلى الكتـب، ومـن سـيجعلهم مهيمنـين عـلى بقيـة الأمـم وحينهـا سـيحظون بالسـلام. والإسـلام هـو ديـن السـلام، لكـن ديـن السـلام بمعنـاه الصحيـح، مـا معنـاه إقفـال ملفـات الحـرب مـع الآخريـن ليـس هـذا هـو السـلام.؟ أن نقـول: انتهـى الأمـر نلغـي الجهـاد، ونلغـي الحـروب لنعيـش مـع الآخريـن في سـلام. هـذا هـو مـا حصـل لنـا نحـن المسـلمين، مـا عملـه كبارنـا، ظلـوا يلهثـون وراء السـلام, ويناشـدون الآخريـن بأننـا نريـد السـلام ويـبحثون عـن السـلام، بعـد أن ألقـوا آلـة الحـرب وألغـوا اسـم (الجهـاد)، فـما الـذي حصـل؟ هـل حصـل سـلام أم حصـل دوس بالأقـدام؟. وحصـل استسـلام. أليـس هـذا هـو الـذي حصـل؟. إفهـم إسـلامك الـذي سـيحقق لـك السـلام، هـو ديـن اللـه السـلام، لكـن بمعنـى آخـر، متـى مـا سرت عـلى نهـج هـذا الديـن، متـى مـا تمسـكت بهـذا الديـن، متـى مـا اعتصمـت باللـه المشرِّع والهـادي بهـذا الديـن سـتكون قويـاً، سـتكون عزيـزاً، سـتكون الأعـلى {فَـلا تَهِنُـوا وَتَدْعُـوا إِلَى السَّـلْمِ وَأَنْتُـمُ الْأَعْلَـوْنَ وَاللَّـهُ مَعَكُـمْ وَلَـنْ يَتِرَكُـمْ أَعْمَالَكُمْ}(محمـد:35)".

العرب ومآلات غياب تصحيح الوضع من الداخل

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه : " أليست هذه هي هداية حقيقية إذا أحد تأمل فعلاً، تجعلك تثق بالله، يجعل الإنسان يثق بأنه يضع الخطط الحكيمة للأمة لتمشي عليها. وهو يعلم ما سيعمل أهل الكتاب، وكيف ستكون أساليبهم، وأنهم سيغزون الأمة من الداخل فيجعلوا الأمة تقف مستسلمة أمامهم، طائعة لهم، متولية لهم، كبارها جنود لهم، وصغارها ضحية لفسادهم، فتتجمد وتتعطل كل وسائل القوة الأخرى.

البترول في الأرض يصبح لا يمثل ما يمكن أن يمثله من آلة ضغط عليهم، هذه الخيرات المنتشرة في معظم البلاد الإسلامية كذلك لم تعد تمثل وسيلة للضغط على دول الغرب: اليهود والنصارى، هذه الأسلحة المتطورة التي يمتلكها هذا الشعب وهذه الدولة وهذه الدولة وتلك الدولة هي أصبحت قطعًا متجمدة لا معنى لها لا قيمة لها، بل ستصبح قطعًا تتحرك بفاعلية في خدمة أمريكا وإسرائيل لضرب الشعوب نفسها! أليس هذا من الدهاء اليهودي؟ أليس هذا من الخبث اليهودي الشديد؟

وفعلاً كم وجدنا أن الأسلحة العربية والجيوش العربية تحركت لخدمة إسرائيل وأمريكا - سواءً من حيث تشعر أو لا تشعر - عندما تحركت جميعًا في مواجهة [الثورة الإسلامية] في إيران ومواجهة [الإمام الخميني]، الذي برز كأعظم قائد يحمل أفضل نظرة منبثقة من القرآن الكريم في مواجهة اليهود والنصارى، تتحرك جيوش من مختلف الدول العربية، وقطع عسكرية من مختلف دول العالم، قطع أسلحة تتحرك في مواجهة هذه الدولة المسلمة وهذه الثورة الإسلامية! فتكون النتيجة في الأخير هي أنهم حموا إسرائيل من أخطر جهة كان يمكن أن تواجهها في هذا العصر، كان يمكن أن تقضي عليها فعلاً، كان يمكن أن تقضي على إسرائيل.

وكان [الإمام الخميني] رحمة الله عليه يرفع شعار: ((أن إسرائيل غُدّة سرطانية يجب أن تُسْتَأصَل))، وكان فعلاً جادًا في أن يستأصل هذه الغُدّة، لكن العرب الذين يصرخون الآن من إسرائيل، العرب الذين تحولوا إلى جنود لإسرائيل هم الذين وقفوا في وجه ذلك القائد العظيم، وذلك الشعب العظيم، والثورة العظيمة؛ لتقف إسرائيل محميّة دون أن تخسر شيئًا. ومتى ما انتهى خطر ذلك الشبح المخيف تستمر إسرائيل في عملها، لا تقدر - على أقل تقدير - لا ترعى جميلاً: أن هؤلاء خدموها فتتعامل معهم بوداعة

وسلام، لم يحصل هذا.{هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ} (آل عمران: من الآية 119) مهما عملتم لهم لن يقدروا لكم جهودكم، لن يرعوا لكم جميلاً، لن يكافئوكم بإحسان، وهذا ما حصل، وهذا الذي نشاهد الآن، أما كان من المفترض أن إسرائيل ترعى ذلك الجميل لهذه الدول العربية التي انطلقت لتقف بدلًا عنها في مواجهة [الثورة الإسلامية] و[الإمام الخميني] فتزيح ذلك الخطر عن وجهها، أما كان من المفترض أن إسرائيل تتحول إلى دولة مسالمة؟ دولة تهتم بأمر العرب وشأنهم.

[لاحظ العرب] كانوا يقولون: لا بد من تحرير فلسطين حتى آخر ذرة من تراب أرض فلسطين؟ أصبحت المسألة بالعكس سيخدمون إسرائيل حتى آخر ذرة، وآخر جندي من أبناء أوطانهم، لكن تحت عناوين أخرى، اليهود هم يعرفون كيف يرسمونها، وكيف يشغّلون الأمة ويشغّلون الشباب في التحرك تحتها.

إذًا فإذا غاب العمل على تصحيح الوضع من الداخل تحت العمل في إطار الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلن تقف الأمة على قدميها أبدًا، أبدًا مهما امتلكت من أسلحة في مواجهة اليهود والنصارى؛ لأن هذا الأمر أتى في إطار وضع الخطة الحكيمة، الخطة المستمرة التي تؤهل الأمة لمواجهة أهل الكتاب اليهود والنصارى، سواء في حماية أنفسهم منهم كي لا يتحولوا إلى كافرين مرتدين بعد إيمانهم أوفي رفع ظلمهم عنهم، وفي قطع أيديهم عن بلدانهم، لا بد من تفعيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير".

الحل في "الشعار" و"المقاطعة"

قاد الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه أعظم مشروع ديني، ووطني في مواجهة مشاريع الفتنة، والهيمنة الأمريكية، والإسرائيلية، وكشف وفضح محاولة خلط الأوراق، وتبني الصراع والجهاد تحت عناوين عائمة، ومصطلحات مطاطية، بذريعة ما يسمى الحرب على القاعدة، والإرهاب، كشف كل ذلك وفق خطوات محكمة، وترتيبات دقيقة وبأرقى الطرق والوسائل، والأساليب السلمية والحضارية، ورفض رفضاً قاطعاً أن يسكت أو يقبل بالخنوع والمساومة، من أجل تحقيق آني مكاسب

شخصية وذاتية، وقدم منهجية عالية تمثل الحمل، والمخرج الأبناء العالم قاطبة، بعيداً عن كل عناوين الإقصاء، والتكفير، والتفسيق، والتعسف، واستمر الشهيد القائد رضوان الله عليه بذكر الناس بالقرآن الكريم، ويقدم الرؤى التي تتقد الأمنة، وتهديها سواء السبيل.

وفي مداخلة له مع قناة أبو ظبي أثناء الحرب الأولى يقول: "نحن نذكر الناس، والتذكير ليس معناه مجرد أن تذكر أن هناك عدو فقط ، بل يجب أن تكون هناك رؤية تقدم للناس رؤية عملية ليتحركوا فيها".

ويضيف رضوان الله عليه : "على هذا الأساس كان أمامنا قضيتان: رفع الشعار الله أكبر، الموت الأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود النصر للإسلام والقضية الثانية: مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، والحث عليها كواجب".

لهذا ومنذ الوهلة الأولى لمسيرة المشروع القرآني، تحدث الشهيد القائد عن الأهمية الكبرى للمقاطعة الاقتصادية لحلف الكفر أمريكا و"إسرائيل".

يقول الشهيد القائد: "المقاطعة الاقتصادية، المقاطعة للبضائع مهمة جداً ومؤثرة جداً على العدو، هي غزو للعدو إلى داخل بلاده، وهم أحسوا أن القضية عندهم يعني مؤثرة جداً عليهم، لكن ما قد جرأت الحكومات العربية إلى الآن أنها تعلن المقاطعة، تتخذ قراراً بالمقاطعة، لأن الأمريكيين يعتبروها حرباً، يعتبرون إعلان المقاطعة لبضائعهم حرباً؛ لشدة تأثيرها عليهم".

ولأنه كان يمتلك رؤية قرآنية، وبصيرة ربانية ، واستشرافا جاوز الحدود والأعوام ، أدرك مبكراً مكامن ضعف العدو ، وسلّط الأضواء على القوة الهشّة لأعداء الله ورسوله ، من خلال انهيارهم الأسرع إذا ما تم تفعيل شعار المقاطعة للبضائع «الإسرائيلية» والأمريكية ، ولن يتم تفعيل ذلك إلا بوعيٍ متكامل يدرك المرء مدى أهميته وسطوته الحقيقية في إخضاع جحافل الشر .

يؤكد الشهيد القائد : " كل هذه الإمكانيات الهائلة لدى أمريكا , لدى العرب حل يوقفها كلها، يتوقفوا من تصدير النفط و يقاطعوا أمريكا اقتصادياً، تتوقف كلها هذه، تتوقف. إذاً ما هذا سلاح في أيديهم؟سلاح في أيديهم، هذا السلاح يعتبر واجب عليهم، مفروض، مفروض. طيب هم يجدونه بالشكل الذي ما يحتاجوا يحملونه، ولن يؤدي

إلى ضر عليهم على الإطلاق، هناك بلدان أخرى ستستقبل نفطهم، عاشوا من قبل بدون نفط , هناك بلدان أخرى تصدر بضائع أخرى، لن يكون هناك أي ضرر إلا على أمريكا نفسها، تتوقف كل آلياتها؛ ولأن كل الآليات هذه كلما تطورت كلما كبرت نقطة الضعف لديهم هم، من الأوليات حقتها أن تعتمد عليك كسوق تستهلك، تخرج ما في جيبك إليهم , وتعتمد على الأوليات التي في بلادك , ومن أهمها النفط".

ولن يستجيب للمقاطعة الاقتصادية إلا من كان ذا وعي يدرك ما يدور حوله كمسلم ، ويعرف أن أعداء الإسلام يخططون باستمرار للسيطرة الكلية على البشر، ويفقه أن سلاح المقاطعة بيده إن شعر بحجم الخطر، ويعلم جيداً أن وعي المقاطعة الفردية هو طريق المقاطعة الجماعية على مستوى الشعوب المستهلكة لبضائع تحالف الشر .

والجميع يستطيعون تحقيق هدف المقاطعة الاقتصادية إن شعروا صادقين بقبح أمريكا و"إسرائيل" ومدى تربصهما بالشعوب المسلمة، حينها سيمتلئون سخطاً وغيظاً ضد الهيمنة الاقتصادية للعدو، ويحققون الغاية الكبرى من هذه المقاطعة .

ولتحقيق هذا يقول الشهيد القائد "إن هؤلاء بإمكانهم أن يقاطعوا المنتجات الأمريكية، أو منتجات الشركات التي لها علاقة بالأمريكيين، وباليهود أو بالحكومة الأمريكية نفسها، وحينئذ سيرون كم سيخسرون؛ لأن من أصبح ممتلئا سخطا ضد أمريكا وضد إسرائيل أليس هو من سيستجيب للمقاطعة الاقتصادية؟ والمقاطعة الاقتصادية منهكة جدا".

ولأن سلاح المقاطعة الاقتصادية يتوفر بشكل كبير لدى العرب خصوصا فإن نتائجه ستكون أكبر ، وستصيب العدو في مقتل، كما يوضح الشهيد القائد: "إذا توقف النفط , وتوقف الناس عن شراء البضائع الأمريكية والإسرائيلية، في الأخير تراها تتوقف، تراها تتوقف كلها؛ لأن الالتزامات المالية تكبر جداً جداً كلما علت التقنية في استخدام الأشياء، تكون الخسارات كبيرة جداً كلما علت التقنية، وما هي كلها تقوم على جهودها الذاتية من أوليات إلى آخر شيء هي عليه، فهم مربوطين بالعرب، مربوطين بالبلاد العربية".

ومصداقاً لذلك ووضعاً للنقاط على الحروف، يرسم الشهيد القائد نتائج معركة المقاطعة الاقتصادية: "في الأخير سترى كم ستطلع من أرقام كبيرة من ملايين الدولارات خسارات للشركات الأمريكية، والأمريكيين ما حركتهم هذه الكبيرة إلا بتمويل العرب، بعائدات أموال العرب، الاستثمارات الكبيرة التي لديهم، البلاد العربية سوق كبيرة لمنتجاتهم وشركاتهم".

لقد تحمّل السيد رضوان الله عليه عناء القيام بواجبه الديني والإسلامي على أوسع نطاق بكل جدارة واقتدار، وقدم الرؤية الصحيحة للصراع مع إسرائيل واليهود، وكان يرى ويعتقد بأن التثقف بثقافة القرآن الكريم، ورفع الشعار، ومقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، أهم عمل تقوم به الأمة في هذه المرحلة، وأنه الموقف الصحيح، والسلاح المؤثر الذي بإمكان الكل أن يعملوه .

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه : "رفع الشعار، والمقاطعة الاقتصادية، تعتبر من الجهاد في سبيل الله، ولها أثرها المهم فعلاً، بل قد يكون هذا الجهاد أشد على الأمريكيين مما لو كنا عصابات تتلقى لهم ونقتلهم فعلاً، أنا أعتقد هذا، أن أثره عليهم أشد، يؤثر عليهم بشكل كبير من الناحية المعنوية والنفسية، بالشكل الذي لم يستطيعوا أن يواجهوه بأي مقولة من مقولاتهم، على مدى سنتين لم يستطيعوا أن يقولوا : إرهابيين نهائياً، لم يستطيعوا أن يوقفوه بأي طريقة أبداً، ولا استطاعوا أن يلصقوا به شيئاً يعتبر ذريعة، وفي نفس الوقت يعرفون أنه يضربهم ضربات نفسية ومعنوية رهيبة".

وحرص رضوان الله عليه على شرح هذا الموقف وتبيينه بكل الوسائل الممكنة، كما في مقابلاته. مع بعض وسائل التلفزة الإعلامية، والإذاعية، والصحفية، ولقاءاته، ومراسلاته.

كيف نفهم الموالاة والمعاداة؟

يتحدث الشهيد القائد رضوان الله عليه عن وهم السلام لدى دول الاستكبار ، ويفضح أكاذيبهم ومؤامراتهم لضرب الهوية الإيمانية لدى المسلمين ولتمرير صفقات السلام المؤدية إلى التطبيع مع الكيان الصهيوني وغيرها من مشاريع السيطرة قائلاً :"هم عندما يحاولون أن يمسحوا اسم عداوة يحاولون أن يقدموا كلمة سلام، وعالم مسالم، وأشياء من هذه إنما ليجمدوا نفسياتنا، يموتوا كل مشاعر العداوة التي ركز القرآن على خلقها بالنسبة لهم؛ لأن هذه حالة نفسية مهمة؛ لأنه إذا برزت نفسيتك لا تحمل عداوة لن تبذل نفسك، لن تبذل مالك، لن تعد أي عدة، معنى هذا أننا سدود! اطرح بندقك هنا، أو تبيع بندقك لم يعد هناك حاجة، سدينا! وهم هناك شغالين وفي الأخير ما تدري وقد أنت هناك أسفل، وهم هناك فوق، أنت مجرد من كل إمكانياتك

وأسلحتك، لم تعدّ شيئاً! وهم يظهرون لك في وقت معين أعداء شرسين في وقت أنت لا تتمكن أن تعمل شيء؛ لأنهم قد قدموا لهم.

نهتم بالأطفال كما قال كوفي أنان وهو يوعظ زعماء المسلمين: لا نريد أن يكون الطفل اليهودي يتصارع مع الطفل المسلم، ويبكي الطفل اليهودي والطفل المسلم! إذاً يتعايشوا جميعاً في عالم مثل ما تقول: في حالة من الإخاء والاحترام المتبادل، والسلام يسود الجميع!".

ويضيف مؤكداً: "هذا كذب كله، كذب كله، يريدون أن يقتلوا فينا. يقتلوا فينا كل مشاعر العداوة بالتثقيف ثم بالإرهاب، {يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ} لا تتكلم أنت في أمريكا سيقولون إرهابي، وتكلف علينا، أسكت ما لم سنسلِّمك! ما هذه واحدة منها؟

هذا نقطة وصلوا إليها، لم يكتفوا بالتأثير الإعلامي، على أن عناوين كثيرة تغيب من الساحة هي ضدهم، مشاعر معينه تغيب من النفوس هي ضدهم، تمسح كلها، وتنتهي كلها، ثم لم يقفوا عند حد، لم يقفوا عند حد إلى درجة أن يستخدموا جانب الترهيب لمن هو قد لا ينفع فيه جانب التثقيف، يمسحون نفسيتك، جانب الترهيب، ويكلفوا الدولة في كل بلد عربي تضرب المسلمين، تقوم هي بالدور بدلاً عنهم!."

ويدمغ - رضوان الله - حججهم وأوهام باطلهم ، ويعرّي النفسية اليهودية وطرق احتيالهم ، ويحّذر وينذر من مآلات الوقوع في براثنهم ، ويضرب الأمثلة في سردٍ لا يكذّبه إلا كل خانعٍ أعمى البصيرة عن واقعٍ ماثلٍ أمام الجميع ولا يتّعضون به : "ألم يحاولوا في عرفات بعد ما ضربت فلسطين، وبعد ما ضربت طائرته، والدبابات حول بيته؟ إنه لماذا لا يمسك الناشطين - كما يسمونهم - الناشطين من حركة حماس ومن منظمة الجهاد وغيرها؟ هم يريدون أن يصلوا بالناس، بأي زعيم عربي إلى أن يصبح فعلاً جندي صراحةً، صراحةً يخدمهم، يضربون دوائر الأمن الفلسطينية، يضربون مراكز الدولة هذه الفلسطينية التي ما زالت دولة وهمية، يقولون: لماذا؟ لأن واجبك أنت إنك تمنع الناشطين، لا أحد يزعج إسرائيل!

تتحول أنت إلى شرطي، إلى شرطي تخدم إسرائيل، وتحافظ على أمن إسرائيل، وإلا سنضربك. يقول: حاضر! ويعلن بأن تتوقف العمليات، يتوقف إطلاق النار، يتوقف استخدام أسلحة ضد إسرائيل. أعلن هكذا عرفات! لا يعد أحد يعمل شيء خلاص!

بعد ما حصلت الحادثة هذه، حادثة قتل حوالي 25 يهودي وحصل ضرب من جانب إسرائيل داخل فلسطين يتجه عرفات لأخذ الشباب الناشطين من حماس والجهاد وغيرها إلى السجون بأعداد كبيرة، هذا يعني بأن هؤلاء لا يتوقفون عند حد إطلاقاً، بل سيصلون بالناس - وهي طريقة شيطانية ذكر الله بأنها أسلوب من أساليب الشيطان في القرآن الكريم - أن يصلوا بالناس إلى درجة أن يظلمونا ويهينونا ويسحقونا ومع ذلك نتولاهم ونحبهم ونؤيدهم ونصفق لهم!

يعني ما يريدون أنهم يظلمونك ويسحبونك ثم تعتبر نفسك مظلوماً؛ لأن هذه مشاعر خطيرة عليهم، عندما تعتقد نفسك مظلوماً تعتقد نفسك مسحوقاً، تعتقد نفسك مهاناً أن هذا حالة نفسية في يوم من الأيام تتفجر في ظرف من الظروف يكون لتفجرها أثر كبير ضدهم، لا، نريد أن نظلم الناس وليصلوا إلى أحط مستوى وهم لا زالوا يشعرون بأن الموقف الذي هم عليه هو الموقف الإيجابي للحفاظ على الوطن، أو تحت أي عنوان آخر.

لهذا حكى الله عمّن يتولى اليهود والنصارى أنهم يطلقون عناوين تشعر بأن المسألة إنما هي تدارك لخطورات معينة، والمسألة حفاظ على مصلحة الوطن، والمسألة هي كذا وكذا {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ}.

هم لا يقولون لك: أصدقاءنا ولازم نوقف معهم، يقولون للناس: نخشى أن تصيبنا دائرة، نحن فقط من أجلكم، وحفاظاً على مصالحكم، والواقع ليس ذلك، والواقع ليس ذلك، ما يمكن أن يكون هذا الموقف صحيحاً إطلاقاً أن يتحول زعماء العرب إلى مدراء أقسام شرطة للحفاظ على مصالح أمريكا وإسرائيل وإسكات من يتكلم ضدها.

هل في هذا مصلحة للشعوب؟ لا يمكن، لا يمكن أن يكون فيها مصلحة للشعوب، المصلحة للشعوب الإسلامية هو التوجه القرآني في النظرة نحو هؤلاء اليهود والنصارى، نظرة العداء، نظرة إعداد القوة، نظرة الجهاد، نظرة الشعور بأنهم يسعون في الأرض فساداً، وأنهم لا يريدون لنا أي خير، وأنهم يودون أن نكون كفاراً، يودون لو يضلونا، يودون لو يسحقونا وينهونا من على الأرض بكلها".

خارطة طريق

في تجـرّدٍ سـامق ، وبروحانيـةٍ اسـتثنائية تجلّـت في سـعة أفقـهِ ومـدى محبتـه لرسـم مسـتقبلٍ كريـم يحفـظ عـزة مصـير أمتـه الإسـلامية ، يضـع الشـهيد القائـد بـكلّ عنايـة ووضـوح لا لبـس فيـه ، خارطـة طريـق لمـن يريـد الخـلاص مـن عبوديـة محـور الـشرّ ، ويحـدد ملامـح النجـاة والشـبّ عـن طـوق دول الاسـتكبار وهـم يتربّصـون بالمسـلمين الدوائـر ، ويحـذّر مـن العواقـب الوخيمـة للصمـت في هـذه المرحلـة الحرجـة مـن عمـر الأمـة .

يـوصي الشـهيد القائـد : " إن أول مـا يجـب أن نعملـه - وهـو أقـل مـا نعملـه - هـو: أن نـردد هـذا الشـعار. وأن يتحـرك خطباؤنـا أيضـاً في مسـاجدنا ليتحدثـوا دائمـاً عـن اليهـود والنصارى وفـق مـا تحـدث اللـه عنهـم في القـرآن الكريـم. وأن نتحـدث دائمـاً عـن هـذه الأحداث المؤسـفة حتـى نخلـق وعيـاً لـدى المسـلمين، ونخلـق وعيـاً في نفوسـنا. وأن يكـون عملنـا أيضـاً كلـه قائمـاً عـلى أسـاس أن تتوحـد كلمتنـا، أن يتوحـد قرارنـا، أن تتوحـد رؤيتنـا للأحـداث، لا يجـوز أن نكـون عـلى هـذا النحـو: هـذا يـرى أن السـلامة في السـكوت والجمـود والصمـت، وهـذا يـرى أن السـلامـة في العمـل والجهـاد والحركـة والأخـوة والوحـدة، لأن هذا الذي يـرى أن الصمت والسـكوت هـو الوسـيلة هـو سـيتحرك مثلـك في السـاحة يدعـو الآخريـن إلى الصمـت، عليـه أن يفهـم، وعليـه أيضـاً أن يجلـس مـع الآخريـن إذا كان هـو لا يفهـم أن الصمـت وأن السـكوت في هذه المرحلـة بالـذات - ربما قـد يكون الصمت في حادثـة معينـة، ربمـا قـد يكـون الصمـت أمـام قضيـة معينـة، ربمـا قـد يكـون السـكوت في حالـة اسـتثنائية لـه قيمتـه العمليـة - لكـن الصمـت في مرحلـة كهـذه لا قيمـة لـه، لا قيمـة لـه إلا الخسـارة في الأخـير، لا قيمـة لـه إلا التضحيـة بالديـن والكرامـة والعـزة، لا قيمة لـه إلا الإهانة."

الحصاد .. ماذا تعلمنا من الشهيد القائد؟

تعلمنـا مـن الشـهيد القائـد رضـوان اللـه عليـه ـ كيـف يكـون الإسـلام الهـمّ الدائـم في حياتـك قـولاً وعمـلا ، أن تتحـرك لنـصرة الديـن والمظلومـين مهـما كانـت إمكانياتـك ومهـما كان موقعـك ، ولـك أسـوة حسـنة فيـه رضـوان اللـه عليـه ، إذ لم ييـأس ولم يتوقـف ولم يخطـئ طريـق الحـق رغـم قلـة سـالكيه، ورغـم حجـم الهجمـة التـي تعـرض لهـا عسـكرياً وسياسـياً وإعلاميـاً، إلا أنـه اسـتمر بثبـاتٍ حتـى قـدّم روحـه في سـبيل اللـه.

وتعلمنا ـ منه أيضاً ـ كيف يكون الفكر ينبوع عمل وحركة جهاد طويل، كان قد قضاه بخطواتٍ واثقةٍ وصبرٍ جميل إلى أن لقى ربه، تاركاً مشروع بناء وإعداد لكل من فهم محتواه ببصيرة وخضوع ووعي وبصيرة، مشروع لا مجال فيه لمن في قلبه ذرة من الكبر والرياء أو شك وعدم ثقة بجبار السماوات والأرض.

عزاؤنا أن رجال المشروع القرآني لا عدد لهم، يزدادون يوماً بعد آخر، كحال المسيرة التي اجتازت حدود الوطن، وهانحن نشاهد أنصارها ببلدان كثيرة جداً بعد أن كانت محصورة في "مران حيدان من مناطق محافظة صعدة اليمنية" التي أراد الأعداء قتل المشروع على أرضها، لكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ، وهاهم أنصاره يحثّون الخُطى في دربه ودرب رفاقه الشهداء العظماء بلا كلل أو ملل أو تفريط أو خذلان.

أجل ، إن الشهيد القائد ليس مجرد رجل عظيم أو شخصية فذة غيرّت المفاهيم الدينية والسياسية المنحرفة في اليمن وحسب ، بل هو نبراس هُدى وفنار رُشدٍ للباحثين عن الحق والعدل والحرية والكرامة في كل أرجاء المعمورة .

وهو الفكرة المستنيرة الجديرة بالتأمل ، والحركة القرآنية الربانية التي يدركها كل من تعمّق في ملازمه ومحاضراته وتراثه ومآثره التي رسمت خارطة الطريق الصحيح لمواجهة التحديات في كل المراحل خاصة ونحن في مواجهة مباشرة مع أمريكا وما تسمى بـ"إسرائيل" وبريطانيا وأدواتهم، كان قد رسم الشهيد القائد رضوان الله عليه متطلبات الصراع معهم منذ أكثر من عقدين من الزمن.

وها نحن نقطف ثمار المشروع العظيم بعد عقدين من الزمن عزةً وكرامةً وإباء تحت قيادة السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله، وحسبنا أننا لا زلنا على ذات الطريق.

الشهيد القائد يودع الحياة بجسده

وهكذا ودع سيد المجاهدين قرين القرآن وسليل بيت النبوة القائد والمؤسس للمسيرة القرآنية ومشروعها العظيم،العَلَم المجاهد السيد حسين بدر الدين الحوثي سلام الله عليه هذه الحياة وقد أدّى ما عليه ، وأسس لبناء أمة القرآن أمة الإسلام وقلبه مليء بالثقة بنصر الله لهذه المسيرة الإلهية مهما كانت التضحيات، لقد كان يقسم بأنه واثق من نصر الله حتى لو وصل جنود السلطة الظالمة إلى باب الجرف الذي كان فيه ، وهكذا ختم حياته الدنيا كما ذكر من كان معه وهو يردد هذا الدعاء : (اللهم ثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة).

السلام عليك أيها القائد الشهيد يوم ولدتَ ويوم عشتَ حراً شامخاً فاضحاً الأعداء صارخاً في وجوههم لا خائفاً ولا مرتعدا يوم ابتسم لهم الجميع.

السلام عليك يا علم الهدى ونور الدجى يا حفيد المصطفى وباعث الحياة الكريمة في أبناء شعبنا جيلاً بعد جيل.

السلام عليك يوم قدّمت روحك الطاهرة ونفسك الزكية راضياً تمام الرضا عن مشروعك، مخلصاً لله ولرسوله لا تبتغي سوى وجه الله، استشعرت المسؤولية ونصحت الأمة وأزعجت الأعداء في مرحلة صعبة وخطيرة، من لم يقفوا فيها بصف أمريكا التزموا صمت الجبناء لا صمت الحلم والوقار، لكنك سيدي وثبت في وجههم كالأسد صارخاً بشعار البراءة الذي نسمعه ونشاهد أحرار العالم يرفعونه في بلدانٍ كثيرة تأسيّاً بهداك .

نم قرير العين سيدي إنا على دربكم سائرون نبادلكم الوفاء بالوفاء.

[الله أكبر/ الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل/ اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]

المصادر والمراجـــــع:

- دروس من هدي القرآن الكريم [لتحذون حذو بني إسرائيل] 2002/2/7م
- دروس من هدي القرآن الكريم[معرفة الله الدرس السابع (عظمة الله)] 2002/1/25م
- دروس مـن هـدي القـرآن الكريـم [دروس مـن سـورة آل عمـران - الـدرس الثالـث] 2002/1/11م
- دروس مـن هـدي القـرآن الكريـم [سلسـلة دروس شـهر رمضـان المبـارك - الـدرس الخامـس] بتاريـخ 5 رمضـان 1424هـ الموافـق 29-10-2003م
- دروس من هدي القرآن الكريم[الموالاة والمعاداة] بتاريخ شهر شوال 1422هـ
- دروس من هدي القرآن الكريم [يوم القدس العالمي]بتاريخ11رمضان1423هـ
- دروس من هدي القرآن الكريم [الشعار سلاح وموقف] 11مضان1423هـ
- دروس من هدي القرآن الكريم [مديح القرآن] بتاريخ 31-5-2003م
- موقع دائرة الثقافة القرآنية
- كتـاب (قـراءة في المـشروع القـرآني للشـهيد القائـد (القيـادة والمنهـج) للأسـتاذ فاضـل الشرقـي
- (الشـهيد القائد..الرجـل الـذي كان سـباقا في نـصرة فلسـطين) مقـال للأسـتاذ فضـل أبـو طالـب
- ورقـة عمـل للأسـتاذ عبدالوهـاب المحبـشي بعنـوان (قضيـة فلسـطين في فكـر وواقـع المسـيرة القرآنيـة)
- (مقاطعـة البضائـع الأمريكيـة و«الإسرائيليـة» واجبـة عـلى الجميـع) مقـال للأسـتاذ محمـد عبدالقـدوس الشرعـي
- الشـهيد القائـد السـيد حسـين بـدر الديـن الحـوثي (رضـوان اللـه عليـه): والقضيـة الفلسـطينية – موقـع الحقيقـة
- كتاب (التوازن في الشخصية الإسلامية) لحسين الشامي
- المقاطعة الاقتصادية..سلاح ردع وشهادة انتماء- مركز البحوث والمعلومات (سبأ)

RIC
مركز البحوث والمعلومات
Research & Information Center
SABA
SABA.YE
في رحاب فخامة رئيس المستضعفين
الشهيد صالح الصَّماد
مركز البحوث والمعلومات
زيد المحبشي
وكالة الانباء اليمنية (سبأ)
WWW.SABA.YE/AR

في رحاب فخامة رئيس المستضعفين الشهيد صـالح الصَّماد

زيد المحبشي

مركز البحوث والمعلومات

فـبراير 2024م- شـــعبان 1445هـ

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

حروف مُضيئة

الشهيد الرئيس المجاهد "صالح بن علي بن محمد الصماد"، فقيهٌ وعالمٌ رباني، ومُجاهدٌ قرآني، ومُناضلٌ وطني، وسياسيٌ مُحنك، وإداريٌ فذ، وأديبٌ وشاعرٌ لا يُجارى، وخطيبٌ مفوّه، ومُحاضرٌ بليغ، ومُناظرٌ قوي الحجة والبيان، ومُثقفٌ موسوعي، وشخصيةٌ اجتماعية ووطنية توافقية، وصاحبُ لغة وحدوية جامعة، وشُجاعٌ مقدام، وعابدٌ زاهد، وتقيٌ ورعٌ متصوّف.

وهو رجل السياسة والتفاهمات والمهمات الصعبة، ورجل الحروب والنزال، ورجل التصالح والتسامح، ورجلٌ فولاذيّ لا يلين ولا يستكين ولا يُهادن ولا يُساوم ولا يُجامل ولا يخاف في الله لومة لائم.

كان رضوان الله عليه رجلاً استثنائياً في تاريخ اليمن المعاصر رئيساً وقائداً وشهيداً، وأحد أهم الشخصيات تأثيراً في الجماهير وجذباً لهم.

عاش بين البسطاء وظهر نجمه من أوساطهم، أحبهم وأحبوه، وبكوا فراقه ورحيله أكثر من بكائهم فراق ورحيل ذويهم لما وجدوه فيه من سمات الصلاح والزهد والورع والتقوى والبساطة والتواضع والأخلاق الرفيعة والسلوك القويم والاستقامة.

انضم لحركة "أنصار الله" منذ بداياتها الأولى، ولم يكن انضمامه عصبية كما هي عادة الكثير من أبناء القبائل العربية والمذاهب والحركات الدينية والأحزاب السياسية والتيارات الفكرية والثقافية، بل بدافع الاقتناع المُطلق المبني على الحقيقة والبينة كما يذكر الدكتور المناضل "عبدالعزيز بن حبتور"، يُفكر بالحركة وقياداتها، ويتحدث باستمرار بل ويُطالب بقوله: "افهموا هذه الحركة من أدبيات السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي، ولا تقرأونا كحركة عبر آراء الآخرين"، وكان على الدوام تُرجمانٌ عملي ونموذجٌ حيّ لأدبيات الحركة ومسيرتها القرآنية المباركة.

جمع رضوان الله عليه بين شرفيّ العلم والبطولة، وكان على الدوام نموذجاً للإخلاص والتفاني في خدمة أمته ووطنه ودينه، ونموذجاً لاستشعار المسؤولية في كل المواقع التي عمل فيها، ونموذجاً للمسؤول القوي الأمين في حمل الأمانة والقيام بحقها.

عاش نظيفاً ومات نظيفاً من حُطام الدنيا الفانية ومن أوزار ومآثم المظالم القاصمة، وترك لأولاده سجلاً تاريخياً ناصعاً بالمآثر والسجايا وفعل الخير وخدمة البُسطاء، ومُرصّعاً بالذكريات الطيبة في ذاكرة كل من عرفه وعايشه وعاشره، فكم نحن بحاجة قادة وساسة ومسؤولين وعلماء ومفكرين وأدباء ومثقفين ومواطنين لتمَثُّل قيم هذه الشخصية القرآنية العظيمة في أقوالنا وأفعالنا وسلوكنا وحياتنا.

بشارة المولد وأيقونة الشهادة

مولده بـ "بني معاذ" من أعمال مديرية سحار التابعة لمحافظة صعدة في يوم الجمعة 12 شعبان 1399 هـ، الموافق 6 يوليو 1979، واستشهاده بمدينة الحديدة في يوم الخميس 3 شعبان 1439 هـ، الموافق 19 أبريل 2018.

كان على الدوام تواقاً لنيل الشهادة ويتوقعها في أية لحظة، وتنبأ باستشهاده قبل عشرة أيام من استهدافه، في كلمة له بذمار بتاريخ 9 أبريل 2018: "أرواحنا ليست أغلى من أرواح من استشهدوا، ودماؤنا ليست أغلى من دمائهم، وحياتنا ليست أغلى".

في مساء 18 أبريل 2018 وصل مدينة الحديدة الساحلية على البحر الاحمر، وفي صباح الخميس 3 شعبان 1439 هـ، الموافق 19 أبريل 2018، شارك في فعالية بقاعة جامعتها، نظمتها السلطة المحلية، ألقى فيها خطابه الأخير رسم فيه ملامح وطبيعة معركة الساحل، ووجه فيه عدة رسائل للداخل والخارج، منها:

1 - رسالة تحذير للسفير الأميركي في اليمن "ماثيو تولر": "سنستقبلك على خناجر بنادقنا".

مؤكداً فيها كامل الجهوزية والاستعداد العسكري لمواجهة أي محاولة متهورة وغير محسوبة العواقب لغزو اليمن من قبل العدو الأميركي وأدواته الرخيصة في المنطقة.

2 - رسالة تطمين لأبناء تهامة: "لا قلق سنخوض البحر دونكم".

أي لا تخافوا من تهديدات الأعداء فنحن سنكون في مقدمة صفوف المواجهة دفاعاً عنكم وعن بلدنا وكرامتنا وسيادتنا، وتوعد قوى العدوان بعامٍ "باليستي" يُغيّر كل الموازين، وهو ما أصابهم بالذعر فقرروا التخلّص منه.

بعد مغادرته القاعة بنحو ساعة، استهدف طيران العدوان العبري موكبه في شارع الخمسين قُرب جولة "الأقرعي" خلف فندق قصر الاتحاد بثلاث غارات جوية، فارتقى شهيداً مع 6 من مرافقيه.

وفي 23 أبريل 2018 أصدرت السلطات اليمنية في صنعاء بيان نعت فيه فقيد اليمن الكبير، وفي 28 أبريل 2018 تم مواراة جثمانه الطاهر والجثامين الطاهرة لمُرافقيه بجانب النصب التذكاري للجندي المجهول بميدان السبعين في العاصمة صنعاء.

الجدير ذكره أن موكبه لم يكن كما هي طبيعة مواكب نُظرائه من كبار القوم في دول الكون، بل مجرد موكبٍ بسيطٍ كبساطة صاحبه يتكون من سيارتين، واحدة يستقلها مع سائقه ومرافقين اثنين، وأخرى تُقلّ أفراد الحماية الخاصة.

موكبٌ بهذه البساطة لشخصية وضعتها قوى العدوان في الترتيب الثاني بعد قائد الثورة على قائمة المطلوبين الـ 55، بتهمة تعكير صفوها ومنعها من استباحة اليمن ونهب خيراته والسطو على سيادته وقراره، آهٍ ما أعظمك حياً وميتاً.

واتهم السيد "عبدالملك الحوثي" منذ الوهلة الأولى "أميركا" بتقديم مساعدة أساسية لقوى العدوان لتنفيذ عملية الاغتيال الآثمة: **"اغتيال الصماد جريمة ظالمة لأنها بحق رجُلٍ مُسلمٍ لم يرتكب ذنباً، .. المساعدة الأميركية في اغتيال الصماد كانت أساسية، .. أمريكا هي من نفذت عملية الاغتيال للرئيس ومُرافقيه".**

ونبه **قائد الثورة** إلى نقطة مُهمة تتعلق بالأسباب الدافعة بالعدو لتصفية الرئيس "الصماد"، وهي:

1 - تفعيل القُدرات والإمكانات الرسمية والشعبية، في التصدّي للعدوان، وفي خدمة الشعب.

2 - السعي للحفاظ على الجبهة الداخلية، والتأثير الإيجابي في ذلك، والنجاح في خلق علاقة قوية في الوسط الشعبي، والتي يُفَعِّلُهَا بشكلٍ تام في التعبئة الشعبية، ضمن هذه الأولوية الأساسية.

3 - قُدرته الفائقة في عملية توحيد الصف الداخلي والوطني، وجمع المكونات والتيارات بمختلفها في هذا الشعب، في إطار الاهتمام بهذه الأولوية.

وبسبب هذا "الدور الفاعل والمُهم والإيجابي له، والذي يمثّل إسهاماً كبيراً في التصدي

للعـدوان، وفي دعـم القضيـة العادلـة للشـعب، والدفـاع عـن هـذا البلـد" تـم اسـتهدافه وتصفيتـه رحمـة اللـه تغشـاه.

واعتـبر السـيد "حسـن نصراللـه" اغتيالـه "دليـلاً إضافيـاً عـلى مـدى ظلاميـة ووحشـية قـادة العـدوان، وفي نفـس الوقـت عـلى مـدى صـبر ومظلوميـة وحقانيـة الشـعب اليمنـي الغيـور". بـين بشـارة المولـد وأيقونـة الشـهادة 39 ربيعـاً اختزلـت بـين ثناياهـا حيـاة شـخصية عظيمـة كعظمـة الشـعب الـذي مثّلـه وتـولّى زمـام حكمـه، وعظمـة الحركـة والمسـيرة التـي تخـرّج مـن مدرسـتها، وعظمـة البلـدة التـي نشـأ وترعـرع فيهـا، وعظمـة المحافظـة التـي ينتمـي إليهـا، ومـا قدمتـه عـبر تاريـخ اليمـن العريـض مـن قائمـة طويلـة مـن العظـماء الذيـن كان لهـم بصماتهـم في مُختلـف مراحـل التاريـخ اليمنـي، علـماً وفقهـاً وأدبـاً وسـيادة وريـادة وقيـادة وتأثـيراً في مجريـات الأحـداث التاريخيـة ومسـاراتها.

التحصيل العلمي:

ترعـرع في رحـاب القـرآن الكريـم والتحـق بالمـدارس العلميـة منـذ صغـره فحفـظ القـرآن عـن ظهـر قلـب، ونهـل مـن الثقافـة القرآنيـة والمعـين الصـافي، فتعلّـم العلـم والعمـل معـاً وأدرك الغايـة الحقيقيـة للحيـاة.

أخذ العلوم الشرعية عن كوكبة من كبار عُلماء ومراجع الزيدية في صعدة، منهم:

الإمـام "مجـد الديـن المؤيـدي"، ونجـم آل الرسـول وتُرجـمان القـرآن ومرجـع الزيديـة في زمانـه السـيد العلامـة المجاهـد "بـدر الديـن الحـوثي" وعلـم الجهـاد والاجتهـاد القـاضي العلامـة "صـلاح بـن أحمـد بـن عبداللـه فليتـه".

انطلـق في المسـيرة القرآنيـة منـذ بداياتهـا الأولى، وشـدّ الرحـال إلى الشـهيد القائـد السـيد "حسـين بدرالديـن الحـوثي" رضـوان اللـه عليـه، وسـمع منـه الـدروس والمُحـاضرات، ولم يـترك دروس المسـيرة حتـى خـلال فـترة رئاسـته للمجلـس السـياسي الأعـلى كـما يذكـر والـده، فقـد كان لـه وقتـاً مُخصصـاً لمراجعتهـا وتعليمهـا، وكان رحمـه اللـه واسـع الاطـلاع ومسـتوعباً للثقافـة القرآنيـة فكـراً وسـلوكاً وتطبيقـاً.

ذهـب خـلال فـترة شـبابه كـما يذكـر والـده إلى السـعودية فحفـظ خـلال فـترة مُكوثـه بهـا 27 جُـزءاً مـن كتـاب اللـه، وحصـل مـن وزارة المعـارف السـعودية عـلى شـهادة بذلـك، وحاولـوا

إلباسه العقال لكنه رفضه، وأصرّ على لبس زيّه اليمني والاعتزاز بهويته ووطنيته.

وأتمّ حفظ بقية المصحف الشريف في اليمن وحصل على إجازات علمية بذلك.

درس التعليم النظامي ببلدته، وحاصل على درجة البكالوريوس في مجال "علوم القرآن الكريم" من كلية التربية بصعدة، وكانت وقتها تتبع جامعة صنعاء.

السجلّ النضاليّ والجهاديّ

يُعدّ الشهيد "الصماد" واحداً من أبرز القادة الجهاديين في حركة "أنصار الله"، وترك بصماته في جميع الحروب العدوانية الست التي شنها نظام "عفاش" وحليفه في حزب الإصلاح الجنرال العجوز "علي محسن الأحمر" على صعدة، فعمل رضوان الله عليه في فتح الجبهات لمقاومة المعتدين وتجييش وتجنيد المقاتلين واستنفار القبائل وقيادة المعارك، وواجه الموت عشرات المرات، وواجه الرصاص بصرخته المدوية التي أرعبت المعتدين، وصارت شجاعته مضرباً للأمثال، ومثلاً رفيعاً للمجاهد المؤمن بعدالة قضيته والمستبسل في الدفاع عن مظلومية المستضعفين من أبناء أمته.

أسندت له حركة "أنصار الله" العديد من المهام الجهادية خلال الحروب العدوانية الست على صعدة، وشغل خلال مسيرتها الجهادية في مراحلها النضالية المختلفة العديد من المناصب الحركية والجهادية.

ونكتفي هنا بالتعرف على أهم إسهاماته في التصدي لعدوان نظام "عفاش" على صعدة، وقطعاً فالحديث عن أدواره الجهادية منذ التحاقه بالشهيد القائد بحاجة لملف مُستقل، وغرضنا هنا الوقوف على العناوين العريضة لتلك المرحلة.

1 - الحرب الأولى:

أشعل النظام فتيل الحرب وهو في منطقة نشور مع المجاهد الشيخ "عبدالله عيضة الرزامي" والمجاهد السيد "يوسف المداني" وغيرهم من المجاهدين الذين لم يستطيعوا الوصول إلى "مران" بسبب الحصار، فتحرك معهم مجاهداً في سبيل الله.

2 - الحرب الثانية:

عمل خلالها على التخطيط والتنفيذ لعملية اقتحام مدينة صعدة من أجل تشتيت جهود قوات عفاش والإصلاح وتخفيف الضغط على المجاهدين في "نشور" و"نقعة".

3 - الحرب الثالثة:

كان أحد قادتها البارزين في هجرة "فلة" و"الخزائن" وغيرها من مناطق المواجهة، تمركز بعدها في شعب "تكاوة" ببني معاذ يدعو الناس للجهاد في سبيل الله ويُحاضر فيهم ويشُّدهم للمسيرة القرآنية ويُوزعهم على الجبال لحماية قُراهم وبلداتهم من المعتدين.

وفتح في "بني معاذ" جبهة مقاومة واسعة من أجل تخفيف الضغط العسكري على مران ونشور وضحيان، وقاد مع مجموعة قليلة من المجاهدين المكبرين مواجهات شرسة في المناطق القريبة من مدينة صعدة ما بين "المقاش" و"الطلح"، في سهول وقيعان الصعيد الزراعي.

4 - الحرب الرابعة:

شنت قوات النظام العفاشي الإخواني خلالها هجوماً ضارياً على قُرى "بني معاذ" وما حولها، فكان "الصماد" لهم بالمرصاد، واستشهد 2 من أشقائه في المواجهة، ولاحقته دبابات ومدافع المعتدين إلى كل "مترس"، و"جُرف" بهدف قتله.

برز اسمه في هذه الحرب كقائد ميداني لأنصار الله في منطقته "بني معاذ"، حيث قاد مجاميع من الشباب، وفكّ حصار النظام عن هجرة "فلة"، غربي مدينة صعدة، وتم تكليفه خلالها بتمثيل السيد "عبدالملك الحوثي" في لجان الوساطات والتفاوض والتهدئة وكذا في الحربين الخامسة والسادسة.

5 - الحرب الخامسة:

كان أحد مُخططي ومُنفذي عملية تحرير مران من القوات النظامية المعتدية المتمركزة فيها منذ الحرب الأولى، وكان خلال الرابعة والخامسة والسادسة بمثابة حلقة الوصل بين السيد "عبدالملك الحوثي" وبين بقية الجبهات.

6 - الحرب السادسة:

شارك بفاعلية في مواجهة قوات نظامي عفاش وآل سعود في حربهما السادسة على صعدة، وتصدّى لها كقائد ميداني للمديريات المحيطة بالمدينة، ودمرت طائرات المعتدين بيته ومزرعته في بني معاذ.

بعد الحرب السادسة كلَّفه السيد "عبدالملك الحوثي" بتمثيل حركة "أنصار الله في التخاطب مع لجان الوساطة الحكومية التي أرسلها النظام لإعادة تطبيع الأوضاع في صعدة.

وكان لـه رحمـة اللـه عليـه دورٌ محـوريّ في إعـادة الهـدوء إلى صعـدة والتوفيـق بـين الجيـش الحكومـي واللجـان الشـعبية التابعـة للحركـة.

وتفـرّغ رحمـه اللـه خـلال عـدوان تحالـف العاصفـة "2015 - 2018" لدعـم المجاهديـن مـن أبطـال الجيـش واللجـان الشـعبية، والتحشـيد للجبهـات، ومواجهـة تبعـات العـدوان عـلى مختلـف الأصعـدة وتعزيـز حالـة الصمـود والثبـات والتماسـك في الجبهـة الداخليـة.

وكانـت زيـارة المجاهديـن في جبهـات العـزة والكرامـة مـن أكـثر الأمـور حُبّـاً إلى قلبـه رضـوان اللـه عليـه، "لم نفتـح القصـور ليـأتي النـاس إلى زيارتنـا، بـل قلنـا سـنأتي نحـن لزيـارة رجـال الرجـال في جبهـات القتـال، ..، مسـح الغبـار مـن أحذيـة المجاهديـن أسـمى وأشرف مـن كل مناصـب الدنيـا، ودمـاء الرئيـس والمسـؤول ليسـت أغـلى مـن دمائهـم الشريفـة الطاهـرة".

ولم يمنعـه القصـف المسـتمر عـلى بـلاده مـن تفقُّـد مقاتليـه في مختلـف الجبهـات وفي مقدمتهـا جبهـات الحـدود رغـم مـا يُحيـط ذلـك مـن مخاطـر، وهـو مـا كان لـه عظيـم الأثـر في رفـع معنوياتهـم، "كان لنـا الـشرف والفخـر أن نـأتي لزيارتكـم في جبهـة الحـدود، لنقتبـس مـن صمودكـم وليعلـم أبنـاء شـعبنا أن هـؤلاء الرجـال المرابطـين في الجبهـات سـواء في جبهـات الداخـل أو الحـدود هـم مـن يـذودون عـن شرف وكرامـة هـذه الأمـة".

ولا عجـب فنحـن أمـام رجـلٍ مُؤمـنٍ مُجاهـدٍ قـضى مُعظـم حياتـه في جبهـات العـزة والكرامـة، وكان عـلى الـدوام تواقـاً للشـهادة في سـبيل عـزة ورفعـة أمتـه، غـير هيّـابٍ بمعانقـة المنـون.

السجل الوظيفي

عمل مُدرساً في العديد من مدارس محافظة صعدة، منها مدرسة "عبدالله بن مسعود".

تـولّى الكثـير مـن المسـؤوليات الكبـيرة والأعـمال الجهاديـة الهامـة في حركـة "أنصـار اللـه"، منهـا:

1 - مسؤول اجتماعي للحركة، 2008م

2 - مُشرف ثقافي عام للحركة، 2009م

3 - مُشرف عام للحركة في محافظة تعز.

4 - رئيـس المكتـب السـياسي للحركـة بعـد ثـورة 21 سـبتمبر 2014م المجيـدة، بتكليـف مـن سـماحة قائـد الثـورة، وهـو أول ظهـور لـه في المسـرح السـياسي اليمنـي.

على الصعيد الحكومي:

1 - مستشار سياسي لرئيس الجمهورية عن حركة "أنصار الله"، 24 سبتمبر 2014م

2- رئيس المجلس السياسي الأعلى، تم انتخابه في 6 أغسطس 2016م، وأدى اليمين الدستورية أمام مجلس النواب في 14 أغسطس 2016م

تولّى رضوان الله عليه رئاسة المجلس 20 شهراً "عام و8 أشهر"، تمكّن خلالها من وضع الأسس الأولى للدولة اليمنية الحديثة العادلة الحرة الكريمة.

الإنجـــازات

لمع اسمه خلال حروب النظام العفاشي الإخواني الست الظالمة على صعدة، وكان أحد أبرز الناشطين في حلّ قضايا الناس والإصلاح بينهم، وبسبب ذلك انتشر اسمه سريعاً وذاع صيته في أوساط أبناء محافظته، وبعد ثورة 21 سبتمبر المجيدة وتسلّمه رئاسة المجلس السياسي الأعلى في أغسطس 2016، تمكّن من تحقيق العديد من الإنجازات المهمة على صعيد بناء الدولة، ووضع المقوّمات الكفيلة بدحر الأعداء وتحرير اليمن من التبعية السلبية بكافة أشكالها.

ومن أهم إنجازاته:

1 - المشاركة في هندسة الاتفاق بين حركة أنصار الله وحُلفائهم وحزب المؤتمر الشعبي العام وحلفائه، والذي تم بموجبه تشكيل المجلس السياسي الأعلى، 28 يوليو 2016م ويُعد المجلس مظلة سياسية تتولى مهمة إدارة المناطق اليمنية الحرة الواقعة خارج نطاق سيطرة قوى الاستعمار "السعودي - الإماراتي".

2 - تشكيل اللجنة العسكرية والأمنية، 20 أغسطس 2016م

3 - تشكيل اللجنة العليا للإشراف وتحفيز العمل الرقابي الميداني للسلع الاستهلاكية ذات الأولوية والخدمات الحيوية ومتابعة الوضع الاقتصادي والمالي، 19 سبتمبر 2016.

وانبثق عنها لجنة اقتصادية عُليا، أُوكلت لها مُهمة وضع المعالجات الخاصة بامتصاص تبعات الحصار والحرب الاقتصادية التي شنها عدوان تحالف العاصفة على بلادنا، وإبطال مفاعيل تلك الحرب الظالمة.

4 - إصدار قرار العفو العام، 20 سبتمبر 2016م

والهدف منه إتاحة الفرصة أمام المُغرّر بهم ممن ساندوا عدوان تحالف العاصفة وانخرطوا في أعمال عدائية تخدم ذلك العدوان الآثم، للعودة إلى صف الوطن، والعودة إلى حياتهم الطبيعية وأهاليهم وذويهم، وذلك حرصاً من القيادة المجاهدة الرشيدة على تجسيد روح التسامح والتصالح والتلاحم والتماسك المجتمعي، وقطع الطريق على قوى العدوان، ومنعها من الاستمرار في المتاجرة بالدماء اليمنية، والعبث بالنسيج الوطني.

وتم إنشاء لجنة مركزية خاصة بذلك في 27 سبتمبر 2016م وفتح فروع لها في كافة المحافظات الحرة.

مثَّلت هذه الخطوة واحدة من أهم أدوات تعزيز المصالحة الوطنية والتلاحم المجتمعي.

5 - تشكيل لجان استشارية تخصُصية تابعة للمجلس السياسي الأعلى، 29 سبتمبر 2016م

6 - تشكيل حكومة إنقاذ وطنية برئاسة الدكتور "عبدالعزيز بن حبتور"، 28 نوفمبر 2016م

أُوكلت لهذه الحكومة مُهمة مواجهة تبعات عدوان تحالف العاصفة، والحفاظ على مؤسسات الدولة، وضمان استمرارها في أداء عملها.

7 - تشكيل لجنة عسكرية وأمنيّة عُليا، 27 فبراير 2017م

8 - إنشاء معهد العلوم المالية والاقتصادية، 17 مارس 2017م

9 - تعيين هيئة الإفتاء الشرعية اليمنية، 10 أبريل 2017م

10 - إنشاء المجلس الاقتصادي الأعلى، 13 أبريل 2017م

11 - إطلاق مشروع بناء الدولة اليمنية الحديثة العادلة تحت شعار "يدٌ تحمي ويدٌ تبني"، 26 مارس 2018م

أطلقه من ميدان السبعين، وتحوّل بعد رحيله إلى خارطة طريق لبناء الدولة على صعيد مأسسة العمل المؤسسي لأجهزتها بالتوازي مع تفعيل العمل الجهادي الجبهوي.

هذه الرؤية الوطنية لبناء الدولة اليمنية الحديثة، هي الإطار الشامل وخارطة الطريق لبناء المؤسسات والهيئات وإنجاز دولة مدنية يمنية عادلة.

12 - إعادة تأهيل ما تبقّى من منظومة الدفاع والتصنيع الحربي، والعمل على تطويرها وخصوصاً ما يتعلق بمنظومة الصواريخ، والبدء في تصنيع الطائرات بدون طيار، وتدشين التصنيع العسكري.

الخطط التي وضعها لتطوير الصناعات العسكرية كان لها الفضل في التأسيس لمرحلة جديدة على صعيد الأسلحة الاستراتيجية والنوعية، وخصوصاً فيما يتعلق بالصواريخ والطائرات المُسيرّة وأنظمة الدفاع الجوي، والتي كان لها تأثيرٌ حاسم ومُفصلي في الدفاع عن اليمن كما يذكر المحلل العسكري اللبناني العميد المتقاعد "شارل أبي نادر"، وأصبحت واحدة من أهم أوراق القوة في يد النظام اليمني بصنعاء.

13 - العمل على تعزيز وحدة الصف الوطني، وتماسُك وتقوية الجبهة الداخلية، وحشد كل الجهود الوطنية لمواجهة العدوان، من خلال:

أ - الخطابات المباشرة.

ب - الزيارات الميدانية لمختلف المحافظات.

ج - الالتقاء بالمسؤولين والشخصيات الوطنية والاجتماعية والمشايخ.

د - تلمُّس احتياجات المواطنين، وتوجيه الحكومة بتوفير الخدمات الضرورية لهم، وفق الإمكانيات المتاحة.

14 - وأد فتنة "عفاش" الانقلابية، 2 - 4 ديسمبر 2017م

حاول من خلالها الرئيس الأسبق "علي عبدالله صالح" خلخلة الجبهة الداخلية، بعد أن فشلت قوى العدوان "السعودي - الإمارات" في ذلك، وإفساح المجال لها لاحتلال بقية الأراضي اليمنية.

وحرص الشهيد "الصماد" على معالجة الندوب والشروخ التي خلفتها تلك الفتنة، وتعزيز مبدأ الأخوة بين أبناء الوطن، واستشعاراً بأهمية وحدة الصف اليمني ولم الشمل، تم إصدار عفو عام في 21 ديسمبر 2017م عن كل يمني مدني شارك في الفتنة، والإفراج عن كل الموقوفين بسببها، باستثناء من ثبُت ارتكابهم جريمة قتل أو الشروع فيها، ومن ثبُت تورطهم في التخطيط لتلك الفتنة أو التخابر من أجلها مع قوى تحالف عاصفة العدوان.

ومثلما نجح الشهيد "الصماد" في وأد تلك الفتنة، قدّم أيضاً نموذجاً إنسانياً راقياً في معالجة الآثار الناجمة عنها وبلسمة الجراح التي خلّفتها، وإعادة وصل ما انقطع من روابط الأخوة بسببها.

الصفات والمميزات

تميّز رحمة الله عليه بالحكمة وسعة الصدر ورجاحة العقل وبلاغة المنطق وقوة الحُجّة والشجاعة والإقدام والرؤية الثاقبة في التعامل مع الأحداث واستقراء مآلاتها، وامتلك كاريزما قيادية جعلت منه شخصية توافقية وحدوية جامعة في كل المواقف والظروف، وحِصناً وملاذاً لكل الأطياف الوطنية والشعبية والتيارات الفكرية والقبلية، وقريباً من كل المكونات السياسية، وهو ما جعله يحظى بالاحترام والقبول لدى معظم الأطياف السياسية اليمنية.

استطاع بحكمته تجاوز كل الدسائس والمؤامرات الداخلية والخارجية، وإفشال كل المحاولات لشقّ الصفّ الوطني.

قدّم نموذجاً رفيعاً في القيم والمبادئ المُثلى والاعتزاز بالهوية اليمنية الإيمانية الجامعة والتواضع والبساطة وعدم التكلّف، وكان رحمة الله عليه في كل سكناته وحركاته ممن "يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً".

عاش عفيفاً نزيهاً زاهداً في دنيا الناس الفانية، وفي ذلك **يقول سماحة قائد الثورة السيد "عبدالملك الحوثي": "الشهيد الصماد هو تشرّف وفاز وأفلح أن لقي الله نزيهاً، لم يسرق على هذا الشعب، لا فلساً ولا قطعة أرض، ولم يجنِ من موقعه في المسؤولية أي مكاسب مادية على حساب هذا الشعب أبداً، ..، وكان رحمة الله تغشاه نموذجاً راقياً في التضحية والوفاء لشعبه، والمصداقية مع الله ومع شعبه، وفي أداء المسؤولية، ..، وهو ذلك الرئيس الذي دائماً يحمل روحية الجندي، وروحية المواطن البسيط، وروحية من يشعر بأن مسؤوليته هي الخدمة لشعبه، ولم تتغير هذه الروحية بالنسبة له، فاتجه بكل جد، بكل اهتمام لأداء هذه المسؤولية وهو لا يتغير، يحمل التواضع بشكلٍ مستمر، يحمل الاهتمام بأداء مسؤوليته، ويتحرك في إطار العمل النشط ليلاً ونهاراً، وليس فقط وقت دوامٍ محدود، بل يهب كل وقته لأداء هذه المسؤولية ولهذا العمل".**

ومما تميّز به **"نزاهته المالية التامة، وعفّته، هو حرص حتى في الكثير من أموره الشخصية، ألَّا يكون لها أي تمويل من الميزانية العامة، أو أن يقتطع**

لنفسه أي شيءٍ أبداً؛ ولذلك كان نزيهاً في الجانب المالي بشكلٍ تام، نزاهة تامة، البعض من المسؤولين إذا تقلَّد أي مسؤولية، أو منصب ولو كان بسيطاً، يسعى إلى الحصول على المكاسب المالية".

وكان رحمة الله عليه من أكثر المُقربين والمُحبين للشهيد القائد السيد "حسين بدر الدين الحوثي"، واكتسب منه الكثير من الصفات الكريمة كـ "الصبر والأمانة والإخلاص في العمل والتواضع والتعامل الحسن مع الجميع، وتحمّل المسؤولية تجاه وطنه وأمته".

المواقف السياسية

1 - المقاصد النبيلة للثورات:

كان رحمه الله من السبّاقين لتوضيح ماهية الثورة، وما يجب أن تكون عليه، والتحذير من إفراغها من مقاصدها النبيلة، وتوظيفها لغير الأهداف التي انطلقت من أجلها، وهذه واحدة من الأمور اللافتة في فكر هذا الإنسان العظيم: "الثورات العظيمة ليست مجرد استبدال نظام سياسي بآخر، ولا عَلم ونشيد وطني بآخر جديد، وليست استهدافاً لشريحة مُجتمعية بعينها، أو فكر بعينه، كما أنها ليست شعارات تُرفع للمزايدة والكيدية السياسية، وليست مجرد برامج تُسطر، بل إنها حركة تغيير وتطوير للواقع نحو الأفضل وفي شتى مناحي الحياة، وبما يحافظ على هوية الشعب والأمة وموروثها الحضاري.

الثورات العظيمة تعني أيضاً حركة بناء ونضال مستمر ضد العصبيات والأنانيات والمصالح الشخصية والفئوية والحزبية والمناطقية، والثورة دائماً هي عمل ومسؤولية وفكر حُرّ يرفض التبعية والوصاية الأجنبية، وهي ثورة في الوعي الوطني باتجاه كل ما هو إنساني وقيمي، وهي دوماً مُبادراتٌ إيجابية لصالح الوطن والمواطن، وبرامج عمل وتفانٍ وإيثار وتضحيات من أجل مصالح الشعب العُليا".

2 - تعزيز الجبهة الداخلية ومعالجة اختلالاتها:

اهتم رضوان الله عليه بتعزيز الجبهة الداخلية، وتشجيع العمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي على كافة الأصعدة، لما لذلك من أهمية في مواجهة الحرب الاقتصادية التي لا تقل خُطورة عن الحرب العسكرية، وإبطال مفاعيل الحصار الاقتصادي: "لا تُراهنوا

على صحوة ضمير العدو، ولا إنسانية المجتمع الدولي المزيفة لوقف العدوان والحصار عليكم، ولا تُراهنوا على أي دعم خارجي، بل يجب أن تضعوا الخطط الطارئة القريبة والمتوسطة والبعيدة المدى لنصل إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي.

حسنوا الإيرادات العامة، ابتكروا وأبدعوا الحلول وستنجحون بالعزم والإرادة، اهتموا بالجانب الزراعي والصناعي".

وبالاكتفاء الاقتصادي وحده تُبنى الأمم وتنتزع حريتها وسيادتها وقرارها، وما عدا ذلك ارتهان وتبعية.

3 - استشعار المسؤولين روح المسؤولية:

عمل رضوان عليه على تعزيز مفهوم "دولة الشعب"، وهي الدولة التي تكون مُهمتها خدمة الناس والسهر على راحتهم وتوفير الحياة الكريمة لهم وإقامة موازين العدل فيهم، بعد أن كانت مُهمتها لردحٍ من الزمن خدمة القادة والساسة والنافذين: نريد إيجاد "دولة مدنية من أجل الشعب وليس شعباً من أجل الدولة"، دولة تخدم الشعب لا شعب يخدم الدولة، فالمنصب في نظره مسؤولية، والمسؤولية في الإسلام هي خدمة المُستضعفين، وقد كان رحمه الله كما وصفه السيد الفاضل "عبدالكريم أمير الدين الحوثي" رئيساً للمستضعفين، يتلمّس همومهم، وينزل في أوساطهم، ويعيش بساطتهم. والمرحلة التي تمر بها البلاد في نظره لا تحتمل المزايدة والمتاجرة بمعاناة شعبها، ولا تحتمل خلق سُلطة تعيش على حساب الشعب، وإلا ما الفرق بينها وما سبقها من أنظمة اعتاشت على حساب شعوبها وحولتهم إلى سُخرة لخدمة نافذيها ومُتسلطيها، لذا فالكلُ معنيٌ بالمشاركة في اجتراح الحلول، ولا حصانة لأحد في دولة "الصماد" ما دام في موقع المسؤولية: "لا وقت للمُزايدة على أحد، هذا هو حالنا، أي طرف لديه الحلول ولديه القدرة يأتي الآن، نحن مرحبون وسنتحرك جنوداً مُجندة لدعم أي مسار ناجح، لن نأنف، أما أنّ كل طرف يزايد على الآخر، ويحاول أن يضع العراقيل أمام أي محاولات لإصلاح ما يمكن إصلاحه، فهذا غير مقبول، ولا يليق بي شخصياً ولا بقية زملائي في المجلس أن نكون مظلة لتعطيل إصلاح الأجهزة القضائية، لرفع الظلم عن الشعب الذي فقد كل شيء من ماديات الحياة، ولا ينبغِ أن نُفقِدُهُ أمنه وتوقه للعدل.

لا يمكن أن أكون مظلةً للفساد من أي شخص كان، سواءً في الحكومة أو أي مؤسسة أو جهاز من أجهزة الدولة، لا يمكن أن أكون مظلةً لتعطيل دور الأجهزة الرقابية من القيام بدورها.

ونحن هنا قطعنا على أنفسنا عهداً أن نكون حيث كان شعبنا، وأن يجدنا حيث يجب، ويفتقدنا حيث يكره، وأن نحافظ على وحدته وأمنه واستقراره وسيادته، ونحن على هذا العهد سنظل، ولن نكون إلا خُداماً لهذا الشعب بكل أطيافه ومكوناته، وما نقوم به من خطوات هي لهذا الهدف الشريف بشرف هذا الشعب وعظمته".

طبيعة المرحلة تستوجب استشعار الجميع روح المسؤولية، "نحن في ساعة عُسرة إن صح التعبير كتلك التي مر بها الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك في مواجهة أعتى عدوان حصل على الإسلام، ونحن في مواجهة أعتى عدوان حصل على اليمن.

الذين اتبعوا الرسول في ساعة العسرة كانوا يتولون وأعينهم تفيض من الدمع حزناً أن لا يجدوا ما ينفقون.

نحن نريد أن يحمل المسؤولون، من الرئيس وأعضاء المجلس السياسي، رئيس الوزراء والوزراء وبقية المسؤولين في ساعة العسرة، هذه الروحية، أن يتولى الواحد وعينه تفيض من الدمع حزناً أن لا يجد ما يُنفق، لا أن يذهب وعينه تفيض من الدمع أن لا يجد ما يأخذ.

نحن في جهاد، نحن في مسؤوليات، نحن نعتبر أنفسنا في متارس، يجب أن نحمل هذه الروحية، وإذا حملنا هذه الروحية فسنلمس عطاءً كبيراً، وسنلمس نتائج إيجابية.

ستواجهون الكثير من المشاكل والكثير من العوائق، ولكن لتعتبروا أنفسكم في جبهة مُتقدمة كأولئك الذين في جبهات القتال، الذين في جبهات العزة والكرامة، هم يمرون بالكثير من المشاكل، البعض منهم يبذل عينه، البعض يبذل مُهجته، البعض تُقطع يده ورجله، البعض يُجرح ويُعاق، ولكنهم مع ذلك قادرون وحريصون على البذل والعطاء، لذلك يجب أن نفهم أننا جميعاً في اقتحامات، في مواجهة الفساد، وأن لا نستسلم للمشاكل، وأن لا نستسلم للعوائق وأن نكون بمستوى المسؤولية.

لا بد أن نستشعر أننا أيضاً عبيداً لله، وعلينا رقابة إلهية قبل كل شيء، إذا استشعر

الإنسان الرقابة بينه وبين الله سبحانه وتعالى فستصلح كل أموره، وإذا غاب هذا الشيئ مهما كان فهو مثل ما قال "من لم يكن له من نفسه واعظ لن تنفعه المواعظ"، يجب أن يستشعر الإنسان أنه في الأخير مُحاسب بكل صغيرة وكبيرة بينه وبين الله سبحانه وتعالى".

بهذه الروح الإيمانية حاول رضوان الله عليه جاهداً غرس مفاهيم استشعار روح المسؤولية لدى مسؤولي دولته، وتذكيرهم بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما يجب أن يكون عليه كل مؤمن في موقع المسؤولية.

ولم يكن كلامه للتنظير، بل كان نموذجاً عملياً لذلك، في كل تصرفاته وأعماله حتى لقي الله شهيداً، فخرج من السلطة والحياة نظيفاً من كل أوساخ الدنيا وحُطامها الفاني، ولم يترك لأولاده من بعده فلل ولا قصور ولا شركات ولا عقارات ولا أرصدة بنكية كما هي طبيعة الرؤساء والقادة، بل ترك لهم بيتٌ لوالده دمره العدوان في بلدته، يأويهم، وسِجلٌ تاريخيٌ حافلٌ بالمآثر وحب الناس وثنائهم، وهذا إرثهم الوحيد منه ولا شيئ غير ذلك، "لو استشهدت غداً لن يجد أولادي مسكناً يأويهم، وسيعودون إلى مسقط رأسهم بصعدة، كونهم لا يمتلكون منزلاً في صنعاء، وهذه نعمة كبيرة من الله".

4 - بناء الدولة:

من الأشياء الأساسية التي حظيت باهتمامه خلال توليه رئاسة المجلس السياسي الأعلى هو إرساء مبدأ "العمل المؤسسي"، باعتبار ذلك الخطوة الأولى لبناء الدولة، والدولة في مفهومه "ليست مجرد مباني عليها لوحات ومجاميع من الموظفين"، بل هي عملٌ مؤسسي، "تحكمه القوانين واللوائح المنظمة التي تمنع الارتجال، ولا تسمح بالتوجيهات المفروضة".

والغاية من هذه الرؤية الواعية لأهمية إرساء وترسيخ مبدأ "العمل المؤسسي"، ضمان وجود إدارة وطنية قوية وأمينة تُحافظ على مصالح الشعب، وتحافظ على مبدأ السيادة والاستقلال، وهذه من أهم عوامل تحصين العمل المؤسسي المحكوم بالقوانين من الاختراقات والتدخلات الخارجية.

من هُنا أتت أهمية إطلاقه مشروع "بناء الدولة"، وإرساء مبدأ "العمل المؤسسي"،

بالتوازي مع معركة التصدي للعدوان في مختلف الجبهات وعلى كافة المستويات، ومن هنا أتت أيضاً أهمية إطلاقه مشروع تسنده الجبهات ويُسند الجبهات "يدٌ تحمي ويدٌ تبني"، وهذا يضعنا أمام ثلاثة مسارات متلازمة ومُكملة لبعضها، ولا يمكن فصلها عن بعضها، ونجاح بعضها متوقف على نجاحها مُجتمعة، هي:

أ - بناء الدولة اليمنية الحديثة.

ب - إرساء مبدأ العمل المؤسسي.

ج - محاربة الفساد.

5 - القضية الجنوبية .. حلول عادلة:

كانت كل تحركات ومواقف وخطابات الشهيد "الصماد" ذات نفَس وحدوي بعيداً عن العصبيات المناطقية والعرقية والمذهبية، وتعامل مع كل أبناء وطنه بمعيار واحد، ونظر للجميع بنظرة واحدة، وتعاطى مع مشاكلهم من موقع المسؤولية الوطنية بعيداً عن الحساسيات والحسابات النفعية الضيقة، ومنح رضوان الله عليه القضية الجنوبية اهتماماً خاصاً، ولم تغب عن خاطره منذ اليوم الأول لتوليه رئاسة المجلس السياسي الأعلى، كونها من المظلوميات التي لا يمكن تجاهلها أو تجاوزها.

وأبدى استعداده لتقديم الحلول العادلة التي تُرضي كل الجنوبيين، داعياً الأخوة في المحافظات الجنوبية والشرقية بمختلف مكوناتهم وتوجهاتهم ومشاربهم إلى حوارٍ وطني من أجل إيجاد حلٍ شامل.

هذا الموقف الوطني الأصيل امتدادٌ طبيعي لموقف الشهيد القائد السيد "حسين الحوثي" المُتجلّي بوضوح في رؤية حركة "أنصار الله" المقدمة لمؤتمر الحوار الوطني عام 2013، وهي رؤية شافية وافية لحل القضايا الوطنية العالقة والشائكة، وتولى الشهيد "الصماد" والدكتور "عبدالكريم جدبان" والدكتور "أحمد شرف الدين" حينها مُهمة مراجعتها كما تذكر صحيفة الأخبار اللبنانية.

وبسبب هذا الموقف الوطني والأخلاقي والديني المسؤول والجسور والشُجاع من "الصماد"، كانت نهايته الشُرب من نفس الكأس الذي سقاه أعداء اليمن في عمق الجوار العربي للشهيدين الخالدين "الحمدي" و"سالمين"، وكانت جريمة هذا الثلاثي الحر، حُبهم

لوطنهم، وتعاطيهم الجاد والمسؤول مع قضاياه المصيرية وتطلعات أبنائه للتحرر من ربقة التبعية، والتحول إلى فاعل مُؤثر وندّ في تفاعلات مُحيطه سلماً وحرباً.

6 - الوحدة اليمنية خط أحمر:

حرص "الصماد" في كل توجهاته وقرارته وخطاباته على تأكيد التمسك بالوحدة اليمنية وتعزيزها والحفاظ عليها وعدم التفريط بها، والتحذير المستمر من مخططات قوى العدوان لتمزيق وتفتيت وتجزئة اليمن، وتحويله إلى كانتونات مُتصارعة ومُتناحرة.

وتحولت العاصمة اليمنية "صنعاء" في عهده وعهد خَلَفِهِ إلى مهوى ومقصد لكل اليمنيين، وفيها وجدوا الأمن والاستقرار والذات اليمنية الموحدة، التي قتلتها قوى العدوان في المناطق اليمنية المحتلة، وقضت على كل مظاهر الأخوة والوحدة اليمنية فيها.

ولم تكتفِ صنعاء "الصماد" بفتح أبوابها لكل اليمنيين، بل وحرصت على تعيين محافظين للمحافظات الجنوبية والشرقية من أبنائها، من أجل الحفاظ على روابط الوحدة اليمنية، وإبقائها حاضرة في ذاكرة كل أحرار اليمن من قادة وساسة وعلماء ومفكرين وأدباء ومواطنين.

وتجلياً لهذا الرؤية الوطنية الواضحة عكس تكوين المجلس السياسي الأعلى وحكومة الإنقاذ كل ألوان الطيف اليمني الوحدوي الرافضة للعدوان وتفتيت اليمن، وقدّم صورة مُشرّفة للوحدة الوطنية الراسخة والمتجذرة في قلوب وأفئدة كل أحرار اليمن.

قناة "العالم" الإيرانية في حوار أجرته مع "الصماد" بتاريخ 30 أكتوبر2016م، سألته عما إذا كان لدى المجلس السياسي الأعلى مشروع للحفاظ على كيان الوحدة اليمنية، فرد رضوان الله عليه بأن الحفاظ على كيان الوحدة اليمنية له الأولوية في قائمة اهتمامات المجلس.

وحذر في 29 نوفمبر 2016م في كلمة بمناسبة الذكرى الـ 49 لعيد الاستقلال وجلاء الاستعمار البريطاني الـ 30 من نوفمبر من عبث قوى الاحتلال في المحافظات الشرقية والجنوبية المحتلة، وإثارتها النزاعات المناطقية والحروب الأهلية وإعمالها سياسة "فرّق تسد" واستحضارها كل مساوئ الاستعمار البريطاني التفتيتية والتمزيقية والتشطيرية،

بصورة لا "تُهدد الوحدة اليمنية فحسب، بل تُهدد وحدة الجنوب، وتقسيمه لإمارات وسلطنات تابعة لأطراف تحالف العدوان، كما كان أيام الاستعمار البريطاني".

وفي خطابٍ له بتاريخ 21 مايو 2017م بمناسبة الذكرى الـ 27 للوحدة اليمنية، أكد رضوان الله عليه أن عدوان تحالف العاصفة "لا يُحارب دفاعاً عن شرعية مزعومة، أو يستهدف طرفاً أو فصيلاً سياسياً بعينه بقدر ما يستهدف وحدة البلد وضرب سلمه الأهلي، وتفتيت نسيجه الاجتماعي، وتفكيك مؤسساته وجيشه الوطني، ويستهدف اليمن شعباً وأرضاً وتاريخاً وحضارةً"، ورأى في "ظهور ونمو المشاريع والكيانات الصغيرة التي ترفع شعار تقسيم البلد دليلٌ واضحٌ على الجهات والدول التي تدعمها وترعاها، وهي كذلك تُمثل امتداد لسلسلة طويلة من المؤامرات التي أفشلها شعبنا اليمني العظيم بفضل الله ثم بفضل وعي أبنائه وتماسكهم ووحدتهم، في جنوبه وشماله وشرقه وغربه، ونحن على يقين اليوم بأن مشروع العدوان وكافة المشاريع المصاحبة له والمرتبطة به ستسقط، كما سقطت في الماضي أمام عظمة وصلابة هذا الشعب الذي لا يُقهر".

وفي تقييمه لمرور 27 عاماً من عُمر الوحدة اليمنية، وما جرى خلالها من مياه كثيرة، يرى "الصماد" أن هذه الفترة ليست بالقصيرة ولا الهينة، ورغم ما صاحبها من "انجازات واخفاقات وتحولات ألقت بظلالها الكثيفة على مجمل التفاعلات السياسية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية والتنموية في البلاد، غير أن الوحدة اليمنية في خضم كل هذه التحولات ظلت الثابت الوحيد الذي لم يتزعزع عند اليمنيين، والمُنجز العظيم الذي سيظل اليمنيون يفخرون دوماً بأنهم حققوه ودافعوا عنه وحافظوا عليه".

وأعاد التحذير من المخططات الاستعمارية القديمة المتجددة لتفتيت اليمن ومنع أي محاولة لتوحيده ومنع كل المحاولات للحفاظ على وحدته وتماسكه المجتمعي: "مع إدراكنا لحجم التعقيدات التي أحاطت بقضية الوحدة اليمنية والمُضاعفات السياسية والنفسية والاجتماعية لها، نُدرك ويُدرك شعبنا المؤامرات التي يُخطط لها تحالف العدوان، وتتكشف يوماً بعد يوم، ضد وحدة الشعب اليمني شماله وجنوبه لتفكيكه إلى دويلات وكانتونات متناحرة".

وفي مكاشفة شُجاعة كسرت كل الخطوط الحُمر التي أحاط بها حُكام اليمن تعاملاتهم مع "السعودية"، وضع "الصماد" النقاط على الحروف فيما يتعلق بالجهة المعادية للوحدة والمتسببة بكل العذابات التي عصفت باليمنيين، وقالها بوضوح: "السعودية كانت

العدو الأول للوحدة اليمنية، وهي من ساعد على نمو الإخفاقات التي ظن اليمنيون أنها بسبب الوحدة، وكانت الداعم الأساسي للشخصيات والقيادات التي أساءت إلى أخوتنا في الجنوب، وهم يعلمون ذلك".

7 - السلام العادل والمشرِّف:

أكد رضوان الله عليه في العديد من المواقف والفعاليات على الانفتاح على السلام العادل والمشرِّف، لأنه الوحيد القابل للحياة: "إن موقفنا واضحٌ، ونحن مع السلام، ونؤكد على أننا مستمرون في مد يد أيدينا للسلام المشرف والعادل الذي يضمن للشعب اليمني حُريته واستقلاله ويحافظ على تضحياته، ونرحب بأي جهود ومُبادرات تُفضي إلى وقف العدوان والحصار والوصول إلى تسوية سياسية عادلة، بما في ذلك الترحيب والتعاون مع أي جهود جادة للأمم المتحدة للتوصل إلى حلول وتسويات سلمية تُوقف العدوان والحصار وتحافظ على وحدة اليمن واستقراره، ورفع كل مظاهر الغزو والاحتلال".

ونبه على ضرورة "تبديد المخاوف من كل الأطراف وأخذ الضمانات اللازمة لزرع الثقة"، وكرر الدعوة لدول العدوان للدخول في حوار نِدِّي وجِدي بما يُحقق أمن اليمن واستقرار المنطقة.

8 - اليمن دِرع العرب الحصِين:

بنظرته اليمانية المؤمنة بوعد الله لعباده المستضعفين بالنصر والتمكين، كان دائم التأكيد على أن اليمن سيتجاوز محنته، وسيكون له شأنٌ عظيم في أحداث المشرق العربي، وسيكون دِرعاً حصِيناً لأمته العربية، ومُدافعاً عن قضاياها المصيرية، وحامياً لها، وذائداً عنها، وسيندم كل المتآمرين والمعتدين على ما اقترفوه بحق اليمن أرضاً وإنساناً: "اليمن الآن هو يمُثل يوسف العرب في هذا الزمان، وسيأتي اليوم الذي يفهم العرب أنهم تآمروا على أبناء اليمن، وأنه لن يُنجيهم ولن يكون لهم دافعاً وحامياً ودرعاً حصيناً إلا أبناء اليمن في مواجهة المؤامرات الصهيونية الأميركية.

أبناء اليمن الذين تآمر عليهم إخوتهم من العرب، الذين جفاهم العرب، الذين تآمروا عليهم مع شذاذ الآفاق من نظام آل سعود وغيرهم، هؤلاء الرجال هم سيكونون يوماً

دافعاً ومحامياً ودرعاً حصيناً للأمة العربية والإسلامية، وسيأتي اليوم الذي يندم فيه العرب على ما ارتكبوه بحق أبناء الشعب اليمني".

وما نراه اليوم من موقف مُشرِّف لليمن قيادة وشعباً وجيشاً في مناصرة إخوانهم بغزة هاشم، هو ثمرة من نبوءة الصماد رضوان الله عليه.

9 - القضية الفلسطينية بوصلة الطريق:

احتلت القضية الفلسطينية مكانة الصدارة في قائمة اهتمامات "الصماد" رضوان الله عليه، وهو يرى أن عدوان تحالف العاصفة حلقة من مسلسل تآمري مترابط على المشرق العربي والقضية الفلسطينية، لذا لا يمكن فصل الأحداث التي عصفت بالعراق وسورية ولبنان وصولاً إلى اليمن وانتهاء بفلسطين المحتلة عن هذا المسلسل التآمري الاستعماري الخطير، والذي بدت تجلياته واضحة لكل العالم في العدوان الصهيوني النازي الأخير على قطاع "غزة" وتطاير شظاياه الأنجلوسكسونية لتحرق في طريقها دول محور المانعة والمقاومة، وهو تآمر قديمٌ مُتجددٌ، المستفيد الأول والوحيد منه هما أميركا والكيان الصهيوني الغاصب:

"المستفيد الأول، والذي من أجله كل هذه الأحداث، والذي صمم وهندس هذه الحروب وهذه الأحداث هو الأميركي والإسرائيلي، وطبيعة الارتباط بالنظام السعودي والإماراتي ومن معهما بالأجندة الأميركية والمؤامرات الأميركية بات واضحاً ومكشوفاً بما لا حاجة للتحليل والحديث عنه، لنُدرك جميعاً طبيعة هذه المعركة، اليوم الأحرار من أبناء الأمة يخوضون معركة التحرير، معركة الحفاظ على ما بقي من كيان للأمة، لمواجهة أكبر مُؤامرة استهدفت فلسطين، استهدفت المقدسات، استهدفت المنطقة العربية بكلها، استهدفت الأمة الإسلامية بأسرها، مؤامرة التفتيت والتفكيك والإسقاط كُلياً للكيان الإسلامي بما في داخله الكيان العربي، والسعي للوصول بالأمة إلى حافة الانهيار، ليسهُل لأعدائها الحقيقيين والرئيسيين السيطرة التامة عليها".

المهندس والمؤلف والمخرج لكل المآسي العاصفة بمشرقنا العربي المكلوم للأسف كما أوضح الشهيد "الصماد" الكل يعرفه، وأهدافه لم تكن في يومٍ من الأيام خافية على العرب، الذين للأسف صار بعضهم مجرد أدوات وبيادق رخيصة لخدمت تلك المخططات

الاستعمارية الخبيثة وتمرير أجندتها بوعي وبلا وعي، ولو على حساب أمتهم وأمنهم القومي الجمعي، ولذا يرى الشهيد "الصماد" أن الجميع: "معنيون بتعزيز حالة الصمود والثبات والتعاون والتكافل بين كل أحرار الأمة"، باعتبار ذلك من أهم شروط مُقدمات تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني الغاصب، والذي "يتطلب صورة من الاستبسال والشجاعة والإقدام التي قدمها أبطال اليمن، والذين سيكونون في مقدمة الصفوف لتحريرها".

ففلسطين بحسب الشهيد "الصماد" كانت وستبقى القضية الأولى للشعب اليمني المؤمن بحق الشعب الفلسطيني، وهي اليوم في موقفٍ متوحد بين الجانب الرسمي والشعبي". مُبدياً ألمه الشديد من تقاعس الأنظمة العربية عن نُصرة القضية الفلسطينية، رغم امتلاكها إمكانيات كفيلة بـ "إزالة الغدة السرطانية الصهيونية من جسد الأمة"، لكنها "تتنصل وتتراجع، فقد أحالت المسئولية على عاتق الشعوب التي نناديها في العالم العربي والإسلامي بأن المسئولية الملقاة على عاتقهم عظيمة، والأنظمة المتخلية عن مسئوليتها جعلت من فضل الله على الشعوب أن يمنحها شرف هذه المواقف المُؤثرة"، وما يحمله "الشعب اليمني العظيم من مسئولية تجاه قضايا أمته، وما يحمله من الثورة والعنفوان ضد دول الاستكبار والصهيونية والمخططات الأميركية، لا يحملهُ شعبٌ آخر".

"هذا هو موقفنا، وهذه هي مبادئنا، وموقف الشعب اليمني الذي لا يقبل المزايدة هو موقفٌ مبدئي، وسيثبُت عليه مهما كان حجم التآمر وحجم العدوان"، لأن "فلسطين قضية الأمة الأولى" والبوصلة التي تدل على صحة الأنظمة من عدمها هي "مواقفهم تجاه القضية الفلسطينية، فإذا لم يكن العداء مُوجهاً نحو الكيان الصهيوني الذي اغتصب خيرة أرضنا وزُرع في جسد أمتنا، فإن هذه الأنظمة لا خير فيها، وهي أنظمة عميلة"، ومن النعم "أن ينسجم موقفنا الرسمي والشعبي مع قضية فلسطين والقدس".

وكما أخبر رضوان الله عليه ها هو الشعب اليمني اليوم يتقدم صفوف المدافعين عن القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني المظلوم في غزة هاشم ويمتزج دمه الطاهر بالدماء الطاهرة لإخوانه في فلسطين المحتلة، في وحدة تضامنية أخوية وإيمانية أرعبت فراعنة الإمبريالية والصهيونية العالمية وأحذيتهم المحلية في مشرقنا العربي المكلوم.

"الصماد" في عيون رفاقه ومُحبيه

1 - قائد الثورة السيد عبدالملك بدرالدين الحوثي في كلمته بالذكرى السنوية للشهيد الرئيس صالح الصماد 1444هـ :

" في الذكرى السنوية للأخ العزيز الرئيس الشهيد/ صالح علي الصَّمَّاد "رَحْمَةُ اللَّـهِ تَغْشَاه"، نستذكره - وهو الحاضر في وجداننا، وفي وجدان شعبنا، وفي مسيرة عملنا وجهادنا - نستذكره نموذجاً إيمانياً يجسِّد هوية شعبه، والانتماء الإيماني لشعبه، نموذجاً للصدق والوفاء، ونموذجاً للصبر والتضحية والعطاء، نموذجاً في سعيه الدؤوب لما فيه مرضاة الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، والخدمة لشعبه، والمناصرة لقضايا أمته."

2 - المجلس السياسي الأعلى:

الشهيد الرئيس "الصماد" في مسيرة جهاده العظيمة لم يخضع ولم يتوانَ ولم يهن ولم يتراجع، وكان كلما ازدادت التهديدات ازداد صموداً وصبراً وقوة حتى وصل إلى آخر المراحل في حياته وأبرزها وأهمها وأكبرها مسؤولية وهي فترة رئاسته للبلد، والتي أتت في ظروف استثنائية حرجة وحساسة، ومشحونة بالتناقضات، فاثبت أنه رجل المرحلة الجدير بالنجاح والتحدي.

لم يضق صدره يوماً، ولم يفقد توازنه حتى في أشد الظروف وأحرجها، وأثبت حكمته وسعة صدره ووطنيته بنهجه التوافقي في كل المواقف والظروف، وكان الحصن الآمن لكل أطياف الشعب وكل تياراته السياسية والفكرية والقبلية بلا استثناء أمام كل المؤامرات الداخلية والخارجية، وكان الوفي للجيش واللجان الشعبية والقوى الأمنية، ورمزاً للنظام والقانون والقيم والمبادئ المُثلى والهوية اليمنية الإيمانية الجامعة.

ولعظيم حرصه ووفائه لشعبه ووطنه كان رجل دولة قائداً على جميع المستويات وفي كل الجبهات يُعد العدة ويُجهز الرجال ويرعى ويُتابع كل ما تستلزمه معركة المواجهة القائمة والمحتملة على السواحل اليمنية وغيرها من ثغور الأرض اليمنية، وما نزوله المتكرر إلى الحديدة وحضوره المناورات ومشاركته في الدورات التدريبية والتأهيلية وإصراره على النزول إلى الساحل قبيل استشهاده رغم علمه بالخطورة إلا دليل وشاهد على ذلك.

3 - السيد "حسن نصر الله":

"الصماد" رجلٌ استثنائي تحمّل المسؤولية في أصعب مرحلة، وواجه أعتى عدوان في المنطقة، وحقق أغلى أمانيه فقضى شهيداً في أرضه التي دافع عنها وبين شعبه الذي أحبه وبقي معه حتى آخر رمق من حياته.

4 - الحاج "أبو مهدي المهندس":

الشهيد "الصماد" ليس فقيد المقاومة اليمنية وشعبها في مواجهة الغطرسة والتآمر ومسلسل التجويع، إنما هو شهيد الأمة كلها في مواجهة الوهابية والإرهاب وحلفائها.

5 - فخامة رئيس المجلس السياسي الأعلى "مهدي المشاط":

فقدت بلادنا برحيل "الصماد" رجلاً من خيرة رجالها، ومُجاهداً عظيماً قلّما تجد له مثيلاً أو شبيهاً، فنحن نعتز ونفتخر بأننا كُنا مع هذا الرجل الذي يرى سيادة بلاده، وكرامة شعبها، وعدالة قضيتها فوق حُطام الدنيا الرخيصة، وفوق بريق وبهرج المناصب الزائفة، بل وأغنى من النفس والمال والولد، وهذا والله هو "الصماد" ذلك الرجل الذي عاش فينا حُراً كريماً من أجل دينه ووطنه وشعبه، وغادرنا شهيداً عزيزاً من أجل دينه ووطنه وشعبه.

6 - عضو المجلس السياسي الأعلى الأستاذ "محمد النعيمي":

كان "الصماد" رجلاً قُرآنياً بامتياز حافظاً له ومستوعباً له في سلوكه وثقافته، ومُستحضراً السُنن وقوانينها الربانية والتاريخية في الصراع بين الحق والباطل انتصاراً وهزائم، وما تُمثله صياغة أحداثها ونتائجها في تلك الأزمان والأمم التي ذُكرت في القرآن الكريم، وما يجب علينا عند اتباع تلك السنن وقوانينها نصاً ومضموناً، والمدلول لمنهج القيم القرآنية التي يجب الاهتداء والاقتداء بها، المُحققة استخلاف الإنسان في الأرض ليُقيم الحق والعدل وإعمار الأرض.

كان يُمثل أنموذجاً للعالم الفاضل المجتهد والقائد المحنك، يربط الأحداث التاريخية في الواقع مع القرآن، والدروس التي تضمنها في صراع أهل الحق مع قوى العدوان والاستكبار في الأرض، في منهجية متميزة صبغت مقاربته لواقع الأحداث ووقائعها وفق سياق الاستنطاق لتاريخ الأمة وحاضرها، واستنتاج الشروط المُحققة للنصر على الأعداء مُستقبلاً.

كان يؤمن بأن المُرتكز للحل السياسي للصراع القائم يكمن في الشراكة الوطنية والتوافق، ويُدرك أهمية التصالح والتسامح بين أبناء الوطن، وأن ذلك لن يتحقق ما دامت بعض الأطراف تسعى وراء حلول سياسية مُفصلة على مقاسات أحزابها والمصالح الذاتية لقياداتها.

7 - الدكتور "عبدالعزيز بن حبتور":

عرفت عن قُرب خصال وصفات القائد الوطني السياسي الوطني المُتحرر من شوائب المناطقية والحزبية، وهذه هي مواصفات أساسية لنجاح أي قائد يخوض معترك القيادة بما لها وما عليها، عرفت عن قُرب اتساع ثقافته الدينية وأطروحاته الثرية انطلاقاً من تعمقه في المنهج والقرآن الكريم.

كان بحق موسوعة ثقافية شاملة في اختصاصه، ويظهر ذلك بجلاء أثناء الحوارات والنقاشات والمحاضرات التي كان يُلقيها.

وكان كريم النفس، لطيف المعشر، شديد التواضع في تعامله مع مرؤوسيه، وكان بالمقابل مُتابعاً جاداً ومسؤولاً لشؤون الدولة واحتياجات المواطنين.

كان شديد الاهتمام والمتابعة لقضايا ومشاكل أبناء المحافظات الجنوبية والشرقية، ويُراهن على المستقبل السياسي للوطن من خلال العديد من التكوينات السياسية الوطنية المقاومة للعدوان من بين أبناء المحافظات، ورهانه في ذلك على البُعد الوطني لبناء مؤسسات الدولة بالمستقبل القريب بعد انتهاء العدوان على اليمن.

8 - عضو المجلس السياسي الأعلى الشيخ "سلطان السامعي":

"الصماد" من اسمه، كان أكثر صموداً في وجه أعتى عدوان يشهده اليمن، ولم يشهد مثله التاريخ، وسيكتب عنه المؤرخون بأنه الرئيس الفولاذي الذي لم يضعف، ولم يلن للعدو حتى لقي ربه شهيداً شامخاً، وستظل الأجيال المتعاقبة تفخر به جيلاً بعد جيل.

9 - القاضي "أحمد عبدالله عقبات":

"الصماد" أذهل العالم لتعديه جميع المخاطر، ورفضه للطغيان والتسلط والاستكبار

العالمي والاستبداد المتمثل في دول العدوان، مما جعلهم مدهوشين كيف جاء؟ ومن أين أتى؟.

نعم إنه رجلٌ ربانيٌّ عظيم تخرّج من مدرسة القرآن، فكان فريداً من نوعه في الزعامات المعاصرة، ونموذجاً شاهداً على عظمة الثقافة القرآنية، وقد استمر على ذلك النهج لا يخاف في الله لومة لائم، حتى اختاره الله شهيداً، وختم له بالحسنى، وهكذا هم أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

10 - اللواء الركن "عبدالحكيم الماوري":

جمع "الصماد" بين صفات القائد العظيم، وخصال المؤمن الحكيم والوطني الغيور، فكان جريئاً في طرحه، صادقاً في نواياه، وفياً لدينه ووطنه ومجتمعه، مُحباً لشعبه، مُستنهضاً فيهم قيم العزة والكرامة، لا يركض وراء الدنيا ومتاعها، ذو شخصية فذة واعية مُفعمة بالإنسانية والنُبل، ويملك فكراً عالياً.

استطاع أن يرسم معالم الدولة الكريمة العزيزة التي أرادها اليمنيون، وكان رجل دولةٍ يُقوِّم مسار مؤسساتها، ومُجاهداً عظيماً يُعدُ الكتائب ويُسيِّر الجيوش، ويتفقد أحوال المجاهدين في الجبهات.

11 - الأستاذ المناضل "أحمد صالح القمع":

الشهيد "الصماد" هو الرئيس الذي أخذ الصفات الحسنة من كل رئيس حكم اليمن شماله وجنوبه، فأصبح بذلك الرئيس الجامع لكل الرؤساء السابقين، وبذلك أصبح يحمل كاريزما خاصة لم يتميز بها أيُّ رئيسٍ قبله.

أحَبَ الجنوب أكثر منَّا نحن أبناء المحافظات الجنوبية والشمالية، ظل حريصاً على ألا يلتحق أحدٌ من أبناء الجنوب خاصة واليمن عامة بصفوف العدوان، وكان دائماً ما يُحدثني بأن نُعطي مساحةً كبيرة في مقابلاتنا وتصريحاتنا حول اليمن، وحُب اليمن، والدفاع عن الهوية اليمنية.

12 - الأديب "محمد يحيى المنصور":

رحل الشهيد "الصماد" جسداً، لكنه ظل روحاً وقيماً ومبادئاً تزداد كل يوم فينا رسوخاً

ويقيناً بصوابية النهج والمسار، وبالانتماء المتجذر للقيم التي جسّدها بأرقى مثال، ونموذج يُلهم من بعده أن يسيروا على ذات الطريق.

في الفترة القصرة التي قضاها في السلطة كان النموذج والمثال المنشود لشاغل هذا الموقع المهم والخطير، وقدّم صورة ناصعة من البذل والعطاء وحُسن إدارة الشأن العام، في ظروف عصيبة، فلم يكِن ولم يتوانَ عن العمل والمبادرة ليلاً ونهاراً وعلى كل المستويات، لخلق أفضل الظروف لعمل الدولة والحكومة وتفعيل مؤسساتها المدنية والأمنية والارتقاء بالأداء إلى مستوى التحدي المطلوب، وقاد المبادرات الشخصية والرسمية نحو المصالحة الوطنية والاجتماعية، وحافظ على تماسك مؤسسات الدولة.

13 - الدكتور "ياسر الحوري":

الشهيد "الصماد" هو المؤمن في حركاته وسكناته وتوجيهاته وقراراته، وهو الحازم في خياراته، وهو المُربي في سلوكياته، وهو الجامع في خطاباته، وهو المُلهم في أدائه، والنموذج الذي لو قُدِّر له قيادة اليمن بضع سنين لبلغ بها المكانة التي تستحق في اعجازٍ من الزمن.

14 - عصائب "أهل الحق" العراقية:

تاريخ الشهيد "الصماد" حافلٌ بالنضال والمواقف الصُلبة التي لا تلين في مواجهة الاستكبار والعدوان الذي استهدف بلده، فقد كان خط نهجه على طريق الإمام الحسين عليه السلام، ونال الشهادة، فهنيئاً له بهذا الفوز العظيم، وسيبقى الشعب اليمني قلعة الصمود مادام ولوداً لمثل هؤلاء القادة الذين برهنوا على عدالة قضيتهم، وخزي عدوهم.

المراجـــــع:

1 - سـمية رقـة، الرئيـس الصـمّاد.. رجـل التوافـق الوطنـي ومهنـدس طريـق الانتصـارات اليمنيـة، موقـع قنـاة الميادين اللبنانيـة، 23 فبرايـر 2023م

2 - عبدالملك الشرعبي، الشهيد الصماد رجل المسؤولية والتضحية من الرئاسة إلى الشهادة .. الرئيس الذي لم يعرف الراحة يوماً، صحيفة الثورة، 20 أبريل 2020م

3 - محمد شرف الروحاني، صالح الصماد .. رئيس بحجم وطن، صحيفة الثورة، 19 أبريل 2019م

4 - ناصر الخذري، محطات هامة في حياة الشهيد الرئيس الصماد، صحيفة 26 سبتمبر، 18 أبريل 2022م

5 - نوال أحمد، هذا هو شهيدُنا الرئيس .. رجلُ المسؤولية، موقع أنصار الله، 22 فبراير 2023م

6 - نص كلمة قائد الثورة عقب تشييع جثمان الرئيس الشهيد صالح الصماد، وكالة الأنباء اليمنية سبأ، 29 أبريل 2018م

7 - نص كلمة قائد الثورة بالذكرى السنوية للشهيد الرئيس صالح الصماد 1444هـ، وكالة الأنباء اليمنية سبأ، 23 فبراير 2023م

8 - صحيفة الثورة اليمنية، الشهيد الصماد .. القائد النموذج، 1 أبريل 2019م

9 - المركز الوطني للمعلومات، الرئيس الصماد .. رجل المسؤولية وأيقونة النضال والتضحية، 22 أبريل 2022م

10 - رئاسة مجلس الوزراء، الرئيس الصماد رجل التحديات والمجاهد الشهيد، الطبعة الثانية، نوفمبر 2019م

11 - مركز البحوث والمعلومات، الرئيس الشهيد صالح الصماد مثال العطاء ونموذج التضحية، وكالة الأنباء اليمنية سبأ، الجزء الأول والثاني، الطبعة الأولى، 2019م

12 - موسوعة "ويكيبيديا"، صالح علي محمد الصمَّاد.

13 - وكالة الأنباء اليمنية "سبأ"، الرئيس الراحل الشهيد صالح الصماد، نبذة من سيرته.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـــوث والمعلومات

عملية
"طوفان الأقصى"
من الإنطلاقة إلى الهدنة الأولى

7 أكتوبر ــ 30 نوفمبر2023م

إعـــــداد:
مركز البحوث والمعلومات

WWW.SABA.YE/AR

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

الإستراتيجية الصهيونية في البحـر الأحمـر والموقف من اليمـن

أنس القاضي

WWW.SABA.YE/AR

الإستراتيجية الصهيونية في البحر الأحمـر والموقف من اليمـن

أنس القاضي

مركز البحوث والمعلومات

فبراير 2024م - شعبان 1445هـ

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

مدخـــل:

باندلاع معركة "طوفان الأقصى" برز بشكل واضح الصِدام اليمني مع الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن الصِدام الفعليّ سابق لذلك، وإن كان الدور الصهيوني المعادي للجمهورية اليمنية خفيّ طوال السنوات الماضية من العدوان 2015م2022-م، إلا أن "الإسرائيلي" كان حاضراً في الإضرار بالمصالح اليمنية والقيام بأنشطة تخريبية عبر الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك عبر دولة الإمارات.

المعركة البحرية على طول البحر الأحمر من أقصى نقطة شمالاً في سواحل محافظة حجة حتى أقصى نقطة جنوباً في باب المندب سواحل محافظة تعز كانت أهم المعارك في الحرب العدوانية الأمريكية السعودية الإماراتية، فقد أخذت طابعاً خاصاً بها، مع حساسية المنطقة ذاتها، وكان من الملاحظ ازدياد الفواعل العسكرية المحلية والدولية، والضغط العسكري المستمر، الهادف إلى السيطرة على هذه السواحل البحرية، وهو ما ينسجم مع المصلحة الأمريكية والصهيونية في آن.

ترابطت في معركة البحر الأحمر، دوافعها العسكرية وضرورات السيطرة على الساحل، هذا التشابك بين المحلي والإقليمي والدولي، أضفى طابعاً معقداً على المعركة في البحر الأحمر، التي بدأت في ديسمبر من العام 2015 لتشهد برود ميدانياً في العام 2018م، وطوال سنوات العدوان لم يخفِ "الإسرائيلي" دعمه السياسي للحكومة اليمنية العميلة واعتبارها الحكومة الشرعية.

بامتداد هذه الفترة تمت أكثر من 20 مناورة عسكرية في البحر الأحمر شارك فيها الأميركي وكذلك الكيان الصهيوني ودول تحالف الناتو، كما عُقدت العديد من التحالفات السياسية الأمنية البحرية، منها كيان الدول المشاطئة للبحر الأحمر، وتأسيس القوات البحرية المشتركة من قبل الولايات المتحدة، وظلت التحركات العسكرية المعادية مستمرة في البحر الأحمر، وكان الصهيوني جزءً من هذه الحرب.

أعادت معركة "طوفان الأقصى" أنظار الكيان الصهيوني إلى البحر الأحمر، ليحدث ما كانوا يخشونه: باب المندب في أيدي وطنية ثورية مقاومة، اليمنيون يُحاصرون ميناء أم الرشراش "إيلات" المحتل، ويقطعون عصب التجارة البحرية للكيان الصهيوني، المخاوف التي

لم تغب يوماً عن الكيان الصهيوني والتي ترددت في أكثر من تصريح وتحليل ووثيقة رسمية، تجلى فيها الموقف "الإسرائيلي" المعادي للجمهورية اليمنية والقلق من تنامي قواتها المسلحة.

في 19 نوفمبر2023م دخلت اليمن في خط معركة "طوفان الأقصى"، باحتجاز السفينة المرتبطة بـ"إسرائيل" (غالاكسي ليدر)، وتوعدت القوات المسلحة اليمنية بمنع السفن المملوكة لدولة الاحتلال ولشخصيات "إسرائيلية" من المرور في البحر الأحمر والوصول إلى ميناء أم الرشراش "إيلات".

وفي التاسع من ديسمبر 2023م أعلنت القوات المسلحة اليمنية منع مرور السفن المتوجهة للموانئ المحتلة من أي جنسية كانت، بعد منع السفن المملوكة لدولة الاحتلال وشخصيات "إسرائيلية"، وبهذا التطور يكون اليمن قد فرض حصاراً من البحر الأحمر على جنوب الأراضي المحتلة.

باتخاذ اليمن هذه الخطوة، ومع الصِدام المباشر مع الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة (البريطانية) تكون المعادلة الأمنية في البحر الأحمر قد تبدلت، بحضور اليمن فيها كطرف فاعل ومؤثر، يمتلك زمام المبادرة والسيطرة، وتلقَى عمليات صنعاء البحرية تفهماً من الدول المشاطئة للبحر الأحمر، التي تعتبر أساس المشكلة الحرب الصهيونية على قطاع غزة ووقف الحرب في غزة مدخلاً واقعياً لوقف التصعيد في البحر الأحمر.

ملخص:

تعتبر السيطرة على البحر الأحمر من أهم الاستراتيجيات "الإسرائيلية"، والتي بدأت بعد عام 1949م بعد تأسيس الوجود "الإسرائيلي الاحتلالي"، وتعاظمت هذه الأهمية والرغبة الصهيونية في السيطرة على البحر الأحمر والمخاوف من بعد حرب 1973م حين أُغلق البحر الأحمر أمام دولة الاحتلال من باب المندب وخليج العقبة في مارس 2022م.

الخصائص الجغرافية لدولة الاحتلال تفرض عليها أن تكون حركة البضائع منها وإليها تجري في معظمها عبر البحر، فالمحافظة على استمرارية المِلاحة إلى" إسرائيل" ومنها حيوية لاستمرار الصِلات التجارية والحياة الاقتصادية لدولة الاحتلال.

يكتسب البحر الأحمر، ومنفذه الجنوبي باب المندب، أهمية خاصة فيما تُسمّى «استراتيجية الأمن القومي الصهيوني». هذه الأهمية جسدتها التحركات الصهيونية في الواقع التاريخي الملموس، منذ احتلالها لمنطقة «أم الرشراش» على البحر الأحمر في عام 1948، وتعززت عسكرياً عقب حرب 1973م. وقد كان إعادة فتح باب المندب أمام الحركة الصهيونية أحد شروطها في صفقة «كامب ديفيد» مع السادات. وتواصلت التحركات العدوانية الصهيونية في البحر الأحمر مؤكدة هذه الأهمية وصولاً إلى العدوان على اليمن في أذار/ مارس 2015م.

يرد في «استراتيجية الجيش الإسرائيلي من منظور الأمن القومي» ما سموه «البعد البحري في الدفاع»، والذي بناء عليه يرسم الصهاينة سياستهم العدوانية ويعطون لأنفسهم حق التواجد العسكري والقيام بالعمليات العسكرية في كل منطقة تمرّ فيها بضائعهم، بما فيها البحر الأحمر ومضيق باب المندب اليمني. والبحر الأحمر هو إحدى نقاط الارتكاز في دائرة المجال الحيوي لـ"إسرائيل" كما حددها المجرم شارون في عام 1982م عندما كان وزيراً للحرب.

طوال الفترة الماضية من عمر الجمهورية اليمنية خصوصاً من بعد حرب 1994م كان للصهاينة تواجد في الجزر اليمنية، وخاصة جزيرتي زقر وميون (بريم). لهذا صرح المجرم نتنياهو عقب انتصار ثورة 21 أيلول/ سبتمبر 2014، أن باب المندب وقع في أيدٍ غير صديقة، مشيراً بطريقة غير مباشرة إلى صداقته مع النظام السابق.

وللكيان الصهيوني حالياً تواجد في جزيرتي ميون وسقطرة تحت غطاء إماراتي، وتواجد في إريتريا وجيبوتي، ينصّب فيها مراكز استخباراتية تغطي المنطقة.

شهد البحر الأحمر تحركات عسكرية خطيرة في السنوات الماضية- قبل "طوفان الأقصى" - كانت تصبّ كلها في تحويل البحر الأحمر إلى بُحيرة صهيونية، من هذه التحركات المناورة الصهيونية الأمريكية الإماراتية البحرينية، وكذلك انتشار قوات المرتزقة التي يقودها العميل "طارق صالح" في سواحل تعز في مديرية المخا ومديرية ذو باب التي يقع في نطاقها الجغرافي مضيق باب المندب، وكذلك انسحاب قوات العميل "طارق صالح" من ساحل الحديدة و"إعادة تموضع" جزء منها في سواحل تعز حيث المصالح الاستراتيجية لقوى العدوان.

في إبريل 2022م، أعلنت البحرية الأمريكية تأسيس "قوة مهام جديدة"، مع دول حليفة، ستقوم بدوريات في البحر الأحمر وخليج عدن، جاء تشكيل التحالف العسكري عقب تحركات ولقاءات للقيادات العسكرية الأمريكية الغربية الخليجية الصهيونية، كلقاءات رسمية مباشرة، ولقاءات على هوامش فعاليات أمنية جرت في الإمارات والرياض والدوحة. ومن أخطر هذه التحركات واللقاءات "قمة النقب" التي جمعت مصر والإمارات والمغرب والبحرين وأمريكا في الكيان الصهيوني.

ويعود تسارع التحركات البحرية الأمريكية في المياه اليمنية إلى شهري نوفمبر وديسمبر من العام 2021م حيث قامت بأكثر من مناورة شارك فيها العدو الصهيوني، واستمرت هذه التحركات وصولاً إلى العام 2023م وكان الأمريكي والصهيوني مطمئن لوضعه الريادي في البحر الأحمر.

منذ وقت مبكر أُظهر الكيان الصهيوني ميله لموقف دول التحالف العربي الأمريكي المعتدية على اليمن، ومخاوفه من التطورات العسكرية اليمنية، إذ أخذ الرد اليمني على الإمارات مساحة هامة من تغطية وسائل الإعلام الصهيونية، وكذلك مراكز أبحاثها الاستراتيجية، ويعود القلق الصهيوني إلى العام 2014م عندما انتصرت الثورة الشعبية.

مضمون الخطاب الإعلامي والبحثي الصهيوني عقب عملية "إعصار اليمن" ضد الإمارات في مطلع العام 2022م ، وحول عملية ضبط اليمن لسفينة الشحن العسكرية الإماراتية "روابي"، كان هذا الخطاب دقيقاً في استخلاص النتائج وفي تقييم الخطر وتداعياته، إلا أنه يُظهر الفعل والخطر إيرانياً التزاماً بمبدأ استراتيجي صهيوني في تصوير كل نشاط مقاوم في المنطقة "مؤامرة إيرانية".

أخذ التحليل الصهيوني -حينها- لما يجري في اليمن طابعاً تطبيقياً وعملياً، فالكيان الصهيوني يُحلّل من موقع من له موقف معادي لليمن، والقلق على مصيره في البحر الأحمر، ولا ينطلق في عملية التحليل من موقع المحايد أو صاحب الاهتمامات العلمية المجردة.

في سنوات الحرب الماضية قبل "طوفان الأقصى" كان يرى "الإسرائيليون" أن الحرب التي تدور في اليمن تستدعي اهتماماً استراتيجياً لأنه سيكون لها تداعيات إقليمية أبعد من اليمن، ظل هذا تقديرهم طوال الوقت، إذ استشعر الصهاينة مسألة صعود اليمن من جنوب الجزيرة العربية كقوة عسكرية، خصوصاً مع تقديرهم أن الصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة قادرة على الوصول إلى إيلات جنوب الأراضي المحتلة، وهو ما تأكد في عمليات الإسناد اليمني لمعركة "طوفان الأقصى" نُصرة للشعب الفلسطيني، فأخذت التحليلات الصهيونية في مراكز البحوث والصحافة طابعاً ملموساً لم يعد يتحدث عن خطر محتمل بل خطر واقع، وأرفقت التحليلات بجملة من التوصيات لمواجهة الخطر اليمني الواقع على دولة الاحتلال، والملاحظ أن القلق البحثي بشأن ما يجري في اليمن تفاقم بشكل كبير إذ نشرت عشرات المواد التي تحدثت عن اليمن، فيما كانت نسبة المواد المنشورة عن اليمن في مراكز الأبحاث "الإسرائيلية" محدودة ومقترنة بالعمليات العسكرية اليمني ضد السعودية والإمارات قبل العام 2022م.

استراتيجية الأمن القومي الصهيونية

تتجلّى أهمية البحر الأحمر بالنسبة لدولة الاحتلال في إحدى أهم الوثائق الاستراتيجية لهم، وهي استراتيجية الأمن القومي.

نظرية "الأمن القومي الإسرائيلية" واسعة ولها أبعاد ثقافية تاريخية وما يُهمنا هنا هو معرفة المحور البحري في استراتيجية الأمن القومي "الإسرائيلي" والتي لها علاقة بالبحر الأحمر ومضيق باب المندب، أي لها علاقة بالرغبة "الإسرائيلية" في كيف يجب أن يكون النظام الحاكم في اليمن، وبطموحاتها وأطماعها في سواحل اليمن وجزره بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من أجل اكتمال دائرة " الأمن القومي الإسرائيلي".

تعتبر السيطرة على البحر الأحمر من أهم الاستراتيجيات "الإسرائيلية"، والتي بدأت بعد عام 1949م بعد تأسيس الوجود "الإسرائيلي" الاحتلالي، وتعاظمت هذه الأهمية والغربة الصهيونية في السيطرة على البحر الأحمر والمخاوف من بعد حرب 1973م حين اغلق البحر الأحمر أمام "إسرائيل" من باب المندب وخليج العقبة.

وقد عبرّ "ديفيد بن جوريون" أول رئيس وزراء لـ"إسرائيل" بقوله: "لو تمكنّا من السيطرة على مواقع حيوية في البحر الأحمر فإننا سنتمكن من اختراق سور الحصار العربي، بل والانقضاض عليه وهدمه من الخلف"، وأكد أيضاً:

" إن سيطرة إسرائيل على نقاط في البحر الأحمر ستكون ذات أهمية قصوى لأن هذه النقاط ستساعد إسرائيل على التخلص من أي محاولات لحصارها كما ستشكل في ذات الوقت قاعدة لمهاجمة أعدائها في عقر دارهم قبل ان يبادروا إلى مهاجمتنا".[1]

أهمية البحر الأحمر في منظومة الأمن "الإسرائيلية" تكمن في أنها واحدة من الخطوات الأولى التي اتخذتها دولة الاحتلال بعد الإعلان عن قيامها عام 1948 كانت احتلال قرية "أم الرشراش" عام 1949، وأنشأت على أنقاضها ميناء "إيلات" المجاور لميناء العقبة الأردني.

لم يكن للموقع "الإسرائيلي" في خليج العقبة بالبحر الأحمر الفعالية المرجوة فعندما قامت ثورة 1952 عززت مصر قوتها المسلحة في جزيرتي تيران وصنافير في مدخل خليج العقبة وبذلك أخضعت الملاحة في الخليج لسيطرتها.

1) موشى فرجي إسرائيل وحركة تحرير جنوب السودان نقطة البداية ومرحلة الانطلاقة. (تل ابيب مركز ديان لدراسات الشرق الأوسط وأفريقيا)

انتابت المخاوف قادة "إسرائيل" من تحكّم مصر في الملاحة البحرية من والى "إسرائيل" في البحر الأحمر من خلال سيطرتها على خليج العقبة.

وقد عبر «موشيه ديان» رئيس أركان الجيش "الإسرائيلي"(1953-1958) عن ذلك في الاحتفال بالذكرى السنوية لاحتلال مثلث عسقلان بئر السبع إيلات، بقوله:

"إن إيلات بوابة إسرائيل إلى البحر الأحمر والمحيط الهندي، وإننا نتطلع نحو الجنوب (أي باب المندب) ولن تمنعنا المدافع المصرية في مدخل الخليج (أي خليج العقبة) من النفاذ إلى الحبشة وأفريقيا وإلى الهند والصين، إن راية إيلات يسندها الجيش اليهودي"[2].

كما أن الحرب الأولى التي خاضتها بعد حرب احتلالها فلسطين، كانت الحرب مع مصر عام 1956 والتي انتهت باتفاق على ضمان حرية الملاحة لها في مضايق تيران على مدخل خليج العقبة.

النظرة الاستراتيجية "الإسرائيلية" للبحر الأحمر تنطلق من كونه يضعها على خريطة الحدود مع مصر والأردن والسعودية، ويضمن لها شريان تجارتها وحركة سفنها مع شرق آسيا ودول أفريقيا التي عززت من علاقاتها معها في العقدين الأخيرين بشكل واضح، لكن كلمة السر "الإسرائيلية" في البحر الأحمر كانت واضحة في السنوات الأخيرة عبر الوجود المباشر في جنوبه بالقرب من مضيق باب المندب، تماما كما توجد "إسرائيل" في شماله.[3]

الخصائص الجغرافية لدولة الاحتلال تفرض عليها أن تكون حركة البضائع منها وإليها جارية في معظمها عبر البحر، فالمحافظة على استمرارية المِلاحة إلى "إسرائيل" ومنها حيوية لاستمرار الوجود الوظيفي في الدولة، لذلك من المفترض أن تحدد لسلاح البحرية الصهيوني أن الحفاظ على حرية المالحة هي مهمته الأساسية، رغم ذلك فهذه ليست مهمته الوحيدة من وجهة نظر الأمن القومي الصهيوني؛ إلى جانبها لديه على الأقل مهمتيْن أخريين مركزيتين، وهما "السماح بالمرافقة البحرية واستخدام منصة لخلق النيران ضد العدو".

يرد في "استراتيجية الجيش الإسرائيلي من منظور الأمن القومي" ما أسموه بالبعد البحري في الدفاع، وهذا البُعد البحري "في الدفاع" من المنظور "الإسرائيلي" يتجاوز الدفاع

2) البحر الأحمر تاريخ طويل من الصراع. صلاح ابراهيم. مجلة الشاهد العدد 128 نيسان ابريل 1996م ص 65.

3) إسرائيل كلمة سر كبرى في البحر الأحمر. محمد النجار. موقع الجزيرة . 27-12-2017م متوفر على الرابط:
https://www.aljazeera.net/news

عـن كيـان دولـة الاحتـلال، ويتيح للكيان الصهيـوني الانتشـار والتفوق البحري في كل السـواحل التـي تمـر منهـا بضائعهـم باعتبـار كل منطقة تمر منهـا بضائعهم هي مياه مملوكـة لهم تنطبق عليهـا سياسـتهم في الدفـاع عـن سـواحلهم الأصليـة (أي السـواحل الفلسـطينية المحتلـة)، وفي مقدمـة هـذه الممـرات يقـع باب المنـدب وقناة السـويس.

وقد ورد في استراتيجية الجيش الصهيوني من منظور الأمن القومي:

"أحـد الأهـداف التقليديـة لسـلاح البحريـة هـو الدفـاع عـن شـواطئ الدولـة، في السـنوات الأخـيرة أضيـف لهـذا الهـدف مهمـة أخـرى: الدفـاع أيضـا عـن الميـاه الإسرائيليـة الاقتصاديـة، وعـن الممتلـكات الاسـتراتيجية الموجـودة فيهـا. الميـاه الاقتصاديـة ليسـت ميـاه سـيادية والقوانين الدوليـة التـي تـسري عليهـا تختلـف عـن القوانـين الدوليـة التـي تـسري عـلى الميـاه السـيادية، إنهـا حالـة اسـتثنائية بالمقارنـة مـع بقيـة التي يدافـع عنها الجيـش ألإسرائيلي لذلـك في الفصل المخصـص للدفـاع مـن المهم الإشـارة إلى الدفاع عن الميـاه الاقتصادية الإسرائيلية وعـن الممتلكات الاسـتراتيجية الموجـودة في هـذه الميـاه".[4]

جـاء في الاسـتراتيجية أيضـاً بـأن "مواجهـة عـدو شـبه رسـمي في عـدد مـن دوائـر الحـرب يسـتلزم دراسـة أخـرى لبناء القـوات الخاصة في الجيـش الإسرائيلي" وجدير بالذكـر بأن الكيان "الإسرائيـلي" عمـم عـلى سـفنه الاقتصاديـة التعامل مع سـواحل اليمن كسـواحل معاديـة، تضيف الاسـتراتيجية الصهيونيـة " يبـدو أنـه في الواقـع الحاضر سـيطلب إلى الجيـش الاسرائيلي أكثر مـما كان يتطلـب إليـه في المـاضي العمـل في عمـق العدو في معركـة سرية".

ومـن أجـل القيـام بهـذه الحرب السرية في عمـق العدو تضـع الاسـتراتيجية الصهيونية عدد مـن المهـام العدوانيـة للجيـش "الإسرائيلي" الـذي يحق له - وفقـاً لها- القيام بتدخـلات عدوانية في سـواحل البحر الأحمر والأطلسي من بينها إقامة قواعد عسـكرية في هذه السـواحل والجزر التـي تنتمـي لـدول أخـرى، واليمـن التي تـشرف على باب المنـدب والـذي يعتبر سـواحلها معادية منطقيـاً هـي **وفـق الاسـتراتيجية الصهيونيـة أحـد ميادين تنفيذ مهام جيـش الحرب الصهيـوني واسـتراتيجية الجيش تحدد المهـام كالتالي:**

4) اسـتراتيجيات الجيـش الاسرائيلي مـن منظـور الأمـن القومـي- الفصـل الثالـث البعـد البحـري في اسـتراتيجيات الجيـش الاسرائيـلي. صـادر عـن مركـز دراسـات الأمـن القومـي. ترجمـة مركـز أطلـس للدراسـات الاسرائيليـة – غـزة فلسـطين. أكتوبـر 2016م

- القدرة على الوصول سراً عبر البحر إلى غالبية ساحات القتال.
- قدرته على العمل في الساحات البعيدة في دول الدائرة الثانية والثالثة.
- قدرته على الإقامة في البحر لفترات زمنية طويلة؛ الأمر الذي يمكنه في الواقع من إنشاء قواعد بحرية في الساحات البعيدة، ممكن من خلالها تنفيذ عمليات باستمرار وطوال الوقت.
- قدرته على إطلاق نيران دقيقة وبعيدة المدى من البحر.[5]

5) استراتيجيات الجيش الاسرائيلي من منظور الأمن القومي. مرجع سابق.

المجال الحيوي للكيان الصهيوني

رسم أرييل شارون في عام 1982م عندما كان وزيراً للحرب دائرة المجال الحيوي لـ"إسرائيل"، وذلك أمام لجنة الدفاع والخارجية للكنيست في جلستها في 1982/12/12م على النحو التالي:

"هي المنطقة التي تضم مصالح إسرائيل الاستراتيجية، وتشمل جميع مناطق العالم العربي المتاخمة، علاوة على إيران وتركيا وباكستان وشمال أفريقيا وحتى زيمبابوي وجنوب أفريقيا جنوبا". وقد توسعت هذه الدائرة في التسعينيات لتمتد من الساحل الشرقي للأطلنطي غرباً، إلى إيران وباكستان شرقاً، ومن دول آسيا الوسطي الإسلامية شمالاً إلى كيب تاون بجنوب أفريقيا جنوبا".

من هنا يمكننا أن نفهم مغزي التعاون الإستراتيجي القائم يبن "إسرائيل" وتركيا، وكازاخستان والهند، ووضع مخططات "إسرائيلية" بالتعاون مع الهند وسريلانكا لضرب مجمع (كاهوتا) النووي في باكستان، وتعاون "إسرائيل" مع تركيا لتوجيه ضربات جوية ضد سوريا وإيران والعراق، والتجارب النووية "الإسرائيلية" في جنوب أفريقيا إبان فترة الحكم العنصري هناك، والتغلغل السياسي والاقتصادي والعسكري في دول وسط وجنوب أفريقيا وتعاون "إسرائيل" مع كلٍ من إثيوبيا وإريتريا لضمان سيطرة "إسرائيل" على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر عند باب المندب، كذلك تعاون "إسرائيل" مع إثيوبيا وزيمبابوي لتهجير باقي يهود الفلاشا".[6]

6) الأهداف القومية الإسرائيلية وإستراتيجيات تنفيذها. اللواء الركن المتقاعد المصري حسام سويلم . موقع الجزيرة. متوفر على الرابط: https://www.aljazeera.net/

الحضور الصهيوني في البحر الأحمر

تشهد منطقة البحر الأحمر تنافساً دولياً واسع النطاق بين القوى الإقليمية والدولية على تعزيز نفوذها في هذه المنطقة الهامة، وتأتي الولايات المتحدة الأمريكية حليفة الكيان الصهيوني في مقدمة الدول الكبرى الأكثر نفوذاً في البحر الأحمر الذي يحتل مكانة خاصة في الاستراتيجية الاستعمارية الأمريكية لأهميته في ربط القارات، وارتباطه المباشر بالإقليم الذي يزخر بالنفط الخليجي العراقي الإيراني الليبي، وباعتبار البحر الأحمر الخط الملاحي الأبرز عالمياً الذي يمرّ عبره النفط، السلعة الأولى عالمياً ومصدر الطاقة الأول في العالم.

التواجد العسكري الصهيوني في منطقة البحر الأحمر ليس مصادفة ولا نتاج حاجة أمنية دفاعية في مواجهة العرب، بل هوَ من صلب المشروع التوسعي الصهيوني، وباب المندب جزء من مشروع توسّعي صهيوني أوسع في أفريقيا واتجاه المحيط الهندي.

تُعد اريتريا أحد أبرز بؤر التواجد الصهيوني في البحر الأحمر ومنطقة باب المندب بشكل خاص، فقد سارعت "إسرائيل" إلى احتواء إريتريا، وإقامة قاعدة عسكرية خاصة بها في ميناء مصوع، والاستفادة من الجزر الإريترية على امتداد ساحلها على البحر الأحمر البالغ أكثر من ألف كلم والذي يضم أكثر من 360 جزيرة.

ومن أهم تلك القواعد التي ترابط فيها القوات الصهيونية قاعدة رواجيات ومكهلاوي على حدود السودان، وقواعد جوية في جزيرة حالب وجزيرة فاطمة ضد مضيق باب المندب، إضافة إلى جزيرة دهلك التي أقامت فيها "تل أبيب" قاعدة بحرية.

فالوجود الصهيوني فيها قديم وله علاقة بباب المندب، وهو من الاستراتيجية الصهيونية من بعد حرب 73 بعد أن تم إغلاقه.

كما أن مخطط مشروع القناة الثانية المنافسة لقناة السويس بين البحر الأحمر والمتوسط الذي يُعد مشروعاً استراتيجياً يرتبط بتأمين باب المندب.

وحين أعلنت السعودية أن الكيان يهدف لحماية واستقرار جيرانها، كان في ذلك إشارة للكيان الصهيوني.

وكانت أعلنت سلطة المطارات في دولة الاحتلال "الإسرائيلية"، مطلع شهر مارس 2019م،

أنه من المتوقع افتتاح ثاني مطار دولي بـ"إسرائيل" قرب منتجع إيلات المطل على البحر الأحمر في 22 يناير كانون الثاني 2018م.

ويذكر أنه حين قصفت حماس عام 2014 مطار بن جوريون في "تل أبيب" أُلغيت الرحلات الدولية لبضعة أيام، وتأمل "إسرائيل" أن يساعد المطار الجديد في تعزيز السياحة إلى إيلات.

الاهتمامات الصهيونية بالتطورات في اليمن من بعد الثورة الشعبية 2014م

ظهر الرئيس "الإسرائيلي" (بنيامين نتنياهو) في العام 2014م في أحد جلسات الكونجرس الأمريكي إبان فترة الرئيس باراك أوباما يُنبّه أمريكا، بأن مضيق باب المندب في اليمن سوف يقع بيد حلفاء إيران في اليمن الحوثيين، حد تعبيره.

الدراسات "الإسرائيلية" التي صدرت من بعد هجوم الجيش اليمني واللجان الشعبية على بوارج التحالف في ساحل المخا وباب المندب في السنوات الأولى للعدوان الذي بدأ في آذار مارس 2015م، عكست القلق الإسرائيلي من الوضع في باب المندب، وكأنها مُصدقة لمخاوف نتنياهو.

إزاء العمليات الدفاعية اليمنية في البحر الأحمر في مواجهة العدوان، كانت ترى البحوث "الإسرائيلية"، بأن الهجمات على السفن الأمريكية وسفن دول تحالف العدوان بالصواريخ المضادة للسفن تثير تساؤلات حول سلامة مرور سفن الشحنات العسكرية والمدنية في مضيق باب المندب الاستراتيجي، وفي حقيقة الأمر كانت المخاوف حول سلامة مرور سفنهم بشكل رئيس.

ومن وجهة النظر هذا فإن التهديد لحركة المرور البحرية في مضيق باب المندب الاستراتيجي "يتطلب زيادة وجود وإشراك القوات البحرية الأمريكية والغربية الأخرى في المنطقة على نطاق واسع، ليس فقط لحراسة الشحن والممرات، وإنفاذ الحصار البحري، ولكن لتدمير الصواريخ الحربية المضادة للسفن والردع عن إيران التدخل المباشر وغير المباشر في اليمن ومنطقة البحر الأحمر".[7]

هذا الاقتراح العدائي يتطابق مع الاقتراح الذي قدمه الباحث والضابط في البحرية الأمريكية إسكندر ميلوا وزملاؤه في معهد واشنطن بوست، حين طالب واشنطن "إلى اتخاذ تدابير إضافية للحد تماماً من هذا التهديد" رغم إرسالها ثلاث سفن حربية للمنطقة كما أفاد «ميلو» وشدد حينها على واشنطن وشركائها الدوليين "النظر في مساعدة الحكومة اليمنية المدعومة من الأمم المتحدة على فرض سيطرتها التامة على كامل ساحل البلاد على البحر الأحمر.

7) مضيق باب المندب والتهديد الحوثي شاؤول شاي أكتوبر 2016 معهد هارستيا

وبناءً على هذه التوصية سالف الذكر 2016-م- تشكل اليوم 2023م- 2024م- التحالف الأمريكي البريطاني الذي يشن عدوان على اليمن وكذلك المهمة الأوربية "أسبيدس" التي تتصدرها ألمانيا وإيطاليا وفرنسا، والتي تقوم حتى الآن بالتصدي للطائرات المسيرة اليمنية المتجهة إلى جنوب دولة الاحتلال عبر سماء البحر الأحمر.

الخطر اليمني على باب المندب، والذي يتجلى بهذا الشكل الدعائي التحريضي على اليمن في الدراسات الإسرائيلية، ما هو إلا امتداد "للخطر الإيراني" حسب هذه الرؤية، التي تريد تصوير كل ما تعتبره معادياً جزء من "يد إيران الخفية" بما يربط كل توجه أو تحرك معادٍ لها - سواء أكان موجوداً أو مُتخيلاً - بالنسق الإيراني لجعله نشاطاً طائفياً خارج المشروعية العربية أو الوطنية الثورية في مناهضة الوجود الإسرائيلي، وهذه الأشكال القومية واليسارية السابقة لظهور الأشكال الإسلامية كان يراها أنشطة إرهابية.

يتجلى هذا الربط لدى الباحث في مركز دراسات الأمن القومي الإسرائيلي «عاموس يدلين» بإعلان أمريكا "تفعيل عقوبات بحق أعضاء منظمات إيرانية لهم علاقة بالأعمال الإرهابية وبرنامج الصواريخ الإيراني، كرد على تجربة الصاروخ الباليستي الذي قامت بها إيران، وإرسال مدمرة أمريكية إلى منطقة باب المندب في وقت لاحق من أجل الدفاع عن ممرات التجارة في مواجهة المتمردين الحوثيين في اليمن ".[8] باعتبار ما سبق تحرك أمريكي موحّد في مواجهة الخطر الواحد في اليمن وإيران معاً.

8) اختبار نظام ترامب أمام إيران على جبهات ثلاث16 شباط / فبراير 2017 مركز دراسات الأمن القومي الإسرائيلي بقلم: عاموس يدلين وأفنير غولوب.. ترجمة مركز أطلس للدراسات الإسرائيلية فلسطين غزة . متوفر على الرابط:

القلق البحثي الصهيوني من التطورات في اليمن في فترة العدوان

قبل "طوفان الأقصى" بسنوات، بلغ القلق الصهيوني من التطورات في اليمن ذروته، خصوصاً في العام 2022م، وظهرت هذه الاهتمامات في مراكز البحوث والصحافة "الإسرائيلية" التي زادت من متابعة الملف اليمني، مع نبرة عدم ارتياح لأداء الأمريكي الذي شهد تراجعاً.

"بين الهيمنة الإيرانية والكسل الإسرائيلي"، بهذا العنوان بدأ المحلل السياسي الصهيوني دان شويفتان من صحيفة "إسرائيل هيوم" مقالته التحليلية التي تُعد أنضج خطاب "إسرئيلي" في قراءة أبعاد التحولات الجارية في اليمن، إذ يرى الكاتب أن الحرب الشرسة التي تدور في اليمن تستدعي اهتماماً استراتيجياً لأنه سيكون لها تداعيات إقليمية أبعد من اليمن، وهو ما يعني من وجهة النظر "الإسرائيلية" المزيد من دعم المرتزقة والحكومة العميلة ودويلات الخليج ضد اليمن من أجل تلافي تحقق هذه التحولات في صالح الشعب اليمني.

في تقييمه للوضع في المنطقة ومدى الاستجابة الأمريكية له، كان يرى الكاتب أن إيران توفر دعماً نشطاً "لوكلائها في اليمن"، -حد زعمه-فيما أمريكا تمارس سياسة حمقاء في الشرق الأوسط، ويقصد بها سياسة التراجع من المنطقة، -وهي السياسة التي يفرضها الواقع على الولايات المتحدة التي لم تعد قادرة على مواصلة الاحتلال العسكري في العراق وأفغانستان وسوريا وبعد فشل أدواتها الداعشية- ويخرج الكاتب بنتيجة هامة وهي أن هذا الأمر يجب أن يقلق إسرائيل.

"بعد أبوظبي هل ميناء إيلات هو الهدف التالي؟" تحت هذا العنوان كتب المحلل الصهيوني الأخر يوسي ميلمان من صحيفة "هآرتس" الصهيونية، تناول الكاتب مسألة الرد على الإمارات من البُعد الخارجي، وفي إطار العلاقة ما بين اليمن ودول محور المقاومة، وإن كان الكاتب يُظهر اليمنيين كأدوات إيرانية وجزء من الدعاية "الإسرائيلية" العامة تجاه دول وفصائل محور المقاومة التي لديها مصالحها ودوافعها الوطنية الخاصة والأممية لمواجهة الإمبريالية والصهيونية في بلدانها والمنطقة.

يرى الكاتب أن عملية ضرب الإمارات "تشهد على شجاعة إيران"، وأنها رسالة مشتركة للولايات المتحدة وإسرائيل والإمارات والسعودية، مشيراً إلى أن المسافة التي قطعتها الصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة قادرة على الوصول إلى إيلات جنوب "إسرائيل"، كما يؤكد أن "المؤسسة الدفاعية الإسرائيلية" تأخذ هذه التهديدات على محمل الجد.

إن أكثر ما ركز عليه الكاتب، وهو مبعث القلق الصهيوني من ضرب الإمارات، هي مسألة الدقة في التخطيط والتنفيذ وضرب أكثر من هدف في الوقت ذاته".

ويصل الكاتب إلى نتيجة سياسية هامة مقلقة للكيان الصهيوني والأنظمة الحليفة لأمريكا في المنطقة، وهي أن الضربة اليمنية جعلت من "مسألة التزام أمريكا بدعم حلفائها أصبحت موضع التساؤل".

تقدير خطورة الموقف اليمني بعد طوفان الأقصى

عقب مشاركة اليمن في "طوفان الأقصى" لإسناد الشعب الفلسطيني 2023م، عاد الاهتمام الصهيوني في مراكز البحوث والصحف بشكل أكبر، وعاد الاستفهام اليمني من جديد، لماذا يستهدفوننا؟ وما هي قوتهم؟ ما علاقتهم بغزة؟ ما هي الأخطار التي تتهددنا؟

وفيما طرحت العديد من الإجابات على الأسئلة السابقة وعكست جملة من التصورات حول اليمن والتي كانت في معظمها تلخص الإجابات بكون أنصار الله في اليمن شيعة، وحلفاء لإيران، ومعادون للسامية، وغيرها من الإجابات التي قدمت تصورات وانفعالات مختلفة .

كان السؤال "الإسرائيلي" الأهم، هو تقدير المخاطر اليمنية، وكيف يجب مواجهتها؟، يرى الكاتب في صحيفة " جيروزاليم بوست" أنه "لا يمكن لإسرائيل أن تتجاهل الحوثيين في اليمن" وبتقديره : "لا ينبغي لإسرائيل أن تتجاهل تهديد الحوثيين من اليمن، وخاصة في أعقاب أحداث 7 أكتوبر 2023م، ويجب أن ندرك أنه لا يمكن الاستهانة بتهديد أنصار الله. ولا يمكن لإسرائيل أن تتوقع من جماعة الحوثيين الإرهابية أن توقف هجماتها دون رد. إن هجماتهم، التي بدأت بذريعة مناصرة حماس في صراع غزة، قد تتطلب اهتمام إسرائيل المستمر في الساحة الجنوبية الشرقية. ومن المستحسن القيام بعمل عسكري وقائي لمواجهة الحوثيين، بينما قوتهم محدودة نسبياً، لكبح تعزيز قوتهم في المستقبل. وبالتالي، يتعيّن على إسرائيل أن تتخذ إجراءات فورية ضد الحوثيين في اليمن.[9]

موقع ذا ماكر "الإسرائيلي"، كان أكثر اهتماماً بالبعد الاقتصادي للمشاركة اليمنية في "طوفان الأقصى"، في مقالة التحليل بعنوان: إلى أي مدى يمكن أن يؤثر تهديد الحوثيين على مواردنا المالية؟ وبحسب الموقع " يعاني المستوردون من عدم اليقين وارتفاع تكلفة الشحن البحري، لكن ميناء إيلات الذي يعتمد على حركة السفن في البحر الأحمر، يمكن أن يفقد حيويته تماماً بسبب الوضع الأمني. الميناء الصغير في إيلات مسؤول عن 3% فقط من إجمالي حركة البضائع في إسرائيل، لكنه أكبر ميناء لاستيراد السيارات - 44% من جميع

9) Israel can't ignore the Houthis in Yemen – opinion جيروزاليم بوست، 21 نوفمبر 2023 ، عمر دوستري
متوفر على الرابط: https://www.jpost.com/opinion/article-774262

المركبات التي وصلت في الأرباع الثلاثة الأولى من عام 2023 هبطت هناك. يقول جدعون جولبر، المدير التنفيذي لميناء إيلات، إن "ميناء إيلات بدأ يفرغ بالفعل. لن تصل السيارات بعد الآن، وسنخسر بقية السفن، ولن نصدر المواد الكيميائية من بين أشياء أخرى".

ويضيف جولبر أن "إغلاق مضيق تيران تسبب بالفعل في حربين (حرب سيناء وحرب الأيام الستة)، لا يمكن للحوثيين إغلاق طريق الشحن على دولة إسرائيل. وميناء إيلات تعده الحكومة ذخراً وطنياً، وضمن المصالح الحيوية. اتصلت شركات الشحن وميناء إيلات بهيئة الشحن وأجرت وزارة المواصلات عدة مناقشات حول هذا الموضوع. وقد تناول مجلس الأمن القومي أيضاً القضية، ولكن في هذه المرحلة لا تتصرف إسرائيل بشكل علني في هذا الشأن".[10]

فيما يختم شاؤول حورب، بتوصيات تعكس حجم التحديات اليمنية التي باتت اليوم واقعة في ظل معركة "طوفان الأقصى": "وفي الختام، التطورات الأخيرة في جنوب البحر الأحمر تلزم المؤسسة الأمنية والبحرية الإسرائيلية على إجراء تقييم للوضع فيما يتعلق بالإجراءات التي ينبغي اتخاذها لمنع هذه النشاطات في المستقبل. ويجب على إسرائيل مراقبة التغيرات المستجدة في هذه المناطق، وبلورة سياسة تتعلق بالمنطقة في مجالات التجارة البحرية، وحرية الملاحة وأمنها، واستغلال المجال البحري لتحقيق أهدافها الاستراتيجية، وكذلك دراسة سياسة بناء وتشغيل القوة البحرية في ساحة البحر الأحمر، والتي تزداد أهميتها تبعاً لذلك".[11]

10) עד כמה האיום החותי עלול להשפיע לנו על הכיס? ، themarker 29 نوفمبر 2023 متوفر على الرابط:
https://www.themarker.com/consumer/2023-11-29/ty-article/0000018c-1b9e-da36-a1de-5fbf5ebe0000

11) חזית ימית נוספת: מתקפת החות'ים מחייבת הערכת מצב מחודשת בישראל صحيفة معاريف ، 21 نوفمبر 2023 ، شاؤول حورب، رئيس مركز بحوث السياسة والاستراتيجية البحرية في جامعة حيفا.
متوفر على الرابط: https://sanaacenter.org/ar/translations/21461

ختـــاماً:

البحـر الأحمـر بأهميته الاسـتراتيجية سـيظل ميداناً للصراع الـدولي والإقليمي وسـوف تتقاطـع فيـه المصالـح الوطنية مع السياسـات العالميـة والاسـتقطابات، إلا أن اليمـن ولأول مـرة في تاريخهـا الحديـث تمتلـك قـوة بحرية قويـة، القـوة البحرية للقـوات المسـلحة اليمنيـة غـيرّت من الموازين العسـكرية في البحر الأحمر، وسـتكون عامـل دعم للأمـن في المنطقة.

تخـوض دولـة الاحتـلال معركـة البحـر الأحمـر بواسـطة الحلـف الأمريـكي البريطـاني كحـرب مصيريـة، إذ أن الأخطـار القادمـة مـن اليمـن تغـيرّ الوضع الاسـتراتيجي عمومـاً للكيان الصهيـوني، وتنسـف الأسـس التـي قامـت عليهـا اسـتراتيجية أمنـه القومـي.

إن الحـل الأكـثر إلحاحـاً لتحييـد التهديـدات التـي تواجـه الملاحـة الصهيونيـة في البحـر الأحمـر والبحـر العـربي - بحسـب العـدوّ- يتلخّـص في تعزيـز التعـاون مـع القيـادة المركزيـة الأميركيـة والأسـطول الخامـس، وبنـاء شـبكة تحالفـات إقليمية ومواصلـة نهج اتفاقـات أبراهام التطبيعيـة.

قبـل نهايـة فـترة الرئيـس (ترامـب) أدرج "إسرائيـل" في منطقـة مسـؤولية القيـادة المركزيـة الأمريكيـة -بعـد أن كانـت في نطـاق المنطقـة الأوربيـة- يسـمح لـ"إسرائيـل" بمواءمـة مصالحها في الأمـن البحـري مـع مصالـح الولايـات المتحدة، ولـذا نرى أن الحـرب الأمريكيـة الراهنة ضد اليمـن إنمـا هـي في حقيقتهـا حـرب "إسرائيلية" وتجسـيد لهـذه العلاقـة الأمنية بـين الطرفين، مـع عـدم تجاهـل المصالـح الأمريكية الخاصـة بها.

في المرحلـة القادمـة سـتدفع دولـة الاحتـلال مـع الـدول الغربيـة مجـدداً نحو تأمـين البحر الأحمـر باعتبـاره ممـراً مائيـاً دوليـاً يجـب أن يبقـى مفتوحـاً أمـام سـفن جميـع الدول بمـا فيها دولـة الاحتلال.

بالنسـبة لليمـن فالتصريحـات السياسـية والعسـكرية، والمتغـيرات كلهـا، تؤكـد أن صنعـاء متمسـكة بحـق اليمـن في السـيادة البحريـة عـلى كامـل الميـاه الإقليميـة والجـرف القـاري مـن مدخـل المحيـط الهنـدي إلى البحـر الأحمـر، وواقعيـاً سـتتسـع دائـرة النفـوذ العسـكري اليمنـي لتتجاوز الميـاه الإقليميـة اليمنية، هـذا الصدام بين

السياسة البحرية اليمنية والسياسة البحرية الصهيونية الأمريكية، تجري اليوم محاولة حلّه بالقوة العسكرية إلا أن التحالف الأمريكي البريطاني الأوربي عجز حتى اللحظة (فبراير 2024م) عن قلب هذا المتغير الاستراتيجي.

إنّ التفاهم المبدئي بين اليمن والدول المشاطئة للبحر الأحمر بشأن العمليات في البحر الأحمر واعتبار الحرب "الإسرائيلية" هي أساس المشكلة هو مكسب دبلوماسي وسياسي، ومن المهم البناء عليه وأن تُصيغ اليمن سياستها البحرية وتصورّها للأمن الجماعي في المنطقة، في قضايا الملاحة البحرية القرصنة والبيئة البحرية وغيرها من المسائل التي تمثل مصلحة لدول البحر الأحمر وتهم دول العالم.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

من إصدارات

مركز البحوث والمعلومات

2023 – 2022

www.saba.ye/ar

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

جـرائم العـدوان
الأمريكي السعودي على اليمن

مارس 2015م - مارس 2024م

إعـــداد:
مركز البحوث والمعلومات

WWW.SABA.YE/AR

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

غـــزة

في مواجهة لعنة التهجير

زيد المحبشي

غـــــزة في مواجهة لعنة التهجـــير

زيد المحبشي

مركز البحوث والمعلومات

مارس2024م - رمضان1445هـ

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

تهيئـــــة

المتأمل في مسارات الصراع "الفلسطيني - الصهيوني" يخلُص إلى حقيقة واحدة هي "أن الجنون هو الثابت الوحيد في تاريخ الكيان العبري المتحول من إحلال شعب وافد مكان شعب مُقيم إلى تغيير خريطة الشرق الأوسط برمتها"، وسط تزايد عمليات الهضم والقضم للحقوق الفلسطينية المشروعة، كشعب واقع تحت الاحتلال ومُشرّد عن أرضه، وتزايد صلف وعنف وإرهاب الاحتلال الصهيوني، واستمرار تهرُّبه من استحقاقات السلام والواجبات المتوجبة عليه، كجهة احتلالية أولاً، وكيان يتمتع بعضوية الأمم المتحدة ثانياً، وبموجب تلك العضوية فهو مُلزم بمُراعاة المعاهدات والمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان في الحرب والسلم وتنفيذ قرارات الشرعية الدولية الخاصة بإنهاء الصراع سلمياً في إطار منظومة متكاملة من الحقوق والواجبات.

في آخر دوامة للإرهاب والعنف الصهيوني في الأراضي الفلسطينية المحتلة على خلفية عملية "طوفان الأقصى" المباركة، الكل يتساءل عن دوافع تزايد حديث رُعاة الصهيونية عن خيار حلّ الدولتين، وموقع المنظمات الدولية من الإعراب حيال التمادي الصهيوني في جرائم الإبادة بحق الشعب الفلسطيني الأعزل بقطاع غزة، وكيف لتلك المنظمات الكسيحة أن تُخرج خيار حلّ الدولتين إلى حيّز الوجود، إذا كانت حتى الآن عاجزة عن إدانة الإجرام الصهيوني، فكيف بالضغط عليه لوقف عربدته، وإنفاذ قرارات الشرعية الدولية حول القضية الفلسطينية؟.

افتقار الشرعية الدولية لقوة التنفيذ للقرارات الصادرة عنها، أسهم بقصد أو بغير قصد في توفير مظلة من الشرعية لاستمرار الاحتلال الغاصب في سياسة الهضم والقضم والإبادة والإخلاء والإبعاد والعربدة وهتك الأعراض وانتهاك كل المحرمات بحق الشعب الفلسطيني، واستمرار تشريد وتهجير هذا الشعب المظلوم من أرضه، بدعم ورعاية أميركية وبريطانية كاملة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً منذ اللحظة الأولى لنشأة الكيان اللقيط، وهو ما منح الاحتلال الإرهابي النازي بوليصة تأمين للاستمرار في التهرب من استحقاقات وضريبة السلام الدائم.

والنتيجة الحتمية والمنظورة المزيد من تعميق هوة الصراع، وخلق المزيد من أجواء التناقض والتعارض والاضطراب على الأرض الواحدة، وصولاً إلى تهيئة الأرضية الفلسطينية

لتحقيق الأهداف الصهيونية القديمة المُتجددة، وعلى رأسها تخليص الاحتلال اللقيط من شبح الدولة المتعددة القوميات والحفاظ على نقاء وطُهر يهودية الدولة الصهيونية، وهذا يتطلب تنظيف كامل الأراضي الفلسطينية المحتلة من الفلسطينيين، وهذه واحدة من أهم أهداف العربدة الصهيونية في غزة.

صفقة القرن الأوبامية

في اجتماع عُقد مؤخراً في مكانٍ ما من بلاد الله الواسعة، ضم قادة جن بني الأصفر وبني الأحمر، كان من أهم مُخرجاته الاتفاق على أن تهجير سُكان قطاع غزة يمُثل "صفقة القرن"، فالعدو الصهيوني يعتقد بأن السيطرة على الأرض من عناصر القوة الديموغرافية في تشكيل السُلطة النقية وأحد أهم شروط بوليصة التأمين الوجودية لكيانه اللقيط في منطقة المشرق العربي، وأميركا لا تدخر جُهداً لتحقيق ذلك الشرط.

صفقة القرن التي أطلقها المعتوه الأميركي "ترامب" لا زالت قائمة، وهي من الأهداف المُقدسة في السياسة الأميركية تجاه الكيان اللقيط وإن اختلفت هوية نُزلاء البيت الأسود الأميركي، لكن الأهداف لم ولن تتغير، التغيير الوحيد في أدوات التنفيذ فقط، ربما عملية الطوفان المباركة عرقلة تلك الصفقة الشيطانية، لكن العرّاف الأميركي لا يزال مُصراً على تنضيجها، ولذا لا غرابة من الإصرار الأميركي على استمرار عمليات الإبادة في غزة، والحيلولة دون صدور إدانة دولية واضحة وصريحة لتلك الجرائم، ومنع أي توافق دولي في مجلس التآمر الدولي لإيقافها، فالأميركان يعتقدون بأن تلك الجرائم ضرورية من أجل تنظيف قطاع غزة من سُكانه، طوعاً وكرهاً وبكل أساليب الترهيب والترغيب.

ورغم أن القطاع لا يُشكل سوى 3 % من مساحة فلسطين المحتلة، إلا أن تهجير سُكانه سيكون لصالح تلك الصفقة الشيطانية، لسبب بسيط هو أن النجاح في تمرير مشروع التهجير في القطاع، سيُسهِّل على العدو تهجير عرب الضفة الغربية وأراضي 1948 وهي الهدف التالي، وبالتالي إقامة الدولة اليهودية النقية الموعودة على كامل الأراضي الفلسطينية السليبة، وهم يزعمون بأن قيامها مُقدمة ضرورية لظهور المُخلِّص الثالث من أولاد نبي الله داوود، وبظهوره تتجمع في أيدي اليهود مقاليد الحكم في كوكب الأرض، وحُلم نقاء الدولة اليهودية ليس وليد اللحظة بل تعود جذوره إلى العام 1967.

ومن المفارقات العجيبة إصرار العدو الصهيوني على أن ما قام به في قطاع غزة في الستة الأشهر الأخيرة ليس تهجيراً قسرياً بل "نزوحاً إنسانياً" مؤقتاً من أجل إنقاذ أكبر عدد مُمكن من الأرواح، في ذات الوقت يقوم طيرانه الأرعن وقُطعان جيشه النازي بقتل النازحين كما حدث في مجزرة 13 أكتوبر 2023، والتي راح ضحيتها أكثر من 70 فلسطينياً كانوا يحاولون مغادرة شمال مدينة غزة إلى جنوبها، وهذا نموذجٌ بسيطٌ لإنسانيته الحارقة، ناهيك عن إقامة بوابات الكترونية للعبور من الشمال إلى الجنوب يتم فيها ممارسة كل الأساليب الوحشية، والتفتيشات المُهينة وغير الإنسانية.

لم يكتفِ العدو بعمليات القتل والاغتيال للنازحين، بل وقام بقصف مناطق النزوح في عملية إبادة مُمنهج، في محاولة منه لدفع النازحين إلى الشتات الخارجي.

ستة أشهر من القصف العبري المتواصل على كامل القطاع والدمار الذي طال كل شيئ، ولم يرعَ حُرمة لشيئ، والتجويع والقتل الممنهج، والمجازر المُتنقلة، واغتصاب النساء الفلسطينيات العفيفات الطاهرات، في محاولة بائسة لزرع اليأس في نفوس سُكان القطاع، وجعل الهجرة طوق النجاة الوحيد لنجاتهم وأُسرهم من جحيمه، في ظل صمت دولي وعربي وإسلامي مُخزي وغير مسبوق في تاريخ البشرية، وكأن من يُقتلون ويُجوّعون ويُشرّدون في غزة ليسوا بشراً بل جِرذاناً مخسوفة أتت من كوكبٍ أخر، تلك نظرة أدعياء حقوق الإنسان لهم، وغزة عرّتهم وأظهرتهم على حقيقتهم الصليبية المتوحشة، بعيداً عن رتوش التحضُّر والرُقي الزائفة والخادعة.

اليوم نحن أمام حكومة صهيونية هي الأكثر تطرُّفاً في تاريخ هذا الكيان اللقيط وكل حُكوماته مُتطرفة وقاتلة ومُوغلة في الإجرام منذ نشأته، مع فارق ادعاء الأخيرة على أنها قادرة على حسم الصراع مع الفلسطينيين نهائياً ودفن القضية الفلسطينية إلى الأبد، وتحقيق ما لم تُحققه الحكومات السابقة، وترفض حتى مُجرد التفاوض مع الفلسطينيين، وتحرص على إبقاء العلاقة مع السلطة الفلسطينية الأكثر تماهياً مع أهدافها للأسف، ضمن سقف أمني اقتصادي محدود ومرسوم بدقة مُتناهية بما يُلبي أهداف وأجندة الاحتلال بتلاوينها، وتتبنى برنامج الضم والتهجير والتهويد، والعدوان العسكري بكل أشكاله، والعنصرية بكل أشكالها، وتُصِرّ على المُضيّ في بازار القتل وتدمير المنازل وتجريف الأراضي الزراعية الفلسطينية ونهبها والاعتقالات والاغتيالات ،وتغيير مكانة الأقصى عبر فرض التقسيم الزماني، والاقتراب

مـن تحقيـق التقسـيم المـكاني تمهيـداً لهدمـه وإقامة الهيـكل المزعوم بـدلاً منه.

كل هـذه الحقائـق تُؤكـد بـأن سـلاح المقاومـة هـو الحل والمخـرج الوحيـد لكل أوجاع الشـعب الفلسـطيني وقضيتـه العادلـة، ومـا عـداه سراب وأوهام.

التهجير والإبعاد الجائر

تسـببت دعـوة المتحـدّث باسـم جيـش الاحتـلال الصهيـوني "دانيـال هاغاري"، لسـكان شـمال غـزة في 13 أكتوبـر 2023 بـضرورة إخـلاء منازلهـم خـلال 24 سـاعة، والتوجّـه نحـو جنـوب القطـاع، في اتجـاه وادي غـزة، ومـا رافـق ذلـك مـن تدمـير ممنهج للشـمال وتحويلـه إلى أرض غـير صالحـة للحيـاة، في حـدوث موجـة تهجـير داخليـة حارسـها المـوت والجـوع.

وعمـل الاحتـلال عـلى حـشر أكـثر من مليـون ونصـف إنسـان في منطقـة محـدودة وضيقة بـ"رفـح" المتاخمـة للحـدود المصرية، كمُقدمـة لدفعهم تحت ضغط القصف الجـوي والجوع إلى البحـث عـن مـلاذات آمنة خـارج بلدهم.

ولإتمـام هـذه المهمـة القـذرة كشـفت القنـاة العبريـة 12، في 1 ينايـر 2024 عن إجـراء رئيس الـوزراء البريطـاني الأسـبق "تـوني بلـير"، مُحادثـات في نهايـة ديسـمبر 2023 مـع قـادة الكيان الصهيـوني بشـأن تهجـير الفلسـطينيين مـن قطـاع غـزّة إلى دول أخرى.

وذكـرت أنـه عقد اجتماعـات مع رئيس وزراء الاحتـلال الصهيوني السـفاح "بنيامين نتنياهو" وعضـو حكومـة طـوارئ الحـرب العبريـة السـفاح "بينـي غانتس"، بشـأن لعب دور الوسـيط بعد انتهـاء الحـرب مـع دول عربية بشـأن "إعـادة توطين طوعي" لسـكان غزة.

وأكـدت أن كيانهـا يعتـزم تعيـين "بلـير" وسـيطاً لإقنـاع دول غربيـة باسـتقبال لاجئـين فلسـطينيين مـن قطـاع غـزة بعـد انتهـاء الحـرب، ورغـم نفـي "بلـير" ذلك، لكـن لا رمـاد بدون نار.

عمليـات التهجـير ليسـت وليـدة عمليـة "طوفان الأقـصى" المباركة، بـل هي الدينامـو المُحرك للمـشروع الصهيـوني منـذ زراعـة غدتـه السرطانيـة الخبيثة في قلـب مشرقنا العـربي المكلوم.

فهـذا الكيـان اللقيـط يعتقـد أن وجـوده وأمنـه واسـتقراره ودوام بقائـه في مشرقنـا النـازف يتوقـف عـلى مـدى قُدرتـه في خلق دولـة صهيونية نقية في فلسـطين المحتلة، ومن هـذا المنطلق

كان المُؤسس الأول لدولة هذه الكيان الغاصب وأول رئيس وزراء له، السفاح "دافيد بن غوريون"، في غاية الوضوح، عندما قال بأن "العرب يجب ألا يظلّوا هنا، وسأبذل قُصارى جُهدي لجعلهم خارج فلسطين"، لكن العرب ذاكرتهم قصيرة للأسف.

مرّت عمليات التهجير بمراحل مُتعددة بعد صدور القرار الأممي المشؤم 181، الخاص بتقسيم فلسطين عام 1947، وإقامة دولة الكيان في العام التالي، وما تبع ذلك من جرائم ومجازر إبادة وتطهير عرقي بحق الفلسطينيين، وبسط الكيان على أراضيهم وبيوتهم، وطردهم خارج بلادهم، وصيرورة أراضي 1948 ذات أكثرية يهودية طاغية.

وفي العام 1967، بسط الاحتلال سيطرته على قطاع غزة، وعمل على تشجيع الهجرة القسرية لسكان القطاع، من خلال إجبار المسافرين الغزاويين على ترك هوياتهم والتوقيع على وثائق تُفيد بأنهم غادروا بإرادتهم وأن عودتهم مشروطة بالحصول على تصاريح منه، وبذلك قام الاحتلال بإلغاء الاعتراف بوجود أكثر من 140 ألف فلسطيني، بحُجة تجاوز فترة الإقامة المسموح بها في الخارج.

اليوم يوجد في الشتات أكثر من ستة ملايين فلسطيني، هم ضحايا الإبعادات القسرية، لا يأبه المجتمع الدولي لمظلوميتهم وحقهم في العودة إلى بلادهم، بل وهناك مؤامرات ومُخططات مشفوعة بشبه إجماع دولي ورضى عربي رسمي على إسقاط حق العودة، وكانت واحدة من أهم اشتراطات العدو الصهيوني في مسلسل "السلام الموهوم"، في أجزائه المختلفة بدءاً بمدريد وانتهاءاً بصفقة القرن "1990 - 2020"، وبالتالي فالمطلوب اليوم صهيونياً وأميركياً وغربياً ليس إيقاف مسلسل المجازر المُتنقلة في غزة والأراضي الفلسطينية المحتلة، بل استكمال مسلسل الإبعادات القسرية للفلسطينيين، وتصفير فلسطين المحتلة من أبنائها الشرعيين لصالح اللُقطاء وأحفاد القردة والخنازير.

التباين السياسي العبري

تصدّر الدعوة للهجرة الطوعية وإعادة توطين الفلسطينيين خارج قطاع غزة، حزبيّ "الصهيونية الدينية" و"عوتسما يهوديت" برئاسة وزير المالية الصهيونية السفاح "بتسلئيل سموتريتش"، ووزير الأمن القومي السفاح "إيتمار بن غفير" على التوالي، وهي من الأحزاب اليمينية المتطرِّفة، وادعى "سموتريتش" أن أكثر من 70 % من الصهاينة يُؤيدون فكرة

"تشجيع الهجرة الطوعية، لأن هناك "مليوني شخص في غزة يستيقظون كل صباح ولديهم الرغبة في تدمير دولة إسرائيل"، واعتبر سيطرة كيانه على المدى البعيد من أهم شروط تحقيق الأمن الوجودي لقطعانه، وأضاف "إيتمار بن غفير"، وهو أحد رموز الاستيطان الصهيوني، أن "الترويج لحلّ يُشجّع على هجرة سكان غزّة ضروري".

وزيرة المخابرات العبرية، "غيلا غملئيل"، رأت بأن "الهجرة الطوعية، البرنامج الأفضل والأكثر واقعية لليوم التالي لانتهاء القتال"، لأن حكم حماس بحسب زعمها في نهاية الحرب، "سينهار، ولا تُوجد سلطات بلدية، وسيعتمد السكان المدنيون بشكل كامل على المساعدات الإنسانية، ولن يكون هناك عمل، وستتحول 60 % من الأراضي الزراعية في غزة إلى مناطق عازلة أمنية"، لذا "لا يجب تسليم غزة إلى السلطة الفلسطينية، ويجب ألا يُترك سكان غزة في القطاع ليتعلموا الكراهية، لأن ذلك يعني أن المزيد من الهجمات على إسرائيل هي مسألة وقت فقط".

عضو الكِنيست من حزب الليكود السفاح "داني دانون"، بدى واثقاً من إمكانية نجاح عملية التهجير، مُدعياً أن "العالم يُناقش بالفعل إمكانيات الهجرة الطوعية"، على الرغم من رفض المجتمع الدولي للفكرة بشدة.

وتحدث مجلس الحرب الصهيوني (الكابينت) عن وجود العديد من الدول التي أبدت استعدادها لاستقبال سكان غزة منها "الكونغو"، وإجراء كيانه مُحادثات مع دول أخرى.

وفي تصريح مُناقض قال السفاح "نتنياهو" في اجتماع لحزب الليكود بتاريخ 1 يناير 2024 أن العمل جاري لتسهيل الهجرة الطوعية لسكان غزة إلى دول أخرى، وأقرّ في ذات الوقت بأن كيانه يُعاني من مُشكلة "إيجاد الدول المستعدة لاستيعاب سُكان غزة"، وفي ذات السياق نشرت صحيفة "هآرتس" العبرية في 3 يناير 2024، تصريح لمسؤول صهيوني، أكد فيه أن الحديث عن تهجير سُكان غزة "أوهام لا أساس لها من الصحة"، وأن كيانه "لا يُجري أي حوار مع أي دولة حول هذا الموضوع، بما في ذلك الكونغو"، "نحن لسنا مُنخرطين في ذلك، ولا نستطيع أن نفعل ذلك، إنهم لا يعرفون كيفية جلب الناس من هنا إلى الكونغو، لن تستقبل أي دولة سُكان غزة، لا مليوناً ولا خمسة آلاف، هذه أوهام لا أساس لها من الصحة".

الضوء الأخضر الأميركي

رغم ادعائها المستمر أنها ضد التهجير ودعواتها العلنية للكيان الصهيوني "عدم المضي قُدماً في سياسة الترحيل الجماعي للفلسطينيين من غزة"، بحسب المتحدث باسم خارجيتها "ماثيو ميلر"، 3 يناير 2024، لكن كل تصرُّفاتها الميدانية تُؤكد المباركة المُطلقة لهذا المخطط الشيطاني.

موقع تلفزيون "جسور" في تقرير له بتاريخ 18 فبراير 2024 كشف نقلاً عن مصادر خليجية مُطلعة أن أميركا أبلغت قطر بأنها منحت الاحتلال الصهيوني الضوء الأخضر لاجتياح رفح، كما أبلغت مصر بأنها مُرغمة إنسانياً بفتح معبر رفح واستقبال المهجرّين قسراً إليها، وكشفت عن وجود مراكز آمنة يتم تشييدها في سيناء المصرية، وأضافت بأن الكيان الصهيوني تعهد للعراب الأميركي بفتح ممرات آمنة للفلسطينيين كي يُغادروا غزة، وتعهدت واشنطن لمصر بمساعدتها اقتصادياً بعد القضاء على حركة حماس وحل مشكلة الأسرى الصهاينة، واستبدال إعمار غزة بإعمار سيناء، وتحفيز الدول الخليجية لتكون شريكة أميركا وحلفائها لمساعدة الاقتصاد المصري.

كل المُؤشرات تُؤكد وجود دعم أميركي مُطلق لعملية التهجير، فاللغة المُستخدمة في طلب "بايدن" الموجه للكونجرس لتوفير اعتمادات مالية ضخمة لعملية غزو الكيان الصهيوني لغزة، بالغة الخطورة، بحسب الخبير في الشؤون العبرية "محمد سيف الدولة"، وهدفها يتعدى تدمير حماس لما هو أهم، وهو تمرير التهجير القسري لأهل غزة إلى خارجها ولعموم الشعب الفلسطيني إلى خارج أراضيه، وإعادة تشكيل خارطة المشرق العربي بما يتماشى مع الهوى الصهيوني ويجعله واسطة العِقد في تفاعلاته، وملاذ فاعليه ومرجعيتهم.

التنظير الدولي

"الترحيل القسري" وبمعنى أدق "طرد السكان خلال النزاعات المسلحة" في تعريف الدبلوماسي النرويجي السابق المشارك في اتفاق أوسلو "جان إيجلاند": هو "النقل القسري للسكان المدنيين، كجُزء من جريمة مُنظّمة ضدهم"، ويُعتبر جريمة ضد الإنسانية بموجب النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، وهو عمل محظور بموجب اتفاقيات جنيف التي تُشكّل جوهر القانون الإنساني الدولي.

هناك مئات الآلاف من الأشخاص يفرون للنجاة بحياتهم، وهذا ليس شيئاً يجب أن يُسمى إخلاء، إنه نقل قسري للأشخاص من شمال غزة بأكمله، وهو وفقاً لاتفاقيات "جنيف" الأربع، "جريمة حرب".

المؤرخ العبري ومدير برنامج دراسات الهولوكوست والإبادة الجماعية في جامعة "ستوكتون"، "راز سيغال"، هو الآخر رأى في التهجير نموذجاً للإبادة الجماعية، وعدّته المحامية الدولية في مجال حقوق الإنسان، والمُستشارة السابقة للأمم المتحدة، "شيلا بايلان"، "جريمة حرب"، وأوضحت بأن القادة ليسوا بحاجة للقيام بإعلانٍ صريح حول ضرورة مغادرة الأشخاص حتى يتم اعتبار ذلك ترحيلاً قسرياً، و"إذا جُعلت ظروف العيش مُستحيلة أمام الناس، فلن يكون أمامهم خيار آخر".

القوانين والمواثيق الدولية بمختلف مُسمياتها تُجمع على أن طرد المدنيين من أرضهم أثناء النزاعات أو خلق ظروف غير صالحة للعيش تُجبرهم على المغادرة، جريمة حرب وعملية إبادة جماعية، لكن من يهتم لذلك في عالمنا الأصم.

عملياً، اكتفت المنظمات الدولية بالتحذير من مخاطر التهجير ومخاطر اجتياح رفح، دون تبلور أي موقف حازم ومُلزم في مجلس التآمر الدولي، لوقف الحرب ووقف الكوارث المترتبة على التهجير، الذي لا يزال سيفاً مُسلطاً على رِقاب الفلسطينيين.

التخاذل العربي

استضافت الرياض اجتماع وزاري عربي ضم إلى جانبها الأردن ومصر والإمارات وقطر والسلطة الفلسطينية في فبراير 2024، أبدوا فيه استعدادهم لتقديم قوات للمساعدة في تأمين غزة بعد الحرب إذا طلبت أميركا ذلك علناً، وضعوا ألف علامة استفهام حول عبارة "إذا طلبت أميركا ذلك"، وتعهدوا بإصلاح السلطة الفلسطينية بشكل كبير، بحيث تكون أكثر مُلاءمة للعودة إلى حكم غزة؟!، وأكدوا أن قطاع غزة جُزء لا يتجزأ من الأرض الفلسطينية المحتلة، وأبدوا رفضهم القاطع لعمليات التهجير القسري، لكن عبارة "إذا طلبت أميركا ذلك" كاشفة وفاضحة لعمالتهم وتواطؤهم مع العدو في كل ما يجري بغزة هاشم، ومن لم تُحرّكه جريمة اغتصاب العفيفات الطاهرات الفلسطينيات، لن تُحرّكه ما عداها من جرائم بحق الشعب الفلسطيني المظلوم.

والحقيقة أن من يتخاذلون عن الضغط على الكيان الصهيوني وداعميه لإيقاف عربدته في قطاع غزة ومنع الهجوم على رفح، يُعلنون عملياً تواطؤهم مع مشروع التهجير بمسميات أخرى، ولأهداف شتى، ومُبررهم أن عملية "طوفان الأقصى" هي من فتح باب التهجير، وهو ادعاء فارغ، لأن مشروع التهجير كان يتبلور عبر مسار السلام الاقتصادي، الذي عطله الطوفان، وكان المخطط يشمل تهجير سكان الضفة والقطاع معا.

الوضوح الفلسطيني

أجمعت قوى المقاومة الفلسطينية على رفض نزوح الفلسطينيين من شمال القطاع منذ اليوم الأول للعدوان الصهيوني الغاشم، وحثت هيئة شؤون اللاجئين التابعة لحركة حماس سُكان تلك المناطق على الثبات والبقاء في بيوتهم ورفض التحذيرات الصهيونية، ودعت وزارة الداخلية التابعة لحركة حماس سُكان شمال القطاع عدم الانصياع للدعوات الصهيونية بالنزوح نحو الجنوب، وشدد الناطق باسم كتائب القسّام، الجناح العسكري لحركة حماس "أبو عبيدة" على أن الاحتلال أضعف من أن يُهجّر الفلسطينيين: "نقول للعدو من جهة ونُطمئن أبناء شعبنا من جهة أخرى، أن الهجرة في قاموسنا ليست واردة سوى هجرة العودة إلى عسقلان والقدس وحيفا ويافا وكل فلسطين".

رسمياً، لم يختلف موقف سلطة وحكومة "محمود عباس" عما أجمعت عليه قوى المقاومة من رفض مُغادرة السكان أرضهم ورفض التهجير واللجوء، واعتبار ذلك "نكبة ثانية" للشعب الفلسطيني، لكنها حاولت النأي بنفسها عن مُسببات ما يجري في غزة، وألقت حركة فتح وقائدها "عباس" اللوم على "حماس"، في تماهي مُخزي مع أهداف وأجندة العدو الصهيوني.

مخططات تهجير الغزاويين

حاول الاحتلال بسط سيطرته على قطاع غزة أكثر من أربع مرات خلال العقود السبعة الأخيرة، ورغم أن مساحة القطاع صغيرة جداً، إلا أنه مثّل بؤرة توتر وقلق دائمة للعدو، ما

دفع أحد رؤساء حكومته السفاح "إسحاق رابين" في تسعينيات القرن العشرين للقول: "ليت البحر يبتلع غزة ويُريحنا منها".

ومع ذلك يُمثل القطاع نُقطة ارتكاز لمشاريع الاحتلال في فلسطين والمشرق العربي، وكلمة السر لنجاح مُخططاته الاستعمارية التوسعية والوجودية.

مع انطلاق ما أسماه العدو بعملية "السيوف الحديدية"، والتي أتت كردة فعل على عملية "طوفان الأقصى"، بدأت الصحف العبرية بالحديث عن العديد من المخططات المُراد تمريرها في غزة، وأجمعت جميعها على ضرورة تفريغ القطاع من سُكانه الفلسطينيين، وإعادة احتلاله، بعد أن كان العدو قد أعلن في العام 2005، فك الارتباط عنه من جانبٍ واحد.

ومن تلك المُخططات ما كشفته القناة العبرية 7، في مقالة لها بعنوان "العودة إلى قطاع غزة" نُشرت في النصف الأول من شهر أكتوبر 2023، أي بعد أيام من انطلاق عملية طوفان الأقصى، **من أهم ما تضمنته:**

1 - سحق قطاع غزة بأكمله.

2 - إلحاق القطاع بالنقب الغربي.

3 - إنشاء عِدة مُدن يهودية كبيرة في القطاع، مثل مستوطنة أوفاكيم وعسقلان.

4 - إقامة دولة يهودية كبيرة واسعة النطاق بعد إزالة القطاع، كما هو الحال في الضفة.

وبعدها ستكون جُزءاً من دولة الكيان بعد السيطرة المُطلقة على الأرض.

أستاذ العلوم السياسية في جامعة "القدس"، الدكتور "أيمن الرقب"، في حديثٍ مع موقع رصيف22 بتاريخ 14 أكتوبر 2023، كشف عن سعي العدو لتقسيم القطاع لخمسة كيانات، والعمل المُتدرج على إخلاء كل كيان من سُكانه، ودفعهم إما إلى الحدود المصرية أو إلى أي مدينة أُخرى، لكن التدخُّل الأميركي في المشهد غيرّ الخطة من التقسيم لخمسة كيانات إلى كيانين فقط، شمال وجنوب.

وبعد التقسيم الثُنائي عمل العدو على تقسيم الشمال وتالياً الجنوب لمُثلثات ومُربعات صغيرة، من أجل تسهيل عمليات السيطرة والقضم والتفريغ والتهجير، وبحسب المُتخصّص في الشأن العبري، "فراس ياغي"، فالهدف الظاهر من هذه العملية، دفع سُكان القطاع نحو

الحدود المصرية، وحشرهم هناك، ومنع عودتهم لمدة تزيد على العام، وتحويل حياتهم إلى جحيم بصورة تجعل من عودتهم إلى مناطق الشمال أمراً صعباً، وهنا تأتي خيارات ما يُسمّى بالهجرة الطوعية إلى المنافي هرباً من جحيم الداخل الغزاوي، لكن ظهرت العديد من العوامل التي حالت دون إنفاذ هذا المخطط الشيطاني حتى الآن: **أهمها:**

1 - الصمود الأسطوري لأبناء غزة، مقاومة وشعباً، وتشبثهم بأرضهم، رغم جسامة التضحيات، لأنهم يعلمون أكثر من غيرهم مرارة المنافي والشتات والمصير الحتمي لمن يترك داره وأرضه.

2 - تدخّل جبهات أخرى في القتال إلى جانب المقاومة الفلسطينية كأنصار الله في اليمن وحزب الله في لبنان وفصائل المقاومة الإسلامية في العراق، وما يعنيه ذلك من توسّع رقعة المواجهات في المشرق العربي بصورة يصعب على الفاعلين الدوليين السيطرة عليها، في حال أصرّ العدو على المُضيّ في مخططات التهجير والتفريغ.

3 - رفض مصر حتى الآن التهجير، واعتباره تهديداً مباشراً لأمنها القومي بحسب تصريحات مسؤوليها.

التوطين في سيناء المصرية

أثار انطلاق مشروع "تنمية شمال سيناء" قبل عملية "طوفان الأقصى" بفترة، العديد من التساؤلات عن وجود توافق وتنسيق مُشترك بين الصهاينة والنظام المصري حول إمكانية توطين سكان غزة الهاربين من جحيم الحرب الإجرامية النازية الصهيونية، ومما عزز ذلك إغلاق معبر رفح واستمرار النظام المصري في اختلاق الأعذار والمُبررات لهذا الإغلاق اللا إنساني، وظُهور العديد من التسريبات عن وجود عُروض اقتصادية مُغرية لمصر، أعادت للواجهة إحياء الحديث عن المخططات والعروض والمحاولات الصهيونية القديمة المُتجددة لإقامة دولة فلسطينية بديلة في سيناء المصرية.

سيناريو توطين الغزاويين في سيناء من المخططات القديمة، تم طرحه في سبعينيات القرن العشرين، وشهدت مرحلة ما بعد مؤتمر "مدريد" للسلام، في بداية تسعينيات القرن العشرين العديد من العروض والخطط والمشاريع لإعمال ما يُسمى بـ "الخيار الأردني"،

القائم على رمي سكان الضفة في الأردن ومنطقة "الرطبة" العراقية المحادة للأردن، والقطاع في سيناء، وتلطيفاً للفكرة أطلاق السفاح "نتنياهو" في كتابه "مكان تحت الشمس" ما يُسمّى بـ "السلام الاقتصادي" و"الحدود المفتوحة" مع مصر والأردن، والذي صار بعد اتفاقيات العار الإبراهيمية بين الكيان الصهيوني والإمارات والبحرين والمغرب والسودان المُحرك الرئيسي لصفقة القرن الأوبامية.

فكرة توجيه الغزاويين صوب سيناء ليست بجديدة بحسب أستاذ اللغة العبرية والدراسات الصهيونية في قسم اللغات الشرقية بجامعة المنصورة المصرية، الدكتور "أشرف الشرقاوي"، فقد تم طرحُها في عهد الرئيس المصري الأسبق "محمد حُسني مبارك"، من قبل "نتنياهو" نفسه، وتم رفضها، و"السيسي" لن يقبل بالفكرة نفسها في الوقت الحالي، والكلام للشرقاوي، داعياً بلاده، اعتبار التهجير إلى سيناء "عملاً عدائياً"، و"تحذير الإسرائيليين بشكل واضح من مغبته"، ونبّه الفلسطينيين لضرورة الحذر، "فمن يخرُج من غزة سيكون مثل من خرج من بيته، سواء بإرادته أو مُكرهاً، لن يُسمح له بالعودة إلى غزة، لأن وقتها ستكون المعابر الحدودية الواصلة للقطاع تحت تصرُّف إسرائيل التي تنوي تفريغ المنطقة المُتاخمة لحدودها من السكان، وتوسيع بعض المستوطنات القائمة".

صحيفة "كالكليست" العبرية كشفت في 24 أكتوبر 2023 عن وثيقة وصفتها بالسرية، تتحدث عن مخطط تهجير سكان قطاع غزة إلى شبه جزيرة سيناء، وبينت أن وزيرة المخابرات العبرية "جيلا جمالائيل" تدعم مخطط التهجير بشدة، وأوصت بنقل سكان القطاع إلى سيناء في نهاية الحرب.

عملياً، تم تأسيس حركة يهودية تُسمّي نفسها "مقر الاستيطان - قطاع غزة"، مهمتها إعادة الاستيطان العبري إلى القطاع بعد إفراغه من سُكانه.

وثيقة "جمالائيل" تضمنت:

1 - إنشاء مُدن خيام في شمال سيناء.

2 - إنشاء ممر إنساني لمساعدة السكان.

3 - إنشاء منطقة عازلة بعرض عدة كيلومترات داخل مصر جنوب الحدود مع فلسطين المحتلة، حتى لا يتمكن السُكان الذين تم إجلاؤهم من العودة.

4 - خلق تعاون مع أكبر عدد مُمكن من الدول حتى تتمكن من استقبال الفلسطينيين المهجّرين من غزة واستيعابهم، ومن أهم الدول المُقترح نقل سكان غزة إليها: كندا واستراليا والدول الأوربية مثل اليونان وأسبانيا ودول شمال أفريقيا .. إلخ.

ونشر معهد "ميسجاف" العبري لبحوث الأمن القومي والاستراتيجية الصهيونية، في 23 أكتوبر 2023 دراسة بعنوان "خطة التوطين والتأهيل النهائي في مصر لجميع سكان غزة: الجوانب الاقتصادية"، أعدّها المُحلل الإستراتيجي العبري "أمير ويتمان"، تضمنت عدة نقاط رئيسية يعتمد عليها كيان الاحتلال لتهجير سكان غزة إلى مصر، منها: استغلال أزمة مصر الاقتصادية بتهجير هؤلاء الفلسطينيين إلى سيناء مقابل "امتيازات مادية ضخمة".

وبحسب المعهد العبري، هناك فُرصة فريدة ونادرة لإخلاء قطاع غزة بالكامل بالتنسيق مع الحكومة المصرية، وهناك حاجة لخطة فورية وواقعية ومُستدامة لإعادة التوطين وإعادة التأهيل الإنساني لجميع سكان القطاع في سيناء، وهذه الخطة تتوافق بشكلٍ جيد مع المصالح الاقتصادية والجيوسياسية للكيان الغاصب ومصر وأميركا والسعودية بحسب المعهد.

وتحدثت العديد من التقارير في العام 2017 عن وجود نحو 10 ملايين وحدة سكنية خالية في مصر، نصفها قيد الإنشاء والنصف الآخر تحت الإنشاء، ووجود كمية كبيرة من الشُقق المبنية الفارغة المملوكة للدولة المصرية والقطاع الخاص في أكبر مدينتين تابعتين للقاهرة، هما "السادس من أكتوبر" و"العاشر من رمضان"، ومساحات البناء تكفي لإيواء حوالي 6 أشخاص في الوحدة السكنية الواحدة، ما يعنِ أنها كافية لمليون نسمة، وهو نصف سُكان غزة بحسب المعهد العبري، مُضيفاً بأن تقديم حوافز اقتصادية مُغرية لمصر، على صورة استثمارات "20 - 30 مليار دولار" لحل قضية تهجير سكان غزة واستيعابهم، حل مبتكر ورخيص ومُستدام.

وكشفت الدراسة أن الكيان الغاصب سيستغل أرض غزة بعد تفريغها من سُكانها للاستثمار فيها من خلال بناء مُستوطنات ومُجمعات سكنية عالية الجودة، ما يُعطي زخماً هائلاً للاستيطان في النقب.

وزعمت أن السعودية ستكون مُستفيدة من الخطة بإبعاد حليف لإيران، في إشارة إلى حركة حماس، واستغلال سُكان غزة كعمالة، لأن عدد لا بأس به من سكان القطاع بحسب الدراسة سيغتنمون فرصة العيش في دولة غنية ومُتقدمة مثل السعودية بدلاً من الاستمرار

في العيش في ظل الفقر تحت حكم حماس.

دراسة عبرية أخرى كشفت عن خطة صهيونية لتوطين مليوني فلسطيني في مصر مقابل تقديم 8 مليارات دولار تتضمن بناء مدن للفلسطينيين في سيناء، ودفع تعويضات لمصر قد تصل إلى 30 مليار دولار، على أن يتم تجريف غزة بالكامل وبناء مستوطنات إسرائيلية عليها.

وعن الموقف المصري، أكدت الصحيفة العبرية "كالكليست"، مُعارضة الرئيس المصري لهذه الخطة، خوفاً من تحول سيناء إلى قاعدة لشن هجمات ضد كيانها، مما قد يجر بلاده لحرب مع الكيان، وتهديد اتفاقية السلام بينهما، ومع ذلك، وفقاً للوثيقة المُسربة، مصر مُلزمة بموجب القانون الدولي بالسماح بنقل السكان.

في التسلسل الزمني

تم طرح ست خطط خلال الفترة "1949 - 2020" لتوطين الغزاويين في سيناء، وإقامة دولة فلسطينية بديلة هناك، وتخلِّص الكيان الغاصب من رعب الدولة المتعددة القوميات، منها:

1 - خطة 1949م:

بعد نكبة عام 1948م، والتي تسببت في هجرة أكثر من 200 ألف لاجئ فلسطيني من فلسطين التاريخية إلى غزة وأكثر من 700 - 800 ألف فلسطيني إلى الشتات، اقترحت واشنطن على الأمم المتحدة في مارس 1949 إعادة توطين عشرات الآلاف في صحراء سيناء، بقيادة "جون ب. بلاندفورد"، وهو صانع سياسات أميركي مُخضرم، وكانت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا" المُنشأة حديثاً قد أجرت مُسوحات في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي لاستكشاف مُخططات استصلاح صحراء سيناء، شرق قناة السويس مُباشرة، حيث أُعيد توطين الفلسطينيين، ما أثار غضب سكان غزة، والثورة ضد ذلك المخطط، واسقاطه في مارس 1955م، واجبار الأونروا وأميركا ومصر على التخلّي عن خطط إعادة التوطين، وها هم اليوم يعيدون تكرار انتفاضة مارس.

2 - خطة 1968م:

طرحت خارجية العدوّ مشروع لتشجيع سُكان غزة على الانتقال إلى الضفة، ومنها إلى الأردن والمنافي العربية، وتم تنفيذ ذلك بشكل غير مباشر وعفوي، لكن المشروع فشل بسبب رفض سكان القطاع الذهاب إلى الضفة المُحتلة، ما اضطر الكونجرس الأميركي لوضع خطة بديلة تقوم على التهجير الطوعي لنحو 200 ألف غزاوي إلى عدد من الدول الغربية والأميركية وأستراليا، لكنها فشلت لذات السبب.

3 - خطة 1970م:

اقترح قائد جيش الاحتلال حينها "أرئيل شارون"، تفريغ القطاع من سُكانه، ونقل مئات العائلات على متن الحافلات العسكرية إلى سيناء والعريش، ولحبك الخطة وجه بمنح المُغادرين تصاريح عمل ودراسة في مصر، وتقديم حوافز مالية مُغرية، وكان هدفه إحداث تغيير ديموغرافي في القطاع من أجل القضاء على المقاومة وتجفيف الاكتظاظ السكاني، وهي واحدة من الخيارات المطروحة اليوم، وهناك مُقترحات تتراوح بين تهجير جُزئي يمُهّد لتهجير كُلّي لسُكان القطاع يبدأ من 15 % ويتصاعد بحسب مُخرجات الحقائق على الأرض، مع إضافة مُبرر الهروب من الموت والجوع، لكن المصير لكليهما الفشل، بفضل صمود الشعب الفلسطيني ومقاومته المُجاهدة البطلة وتشبّثهم بأرضهم.

4 - خطة 2000م:

قدّم رئيس مجلس الأمن القومي العبري اللواء في الاحتياط "غيورا أيلاند"، مشروعاً باسم "البدائل الإقليمية لفكرة دولتين لشعبين"، ادعى فيه أن حل القضية الفلسطينية ليس مسؤولية كيانه وحده، بل هو مسؤولية تشترك فيها 22 دولة عربية، واقترح تنازل مصر عن 720 كيلو متراً مُربعاً من أراضي سيناء لصالح الدولة الفلسطينية المُقترحة، وتنازل الفلسطينيين عن نفس المساحة من أراضي الضفة الغربية الواقعة تحت نفوذ سلطة "محمود عباس"، وضمها للسيادة الصهيونية، وتعويض مصر في جنوب غرب النقب "وادي فيران"، ومعها حبة مسك من الامتيازات الاقتصادية والأمنية، ومُحرّك هذا التبادل تفريغ القطاع والضفة من السكان وإقامة الدولة العبرية النقية.

5 - خطة 2004م:

قدّم الرئيس السابق للجامعة العبرية، "يوشع بن آريه"، مشروعاً مفصلاً لإقامة وطن بديل للفلسطينيين في سيناء، استناداً إلى مبدأ "تبادل الأراضي" بين مصر وكيانه وفلسطين، والمعروف سابقاً بمشروع "غيورا أيلاند"، من أهم مضامينه إقامة دولة فلسطينية في سيناء، مقابل حصول مصر على 700 كيلومتر مربع في صحراء النقب، وحبة مسك من الضمانات الأمنية والسياسية بعدم بناء مستوطنات في المنطقة الحدودية مع مصر.

6 - صفقة القرن 2020م:

أطلقها الرئيس الأميركي السابق "دونالد ترمب" في العام 2020م تحت عنوان "السلام على طريق الازدهار"، واشتهرت بصفقة القرن، وهي آخر مشاريع التسوية المُقدمة لقضية غزة.

لم تختلف كثيراً عن المشاريع السابقة للتسوية، حيث تضمّنت نفس المحاور، بما في ذلك تنازل مصر عن أراضٍ في سيناء لإقامة مطارات ومصانع ومراكز تجارية ومشاريع زراعية وصناعية تُسهم في توفير فرص عمل لمئات آلاف الأشخاص من الفلسطينيين، وتأسيس دولة فلسطينية في تلك المنطقة مع شرط أن تتخلص من السلاح، أي شريطة القضاء على المقاومة وسلاحها.

السيناريوهات المتوقعة

يتحدث الكاتب "هاني المصري" في بحث مطول عن مُمارسة الاحتلال سياسة الأرض المحروقة، وتحويل القطاع أو أجزاءٍ منه إلى منطقة غير قابلة للاستخدام البشري، من خلال استمرار القصف الوحشي التدميري، ومجازر الإبادة، والعقوبات الجماعية، والتهجير والتطهير العنصري، والتجويع والحصار الخانق المحكم لأطول فترة مُمكنة، للاستفراد بالمقاومة وعزلها عن حاضنتها الشعبية، وكيّ وعي تلك الحاضنة، وترويضها وتطويعها، ودفعها إلى التحوّل ضد المقاومة، ودفع أهل غزة إلى الانتقال من شمال القطاع إلى جنوبه، ومنه إلى سيناء والمنافي للنجاة بحياتهم، ومن أجل تأمين سبل الحياة لأُسرهم من طعام وماء ودواء.

وبالفعل أصبح شمال قطاع غزة منطقة منكوبة وغير صالحة للحياة، ويعمل العدو على استنساخ ذلك في وسط وجنوب غزة، وتجفيف كل المنابع التي كانت تمد سكان القطاع بالحياة، وأهمها إغلاق مكاتب "الأونروا"، وإيقاف العديد من الدول المُسبّحة بحمد الصهاينة تمويل الأعمال الإغاثية للأونروا، وإصرار العدو على المُضي في مخطط التفريغ والتهجير، وهذا يضعنا أمام عدة **سيناريوهات:**

السيناريو الأول: "هزيمة المقاومة ونكبة الشعب الفلسطيني"

يقوم هذا السيناريو على هزيمة المقاومة الفلسطينية لا سمح الله، وتكرار نكبتي 1948 و1967 بحق الشعب الفلسطيني، ومن أبرز معالمه:

1 - نجاح العدو الصهيوني في تهجير كل أو قسم كبير من سكان قطاع غزة، وجعل القطاع أو مساحات واسعة منه منطقة عازلة غير قابلة للاستخدام البشري، والقضاء على أحلام الحرية والاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، وحق العودة لعرب 1948.

2 - توجيه ضربة قاصمة للمقاومة بصورة عامة، و"حماس" بصورة خاصة، لأن هدف القضاء على "حماس" الذي يردده السفاح "نتنياهو" وأركان حكومته غير قابل للتحقيق، فمن غير المُمكن القضاء على حركة تحرر وطنية شعبية، خصوصاً بعد معركة "طوفان الأقصى" التي زادتها وقوى المقاومة الفلسطينية الأخرى قوة وشعبية ومنعة وتمكيناً، وستجعلُها قادرة على الاستمرار بغض النظر عن نتائج الحرب، قد تُصبح ضعيفة عسكرياً، نعم، لكنها ستكون قوية شعبياً وسياسياً، وهذا سيُمهد الطريق أمامها لاستعادة قوتها العسكرية وتبوء مكانة أكبر فلسطينياً.

قادة العدو ورُعاتهم في البيت الأسود ومواخير لندن وباريس أكثر يقيناً اليوم بأن القضاء على حماس من الأمور المستحيلة، ما يعني أن إصرار السفاح "النتن ياهو" على الاستمرار في مغامرته بغزة، لا علاقة له بهدف القضاء على الحماس، بل له حسابات سياسية أخرى تتعلق بمستقبله السياسي وحساباته الخاصة داخل البيت الصهيوني.

الصمود الأسطوري لأبناء غزة ومقاومتهم البطلة، ومُساندة قوى المقاومة في اليمن ولبنان والعراق، أفشل هذا السيناريو لكنه لم يدفنه.

موجة الرفض الرسمي بشقيها العربية والدولية هي الأخرى كان لها دور فاعل في الضغط لتخفيف الاحتلال حُمّى التهجير، وتوهيمه العالم بأنه حريصٌ على فتح ممرات آمنة لانتقال سكان القطاع من الشمال إلى الجنوب، وفتح ممرات آمنة لخروج الأجانب والمدنيين إلى سيناء، إلى جانب رُغاء الأميركان وجوقة مطبليهم بالعمل على إيجاد منطقة أو مناطق آمنة للمدنيين، وفتح المعابر، وآخر أكاذيبهم الجسر البحري الإنساني العائم لمدّ غزة بالمساعدات بالتنسيق مع العدو الصهيوني ودول الطوق المسبّحة.

والغاية من هكذا خطوة وإن كان ظاهرها إنساني، لكن باطنها يحمل للفلسطينيين السُم الزعاف، فمن جهة يتم زرع شرائح الكترونية بتلك المُساعدات، تُسهّل للعدو اصطياد المُقاومين والشخصيات الفلسطينية القيادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة، وتُسهِّل عملية زرع الجواسيس والمُخبرين داخل القطاع، ومن جهة ثانية إيجاد منفذ للراغبين بمغادرة القطاع بما يُسمى بالهجرة الطوعية.

كل هذه الخطوات تُؤكد عدم شطب مخطط التهجير، بل العمل جاري لتنفيذه بطُرق ومُسميات أخرى، بمعنى استبدال التهجير القسري بالهجرة الطوعية، ومؤشرات ذلك وجود مئات الآلاف خارج بيوتهم بلا خدمات عامة، ودون عمل، وفي ظل بُنية تحتية مُدمرة كُلياً، ومناطق غير صالحة للاستخدام الآدمي.

هذه الأمور تُعزّز في خاتمة المطاف من سيناريو إقامة "مناطق لجوء"، تُقام فيها مصانع ومزارع ومساحات للاستثمار في سيناء، بعيداً عن الاستهداف الصهيوني.

وضمن هذا السيناريو، لن يتم إحياء عملية السلام على أساس حل الدولتين، كما روّج وزير خارجية أميركا "أنتوني بلينكن"، المشروطة بضمان "محمود عباس" هدوء الضفة بالتعاون مع الاحتلال، إلى أن تتم هزيمة المقاومة و"حماس" في القطاع، لأن المقاومة إذا هُزمت ستتوقف التسوية إلى إشعارٍ آخر، وستتقدم أكثر وأكثر خطة إقامة "إسرائيل الكبرى"، وسيُطلب من قيادة السلطة الفلسطينية في "رام الله" بأن تكون أكثر عمالة وانبطاحاً، وإلا يتم الاستغناء عنها، وقد بدأ الحديث باكراً عن استبعادها من إدارة القطاع بعد الحرب، رغم كل الخدمات التي قدّمتها للاحتلال منذ اتفاق "أوسلو" المشؤوم 1993م.

ويتعزز هذا السيناريو بعدم تحقيق المقاومة لأهدافها المتمثلة في:

1 - تحرير الأسرى الفلسطينيين من سجون الاحتلال.

2 - وقف مُخططات تغيير مكانة المسجد الأقصى.

3 - رفع الحصار عن قطاع غزة.

4 - وقف الاستيطان في الضفة والقدس الشرقية.

5 - الإخفاق في إحراز تقدم ملموس على طريق إنهاء الاحتلال.

6 - الإخفاق في وقف العدوان على غزة.

7 - الإخفاق في إفشال مخططات التهجير.

السيناريو الثاني: "فشل الاحتلال في تحقيق أهدافه"

يتعزز هذا السيناريو بتشبث سُكان غزة بأرضهم ورفضهم كل مُغريات التهجير، وصمود المقاومة الفلسطينية، وفشل الاحتلال في تحقيق أهدافه، وأهمها:

1 - القضاء على حماس وقوى المقاومة الفلسطينية.

2 - تغيير المشرق العربي، وخلق أوسط جديد يهودي الهوى والهوية.

3 - محو قطاع غزة عن الخريطة وتهجير سكانه.

4 - استعادة أسراه.

ويزيد من احتمال نجاح هذا السيناريو وهو المتوقع فكل الشواهد تُؤكد ذلك، فتح جبهات مُساندة للمقاومة الفلسطينية في اليمن ولبنان والعراق، وبغضّ النظر عما إذا كانت العمليات العسكرية التي تقوم بها هذه الجبهات ستؤدي إلى حرب إقليمية أم لا، فالمؤكد أنه سيكون لها تأثير مُفصلي في إقناع الرأي العام الصهيوني المتعطش للدماء والانتقام والنصر بأن فتح الكيان الصهيوني عدة جبهات مناوئة، حتى بمشاركة أميركا وبريطانيا وغيرهما من الدول الداعمة لهذا الاحتلال غير الشرعي في الحرب، لن يضمن النصر، وسيُضاعف خسائر كيانهم المهترئ، ويزيد من احتمالية هزيمته الساحقة، ويقضي على كل أحلامه التاريخية، ويُعجّل بتلاشيه، وبالتالي وهو الأهم التعجيل بتكرار طوفان السابع من أكتوبر في الضفة والقدس الشرقية، ولن تكون أراضي 1948 بمنأى عن غضب الفلسطينيين، وهناك مخاوف كبيرة في الأوساط الصهيونية من ذلك.

المراجـــــــــع:

1 - جوناثـان أدلـر، جنوبـاً إلى سـيناء: هـل سـتجبر إسرائيـل الفلسـطينيين عـلى الخـروج مـن غـزة؟، مؤسسـة كارنيغـي للسـلام الـدولي، 31 أكتوبـر 2023.

2 - شـادي محسـن، خـط السـيادة .. أبعـاد التهديـد عـلى مـصر من الـصراع بين إسرائيـل وغزة، موقـع المرصـد المـصري، 25 أكتوبر 2023.

3 - طـارق أبـو زينـب، تسريبـات حـول مخطـط اسرائيـلي أبعـد مـن تهجـير سـكان غـزة، موقع تلفزيـون جسـور، 18 فبرايـر 2024.

4 - البروفيسـور عبدالسـلام سـبع الطـائي، طوفان الأقـصى ردع لتغطرس إسرائيـل، موقع الميثاق الوطنـي، 9 نوفمبر ٢٠٢٣.

5 - محمـد وازن، سـيناريوهات تفريـغ غـزّة ومـآلات تقسـيم إسرائيـل المحتمـل للقطـاع، موقـع رصيـف 22، 14 أكتوبـر 2023.

6 - محمـد العـودات، مـآلات المشـهد السـياسي في المنطقـة بعـد الحـرب عـلى غـزة، موقـع قنـاة الجزيـرة القطريـة، 4 نوفمـبر 2023.

7 - نايـف زيـداني، تهجـير أهـالي غزة إلى سـيناء: مخطط إسرائيـلي قديم جديـد، موقع العربي الجديـد، 2 نوفمبر 2023.

8 - هاني المصري، طوفان الأقصى: ما بعده ليس كما قبله، موقع عرب 48، 10 أكتوبر 2023.

9 - يحيـى السـيد عمـر، مخطط تهجير أهالي غـزة .. بين التغيير الديمغـرافي والخطر القومي، مركز ترندز للدراسـات الاقتصادية، 5 نوفمبر 2023.

10 - يوسـف أحمـد، 3 خطـط صهيونيـة معـدة لتهجـير أهـالي غزة، موقـع المجتمع الفلسـطيني، 31 أكتوبـر 2023.

11 - المركز الفلسـطيني لأبحاث السياسـات والدراسـات الإسـتراتيجية - مسـارات، الحرب على غزة .. السيناريوهات والتداعيات.

12 - الموسوعة الدولية الحرة "ويكيبيديا"، التهجير القسري لسكان شمال قطاع غزة.

13 - بوابـة الحريـة والعدالـة المصريـة، الأرض مقابـل امتيـازات اقتصادية .. هـل هناك مخطط إسرائيـلي لتهجـير سـكان غـزة إلى 6 أكتوبر والعاشر مـن رمضـان؟، 26 أكتوبر 2023.

14 - وكالة سبوتنيك عربي الروسية: فرنسا تندد بالتصريحات الإسرائيلية الأخيرة حول غزة، 2 يناير 2024.

إسرائيل تجري مباحثات مع الكونغو ودول أخرى لقبول مهاجرين من غزة، 3 يناير 2024.

مسؤول إسرائيلي: الحديث عن تهجير سكان غزة "أوهام لا أساس لها"، 3 يناير 2024.

15 - موقع الجزيرة نت، نحو مليون نازح وصلوا مدينة رفح منذ بدء العدوان الإسرائيلي على غزة، 4 يناير 2024.

16 - موقع يورونيوز، الأرض مقابل حوافز اقتصادية .. مخطط إسرائيلي لتهجير أهالي غزة نحو مصر، 23 أكتوبر 2023.

17 - موقع شفق نيوز العراقي، وثيقة سرية تكشف مخطط تهجير سكان غزة إلى سيناء، 24 أكتوبر 2023.

18 - موقع قناة TRT عربي التركية، تهجير الفلسطينيين إلى سيناء .. مخطط الاحتلال الذي يعود لعقود مضت، 19 أكتوبر 2023.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

التهديدات

العسكرية الأمريكية للجمهورية اليمنية

القواعد العسكرية في منطقتي
"القيادة المركزية" و"القيادة الإفريقية"

أنس القاضي

WWW.SABA.YE/AR

التهديدات العسكرية الأمريكية للجمهورية اليمنيــة

القواعد العسكرية في منطقتي "القيادة المركزية" و"القيادة الإفريقية"

أنس القاضي

مركز البحوث والمعلومات

مارس2024م - رمضان1445هـ

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

مدخـــــل:

في 5 فبرايـر2024م أصـدر الرئيـس جـو بايـدن رسـالة "تتوافـق مع قـرار سـلطات الحرب" الـذي يهـدف إلى التحقـق مـن سـلطة الرئيس الأمريـكي في إلـزام الولايات المتحدة بنزاع مسـلح دون موافقـة الكونغـرس الأمريكي.

في هـذه الرسـالة أخطـر بايـدن الكونجـرس بالضربـات المشـتركة التـي نفذتهـا الولايـات المتحـدة في 3 فبراير/شباط مـع المملكـة المتحـدة ضـد القـوات المسـلحة اليمنيـة.

وهـي المجموعـة الثالثـة مـن الضربـات ضـد اليمـن التـي أعلـن عنهـا بايـدن بموجـب قـرار سـلطات الحـرب منذ إصدار رسـالة في أعقـاب المجموعة الأولى في 12 ينايـر2024م، على خلفية المشـاركة اليمنيـة في معركـة طوفـان الأقـصى لإيقـاف جرائـم الإبـادة الجماعيـة التـي يرتكبهـا جيـش الكيـان الصهيـوني في فلسـطين- قطـاع غزة.

وبحسـب الرسـالة، تـم تنفيـذ هـذه "الضربـات المنفصلـة" ضـد البنيـة التحتيـة للحوثيـين "لتقليـل قـدرة الحوثيـين" على شـن هجـمات مسـتقبلية وتم تنفيذهـا بطريقة تهـدف إلى الحد مـن مخاطـر التصعيـد وتجنـب وقـوع إصابـات في صفـوف المدنيـين".

قـال بايـدن إنـه قـام بهـذا العمـل العسـكري بموجـب سـلطته الدسـتورية في المـادة الثانيـة، وأنهـا كانـت عمليـة "ضروريـة ومتناسـبة" "تتوافـق مـع القانـون الـدولي" - كممارسـة لحـق الولايـات المتحـدة في الدفـاع عـن النفـس بموجـب المـادة 51 مـن ميثـاق الأمـم المتحـدة.

وتعـد رسـالة بايـدن هـذه بمثابة أول بيـان إعلان حرب من قبـل الولايات المتحـدة الأمريكية عـلى الجمهوريـة اليمنيـة، وإن كان غُلـف بمفهـوم " الدفـاع عـن النفـس"، فيـما يتفـق الخـبراء القانونيـون، عـلى أن الدفـاع عـن سـفن الشـحن التجاريـة لا ينطبـق عليـه مفهـوم الدفـاع عـن النفـس الـوارد في ميثـاق الأمـم المتحـدة، وهـو مـا أكـده منـدوب روسـيا لـدى الأمـم المتحـدة دميـتري بوليانسـكي عقـب العـدوان الأمريـكي البريطـاني عـلى اليمـن.

وفي 17 ينايـر أعلنـت الخارجيـة الأمريكيـة "تصنيـف أنصـار اللـه ككيـان إرهـابي عالمـي مصنـف تصنيفـا خاصـا، اعتبـارا مـن 30 يومـا مـن الآن"، إمعانـاً في التوجهـات العدوانيـة ضـد الجمهوريـة اليمنيـة، ومـا أكـثر الذرائـع والأكاذيـب الأمريكيـة التـي تسـوق بهـا العـدوان.

مقـــــدمة:

بعـد الصـدام العسـكري بـين اليمن والولايـات المتحدة الأمريكيـة ومعها بريطانيـا في البحر الأحمـر، وشـن الدولتـين هجـمات صاروخية على اليمـن جوية وبحرية، أصبحت مسـألة دراسـة القواعـد العسـكرية الأمريكيـة حول اليمن مسـألة غايـة في الأهمية.

العـدوان الأمريـكي عـلى اليمـن بـات واقعـاً، وكل وجود عسـكري أمريـكي في المنطقة مصدر تهديـد للجمهوريـة اليمنيـة وشـعبها، وهدف عسـكري دفاعـي للقوات المسـلحة التـي تلتزم بحق الـرد والدفـاع عـن النفس، بموجـب المواثيق الدوليـة والتشريعـات الوطنية.

يحـوي التقريـر المعلومـات العلنية عـن القواعد الأمريكيـة في المنطقة المحيطـة بالجمهورية اليمنيـة، وكذلـك القـوات الأمريكيـة المتواجـدة في اليمـن في ظـروف العـدوان 2015م، ويرصـد التحـركات الأمريكيـة ذات الطابـع العسـكري في اليمـن مـن العـام 2016م حتى مارس مـن العام الراهن 2024م.

وينتهـي بالنتائـج المتعلقـة، بأثـر هـذا الوجـود عـلى الأمـن القومي اليمنـي، والـدول العربية والإسـلامية والإفريقيـة التـي تقـع في نطـاق العسـكري الأمريـكي المتمثـل بالقيـادة المركزيـة، والقيـادة الإفريقيـة، إلا أن هـذا التقريـر يركـز بشـكل رئيـس عـلى القيـادة المركزيـة، التـي تقـع اليمـن ودول شـبه الجزيـرة العربيـة وإيـران ودول آسـيا الوسـطى في نطاقهـا.

جـرى جمـع هذه المعلومات مـن مختلف المواقـع الإلكترونية، ومقارنتهـا، فالمعلومات الواردة هـي المعلومـات العلنيـة المتاحة التـي تتفق عليها كثير مـن المصادر.

في آخـر التقريـر قائمـة المصـادر التـي وردت فيهـا هـذه المعلومـات، الـذي قـام الكاتـب بالتـصرف فيهـا وإعـادة ترتيبها، ومنع التكرار، واسـتكمال المعلومات المشـتتة في مصادر مختلفة.

ملخص:

تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية، قواعد عسكرية تطوّق اليمن من مختلف الجهات، في كل من البحرين وقطر والإمارات وعُمان والسعودية، والعراق، وسوريا، والأردن، والكيان الصهيوني، وفي جيبوتي وأرتيريا والصومال، وفي سقطرة و"سيشل" في مدخل المحيط الهندي، وفي حضرموت والمهرة وشبوة على البحر العربي.

تقع في المنطقة المحيطة باليمن أبرز القوات الأمريكية، التي تمارس النفوذ الاستعماري في العالم العربي الإسلامي، وهي "القيادة المركزية" التي تقع قيادتها في قطر -سابقاً كانت في السعودية-وقيادة "الأسطول العسكري الخامس" مقرّه في البحرين، وفي موانئ الإمارات تقع أكبر مراكز دعم لوجستي للقوات الأمريكية في المنطقة.

وإلى جانب القيادة المركزية التي تقع اليمن في نطاقها، فإن اليمن تتأثر أيضاً بالقواعد العسكرية المتواجدة في القيادة الإفريقية، خصوصاً القوات والتسهيلات المتواجدة في الدول المشاطئة للبحر الأحمر ودول القرن الإفريقي.

القوات الأمريكية المتواجدة في المنطقة هي قوات حرب متكاملة، قوات بحرية ومشاة بحرية(مارينز) وقوات جوية ومدرعات، وبطاريات الدفاع الجوي والطائرات والقاذفات الاستراتيجية وحاملات الطائرات والبوارج والفرقاطات والغواصات، خاضت حروب عدوانية في المنطقة كغزو العراق وأفغانستان.

تشمل جغرافيا المنطقة، مبادئ عسكرية سياسية عدوانية أمريكية، هو "مبدأ كارتر"، و"مبدأ ريغان" حول التدخل العسكري المباشر لمواجهة التحديات -التي كانت تهديدات "شيوعية" سابقاً ثم أصبحت تهديدات ما أسمته أمريكا بـ"الإرهاب ومحور الشر". كما تنطبق على المنطقة السياسة الاستراتيجية الأمريكية البحرية، للمفكر الاستراتيجي الأمريكي الأكبر الأدميرال "ألفريد ثاير ماهان" صاحب كتاب "تأثير القوة البحرية في التاريخ".

بدأ الحضور العسكري الأمريكي منذ خمسينيات القرن الماضي، لكنه كان محدوداً، تصاعد بعد حرب 1973م وبشكل أكبر بعد حرب الخليج الأولى والحرب في أفغانستان وانتصار الثورة الإيرانية التي أتت في فترة واحدة، ثم تزايد الحضور العسكري الأمريكي بشكل أكبر، وبما لا يقارن عما سبق، بعد حرب الخليج الثانية.

من حيث الجغرافيا السياسية فإن المنطقة التي تقع فيها الجمهورية، التي يطلق عليها "الشرق الأوسط" رغم التحفّظ على هذا المفهوم، فمنطقة الشرق الأوسط في معناها الأوسع تتوسط العالم وطرقه البحرية، وفيها مضيقي هرمز وباب المندب وقناة السويس وجبل طارق، كما أنها اقتصادياً تضم منابع النفط والغاز، والثروات المعدنية في إفريقيا، وبالتالي فهي منطقة بالغة الأهمية للدول ذات الطموحات العالمية، من ضمنها الولايات المتحدة الأمريكية، وليس من المستغرب أن في المنطقة إلى جانب التواجد العسكري الأمريكي فيها تواجد عسكري لأكثر من 15 دولة أخرى من ضمنها روسيا والصين واليابان واستراليا ودول من الاتحاد الأوربي.

رغم أن التواجد العسكري الاستعمار ي في المنطقة، مهدد للأمن والسلم الدوليين ولدول المنطقة، إلا أنه أيضاً تهديد مباشر لليمن، خصوصا وأن اليمن في حالة حرب فعلية مع الولايات المتحدة الأمريكية، ومصنفة ضمن الدول المعادية للجمهورية اليمنية.

تُعدّ اليمن إحدى الدول التي تُرابط فيها القواعد العسكرية الأجنبية، بداية من العام 90م سعت الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على قواعد عسكرية، وباتت هذه المساعي واقعية منذ دخلت اليمن في ما تُسمّى "الاستراتيجية الأمريكية لمكافحة الإرهاب"، وتضاعف الوجود العسكري الأمريكي في اليمن بشكل واسع منذ العام 2012م.

بداية من العام 2015م وعقب انتصار الثورة الشعبية 21 سبتمبر2014م وخروج القوة الأمريكية من صنعاء في 11 مارس 2015م، ومغادرة السفارة، جمدت الولايات المتحدة إلى حدٍّ ما نشاطها العسكري داخل اليمن عن طريق القواعد والتحركات، وانتقلت لموقع المعتدي من خارج الجغرافيا اليمنية، إلا أنه ومع دخول العام 2017م بدأت العودة الأمريكية إلى اليمن عبر التدخلات المباشرة باسم مكافحة الإرهاب في حضرموت ومن ثم شبوة وكذلك في البيضاء.

بناءً على الاتفاقات السابقة مع الحكومات اليمنية في زمن الوصاية، أعادت الولايات المتحدة منذ العام 2017م تثبيت وجودها العسكري في الداخل اليمني، عبر قواعد ثابتة فكان لها ذلك في كل من العند لحج وفي حضرموت مطار الريان، وفي مطار الغيضة في المهرة، وفي منشأة صافر في شبوة، وعدن.

بداية من دخول اليمن في الهدنة في العام 2021م العام الذي تشكل فيه تحالف بحري

عدواني جديد في سواحل اليمن، تضاعف الحضور الأمريكي في اليمن، برز العلني منه على شكل زيارات قام بها السفير الأمريكي والملحق العسكري ووفود عسكرية، إلى كل من حضرموت وشبوة والمهرة وعدن، ولقاءات شبه شهرية للسفير والملحق العسكري الأمريكي مع أعضاء مجلس الخيانة.

اتسم العام - الماضي- 2023م بكونه العام الأكثر عدوانية من قبل الولايات المتحدة، مع حماسة ونشاط غير مسبوق في اليمن، ففي مارس من العام 2023م زار قائد الأسطول الأمريكي الخام اليمن برفقة وفد عسكري، وفي يونيو من العام 2023م جرت مباحثات عسكرية.

وفي الثامن من أغسطس الجاري وصلت المنطقة قوات أمريكية وعددها 3000 مقاتل، لتعزيز الأسطول الأمريكي الخامس، على متن السفينة الهجومية البرمائية "يو إس إس باتان" وسفينة الإنزال "يو إس إس كارتر هول"، لإعطاء المزيد من الخيارات والمرونة لمتخذي القرار في واشنطن والقادة في الميدان.

ومنذ الربع الأخير من العام 2023م دخلت الولايات المتحدة في مرحلة جديدة تتسم بالعدوان العسكري المباشر ضد الجمهورية اليمنية، على خلفية إعلان إسناد اليمن للشعب الفلسطيني في 10 أكتوبر 2023م، ومنع ملاحة الكيان الصهيوني في 19 ديسمبر 2023م ثم منع ملاحة الولايات المتحدة وبريطانيا عقب عدوانهما على اليمن واستشهاد 10 من جنود القوات البحرية اليمنية في 31 ديسمبر 2023م، ثم بدء عدوان عسكري مباشر على أراضي الجمهورية اليمنية في 12 يناير 2024م .

أولاً: القواعد العسكرية المحيطة بالجمهورية اليمنية

البحرين:

- توجد في البحرين قيادة الأسطول الخامس الأمريكي، وفيها أكثر من 7 آلاف جندي أمريكي، بحسب ما ذكرته "أسوشيتد برس" الأمريكية.
- توجد مقاتلات حربية أمريكية في قاعدة الشيخ عيسى الجوية في البحرين، التي تضم طائرات استطلاع، ووحدات قوات خاصة.
- تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية، أن البحرين من أكبر حلفائها من خارج حلف شمال الأطلسي "الناتو".

الكويت:

يوجد فيها نحو 13 ألف جندي أمريكي، وتستضيف عتاد وقوات جوية وبحرية على أرضها، ويوجد في مطار الكويت الدولي، أكبر مركز دعم لوجستي للقوات الأمريكية في المنطقة، وتتمركز فيه نحو 2200 عربة كاسحة ألغام وعربات تكتيكية، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية، أن الكويت من أكبر حلفائها خارج "الناتو".

وينتشر الوجود العسكري الأمريكي في الكويت على القواعد التالية:

- قاعدة عريفان: وتعتبر بمثابة مقر القيادة الرئيسي للقوات الأمريكية، وقد دعمت الحكومة الكويتية عملية بناءها بتكلفة 200 مليون دولار كتجديد لما كانت عليه القاعدة منذ حرب الخليج.
- قاعدة علي السالم الجوية: تقع على بعد 39 ميلا من حدود العراق، يوجد فيها مدرسة تدريب الطيران التابعة لسلاح الجو الكويتي، ويوجد فيها مدرجان بطول 9805 قدم، وفيها الجناح الجوي رقم 386 وطائرات شحن من طراز C17 وC130، وتعتبر القاعدة محطة طرق للقوات الأمريكية. قاعدة "بيورينج": تمتلك هذه القاعدة رادارا متطورا يستخدم في حالات الرؤية المنخفضة عند هبوط الطائرات، بالإضافة إلى مدرج بطول 5215.

العراق:

- في كردستان العراق تستخدم القوات الأمريكية "قاعدة قرب سنجار، وأخرى في منطقتي أتروش والحرير، إضافة إلى قاعدتين حلبجة بمحافظة السليمانية والتون كوبري في كركوك".
- على صعيد محافظات الغرب والشمال، فإن القوات الأمريكية اتخذت قاعدتي "عين الأسد" في قضاء البغدادي و"الحبانية" في الأنبار كقاعدتين عسكريتين، عقب سيطرة تنظيم الدولة على أغلب مدن المحافظة في 2014م.
- في محافظة صلاح الدين، تتخذ واشنطن قاعدة بلد الجوية مقرا لها للتحكم بطلعات طائرات "إف 16".

سوريا:

تنتشر في سوريا حالياً 28 موقعاً أمريكياً منها 24 قاعدة عسكرية، و4 نقاط تواجد، وبحسب المعلومات فإن هذه القواعد تضم أكثر من ألفي جندي أمريكي، وأبرزها:

- قاعدة رميلان وتقع في مطار رميلان شرق مدينة القامشلي الحدودية مع العراق، أنشئت في أكتوبر/تشرين الأول 2015، وهي من أولى القواعد العسكرية الأميركية في سوريا.
- قاعدة حقل العمر وهي أهم القواعد تقع في المدينة العمالية التابعة لحقل العمر النفطي بريف دير الزور، وهي كبرى القواعد الأمريكية.
- قاعدة التنف تقع على بعد 24 كم من الغرب من معبر التنف (الوليد) عند المثلث الحدودي السوري العراقي الأردني، في محافظة حمص.

الأردن:

قاعدة البرج 22 موقع صحراوي عسكري صغير، يضم عددا من الجنود الأميركيين شمالي شرقي الأردن، بالقرب من قاعدة "التنف" الواقعة في الجهة المقابلة داخل الحدود

السورية. لا يُعرف عنها الكثير، إلا أن الضوء سُلط عليها بعد هجوم بطائرة مسيّرة يوم 28 يناير/كانون الثاني 2024 تبنّته حركة "المقاومة الإسلامية في العراق".

الكيان الصهيوني:

- في العام 2017م افتتح الكيان الصهيوني قاعدة دفاع صاروخي مشترك مع حليفتها الولايات المتحدة، هي الأولى من نوعها في الأراضي المحتلة. ولم يكشف عن موقع القاعدة في جنوب كيان الاحتلال، كما قال الجنرال تزفيكا حاييموفيتز قائد "الدفاع" الصاروخي الإسرائيلي إن القاعدة تشكل مزيجا من "الدروس المستفادة" من الحرب على غزة عام 2014 وتحليلات الاستخبارات للمخاطر المستقبلية.
- في أواخر أكتوبر 2023م كشف موقع "إنترسبت" الأميركي عن وجود قاعدة عسكرية أميركية سرية فوق جبل يُسمى "هار كيرين" بصحراء النقب جنوب إسرائيل، قائلا إن واشنطن تقوم حاليا بتوسيعها بهدوء.

سلطنة عمان:

- ينحصر الوجود الأمريكي في قاعدة "مصيرة" الجوية والتي تقع في المطار العسكري لجزيرة "مصيرة" العُمانية، وتستخدم من قبل القوات البريطانية منذ سنة 1930م، كما تستخدم أيضاً كمستودع عسكري للقوات الأمريكية منذ سنة 2009م، ويتواجد في القاعدة شركة "دينكورب" الأمريكية ومهمتها التدريب العسكري والأمني والتوجيه والدعم الاستخباراتي والدعم الجوي، بالإضافة إلى عمليات الطوارئ وصيانة المركبات العسكرية البرية.
- يوجد فيها مئات الجنود الأمريكيين، وتسمح السلطنة للقوات الأمريكية باستخدام موانئها وأجوائها، ووقعت الولايات المتحدة الأمريكية معها اتفاقا عسكريا بحريا يسمح باستخدام موانئها.

قطر:

- يوجد في قطر مقر القيادة المركزية الأمريكية، داخل قاعدة العديد الجوية، وبها حوالي 13 ألف جندي أمريكي، وتخطط قطر لتوسعة تلك القاعدة، التي يوجد بها قاذفات "بي 52" النووية الأمريكية.
- تضم القاعدة المقرات الرئيسية لكل من القيادة المركزية للقوات الجوية الأمريكية والمركز المشترك للعمليات الجوية والفضائية والجناح الـ 379 للبعثات الجوية.
- يوجد فيها حاليا أكثر من 120 طائرة من مختلف الأنواع، (الجناح 379 التابع للقوات الجوية الامريكية) والقاذفات B1 وطائرات استطلاع وقاذفات بعيدة المدى مثلB52 وطائرات التموين بالوقود في الجو إلى جانب وحدات دعم وإسناد ومخازن أسلحة وذخيرة.
- وتعد القاعدة مقراً للمجموعة 319 الاستكشافية الجوية التي تضم قاذفات ومقاتلات وطائرات استطلاعية، إضافة لعدد من الدبابات ووحدات الدعم العسكري وكميات كافية من العتاد والآلات العسكرية المتقدمة، ما جعل بعض العسكريين يصنفونها أكبر مخزن استراتيجي للأسلحة الأمريكية في المنطقة.
- كما تضم قاعدة العديد أطول ممر للهبوط الجوي في منطقة الخليج بطول 5 كيلومترات.
- قاعدة السيلية تقع جنوب الدوحة، تم افتتاحها عام 2000، وكانت مركزا للقيادة الوسطى الأميركية أثناء الحرب على العراق عام 2003، وتستخدم كمستودع للمعدات العسكرية.

السعودية:

- أنهت السعودية الوجود العسكري الأمريكي في أبريل/نيسان 2003م، بانتقال القيادة المركزية للقوات الجوية الأمريكية من قاعدة الأمير سلطان الجوية بالسعودية إلى قاعدة العديد في قطر، وذلك بالاتفاق مع الجانب السعودي، وبقي عدد محدود من الجنود في إطار مهام التدريب والتعاون العسكري.
- قاعدة الإسكان الجوية الأمريكية: تقع على بعد حوالي 20 كم من مدينة الرياض، وقد

تم إنشاءها عام 1983، وتستضيف المجموعة 64 من المجموعات الاستطلاعية، بالإضافة إلى المجموعة الجوية رقم 320، كما وتضم مقراً للقوات المسلحة السعودية، لم يتبق في هذه القاعدة حالياً سوى ما يقارب 500 جندي أمريكي علني.

- قاعدة الأمير سلطان الجوية: تقع على بعد 80 كم جنوب الرياض، سيطرت عليها القوات الأمريكية بعد عملية درع الصحراء، وانسحبت منها في العام 2003م.
- في أكتوبر/ تشرين الأول 2019م، قالت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية، إن الجيش الأمريكي أرسل 3500 جندي أمريكي إلى القاعدة، إضافة إلى طائرات إنذار مبكر، وطائرات استطلاع بحري، وبطاريات صواريخ "باتريوت"، إضافة إلى قاذفات استراتيجية وطائرات دون طيار.

الإمارات:

- تُعد ميناء جبل علي في الإمارات، واحدة من أكبر مراكز الدعم اللوجستي للقوات الأمريكية، في الخارج.
- وتستضيف الإمارات حوالي 5 آلاف جندي أمريكي، بعضهم في أبو ظبي، وفي قاعدة الظفرة الجوية، التي يوجد بها طائرات أمريكية مسيرة، ومقاتلات "F 35 الشبحية"، كما توجد قاعدة عسكرية أمريكية صغيرة في إمارة الفجيرة، في خليج عمان.

مصر:

- توجد فيها قاعدة جوية مصرية غربي القاهرة غالباً ما تستخدمها القوات الجوية الأمريكية لأغراض التزود بالوقود ومهام دعم الجسر الجوي، وتملك مصر العديد من الموانئ التي يمكن استخدامها لتحريك القطع البحرية الأمريكية وتغيير أماكنها أثناء سير أي عمليات عسكرية أمريكية بالمنطقة.

جيبوتي:

- **(معسكر ليمونير): وهي قاعدة فرنسية بالأصل، تم تأسيسها كحامية لفيلق القوات الأجنبية الفرنسية. سيطر عليها الجيش الأمريكي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 بعدما قررت باريس أنها لم تعد بحاجة إليها.**
- **تعتبر هذه القاعدة الوحيدة الدائمة للولايات المتحدة في القرن الأفريقي وتقوم القوات الخاصة الموجودة فيها بمهام كوماندوز سرية، إضافة إلى إطلاق الطائرات بدون طيار (بريداتور) كوسيلة "لمكافحة الإرهاب" في الصومال واليمن. كما يبلغ عدد الجنود فيها ما يقارب 4000 جندي، وتقوم البحرية الأمريكية بقيادة هذه القاعدة التي يديرها قائد منطقة البحرية الأوروبية، بالإضافة إلى ذلك، تضم هذه القاعدة وحدات من العمليات العسكرية وقوة العمل المشتركة في القرن الأفريقي (The CJTF) وكتيبة (Seabees) البحرية الأمريكية. كما تتواجد فيها المروحية الأمريكية الثقيلة من نوع (CH-53) وحاملة الطائرات البحرية الأمريكية من نوع (P-3) بالإضافة لحاملات طائرات من نوع (C-130).**

سيشيل:

- **توجد بها قاعدة عسكرية أمريكية. وتعد القوات البحرية، المتمركزة قبالة سواحل القرن الأفريقي، وفي جنوب البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي، ضمن القوات الأجنبية، المؤثرة على اليمن ومنطقة القرن الأفريقي.**

الصومال:

- **في خطوة مرتبطة، شهد شهر يونيو/حزيران 2022م إقرار مجلس الشيوخ الأميركي تشريعا لقانون شراكة أمنية مع صوماليلاند، الإقليم الانفصالي. ويحث التشريع الوزارات الأميركية المختصة بتقديم تقرير حول "التنسيق مع الأجهزة الأمنية في أرض الصومال" لتحقيق "مصالح الأمن القومي للولايات المتحدة في القرن الأفريقي وخليج عدن ومنطقة المحيطين الهندي والهادئ"، و"مواجهة الوجود الإيراني في خليج عدن والوجود العسكري الإقليمي المتزايد للصين".**

- سبق هذا التشريع، في مايو/أيار 2022م، زيارة قائد القوات الأميركية في أفريقيا (أفريكوم) السابق، الجنرال "ستيفن تاونسند"، أرض الصومال.
- وتحمل هذه التطورات احتمالية إنشاء وجود عسكري للولايات المتحدة في الإقليم على ضوء عرض قيادة صوماليلاند القبول بمنح واشنطن القدرة على استخدام ميناء ومطار مدينة بربرة الاستراتيجيين مقابل الاعتراف باستقلال الإقليم.

ثانيا: التواجد العسكري الأمريكي في الجمهورية اليمنية

تنشر الولايات المتحدة قوات محدودة في اليمن، يصل عددها تقريباً إلى 300 عنصر، يتمركزون في المحافظات الجنوبية، وفق التالي:

- محافظة عدن؛ مقر التحالف في البريقة – مطار عدن الدولي – قصر معاشيق.
- محافظة لحج؛ قاعدة العند العسكرية.
- محافظة شبوة؛ منشأة بلحاف الغازية – مطار عتق.
- محافظة حضرموت؛ مطار الريان.
- محافظة المهرة؛ مطار الغيضة.
- محافظة سقطرة؛ جزر سقطرة، حديبو، عبدالكوري.

- خليج عدن وباب المندب: تتمركز بها القوة البحرية المشتركة "سي تي إف 151"، التي تم تأسيسها عام 2009م، بمشاركة قوات بحرية من عدة دول لمحاربة القرصنة.

2016م

- مارس، نفذت البحرية الصهيونية مناورة عسكرية في البحر الأحمر.

2017م

تصاعدت وتيرة العمليات العسكرية الأمريكية في اليمن تحت عنوان "الحرب على الإرهاب"، فبعد أن نفذت قوات أميركية خاصة عملية إنزال ضد ما أسمتهم القاعدة في محافظة البيضاء وسط اليمن في 29 يناير 2017م؛ شنّت مقاتلات و"درونز" أميركية سلسلة غارات ادعت فيها استهداف القاعدة في أبين، كما قامت بعملية إنزال بحري في ذات المحافظة، تبعه قصف جوي وبحري، وتَعتبر الولايات المتحدة الأمريكية "تنظيم القاعدة في جزيرة العرب" الذي أعلن ظهوره في العام 2009م من أخطر فروع التنظيم في العالم.

- أبريل: مناورة عسكرية تحية النسر، أمريكية مصرية في البحر الأحمر.

2019م

- يونيو: أبلغ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، الكونجرس في بلاده نشر عدد صغير من القوات الأمريكية في اليمن للقيام بعمليات ضد تنظيم داعش الإرهابي. وأضاف ترامب في رسالة للكونجرس،، أن الجيش الأمريكي يقدم المشورات العسكرية والمعلومات اللوجيستية للقوات اليمنية (العميلة). وقال الرئيس الأمريكي إن الولايات المتحدة تدعم العمليات التي تشنها الحكومة اليمنية وشركاؤها الإقليميون لتطهير محافظة شبوة اليمنية من تنظيم القاعدة الإرهابي.

2021م

- سبتمبر: وصلت قوات أمريكية إلى مطار عدن بطائرة نقل عسكرية أمريكية كبيرة في تاريخ 2021/09/11م بشكل سري وعلى متنها وحدات عسكرية من الجيش الأمريكي يصل قوامها إلى 300 ضابط وجندي معززين بـ12 طائرة بلاك هوك و30 مدرعة هارفي إضافة إلى 4 أنظمة دفاع جوي نوع باتريوت وغرفة عمليات ميدانية متكاملة.

- أكتوبر: تداول ناشطون صوراً انتشار قوات أمريكية في حضرموت، وشوهدت عربات مدرعة مع انتشار لجنود أمريكيين وكلاب بوليسية في شوارع مدينة غيل باوزير. شرعت في تفتيش سيارات المواطنين. وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد قامت بإنزال عسكري خلال الأشهر الماضية، في محافظة حضرموت بحجة بملاحقة خلايا إرهابية، تزامناً مع تعزيز تواجدها العسكري في محافظة المهرة.

- ديسمبر 2021م،كشف الرئيس الأمريكي جو بايدن وجود عدد محدود من المارينز في اليمن، في رسالة إلى الكونغرس الأميركي، استعرض فيها الانتشار العسكري الأميركي في منطقة الشرق الأوسط، كشف الرئيس جو بايدن عن وجود "عدد محدود" من القوات في اليمن. وقال بايدن إنَّ هذا القوات نشرت لتنفيذ أعمال ضد تنظيمي "القاعدة" و"داعش". وأكَّد بايدن أنَّ الحكومة الأمريكية تعمل "بشكل وثيق" مع الحكومة اليمنية المُعترف بها دولياً، والشركاء الإقليميين لمكافحة "الإرهاب".

- 1نوفمبر: مناورة عسكرية مصرية أمريكية في البحر الأحمر.

- 13 نوفمبر: مناورة عسكرية أمريكية صهيونية بحرينية إماراتية في البحر الأحمر.

2022م

- يناير: مناورة عسكرية ضخمة في البحر الأحمر، قادتها الولايات المتحدة الأمريكية، بمشاركة 60 دولة، تحت عنوان، "آي إم أكس".

- أبريل: أعلنت البحرية الأمريكية تأسيس "قوة مهام جديدة"، مع دول حليفة، ستقوم بدوريات في البحر الأحمر، وحُددت مهمتها "تعزيز الأمن في البحر الأحمر ومضيق باب المندب وخليج عدن"، وبشكل أدق "التصدي لتهريب الأسلحة إلى اليمن"، وهي ذرائع لمطامع استعمارية.

أفاد حينها قائد الأسطول الخامس الأمريكي (مقره البحرين)، الأدميرال براد كوبر، بأن "قوة المهام المشتركة 153" ستقوم على "تعزيز التعاون بين الشركاء البحريين الإقليميين لتعزيز الأمن في البحر الأحمر ومضيق باب المندب وخليج عدن" وقال كوبر: "المنطقة شاسعة للغاية، لدرجة أنه لا يمكننا القيام بذلك بمفردنا"، مشيراً إلى أن القوة الجديدة "ستتألف مما يتراوح بين سفينتين و8 سفن"، وهي جزء من القوات البحرية المشتركة المكونة من 34 دولة، يقودها كوبر أيضاً ولديها 3 فرق عمل أخرى.

ولفت كوبر إلى أن القوات المشتركة ستنضم إليها سفينة "يو إس إس ماونت ويتني"، وهي سفينة قيادة برمائية من فئة "بلو ريدج" كانت في السابق جزءاً من الأسطول السادس للبحرية الأفريقية والأوروبية. كما ذكرت وكالة "رويترز"، نقلاً عن مسؤول أمريكي أن القوة الأمريكية الجديدة "ستتصدى لتهريب الأسلحة في المياه المحيطة باليمن"، وأن "المياه بين الصومال وجيبوتي واليمن كانت ممرات معروفة لتهريب الأسلحة المتجهة إلى أنصار الله "، مضيفاً أن "القوة الدولية الجديدة ستتابع بالتأكيد هذه القضية". وفي هذا الإطار زعم كوبر إن "القوة الجديدة ستؤثر في قدرة "الحوثيين" على الحصول على الأسلحة، مضيفا بتفاؤل: "سنكون قادرين على القيام بذلك بشكل حيوي ومباشر أكثر مما نفعله اليوم".

- أبريل 2022م قوات في المعاشيق: أفادت مصادر محلية في عدن أن الولايات المتحدة الأمريكية أرسلت قوات عسكرية خلال الساعات الماضية إلى قصر المعاشيق لتأمين مقر إقامة رئيس ما يسمى بـ"مجلس القيادة الرئاسي" الذي سيصل إلى مطار المدينة خلال الأيام القادمة.

وبينت المصادر أن القوات الأمريكية وصلت من مطار الغيضة التي جعلت منه دول التحالف قاعدة عسكرية مشتركة مع القوات الأمريكية والبريطانية إضافة إلى جنود وضباط من البحرية الإسرائيلية منذ مطلع العام 2017م.وكانت البحرية الأمريكية قد أعلنت عن تشكيل قوة بحرية مشتركة من 34 دولة لتسير دوريات بحرية في البحر الأحمر. وأحكمت قوات التحالف قبضتها العسكرية على محيط قصر المعاشيق في منطقة كريتر منذ نهاية الأسبوع الماضي.

- يونيو: مناورة عسكرية صهيونية في البحر الأحمر.

- أغسطس: اقتحمت قوات بريطانية وأمريكية في يوليو/تموز 2022م منزل الزعيم القبلي الشيخ علي سالم الحريزي في منطقة الغيضة التابعة لمحافظة المهرة شرق اليمن.

مناورة عسكرية أمريكية صهيونية في البحر الأحمر.

2023م

- فبراير: نقلت "قناة الحدث" السعودية، عن مصادرها في البنتاغون، أن واشنطن تحتفظ بقاعدتين تتبعان CIA في المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة التابعة للتحالف. وأوضحت القناة، في تقرير لها أن إحدى القاعدتين تتمركز في مدينة المكلا بمحافظة حضرموت شرقي اليمن، فيما لم تكشف عن القاعدة الأخرى التي يرجح أنها في العند بمحافظة لحج جنوب اليمن.

هناك قوات عسكرية أمريكية بريطانية إسرائيلية في مطار الغيضة عاصمة المهرة منذ مطلع العام 2018م، وقاعدتين عسكريتين في شبوة وأبين الواقعة على بحر العرب، قاعدة عسكرية أمريكية إسرائيلية بالتعاون مع الإمارات في جزيرة سقطرة بالمحيط الهندي، وقاعدة عسكرية في المخا غرب محافظة تعز على البحر الأحمر وجزيرة ميون في مضيق باب المندب.

- يوليو 2023م قال قائد القوات الجوية الأمريكي في قاعدة علي السالم الجوية بالكويت، العقيد جورج بوخ، إن الجيش الأمريكي لن يغادر منطقة الشرق الأوسط، نظراً لأهميتها بالنسبة للولايات المتحدة. جاء ذلك في تصريحات للقائد الأمريكي على هامش زيارة عدد

من ممثلي الصحف المحلية لقاعدة علي السالم الجوية بدولة الكويت، وأضاف بوخ أن القوات الأمريكية موجودة في المنطقة لحماية مصالح الولايات المتحدة وشركائها في المنطقة، وردع أي تهديد إرهابي. وردا على سؤال حول عزم القوات الأمريكية تخفيض تواجدها في دول الشرق الأوسط، أجاب بأن "أعداد الجيش الأمريكي في المنطقة متغيرة تختلف من وقت لآخر وفقاً للظروف".

وأردف "على الرغم من وجود منافسة مع الصين وروسيا وإيران فنحن ما زلنا في آسيا وفي أوروبا ولدينا شراكات قوية في المنطقة ونساعد الدول وقت حاجتها كما سبق وساعدنا الكويت".

وأوضح أن التواجد في قاعدة علي السالم الجوية في الكويت والتي تعرف أيضا بـ"قاعدة الصخرة" يمثل أهمية كبيرة للجيش الأمريكي بسبب موقعها الاستراتيجي وقربها من سوريا والعراق وأوكرانيا، حسب تعبيره.

كما أشار إلى وجود نحو 2000 جندي من سلاح الجو الأمريكي في قاعدة علي السالم الجوية، بالإضافة إلى عدد من الجنود الكنديين والإيطاليين.

مارس: في الثالث من مارس 2023م، وصل قائد الأسطول الأمريكي الخامس إلى اليمن رفقة وفد مرافق له بصحبة السفير الأمريكي، التقوا بقائد خفر السواحل في الحكومة العميلة وممثلي الحكومة العميلة في محافظة المهرة، لمناقشة جهود الأمن البحري الإقليمي والفرص المستقبلية لتعميق التعاون البحري الثنائي والمتعدد الأطراف.

في عام 2013م، أصبح اليمن العضو الثلاثين في القوات البحرية المشتركة، الذي يضم حاليا 38 دولة عضواً وشريكاً، -بحسب تعبيرهم-. وفي أكتوبر من العام الماضي، انضم خفر السواحل اليمني (التابع للحكومة العميلة) إلى سفن من اليابان وجمهورية كوريا وإسبانيا خلال دورية لمكافحة القرصنة في خليج عدن قادتها البرازيل في إطار فرقة العمل المشتركة 151.

قال قائد الأسطول الخامس كوبر: "لقد كنت سعيدا بشكل خاص بقيادة خفر السواحل اليمني ومشاركته في تدريبات مكافحة القرصنة المتعددة الأطراف. بالإضافة إلى ذلك، ساعد تنسيقنا الثنائي على حظر الأسلحة والذخيرة غير القانونية وضبطها في البلاد".

يونيو: أواخر شهر يونيو الماضي التقى السفير الأمريكي والملحق العسكري مارك وايتمان بوزير الدفاع في الحكومة اليمنية العميلة، محسن الداعري ناقشا خلال لقائهما بوزير الدفاع، "سبل تقوية الشراكة الأمنية الثنائية".

أضافت سفارة واشنطن أن " فاجن أثنى على الجهود التي يبذلها الجيش اليمني لمكافحة تهريب المواد غير المشروعة ذات المنشأ الإيراني إلى اليمن"، دون مزيد من التفاصيل.

خلال لقاء ثان أجراه السفير الأمريكي مع محافظ عدن العميل، "أحمد لملس"، أعرب الدبلوماسي الأمريكي ومعه مساعد المدير العام للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بالإنابة "آندي بليت"، عن "التزامهما بعملية سلام شامل لإنهاء الصراع ومعاناة الشعب اليمني"، بحسب ما نشرته السفارة الأمريكية.

وزير الدفاع في الحكومة العميلة أشار خلال اللقاء، إلى أن ما اسماه بـ"التخادم بين مليشيا الحوثي والتنظيمات الإرهابية الأخرى ظهر بشكل أكبر في الآونة الأخيرة" حد وصفه. كما حذر من ما وصفه بـ"خطورة استمرار التهريب الإيراني الحوثي للمسيرات والصواريخ والألغام البحرية المهددة للإقليم والملاحة الدولية".

جاءت هذه التصريحات في اتساق تام مع المزاعم الأمريكية، وهو ما يُذكرنا بترديد القيادات السياسية والعسكرية في صنعاء إبان حكم صالح ما يردده الأمريكي من ذرائع لغزو اليمن، وتعبئة المجتمع والقوات المسلحة بها، كنوع من التسويق لهذه التدخلات الاستعمارية.

أغسطس: 8 أغسطس 2023م قال "تيموثي هوكينز"، المتحدث باسم الأسطول الخامس الأمريكي، إن وصول مئات الجنود الأمريكيين للشرق الأوسط، هو مقدمة لـ "تواجد دائم".

جاء ذلك في تصريحات أدلى بها هوكينز لعميحاي شتاين، مراسل هيئة البث الإسرائيلية الرسمية، غداة الإعلان عن وصول 3000 جندي أمريكي وحاملتي طائرات للبحر الأحمر والخليج العربي، ضمن خطة لتعزيز القوات الأمريكية بالمنطقة، وقال المسؤول العسكري الأمريكي "سيكون هناك حضور دائم لتمكين الاستجابة السريعة في حالة حدوث مشكلة"، وأضاف: "الهدف الأساسي للقوات الإضافية هو إعطاء المزيد من الخيارات والمرونة لمتخذي القرار (في واشنطن) والقادة في الميدان". وأشار هوكينز إلى أنه "في الأيام القليلة المقبلة، ستجري القوات تدريبات، من بين أمور أخرى مع شركاء، وكذلك عمليات ميدانية -لتوفير

الأمـن والاسـتقرار الإقليمـي". وبحسـب القنـاة الإسرائيلية فـإن تعزيز أمريـكا قواتها في الشرق الأوسـط يـأتي عـلى خلفيـة ما سـمته "التهديـد الإيراني للسـفن واختطـاف ناقـلات النفط".

19 ديسـمبر: أعلـن وزيـر الدفـاع الأمريـكي تشـكيل " تحالـف الإزدهـار"، عقـب زيـارة قـام بهـا إلى إسرائيـل، وقـال إن الحلـف تشـكل تحـت مظلـة القـوات البحريـة المشـتركة وقيـادة قـوة المهـام المشـتركة 153، يتألـف بصـورة رئيسـة مـن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة والمملكـة المتحدة (بريطانيـا) وإلى جانبهـا دول تابعـة لهاتين الدولتين، دون مشـاركة أي من الدول المشـاطئة للبحر الأحمـر. والـدول المشـاركة في تحالـف الازدهـار هـي: الولايـات المتحـدة، المملكـة المتحـدة، هوندا، البحريـن، النرويـج، الدنمـارك، اليونـان، كندا، سيشـل، سـيرلانكا، سـنغافورة.

31 ديسـمبر 2023م أقدمـت قـوات العـدو الأمريـكي في البحـر الأحمـر عـلى الاعتـداء عـلى ثلاثـة زوارق تابعـة للقـواتِ البحريـة مـا أدى إلى استشـهاد وفقـدان عـشرة أفـراد مـن منتسـبي القـوات البحرية.

2024م

12 يناير 2024م شـنت الولايات المتحدة وبريطانيا ضربات جوية ضد مواقع في الجمهورية اليمنيـة، ومنـذ هـذا اليـوم، أعلنت الجمهوريـة اليمنية أن المصالـح الأمريكيـة والبريطانية باتت مشروعـة، ومـن حينها أصبحـت اليمن في حالة حرب مـع الولايات المتحـدة وشريكتها بريطانيا.

19 فبرايـر 2024م، أصـدر رئيـس المجلـس السـياسي الأعـلى مهـدي المشـاط، القـرار الرئاسي رقـم (107) لسـنة 1445هـ بشـأن تصنيف الولايات المتحدة الأميركيـة والمملكة المتحدة البريطانية دولتـين معاديتين للجمهوريـة اليمنية".

22 مـارس الجـاري 2024م دفعـت الولايـات المتحدة بتعزيزات عسـكرية، ودفاعـات جوية إلى جزيـرة سـقطرة اليمنيـة، على مدخـل المحيط الهندي، بعـد إعلان صنعاء دخـول منطقة المحيط الهنـدي ضمـن عملياتهـا في منع مرور السـفن الصهيونية.

النتـــــــــائج:

تعـد منطقـة البحـر الأحمر والمحيط الهندي ضمـن المناطق البحريـة الحيوية في التاريخين القديـم والحديـث، ولهـا تأثـير في السياسـة وموازيـن القـوى الإقليميـة والعالميـة، ومن يسـيطر عـلى هـذه المنطقـة يتحكم في السياسـة الإقليميـة في غرب الكـرة الأرضية، ولهذا السـبب تحضر فيهـا القيادة المركزيـة للولايات المتحـدة الأمريكية.

سـقوط شـاه إيـران (الشرطـي الأمريـكي في المنطقـة)، أثـر في السياسـة الخارجية العسـكرية للولايـات المتحـدة، إذ بـدأت مـن حينهـا مرحلـة الحضـور العسـكري الأمريـكي المبـاشر وتدفـق الأسـاطيل والقـوات الأمريكيـة، للدفـاع عـن "المصالـح الحيوية-الاسـتعمارية" للولايـات المتحـدة الأمريكيـة وحلفائهـا في منطقـة الخليج، جاء " مبدأ كارتر"، تعبيراً عن هذا المتغير السـياسي، في الحضـور الأصيـل لواشـنطن وعـدم الاعتـماد على الوكيـل، وفـسرت إدارة الرئيـس رونالد ريجان "مبـدأ كارتـر" تفسـيراً جديـداً، يتجـاوز مفهومه الأصـلي وزيـادة في العدوانيـة الإمبرياليـة.

وبسـبب عـدم وضـوح الفكـر الجيوسـتراتيجي العـربي والتأثيرات الاسـتعمارية والانشـغالات العربيـة في معـارك جانبيـة في المنطقـة، وبفعـل التأثـيرات الإمبرياليـة الغربيـة عـلى بعـض الحكومـات العربيـة، فشـلت الـدول العربيـة في بنـاء قوى بحرية عربية مشـتركة، تقـوم بالدور الأمنـي في هـذه المنطقـة المهمـة في الجغرافيـا العالميـة.

ولم تنجـح التحالفـات العربيـة العسـكرية في مجلس التعـاون الخليجي، ومجلـس التعاون العـربي سـابقاً، هـذا الضعـف العربي خلـق فراغ اسـتراتيجي ملأته الولايـات المتحـدة الأمريكية، فتأسـيس القيـادة المركزيـة الأمريكية حديـث (1983) مقارنة بتشـكيل الجامعـة العربية (1945) ومعاهـدة الدفاع العربية المشـتركة (1950).

تحـضر القيـادة المركزيـة الأمريكيـة بوصفهـا الأداة العسـكرية التنفيذيـة المبـاشرة، المسـؤولة عـن تلبيـة المصالـح الأمريكيـة وردع الخصـوم والمنافسـين في منطقـة البحـر الأحمـر والمحيـط الهنـدي، وتثبيـت مكانتهـا العالمية.

تمثـل القواعـد العسـكرية الأمريكيـة التابعـة للقيـادة المركزيـة في المنطقة خطراً عـلى العالم العـربي، وخطـراً مبـاشراً عـلى الجمهوريـة اليمنيـة وجمهوريـة إيـران الإسـلامية ودول مجلس التعـاون الخليجـي، وإلى جانـب القواعـد التابعـة للقيـادة المركزيـة فـإن القواعد التابعـة للقيادة

الإفريقية تمثل أيضا خطراً على اليمن من الحدود الغربية للجمهورية.

وفي العموم فإن القواعد العسكرية التابع للمنطقتين القيادة المركزية والقيادة الإفريقية تشكل مصدر وخطر يهدد الأمن البحري والإقليمي والدولي في منطقة البحر الأحمر والمحيط الهندي، كما يستدعي الحضور الأمريكي حضوراً منافساً لدول من خارج الإقليم لروسيا والصين، والهند، والدول الأوربية، ما يجعل المنطقة والممرات البحرية بما في ذلك اليمنية من أعلى نقطة يمنية في البحر الأحمر مروراً بخليج عدن والبحر العربي إلى أقصى نقطة بحرية يمنية على مدخل المحيط الهندي في سقطرة، يجعل هذه المياه الإقليمية اليمنية والجرف القاري ساحة للمنافسة العالمية، لدول من خارج المنطقة.

ويتجاوز الخطر العسكري الأمريكي على اليمن الخطر القادم من القواعد المحيطة باليمن، فإلى جانب ذلك هناك تواجد عسكري أمريكي في اليمن ذاتها، في بعض المناطق شرق وجنوب اليمن، وفي الجزر بما في ذلك محافظة أرخبيل سقطرة إذ بات الوجود هناك علنيا، وتنشط الولايات المتحدة ومعهم الكيان الصهيوني في اليمن تحت غطاء الوجود العسكري والسياسي الإماراتي في اليمن والقرن الإفريقي.

تركز الولايات المتحدة على تصاعد التحديات في بحر الصين الجنوبي، هذا الأمر يجعلها تخفض بشكل نسبي من الاهتمام بالمنطقة العسكرية المركزية في العالم العربي الإسلامي، هي واقعياً انسحبت من أفغانستان، وانسحبت من العراق ثم عادت مجدداً باسم التحالف الدولي للحرب على داعش، وبخلاف هذا المسار الذي يتسم بالتراجع حضرت لأول مرة في سوريا في القرن 21، وهذا لا يعني أن وجودها مريح وآمن فهي تصارع وتواجه تحديات ومقاومة عربية وإسلامية، فخروجها من المنطقة يعني المخاطرة بخسارة منطقة تجمع ما بين النفط والغاز الذي يعد سلعة استراتيجية وطرق بحرية هامة، وحلفاء تقليديين: الكيان الصهيوني ودول الخليج ومصر والأردن، كما أنها لم تتخل عن محاولة إسقاط النظام الوطني الإيراني والعودة إلى طهران بعد أن خسرتها بسقوط نظام الشاه العميل.

يمكن الحديث عن تقليص الوجود العسكري المباشر والعودة إلى الاعتماد على الوكلاء، حيث يقوم هذا الافتراض على سعي الولايات المتحدة لتقليص الوجود العسكري المباشر، وفي موازاة ذلك تزويد حلفائها بأحدث تقنيات الردع والهجوم واستخدام أكبر لمنظومة دفاعات جوية متطورة مع تعزيز البنى التحتية الكافية للتمكن من إدارة الهجمات السيبرانية، ودمج

الكيان الصهيوني في المنطقة عبر توسيع خارطة التطبيع وموجة التطبيع الجديدة التي بدأت باتفاقيات أبراهام (2020م) وبناء تحالف أمني في المنطقة يخضع للهيمنة الأمريكية على غرار "الناتو".

ومع فتح اليمن للجبهة البحرية إسناداً للقضية الفلسطينية، ورغم ما شكّله ذلك من تهديد للوجود العسكري الأمريكي في البحر الأحمر والعربي مدخل المحيط الهندي، إلا أن الولايات المتحدة سوف تصرّ على التواجد، وسوف تحدّث من أسلحتها واستراتيجياتها وارتباطاتها بدول المنطقة المحيطة باليمن والفصائل اليمنية الموالية للولايات المتحدة منذ عدوان العام 2015م .

الوضع العالمي المعقّد ، وشدة الاستقطابات بين المعسكرات العالمية، يجعل من إمكان التصعيد في اليمن أمراً ممكناً حتى بدون سابق إنذار، إذ وجدت الولايات المتحدة أن خيار المحافظة على سيادتها العالمية في مواجهة الصين وروسيا و"محور المقاومة" يتطلب منها فتح جبهة حرب في اليمن، وكذلك في حال تصاعد الحرب في فلسطين وتوسعه لتصبح حرباً إقليمية واسعة النطاق.

المصـــــــــــــــادر:

- سبوتنيك عربي، "خريطة القواعد العسكرية الأمريكية في الخليج"،(8 يناير 2020م)
- الأناضول،" القواعد العسكرية الأجنبية في الخليج"، (15 إبريل 2018م)
- مركز الشرق الأوسط للاستشارات السياسية والاستراتيجية "أميركا تُخلي قواعدها العسكرية بالخليج بعد عام 2030"،(22 مارس 2022م)
- أضواء للدراسات والبحوث، "تاريخ الحضور العسكري الأمريكي في منطقة الخليج العربي"،(22 فبراير 2021م)
- منتدى السياسات العربية، "أهم القواعد العسكرية في المنطقة العربية... التواجد والنفوذ"
- سبوتنيك عربي،" 16 دولة تمتلك قواعد عسكرية في القرن الأفريقي"،(29 أكتوبر 2019م)
- مركز الجزيرة للدراسات، "عسكرة القوى الكبرى لمصالحها في القرن الإفريقي في فجر الحرب الباردة الثانية"،(24 أغسطس 2022م)
- وكالة الصحافة اليمنية،" واشنطن تعترف بامتلاك قواعد عسكرية في اليمن"،(21 فبراير 2023م)
- الأبدال، " الوجود العسكري الأمريكي في اليمن والجوار"،(11 أبريل 2023م)
- سبوتنيك عربي، " المتحدث باسم الأسطول الخامس الأمريكي حول وصول 3000 جندي للشرق الأوسط: سيكون هناك تواجد دائم"،(8 أغسطس 2023م)
- موقع يمنات الإخباري،" 3 قواعد عسكرية أمريكية في اليمن، (8 يناير 2013م)
- الهدف، " وصول قوات أمريكية إلى جنوب اليمن.. ما هي الأهداف والدلالات والتداعيات لذلك؟"، (19 أبريل 2022م)
- مركز سوث 24 للأخبار والدراسات، " بايدن يكشف عن قوات أمريكية «محدودة» باليمن لمحاربة «الإرهاب»"،(8 ديسمبر 2021م)
- سبوتنيك عربي، " الجيش الأمريكي: لن نغادر الشرق الأوسط لأنها منطقة مهمة بالنسبة لنا"،(24 يوليو 2023م)
- سبأ نت، أنس القاضي، "أمريكا في البحر الأحمر.. الأسباب والتداعيات"،(24 أبريل 2022)

- تي آر تي عربي،" ماذا تفعل القوات العسكرية البريطانية والأمريكية في "مهرة" اليمن؟"،(5 أغسطس 2022م)
- روسيا اليوم، " البحرية الأمريكية تعلن وصول أكثر من 3000 جندي إلى الشرق الأوسط"،(8 أغسطس 2023م)
- سبأ نت، أنس القاضي،" المشهد العسكري والحِراك الدولي في البحر الأحمر خلال 9 سنوات"،(30 يوليو 2023م)
- العين الإخبارية، " ترامب يخطر الكونجرس بنشر قوات أمريكية في اليمن"،(12 يونيو 2019م)
- سبأ نت، أنس القاضي "زيارة بايدن للمنطقة.. التوقيت والأهداف والمخرجات"،(23 يوليو 2022م)
- الجنوب اليوم، " انتشار قوات أمريكية في حضرموت"،(12 أكتوبر 2023م)
- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني -أنس القاضي، " العودة الأمريكية إلى اليمن وأبعاد الحرب الراهنة على "الإرهاب"،(11 مارس 2017م)
- مركز دراسات غرب آسيا، "الوجود العسكري الأمريكي في اليمن والجوار"، (5 نيسان إبريل 2023م)
- محمد علي أحمد حمان،، " الرؤية اليمنية ومبررات مغادرة المنطقة العسكرية الأمريكية الوسطي من البحر الأحمر والمحيط الهندي"،المركز الديمقراطي العربي.(2023/07/17)
- الجزيرة نت، " القوات الأميركية بسوريا.. هذه أهدافها ومواقعها"، (2018/4/26)
- الجزيرة نت، " قاعدة البرج 22 موقع عسكري استراتيجي يؤوي قوات أميركية بالأردن"، (2024/1/30).
- الخنادق، علي مطر، " القواعد الأمريكية في سوريا.. خريطة الانتشار وأهمية المواجهة"، (17 7-- 2021).
- فرانس24، " إسرائيل تفتتح أول قاعدة عسكرية مشتركة مع الولايات المتحدة على أرضها"، (2017/09/19)
- الجزيرة نت، " موقع إنترسبت يكشف عن وجود قاعدة عسكرية أميركية سرية بصحراء النقب"، (2023/10/29)

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

طوفان المياه اليمنية
يجرف اقتصاد الصهيونية العالمية

زيد المحبشي

WWW.SABA.YE/AR

طوفان الميـــاه اليمنية
يجرف اقتصاد الصهيونية العالمية

زيد المحبشي

مركز البحوث والمعلومات

أبريل2024م - شوال 1445هـ

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

توطئـــــة:

خمسة أشهر ونيف منذ تدشين القوات المسلحة اليمنية بصنعاء **معركة "الفتح الموعود والجهاد المقدس"** المساندة لعملية **"طوفان الأقصى"** المباركة، شهدت المنطقة خلالها العديد من المُتغيرات، وأحدثت المعركة ردت فعل عنيفة لدى رُعاة الكيان الصهيوني الغاصب، وهي **المرة الأولى التي تجرؤ فيها دولة عربية على استخدام نعمة الموقع الجغرافي لخدمة قضايا الأمة المصيرية**، بعد أن كانت تلك النعمة "لعنة" على العرب على مرّ التاريخ.

وكان سماحة سيد الفتح الموعود "عبدالملك الحوثي" قد أعلن في 10 أكتوبر 2023م، استعداد القوات المسلحة اليمنية للدخول في الحرب إلى جانب الأشقاء في فلسطين المحتلة في حال تدخلت أميركا بشكلٍ مباشرٍ وتجاوز العدو الصهيوني الخطوط الحمراء في جرائمه بحق الشعب الفلسطيني الأعزل والمظلوم.

وترجمةً لذلك الإعلان الديني والعروبي والأخلاقي والإنساني والأخوي أعلنت القوات المسلّحة اليمنية بصنعاء في 31 أكتوبر 2023م، دخول الحرب إلى جانب فصائل المقاومة الفلسطينية رسمياً، واستهلّت إعلانها بإطلاق دفعة كبيرة من الصواريخ الباليستية والجوالة والطائرات المُسيرّة باتجاه الأراضي الفلسطينية المحتلة، وكان لذلك الاستهداف المسدّد وقع الأسل في نفوس الصهاينة، ما أثار رُعبهم وخوفهم مما تُخبئه لهم جبهة اليمن في البحر الأحمر.

وفي 19 نوفمبر 2023م، توسعت المواجهات واتسع بنك الأهداف لتشمل إلى جانب موانئ مُغتصبات العدو في جنوب فلسطين المحتلة السفن المرتبطة به وسفن الدول المتعاونة معه في البحر الأحمر ومضيق باب المندب وخليج عدن وبحر العرب والمحيط الهندي.

ويمُثل هذا التاريخ نقطة مفصلية على صعيد المواجهات العسكرية في جبهة البحر الأحمر، واتخاذها مناحٍ تصاعدية لم تشهدها المنطقة منذ وعد بلفور المشؤوم بإعلان البحرية اليمنية احتجاز أول سفينة صهيونية، ومعها بدأت معركة "الفتح الموعود" تطرح نفسها بقوة في المحافل الدولية، بالتوازي مع تصاعد المخاوف من خروج المواجهات في البحر الأحمر عن السيطرة وتحولها إلى حرب إقليمية مفتوحة على كافة الاحتمالات.

وفي 9 ديسمبر 2023م وسّعت القوات المسلحة اليمنية دائرة السفن المستهدفة لتشمل جميع الجنسيات المتوجهة من وإلى موانئ مغتصبات الكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين المحتلة، وربطها وقف عملياتها البحرية، بوقف الكيان الصهيوني عدوانه الآثم على قطاع غزة والسماح بإدخال الغذاء والماء والوقود والدواء إلى القطاع.

بعد قرابة الشهر والنصف من انطلاق عملية "الفتح الموعود والجهاد المقدس" بدأ عويل الدول الداعمة والراعية والحاضنة للكيان الصهيوني بالتصاعد، ومعها بدأت تتكشّف ثمار هذه العملية المباركة على صعيد الكيان الصهيوني والمجتمعات الغربية المُتصهينة في سلسلة من الصدمات الاقتصادية المتلاحقة، في وقتٍ تعاني فيه الاقتصاديات المالية الدولية المسبِّحة بحمد الصهاينة من مشاكل وتأزّمات اقتصادية مُزمنة، وهو ما جعل من الصدمات المالية التي أحدثتها عملية "الفتح الموعود والجهاد المقدس" ذات تأثير قاصم للعديد من تلك الاقتصاديات المهترئة، بدأت تجلياتها تظهر تِباعاً.

تنادت الأم الحنونة للصهيونية "بريطانيا" وأوغاد تمثال الحرية من رُعاة البقر الأميركية وأشباههم من صهاينة الغرب والعرب للأسف، وأعلنوا إطلاق تحالف بحري أسموه "حارس الازدهار" في 19 ديسمبر 2023م من منامة البحرين العربية!!، من أجل فرملة **عملية "الفتح الموعود والجهاد المقدس"**، وليكون درعاً حامياً وواقياً للكيان العبري في البحر الأحمر وباب المندب.

وبعد عجزهم في المواجهة والمنازلة البحرية قرروا في 12 يناير 2024م، شنّ هجماتٍ على مناطق سيطرة المجلس السياسي الأعلى، على أمل تدمير قدرات القوات اليمنية وإيقاف نيرانها المنهمرة على سفن المسبّحين بحمد الصهاينة، بالتوازي مع إعلان القوات اليمنية توسيع هجماتها لتشمل السفن الحربية والتجارية الأميركية والبريطانية في البحر الأحمر وخليج عدن.

لكن كل مُخططاتهم باءت بالفشل، ولم تزد هجماتهم على اليمن قوات هذا الشعب الحرّ إلا قوة وعزيمة وإصراراً على المضيّ في مناصرة إخوانه المستضعفين في فلسطين المحتلة وغزة هاشم المحترقة والنازفة، لأنهم يعون جيداً أن النُصرة واجب ديني لا عذر لأحدٍ من المكلفين تركها.

ولم يكتفِ صهاينة الغرب بالعمل العسكري بل عملوا على تطعيم عدوانهم الآثم بسيلٍ

مـن الضغـوط السياسـية والعقوبـات الاقتصاديـة عـلى صنعـاء، منهـا إلى جانب الإدانـات العاهرة لعمليـات صنعـاء، إعـادة البيـت الأسـود في 17 يناير 2024م وضـع حركة أنصار اللـه في القائمة الخاصـة بالمطرودين مـن رحمتـه وفـرض عقوبـات عـلى بعض قـادة الأنصـار وبعـض الجهات العربيـة والإسـلامية بدعـوى دعمهـا لصنعـاء، وإصـدار مجلـس التآمـر الـدولي في 10 ينايـر 2024م قـراراً يُطالـب أحـرار صنعـاء بوقـف الهجـمات في البحـر الأحمر، والافراج عن السـفينة الصهيونيـة "جالاكسي ليـدر" وطاقمهـا، وهـو الـذي لم يُحرّك سـاكناً تجـاه جرائم الإبـادة التي يرتكبهـا العـدو الصهيـوني في قطاع غزة، بـل وكان فيتو ثلاثي العفن الـدولي "أميركا وبريطانيا وفرنسـا"، عـلى الـدوام حاميـاً وذائداً عـن قتلة الأنبيـاء ومُـبرراً لجرائمهم.

الزلـزال الـذي أحدثتـه **معركـة "الفتـح الموعـود والجهـاد المقـدس"** في الميـاه الفيروزيـة لبوابـة الدمـوع "بـاب المنـدب" والبحريـن الأحمـر والعـربي وخليـج عـدن وصـولاً إلى المحيـط الهنـدي، فاقـت تأثيراتـه، التأثـيرات التـي أحدثتهـا أزمـة حـرب السـويس عـام 1956م، والتـي تسـببت حينها في إغلاق قناة السـويس 5 أشـهر بشـهادة كبير مُحللي قطاع الشـحن في مجموعة "بيمكـو" التجاريـة، "نيلز راسموسـن"، وتسـببت في إلحاق خسـائر كبيرة بـشركات النقل البحري العالميـة بشـقيها التجاريـة والنفطيـة، وأظهـرت صنعـاء قوة إقليميـة مؤثـرة في محيطها العربي وقـادرة عـلى إجبـار القـوى الدوليـة على التعامـل معها وعـدم إمكانيـة تجاهلهـا أو تجاوزها في قـرارات الحـرب والسـلم في المـشرق العـربي والقـرن الأفريقي.

في هـذه القـراءة سـنحاول مقاربـة الصدمـات التـي أحدثتهـا معركـة "الفتـح الموعـود" في الاقتصـاد الصهيـوني، واقتصاديـات المسـبّحين بحمـد الصهاينـة والمنافحـين عنهـم.

أهمية المدخل الجنوبي للبحر الأحمر:

تُعتبر منطقة باب المندب بمثابة مجمع الأمن الإقليمي وبوابة العبور الوحيدة نحو عمق القارة السمراء والعالم، بسبب إطلالتها على البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي، وتحكُّمها في طريق الملاحة البحرية بين الشرق والغرب بتلاوينها العسكرية واللوجستية والاقتصادية والنفطية، حيث بوابة الدموع - مضيق باب المندب- ، وما تُمثله هذه البوابة من أهمية جيواستراتيجية فرضتها الجيبوليتيكية الموقعية المُتحكِّمة في مرور التجارة العالمية والجاعلة منها همزة وصل بحري بين الشرق والغرب، هذه الأمور جعلت من حدوث أي اضطرابات في البحر الأحمر أياً كان نوعها، ذات تأثير مباشر على الاقتصاديات العالمية.

ويتحكّم مضيق باب المندب بمرور 12 - 15 % من التجارة العالمية - البحرية والجوية والبرية، و40 % من التجارة البحرية العالمية، و20 % من التجارة النفطية العالمية، وهذا يعني أن أي توتر في هذه المنطقة، سيترتّب عليه تداعيات زلزالية كارثية على سلسلة التوريدات وإمدادات الطاقة العالمية، كونه يُمثل واحداً من أهم الطرق البحرية العالمية، وبالتالي فمن يتحكّم فيه، يتحكّم بغرفة الأقدار الاقتصادية الكونية، ويملك كل أوراق الضغط لخنق الاقتصاد العالمي وإخضاعه لرحمته.

ويكتسب هذا الطريق أهمية خاصة في مجال التجارة الدولية، وهو أقل كُلفة زمنية ومالية لعمليات النقل البحري مقارنة بطريق رأس الرجاء الصالح، ناهيك عن المزايا الأمنية واللوجستية والسياسية الأخرى.

ولهذا حرص الكيان الصهيوني منذ ولادة غُدته السرطانية الخبيثة في قلب فلسطين المكلومة على فرض تواجده في بعض مناطق القرن الأفريقي كي يكون قريباً من باب المندب، وأكد أول رئيس حكومة له بعد قرار التقسيم الأممي المشؤوم "بن غوريون" على ضرورة تحويل البحر الأحمر إلى بُحيرة يهودية خالصة، والعمل من أجل السيطرة على باب المندب، واعتبر ذلك الضمانة الوحيدة للحفاظ على حق كيانه الوجودي.

ولم تبذل أميركا وبقية جوقة المسبّحين بحمد الصهاينة جُهداً لمنع أي محاولة عربية لإغلاق باب المندب أو استخدامه لخدمة القضايا العربية المصيرية، خوفاً على أمن واستقرار حذائهم الصهيوني في المشرق العربي، وخوفاً من التداعيات الاقتصادية والأمنية الكارثية المترتبة على إغلاقه.

وسبق لقادة اليمن في أوائل سبعينيات القرن الماضي بالتنسيق مع مُحيطهم العربي توظيف الموقع الجغرافي لباب المندب لصالح قضايا الأمن القومي العربي المشترك، والضغط على الكيان الصهيوني، الذي كان ولا يزال من أهم مُهددات ذلك الأمن المتهاوي للأسف بسبب تخاذل وتهاون وتآمر قادة العرب على بعضهم خدمةً لعدوهم الأوحد.

ويُعد التنسيق الاستخباراتي والعملياتي المصري مع قيادة شطري اليمن عام 1973م لإغلاق مضيق باب المندب في وجه السفن الصهيونية وسفن الدول الداعمة من أهم محطات التوظيف السليم للجغرافيا العربية في خدمة قضايا الأمن العربي المشترك، حيث نجحت تلك الخطوة العروبية الجسورة يومها في إيقاف وتفتيش أكثر من 2000 سفينة صهيونية وغربية، وتعجيل انتصار مصر في حرب 6 أكتوبر 1973م، واستعادتها أراضيها السليبة في سيناء، ما دفع العدو الصهيوني للاستغاثة بالاتحاد السوفياتي وأميركا من أجل فتح المضيق ورفع الحظر النفطي والحصار البحري.

اليوم ورغم غياب الأجواء التضامنية العربية لعام 1973م، قررت قيادة اليمن الحرة في صنعاء رغم بساطة ومحدودية الإمكانيات، توظيف نعمة الجغرافيا لصالح قضايا الأمة العربية لأول مرة منذ خمسة عقود، وانطلاقاً من الواجب الديني والأخوي والعروبي والإنساني والأخلاقي، تم فتح جبهة البحر الأحمر مساندة للأشقاء في "غزة هاشم"، وبذلك تمكّنت صنعاء بحمد الله وتوفيقه وتأييده من إعادة الربط بين الأهمية الجيوسياسية للبحر الأحمر وباب المندب وقضايا الأمة العربية المصيرية، وتحويل الجيبوليتيكية الموقعية لبوابة الدموع من لعنة هادمة للأمن القومي العربي ومبعثاً لأحزانهم وآلامهم ومغناطيساً جاذباً للغزاة والمحتلين، إلى نعمة مُنتصِرة لقضايا الأمة، وبوابة من بوابات الفرج والفتح الموعود لعباد الله المستضعفين ببيت المقدس وأكنافه، ونقطة ارتكاز لاستعادة أمة الضاد كينونتها وهيبتها وقرارها وسيادتها وعِلِّيتها.

ثمار مصيدة البحر الأحمر:

تمكنت القوات المسلحة اليمنية خلال الخمسة الأشهر الأولى لمعركة الفتح الموعود والجهاد المقدس، "19 نوفمبر 2023 - 25 أبريل 2024م" من تنفيذ ما يزيد عن 83 عملية، طالت أكثر من 102 سفينة صهيونية ومتعاونة مع الصهاينة، منها 98 سفينة حتى 10 أبريل 2024م بحسب سيد الفتح الموعود "عبدالملك الحوثي" في تصريح له بتاريخ 18 أبريل 2024م، مُؤكداً بأن خسائر الكيان الصهيوني بسبب منع سفنه والسفن المرتبطة به من العبور مستمرة في التصاعد، وكذا خسائر أمريكا وبريطانيا والدول التي ورطت نفسها مع تحالف الشر "الأمريكي - البريطاني".

ركزت استهدافات القوات المسلحة اليمنية الانتقائية، على السفن المرتبطة فقط بالكيان الصهيوني ورُعاته وحُماته والمتعاونين معه، في البحرين الأحمر والعربي وخليج عدن والمحيط الهندي، وهددت بأن أي دولة تنخرط في تحالف الشر "الأمريكي - البريطاني" ستفقد أمنها البحري، وهو ما آثار الكثير من المخاوف من إمكانية اتساع رقعة المواجهات البحرية، وما يترتب على ذلك من تداعيات آنية ومتوسطة وبعيدة المدى يعي الغرب أكثر من غيره تبعاتها على اقتصادياته القومية ومصالحه في المشرق العربي، كما هددت بأن عملياتها ستتجاوز مداها الحالي في حال لم يتم وقف العدوان على قطاع غزة ورفع الحصار عنه، والانتقال إلى مستوى جديد من المواجهات سيكون أكثر إيلاماً للأعداء.

وتكتسب مواجهات جبهة البحر الأحمر أهميتها من الفرق الكبير في التسليح والتقنية العسكرية بين القوات اليمنية ببساطة أدواتها القتالية، والتقنية العسكرية المتطورة لقوى تحالف الازدهار، والتي تحوي بن دفتيها آخر ما أنتجت المصانع العسكرية العالمية ناهيك عن التقنيات الاستخباراتية الكبيرة، ومع ذلك كانت قوة الحق وقوة الإيمان بالحق أقوى وأمضى من جبروت تقنيات الباطل، وذلك وعد الله لعباده المستضعفين في الأرض بالنصر والتمكين والعِلية والغلبة.

رقمياً، طالت استهدافات القوات اليمنية في العام 2023م نحو 22 سفينة، منها 6 سفن - 5 صهيونية وواحدة أميركية في نوفمبر، و16 سفينة في ديسمبر، وارتفع العدد في العام 2024م إلى 66 سفينة، منها 19 سفينة في يناير وشهد يوم العاشر منه اشتباكاً هو الأعنف مع خمس سفن حربية أميركية وسفينة حربية بريطانية، و13 سفينة في فبراير، و22 سفينة في مارس

وشهد يومي الرابع والتاسع منه استهداف عدد غير محدد من المدمراتِ الحربيةِ الأمريكية، و12 سفن في أبريل، وشهد يوم السابع منه استهداف عدد غير محدد من الفرقاطاتِ الحربيةِ الأمريكية.

السُفن المُستهدفة المعروفة بالاسم خلال الفترة "19 نوفمبر 2023 - 27 أبريل 2024" نحو 88 سفينة، منها سفينة صهيونية مُحتجزة هي "جالاكسي ليدر" - تم احتجازها في 19 نوفمبر 2023، واحتراق ناقلة النفط البريطانية "مارلين لواندا"/ 26 يناير 2024، وغرق السفينة البريطاني "روبيمار"/ 19 فبراير 2024 والسفينة الأميركية "ترو كنفيدنس"/ 6 مارس 2024، كما تم إسقاط 3 طائرات أميركية بدون طيار نوع "إم كيو- 9 ريبر"، الأولى في 8 نوفمبر 2023 والثانية في 19 فبراير 2024، والثالثة في 26 أبريل 2024 ، ومقتل أميركيين و2 من الفلبين وفيتنامي وإصابة 4 من قوات ما يُسمى بتحالف "حارس الازدهار"، وبالنظر إلى ثلاث مواجهات كانت مع سفن غير محددة العدد يكون رقم سيد الفتح الموعود حول السفن المُستهدفة في غاية الدقة، وبذلك يكون حصاد السفن المستهدفة 98 سفينة حتى 10 أبريل، وبإضافة عمليات 24و25و26 أبريل يرتفع العدد إلى 103، واسقاط 3 طائرات مُسيرة أميركية، واحتجاز سفينة واحتراق 4 أخرى وغرق سفينتين، وإصابات العشرات منها بصورة مباشرة ودقيقة، وتعرُّضها لأضرار متفاوتة.

وعن نوعية الاستهداف، فقد أخذت 3 اتجاهات، في الأول تم الاستهداف الناري المباشر للهدف وإصابته مع تفاوت نوعية الإصابة، وفي الثاني جرى الاشتباك المباشر مع الهدف، وفي الثالث تم إجبار الهدف على تغيير مساره من البحر الأحمر إلى رأس الرجاء الصالح.

نجاح القوات المسلحة اليمنية في تنفيذ هذا الكم الكبير من العمليات في فترة قياسية وجيزة، وفي أجواء أشبه ما تكون بالمستحيلة نظراً للحشود الأسطولية العسكرية الكبيرة المتصدية للهجمات الحيدرية اليمنية، جعل الكثير يتندرون على ضعف وهشاشة تحالف الازدهار "الأميركي - البريطاني" المتهاوي، ويُطلقون العنان للنكات اللاذعة، أكثرها انتشاراً قول البعض بأن اصطياد القوات اليمنية لسفن الأعداء أكثر سهولة من اصطياد أسماك البحر، وهذا يُؤكد بأن الجغرافيا دوماً تحارب مع أهل الأرض لأنهم أصحاب الحق، وأن الغازي يظل كاسمه وحظه من غزوه حظ اللص المتوجس خيفة.

التسلسل التاريخي للسُفن المُستهدفة:

- السفينة الصهيونية "جالاكسي ليدر"، تعود ملكيتها لرجل الأعمال العبري " أبراهام رامي أونغار"، تم احتجازها في 19 نوفمبر 2023م، واعتبر العدو الصهيوني هذه الخطوة من قبل أحرار القوات المسلحة اليمنية تطور خطير على المستوى العالمي، وبهذه الخطوة المباركة نجحت صنعاء في إظهار العلاقة العالية نسبياً بين المخاطر الجيوسياسية المتزايدة في المشرق العربي وتحديداً في البحر الأحمر وعدوان الكيان الصهيوني الغاصب على قطاع غزة، وبدأت المعركة في جبهة البحر الأحمر المُساندة تأخذ منحى تصاعدي بات يُشكّل عامل ضغط مُؤثر على لوبّيات التكتلات الاقتصادية الصهيونية والمتصهينة في العالم.
- سفينة شحن صهيونية مملوكة لشركة "زيم" العبرية، تم اجبارها في 25 نوفمبر 2023 على تغيير مسارها من البحر الأحمر إلى رأس الرجاء الصالح.
- سفينة الشحن الصهيونية "كلاندار"، مملوكة لشركة الشحن العبرية "زيم"، أُستهدفت في 25 نوفمبر 2023 بطائرة مُسيرّة في البحر الأحمر.
- المدمرة الأميركية "يو إس إس ميسون"، أُستهدفت في 27 نوفمبر 2023 بصاروخين باليستيين في خليج عدن.
- المدمرة الأميركية "يو إس إس كارني"، أُستهدفت في 3 ديسمبر 2023 بطائرات مُسيرّة وصواريخ باليستية في البحر الأحمر.
- "نمبر ناين"، مؤجرة لشركة صهيونية، أُستهدفت في 3 ديسمبر 2023 بطائرات مُسيرّة في البحر الأحمر، وأبلغت عن وجود أضرار.
- "يونِتي إكسبلورر"، أُستهدفت في 3 ديسمبر 2023 بصاروخ بحري في البحر الأحمر، وأبلغت عن وجود أضرار.
- "ستراندا"، تحمل علم النرويج، أُستهدفت في 12 ديسمبر 2023 بصاروخ بحري في البحر الأحمر، وقالت هيئة البث العبرية أن وصولها إلى ميناء مغتصبة أسدود العبري كان مُتوقعاً في 4 يناير 2024.
- "أردمور ان كنتر"، تحمل علم جزر مارشال، أُستهدفت في 13 ديسمبر 2023 بصواريخ بحرية في باب المندب.

- ناقلة بضائع تحمل علم مالطا، تعرضت في 13 ديسمبر 2023 لتبادل إطلاق النار في البحر الأحمر مع عدد من الزوارق.
- السفينة الدنماركية "ميرسيك جبرلاتر"، أُستهدفت في 14 ديسمبر 2023 بطائرة مُسيرّة في البحر الأحمر، كانت في طريقها إلى الكيان الصهيوني.
- السفينة الإيطالية "إم إس سي ألانيا"، أُستهدفت في 15 ديسمبر 2023 بصاروخ بحري في البحر الأحمر بعد رفضها الاستجابة لنداءات القوات البحرية اليمنية والرسائل التحذيرية النارية.
- السفينة الإيطالية "إم إس سي بالاتيوم 3"، أُستهدفت في 15 ديسمبر 2023 بصاروخ بحري في البحر الأحمر بعد رفضها الاستجابة لنداءات القوات البحرية اليمنية والرسائل التحذيرية النارية.
- سفينة "إم إس سي ألانيا"، تتبع شركة "هاباج لويد" الألمانية، أُستهدفت في 15 ديسمبر 2023 وهي متجهة لموانئ صهيونية بطائرة مُسيرّة في البحر الأحمر، وتم اشتعالها وحدوث أضرار مادية.
- ناقلة النفط "إم في سوان أتلانتيك"، تملكها شركة "انفينتور كيميكال تانكرز" المرتبطة بالكيان الصهيوني، أُستهدفت في 18 ديسمبر 2023 بطائرة مُسيرّة في البحر الأحمر.
- ناقلة الحاويات "إم إس سي كلارا"، مرتبطة بالكيان الصهيوني، أُستهدفت في 18 ديسمبر 2023 بطائرة مُسيرّة في البحر الأحمر.
- الناقلة الغابونية "إم في سايبابا"، أُستهدفت في 23 ديسمبر 2023 بطائرة مُسيرّة في البحر الأحمر.
- المدمرة الأميركية "يو إس إس لابون"، استهدفت في 23 ديسمبر 2023 بطائرة مُسيرّة في البحر الأحمر
- "إم إس سي يونايتد"، تحمل علم ليبيريا، أُستهدفت في 26 ديسمبر 2023 بصاروخ بحري في البحر الأحمر.
- الحاوية الدنماركية "ميرسك هانغتشو"، أُستهدفت في 30 - 31 ديسمبر 2023 بصواريخ بحرية وزوارق حربية في البحر الأحمر.

- السفينة الفرنسية "سي إم أي سي جي إم تيج"، أُستهدفت في 4 يناير 2024 في البحر الأحمر.
- المدمرة الأميركية "يو إس إس دوايت أيزنهاور"، و"يو إس إس جرافلي"، و"يو إس إس لابون"، و"يو إس إس ميسون"، والمدمرة البريطانية "إتش إم إس دايموند"، أُستهدفت في 10 يناير 2024 بطائرات مُسيرّة وصواريخ باليستية في البحر الأحمر، وكانت السفينة "أيزنهاور" تقدم دعم للكيان الصهيوني، وأتى استهدافها رداً على الاعتداء الغادر الذي تعرضت له القوات البحرية اليمنية من قبل قوات العدو الأميركي.
- المدمرة الأميركية "يو إس إس لابون"، أُستهدفت في 15 يناير 2024 بصاروخ كروز في البحر الأحمر.
- سفينة الشحن الأميركية "نسر جبل طارق"، أُستهدفت في 15 يناير 2024 بصواريخ كروز في خليج عدن، وتم اصابتها بصورة دقيقة.
- سفينة الشحن "زوغرافيا"، تحمل علم مالطا، كانت في طريقها إلى كيان الاحتلال الصهيوني، أُستهدفت في 16 يناير 2024 بصواريخ بحرية في البحر الأحمر.
- السفينة الأميركية "جينكو بيكاردي"، أُستهدفت في 17 يناير 2024 بصواريخ بحرية في خليج عدن.
- السفينة الأميركية "كيم رينجر"، أُستهدفت في 18 يناير 2024 بصواريخ بحرية في خليج عدن.
- سفينة الشحن العسكرية الأميركية "أوشن جاز"، أُستهدفت في 22 يناير 2024 بصواريخ بحرية في خليج عدن
- سفينة حربية أميركية، اشتبكت معها القوات اليمنية في 24 يناير 2024 لمدة ساعتين واستهدفتها بصواريخ باليستية في مضيق باب المندب وخليج عدن، واجبرت سفينتين أميركيتين تجاريتين على التراجع.
- السفينة الأميركية "ميرسك ديترويت"، أُستهدفت في 24 يناير 2024 بصواريخ باليستية مُضادة للسفن في خليج عدن.
- المدمرة الأميركية "يو إس إس كارني"، أُستهدفت في 26 يناير 2024 بصواريخ باليستية مُضادة للسفن في خليج عدن.

- ناقلة النفط البريطانية "مارلين لواندا"، أُستهدفت في 26 يناير 2024 بصواريخ باليستية في خليج عدن، وتم إصابتها بشكل مباشر واحتراقها.
- سفينة البحرية الأميركية "لويس بي بولير"، أُستهدفت في 29 يناير 2024 بصاروخ بحري في خليج عدن.
- المدمرة الأميركية "يو إس إس غريفلي"، أُستهدفت في 31 يناير 2024 بصواريخ بحرية في مياه البحر الأحمر.
- السفينة التجارية الأميركية "كول"، أُستهدفت في 31 يناير 2024 بصواريخ بحرية في خليج عدن، وتم إصابتها بشكل مباشر.
- سفينة تجارية بريطانية، أُستهدفت في 1 فبراير 2024 بصواريخ بحرية في البحر الأحمر.
- السفينة الأميركية "ستار ناسيا"، أُستهدفت في 6 فبراير 2024 بصواريخ بحرية في خليج عدن، وتم اصابتها بشكل مباشر ودقيق.
- السفينة البريطانية "مورنينغ تايد"، أُستهدفت في 6 فبراير بصواريخ بحرية في البحر الأحمر، وتم اصابتها بشكل مباشر ودقيق.
- السفينة الأميركية "ستار أيرس"، أُستهدفت في 12 فبراير 2024 بصواريخ بحرية في البحر الأحمر، وتم اصابتها بشكل مباشر ودقيق.
- السفينة البريطانية "ليكافيتوس"، أُستهدفت في 15 فبراير 2024 بصواريخ بحرية في خليج عدن.
- السفينة البريطانية "إم تي بولوكس"، أُستهدفت في 17 فبراير 2024 بصواريخ بحرية في البحر الأحمر، وتم اصابتها بشكل مباشر ودقيق.
- السفينة البريطاني "روبيمار"، أُستهدفت في 19 فبراير 2024 بصواريخ بحرية في خليج عدن، وتم اصابتها بشكل مباشر ودقيق، وغرقت بالكامل في 2 مارس 2024.
- السفينة الأميركية "سي تشامبيون"، أُستهدفت في 19 فبراير 2024 بصواريخ بحرية في خليج عدن.

- السفينة الأميركية "نافيس فورتونا"، أُستهدفت في 19 فبراير 2024 بصواريخ بحرية في خليج عدن.
- السفينة الصهيونية "إم إس سي سلفر"، أُستهدفت في 20 فبراير 2024 بصواريخ بحرية في خليج عدن.
- السفينة البريطانية "آيلاندر"، أُستهدفت في 22 فبراير 2024 بصواريخ بحرية في خليج عدن، وتم اصابتها بشكل مباشر ودقيق، واندلاع الحريق فيها.
- مدمرة أميركية، أُستهدفت في 22 فبراير 2024 بطائرات مُسيرّة في البحر الأحمر.
- الناقلة الأميركية "توم ثور"، أُستهدفت في 25 فبراير 2024 بصواريخ بحرية في خليج عدن.
- سفينة الحاويات الصهيونية "إم إس سي سكاي"، أُستهدفت في 4 مارس 2024 بصواريخ بحرية في بحر العرب، وتم اصابتها بشكل مباشر ودقيق.
- سفن حربية أميركية حربية، أُستهدفت في 4 مارس 2024 بصواريخ بحرية وطائرات مُسيرّة في البحر الأحمر.
- مُدمرتين أميركيتين، أُستهدفت في 5 مارس 2024 بصواريخ بحرية وطائرات مُسيرّة في البحر الأحمر.
- السفينة الأميركية "ترو كنفيدنس"، أُستهدفت في 6 مارس 2024 بصواريخ بحرية في خليج عدن، وتم اصابتها مباشرة، واندلاع الحريق فيها، واعترف الأميركيين بمقتل 3 أشخاص وإصابة 4 أشخاص وتعرض السفينة لأضرار كبيرة.
- السفينة الأميركية "بروبيل فورتون"، أُستهدفت في 9 مارس 2024 بصواريخ بحرية في خليج عدن.
- عدد من المدمرات الحربية الأميركية، أُستهدفت في 9 مارس 2024 بـ 37 طائرات مسيرة في خليج عدن والبحر الأحمر.
- السفينة الأميركية "بينوكيو"، أُستهدفت في 12 مارس 2024 بصواريخ بحرية في البحر الأحمر، وتم اصابتها بشكل مباشر ودقيق.

- المدمـرة الأميركيـة "يـو إس إس لابون"، أُسـتهدفت في 13 مارس 2024 بصاروخ باليسـتي في البحـر الأحمر.
- السـفينة الصهيونيـة "باسـيفيك 01"، أُسـتهدفت في 15 مـارس 2024 بصواريـخ بحريـة في البحـر الأحمـر.
- مدمرة أميركية، أُستهدفت في 15 مارس 2024 بطائرات مُسيرّة في البحر الأحمر.
- ثـلاث سُـفن صهيونيـة وأميركية، أُسـتهدفت في 15 مـارس 2024 بصواريخ بحريـة وطائرات مُسـيرّة في المحيـط الهنـدي.
- ناقلـة غـاز مُسـال، تحمـل علـم جـزر مارشـال، أُسـتهدفت في 17 مـارس 2024 بصـاروخ في خليـج عـدن، ووقـع انفجـار بقربهـا بحسـب هيئـة عمليـات التجـارة البحريـة البريطانيـة.
- السـفينة الأميركيـة "مـادو"، أُسـتهدفت في 19 مـارس 2024 بصواريـخ بحريـة في البحـر الأحمـر.
- ناقلـة النفـط البريطانيـة "يونيون ماريتايـم إل تي دي وان"، أُسـتهدفت في 23 مارس 2024 في البحـر الأحمـر، واندلـع حريـق عـلى متنها.
- ناقلـة النفـط الصينيـة "إم/ في هوانـغ يـو"، كانـت تحمل علـم بنما، أُسـتهدفت في 24 مارس 2024، بصواريـخ باليسـتية مضـادة للسـفن في البحـر الأحمـر، انفجـرت 4 صواريـخ بقربها والخامـس أصابهـا وتسـبب بحـدوث أضرار فيهـا بحسـب القيـادة المركزيـة الأميركية.
- المدمـرة الأميركيـة "ميرسـك سـاراتوجا"، أُسـتهدفت في 26 مـارس 2024 في خليـج عـدن، والمدمـرة الأميركيـة "ايـه بي ال ديترويـت"، والبريطانيـة "هوانـج بـو"، وسـفينة "بـارتي ليـدي"، أُسـتهدفت بطائـرات مُسـيرّة نفـس اليـوم في البحـر الأحمـر، كانـت في طريقها إلى كيـان الاحتـلال الصهيـوني.
- السـفينة البريطانيـة "هوب آيلند"، أُسـتهدفت في 7 أبريـل 2024 بصواريخ بحرية في البحر الأحمـر، وتـم اصابتها بشـكل مباشر.
- السـفينة الصهيونية "إم إس سي جريس إف"، أُسـتهدفت في 7 أبريل 2024 بصواريخ بحرية في المحيـط الهندي.

- السفينة الصهيونية "أم إس سي جينا"، اُستهدفت في 7 أبريل 2024 بصواريخ بحرية في بحر العرب.
- عدد غير محدد من المدمرات الأميركية، اُستهدفت في 7 أبريل 2024 بطائرات مُسيرّة في البحر الأحمر.
- السفينة الأميركية "ميرسك يورك تاون" وسفينة حربية أميركية والسفينة الصهيونية "إم إس سي داروين" والسفينة الصهيونية "أم إس سي جينا"، اُستهدفت في 10 أبريل 2024 بطائرات مُسيرّة وصواريخ مضادة للسفن في خليج عدن.
- السفينة الأميركية "ميرسك يورك تاون" ومدمرة حربية أميركية، اُستهدفت في 24 أبريل 2024، الأولى بصواريخ بحرية والثانية بطائرات مُسيرّة في خليج عدن، وتم إصابتهما بصورة مباشرة ودقيقة.
- السفينة الصهيونية "MSC VERACRUZ"، اُستهدفت في 24 أبريل 2024، بطائرات مُسيرّة في المحيط الهندي.
- السفينة الصهيونية "داروين"، مملوكة لشركة "إم. إس. سي" العبرية، اُستهدفت في 25 أبريل 2024، في خليج عدن.
- السفينة النفطية البريطانية (ANDROMEDA STAR)، اُستهدفت في26أبريل 2024، في البحرِ الأحمرِ بعددٍ من الصواريخِ البحرية أدت إلى إصابة السفينة بشكلٍ مباشر.

متاهة المسارات المُتعرِّجة:

أحدثت الضربات البحرية اليمنية المُسددة بلبلة وفوضى وإرباك في البحر الأحمر، لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية، واضطرت العشرات من شركات النقل والشحن البحري التجارية والنفطية تغيير مساراتها البحرية بعيداً عن الشواطئ اليمنية ومضيق باب المندب.

ورغم أن المناطق المُحيطة بباب المندب واقعة تحت وطأة الاحتلال "السعودي - الإماراتي" وكذا معظم الجُزر اليمنية في البحرين الأحمر والعرب وخليج عدن، ما يعني بداهة صعوبة مهمة القوات البحرية التابعة لصنعاء في أداء واجبها المُقدس لنصرة أبناء غزة في البحر الأحمر، خصوصاً وأن لقوى الاحتلال تواجد عسكري في بعض الجزر اليمنية الإستراتيجية ولهم علاقات وثيقة مع أولياء نعمتهم في البيت الأسود الأميركي ومواخير لندن وزرائب مغتصبة تل أبيب، ومع ذلك تمكن أبطال ومجاهدي القوات اليمنية التابعة لصنعاء من فرض معادلة ردع في البحر الأحمر في أشهرٍ معدودة، للأسف عجز عن فرضها قادة العرب مجتمعين خلال السبعة العقود الماضية، وهو ما أعاد للشعوب العربية الثقة بإمكانية الانتصار على الغزاة والمحتلين متى ما توافرت الإرادة والعزيمة والقيادة المؤمنة الواثقة بنصر الله وتأييده وتمكينه لعباده المستضعفين في أرضه.

أكثر من 400 - 500 حاوية كانت تُبحر في العادة عبر البحر الأحمر يومياً، وأكثر من ترليون دولار من البضائع سنوياً، لكنها أصبحت مُضطرة لإضافة 7 - 20 يوماً في مسارها البديل حول رأس الرجاء الصالح بين مراكز الإنتاج في آسيا وأسواق الاستهلاك الأوربية، بحسب شركة "فليكسبورت"، ويشكل هذا ربع سعة شحن الحاويات في العالم تقريباً، بحسب منصة الخدمات اللوجستية الرقمية، وانخفض عدد الحاويات من 500 ألف حاوية في نوفمبر 2023م إلى 200 ألف في ديسمبر 2023م، بنسبة تراجع 66 %، وهذا يُمثل أدنى مستوى لحركة الشحن في البحر الأحمر منذ العام 2016م.

وسجل الأسبوع الأول من شهر يناير 2024م، وضعاً لوجستياً حرجاً للغاية في البحر الأحمر بحسب مدير مركز أبحاث سياسات التجارة في معهد "كايل" الألماني، "جوليان هينتس"، بات يؤثر بشكل كامل في حركة الشحن وسلاسل التوريد العالمية، وفي الفترة نفسها كان متوسط عدد السفن التي تعبر البحر الأحمر 105 من السفن ذات السعة الكبيرة و58 ناقلة نفط، وهو أقل من 115 ذات سعة كبيرة و70 ناقلة نفط، سُجلت في الأسبوع الأخير

من ديسمبر 2023، وتجنبت 6 من 10 شركات نقل كبرى البحر الأحمر، وأصبحت شركات قليلة تعبر باب المندب.

وتتحدث التقديرات عن تحويل شركات الشحن البحري الكبرى مسار أكثر من 200 مليار دولار من السلع من البحر الأحمر إلى رأس الرجاء الصالح، وتجنُّب جزء كبير من أسطولها التجاري العالمي، البحر الأحمر وقناة السويس منذ منتصف ديسمبر 2024.

رئيس تحرير قائمة "لويدز" Lloyds List المتخصصة في مجال الشحن، "ريتشارد ميد"، في حديث لشبكة CNN الأميركية بتاريخ 9 فبراير 2024 أكد وجود "نزوح جماعي" غير مسبوق لسفن الحاويات الكبيرة من البحر الأحمر، ولاحظ تسجيل انخفاض بنسبة 40 % في عدد ناقلات النفط الخام التي تمر عبر مضيق باب المندب، خلال الأسبوع الثالث من شهر يناير 2024، مقارنة بالأسبوع السابق له.

كبير المحللين في شركة Xeneta، "بيتر ساند"، وهي شركة مختصة ببيانات الشحن البحري والجوي، وجد أن 90 % من سعة سفن الحاويات المعتادة التي تمر عبر البحر الأحمر، تم إعادة توجيهها حول الطرف الجنوبي من أفريقيا.

ربع ناقلات البضائع، التي تنقل كميات كبيرة من البضائع الجافة مثل الحبوب أو الأسمنت، وربع الناقلات التي تحمل النفط أو الغاز الطبيعي، قامت بنفس التحويل حول رأس الرجاء الصالح.

وسجلت الفترة 19 نوفمبر - 17 ديسمبر 2023م، تحويل 55 سفينة مسارها عبر طريق رأس الرجاء الصالح، مُقارنةً بمرور 2128 سفينة عبر البحر الأحمر في نفس الفترة من العام 2022م.

تصدرت شركات النقل العملاقة قائمة المتحولين إلى رأس الرجاء الصالح، أبرزها: "ميرسك" الدنماركية، "هاباغ لويد" الألمانية، "إم أس سي" الإيطالية، "سي إم إيه سي جي إم إس إيه" الفرنسية - تستحوذ هذه الشركات مجتمعة على 50 % من شحن الحاويات حول العالم.

وتجاوز عدد الشركات التي أعلنت تعليق رحلاتها في البحر الأحمر 18 شركة دولية، كما أظهرت بيانات مؤشر "كيل" التجاري لشهر ديسمبر 2023، انخفاض حجم الحاويات المنقولة عبر البحر الأحمر بنسبة 70 %، وهو ما يمثل أكثر من نصف الحجم المعتاد،

وانخفاض التجارة العالمية بنسبة 1.3 % خلال الفترة "نوفمبر - ديسمبر" 2023.

الكثير من سفن النقل الدولية تجنباً للعنة الثلاثية "الصهيونية، الأميركية، البريطانية"، حرصت على كتابة يافطات كبيرة في ملفات تعريفها "ليس لنا علاقة بإسرائيل"، تجنباً للهجمات أثناء مرورها في باب المندب وبحر العرب والبحر الأحمر وخليج عدن، وبعضها تدثر بأعلام الصين وروسيا وإيران من أجل المرور بسلام.

مجلس الأمن القومي العبري هو الآخر وجد نفسه مُضطراً لتوجيه موانئ مغتصباته في 14 ديسمبر 2023 بإزالة بيانات السفن القادمة إلى كيانه والمُغادرة منه، من على مواقع الموانئ الإلكترونية، لتجنب وقوع هجمات عليها، بعد أسبوعين فقط من إعلان إمبراطور الشحن البحري العبري "زيم"، وتحديداً في 29 نوفمبر 2023، تغيير مسار سفنه نحو رأس الرجاء الصالح.

ونصحت مؤسسة "بيمكو" - تضم 62 % من شركات الشحن البحري، في 13 يناير 2024، السفن التجارية بعدم المرور من البحر الأحمر، كما أوصى الاتحاد الدولي لمُلاّك النّاقلات المستقلين بتجنب زلزال البحر الأحمر مُؤقتاً.

كُبرى شركات الطاقة العالمية، هي الأخرى وجدت نفسها مُضطرة للتوجه نحو رأس الرجاء، أملاً في النجاة من الغرق في البحر الأحمر، منها "توتال إنرجيز" الفرنسية، "بريتش بتروليوم بي" البريطانية، "إكوينور" النرويجية، "إديسون" الإيطالية، "قطر" للطاقة، "فاليرو إنرجي" الأميركية، "يورونافا" البلجيكية، "فرونتلاين" القبرصية، ولم تُخفِ توجسها وتخوفها من عصف زلزال طوفان البحر الأحمر بأسعار الطاقة عالمياً.

أبرز شركات الشحن البحري التي حوّلت مسار سُفنها:

1 - شركة الشحن الفرنسية "سي إم إيه سي جي إم إس إيه"، وتوقع رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي "رودولف سعادة" استمرار اضطرابات البحر الأحمر "عدة أشهر".

2 - شركة شحن السلع "ستار بالك كاريرز" - مُدرجة في بورصة أميركا، علّقت عمليات النقل في البحر الأحمر كافة، بعد تعرُّض اثنتين من سفنها للهجوم في الأسبوع الأول من شهر فبراير 2024م.

3 - مجموعة الخدمات اللوجستية العالمية "سي.إتش روبنسون"، أعلنت في 22 ديسمبر 2023، تغيير مسار 25 سفينة إلى طريق رأس الرجاء الصالح على مدى أسبوع واحد سبق ذلك، "15 - 22 ديسمبر 2023"، وتوقعت استمرار استخدام الطريق البديل في الربع الأول من العام 2024م.

4 - مجموعة "فرونت لاين" لناقلات النفط ومقرها النرويج، أعلنت في 18 ديسمبر 2023، تجنب منطقة البحر الأحمر وخليج عدن.

5 - شركة شحن الحاويات الكورية الجنوبية "إتش.إم.إم"، أعلنت في 19 ديسمبر 2023، تغيير مسار سفنها.

6 - شركة الشحن النرويجية "جرام كار كاريرز" المتخصصة في ناقلات شاحنات السيارات، أعلنت في 21 ديسمبر 2023، تغيير مسار سُفنها من البحر الأحمر.

7 - شركة الشحن الدنماركية "ميرسك" - ثاني أكبر شركة نقل حاويات عالمياً، أوقفت في 31 ديسمبر 2023 جميع عمليات الإبحار في البحر الأحمر لمدة 48 ساعة، وفي 2 يناير 2024 أعلنت تجنب الإبحار في البحر الأحمر، وفي 5 من نفس الشهر أعلنت تعليق مرور سفنها بالأحمر، وفي 26 منه علقت جميع عملياتها في الأحمر، وزادت من القدرة الاستيعابية لسفنها، للتعويض عن زيادة الوقت المُقدّر للوصول، بعد أن قررت التوجه في المسار الأبعد حول القارة الأفريقية، وحذرت في 8 فبراير 2024، من أن "التعطيل" قد يستمر لمدة "عام"، ودعت عملائها لأن يضعوا في حُسبانهم "دمج وقت الرحلات الأطول في سلاسل التوريد الخاصة بهم".

8 - شركة شحن الحاويات الألمانية "هاباج لويد"، أعلنت في 2 يناير 2024، تغيير مسار

سفنها حتى 9 من الشهر نفسه، ورجّح رئيسها أن استهداف القوات اليمنية للسفن المرتبطة بالكيان الصهيوني والمتعاونة معه في البحر الأحمر، لن ينتهي قريباً، ما يُجبر تلك الشركات على تجنب طريق الأحمر لمدة أطول قد تستغرق عاماً أو أكثر، تبِعاً لمُخرجات المواجهات في قطاع غزة.

9 - شركة "رويال داتش شل" المتخصصة في نقل المواد البترولية عبر البحر الأحمر.

تداعيات اقتصادية مُتدحرجة:

أحدثت عمليات البحر الأحمر تداعيات وتأثيرات متفاوتة، منها ما هو آنيّ ومنها ما هو متوسط ومنها ما هو بعيد المدى، وهي بإجماع كل المحللين الغربيين تمُثل "تحدّياً كبيراً" لسلاسل التوريد العالمية، ولها تأثيرات مباشرة وغير مباشرة في مختلف جوانب الاقتصاد العالمي، ومن المتوقع أن تستمر هذه التأثيرات لفترة طويلة، خصوصاً إذا لم يتم التوصل لحلٍ سريع للعدوان الصهيوني على قطاع غزة، بما لذلك من تبعات كارثية على اقتصاديات صهاينة العالم، ولن يسلم من زلزالها الصامتين والمتفرجين على ما يجري من جرائم يندى لها الجبين في غزة ولم تُحرّك ساكناً لدى الضمير العالمي الميّت والمسكون برُهاب السامية.

ووفقاً لأبحاث شركة "ماكينزي" الأميركية للاستشارات المالية، فإن إعادة توجيه ممرات الشحن بسبب أزمة البحر الأحمر التي بدأت في ديسمبر 2023، لن تؤدي إلى تكاليف إضافية وتأخير وتعقيدات أمنية فحسب، بل ستخلق موجات صدمة بعيدة المدى تتجاوز المواقع المباشرة المتضررة.

وحذرت "الفايننشال تايمز" البريطانية، في تقريرٍ لها نشرته بتاريخ 17 أكتوبر 2023، من أن "التوترات الإقليمية الأوسع ستكون لها تداعيات اقتصادية كبيرة، لأن الصراع جاء في وقت كان فيه الاقتصاد العالمي في حالة هشة"، وبالتالي فالمزاج العالمي أصبح مُظلماً مع امتزاج الخوف، من العواقب الأوسع نطاقاً للحرب في قطاع غزة، بالقلق الكامن بشأن نقاط الضعف المستمرة في الاقتصاد العالمي.

ومن المتوقع على نطاقٍ واسع أن ينمو الاقتصاد العالمي بمستوى ضعيف نِسبياً على المدى المتوسط، ليصل إلى 3.1 % فقط عام 2028، وأكثر من 80 % من الاقتصاديات العالمية تواجه

توقعات أسوأ مما كانت عليه قبل 15 عاماً، لأسباب تتراوح بين تباطؤ كل من الإنتاجية والنمو السكاني.

وهناك مخاوف متزايدة من تسبب مُواجهات البحر الأحمر على المدى البعيد في ارتفاع تكاليف التصنيع والشحن بما لذلك من انعكاسات على المستهلك الغربي والصهيوني على حدٍ سواء، والتأثير المزدوج لذلك التغيرُ على الاقتصاد العالمي فيما يتعلق بالارتفاع الصاروخي للأسعار بالنسبة للمستهلكين، وإحداث تضخّم اقتصادي أسرع لن يكون بمقدور دهاقنة الاقتصاد العالمي كبح جماحه، خصوصاً أنهم لا زالوا يعانون من خضّات "كورونا" وحرب أوكرانيا.

كما شهدت بعض المجتمعات الغربية انقطاع العديد من الإمدادات بسبب أحداث الأحمر، منها تزايد المخاوف البريطانية من خطر انقطاع إمدادات الشاي بحسب وكالة رويتر، وبالفعل شهدت بعض خطوط إنتاج الشاي "تعطيلاً مؤقتاً".

ومن أهم التداعيات المترتبة على تغيير اتجاه السفن نحو الرجاء الصالح، التأثير على سلاسل الإمداد العالمية وانقطاعها، والتأثير على الإنتاجية والإنتاج للشركات العالمية، وجعلها غير قادرة على تلبية طلبات زبائنها بسبب تعثر وتأخر نقل ووصول المكونات الأساسية لصناعات معينة، ما يتسبب في تقليص الإنتاج، وفقدان الطلب والعملاء، وانخفاض الأرباح، ومصارعة العديد من الشركات شبح الإفلاس خصوصاً على الصعيد الصهيوني، ناهيك عن تأثير ذلك على توفير المُنتجات في الأسواق، وبالتالي قلة العرض وزيادة الطلب، وخلق فجوة بينهما ليس سهلاً ردمها في ظل الأوضاع العالمية الحالية بما فيها إشتعالات وحرائق في أكثر من منطقة.

والنتيجة الطبيعية لذلك الارتفاع المتسارع في أسعار المنتجات، وتعطيل سلاسل الإمدادات، ورفع معدلات التضخم في النمو الاقتصادي العالمي إلى مستويات الكل بات يتوجس منها خيفة .

التداعيات الفورية لطوفان البحر الأحمر:

1 - النجاح في إيقاف مرور السفن الصهيونية وسفن الدول الداعمة للكيان العبري والراعية له، واجبارها على تغيير مسارها نحو الرجاء الصالح.

2 - شلّ موانئ مغتصبات العدو في جنوب فلسطين المحتلة.

3 - إعادة التأكيد على عدم إمكانية الفصل بين عمليات الشحن البحري والصراعات الجيوسياسية في المشرق العربي.

4 - تأكيد مُتوالية الأحداث أن خسائر صنعاء أقل بكثير من خسائر أميركا وحلفائها في هذه المواجهة غير المتكافئة وغير المتماثلة، وبحسب وكالة "بلومبرغ" الأميركية، فحالة "عدم التماثل المتزايدة في نقاط الضعف" جعلت اليمنيين يُظهرون في الوقت الحقيقي مدى ثراء الدول المتقدّمة بالأهداف، لأن المجتمعات الغنية والمُعقّدة مثل أميركا، التي كان نصيب الفرد في الناتج المحلي الإجمالي فيها يتجاوز 76 ألف دولار نهاية العام 2023، لديها الكثير مما يُمكن مهاجمته وخسارته أكثر من دولة مثل اليمن، حيث يبلغ نصيب الفرد في الناتج المحلي الإجمالي 650 دولاراً، ولذا عندما يُعطّل اليمنيون 12 - 15 % من الشحن العالمي، الذي يمر عبر مضيق باب المندب، فإنّ ذلك يُؤثر على المستهلكين في أوروبا والمصنعين في آسيا، ولكن ليس على اليمن، وإذا اضطرت ناقلات النفط إلى التحوّل لطُرق بديلة أطول وأكثر تكلفة، فهذا يؤدي إلى ارتفاع أسعار البنزين في المضخات الأميركية، لكن اليمنيين سيكونون أقل تأثراً بكثير.

وصهاينة العالم يعون أكثر من غيرهم أن اليمنيين ليس لديهم ما يخسرونه أو يخافون خُسرانه في هذه المنازلة المصيرية بين الحق والباطل.

5 - إلحاق خسائر كبيرة بأساطيل النقل الصهيونية والمتعاونة مع الصهاينة والمرتبطة بهم، من ذلك ما كشفته شركة الشحن الفرنسية "سي إم إيه سي جي إم إس إيه"، وهي ثالث أكبر شركة شحن حاويات دولية يملكه الملياردير "رودولف سعادة"، بحسب تقرير نشره موقع "الخليج أونلاين"، بتاريخ 24 فبراير 2024، عن خسارتها 93 مليون دولار في الفترة "أكتوبر - ديسمبر" 2023 فقط، بسبب العمليات العسكرية في البحر الأحمر، وتراجع أرباحها بنسبة 82.5 %، وتحقيقها خسائر فصلية هي الأولى منذ أربع سنوات،

وتراجع صافي أرباحها إلى 3.64 مليارات دولار لكامل العام 2023، بعد أن كانت 24.88 مليار دولار في العام 2022، مُسجلة في العام 2023 تراجع نسبته 73 % في صافي الأرباح.

شركة شحن الحاويات الألمانية "هاباج لويد" هي الأخرى تكبدت خسائر كبيرة خلال الفترة 18 - 31 ديسمبر 2023، قُدِّرت بعشرات الملايين من اليوروهات بسبب تغيير مسار 25 سفينة، وتراجعت أرباحها في الأشهر الثلاثة الأخيرة من العام 2023 إلى نحو 217 مليون دولار، بعد أن كانت 3 مليارات و300 مليون دولار في ذات الفترة من العام 2023، وتُعد بلادها من الدول المشاركة في "تحالف الازدهار" الصهيوني، وفي تصريح لمدير تحرير القسم الإعلامي فيها، "تيم سيفرت" لموقع "واية" بتاريخ 28 فبراير 2024، أكد فيه تسبب هجمات البحر الأحمر في تحمل شركات الشحن ملايين الدولارات الإضافية كل شهر.

وتراجعت أرباح شركة "ايه بي مولر ميرسك" الدنماركية للشحن البحري خلال الربع الأخير للعام 2023 بنسبة 87 %، مقارنة بالربع الأخير من العام 2022، وأسهمها بنحو 16 %، وتكبدت خسائر صافية تُقدَّر بـ 442 مليون دولار في الربع الأخير من العام 2023، مقارنة بأرباح قدرها 4.9 مليارات دولار في الربع الأخير من العام 2022.

6 - تعليق العديد من المصانع الغربية انتاجها بسبب تأخر وصول المواد الخام وقطع الغيار نتيجة الوقت الإضافي الذي فرضه الطريق البديل لسفن الشحن، من ذلك كنموذج إعلان شركة "تسلا" للسيارات الكهربائية الألمانية في 12 يناير 2024 تعليق معظم عمليات الإنتاج في مصنع "جيجا فاكتوري" جنوب "برلين" بسبب تأثير عمليات البحر الأحمر على أوقات النقل للمكونات وتسببها بفجوة في سلاسل الإمداد، وبحسب الشركة المُصنِّعة لتكنولوجيا التهوية "زيل أبيغ" ومقرها "كوينزلاو" بألمانيا، هناك تأثير أساسي بسبب زيادة تكاليف النقل والوقت الإضافي الذي تستغرقه عمليات النقل البحرية البديلة، سلباً في تأخير الشحنات الفردية، على غرار قطع غيار مصانع الإنتاج الجديدة المتجهة إلى آسيا، وخصوصاً فيما يتعلق بقطع غيار السيارات والإلكترونيات.

7 - إعلان العديد من الدول الغربية تكبدها خسائر كبيرة بسبب أحداث الأحمر، من ذلك كشف جمعية المُنتجين الزراعيين الإيطالية "كولديريتي" في تصريح نشرته روسيا اليوم

بتاريخ 15 يناير 2024، عن تهديد الأوضاع في البحر الأحمر صادرات الخضروات والفواكه الإيطالية بقيمة نصف مليار يورو.

8 - تراجع عدد السفن الواصلة إلى الموانئ الغربية، من ذلك انخفاض السفن الواصلة إلى الموانئ الألمانية بنسبة 25 % بسبب مواجهات البحر الأحمر، بحسب معهد "كايل" الاقتصادي، وقس على ذلك بقية الدول المتعاونة مع الصهاينة.

9 - توجه بعض شركات الشحن الغربية لاستخدام النقل الجوي بدل الشحن البحري وما يترتب عليه من تأخير زمني، ونتيجة لذلك قامت برفع أسعار الشحن، وفرضت رسوم إضافية طارئة، فاقت الرفع الذي شهده النقل البحري للطرق البديلة، مما ترك آثار مباشرة على الأسعار بالنسبة للمستهلكين.

10 - خلق الطرق البحرية البديلة العديد من الإشكاليات، منها:

أ - ارتفاع تكاليف الشحن والتأمين على السلع والسفن في أماكن بعيدة على غرار آسيا وأميركا الشمالية.

ب - زيادة نسب بدل المخاطر.

ج - مضاعفة فترات تسليم البضائع.

د - مطالبة البحارة بمضاعفة الأجور والتأمين.

هذه المُتغيرات تركت تأثيرات سلبية على سلاسل التوريد العالمية، في توقيت تعاني فيه نقاط ضعف قاتلة بسبب حرب "روسيا – أوكرانيا"، ووباء "كورونا"، وخاتمة الآثافي مخاطر المناطق الملتهبة في المشرق العربي، بما لها من تداعيات على اقتصاديات صهاينة العالم، بدأت تتكشف تباعاً، ما دفع كبير مديري مركز "جيوإكيونوميكس" التابع لمؤسسة المجلس الأطلسي في واشنطن، "غوش ليبسكي"، لدق ناقوس الخطر: "إذا كان هناك شخص يتوقع أننا بعد مرور عامين، سنكون قادرين على مُشاهدة البحر الأحمر مُغلقاً، ونقول إن هذا أمر مقبول لأننا عززنا قدرتنا على الصمود بالقرب من أوطاننا، فهذا ليس أمراً واقعياً".

صدمات اقتصادية غير مسبوقة:

سبق وأن أشرنا إلى بعض التداعيات المترتبة على مواجهات البحر الأحمر، وفيما تبَقَ من القراءة نحاول مقاربة أهم مُدخلات الصدمات الاقتصادية التي أحدثتها تلك المواجهات على الصعيدين الدولي والصهيوني.

أولاً: مُضاعفة المسافة والزمن:

تسبب الطريق البديل في مُضاعفة مسافة الرحلات البحرية، من ذلك على سبيل المثال، تجاوز المسافة من الهند إلى أوروبا كنموذج "4000 - 6000" ميل بحري، وزادت المدة بواقع 14 - 20 يوماً.

وبالمتوسط توقعت العديد من المؤسسات البحثية الدولية زيادة وقت رحلات الشحن بين أوروبا وآسيا عبر رأس الرجاء الصالح من 30 إلى 50 %.

ثانياً: زيادة تكاليف الشحن:

يستأثر قطاع النقل البحري بحصة الأسد من الخسائر بسبب اضطرار كُبريات شركات النقل العالمية تغيير مسار أساطيلها البحرية إلى رأس الرجاء الصالح، وما يترتب على ذلك من زيادة مدة الرحلات البحرية وتكاليفها النقلية والتأمينية، وخلق ضغوط إضافية على سلاسل التوريد العالمية.

ومن الطبيعي استغلال هذه الشركات الوضع والتوجه لفرض زيادة كبيرة في تكلفة الشحن، من ذلك على سبيل المثال: نقل قناة الجزيرة القطرية عن مصادر هندية، ارتفاع تكلفة شحن الحاوية سعة 24 قدماً من الهند إلى أماكن في أوروبا وأميركا وبريطانيا من 600 قبل معارك البحر الأحمر إلى 1500 دولار.

وبصورة عامة شهدت أسعار النقل من آسيا إلى شمال أوروبا ارتفاع بواقع 173 - 182 % منذ منتصف ديسمبر 2023، مُقارنة بما كانت عليه قبل تحويل المسارات البحرية إلى رأس الرجاء الصالح بحسب "بلومبرغ" ومنصة "فريتوس" في 4 يناير 2024، وإلى أميركا بواقع 45 %، وإلى دول البحر المتوسط الداخلية بواقع 118 %، وتوقع موقع "ايكونومي ميدل ايست" ارتفاع تكلفة الشحن إلى 250 %، وتزايده مع تطوّر الصراع.

وتتحدث التقارير الغربية عن فرض الطرق البديلة وقوداً إضافياً يصل إلى "مليون" دولار للرحلة الواحدة ذهاباً وإياباً بين آسيا وشمال أوروبا، الغالبية العظمى من هذا الرقم يرجع إلى ارتفاع تكاليف الوقود، ما يعنِ مُضاعفة رسوم النقل، كما عملت شركتي "ميرسك" و"هاباغ لويد".

وبلغت تكاليف الشحن العالمية للحاوية النموذجية طول 40 قدماً، نحو 3786 دولاراً خلال النصف الثاني من شهر يناير 2024، بزيادة 90 % مقارنة بنفس الوقت من العام 2023، وفقاً لمؤشر "دروري" العالمي للحاويات.

وارتفعت تكلفة الحاوية ذات الحجم نفسه، من "شنغهاي" الصينية إلى "روتردام" الهولندية، بنسبة 158 %، مقارنة بما كانت عليه في العام 2023، لتصل إلى 4426 دولاراً.

وحذرت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، في بيان بتاريخ 22 يناير 2024، من ارتفاع تضخم أسعار المستهلكين في دولها البالغ عددها 38 دولة، بنسبة 0.4 نقطة مئوية بعد حوالي عام، إذا استمرت تكاليف النقل البحري في الارتفاع.

وتوقع خُبراء اقتصاد في "جيه بي مورغان تشيس أند كو"، زيادة 0.7 نقطة مئوية في تضخم السلع حول العالم خلال النصف الأول من العام الجاري إذا استمرت أزمة الشحن.

كما شهدت أسعار النقل للحاويات المتجهة إلى أوروبا أعلى مستوى لها في 15 شهراً، بحسب بيانات "إس آند بي غلوبال كوموديتيز آت سي"، حيث بلغ سعر العقود الفورية 6000 دولار للحاوية 40 قدماً، بزيادة يومية نسبتها 20 %، وهو أعلى مستوى منذ 22 سبتمبر 2022، كما زاد عدد الرحلات المتجهة غرباً من آسيا إلى شمال أوروبا بنسبة 30 %، ومن المتوقع أن تستمر شركات الشحن في رفع الأسعار في المستقبل القريب، في ظل استمرار تأثير الصراع في المشرق العربي على سوق الحاويات.

على مستوى الشركات:

1 - إعلان شركة الشحن الفرنسية "سي إم إيه سي جي إم إس إيه" في 15 يناير 2024 مُضاعفة رسوم النقل بين آسيا والبحر المتوسط، من 2000 إلى 3500 دولار للحاوية طول 20 قدماً، و3200 إلى 6200 دولار للحاوية طول 40 قدماً، وزيادة رسوم الشحن المرتبطة بآسيا والبحر الأبيض المتوسط بواقع 100 %.

2 - رفع شركة البحر الأبيض المتوسط للشحن "إم أس سي" الإيطالية، رسوم الشحن الفوري من آسيا إلى أوروبا منذ 1 يناير 2024 إلى أكثر من 3000 دولار لكل حاوية سعة 40 قدماً، بزيادة ثلاثة أمثال عن أدنى معدل تم تسجيله في عام 2023 (نحو 1000 دولار)، وفرض "رسوم تعديل طارئة" بقيمة 500 دولار لكل حاوية مُكافئة على الشحنات من أوروبا إلى آسيا والمشرق العربي.

3 - رفع شركة الشحن العبرية "زيم" أسعار نقل الحاويات بزيادة قدرها "100 - 400" دولار للحاوية الواحدة، بحسب ما أوردت صحيفة "إسرائيل هيوم".

4 - إضافة شركة "ميرسك" في ديسمبر 2023 نحو 700 دولار على تكلفة شحن الحاوية من الصين إلى أوروبا ، وفرض "رسوم إضافية في موسم الذروة" بقيمة 300 دولار و1000 دولار لكل حاوية مُكافئة.

5 - فرض شركة شحن الحاويات الألمانية "هاباج لويد" رسوم إضافية على البضائع التي تنقلها من وإلى المشرق العربي.

ثالثاً: ارتفاع بوليصيات التأمين:

أدى التغيير في المسارات البحرية نحو الرجاء الصالح في حدوث ارتفاع فلكي في أسعار عقود تأمين الشحن البحري، مع فرض رسوم لتغطية الأخطار المرتبطة بالنزاعات، ووصولها إلى مستويات قياسية في فترة وجيزة تراوحت بحسب المديرة العامة لشركة "أسكوما إنترناشونال" للتأمين، "كلير أمونيك"، ما بين " 5 - 10" أضعاف، سواء لضمان السفن أو البضائع التي تعبرُ البحر الأحمر، وبحسب "فرانس برس"، فإن المعدّل الحالي لرسوم التأمين المرتبطة بمخاطر النزاعات يراوح بين 0,6 - 1 % من قيمة السفينة، علماً بأن تلك الناقلات بعضها تتجاوز قيمتها 100 مليون يورو، مع الأخذ بعين الاعتبار جنسيّات الشركات المالكة أو المُشغّلة للسفن.

وسجلت تكلفة تأمين السفن والحمولات ضد أخطار مرتبطة بنزاعات، ارتفاعاً كبيراً في ظلّ الظروف القائمة في منطقة البحر الأحمر، وفقاً لمدير عام مجموعة "غاريكس" المتخصصة في التأمين ضد الأخطار المرتبطة بالنزاعات، "فريديريك دونيفل"، مؤكداً بأن ذلك "حدث بطريقة متناسبة مع التهديدات".

ويضيف مسؤول قسم التأمين البحري والجوي في شركة "لويدز ماركت أسوسييسن" البريطانية، "نيل روبرتس" لوكالة الصحافة الفرنسية، أن "البحر الأحمر منطقة مُصنّفة، أي أن على السفن التي تنوي دخوله إبلاغ شركات التأمين"، في هذه الحالة، لدى شركات التأمين إمكانية تغيير أحكام عقود التأمين، وهذا يشمل رسوماً إضافية لتغطية الأخطار المرتبطة بنزاعات، تُباع بشكل يُكمّل "بوالص" التأمين الأساسية.

وتشمل رسوم تأمين السفن التجارية ثلاثة مستويات، هي هيكل السفينة، وشحناتها، والحماية والتعويض الذي يتضمّن تغطية غير محدودة للأضرار التي قد تلحق بأطراف أخرى.

ورفعت بعض شركات التأمين الأسعار بواقع 300 %، وأدرجت سوق التأمين في لندن جنوب البحر الأحمر ضمن المناطق "عالية المخاطر"، من 15 درجة شمالاً إلى 18 درجة شمالاً، وبموجب ذلك يتعيّن على السفن التي تريد الإبحار عبر هذه المناطق إخطار شركات التأمين الخاصة بها مُسبقاً، ودفع أقساط إضافية عادةً لمدة تغطية تتجاوز 7 أيام.

وتسبب ذلك في زيادة تكلفة التأمين التي تدفعها شركات الشحن من 0.5 إلى 0.7 %، ومن المتوقع أن تؤدي هذه الزيادة إلى ارتفاع أسعار السلع التي تحملها تلك السفن، وذلك لتغطية تكاليف زيادة بوليصة المخاطر.

رابعاً: زيادة مخاطر النزاعات:

تحوّل البحر الأحمر إلى منطقة "غير آمنة" للسفن الصهيونية والأميركية والبريطانية، كان له تبعاته على صعيد فرض شركات التأمين العالمية رسوم عالية لتغطية المخاطر المرتبطة بالنزاعات، من ذلك ارتفاع مخاطر الحرب لرحلات البحر الأحمر إلى 1 % من قيمة السفينة في نهاية يناير 2024، بعد أن كانت 0.7 %، وهذا يتحول إلى مئات الآلاف من الدولارات من التكلفة الإضافية لرحلة تستغرق 7 - 20 أيام.

وترى شركات التأمين الغربية أن الممر الآمن الذي وفرته صنعاء للدول غير المرتبطة بالكيان الصهيوني والمتعاونين معه في البحر الأحمر، الهدف منه بحسب رئيس العمليات في شركة "فيسيل بروتيكت" المتخصصة في تأمين الشحن البحري والمخاطر في الحروب،

"مونرو أندرسون"، "توفير درجة من الضمان للأسواق التجارية المرتبطة بتلك الدول"، بما يُعزّز صراع المحاور الممتد من أوكرانيا إلى فلسطين المحتلة وصولاً إلى اليمن.

وجاء في مذكرة استشارية، أصدرتها اتحادات شحن غربية بارزة في 5 فبراير 2024 أن "مستوى التهديد الذي تتعرض له سفن ذات مصالح صهيونية وبريطانية وأميركية ما زال مُرتفعاً"، ولذا يجب "على جميع المالكين والمُشغلين والطواقم أن يُدركوا، أنه قد يقع خطأ في التعرّف على سفينتهم، وأن يفهموا مخاطر تعرُّضهم لأضرار جانبية"، بمعنى ضرورة رفع نسب مخاطر الحرب، أو على السُفن الابتعاد نهائياً عن البحر الأحمر، وبهذا تعمل شركات التأمين على اخلاء مسؤوليتها وإيجاد مبررات قانونية لفسخ عقود التأمين مع الشركات التي لا تلتزم بتعليماتها بتجنب المرور من البحر الأحمر والذي تم تصنيفه منطقة عالية المخاطر، وتبرير تلك الشركات توجهها لفرض رسوم عالية لتغطية المخاطر المرتبطة بالنزاعات.

ويذكر رئيس قسم السفن والالتزامات البحرية في شركة "مجيل آند بارتنرز للتأمين"، "ديفيد سميث"، أن السفن ذات الصلة بأميركا أو بريطانيا أو الكيان الصهيوني تدفع الآن علاوة مخاطر حرب إضافية تتراوح بين 25 - 50 % زيادة على السفن الأخرى العابرة للبحر الأحمر.

بمعنى عدم وجود أي مشكلة مع السفن الدولية الأخرى في البحر الأحمر بشهادة الرئيس العالمي للخدمات البحرية والشحن في شركة "مارش" للتأمين، "ماركوس بيكر": "السفن التي واجهت مُشكلات حتى الآن، جميعها تقريباً ترتبط، على نحو ما، بعناصر ملكية إسرائيلية أو أميركية أو بريطانية"، على عكس ما يروجه الأميركان والإنجليز والصهاينة من أجل إقناع دول العالم للانضمام إلى تحالفهم الحامي للصهاينة في البحر الأحمر.

خامساً: زيادة التضخّم الاقتصادي العالمي:

لم تُخفِ شركة "انترناشونال اكسفورد إكونوميكس" الاستشارية مخاوفها من ارتفاع أسعار الشحن إذا ظل البحر الأحمر مُغلقاً أمام حركة المرور التجارية لعدة أشهر، وهو ما يمكن أن يُضيف 0.7 نقطة مئوية إلى معدلات التضخم السنوية لمؤشر أسعار المستهلكين بحلول نهاية عام 2024.

وتُظهر البيانات استمرار الاتجاه السلبي في التجارة العالمية والتبادل التجاري بين الاقتصادات الكُبرى، من ذلك تباطؤ التجارة العالمية في ديسمبر 2023، وانخفاض الصادرات الأوربية بنسبة 2.0 %، والواردات بنسبة 3.1 %، وفي أميركا انخفضت الصادرات بنسبة 1.5 %، والواردات بنسبة 1 %.

وأظهرت بيانات معهد "كايل" الألماني للاقتصاد العالمي، تراجع التجارة العالمية خلال شهري نوفمبر وديسمبر 2023، بنسبة 1.3 %، بسبب تراجع كميات الشحن المنقولة عبر الأحمر.

ورفع بنك "غولدمان ساكس" توقعاته للتضخم الأساسي في منطقة "اليورو" لشهر مايو 2024 إلى 2.3 % بسبب القفزة في تكاليف الشحن.

ورغم أن حركة النقل البحري ليست متوقفة كلياً في البحر الأحمر كون بنك الأهداف اليمنية محصوراً في سفن بلدان معينة فقط، لكن الخطر التضخمي في الاقتصاد العالمي بسبب المواجهات الدائرة هناك قد يكون كبيراً بحسب الخبير الاقتصاد لدى "آليانز تراید"، "أنو كوهاناثان".

خسائر الاحتلال الصهيوني:

يعتمد العدو الصهيوني في معظم تجارته الخارجية على البحر، ما جعل من عمليات اليمن في جبهة البحر الأحمر ذات تأثير مُباشر على النشاط التجاري العبري، خصوصاً في شلّ أنشطة موانئ مغتصبات جنوب فلسطين المحتلة، وتتحدث الأرقام عن تراجع النشاط التجاري العبري في ميناء مغتصبة أم الرشراش/ إيلات بواقع 85%، والإيرادات بواقع 80%، وفقاً لصحيفة "غلوبز" الاقتصادية العبرية وصحيفة "كالكاليست" الاقتصادية العبرية ومدير التحليلات في شركة "كروس"، "أندريه ليبيديف" في حديث صحفي نشره موقع قناة "روسيا اليوم" بتاريخ 30 ديسمبر 2023، ويُعد هذا الميناء المنفذ الوحيد الذي يُتيح للعدو العبري الوصول مباشرة إلى طرق التجارة نحو الشرق متجاوزاً العبور من قناة السويس.

كما تسبب تحويل معظم السفن الصهيونية والمتعاونة مع الصهاينة مساراتها إلى رأس الرجاء الصالح في إطالة عمليات الرحلات البحرية من أسبوعين إلى ثلاثة، وفرض تكاليف

إضافية على الشحن والتأمين، والتأثير على سلاسل التوريد، ورفع أسعار السلع بمختلف أنواعها ومُسمياتها في الأسواق الصهيونية، وجعل التجارة غير مُربحة.

ناهيك عن إعلان العديد من الشركات العالمية إغلاق بعض متاجرها الإلكترونية، نظراً إلى الصعوبات التي تواجهها "سلاسل التوريد" إلى الكيان الصهيوني الغاصب، ووقف بعضها التعامل مع البضائع الصهيونية تجنباً لهجمات القوات اليمنية، كشركة "أورينت اوفرسيز كونتينر لاين"، وإضافة بعضها إلى جانب وقف التعامل مع البضائع الصهيونية، تعليق الملاحة في البحر الأحمر، كشركة "إيفرجرين" التايوانية لشحن الحاويات - 18 ديسمبر 2023، وتجنب بعضها التعامل مع السفن الصهيونية، ما يعنِ خسارة السفن الصهيونية، حصتها من تجارة النقل بما لذلك من تبعات على تراجع أرباحها وتعرِّيضها للإفلاس.

تحريم البحر الأحمر على السفن الصهيونية ترك بصماته في ارتفاع نسب رسوم مخاطر التأمين، وارتفاع تكلفة عمل هذه السفن، ورفع الأجور التي تحصل عليها سواء من الشركات الصهيونية، أو من قبل الغير، الذي يقبل أن يتعامل مع الشركات أو الأفراد الذين يمتلكون السفن العبرية.

وفي حال استمرار المخاطر في مضيق باب المندب وتعرُّض التجارة البحرية والسفن العبرية لمخاطر الاحتجاز والاستهداف، فالبديل المتاح أمامها، النقل الجوي أو البري، وهذا يعني ارتفاع تكاليف النقل بشكل أكبر من رسوم النقل البحري البديل، وهذا ينعكس سِلباً على تجارة الكيان الصهيوني الخارجية، وصعوبة الأوضاع المعيشية الداخلية.

رقمياً، ارتفعت تكلُفة الشحن لكل حاوية من الصين إلى ميناء مغتصبة "أسدود" على شواطئ البحر الأبيض المتوسط بعد أن تم الاستعاضة به عن ميناء مغتصبة "أم الرشراش" بواقع 14 %، كما دفع الاختناق المروري للسفن في مغتصبة "أسدود"، العديد من الشركات للتحول إلى ميناء مغتصبة "حيفا"، وزيادة 100 دولار كمخاطر على كل حاوية.

وشهد التبادل التجاري العبري مع الدول الآسيوية تراجعاً كبيراً بسبب ارتفاع تكاليف الشحن والتأمين والمخاطر الأمنية، وهذا سيكون له تداعيات كارثية إذا طالت الحرب الصهيونية الآثمة في قطاع غزة على صعيد اضطراب سلاسل التوريد، وتعميق أزمة الاقتصاد العبري، ورفع معدلات التضخم، ومضاعفة الضغوطات على الكيان الغاصب في حال اتجهت دول أخرى لحظر الشحن البحري لها، وإيقاف تعاملها مع البضائع العبرية، كما فعلت ماليزيا وغيرها.

وتتحدث العديد من التقارير العبرية عن خسائر كبيرة سيتكبدها الكيان العبري على المدى الطويل بسبب ما يجري في البحر الأحمر، وخلق العديد من المشاكل الاقتصادية للكيان الصهيوني، لأن تنفيذ كامل تجارته الخارجية عن طريق قناة السويس والبحر الأحمر.

وهذا يعني توقف نقل البضائع البحرية مع أوروبا وآسيا، وشل استيراد وتصدير البضائع من وإلى الكيان الصهيوني، وزيادة التكاليف اللوجستية لعمليات النقل والشحن والتامين البحري بحسب الخبير الاقتصادي الروسي الدكتور "خوجا كاوا" في حديث صحفي له نشره موقع قناة "روسيا اليوم" بتاريخ 30 ديسمبر 2023، مُقدِّراً الخسائر التي يتكبدها العدو الصهيوني بسبب الحصار الكامل الذي تفرضه القوات المسلحة اليمنية على إمداداته في البحر الأحمر، بـ 10 ملايين دولار يومياً على الأقل، وإجمالي الخسائر خلال الشهر الأول من الحصار 4 مليارات دولار، وقس على ذلك بقية الأشهر التالية، هذا فيما يتعلق بالكيان العبري فقط فكيف بخسائر داعميه ومؤيديه في الشرق والغرب!.

المتغيرات في البحر الأحمر تركت بصماتها في رفع تكلفة المعيشة بشكل كبير في أوساط قُطعان الكيان الغاصب، وزيادة السخط العام على حكومة السفاح "بنيامين نتنياهو".

كما تسببت عمليات البحر الأحمر في تراجع حركة التجارة البحرية للكيان الصهيوني عبر البحر الأحمر بشكل كبير بعد أن كان هذا الشريان يُمثل العمود الفقري للنشاط التجاري العبري الخارجي، توريداً واستيراداً، ناهيك عن رفع تكاليف التأمين والمخاطر على السفن المتجهة إلى الكيان والخارجة منه، بعد تصنيف البحر الأحمر منطقة خطرة، وإحداث ضرر كبير بسمعة الكيان كوجهة سياحية آمنة، وتراجع الاستثمارات الأجنبية فيه بسبب المخاوف الأمنية، وارتفاع تكلفة الاقتراض الخارجي، وتزعزع ثقة المستثمرين في الاقتصاد العبري.

أسعار النفط سيناريوهات مفتوحة:

امتدت تأثيرات جبهة البحر الأحمر إلى القطاع النفطي، واضطرت التفاعلات المتدحرجة للأحدث ناقلات النفط المرتبطة بالكيان الصهيوني وداعميه للتحوّل إلى الطرق البديلة، وهي أطول وأكثر تكلفة، وهذا سيترتب عليه ارتفاعات متفاوتة في أسعار البنزين في المضخات الأميركية والبريطانية والغربية، والتهديد برفع أسعار النفط الخام في الأسواق

العالمية، وإضافة المزيد من الضغوط المالية على الدول المستوردة، إذا لم يكن هناك توجه جِدّي وضغط فعليّ لإيقاف الحرب الدائرة على غزة.

هذه المتغيرات قطعاً ستترك بصماتها السلبية على معدلات النمو الاقتصادي العالمي، وعودة شبح التضخّم العالمي، ووضع البنوك المركزية الرئيسية أمام إشكاليات كبيرة ومُعقدة تتعلّق بخفض معدلات الفائدة المتوقعة والتيسير الكمي.

"بلومبيرغ إيكونوميكس" في قراءتها لهذه المُتغيرات، رأت أن هناك 3 سيناريوهات تنتظر أسعار النفط ومعدلات التضخم العالمي، وفي جميعها سيكون الاتجاه هو نفسه: "ارتفاع كلاً من أسعار النفط ومعدلات التضخم، وتباطؤ النمو، لكن الحجم سيختلف، فكلما اتسع نطاق الصراع أصبح تأثيره عالمياً وليس إقليمياً"، وهنا تكمن الخطورة.

وهي بإيجاز:

1 - بقاء الحرب محصورة في قطاع غزة، وهذا سيكون تأثيره ضعيفاً على أسعار النفط ومعدلات التضخم في الاقتصاد العالمي، وستكون الزيادة في أسعار النفط متراوحة بين 2 - 3 دولار للبرميل الواحد بحسب وكالة "بلومبيرغ".

2 - اتساع المواجهات إقليمياً، كما هو الحال اليوم بعد دخول مقاومات اليمن ولبنان والعراق على خط النار، وهذا سيؤدي على الأرجح إلى ارتفاع أسعار النفط بنسبة 10 %، أي نحو 94 دولاراً، وإبطاء وتيرة النمو الاقتصادي العالمي إلى 2.4 %.

3 - المواجهات المباشرة بين الكيان الصهيوني وإيران: وهذا من شأنه التسبب في ركود عالمي غير مسبوق ورفع أسعار النفط إلى مستويات قياسية قد تتجاوز سقف 150 دولاراً للبرميل، وانخفاض النمو العالمي إلى 1.7 %، وهو الركود الذي يقتطع نحو تريليون دولار من الناتج العالمي.

وتزايدت المخاوف في الأسواق العالمية بصورة ملحوظة من تأثير طوفان البحر الأحمر على الطاقة إذا استمر الصراع وتوسَّع، ما قد يرفع تكلفة وأسعار النفط، ومن شأن ذلك عرقلة الجهود العالمية لكبح جماح الأسعار، وترك معدل التضخم العالمي عند 6.7 %، في العام 2025.

ومـن المُرجّـح أن يـؤدي تعطيـل الشـحن عـبر البحر الأحمـر لفترة طويلـة إلى ارتفاع أسـعار الشـحن أكـثر مـما هـي عليه الآن، والضغـط على النمو الاقتصـادي الدولي خاصـة في المجتمعات التـي تُعـاني مـن ارتفـاع التضخـم والانكـماش الاقتصـادي، وتـآكل الركـود في شـبكات الإمـداد، وزيـادة احتـمالات حـدوث اختناقـات تضخمية بحسـب تقارير البنـك الدولي، وتعـرُّض إمدادات الطاقـة إلى اضطرابـات كبـيرة، وارتفـاع أسـعار الطاقـة، الأمر الذي سـيؤدي إلى آثـار كبيرة غير مبـاشرة على أسـعار السـلع الأساسـية الأخرى.

وتـرى شركـة "كابيتـال إيكونوميكـس"، أن الخطـر الأكـبر الـذي يواجـه الاقتصـاد العالمي هو ارتفـاع "أسـعار الطاقـة"، إذا ظلـت تكاليف نقل الحاويات حول مسـتوياتها الحاليـة، أي ما يقرب مـن ضعـف مسـتوى أوائل ديسـمبر 2023، وهذا سـيعزز وحـدة التضخم العالمي بنحـو 0.6 %.

ميدانيـاً، تسـببت الأشـهر الأولى مـن مواجهـات البحـر الأحمر بزيادة أسـعار الغـاز الطبيعي في أوروبـا بواقـع 13 %، في إشـارة واضحـة للتأثـير الكبـير الـذي تركتـه أحداث البحـر الأحمر عـلى إمـدادات الطاقـة في أوروبا.

المراجـــــع:

1 - أسامة أحمد، كيف أطاحت أزمة البحر الأحمر بشركات الشحن العالمية؟، موقع قناة TRT عربي التركية، 6 مارس 2024.

2 - سمر سليمان، ضربة لاقتصاد إسرائيل.. شركات شحن عالمية توقف 80 % من حركة السفن بميناء إيلات، موقع القاهرة الإخبارية، 20 ديسمبر 2023.

3 - سوليكا علاء الدين، قيود اقتصادية وتجارية تُكبّل العالم، موقع الاقتصاد والأعمال اللبناني، 22 يناير 2024.

4 - عبدالرزاق علي، هكذا امتد تأثير هجمات البحر الأحمر إلى كل مناحي الحياة في إسرائيل، موقع عرب جورنال، 3 أبريل 2024.

5 - مريم شرفي، هجمات البحر الأحمر تكبد شركة الشحن الفرنسية CMA CGM خسائر فادحة، موقع جريدة "تادامسا نيوز" الجزائرية، 24 فبراير 2024.

6 - محمد أبو عليان، التداعيات الاقتصادية لتصاعد التوترات الجيوسياسية في البحر الأحمر، موقع قناة تي أر تي التركية الناطقة بالعربية، 15 يناير 2024.

7 - الخليج أونلاين، هجمات البحر الأحمر تكبد ثالث أكبر شركة شحن بالعالم خسائر فادحة، 24 فبراير 2024.

8 - الموسوعة الدولية الحرة "ويكيبيديا".

9 - ايكونومي ميدل ايست:

ميرسك تعلق الشحن عبر البحر الأحمر وقناة السويس، 4 يناير 2024.

اضطرابات البحر الأحمر تضرب الشحن وترفع الأسعار، 10 يناير 2024.

10 - آرثور سوليفان، أزمة البحر الأحمر نذير شؤم للاقتصاد العالمي مع بداية 2024، موقع قناة DW عربية الألمانية، 4 يناير 2024.

11 - إنتر ريجونال للتحليلات الاستراتيجية، تأثير التوترات في البحر الأحمر على حركة التجارة العالمية، 25 ديسمبر 2023.

12 - بلومبيرغ إيكونوميكس، تصاعد الصراع في الشرق الأوسط يعطل الاقتصاد العالمي، 13 أكتوبر 2023.

13 - وكالة "بلومبرغ" الأميركية، أزمة البحر الأحمر تنشر موجة صدمات اقتصادية عالمية، 24 يناير 2024.

14 - شبكة CNN عربية الاميركية، مليون دولار إضافية لكل سفينة، 9 فبراير 2024.

15 - صحيفة العرب:

هجمات الحوثيين في البحر الأحمر تضاعف خسائر شركات الشحن، 7 يناير 2024.

منغصات الشحن البحري تأخذ منعطفاً خطيراً آخر، 18 يناير 2024.

16 - صحيفة القدس العربي، ما تداعيات التوتر في البحر الأحمر على الاقتصاد العالمي؟، 17 يناير 2024.

17 - صفحة العميد "يحيى سريع" على موقع التواصل الاجتماعي x "تويتر".

18 - فايننشال تايمز البريطانية، شبح صراع أوسع بالشرق الأوسط يهدد الاقتصاد العالمي، 17 أكتوبر 2023.

19 - مركز الدولي للدراسات الاستراتيجية، تأثير أزمة البحر الأحمر على صناعة الشحن والاقتصاد العالمي، 3 أبريل 2024.

20 - موقع تلفزيون "العربي" الكويتي، تراجع كبير في الأرباح .. هجمات البحر الأحمر تضاعف خسائر شركات الشحن، 24 فبراير 2024.

21 - موقع تلفزيون "الغد" الجزائري، خسائر بالملايين.. شركات الشحن البحري تواجه الواقع الجديد في البحر الأحمر، 5 يناير 2024.

22 - موقع قناة "الميادين" اللبنانية، "بلومبرغ": اليمنيون يعلموننا الحرب غير المتكافئة.. خسائر واشنطن تفوق خسائرهم بكثير، 11 مارس 2024.

23 - موقع قناة "الجزيرة" القطرية:

عبدالحافظ الصاوي، التداعيات الاقتصادية لاحتجاز الحوثيين للسفينة الإسرائيلية، 22 نوفمبر 2023.

هجمات الحوثيين تُجبر شركة فرنسية على مضاعفة رسوم الشحن، 3 يناير 2024.

لماذا تثير الضربات الأميركية بالبحر الأحمر المخاوف بشأن النفط والتضخم؟، 7 يناير 2024.

التوتر في البحر الأحمر يرفع تكلفة التصدير الهندي بأكثر من الضعفين، 16 يناير 2024.

زيادة كلفة التأمين بالبحر الأحمر تضر شركات الشحن الأميركية والبريطانية والإسرائيلية، 7 فبراير 2024.

ارتفاع أسعار عقود تأمين السفن في البحر الأحمر، 23 فبراير 2024.

أرباح شركة شحن عالمية تتراجع 82.5 % إثر اضطرابات البحر الأحمر، 24 فبراير 2024.

24 - موقع قناة "روسيا اليوم":

4 مليارات شهرياً.. خبراء يقدرون خسائر النقل الإسرائيلي بحراً جراء هجمات الحوثيين، 30 ديسمبر 2023.

إيطاليا: نتكبد خسائر جراء هجمات الحوثيين في البحر الأحمر، 15 يناير 2024.

25 - موقع مصراوي، زعيم الحوثيين يعلن استهداف 98 سفينة في البحر الأحمر وخليج عدن، 18 أبريل 2024.

26 - موقع "واية" عربي، هل بدأت هجمات البحر الأحمر تُشكل تهديدًا خطيراً على الاقتصاد العالمي؟، 28 فبراير 2024.

27 - موقع وكالة الأنباء اليمنية "سبأ" بصنعاء.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

التدخلات البريطانية في الجمهورية اليمنية

(ملف معلومات موجزة)

أنس القاضي

WWW.SABA.YE/AR

التدخلات البريطانية في الجمهورية اليمنية

(ملف معلومات موجزة)

أنس القاضي

مركز البحوث والمعلومات

أبريل 2024م - شوال 1445هـ

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

ملخص:

تتربع اليمن قائمة اهتمامات المملكة المتحدة، لاعتبارات كثيرة، ولربما أهمها اعتبار جنوب اليمن كان خاضعاً لوصايتها، ولكون شمال اليمن كان يُفترض أن تُسلمه تركيا للندن عقب الحرب العالمية الاولى، لما تتميز به اليمن من موقع جيوسياسي هام وثروات باطنية.

حين جاء التدخل العدواني العسكري الأجنبي على اليمن في آذار مارس 2015م، التي تصدرته السعودية والإمارات، تحت مسمى "دعم الشرعية"، كانت بريطانيا في مقدمة الدول الغربية التي دخلت في التحالف واشتركت في الحرب باعتبارها طرفاً رئيساً لا مجرد طرف داعم وبائع للسلاح ولا مجرد مجاملة للسعودية، فلا تقلّ المشاركة البريطانية عدوانية عن المشاركة الأمريكية المحورية، إنهما على ذات القدر من العدوان، بل إن الخِبرة البريطانية هي التي تسند السياسية الإمبريالية الأمريكية عندما يتعلق الأمر باليمن.

وفي العدوان العسكري الراهن على اليمن 2024م، تقف بريطانيا على قدم المساواة مع الولايات المتحدة، وللندن أطماع تاريخية في البحر الأحمر، وهناك معلومة مغفلة عادة وهي أن مضيق باب المندب وجزر البحر الأحمر كانت مستعمرة بريطانية حتى تحقيق الاستقلال الوطني في العام 1967م بقيادة الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل، فرغم أن الاحتلال البريطاني كان في عدن والسلطنات الموالية له كانت في جنوب وشرق اليمن إلا أنه كان محتلاً لجزر البحر الأحمر ومضيق باب المندب في الساحل الغربي لليمن، ولا تزال ترى بريطانيا أن لها إرث في هذه السواحل الغربية لليمن كما هو الحال في مياه البحر العربي وخليج عدن ومدخل المحيط الهندي في مياه أرخبيل جزيرة سقطرة.

لكل مرحلة تاريخية محركات صراع، أما الإطار التاريخي الراهن للتحرك الأميركي-البريطاني على اليمن، فيرتبط بالصراع التنافسي، المستوى الدولي والمستوى الإقليمي، ضمن النزعة إلى التعدد القطبي، والحرب الغربية المضادة لهذه النزعة الدولية التي تقودها روسيا والصين وتحالف "البريكس"، والتي تبرز أوضح ما تكون في المواجهة العسكرية الراهنة غير المباشرة في أوكرانيا شرق أوروبا.

فبريطانيا كجزء من الغرب ومن حلف الناتو من المنطقة الأوربية جزء من هذه المنافسة وتتحرك بعدوانية محمومة لمزيد من السيطرة ولتلافي خسارة الغرب عموماً للأحادية القطبية التي يسود فيها الثالث الأمريكي الأوربي الياباني.

اتجهت أشكال المشاركة البريطانية في العدوان على اليمن منذ العام 2015م حتى العام 2024م إلى ثلاثة مسارات، **في المسار العسكري** قامت لندن بإمداد دول تحالف العدوان بالأسلحة، أعطت المملكة المتحدة ترخيصا لبيع أسلحة بقيمة 5.3 مليار جنيه استرليني للمملكة العربية السعودية منذ عام 2015م. وفي هذا المسار العسكري لم تتدخل في بداية الأمر.

في المسار السياسي، دعمت بريطانيا العدوان على اليمن في مجلس الأمن، وعرقلت اتفاق الكويت 2، **وفي المسار الأمني الاستخباراتي**، تمركزت قوات بريطانية وأمريكية داخل مطار الغيضة بالمهرة، وكانت تقوم بمهمات استخباراتية وتخريبية. هذا قبل أن تعود مجدداً إلى المسار العسكري في القصف المباشر لأراضي اليمنية.

تطلَّعت المملكة المتحدة عقب خروجها من الاتحاد الأوروبي(2017م) إلى استغلال حريتها في استعادة دورها العالمي وأمجادها الاستعمارية القديمة، بوصفها قوة عظمى؛ لذلك برز مفهوم "بريطانيا العالمية"، في رؤيتها الاستراتيجية للأمن القومي للعام 2021م، والتي جاءت تحت عنوان "بريطانيا العالمية في عصر تنافسي"، لكنها اصطدمت بواقع جيوسياسي دولي مُتقلِّب، عكستها الحرب الروسية الأوكرانية وما نتج عنها من تداعيات، فتخلّت عن مفهوم " بريطانيا العالمية" لكنها أبقت على الاستراتيجية الطموحة في استراتيجية مارس 2023م.

بداية من مواجهة صعود الصين وبالتالي التواجد في المحيط الهندي يصبح التواجد في اليمن مهماً باعتباره الطريق الرئيس للمحيط الهندي، كما أن اليمن تمر منها طريق الحرير الصيني في بعدها البحري.

ومن حيث الأهمية الاستراتيجية الاقتصادية لدول مجلس التعاون الخليجي؛ فاليمن مهمة باعتبارها جار لهذه الدول ومياهها الإقليمية معبراً إلى دول الخليج.

ومن حيث المواجهة مع إيران فاليمن هي الطريق نحو الخليج الفارسي، كما أن اليمن محسوبة على إيران ضمن السياسية الأمنية الغربية.

ومن حيث حماية أمن الكيان الصهيوني تصبح واقعياً الاستراتيجية البحرية الصهيونية في البحر الأحمر جزء من الاستراتيجية البحرية البريطانية، كما أن لبريطانيا أطماعها الخاصة في القرن الإفريقي.

وبالتالي فإن اليمن أحد ميادين تنفيذ المملكة المتحدة لاستراتيجية أمنها القومي الجديدة، وساحة صِدام، والحماسة العدوانية البريطانية في البحر الأحمر ظاهرة هذه الأيام، فاليمن لم تعد فقط جغرافيا استراتيجية بل طرف أساسي فاعل في حرب الشرق والجنوب العالمي ضد الأحادية القطبية والمركزية الغربية، ما يجعلها إلى جانب كل ما سبق عدواً مباشراً للغرب الإمبريالي وفي مقدمتهم الولايات المتحدة وبريطانيا.

التقرير كامـــلاً:

الاهتمامات البريطانية في اليمن

التدخلات العدوانية في الوقت الراهن هي امتداد، للاستعمار البريطاني السابق، ولاهتمامات جديدة في اليمن الموحدة، وجزء من الاهتمام بمنطقة الخليج المجاورة لليمن.

الاهتمامات البريطانية بمنطقة الخليج تدفعها إلى الحضور في الملف اليمني بشكل واسع، فإلى جانب أطماع بريطانيا باليمن ذاتها من موقع استراتيجي وموارد، فإن اليمن بات لها أهمية مضافة لكونها جارة لدول الخليج.

تتمسّك المملكة المتحدة بأمن دول مجلس التعاون وتعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية، وحين تتحدث المملكة المتحدة عن مصالحها في الخليج أو تتحدث عن رفض زعزعة الاستقرار هناك، فهي لا تدافع فقط عن كيانات لها معها علاقات تاريخية معروفة منذ شركة الهند الشرقية، بل عن مناطق اقتصادية تستفيد منها اليوم.

تعتبر منطقة الخليج ثالث سوق للمنتجات البريطانية في العالم، والمملكة العربية السعودية هي أكبر شريك اقتصادي للمملكة المتحدة في الشرق الأوسط، حيث بلغت صادرات السلع البريطانية 4،67 مليار جنيه استرليني في العام 2015م

ولذا تَعتبر بريطانيا نفسها المعنية بالدفاع عن الخليج لمواجهة المشاكل التي يشهدها العالم.

وكانت تولّت البحرية البريطانية قيادة فرقة العمل "ناسك فوس 50" التابعة للبحرية الأمريكية، في الخليج من 2016 حتى العام 2017م.

إن فهم هذه الاهتمامات يضيء لنا معرفة الأطماع والتدخلات الراهنة، عقب تحقيق الوحدة في العام 1990م طلبت بريطانيا أن يكون لها حق الامتياز الاستثماري في عدن، وهو الاستعمار الجديد.

في العام 2006م استضافت بريطانيا "مؤتمر لندن للمانحين" وكان منفذاً لتعميق التدخلات البريطانية الأمريكية في الشأن السياسي والاقتصادي والأمني اليمني.

في سبتمبر 2007م زار السفير البريطاني عدن، وصرّح من الغرفة التجارية قائلاً إن

"على الحكومة البريطانية أن تعيد أمجاد المعهد الفني في المعلا، ومكانة اللغة الإنجليزية إلى ما كانت عليه قبل الاستقلال".

في عهد "حكومة الوفاق"(2012-2014م) كانت الاهتمامات البريطانية مركزة على القيام "بإصلاحات هيكلية ومحاربة الفساد" ضمن مساعي رعاة المبادرة الخليجية في إعادة تكتيل النظام السياسي الجديد الموال لهم، حينها بعد الانتقال من علي عبد الله صالح إلى عبدربه منصور هادي، وفي هذه الفترة خصوصاً وإلى جانب القضايا المدنية المتعلقة بالدولة، كان تركيز بريطانيا على ملف الجيش والأمن، وعلى شكل الدولة وكانت إحدى الدول التي دعمت انقلاب هادي على في إقرار تقسيم اليمن إلى ستة أقاليم، ولم تكن مصادفة أنه جرى تقسيم جنوب اليمن إلى منطقتين مماثل لما كان عليه الأمر إبّان الاستعمار البريطاني من تقسيم لجنوب اليمن إلى إمارات شرقية وغربية.

في عام 2014م أشادت بريطانيا بقرار مجلس الأمن العدواني 2140 وبتشكيل لجنة العقوبات ضد ما أسمته "معرقلي التسوية" ووقفت خلف صدوره بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا القرار الذي مثّل مدخلاً للتدخلات الأجنبية اللاحقة في اليمن.

دعمت بريطانيا "بسخاء" لجنة صياغة الدستور التي اتخذت من الإمارات مقراً لها، ولم يكن الدعم نزيهاً إنما من أجل التأثير في توجهات هذه اللجنة، والجدير بالذكر أن هذه اللجنة كانت مشكلة من خارج التوافق الوطني إذ أقصت من المشاركة فيها أحزاب ومكونات يمنية رئيسة، وهو ما جعل مخرجات هذه اللجنة مثار خلاف في نهاية المطاف.

في 26 مارس 2015م أعلنت بريطانيا تأييدها قرار السعودية التدخل العسكري في اليمن، وبدءاً من هذا العام تحوّل التدخل من الملفات السياسية الاقتصادية ذات الطباع العدواني العسكري، سواء بالحضور العسكري المباشر وبيع الأسلحة للرياض أو الدعم السياسي لسياق عسكري بما في ذلك دعم السعودية والإمارات والحكومة الموالية للتحالف.

في العام 2016م تدخلت بريطانيا في تعديل مسودة الاتفاق في مفاوضات الكويت 2 وأفشلت مساعي السلام. كما رعت مشروع قرار في مجلس الأمن يدين أنصار الله والمؤتمر الشعبي العام، إلا أن روسيا الاتحادية أحبطت صدور القرار حينها.

منذ العام 2017م بدأت بريطانيا تتحدث عن الوضع الإنساني في اليمن نتيجة الضغط السياسي والجماهيري للقوى الديمقراطية، على حكومة ماي تريزا لبيعها صفقات أسلحة

إلى السعودية، ففيما جمدت نسبياً دعمها العسكري انتقلت إلى الضغط على اليمن في الملفات الحقوقية التي تتعامل معه الدول الغربية كملفات ضغط على الحكومات.

في 2017م قال المتحدث باسم الحكومة البريطانية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إدوين ساموبل، أن حكومته تدعم استعمال التحالف "قوة عسكرية نسبية من أجل استعادة الشرعية، لأن الدبلوماسية تشكّل حلاً فعالاً بوجود قوة عسكرية تدعمها". حد تعبيرها، وفي هذا العام، قام وفد بريطاني بزيارة مواقع استخراج النفط في محافظة حضرموت، رافقتهم قوات أمنية بريطانية.

بداية من العام 2018م بدأت بريطانيا تُقرّ أن الحل سياسي هو السبيل لإحلال السلام، والسماح بدخول الإغاثة وفكّ الحصار، وذلك قبل تعيين "مارتن غريفت" بريطاني الجنسية مبعوثا أمميا إلى اليمن، دشن حينها وزير الخارجية البريطاني -آنذاك- بوريس جونسون، زيارة للمنطقة، شملت السعودية وعمان،وجاءت الزيارة بعد اجتماع الرباعية في باريس(أمريكا، بريطانيا، السعودية، الإمارات)، حيث التقى بنظرائه آنذاك الأميركي، ريكس تيلرسون، والسعودي، عادل الجبير، والإماراتي، عبدالله بن زايد، في إطار توحيد الجهود العدوانية على اليمن خصوصاً في الملف السياسي الذي كان يتصدّر المشهد حينها.

مثّل العام 2019م بداية مرحلة تصعيد بريطانية في اليمن، فبداية من هذا العام أصبح الدور البريطاني في العدوان على اليمن واضحاً وأشد حضوراً خصوصاً في جنوب وشرق اليمن، أتت تصريحات السفير البريطاني لدى اليمن في أواخر شهر آذار مارس من ذلك العام 2019م، في سياق العودة البريطانية للمنطقة الخليج العربي واليمن.

المنطق العدواني الذي تحدث به السفير البريطاني- حينها سايمون شيركليف - تمثّل في ضرورة "إخضاع الحوثيين للقبول بالتسوية السياسية"، وتحميل أنصارالله تداعيات العدوان وتعريف الحرب السعودية كحرب "دفاعية..الخ.

لم يكشف السفير البريطاني -في تصريحاته تلك- فقط بانحياز المملكة المتحدة للمملكة السعودية وعدوانية سياسة لندن الخارجية، بل كشف أن العدوان الذي تتزعمه أمريكا إنما يقوم على الإرث السياسي والخبرة التاريخية البريطانية، فهي الكيان الاستعماري الأقدم في المنطقة، وصاحبة العلاقات والروابط مع القوى المحلية العميلة في الجزيرة العربية.

بعد فشل الولايات المتحدة الأمريكية في حسم الحرب في اليمن حتى ذلك العام تسلّمت

المملكة المتحدة البريطانية الملف، في إطار الشراكة وتقاسم الأدوار والمنافسة الاستعمارية بين أمريكا وبريطانيا في اليمن والإقليم، كما تأتي هذه العدوانية، واستجابة لتحولات داخلية كانت تجري في الأروقة البريطانية، وأبرزها إعداد بريطانيا حينها نفسها للخروج من الاتحاد الأوربي، والتملّص من سياسة الاتحاد الأوروبي – المعتدلة نسبياً- وفي مقدمتها المعايير على تصدير السلاح.

في يوليو 2020م استأنفت بريطانيا بيع السلاح إلى المملكة السعودية، بعد أن كانت الجماعات الحقوقية قد ضغطت على الحكومة لتجميد صفقات الأسلحة التي قصفت بها السعودية والإمارات الأعيان المدنية في اليمن بما في ذلك الأحياء السكانية مرتكبةً المجازر الجماعية.

في 25 أغسطس 2020م عقب تقدم قوات الجيش واللجان الشعبية في منطقة "الحزم" من محافظة الجوف شمال اليمن، صرح السفير البريطاني إنه "يجب على الحوثيين أن يوقفوا هجومهم غير الإنساني على مأرب الآن" خلال اتصال إلكتروني أجراه بمحافظ مأرب سلطان العرادة، كان هذا التقدم العسكري خطراً على المستقبل السياسي للحكومة العميلة، وبالتالي فقد تعاملت معه بريطانيا بجدية.

في نوفمبر 2020م زادت بريطانيا إنفاقها العسكري بقيمة 22 مليار دولار على مدى الأربع السنوات اللاحقة أي بنسبة 10%، كانت هذه النفقات ضرورية لتوسيع نشاطها العسكري العدواني خارج بريطانيا، وبريطانيا هي ثاني دولة بعد أمريكا تملك قواعد عسكرية خارج أراضيها في مختلف بحار ومحيطات العالم باعتبارها إمبراطورية بحرية سابقة، ولها قواعد في دول الخليج المجاورة لليمن.

في 9 يوليو 2021م أعرب السفير البريطاني لدى اليمن "مايكل أرون"، عن قلقه الشديد من التصعيدات الأخيرة في جنوب اليمن بين الفصائل الموالية للحكومة العميلة، مشددًا على ضرورة إنهاء الإجراءات الاستفزازية والعودة إلى طاولة المفاوضات لتنفيذ اتفاق الرياض، أي من أجل تكتيل قوتهم ضد القوى الوطنية اليمنية المواجهة للعدوان.

في 7 يوليو 2021م قضت المحكمة الجزائية اليمنية -صنعاء بالإعدام تعزيراً بحق خمسة متهمين يمنيين بممارسة نشاط تجسسي وتخريبي لصالح ضباط جهاز الاستخبارات البريطاني.

انتشار عسكري في اليمن

في 8 أغسطس 2021م صرح السفير البريطاني ريتشارد اوبنهام من عدن " اليمن تهم بريطانيا كثيراً" وذلك خلال لقاءه سلطان البركاني "رئيس مجلس النواب" المنشق.

وفي هذا اليوم وصل 40 فرداً من القوات الخاصة البريطانية إلى مطار الغيضة في محافظة المهرة، عقب الإعلان عن استهداف سفينة صهيونية "مير سر استريت" في خليج عمان، وهو الأمر التي لم تتبناه صنعاء حينها، ومثلت ذريعة للندن.

في أغسطس أيضاً من ذلك العام2021-م- كشف تقرير نشرته صحيفة "إكسبرس الإنجليزية"[1] عن وصول فريق من 40 عنصراً من القوات الخاصة البريطانية SAS إلى مطار الغيضة في المهرة مطلع أغسطس بالتوازي مع وصول السفير البريطاني -الجديد- ريتشارد أوبنهايم ، إلى عدن ولقاءه سلطان البركاني.

ضم الفريق العسكري -كما أفادت الوسائل الإعلامية- وحدة متخصصة في الحرب الإلكترونية. ولم تكن تلك المرة الأولى التي تصرّح فيها بريطانيا عن وجود قوات في اليمن فقد كشف السفير البريطاني السابق "آرون" في لقاء مع قناة "المهرية" في يونيو2021م عن وجود قوات عسكرية في محافظة المهرة بذريعة "مكافحة الإرهاب"، وعملياً فان الوجود العسكري البريطاني العلني في المهرة يعود إلى العام 2017م .

وفقاً لتصريحات صحيفة "إكسبرس" البريطانية فإن الجنود البريطانيين الذين وصلوا المهرة سيتعاونون مع أطراف محلية تدعمهم وزارة الخارجية البريطانية لديهم معرفة بالمنطقة للمساعدة في مطاردة من وصفتهم "بالمرتزقة الحوثيين" المسؤولين عن الهجوم على الناقلة الإسرائيلية.

وقالت أيضاً إن الجنود البريطانيين الذين وصلوا المهرة جلبوا معهم وحدة متخصصة في الحرب الإلكترونية في مجال الاتصالات. وهذا يعني، اجتماعيا: إحياء الصِلات القديمة مع عملائها من المشائخ الخونة والسلاطين والتجار وغيرهم. وأمنيا التنصّت وتتبع أجهزة الاتصالات والهواتف النقالة، ومراقبتها، والتجسس على الأفراد والجماعات، وهو ما كانت قد

1) وفقا للصحيفة فإن مهمة الجنود تعقب عناصر تابعة لأنصارالله متورطة في استهداف ناقلة النفط الإسرائيلية "ميرسر ستريت" في الـ30 من يوليو 2021، شمال شرق ميناء الدقم العماني، أثناء عودتها من تنزانيا إلى الإمارات، مما أسفر عن مقتل جندي الحراسة البريطاني أدريان أندروود، وقبطان السفينة الروماني.

كشفت عنه وسائل إعلام محلية في فبراير 2021م بأن القوات البريطانية في مطار الغيضة تجسست على شخصيات مهرية، وكلفت خلايا بملاحقتهم واغتيالهم.

حينها ومع وصول هذه القوات البريطانية إلى اليمن أكد عضو الوفد الوطني المفاوض عبدالملك العجري بأن بريطانيا تتجسس على اليمنيين من جنوب الوطن بتواطؤ الحكومة العميلة، وكتب العجري، على تويتر(إكس حالياً) "بريطانيا تمارس أعمالا تجسسية على بعض شبكات الاتصالات اليمنية، وبعض الكابلات البحرية انطلاقا من محافظات جنوبية اتخذوا منها قواعد لخدمة أهدافهم الاستعمارية". وأضاف "انتهاك سافر للسيادة اليمنية وخصوصيات المواطنين اليمنيين، وبتواطؤ مخزٍ من شرعية الفنادق".

جزء من هذا النشاط الاستخباراتي العام اتجه على نحو خاص إلى المناهضين للتواجد السعودي والبريطاني والأمريكي في المهرة، وهو ما أكده مسبقاً الشيخ الوطني علي سالم الحريزي رئيس لجنة الاعتصام في المهرة، بأن القوات البريطانية تدرب عناصر على التجسس في محافظة المهرة لاستهداف الدولة ومؤسساتها ورجال القبائل.

الدور البريطاني عقب طوفان الأقصى

عقب "طوفان الأقصى" دخلت بريطانيا مرحلة جديدة من الحرب على اليمن، هذه المرة بتشكيل تحالف عسكري بحري مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتنفيذ غارات جوية معادية على الجمهورية اليمنية غير شرعية.

أعلن عن التحالف العدواني المسمى "تحالف الإزدهار" وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن في البحرين يوم 19 ديسمبر 2023م عقب زيارة قام بها إلى دولة الاحتلال الإسرائيلية، ومنذ البداية كانت بريطانيا الطرف الرئيس فيه ومعها الدول المنضوية في الكومنولث البريطاني، وشاركت بريطانيا بالمدمرة "إتش إم إس دايموند". قالت وزارة الدفاع البريطانية حينها إن التحالف سيعمل كجزء من القوات البحرية المشتركة التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية في البحر الأحمر.

وصلت السفينة دايموند إلى البحر الأحمر في عطلة نهاية الأسبوع بعد أن كان وزير الدفاع قد أعطى الموافقة على إرسالها في 30 نوفمبر 2023م.

وبات الحضور العسكري البريطاني في البحر الأحمر عدواناً عسكرياً مباشراً على البرّ اليمني وإعلان حرب، في فجر يوم 12 يناير 2024م، حين شنَّت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، بدعم صوري من أستراليا والبحرين وكندا وهولندا، سلسلة من الغارات الجوية ضد اليمن، وذلك بعد يوم واحد من صدور القرار رقم 2722 لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة يدين هجمات صنعاء في البحر الأحمر.

يومها قال الرئيس الأمريكي جو بايدن إنَّه أمر بالضربات، في حين عقد رئيس الوزراء البريطاني "ريشي سوناك" اجتماعاً لمجلس وزرائه للسماح بالمشاركة البريطانية، ومن يومها استمرت الاشتباكات مع البحرية البريطانية في البحر الأحمر وباتت السفن التجارية البريطانية هدفاً لليمن، واستمرت الاعتداءات البريطانية الأمريكية على اليمن على شكل غارات تستهدف البرّ اليمني والمحافظات الساحلية من وقتٍ لآخر، ولاتزال المعركة مستمرة حتى وقت كتابة هذا التقرير.

وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) أن أربع طائرات من طراز تايفون تابعة لسلاح الجو الملكي تمَّ نشرها من قاعدة أكروتيري الجوية في قبرص شاركت في الهجوم.

وانتقد حزبان، الديمقراطيون الليبراليون وحزب الخضر في إنجلترا وويلز، الحكومة لتجاوزها البرلمان، بينما قال زعيم الحزب الوطني الاسكتلندي في مجلس العموم، ستيفن فلين، إنه "يتعين على حكومة المملكة المتحدة المثول أمام البرلمان في أسرع وقت ممكن، ولذلك يجب استدعاء النواب إلى وستمنستر".

أدانت روسيا، باسم وزارة الخارجية ماريا زاخاروفا الهجوم. ووصف المتحدث باسم الرئاسة ديمتري بيسكوف الضربات بأنها "غير شرعية" بموجب القانون الدولي، لكنه دعا الحوثيين أيضًا إلى التوقف عن مهاجمة السفن التجارية، وهو ما وصفه بأنه "خاطئ للغاية".

رداً على هذا العدوان العسكري المباشر، أصدر رئيس المجلس السياسي الأعلى مهدي المشاط قراراً رقم 107 لسنة 1445 هجري بشأن تصنيف الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة البريطانية دولتين معاديتين للجمهورية اليمنية.

اليمن ضمن الاستراتيجية البريطانية

التدخل العسكري البريطاني في اليمن جزء من استراتيجية أكبر وهي استراتيجية الأمن القومي للعام 2023م، تُركز هذه الاستراتيجية على منطقة آسيا والمحيط الهادي، في مواجهة الصعود الصيني المتعاظم الذي يهدد -من وجهة النظر الغربية- نظام الأحادية القطبية الراهن، خصوصاً مع تقارب المناوئين للولايات المتحدة من روسيا والصين إيران ومحور المقاومة، ويشعرون أن الحرب الباردة كانت مع جهات فاعلة عقلانية، لكن القوى الجديدة- سالفة الذكر- من وجهة نظرهم غير مستقرة وغير عقلانية إلى حد كبير.

استجابة لهذه الاستراتيجية بدأت المملكة المتحدة بتحديث أسطولها العسكري البحري بشكل واسع ضمن برنامج تطوير صناعي وتقني سيستمر لمدة 30 عاماً، وزيادة الانفاق العسكري والأمني والتطور التقني من أجل السيادة عالمياً بل إن بريطانيا تستغل ضعف أمريكا لتحل محلها، في عملية تاريخية معكوسة إذ صعدت الولايات المتحدة في خمسينيات القرن الماضي بعد الضعف البريطاني.

ويشير القادة البريطانيون إلى "استبدال عصر المثالية بالواقعية الصارمة"، والقصد من ذلك ترك مثاليات القانون الدولي والهيئات الأممية في ضمان الاستقرار الدولي أو واقعيا في ضمان نفوذهم العالمي، واللجوء المباشر إلى القوة في أبعادها المختلفة العسكرية- الأمنية والاقتصادية والمعرفية العلمية والثقافية.

وكان أول عمل قامت به بريطانيا بعد عام من خروجها من الاتحاد الأوربي هو فتح قاعدة عسكرية في البحرين عام 2018م، تضمن من خلالها التواجد في منطقة الخليج الفارسي عموماً بما في ذلك بالقرب من السواحل اليمنية، وتعد منطقة الخليج شريك اقتصادي رئيسي لبريطانيا، كما أن طموحاتها في تزايد في القرن الإفريقي الضفة الأخرى من الجزيرة العربية.

وفي عام 2020م تم الإعلان عن البدء في إنشاء قاعدة بحرية بريطانية كبيرة أخرى في الدقم في سلطنة عمان.

دول الخليج مرتكز رئيس في الاستراتيجية البريطانية، وذُكرت أكثر من ذِكر "الشرق الأوسط"، وذلك للقدرات الاقتصادية والتجارية الضخمة التي تتمتع بها دول الخليج والتي يمكن أن تعزز الاقتصاد البريطاني.

كما يمثل حماية أمن الكيان الصهيوني مرتكزاً أساسياً لسياسة بريطانيا في منطقة "الشرق الأوسط"، إذ تظل إسرائيل أحد ثوابت السياسة البريطانية في المنطقة في جميع المراحل، من منطلق أنها حليف تقليدي وتاريخي لها وخادمة لمصالحها في المنطقة وحربة في مواجهة حركات المقاومة والتحرر الوطني، وبفعل تأثيرات اللوبيهات الصهيونية في بريطانيا، إذ أنها تبنّت الكيان الصهيوني من قبل أمريكا.

لا تَرِد اليمن صراحة في استراتيجية الأمن القومي البريطاني، لكن اليمن في قلبها لأسباب مختلفة منها الموقع الاستراتيجي في اليمن، والسياسية الوطنية اليمنية من بعد ثورة21 سبتمبر 2024م، والدور العسكري البحري لقوات المسلحة اليمنية من بعد طوفان الأقصى 2023م.

في العام 2022م كانت أعلنت الحكومة البريطانية إطلاق استراتيجيتها الوطنية لبناء السفن الحديثة (NSbS) خلال الثلاثين سنة القادمة، تتضمن بناء أكثر من 150 سفينة جديدة حربية ومدنية، وتشمل بناء السفن الحربية الكبيرة وأيضا زوارق قوات خفر السواحل وغيرها من السفن المدنية، وكذلك تأمين عقود التصدير والتصميم للسفن البحرية البريطانية إلى كل من أستراليا وكندا.

في العام 2023م أعلنت بريطانيا عن الخطة الاستراتيجية الجديدة في مجال الدفاع والأمن، وهي تضع محددات هامة من خلالها وفق ما تواجهه من تهديدات التعددية القطبية، نشرت هذه الاستراتيجية تحت عنوان "الاستجابة لعالم أكثر تنافسية وغير مستقر". اعتمدت على زيادة في الإنفاق على المجال العسكري والأمني. وهي تقصد بذلك تصاعد الصراع على الصعيد العالمي بين القوى المدافعة عن ماضي الأحادية القطبية والقوى المدافعة عن مستقبل التعددية القطبية، وفي أوكرانيا وغزة والبحر الأحمر تماسات هذه الحرب.

لم يمر وقت قصير، حتى بدأت الحكومة البريطانية في تنفيذ خطتها الاستراتيجية الجديدة في مجال الأمن والدفاع، حيث تم التوقيع على صفقة وصفت بالتاريخية مع استراليا والولايات المتحدة الأمريكية لإنشاء أسطول من الغواصات التي تعمل بالطاقة النووية وتتواجد في المحيط الهادي، دعماً للجهود التي تقوم بها كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا لمواجهة الصين.

وذكر وزير الدفاع البريطاني أن المعطى الجديد المثير للقلق هو أن العديد من أعداء

بلاده أصبحوا مرتبطين ببعضهم البعض، إذ تجري روسيا والصين تدريبات مشتركة منتظمة، ويعتمد بوتين على الطائرات بدون طيار الإيرانية والصواريخ الباليستية الكورية الشمالية لتغذية قصفه في أوكرانيا.

وهوما يعني أهمية الاستمرار في البناء العسكري، وضرورة التغيرات الجذرية الاقتصادية الخدمية وتحقيق السلام والوحدة الوطنية، واستعادة العلاقات الدولية للجمهورية اليمنية من صنعاء لبناء التحالفات وتنفيذ السياسة الخارجية المبنية على رؤية وطنية مشتكة تعلي من مصالح اليمن أولاًن وتنفتح على العالم العربي والإسلامي وإفريقيا، وعلى التكتلات والمحاور الدولية الشرقية البازغة والمناهضة للمراكز الغربية الإمبريالية.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

الحركة الطلابية وحركة المقاطعة في الولايات المتحدة

وتداعياتها الاقتصادية العلمية على الكيان الصهيوني

أنس القاضي

WWW.SABA.YE/AR

الحركة الطلابية وحركة المقاطعة في الولايات المتحـــــدة

وتداعياتها الاقتصادية العلمية على الكيان الصهيوني

أنس القاضي

مركز البحوث والمعلومات

مايو 2024م - ذوالقعدة 1445هـ

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

ملخـــص:

انطلقت احتجاجات الطلاب الأمريكيين المناصرين للفلسطينيين من جامعة كولومبيا في نيويورك والتي اتقدت جذوتها بداية من إبريل الماضي، ثم انتشرت على نطاق واسع في الجامعات الأميركية الأخرى، حيث نُظمت مظاهرات واعتصامات رفعت شعار "سحب الاستثمارات" من "إسرائيل"، ضمن مطالب أخرى.

الحركة لطلابية الأمريكية جزء من المجتمع المدني الأمريكي، وهي حركة نضالية عريقة لها ميراث أممي تستلهمه اليوم.

في العام 1985م تظاهر الطلاب في جامعة كولومبيا مطالبين من الجامعة سحب استثماراتها من دولة جنوب إفريقيا التي كانت محكومة من قبل نظام الفصل العنصري.

يلعب صعود اليسار السياسي في الولايات المتحدة، وكذلك نشاط السود والملونين ومختلف الفئات والشرائح الاجتماعية المضطهدة دوراً في دعم القضية الفلسطينية.

تتضمن الاحتجاجات أيضاً تنظيم اعتصامات وإنشاء معسكرات تضامن داخل الجامعات مثل جامعة كولومبيا وجامعة جورج واشنطن، حيث يتم رفع الأعلام الفلسطينية وتوزيع المنشورات.

ويترابط نشاط الحركة الطلابية مع حركة المقاطعة العالمية والمتواجدة بقوة في أمريكا والتي تغطي فئات اجتماعية أوسع من فئة الطلاب، وهي مؤثرة إلى درجة صدور تشريعات في ولايات أمريكية بتجريب المقاطعة الاقتصادية.

تطالب الحركة الطلابية الأمريكية، الجامعات بسحب استثماراتها من الشركات التي تدعم الاحتلال "الإسرائيلي" وتصنيع الأسلحة المستخدمة في غزة، وقطع العلاقات الأكاديمية والمالية مع الجامعات "الإسرائيلية" المتورطة في هذه الأنشطة ، والوقف الفوري لإطلاق النار في غزة ووقف الأعمال العسكرية التي أدت إلى مقتل عشرات الآلاف من الفلسطينيين وترك العديد دون مأوى وأساسيات الحياة، وكذلك إنهاء الحصار "الإسرائيلي" المفروض على غزة.

إن خطورة هذه التظاهرات ليس البُعد السياسي، بل البعد الاقتصادي المعرفي، فهي تستهدف أبرز أوجه التعاون بين الجامعات الامريكية والكيان الصهيوني، في المجالين البحثي العلمي والاقتصادي، وهو ما يعني إن حدث تراجع التفوق العلمي والتكنولوجي للكيان الصهيوني،

الـذي لا يعتمـد فقـط عـلى جُهد العمـل الذهني داخل الكيـان بل تعاون العـالم الغربي الأمريكي الأوربي الاسـترالي الكندي بشـكل عام، وفي حال تم تنفيذ هذه المطالب فإن ضربة اسـتراتيجية جديدة سـوف توجه إلى الكيـان الصهيوني.

لازال مـن المُسـتبعد أن تُطبّـق هـذه المطالـب، إلا أنهـا خطـوة مهمـة في هـذا الصعيـد، صعيـد قطـع علاقـات التعـاون مـع الكيـان ولـن تتوقـف بتوقـف الحـرب الراهنـة في غـزة، كـما أنها لم تبـدأ اليـوم فـأول قطـع لعلاقـات مـن هـذا النـوع بـدأت في العـام 2009م وحينهـا كانـت سُـمعة الكيـان الصهيـوني أقـل وحشـية مـن اليـوم وكانـت علاقاتـه الدبلوماسـية أفضـل مـما هـي عليه بعـد السـابع مـن أكتوبـر 2023م.

مجالات التعاون الأمريكية "الإسرائيلية"

طوال العقود الماضية، تطورت العلاقات ومجالات التعاون بين الجامعات والشركات الأميركية مع نظيراتها في "إسرائيل" ومؤسساتها العسكرية والبحثية، التي تستند عليها دولة الاحتلال في المحافظة على التفوق الاقتصادي والمعرفي والعسكري في المنطقة.

تحتفظ العديد من الجامعات الأميركية بأوقاف مالية ضخمة تتكون من الأصول التي يتم استثمارها في مختلف المجالات سواء سوق الأسهم والسندات في "وول ستريت"، أو مجال العقارات وغيرها من الأدوات الاستثمارية التقليدية.

وينتج عن الاستثمار عائدات سنوية ضخمة يموّل جزء منها النفقات التشغيلية للجامعات، وتدعم من خلالها البرامج البحثة والابتكارات والتطوير. ويبلغ مجموع ما تحتفظ به الجامعات في أوقافها حاليا أكثر من تريليون دولار.

ويذهب قدر من هذه الأموال والاستثمارات إلى الجامعات والشركات "الإسرائيلية" مباشرة أو الأمريكية التي هي في حالة شراكة مع الكيان الصهيوني. ومن الأمثلة على مجالات التعاون ما يلي:

البحث العلمي والتطوير:

المشاريع البحثية المشتركة: هناك العديد من المشاريع البحثية المشتركة في مجالات مثل الطب، التكنولوجيا، العلوم البيولوجية، والهندسة.

التمويل المشترك: أحياناً يتم تمويل الأبحاث من خلال منح مشتركة من الحكومات أو المؤسسات البحثية في البلدين.

التبادل الأكاديمي:

تبادل الطلاب: برامج التبادل الطلابي التي تسمح للطلاب "الإسرائيليين" بالدراسة في الجامعات الأمريكية والعكس صحيح.

تبادل الأساتذة والباحثين: هناك برامج تتيح للأساتذة والباحثين من كلا البلدين العمل في جامعات البلد الآخر لفترات محددة.

المؤتمرات وورش العمل:

المؤتمرات العلمية: تنظيم واستضافة مؤتمرات علمية وورش عمل مشتركة تجمع الباحثين من كلا البلدين لمناقشة آخر التطورات في مجالاتهم.

الندوات الأكاديمية: إقامة ندوات ومناقشات أكاديمية تهدف إلى تبادل المعرفة والخبرات بين العلماء والأكاديميين.

التكنولوجيا والابتكار:

الحاضنات والمسرعات: تعاون في مجال حاضنات الأعمال ومسرعات الشركات الناشئة، حيث تستفيد الشركات الناشئة "الإسرائيلية" من الخبرات الأمريكية والعكس صحيح.

الأبحاث التطبيقية: تعاون في الأبحاث التطبيقية التي تهدف إلى تحويل الابتكارات العلمية إلى منتجات تجارية.

التعليم عبر الإنترنت:

الدورات المشتركة عبر الإنترنت: تقديم دورات تعليمية مشتركة عبر الإنترنت تتيح للطلاب من كلا البلدين الاستفادة من المناهج التعليمية المتقدمة.

الموارد التعليمية المفتوحة: تطوير موارد تعليمية مفتوحة يمكن الوصول إليها واستخدامها من قبل الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في كلا البلدين.

العلوم الاجتماعية والإنسانية:

الدراسات الثقافية والسياسية: تعاون في مجال الدراسات الثقافية والسياسية، بما في ذلك الأبحاث حول الصراع "الإسرائيلي" الفلسطيني وتأثيراته.

المشاريع الاجتماعية: مشاريع مشتركة في مجال العلوم الاجتماعية تهدف إلى دراسة وتحليل القضايا الاجتماعية والاقتصادية في البلدين.

هذه المجالات وغيرها تشكل شبكة واسعة من التعاون الأكاديمي والعلمي التي تعزز من العلاقات بين الجامعات الأمريكية و"الإسرائيلية"، وتساهم في التقدم العلمي والتكنولوجي لكلا البلدين.

مطالب الحركة الطلابية الأمريكية

تستهدف مطالب الحركة الطلابية، نسف مجالات التعاون السالف ذكرها، إذ تشمل المطالب الطلابية سحب الاستثمارات من الشركات التي تستفيد من نظام الفصل العنصري "الإسرائيلي" والإبادة الجماعية والاحتلال في فلسطين، والمزيد من الشفافية حول استثمارات الجامعة وقطع علاقاتها مع المؤسسات الأكاديمية "الإسرائيلية"، بما في ذلك المركز العالمي لجامعة كولومبيا في تل أبيب وبرنامجها للحصول على شهادات مشتركة مع جامعة المدينة ذاتها.

طرح المتظاهرون مسألة سحب استثماراتها المباشرة أو حصصها في الشركات التي تقوم بأعمال تجارية في "إسرائيل" أو معها، بما في ذلك شركتي أمازون وجوجل، اللتين أبرمتا عقدا بقيمة 1.2 مليار دولار مع الحكومة "الإسرائيلية"، لتزويدها بقدرات متقدمة في مجال الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي.

وأيضاً سحب الاستثمارات من شركة مايكروسوفت، التي تقدم خدماتها لوزارة الدفاع والإدارة المدنية "الإسرائيليتين". بالإضافة إلى شركات الصناعات الدفاعية التي تستفيد من الحرب مثل شركة "لوكهيد مارتن" Lockheed Martin ، وقطع الصلات مع شركة "كاتربيلر"، وكذلك سحب الاستثمارات من صناديق "بلاك روك" وهي أكبر شركة لإدارة الأصول عبر العالم، والتي تمتلك أسهما في كل الشركات المتداولة علناً تقريباً من خلال صناديقها المتداولة في البورصة.

وحتى الآن، رفضت الجامعات الأميركية بشكل قاطع تعديل استثماراتها استجابةً للضغوط الطلابية، مكتفية بعقد بعض إداريها لاجتماعات مع الطلاب، لكن الرسالة العامة كانت أنهم لن يغيروا محافظهم الاستثمارية أو يبيعوا أصولهم المرتبطة بـ"إسرائيل"، وفقا لنيويورك تايمز.

تاريخ نضال الحركة الطلابية الأمريكية

في 7 فبراير 2009م وبفضل ضغط الحركة الطلابية الأمريكية أصبحت "كلية هامبشاير" Hampshire College أول كلية في الولايات المتحدة تسحب استثماراتها من ست شركات أمريكية بسبب تورطها في العمليات العسكرية "الإسرائيلية" في فلسطين.

وهذه الشركات هي: كاتربيلر Caterpillar ، ويونايتد تكنولوجيز UTC، ، وجنرال إلكتريك GE ، وآي تي تي ITT Corporation ، وموتورولا Motorola، وتيريكس Terex ، زودت هذه الشركات الجيش "الإسرائيلي" بالمعدات والخدمات في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وأشادت المجموعة الطلابية "طلاب من أجل العدالة في فلسطين"، التي كانت تقوم بحملة من أجل هذه النتيجة، بالقرار باعتباره رائداً واستشهدت بحملتهم كعامل رئيسي في قرار مجلس الأمناء.

بدأت هذه المجموعة الطلابية جهودها في العام 2007م عندما اعترفت بها الكلية رسمياً كمجموعة طلابية رسمية، ومنذ ذلك الحين، جمعت المجموعة أكثر من 800 توقيع من الطلاب والخريجين وأعضاء هيئة التدريس في عريضة تم تقديمها بعد ذلك إلى المجلس.

إن سحب الاستثمارات ليس إجراءً جديداً بالنسبة إلى "هامبشاير"؛ فقد كانت الكلية هي الأولى في الولايات المتحدة التي تسحب استثماراتها من جنوب إفريقيا بسبب الفصل العنصري قبل 32 عاماً، وبعد فترة وجيزة، قطعت الكلية علاقاتها مع حكومة جنوب إفريقيا، وهو الإجراء الذي اتبعته المدارس من جميع أنحاء البلاد.

في أغسطس من العام 2010م ، باعت جامعة هارفارد بعض استثماراتها في "إسرائيل"، لكنها لا تتخلص من الدولة اليهودية، ولم تكن التغييرات في المحفظة لها دوافع سياسية، بحسب المتحدث باسم الجامعة.

أثارت التقارير حينها بأن جامعة هارفارد باعت جميع ممتلكاتها في "إسرائيل" غضباً فورياً عبر الإنترنت صباح يوم الاثنين آنذاك، بناءً على الأخبار التي تفيد بأن أحدث ملف قدمته شركة هارفارد للإدارة إلى هيئة الأوراق المالية والبورصات كشف أنها باعت أسهماً بقيمة 39 مليون دولار في شركات "إسرائيلية" مثل شركة تيفا للأدوية. الصناعات المحدودة ، وشركة NICE Systems المحدودة ، وشركة Check Point Software Technologies المحدودة

، وشركة Cellcom Israel Ltd. ، وشركة Partner Communications Ltd.

جاءت هذه الخطوة بعد الحرب العدوانية التي شنتها "إسرائيل" على غزة في 2008م 2009م، وهجومها على "أسطول الحرية"، واكتسبت الحملة العالمية لمقاطعة إسرائيل المعروفة اختصاراً(BDS) زخماً كبيراً.

بدأت الحملة في العام 2005م وهي تستهدف المنظمات الاستهلاكية والأكاديمية والثقافية والرياضية "الإسرائيلية"، وعقدت مؤتمرها الأول في رام الله في عام 2007م.

في عام 2021م صوّت مجلس طلاب كلية الحقوق بجامعة مدينة نيويورك (CUNY) لصالح قرار يدعم حركة المقاطعة (BDS) ودعا الكلية إلى سحب استثماراتها من "إسرائيل".

في عام 2021م، صوت أعضاء هيئة التدريس في قسم التحليل الاجتماعي والثقافي بجامعة نيويورك لصالح تنفيذ قرار عدم التعاون مع حرم الجامعة في "تل أبيب".

في عام 2022م، صوتت حكومة الطلاب الجامعيين في جامعة كيس ويسترن ريسيرف Case Western Reserve لصالح قرار يشجع الجامعة على النظر في كيفية استثمار أموالها في الشركات "الإسرائيلية"، حسبما ذكرت صحيفة كيس ويسترن ريزيرف أوبزرفر .

وذكرت الصحيفة أن القرار يدعو إلى سحب الاستثمارات من الشركات التي "تسهل بناء أو صيانة أو التنمية الاقتصادية للمستوطنات "الإسرائيلية" غير القانونية والبؤر الاستيطانية والطرق وأنظمة النقل المخصصة للمستوطنين فقط في الأراضي الفلسطينية المحتلة".

في مايو 2022م واجهت صحيفة "هارفارد كريمسون" The Harvard Crimson ردود فعل عنيفة من الجماعات اليهودية في الحرم الجامعي، فإلى جانب بعض أعضاء هيئة التدريس والخريجين البارزين في جامعة هارفارد، أيدت هيئة تحرير الصحيفة حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات، التي تدعو المؤسسات الغربية إلى قطع العلاقات مع "إسرائيل".

نُشرت الافتتاحية في أعقاب أسبوع الفصل العنصري "الإسرائيلي" السنوي ، الذي نظمته لجنة التضامن مع فلسطين في جامعة هارفارد، وهي مجموعة طلابية "مكرسة لدعم النضال الفلسطيني من أجل تقرير المصير والعدالة والمساواة من خلال رفع مستوى الوعي والمناصرة والمساواة". المقاومة اللاعنفية"، بحسب موقعها على الإنترنت.

في العام 2024م طالب المتظاهرون في جامعة كولومبيا Columbia University بسحب

استثماراتها من "إسرائيل" وبالمثل، وجهت عدد من المنظمات التي يديرها الطلاب في مدارس أخرى في جميع أنحاء الولايات المتحدة دعوات مماثلة، مع تمرير بعضها قرارات لدعم حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات.

في فبراير 2024م، صوتت الحكومة الطلابية بجامعة كاليفورنيا في ديفيس (ASUCD) لصالح قرار المقاطعة الذي يمنع إنفاق ميزانية المجموعة على الشركات التي تدعم "إسرائيل".

مشروع القانون الذي تم إقراره يمنع إنفاق أي مبلغ من ميزانية ASUCD البالغة 20 مليون دولار على الشركات المتواطئة في الاحتلال والإبادة الجماعية للفلسطينيين، على النحو الذي حددته حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات.

في ذات الشهر فبراير 2024م، صوت كل من مجلس رابطة الطلاب الجامعيين بجامعة كاليفورنيا ورابطة طلاب الدراسات العليا لصالح قرار المقاطعة، الذي اتهم "إسرائيل" بـ "الفصل العنصري والتطهير العرقي والإبادة الجماعية" ضد الفلسطينيين، حسبما ذكرت صحيفة UCLA Daily Bruin .

ومع ذلك، أصدرت جامعة كاليفورنيا بياناً ينتقد القرارات، قائلة إنها "تتعارض مع موقف جامعة كاليفورنيا وجامعة كاليفورنيا، التي، مثل جميع الجامعات التسعة الأخرى لجامعة كاليفورنيا، عارضت باستمرار الدعوات لمقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها".

وتدعو العريضة، التي حصلت على نحو 400 توقيع على موقعها على الإنترنت، كولومبيا أيضا إلى استخدام نفوذها المالي والسياسي للضغط على الحكومة الأمريكية لتعليق مساعداتها "لإسرائيل".

في الآونة الأخيرة، شكل بعض أعضاء هيئة التدريس في جامعتي كولومبيا وبارنارد Barnard College لجنة وأطلقوا حملة عريضة تطالب جامعة كولومبيا بالتخلي عن جميع الشركات التي تنتج أو تبيع الأسلحة أو المعدات العسكرية الأخرى "لإسرائيل".

في أبريل 2024، ذكرت صحيفة بينغهامتون التي يديرها الطلاب، أن مؤتمر رابطة طلاب المدرسة (SA) صوت لصالح قرار المقاطعة.

"شركات مثل لوكهيد مارتن وبي أيه إي سيستمز ليس لها مكان في حرمنا الجامعي، وقد أوضحت الهيئة الطلابية بشكل واضح أننا نقف بحزم ضد استثمار أموالنا الدراسية ووقفنا في صناعة تصنع أسلحة الحرب والدمار الشامل".

وفي أبريل أيضا 2024م قامت شركة جوجل Google بطرد 20 عاملاً إضافياً، تقول إنهم شاركوا في احتجاجات على عقد الحوسبة السحابية الذي أبرمته الشركة مع الحكومة "الإسرائيلية"، ليصل إجمالي عدد العمال المفصولين إلى 50، وفقاً للمجموعة المنظمة للمظاهرات.

جاءت احتجاجات العاملين في شركة جوجل على صفقة الحوسبة السحابية التي أبرمتها الشركة مع الحكومة "الإسرائيلية" بعد أكثر من ستة أشهر من 7 أكتوبر.

حركة المقاطعة الاقتصادية للكيان الصهيوني

حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (BDS) هي حملة دولية بدأت في عام 2005 من قبل منظمات المجتمع المدني الفلسطيني بهدف الضغط على "إسرائيل" لإنهاء الاحتلال والاستيطان في الأراضي الفلسطينية، والاعتراف بحقوق المواطنين الفلسطينيين داخل "إسرائيل"، واحترام حق العودة للاجئين الفلسطينيين.

في الولايات المتحدة، شهدت حركة BDS دعماً وتأييداً من بعض الجماعات الأكاديمية والنقابية والدينية، وكذلك من بعض السياسيين. وقد نظمت حملات لمقاطعة المنتجات "الإسرائيلية" وسحب الاستثمارات من الشركات التي تستفيد من الاحتلال "الإسرائيلي".

تأثيرات حركة BDS في الولايات المتحدة

أكاديمياً: بعض الجامعات الأمريكية شهدت تصويتات من قبل هيئاتها الطلابية لدعم حركة BDS، وبرزت قرارات من بعض الجمعيات الأكاديمية لدعم المقاطعة الأكاديمية "لإسرائيل".

اقتصادياً: جرت محاولات لسحب الاستثمارات من شركات تتعامل مع "إسرائيل"، مثل شركات تكنولوجية وأمنية. ومع ذلك، لم تحقق هذه الجهود نجاحاً كبيراً على المستوى الاقتصادي العام.

سياسياً: أثارت حركة BDS جدلاً سياسياً واسعاً في الولايات المتحدة. حيث أدانتها شخصيات سياسية متعددة، وأصدرت بعض الولايات الأمريكية قوانين تمنع المقاطعة الاقتصادية "لإسرائيل" وتعتبرها غير قانونية.

اجتماعياً وإعلامياً: حركة BDS أثارت نقاشات واسعة حول حقوق الفلسطينيين وسياسات "إسرائيل" في وسائل الإعلام الأمريكية وبين مختلف طبقات المجتمع.

أدت حروب "إسرائيل" المتكررة في غزة – في الأعوام 2009م 2024م إلى زيادة التوجهات إلى نزع الشرعية عن "إسرائيل".

نظام الاحتلال والاستعمار الاستيطاني والفصل العنصري الذي تمارسه "إسرائيل" يُنظر إليه بشكل متزايد في جميع أنحاء العالم، باعتباره أمراً مستهجناً، حتى من قِبل العديد من المدافعين عن "إسرائيل".

في مواجهة هذا الواقع الجديد المتنامي في الوعي العام تجاه "دولة إسرائيل" زادت الجماعات المؤيدة "لإسرائيل" إنفاقها لمكافحة حركة التضامن مع فلسطين عشرين مرة بين عام 2012م – 2017م، ومع ذلك على الرغم من عشرات الملايين من الدولارات، فإن النتائج لم تكن بالمستوى المرغوب.

لقد توسعت حركة التضامن مع فلسطين من أوروبا إلى الولايات المتحدة والعديد من الدول في جميع أنحاء العالم، وعمقت تحالفاتها مع الأقليات الرئيسية وتحالفات العدالة الاجتماعية.

معظم "الأضرار الجانبية" التي لحقت بـ"إسرائيل" من قبل حركة المقاطعة هي نتيجة "المقاطعة الصامتة" المتزايدة، من قبل المجموعات والأفراد والشركات الذين يتخذون قرارات غير معلنة بالامتناع عن التعامل مع "إسرائيل"، لدوافع مختلفة.

وفي عام 2010م، دعت وكالات التجسس "الإسرائيلية" إلى "تخريب" حركة المقاطعة كجزء من استراتيجية "هجومية"، في العام 2010م أظهرت وثيقة استراتيجية "إسرائيل" وجماعات الضغط التابعة لها في جميع أنحاء العالم، في تشويه سمعة حركة التضامن الفلسطينية باعتبارها تشجع معاداة السامية وتحاول ربط تلك الحركة بإيران و"الإرهاب".

يمر يهود الولايات المتحدة بأعمق أزمة هوية على الإطلاق، إذ أن النشاط اليهودي في

الولايات المتحدة المناهض "لإسرائيل"، أصبح واضحاً بالفعل، خصوصا بعد السابع من أكتوبر 2023م، إن هذا التآكل في الدعم اليهودي "لإسرائيل" معها هو نتيجة للتصور الذي يتعمّق، بأن "إسرائيل" تبتعد عن الصورة التي تروج لها لدولة "تعددية وديمقراطية تسعى للسلام، إذ نسفت حكومات نتنياهو المتطرفة هذا التصور، وأظهرت "إسرائيل" بوصفها دولة يهودية متطرفة، ودولة استبدادية، بعد فضيحة التعديلات القانونية التي سعت لها حكومة نتنياهو قبل السابع من أكتوبر 2023م والتي على إثرها عمّت التظاهرات شوارع "إسرائيل".

لم تكن فقط الاعتداءات "الإسرائيلية" على غزة والقمع في الضفة الغربية هو ما أدى إلى تراجع فاعلية "الجهود المبذولة لمكافحة حركة التضامن مع فلسطين" إذ ارتبطت بالعداء للمسلمين وترويج الاسلاموفوبيا، وبالاتهام بمعاداة السامية لكل متعاطف مع القضية الفلسطينية من مختلف العقائد والأعراق والتوجهات السياسية.

كما تستقطب القضية الفلسطينية دعم مجتمعات المثليين والمتحولين جنسياً والأمريكيين اللاتينيين والأفارقة، فهذه المجموعات تشعر أنها مضطهدة في المجتمع الأمريكي من ذات النخبة الأمريكية التي تدعم "إسرائيل".

كما أن قوانين مكافحة المقاطعة التي دعمتها "إسرائيل" واللوبي الصهيوني في مختلف البلدان، أثارت المخاوف بشأن احتمال انتهاكها لحرية التعبير، الأمر الذي يؤدي أيضاً إلى إبعاد المؤيدين المحتملين "لإسرائيل"، الذين يخشون بدورهم على الحريات المكتسبة خصوصا ذوي التوجهات الليبرالية الديمقراطية.

لهذا السبب بالتحديد تحاول "إسرائيل" وجماعات الضغط التابعة لها إعادة تعريف أي تشكيك في المزاعم السياسية للصهيونية باعتباره شكلاً من أشكال معاداة السامية.

وبهذا التعريف، فإن الدعوة إلى دولة حديثة وديمقراطية يتمتع فيها اليهود والمسلمون والمسيحيون والأشخاص من جميع الهويات القومية بحقوق كاملة ومتساوية ومحمية وفق حل الدولتين وحق العودة، تعد من وجهة النظر "الإسرائيلية" خطاباً معادٍ للسامية.

اللوبي الصهيوني في مواجهة المقاطعة

تواجه حركة المقاطعة معارضة قوية من اللوبي المؤيد "لإسرائيل"، مثل لجنة الشؤون العامة الأمريكية "الإسرائيلية" (AIPAC) ومنظمات أخرى.

تتهم بعض الجهات حركة BDS بأنها معادية للسامية، وهو ما ينفيه القائمون على الحركة بشدة، مؤكدين أن حركتهم ضد السياسات "الإسرائيلية" وليست ضد اليهود كدين أو عرق.

كما سنّت العديد من الولايات الأمريكية قوانين تعاقب الشركات التي تشارك في حركة BDS، مما يزيد من صعوبة تنفيذ حملات المقاطعة.

ردود الفعل على حركة BDS متنوعة؛ فبينما يدعمها البعض باعتبارها وسيلة سلمية للضغط على "إسرائيل" لاحترام حقوق الإنسان والقانون الدولي، يعتبرها آخرون تهديداً للعلاقات الأمريكية "الإسرائيلية" وتحريضاً على الكراهية.

بشكل عام، تبقى حركة BDS موضوعاً ساخناً ومثيراً للجدل في الولايات المتحدة، وتعكس الانقسامات السياسية والاجتماعية حول قضية الصراع "الإسرائيلي" الفلسطيني.

في مواجهة نشاط حركة المقاطعة التي تستهدف الكيان الصهيوني، قامت إحدى أكبر الجمعيات الخيرية اليهودية في الولايات المتحدة بتمويل قائمة سوداء غامضة على الإنترنت تستهدف طلاب الجامعات الذين ينتقدون "إسرائيل".

لمدة ثلاث سنوات، قام موقع على شبكة الإنترنت يسمى Canary Mission بنشر الخوف بين الناشطين الجامعيين، حيث نشر أكثر من ألف ملف سياسي عن الطلاب المؤيدين للحقوق الفلسطينية.

وتهدف هذه الملفات إلى الإضرار بفرص عمل الطلاب، إذ يتم ملاحقة المتضامين مع فلسطين بعد تخرجهم وتقدمهم للحصول على فرص عمل في الشركات، يتم الضغط على الشركات من قبل اللوبي الصهيوني لطرد هؤلاء الطلاب، وبالتالي يجعلون منهم عبرة، باحتراق مستقبلهم الوظيفي.

ونظراً لهذه الطبيعة اللاأخلاقية التي يقوم بها هذا الموقع " كناري ميشن"، يدعي زعماء التيار الرئيسي لليهود الأمريكيين أنهم لا يعرفون من يمول كناري ميشن، وكما تبين، فإن جزءاً كبيراً من الأموال جاء من داخل صفوفهم.

في أواخر عام 2016م وأوائل عام 2017م، خصصت مؤسسة عائلة هيلين ديلر مبلغ 100 ألف دولار لشركة Canary Mission وقدمت التبرع إلى الصندوق المركزي "لإسرائيل"، وهي مؤسسة "خيرية" مقرها نيويورك تعمل كقناة لدافعي الضرائب الأمريكيين الذين يسعون إلى تقديم تبرعات معفاة من الضرائب للجماعات اليمينية والمتطرفة في "إسرائيل". وفي إقراراتها الضريبية، أدرجت مؤسسة ديلر الغرض من المنحة على أنه "مهمة كناري لميغاموت شالوم".

التداعيـــــات:

حركة الاحتجاجات الطلابية في الجامعات الأمريكية ضد السياسات "الإسرائيلية"، وخاصة في سياق الصراع "الإسرائيلي" الفلسطيني، لها عدة تداعيات اقتصادية وعلمية على "إسرائيل":

التداعيات الاقتصادية:

حملات المقاطعة وسحب الاستثمارات: تؤدي الاحتجاجات في بعض الأحيان إلى حملات مقاطعة وسحب استثمارات من الشركات والمؤسسات "الإسرائيلية". هذا يمكن أن يؤثر سلباً على الاقتصاد "الإسرائيلي"، خاصة إذا تم تبنّي هذه السياسات على نطاق واسع.

تأثير على العلاقات التجارية: الشركات الأمريكية قد تتأثر بالضغط الشعبي وتعيد النظر في علاقاتها التجارية مع "إسرائيل"، مما قد يؤدي إلى تقليل التعاون التجاري والاقتصادي.

التداعيات العلمية:

تقييد التعاون الأكاديمي: الاحتجاجات قد تؤدي إلى تقليل التعاون الأكاديمي والبحثي بين الجامعات الأمريكية ونظيراتها "الإسرائيلية". هذا يمكن أن يؤثر على المشاريع البحثية المشتركة، وتبادل الباحثين، وبرامج التبادل الطلابي.

تأثير على السمعة الأكاديمية: الجامعات "الإسرائيلية" قد تواجه صعوبة في جذب الطلاب والباحثين الدوليين إذا استمرت الاحتجاجات وصارت مؤثرة على الرأي العام الأكاديمي العالمي.

التداعيات الاجتماعية والسياسية:

تأثير على الرأي العام الأمريكي: الاحتجاجات تساهم في تشكيل الرأي العام الأمريكي، وخاصة بين الشباب، تجاه السياسات "الإسرائيلية". هذا يمكن أن يؤدي إلى زيادة الضغوط السياسية على الحكومة الأمريكية لتبني مواقف أكثر نقداً تجاه "إسرائيل".

تأثير على اللوبي "الإسرائيلي": قد يؤدي تصاعد الاحتجاجات إلى إضعاف اللوبي "الإسرائيلي" في الولايات المتحدة، مما يمكن أن ينعكس على الدعم السياسي والعسكري الذي تقدمه الولايات المتحدة لـ"إسرائيل" .

تلك التداعيات تتفاوت في تأثيرها بناءً على مدى انتشار وقوة حركة الاحتجاجات، وكذلك استجابة الحكومات والمؤسسات الأمريكية لتلك الاحتجاجات.

المصـــــــــادر:

- LOS ANGELES TIMES، "UC rejects calls for Israel-related divestment, boycott driving pro-Palestinian protests". "(April 27, 2024)
- Daily Bruin، "Examining parallels to 1985 student calls for divestment from South Africa". (April 25,2024)
- NEWSWEEK ، "Full List of Colleges Where Students Voted To Cut Ties With Israel". (Apr 26, 2024)
- BLOOMBERG، "Harvard, Yale Students Shout 'Divest!' at Unyielding Universities". Apr 26, 2024)
- BDS، "Hampshire College becomes first college in U.S. to divest from Israeli Occupation!". (February 12, 2009)
- JNS ، "As BDS opponents move from campuses to state capitols, California is up next". (April 13, 2016)
- THE ELECTRONIC INTIFADA، "Leaked report highlights Israel lobby's failures". (28 April 2017)
- الحرة، "ما الاستثمارات التي يريد طلاب أميركا من جامعاتهم سحبها؟"، (27 أبريل 2024)
- بي بي سي، "هل يهدد حراك الجامعات الأمريكية علاقات إسرائيل مع واشنطن في المستقبل؟"، (28 أبريل/ نيسان 2024)
- الجزيرة، "تفاصيل الاستثمارات والتعاون بين الجامعات الأميركية وإسرائيل" (5/ مايو/2024)

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

فاتورة

الانزلاق "السعودي - الإماراتي" في المستنقع اليمنـــي

زيد المحبشي

WWW.SABA.YE/AR

فاتورة الانزلاق "السعودي ـ الإماراتي" في المستنقع اليمني

زيد المحبشي

مركز البحوث والمعلومات

مايو 2024م - ذوالقعدة 1445هـ

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

توطئـــــة

شـكّل عـدوان العاصفـة الظالمة على اليمن عبئ كبـير أثقل كاهل الاقتصاد السـعودي والإماراتي عـلى حـدٍ سـواء، وتتحـدث التقديـرات عـن تجـاوز نفقـات الخزينـة السـعودية المبـاشرة وغـير المبـاشرة عـلى هـذه الحـرب الــ 7 تريليـون و500 مليـار دولار خـلال سـنوات الجمر التسـع، ولا توجـد تقديـرات فيـما يتعلـق بالإمـارات بسـبب الضبابيـة وعدم ظهـور نفقات الحـرب في قوائم موازنـات صندوقها السـيادي.

شـنّ تحالـف الأعراب في 26 مارس 2015م عاصفة أرادوا مـن خلالها العصف بأحلام اليمنيين في العيـش الكريـم في ظـل دولـةٍ حـرّةٍ عادلةٍ مسـتقلة، فتحوّلت بـين ليلة وضحاهـا إلى كابوس مُرعـب يقـضّ مضاجع بني سـعود وبنـي نهيان ويُنغِّص عليهـم أحلامهم الصبيانيـة المراهقة في التغـوّل والتعملُـق عـلى حسـاب الآخريـن، وارتـدّت سـهامها إلى عمقهـما ليشربـا مـن ذات الكأس الـذي أرادا تجريع اليمنيين بسـمومه.

أحيانـا تكـون الأرقـام أبلـغ في التعبـير من الـكلام، خصوصاً عندمـا نكون أمام تغـوّل صبياني متهـوّر وغـير محسـوب العواقـب في جوارهـم الإقليمـي مـن صيـاصي لم يبلغـوا الرشـد، ضـد بلـدٍ لـه تاريخـه الضـارب في القِدم، مـا يجعل فاتـورة مغامرتهم باهظـة وقاسـية وقاصمة، وإذا تكلمـت الأرقام خرسـت الألسـن.

تسـع سـنوات من عـدوان تحالف العاصفة "السـعودية - الإماراتية"، على يمـن الأنصار، صحيح أنهـا دمـرت كل شيء في هـذا البلـد المنكـوب والمظلـوم، لكنها لم تنـل من عزيمة أبنائـه وإيمانهم العميـق بوطنهـم وعدالـة قضيتهـم التي يناضلون من أجلهـا، بل زادهم ذلك العـدوان الآثم قوة ومنعـة لأول مـرة منـذ أكـثر مـن سـبعة عقـود، وعزيمـةً وتصميماً عـلى المُضيّ في ذات الشـوكة، غـير آبهـين بتصاريـف الحيـاة وسـوداويتها، والإصرار عـلى تحرير كامـل أرضهـم وبلادهم من رجـس وخبـث الاسـتعمار بتلاوينـه، وصـاروا لأول مـرة أسـياد قرارهـم وبلادهـم، وتحـرروا من كل قيـود التبعيـة التـي كبّـل بها النظـام السـعودي الأنظمة اليمنيـة المتعاقبة، وصـارت الصناعات العسـكرية اليمنيـة والشـجاعة والصمـود اليمني مفخرة وحديث كل الأحـرار في العالم، وتحولّت عاصفـة البغـي "السـعودي - الإمـاراتي" إلى عاصفة مُضـادة تعصف بالمعتديـن في عمقهم.

في هـذه القـراءة سـنتوقف أمـام أهـم أرقـام فاتـورة الحصـاد المـرّ لقـوى العـدوان،

والاكتفاء بما هو مُتاح من أرقام منشورة وأكثرها من تقارير غربية، بسبب التكتم السعودي والإماراتي الشديد على نفقات حربهما الجائرة في اليمن، ونختم قراءتنا باستخلاص رقمي يمني رسمي لخسائرهما.

الأرقام فلكية وصادمة رغم نُدرة المعلومات، لكن ما ترشّح منها يجعلنا نتساءل بمرارة شديدة: ألم تكن شعوب قوى العدوان أحق بتلك الأموال، ولو كانت هناك عقول رشيدة مُفكرة ومستشعرة للمسؤولية ومُحترمة لحقوق الجوار، لوجّهت تلك الأموال لبناء شعوبها وبناء اليمن، وسيكون خير داعم وخير سند لهم اقتصادياً وعسكرياً، ودعم القضية الفلسطينية، ولو حدث ذلك، لأصبحت شعوبهما واليمن من أرقى الدول في العالم، ولتمكن المجاهدين في فلسطين من تحرير أرضهم، لكن لا تجري الرياح بما تشتهي السفن، ولنفوس الطُغاة هوىً غير هوى الحق والخير.

انفراط عقد تحالف الإثم العبريّ

أطلقت السعودية في 26 مارس 2015م ما أسمته بـ"عاصفة الحزم" ضد اليمن، بدعوى إعادة دُميتها المرتزق "عبدربه منصور هادي" إلى الحكم، رافعة "قميص عثمان" في وجه اليمنيين والمتمثل في الشرعية المتبخرة بسفك تحالف البغي أول قطرة دم يمنية، وتحت راية هذه القميص، مارست قوى العدوان كل الموبقات بحق هذا البلد المنكوب أرضاً وإنسانا، ولم يسلم من إجرامهم وعبثهم حتى التاريخ اليمني.

انضم لهذه العاصفة العديد من صياصي الأعراب الباحثين عن النفوذ والتعملق من البوابة اليمنية، ولأن اجتماعهم مجرد اجترار لاجتماع دار الندوة، ظل تحالفهم مجرد حبر على ورق، وبدأت دوله بالهروب من المستنقع اليمني تِباعاً، لتجد راعية دار الندوة "السعودية" نفسها وحيدة، وإن كانت الإمارات لا زالت معها لكنها تحاول التملّص ولو علانية من مستنقع الحرب، لا سيما بعد انسحابها في آواخر العام 2019، والاكتفاء بوجود عسكري رمزي في المناطق المحتلة، وتفضيلها التحول من استراتيجية الاقتراب المباشر إلى استراتيجية الاقتراب غير المباشر، بمعنى آخر من الإدارة المباشرة للحرب إلى الإدارة غير المباشرة من خلال وكلائها المحليين.

وبذلك وجدت الرياض نفسها بعد تصرّم سنوات الحرب دون تحقيق أي انتصار يُذكر أمام فاتورة باهظة لم تكن تتوقعها، وأصبح لزاماً عليها تحمُّل وزر الحرب وحدها، بالتوازي مع مساومة واشنطن لها من داخل البنتاغون بإقرار قوانين الحدّ من بيعها الأسلحة من أجل حلب المزيد من الأموال، بدعوى حمايتها، ومن أجل تمرير صفقات تتعلق بالكيان الصهيوني من البوابة السعودية، في مقدمتها تطبيع العلاقات "السعودية - الصهيونية".

ومن أبرز الدول المشاركة في هذا التحالف الورقي إلى جانب رُكنيه الأساسيين "السعودية والإمارات":

1 - المغرب:

أوقفت كل نشاطاتها السياسية والعسكرية ضمن تحالف العاصفة العبرية بعد خسارتها طياراً وطائرة في اليمن، وسحب قواتها البرية من مستنقع الوحل اليمني في العام 2016، وتالياً طائراتها في العام 2018، لأنها وصلت إلى قناعة بأن الداخل في هذا المستنقع مفقود

والخارج منه مولود، وأن لهذه المشاركة الآثمة في بلاد تُمثل أصل العروبة ومهدها خطيئة لها ما بعدها على الصعيد المحلي والسلم المجتمعي الداخلي في المجتمع المغاربي، كما أن دخولها من الأساس كان من أجل الحصول على المال لدعم اقتصادها المتهالك، وكذا الحال بالنسبة للمشاركة المصرية والسودانية.

2 - قطـر:

شاركت في التحالف عند انطلاقته بألف جندي و10 طائرات مقاتلة، وأعلنت في يونيو 2017 الانسحاب من الوحل اليمني وإنهاء مشاركتها في تحالف الإثم والعدوان، وكان دافعها للمشاركة التحرك تحت مظلة مجلس التعاون الخليجي والحال ينطبق أيضاً على البحرين.

3 - السودان:

تكرر الحديث عن رغبتها بالانسحاب مع بداية الهجمات الجوية لتحالف البغي على اليمن بسبب الخسائر التي لحقت بقواتها، وبسبب الضربات المتلاحقة التي لحقت قواتها اضطرت لتقليص وجودها من 19 ألف مرتزق في يونيو 2019 إلى 600 مرتزق في مستهل العام 2020، والاكتفاء بإبقاء قوات رمزية دون تحديد مهام وأماكن تموضعها من أجل حفظ ماء وجه التحالف الماشح.

4 - مصـــر:

أتت مشاركتها من أجل تحقيق مصالح سياسية واقتصادية، وبصورة أدق من أجل الرضاعة من حليب بقرتيّ التحالف الرئيسية، لأن كهنتها رأوا في ذلك الحليب المكدس بالأموال علاج ناجع لأوجاع بلادهم الاقتصادية.

وتمثلت مشاركة فرعونها العصريّ باستقبال قادة موالي التحالف في البيدر اليمني أواخر العام 2021 سراً، لتكون مقراً بديلاً لهم، وبالأصح منفى بديل، وعرضه في العام 2017 إرسال 40 ألف مرتزق لتعزيز عمليات العاصفة، لكن الدرعية رفضت ذلك بدعوى رغبتها في بناء جيش يمني موالي، وتحدثت وسائل إعلام مصرية حينها عن مقتل بعض جنوده وضباطه في اليمن.

5 - ماليزيا:

كانت لها مشاركة رمزية، لكنها قررت سحبها في أكتوبر 2018، ومبررها الدفاع عن الحرم

الشريف بعد أن أوهمها النظام السعودي بأن قوات الأنصار تريد مهاجمة بيت الله الحرام، وعندما انكشف المستور، انسحبت.

6 - البحرين:

كان لها مشاركة عسكرية رمزية ثم انحصر تواجدها في المناطق السعودية الجنوبية، وفقدت العديد من جنودها في هذه الحرب.

7 - الأردن:

اكتفت بالتأييد اللفظي والحيادي العملي، والمراقبة من بعيد.

أوهام القوة وجنون العظمة

تسببت الطفرة النفطية خلال الفترة "2003 - 2014" في خلق فوائض مالية كبيرة بخزائن قارون الرياض ونمرود أبوظبي، بالتوازي مع اكتنازهما ترسانة مهولة من الأسلحة، ما جعلهما يشعران بالقوة الفرعونية، ومعها بدأت أوهام القوة وشهوانية النفوذ والتسلط الإقليمي وجنون العظمة تأخذ مفعولها، وكلٌ منهما يرى أن مفاتيح غرفة أقدار المشرق العربي أصبحت بحوزته، وأنه الأحق بها، وأن لديه من القوة ما يجعله قادراً على إعادة رسم خارطة القوى الإقليمية وخريطة المشرق العربي والقرن الأفريقي بما يتوافق مع مزاجه، ومزاج رُعاته في تل أبيب والبيت الأسود، وعندما فشلت مساعيهما الانفرادية لإثبات وجودهما، قرّرا تحويل اليمن إلى قاعدة للتعملق الإقليمي، وإفراغ فوائض خزائن قارون ومخازن نمرود المتراكمة من المال والقوة العسكرية في تدميره.

وبالفعل تحول اليمن في 26 مارس 2015 إلى مختبر لهذا السباق الشيطاني، وعلى مدى تسع سنوات "2015 - 2024" من جنون العظمة وعربدة أوهام القوة، أنفق ذلك التحالف الشيطاني بسخاء حاتم الطائي على عدوانه الآثم، ومارس أبشع الجرائم بحق اليمن أرضاً وإنساناً وتاريخاً، وحوّله إلى حقل تجارب لاختبار آخر ما أنتجت مصانع الأسلحة العالمية، وبرعاية كاملة من رعاتهم في "تل أبيب" والبيت الأسود ومواخير لندن.

وبفضل الله وتوفيقه وتسديده تمكّن مجاهدي القوات المسلحة اليمنية واللجان الشعبية من إبطال كيد سحرة هذا التحالف المتهاوي، وإفشال مخططاته، وتبخّر أوهام وجنون عظمة التعملق الإقليمي من البوابة اليمنية، ما اضطر الإمارات لتقليص وجودها في اليمن، في يونيو 2019، خوفاً من ضرب القوات اليمنية التابعة لصنعاء عمقها الاستراتيجي، بعد أن نالت صواريخ الحق اليماني المُسددة إلهياً من موانئها النفطية وبعض مطاراتها، بما يعنيه ذلك من هزّ صورة هذه الدويلة التي تسعى لأن تكون مُلتقى وسوق تجارية عالمية مفتوحة.

كما كان للضربات اليمانية لمناطق حساسة داخل الأراضي السعودية، تأثير كبير في هزّ صورة المهلكة عالمياً، في وقت تسعى فيه للانفتاح بعد قرن من الانغلاق، ومنافسة الإمارات في التحول إلى مركز تجاري عالمي ومقراً للشركات العابرة للقارات والكارتلات الرسمالية الدولية.

وكان للضربات اليمانية التي طالت منشآت شركة "أرامكو" السعودية، تأثير مفصلي في هذا التحول، خصوصاً وأنها تمُثّل عصب إنتاج وتصدير النفط، والعمق الاستراتيجي للأمن القومي السعودي، وأحد أهم أوراق القوة بيد "محمد بن سلمان" لتنفيذ ما يُسمّى برؤيته الاقتصادية لعام 2030، ولذا مثّل وضعها في قائمة بنك الأهداف اليمانية ضربة معلم بامتياز.

خسائر الاحتلال السعودي

لا توجد معلومات دقيقة حول تعداد قواتها البرية المشاركة في التدخل المباشر في اليمن، لكن معظم عملياتها اعتمدت على القصف الجوي والبحري لليمن والتحريك الميداني للقوى المحلية الموالية لها وعلى رأسها القوى التابعة للجنرال "علي محسن الأحمر" و"حزب الإصلاح"، والاستعانة بقوات أميركية لإدارة المعركة وتوجيه بوصلتها والتخطيط لمراحلها وتقديم مختلف أوجه الدعم اللوجستي.

وبالمجمل لم تكن تتوقع أن عاصفتها في الفناء الخلفي لها سترتدّ إلى عمقها، وأنها ستشرب من ذات الكأس، وأن اليمن الضعيف الذي اعتادت على تطويعه في العقود التسعة الماضية، قد شبّ عن الطوق، وصار له لسانٌ ذلق، ويدٌ ضاربة، وقيادة حرة لا ترضَ الضيم والدنيّة والتبعيّة كما اعتاد قادة العقود التالية لثورتيّ 26 سبتمبر 1962 و14 أكتوبر 1963.

هذه التحولات من الأمور التي لم تخطر على بال حُكام السعودية عندما قرروا الانزلاق في الوحل اليمني، ولم يحسبوا حسابها، ولم يُهيئوا أنفسهم لتبعاتها، ما جعلهم يتحملون الوزر الأكبر من خطيئة الحرب وضريبتها، وإن كانوا قد أحرزوا بعض أهدافها فيما يتعلق بتمزيق اليمن وتمرير بعض مشاريعهم القديمة مثل شق قناة تربطهم بالبحر العربي، وكما علمنا فالعمل جارٍ على قدمٍ وساق فيها، وسلخ حضرموت والمهرة عن اليمن، وضمهما لحضيرتها، وهذا الأمر قطعت مراحل كبيرة فيه، لكن ثمن ذلك أرقام فلكية من الخسائر، وتراب اليمن الطاهر تاريخياً لا يقبل الخبائث والنجاسات، وسيلفظها قريباً كما لفظ كل الغزاة والمستعمرين في تاريخه العريض.

ارتداد سهام عاصفة البغي "السعودية - الإماراتية" إلى عمقهما كان له أثره في هزّ صورتهما أمام أسيادهما في "تل أبيب" والبيت الأسود، وهز ثقة شعبيهما بمدى قدرة جيشيهما على حماية أمنهما القومي.

الضربات اليمنية المسددة للعمق السعودي والإماراتي ترتّب عليها قائمة من التداعيات الآنية والمتوسطة والمنظورة، من أهم معالمها:

1 - جعل الأمن القومي للدولتين مُخترقاً بشكلٍ كبير، وهذا يعني إنفاقهما عشرات مليارات

الـدولارات سـنوياً عـلى شراء الأسـلحة، لفشـلهما في حمايـة أراضيهـما من الضربـات اليمنية الدقيقـة والنوعيـة، ناهيـك عن فشـل حليفهما الأمـيركي في حمايتهما لوجسـتياً واسـتخباراتياً.

2 - ضعـف وتراجـع معـدلات الاسـتثمارات المحليـة والخارجيـة في الدولتـين خوفاً مـن الضربات اليمنيـة، بمعنـى هـروب رأس المال الاسـتثماري منهما.

3 - اسـتنزاف احتياطـي الدولـة مـن النقد الأجنبي بشـكل غير مسـبوق ورفع الضرائب والأسـعار والرسوم.

4 - إصابـة الملاءات الماليـة والحركـة التجاريـة فيهـما بالكسـاد الاقتصـادي وإشـهار العشرات من الـشركات التجارية إفلاسـها.

5 - تدمّـر القطاعـات الصناعيـة والتجاريـة المختلفـة، خصوصـاً وأن مـن أهم عناصر الاسـتثمار الاسـتقرار والأمـن، والصواريـخ اليمنيـة بمـا أحدثتـه من بلبلـة داخليـة في كيانيهما زعزعت ثقـة الرسـاميل والكارتـلات الماليـة بإمكانية تثبّـت الدولتين هذيـن العنصرين.

6 - تفـكك الأسر الحاكمـة، خصوصـاً بعـد سـجن أهـم رمـوز الأسرة الحاكمة السـعودية في فندق "الريتـز"، ومـا نتـج عنـه مـن تهريب للأمـوال من داخلهـا للخارج.

7 - رفـع تكلفـة الحـرب الاقتصاديـة إلى مسـتويات غـير مسـبوقة في تاريـخ الحـروب البشريـة، وتعـدد بنـود الإنفـاق، ووجـود نفقـات لا تظهـر في موازنـات الدولـة، ولـو ظهـرت لأحدثـت بلبلـة مجتمعيـة كبـيرة، منها:

أ - الانفـاق المهـول عـلى اسـتجلاب جنـود مـن دول أخـرى مثـل السـودان وباكسـتان وغيرهما مـن دول وشركات دوليـة متخصصـة في تسـويق المرتزقـة أمثـال "بـلاك ووتـر" وبنـات عمهـا، ناهيـك عـن المرتزقـة اليمنيـين من قبائل وقـوى سياسـية، وهذه النفقـات لا يمكن التعـرُّف عليهـا بدقـة، لأنهـا لا تُـدرج في حسـاب الدولتـين، فضـلاً عـن ضبابيـة الوضـع المـالي لهما.

ب - الإنفـاق عـلى أُسر قتلاهـم وعـلاج جرحاهـم وهي أيضـاً من الأمور التـي لا يتم الإعلان عنهـا ولا تجـرؤ مؤسسـات المجتمـع المـدني عـلى المطالبـة بالإعـلان عـن مخصصـات هذه البنـود وغيرهـا مـن بنود فاتـورة الحرب.

الخسائر البشرية:

أعلنت السلطات السعودية في مايو 2019، عن مقتل 12 جندياً سعودياً في أسبوعٍ واحد، في المواجهات الحدودية مع القوات اليمنية الموالية لصنعاء.

وتحدثت وسائل الإعلام السعودية في العام 2019 عن مقتل أكثر من 1000 جندي سعودي خلال الفترة "مارس 2015 - يونيو 2018"، ونقلت قناة الجزيرة القطرية في تقرير لها بتاريخ 30 سبتمبر 2019 عن مصادر مناهضة للحرب أن الرقم أكبر من ذلك بكثير.

وكشف المتحدث الرسمي للقوات اليمنية الموالية لصنعاء بتاريخ 21 مارس 2021 عن 10000 قتيل ومصاب من القوات السعودية.

وقدّرت صحيفة "واشنطن بوست" الأميركية في العام 2017 الخسائر البشرية للمملكة في المناطق الجنوبية بنحو 2500 جندي، و60 ضابط صف ومن الرتب العليا، وتدمير نحو 650 دبابة سعودية، ومئات العربات الأخرى.

وترفض الرياض الكشف عن أرقام دقيقة لعدد القتلى في صفوف قواتها منذ بداية عدوانها على اليمن، لكن إحصاءات سعودية رسمية تقول إن عدد قتلى جيشها في مواجهات الحد الجنوبي وصل إلى 3 آلاف، في حين تُقدّر القوات اليمنية الموالية لصنعاء الخسائر البشرية للجيش السعودي بنحو 10840 قتيل وجريح خلال الفترة "مارس 2015 - مارس 2023"، بينهم نحو 4000 قتيل.

وسجل العام 2022 نحو 36 قتيل و45 جريح بين ضابط وجندي.

المغرد السعودي الشهير باسم "مجتهد"، كشف عن تكبد نظام بلاده خلال العام والنصف الأولى من الحرب 3500 قتيل، و6500 جريح، و430 مفقوداً، وهناك من تحدث عن 10 ألف قتيل سعودي حتى العام 2019، ومن أبرز قتلاهم قائد القوات الجوية السعودية.

وإجمالي ضحايا العدو بمختلف تشكيلاتهم وانتماءاتهم الداخلية والخارجية **282879 قتيل ومُصاب بحسب قائد الثورة السيد عبدالملك الحوثي**، وتحدث "يحيى سريع" عن قنص 995 ضابط وجندي سعودي، و1237 مرتزق سوداني، و59175 مرتزق محلي .

النظام السعودي يُنفق مليون ريال سعودي لأسرة كُلّ جندي يُقتل في الحرب، بحسب تقرير نشرته قناة "العربية" في العام 2017، ما يعني إنفاق 10,000,000,000 مليار ريال

سعودي ، إذا أخذنا بالرواية التي تتحدث عن 10 ألف قتيل سعودي، وهي الأقرب للواقع بالنظر لما شهده الحد الجنوبي للمملكة من مواجهات ضارية.

تكاليف باهظة:

قدّرت مجلة "التايمز" البريطانية تكلفة الحرب بنحو 200 مليون دولار يومياً، و72 مليار دولار سنوياً، و216 مليار دولار في الثلاث السنوات الأولى، وأكدت مصادر أخرى أن المبلغ أكبر بكثير، وتُقدِّر مجلة "فورين بوليسي" الأميركية الانفاق العسكري بنحو 725 مليار دولار خلال الأشهر الستة الأولى فقط من العدوان، منها الصفقات العسكرية للمملكة، وقدّر موقع "ميدل إيست آي" البريطاني، في العام 2016 الفاتورة الشهرية للحرب السعودية في اليمن بـ 250 مليون دولار، واصفاً تلك الحرب بـ "الخطيئة الأكبر".

وكالة "بلومبورغ" الأميركية في تقريرها السنوي المنشور عام 2017 تحت عنوان "دليل المتشائم" كشفت عن تجاوز تكاليف الحرب السعودية الشعواء في اليمن 1500 مليار دولار "تريليون و500 مليار دولار" خلال 23 شهراً فقط، ما يعني تجاوز سقف تكاليف حربها خلال التسع السنوات 8 تريليون دولار "8 ألف مليار دولار".

الانفاق العسكري الفلكي اضطر النظام السعودي في العام 2022 لتخفيضه بنسبة 10 % عما كان عليه في العام 2021، وبلغة الأرقام، تم التقليص من 190 مليار ريال سعودي إلى 171 مليار ريال بفارق 19 مليار ريال، هذا التراجع نتيجة طبيعية للخسائر الكبيرة التي تكبدها الاقتصادي السعودي بسبب مغامرته غير المحسوبة في الوحل اليمني.

مجلة "فورين بوليسي" الأميركية في تقريرٍ لها بتاريخ ديسمبر 2016 ذكرت أن الحرب على اليمن كلفت الخزينة السعودية 5.3 مليارات دولار من ميزانية الدفاع خلال العام 2015، وبصورة أدق خلال 9 أشهر، وأكدت أن الرياض بدأت ببيع أصولها في الأسواق الأوربية.

وذكرت تقديرات أعدتها وكالة "رويترز" أن النظام السعودي أنفق 175 مليون دولار شهرياً للتفجيرات في اليمن، و5 مليون دولار إضافية للتوغلات البرية.

هذه النفقات غير المتوقعة أجبرت الرياض على بيع 1.2 مليار دولار من حيازاتها البالغة 9.2 مليارات دولار في الأسهم الأوربية.

وزاد الإنفاق العسكري بنحو 22.6 مليار دولار في العام الأول من حرب اليمن، مقارنة بما كان عليه في العام 2013.

وتشير التقديرات إلى أن النفقات العسكرية تبلغ 83 مليار دولار من الموازنة العامة المقدرة بنحو 261 مليار دولار لعام 2018، أي ثلثها، والعجز نحو 52 مليار دولار.

وبلغت النفقات خلال الفترة 26 مارس - 15 أبريل 2015، بحسب دراسة نشرها موقع "دويتشه فيله" الألماني، في مارس 2017، تحت عنوان "آثار الحرب على اليمن في اقتصاد السعودية"، نحو 30 مليار دولار، شملت تكاليف تشغيل 175 طائرة مقاتلة، وتكلفة وضع 150 ألف جندي سعودي قيد التعبئة العسكرية فقط.

المغرد السعودي الشهير باسم "مجتهد"، كشف في مطلع ديسمبر 2015، أي بعد 9 أشهرٍ من بدء الحرب، عن تكبد خزينة بلاده 187 مليونَ و500 ألف دولار يومياً، على الذخائر، وقطع غيار، وإعاشة وتموين أفراد الجيش فقط، و50 مليار دولار تكلفة إجمالية للحرب خلال 9 أشهر غير شاملة لصفقات الأسلحة.

وتحدثت التقديرات الحكومية السعودية، عن إنفاق 130 مليار دولار حتى نهاية أكتوبر 2016 على الحرب في اليمن.

ومن الأمور المسكوت عنها تقديمها رشاوى لعدة دول من أجل مشاركتها عدوانها على اليمن، من ذلك:

مليارا دولار للسودان، و1,5 مليار دولار للمغرب، ومليارا دولار لباكستان، وشراء طائرات "رافال" من فرنسا بقيمة 26 مليار دولار وتقديمها هدية لمصر.

النفقات التكنولوجية والتسليحية:

1 - الأقمار الصناعية:

أنفق تحالف العاصفة مليوني دولار لاستئجار قمرين اصطناعيين للأغراض العسكرية في الساعة الواحدة، و48 مليون دولار تكلفة تشغيلهما في اليوم، و1.440 مليار دولار في الشهر، و157.680 مليار دولار في التسع السنوات.

1.8 مليار دولار خسائر الستة الأشهر الأولى من العدوان فقط على نفقات القمرين بحسب مجلة "فورين بوليسي" الأميركية، و54 مليار دولار تكلفة تشغيل وتأجير 2 بارجتان حربيتان و6 فرقاطات مرافقة.

وتكلفة استخراج وتحليل البيانات والصور التابعة للأقمار 10 ملايين دولار يومياً، و300 مليون شهرياً، و3.600 مليار دولار سنوياً، و32.400 مليار دولار في التسع السنوات.

300 مليون دولار يومياً تكلفة استئجار بارجتين حربيتين بحسب مجلة "فورين بوليسي" الأميركية، تحمل كل منها على متنها 6 آلاف جندي، و450 طيارة بطياريها، وصواريخ ومدافع بعيدة المدى، وتكلفتهما حتى مارس 2022 نحو756 مليار دولار.

2 - طائرة الإنذار المبكر "أواكس":

بلغت تكلفتها 250 ألف دولار في الساعة، و6 مليون دولار في اليوم، و180 مليون في الشهر، و1.080 مليار دولار خلال الستة الأشهر الأولى من الحرب بحسب مجلة "فورين بوليسي" الأميركية، و2.160 مليار سنوياً، و19.440 مليار دولار في سنوات الجمر التسع.

وكشفت تقارير دولية عن إنفاق الرياض 3 مليار دولار سنوياً على الدرونز والطائرات "الحربية – التجسسية"، ما يقارب 27 مليار دولار خلال سنوات الجمر التسع.

3 - الضربات الجوية:

تحدثت تقديرات دولية عن إنفاق السعودية نحو 175 مليون دولار شهرياً على الضربات الجوية باستخدام 150 طائرة، وتجاوزت خلال خمسة أشهر فقط أكثر من مليار دولار، وتداولت وسائل إعلامية في العام 2021 أن هذا المبلغ يُمثل التكلفة الشهرية للصواريخ المنهمرة على اليمن.

وذكرت تقارير نشرتها وسائل إعلام سعودية منها صحيفة "الرياض"، أن تكلفة الطائرات المشاركة بالحرب نحو 230 مليون دولار شهرياً، تشمل التشغيل والذخائر والصيانة، بواقع 2760000000 دولار سنوياً، 8280000000 دولار خلال الفترة "مارس 2015 - مارس 2018" فقط، وعلى اعتبار أن الهجمات استمرت حتى مارس 2022، تكون التكلفة 19320000000 دولار.

وتكلفة الصيانة وقطع الغيار والكيروسين لكل طائرة في الغارة الواحدة 150 ألف دولار، وفي حال ضربها بعدد الغارات خلال الـ 23 شهراً الأولى من العدوان، والتي بلغت 35 ألف غارة، يكون الناتج 5.250 مليار دولار.

وفي مارس 2017، أعلنت قوات تحالف العاصفة تنفيذ طيرانها أكثر من 90 ألفا طلعة جوية خلال العامين الأولى من العدوان على اليمن، تكاليف تلك الضربات 7 - 9 مليارات دولار، وتكلفة الطلعة الجوية حينها وفقاً لمقاييس القوات الجوية الأميركية 84 - 104 ألف دولار.

4 - منظومة الدفاع الجوي:

اعتمد النظام السعودي في التصدي للهجمات اليمنية على صواريخ الباتريوت الأميركية.

وتبلغ تكلفة صاروخ الباتريوت 3 ملايين دولار، ويستلزم إسقاط صاروخ باليستي يمني 3 صواريخ باتريوت على الأقل، وهذا يعني دفع النظام السعودي 9 ملايين دولار من أجل صد صاروخ يمني لا تتجاوز تكلفته 5 - 10 ألف دولار.

في أبريل 2018، صرّح المتحدث باسم التحالف "السعودي - الإماراتي" العقيد "تركي المالكي" أن القوة الصاروخية اليمنية أطلقت 119 صاروخا باليستيا على السعودية، وهذا يعني حاجة النظام السعودي إلى 357 صاروخ باتريوت من أجل اعتراضها، بتكلفة 1071000000 دولار.

شن العدوان السعودي في الـ 23 شهراً الأولى 35 ألف غارة على اليمن بمشاركة 150 طائرة، أسقطت 140 ألف صاروخ، بواقع 40 ألف صاروخ صغير، قيمة الواحد 150 ألف دولار، واجمالي قيمتها 6 مليار دولار، و50 ألف صاروخ متوسط 300 ألف دولار، واجمالي قيمتها 15 مليار دولار، و50 صاروخ كبير 500 ألف دولار، وإجمالي قيمتها 25 مليار دولار، واجمالي قيمتها مجتمعة 46 مليار دولار.

وبلغت غارات تحالف العدوان في التسع السنوات بحسب قائد الثورة السيد "عبدالملك الحوثي"، 274302 غارة، تفنن الأعداء فيها بإمطار اليمن بكل أنواع القنابل المحرمة والصواريخ، ولنا تصور تكلفة تلك الذخائر المنهمرة علينا.

قطعاً نحن أمام أرقام فلكية تُقارب ما ألقاه العدو الصهيوني على رؤوس الفلسطينيين في العقود السبعة الماضية.

5 - صفقات الأسلحة:

تحتفظ السعوديّة بالمركَز الثالث عالمياً في حجم الإنفاق العسكري بحسب معهد "ستوكهولم" الدولي لأبحاث السلام "سيبري"، بعد أميركا والصين، وضاعفت بعد حرب العاصفة صفقات شراء الأسلحة أربع أضعاف ما كانت عليه في السنوات الخمس السابقة للحرب "2010 - 2014".

شركة "آي إتش إس" للأبحاث والتحليلات الاقتصادية، أكدت في تقرير لها أن السعودية بعد إطلاق حربها الظالمة على اليمن أصبحت المستورد الأول للأسلحة على مستوى العالم خلال العام 2015، وبلغت قيمة صفقاتها في ذات العام 65 مليار دولار.

وفي العام 2016، وقعت صفقة بقيمة 15 مليار دولار، لشراء 500 مدرّعة تُعد الأقوى في العالم، وأخرى مع ألمانيا بقيمة 1.60 مليار يورو، لشراء 48 زورقاً حربياً، ورابعة مع واشنطن ضمت شقين الأول بقيمة 1.15 مليار دولار لشراء 153 دبابة ومئات من المدافع الرشاشة وعربات مصفحة ومعدّات عسكرية أخرى والثاني بقيمة 3.51 مليار دولار لشراء مروحيات الشحن "سي إتش إف شينوك" والمعدات المرتبطة بها، وخامسة مع إسبانيا بقيمة ملياري يورو لشراء 5 فرقاطات، وإجمالي ما تم انفاقه في هذا العام على شراء الأسلحة 19.66 مليار دولار و3.60 مليار يورو.

وفي العام 2017، وقع النظام السعودي مع الصين صفقة بقيمة 600 مليون دولار لشراء طائرات بدون طيار بحسب وكالة "شينخوا" الصينية، وأخرى مع أميركا من شقين الأول بقيمة 300 مليون دولار لشراء تكنولوجيا صواريخ موجّهة فائقة الدقة، والثاني بقيمة 3.3 مليار دولار لشراء مروحيات أباتشي مُعاد تصنيعها.

كما اشترى طائرات من فرنسا بقيمة 36 مليار دولار.

تقديرات "فورين بوليسي"، تحدثت عن تكبد الخزينة السعودية 725 مليار دولار خلال الأشهر الستة الأولى فقط من حربها الظالمة على اليمن على الصفقات العسكرية.

وارتفعت واردات الأسلحة السعودية بنسبة 27 % ما بين "2012 - 2016"، و"2017 ـ 2021" بحسب معهد "ستوكهولم" الدولي لأبحاث السلام، وسجّلت 11 - 12 % من إجمالي حصّة واردات الأسلحة العالمية، واحتلت المرتبة الثانية عالمياً بعد الهند في استيراد الأسلحة.

وفي النصف الثاني للعام 2017 تحدثت تقارير غربية عن تعدي سقف صفقات الأسلحة مع أميركا 150 مليار دولار، مُضافاً لها مصاريف تدريب وصيانة وقطع غيار لمدة خمس سنوات.

وزاد لهثاً على الأسلحة بصورة لافتة بعد تمكُّن القوات اليمنية واللجان الشعبية من تدمير 300 دبابة سعودية خلال الستة الأشهر الأولى من المواجهات العسكرية.

أكثر من نصف المبيعات الأميركية من الأسلحة في منطقة المشرق العربي، استحوذ النظام السعودي على 22 % منها خلال الفترة "2015 - 2019"، ما يجعل المهلكة السوق الأكثر أهمية لأميركا.

وأبرم النظام السعودي 20 عقداً مع أميركا خلال ولاية "جو بايدن" فقط، وشكّلت صفقات السلاح السعودية مع أميركا 74 % من الإنفاق التسليحي لها، إضافةً إلى بريطانيا وفرنسا اللتين شكلتا 16 % من المشتريات، وفقاً لتحقيق استقصائي أميركي.

تقديرات بيانات البنك الدولي تحدثت في العام 2018 عن إنفاق النظام السعودي ما نسبته من الناتج المحلي 5.6 %، على التسليح ليس لمواجهة الصهاينة في فلسطين المحتلة بل لتدمير اليمن، وبلغ الناتج المحلي السعودي لذات العام 782 مليار دولار، وبالتالي فقيمة الإنفاق على الدفاع 68.8 مليار دولار سنوياً، و5.7 مليار دولار شهرياً، و191 مليون دولار يومياً، وارتفع سقفه بحسب تقديرات العام 2021 إلى 80 مليار دولار.

امتصاص القوات اليمنية صدمة العدوان، والتحول من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم، وتجاوز ذلك مسرح العملية في اليمن إلى الداخل السعودي، وإشعال مناطق جنوب المملكة، ألقى بظلاله على موازنة التسلح السعودية، وجعلها الزبون الأول في أسواق الأسلحة العالمية،

أملاً في الحصول على ما يُساعدها في حماية أراضيها من الضربات الحيدرية اليمنية، وعقدت صفقات كبيرة مع العديد من الدول الغربية لشراء الأسلحة منها صفقة بقيمة 100 مليار دولار بحسب إحصاءات العام 2017 مع واشنطن، وسط توقعات لتجاوزها عتبة الـ 350 مليار دولار خلال عشر سنوات "2017 - 2027"، كما عقد النظام السعودي صفقات لشراء أسلحة وذخائر مع فرنسا وألمانيا والصين وروسيا بلغت قيمتها أكثر من 82 مليار دولار.

وبلغت قيمة النفقات العسكرية في ميزانية وزارة الدفاع السعودية للعام 2023 نحو 69 مليار دولار، أي أكثر من الإنفاق العسكري لجميع الدول العربية مجتمعة، لكنها بالرغم من ذلك فشلت في تحقيق انتصار عسكري في اليمن، بحسب صحيفة "جيوبوليتيك فيوتشر" الأميركية، موضحة بأن الحكومة السعودية طلبت "منذ عام 2015، الدعم العسكري واللوجستي من أميركا مراراً وتكراراً، وأثار ذلك تساؤلات حول جدوى تزويدها بأسلحة إضافية، على الرغم من المعدات الكثيرة والهائلة التي تملكها بالفعل".

ورغم هذه الترسانة المهولة فقدت القوات السعودية "بعد 4 سنوات من بدء الحرب على اليمن، السيطرة الكاملة على الوضع العسكري، وسيطر الجيش اليمني على أكثر من 20 موقعاً داخل المملكة، وكان من الممكن أن يصلوا إلى مدينة نجران، وخضعت عشرات القرى والمواقع في منطقتي عسير وجيزان لسيطرة القوات اليمنية" ما عكس فشلا عسكرياً ذريعاً للقوات السعودية.

إذن "هناك الكثير من التساؤلات حول العقيدة العسكرية السعودية، بالنظر إلى أنها أنفقت مئات المليارات من الدولارات على الأسلحة فقط، لينتهي بها الأمر بالاعتماد على القوات الأجنبية لحماية نفسها" بحسب صحيفة "جيوبوليتيك فيوتشر" الأميركية، واللافت أن جيش الكبسة السعودية يركز على شراء الأسلحة، ودفع الرواتب، وبناء البنية التحتية فقط، لكنه لا يُولي اهتماماً كبيراً لتدريب قواته، والتي أظهرت فشلاً ذريعاً في استخدام التقنيات العسكرية الحديثة، وتشغيل المعدات عالية التقنية أمام القوات اليمنية.

الخسائر الميدانية والتقنية:

نشر موقع "دويتشه فيله" الألماني، في مارس 2017، دراسة بحثية مطولة بعنوان "آثار الحرب على اليمن في اقتصاد السعوديّة"، اعتبرت فيه صحف أميركية بارزة أن "اليمن فيتنام السعوديّة"، وأكدت صحيفة "واشنطن بوست"، أن القوات اليمنية التابعة لصنعاء حققت إنجازات وانتصارات ميدانية غير مُتوقّعة في معاركها الدائرة مع القوات السعوديّة في العُمق السعوديّ، ودمرت بحسب تقديرات استخباراتية أميركية 98 موقعاً عسكرياً في نجران وجيزان وعسير وظهران الجنوب وخميس مشيط بصورة كلية، واقتحمت 76 موقعاً عسكرياً وسيطرة عليها وفجرتها بالألغام الأرضية، منها منطقتي القيادة والسيطرة في نجران وعسير وخميس مشيط، وقصور الإمارة في نجران وظهران وجيزان، ومقر العمليات للجيش السعوديّ في الخوبة والطوال وأبو عريش والحرث والربوعة، ومقر قيادة القوات الجوية بقاعدة خميس مشيط الجوية، ما تسبب في مقتل قائد القوات الجوية السعودية، وتدمير منصّات صواريخ الدفاع الجوي السعودي، وقتلت أكثر من 36 طياراً و39 ضابطاً سعودياً.

وأكدت تعمُّد النظام السعودي إخفاء كُلّ تلك الحقائق؛ خوفاً من السخط الشعبي.

المغرد السعودي الشهير باسم "مجتهد"، كشف عن تدمير وإعطاب القوات اليمنية الحرة خلال العام والنصف الأولى من الحرب، 1200 دبابة ومدرعة، و4 طائرات أباتشي، وطائرة F16، و3 زوارق بحرية، وإصابة زورقين.

تعاظم خسائر المملكة في الحدود الجنوبية للسعودية واحدة من متغيرات الحرب التي لم يحسب النظام السعودي حسابها.

هجمات القوات اليمنية في عسير وجيزان ونجران، سجلت وتيرتها 20 - 500 قذيفة يومياً، حتى ديسمبر 2017.

من نتائج ذلك:

1 - توقف عمل معظم الشركات الصناعية والتجارية في المنطقة الجنوبية، وإغلاق جميع المطارات المدنية في جيزان، وعسير، ونجران منذ يوليو 2015.

2 - إخلاء نحو 10 قرى، ونقل أكثر من 7000 شخص من المناطق الحدودية، وإغلاق أكثر من 500 مدرسة، بما يعنيه ذلك من خسائر كبيرة.

3 - تدمير 650 دبابة بمناطق نجران وجيزان وعسير ومئات العربات الأخرى، وتدمير 18 طائرة وطوافة.

وتحدث الإعلام السعودي عن سقوط أكثر من 54605 مقذوفاً يمنياً على مناطق جنوب المملكة خلال الفترة "يوليو 2015 - مارس 2017".

من أهم المناطق المستهدفة:

1 - قاعدة الملك خالد الجوية.

2 - مطار جدة الدولي.

3 - شركة "أرامكو" النفطية في جدة والرياض وجيزان ونجران وميناء رأس التنورة.

واستهدفت القوات اليمنية 62 منشأة عسكرية وحيوية سعودية وإماراتية بحسب إحصائيات العام 2021، ودمرت 8478 - 14527 آلية عسكرية توزعت بين مدرعة ودبابة وناقلة جند وعربة وجرافة وسلاحاً متنوعاً بحسب إحصائيات العام 2021.

موقع "راصد اليمن" المقرب من صنعاء في تقرير بتاريخ سبتمبر 2019 تحدث عن تدمير القوات اليمنية واللجان الشعبية أكثر من 170 دبابة في مناطق جيزان ونجران وعسير و32 دبابة و30 مدرعة وأكثر من 100 آلية مختلفة، وطائرتي أف 16 اعترفت السعودية بواحدة منها، وادعت أن الأخرى سقطت نتيجة خلل فني، وسقاط 3 مروحيات حربية من نوع أباتشي في المناطق الحدودية و3 طائرات استطلاع.

في العام 2021 وحده، بلغ عدد الطائرات المُسيّرة التي أسقطتها الدفاعات الجوية اليمنية 20 مسيّرة، تنوعت بين أميركيةٍ وصينيةٍ وتُركيةٍ، من بينها:

- 11 طائرة "Scan Eagle" أميركية الصنع، تكلفة الواحدة 3 ملايين دولار.
- طائرة "mq9 ريبر" أميركية الصُنع، تتمتع بمواصفاتٍ تكنولوجيةٍ عاليةٍ، تكلفتها تتجاوز 11 مليون دولار.
- 4 طائرات من طراز "CH4" صينية الصُنع، تكلفة الواحدة مليون دولار.
- طائرتان من طراز "WlNG LOoNG" صينية الصُنع، تكلفة الواحدة مليون دولار.
- طائرتان من طراز "KARAYEL" تركية الصُنع.

التداعيات الاقتصادية:

1 - اتساع فجوة الأزمة التمويلية:

تمثلت في زيادة الدَين العام نتيجة النفقات العسكرية الهائلة، وقفز مؤشره بحسب بيانات وزارة المالية السعودية بطريقة تصاعدية خلال الأعوام الأخيرة من العدوان على اليمن.

وبلغت الديون المباشرة القائمة على الحكومة السعودية في أواخر العام 2015، نحو 37.9 مليار دولار، وارتفعت في العام 2017 إلى 91 مليار دولار، مُضافاً لها صكوك محلية طرحها النظام السعودي في سبتمبر - أكتوبر 2017، بقيمة 9.9 مليار دولار، وسندات دولية بقيمة 12.5 مليار دولار، ليقفز بذلك حجم الدين السعودي إلى 113.4 مليار دولار.

ووصل في العام 2018 إلى 149.3 مليار دولار، وفي نهاية العام 2021 نحو 250.1 مليار دولار، بفارق 212.2 مليار دولار في الفترة "2015 - 2021".

وهي زيادة مُرعبة في مستويات الدين العام في دولة تستحوذ على المرتبة الأولى في إنتاج النفط وتصديره على مستوى المشرق العربي، كان من المفترض أن تعيش رفاه اجتماعي وطفرة مالية غير متوفرة لغيرها من الدول الغنية، لكن غلطة الشاطر لا تُغتفر.

2 - تراجع الاحتياطات الأجنبية:

استنزفت الحرب الخزينة السعودية بصورة كبيرة، كما استنزفت احتياطاتها من العملة الأجنبية بصورة غير مسبوقة، وتحدثت التقارير السعودية عن انخفاض الاحتياطات الأجنبية في العام الأول للعدوان على اليمن، من 737 مليار دولار في يوليو 2014، إلى 623 مليار دولار في يوليو 2015، بفارق 114 مليار دولار في أقل من 12 شهراً، وفي العام 2016 إلى 502 مليار دولار، ووصل في يوليو 2017 إلى 487 مليار دولار.

وتراجعت احتياطات النقد الأجنبي في نهاية أغسطس 2017 لتكون دون حاجز الـ 500 مليار دولار.

واعتمد النظام السعودي على الاقتراض في خطوة نادرة، والعمل على زيادة إيراداته من خلال رفع الضرائب وفرض رسوم جديدة على الأهالي والمقيمين، وزيادة تعرفة عدد من الخدمات العامة، ورفع الأسعار، وخفض الدعم الموجَّه فيما يتعلق بالمشتقات النفطية والخدمات الأساسية، مما أدى إلى متغيرات غير مسبوقة في الحالة الاجتماعية التي ارتبطت

أيضا بتحولات دينية وسياسية قادها ولي العهد.

واضطرت السعودية في السنوات الأخيرة للسحب من أصولها الخارجية لتغطية نفقات حربها على اليمن، ما تسبب في تراجع قيمة الأصول الخارجية من 732.3 مليار دولار في العام 2014 إلى 616.3 مليار دولار في العام 2015، و535.7 مليار دولار في العام 2016، و496.5 مليار دولار في العام 2017 على التوالي، بمعدل تراجع سنوي نسبته 12.1 %.

3 - هروب الاستثمارات الخارجية:

غياب الاستقرار الأمني والاقتصادي بسبب الصواريخ الحيدرية والطائرات المسيّرة العلوية اليمنية وفاتورة الحرب الفلكية، خلقت بيئة طاردة للاستثمارات الأجنبية في السعودية والإمارات على حدٍ سواء

مجلة "فوربس"، في تقريرٍ لها آواخر العام 2021 بعنوان "الاستثمارات الأجنبية في السعودية تهوي إلى الأرض"، تحدثت عن تراجع الاستثمارات الداخلية بصورة قياسية بعد أن وصلت إلى مستوى مرتفع جديد في وقت سابق من ذات العام.

وأظهرت أرقام البنك المركزي السعودي "سما"، أنّ الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد إلى المملكة خلال الربع الثالث من العام 2021، بلغ 1.75 مليار دولار، بعد أن كان خلال الربع الثاني من نفس العام "أبريل - يونيو"، 13.8 مليار دولار، مُسجلاً تراجعاً حاداً بواقع 12.050 مليار دولار.

وانهارت مستويات الاستثمار الأجنبي المباشر والوافد إلى السعودية في العام 2017، ورغم تمكُن النظام السعودي من تعويض بعض الخسائر، لكنها ليست قريبة من المستوى المطلوب لإنجاح المشاريع الكبرى، مثل مدينة "نيوم" المستقبلية التي تبلغ تكلفتها 500 مليار دولار، وبدأت العديد من التقارير الدولية تتحدث عن تبخّر أحلام هذا المشروع العملاق، بالتوازي مع تباطؤ العمل في ما يُسمّى برؤية محمد بن سلمان الاقتصادية للعام 2030.

4 - إفلاس الشركات المحلية:

كشفت لجنة الإفلاس السعودية في مستهل العام 2020 عن تقديم العشرات من الشركات

التجارية في بلادها طلبات إلى المحاكم التجارية لإشهار إفلاسها، وتجاوز عدد قضايا الإفلاس المرفوعة خلال الأشهر الثمانية الأولى من العام الهجري 1441، نحو 500 قضية، بسبب الأزمة الاقتصادية التي ضربت السوق السعودي، وهبوط قيمة الصادرات النفطية، بنسبة 4 %، إلى 104.5 مليار دولار.

على صعيد تراجع أرباح الشركات وتكبدها خسائر كبيرة بسبب الضربات اليمنية سجلت الشركة السعودية للصناعات الأساسية "سابك" تراجُعاً كبيراً في أرباحها خلال الربع الثاني من العام 2019، بنسبة 68.3 % على أساس سنوي، من 1.79 مليار دولار في العام 2018 إلى 566 مليون دولار في العام 2019، وتراجعت أرباح شركة "أرامكو" بنسبة 12 % في النصف الأول من السنة المالية 2019، وخسرت ربع قيمتها بحسب تقرير لصحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية بتاريخ 14 أكتوبر 2019، أي 500 مليار دولار، تضمنت خيارات التأمين، وتغطية ضد الحروب أو الحروب الأهلية، نتيجة استهداف القوات اليمنية لبعض مقراتها في "بقيق" و"خريص" في 14 سبتمبر 2019، ما اضطرها لدفع ملياري ريال سعودي لترميم الأضرار بحسب وكالة "رويترز"، ناهيك عن التسبب في إيقاف نصف الانتاج النفطي للمملكة حينها.

وشهد العام 2018 تسجيل 50 شركة سعودية مُدرجة بالبورصة خسائر، و62 شركة تراجع في الأرباح بحسب صحيفة "الاقتصادية" السعودية.

خسائر الاحتلال الإماراتي

اندفعت إلى الحرب منذ يومها الأول بصورة جنونية وانخرطت في المواجهات البرية على عكس السعودية رغم بُعدها الجغرافي عن اليمن، أملاً في بسط نفوذها على السواحل والجزر اليمنية وتحويلها إلى قواعد عسكرية للتغول والتسيُّد منها في المنطقة، والعجيب أن أرضها تعجّ بالقواعد الغربية، فكيف لمن يرزح تحت رحمة الغرب أن يتعملق في محيطه الإقليمي!.

ووضعت هذه الدويلة اليمن في الترتيب الثاني على قائمة مُهددات أمنها القومي في العام 2010، وحاولت في العام التالي وما تلاه التوغل في اليمن مستغلة ما عُرف حينها بثورات الربيع العربي، ثم أتت "عاصفة الحزم" العبرية فاتحة لها أبواب السعد في اليمن، مُلقية بكل ثقلها لتثبيت أقدامها في هذه الأرض الطاهرة، فعاثت فيها فسادا.

امتصاص القوات اليمنية الحرة التابعة لصنعاء صدمة الحرب الشعواء وتحولها في فترة قياسية من مرحلة الدفاع والاستيعاب إلى مرحة الهجوم والمباغتة، جعل دويلة الإمارات تُسارع الخُطى لتثبيت أقدامها وضمان مصالحها ووجودها وأجندتها في البيدر اليمني، والتحول السريع إلى إستراتيجية الإدارة غير المباشرة لذلك التواجد الاستعماري من خلال وكلائها بعد تمكنها من إنشاء خلية عنكبوتية من الموالي المحليين بنفَس مناطقي يسمح لها حرية التحكم بهم مدة طويلة من خلال سياسة "فرّق تسد"، وبقاء مفاعيلها الاستعمارية في حال قررت الرحيل من البيدر اليمني.

شارك الاحتلال الإماراتي بأكثر من 15 ألف جندي من القوات البرية وحرس الرئاسة والعمليات الخاصة، وأكثر من 50 قطعة بحرية مختلفة، وأكثر من 3000 بحَّار مُقاتل، وهذه القوات تمُثل أكثر من ثلث قوات هذه الدويلة، ويبلغ عدد جنود جيشها 64 ألفاً حسب "غلوبال فير بور"، وجرى تبديل تلك القوات كل نصف عام، ما يعني بقاء نحو 5000 جندي متمركزين في اليمن.

كما جنّدت دويلة الإمارات قائمة طويلة من المرتزقة منهم 1800 مرتزق من أميركا اللاتينية، و5000 - 20000 من السودان، و400 من أرتيريا، وعشرات المرتزقة المسؤولين عن الاغتيالات حسب ما أفادت تحقيقات أميركية، ناهيك عن مرتزقة من كولومبيا وبنما وسلفادور وتشيلي، وهؤلاء يتبعون هيكلياً قوة حرس الرئاسة الإماراتية، ويُمثّلون عمودها الفقري.

وذكرت دورية "إنتليجينس" الاستخباراتية في 14 يونيو 2018، أن "الإمارات استأجرت ضُباطاً أميركيين سابقين حاربوا في العراق وأفغانستان لتحسين أداء قواتها في اليمن، ما يعني نفقات إضافية تُضم إلى خسائرها هناك".

صحيح أن الإمارات نجحت في انتزاع الجزء الأكبر من الكعكة اليمنية، لكن هذا الهوَر يحمل في طياته لغم الانفجار في العلاقة الوردية مع الحليف السعودي، الذي لن يحتمل المزيد من التغوّل الإماراتي في البيدر اليمني على حسابه، وقادم الأشهر والسنوات يحمل الكثير من المفاجآت، وملفات الصراع بينهما في الساحة اليمنية كثيرة، وكلها قابلة للانفجار في أية لحظة.

الخسائر البشرية:

مقتل أكثر 108 جندي إماراتي بحسب مركز الإمارات للدراسات والإعلام "إيماسك" في تقرير له بتاريخ 14 فبراير 2020.

وتحدث تقرير للناطق الرسمي للقوات اليمنية العميد "يحيى سريع" بتاريخ 21 مارس 2021 عن 1240 قتيل ومصاب من القوات الإماراتية، و8634 قتيل ومُصاب من مرتزقة السودان، وفي أرقام مارس 2023 ارتفعت الحصيلة إلى 1251 قتيل ومُصاب إماراتي بينهم ضباط برُتب عسكرية عالية، ومن المرتزقة السودانيين 9545 قتيل ومُصاب، منهم 4456 قتيل .

وسجّل العام 2022 نحو 40 قتيل و65 مصاب.

ولا توجد تقديرات للضحايا البشرية في صفوف مرتزقة الشركات الأمنية، لأن هذه الشركات لا يتم الكشف عن ضحاياها، ولهذا كثيراً ما يتم الاستعانة بهم، لأن هذا يخفف عن الدول المستعمرة ردة الفعل المحلية على فاتورة مغامراتها الخارجية بشقيها البشري والمادي.

الخسائر المادية:

تنوّعت بين نفقات حربية ونفقات تسليحية ونفقات تشغيلية وآثار اقتصادية ارتدادية محلية، ناهيك عن النفقات التي تُقدمها الدولة المعتدية لعوائل قتلاها ومُصابيها وقتلى المرتزقة المتعاونين معها بمختلف مسمياتهم وجهاتهم ونفقات علاج جرحاهم، ونفقات التغذية والوقود والصيانة لآلياتها وتسليح الميليشيات الموالية لها .. إلخ.

الغارات الجوية:

شاركت نحو 30 مقاتلة بحسب إحصاءات العام 2018، ناهيك عن تدخّل عدة بوارج إماراتية في الشواطئ الغربية لليمن.

وشنّ الطيران الحربي للعدوّ الإماراتي أكثر من 130 ألف طلعة جوية، وأكثر من 500 ألف ساعة طيران على أرض العمليات، وأكثر من 1000 رحلة بحرية، جرى خلالها نقل ملايين الأطنان من الأسلحة والذخائر والمعدات وغيرها.

متوسط تكلفة الطلعة الجوية قرابة 90 ألف دولار حسب تقرير مؤسسة "جاينز" للأبحاث المتخصصة بالشؤون العسكرية ما يعني 11.7 مليار دولار نفقات الطلعات الجوية حتى نهاية العام 2019، وهو رقم مُقارب إذا ما حسبنا عدد الساعات مع فرضية أن تكلفة ساعة الطيران الحربي في المتوسط تصل إلى 23 ألف دولار أي 11.5 مليار دولار.

ولم تُحسب معها عدد القذائف إذ تُكلِّف القنبلة الواحدة أكثر من 45 ألف دولار.

ولا يوجد تفصيل عن حجم ونوع الآليات والأسلحة والذخيرة التي وصلت إلى اليمن خلال الفترة "2015 - 2020"، والآليات التي انتهت خلال الحرب، ومن المؤكد أن تكلفة تلك الآليات والدبابات والمعدات عشرات المليارات من الدولارات علاوة على الأسلحة.

جنود الاحتلال:

يتقاضى الجنود 10000 دولار شهرياً، 700 - 3000 دولار رواتب، و1000 - 2000 دولار مصاريف أسبوعية، والبقية تغذية ونفقات تشغيلية.

إجمالي النفقات الشهرية للجنود الإماراتيين 150 مليون دولار، والسنوية مليار و800 مليون دولار، وخلال سنوات الجمر التسع 16 مليار و200 مليون دولار.

المرتزقة الأجانب:

تتقاضى الشركات الأمنية التي شاركت قوات الاحتلال الإماراتي في العدوان على اليمن 1.5 مليون دولار شهرياً عن كل مرتزق، ناهيك عن المصاريف التشغيلية والمكافآت، ما يعني 18 مليون دولار في العام، و162 مليون دولار في السنوات التسع.

المرتزقة اليمنيين:

جنّد الاحتلال الإماراتي أكثر من 200 ألف مرتزق يمني في جنوب اليمن ومناطق الساحل الغربي، إلى جانب تدريبهم وتسليحهم والإنفاق عليهم.

وتتحدث التقارير الإماراتية عن إنفاق 1500 دولار شهرياً على المرتزقة اليمنيين شاملة المرتبات 400 - 3000 دولار، والنفقات التشغيلية من غذاء وملابس ووقود وخلافه، واجمالي الإنفاق 300 مليون دولار شهرياً، و3 مليار و600 مليون دولار سنوياً، و32 مليار و400 مليون دولار خلال سنوات الجمر التسع.

وسائل الإعلام:

أنشأ الاحتلال الإماراتي العشرات من المواقع الإخبارية والقنوات الداعمة لرؤيته وأجندته في اليمن، وأنفق على ذلك عشرات الملايين من الدولارات، ناهيك عن شراء ولاء القبائل والقوى السياسية والاجتماعية اليمنية، وما استدعاه ذلك من أموال طائلة.

المساعدات كغطاء لتمرير الأجندات:

قدّم الاحتلال الإماراتي خلال الفترة "2015 - مطلع 2019" نحو 5.59 مليار دولار مساعدات، كان الغرض منها بحسب التقارير المحلية شراء وكسب ولاء اليمنيين وغطاءً للحصول على المعلومات الاستخبارية عن المناوئين.

ويعتبر "الهلال الأحمر" الإماراتي الغطاء الرسمي لجهاز المخابرات الإماراتي، وكذا الحال بالنسبة لمركز الملك سلمان للإغاثة، لذا اكتفينا في هذا الملف بإيراد بعضاً من إنفاق الهلال الإماراتي، ومن الطبيعي أن تكون نفقات مركز سلمان أضعاف مضاعفة، وأهدافها الاستخباراتية لم تعد خافية على أحد.

التسليح العسكري:

تقديرات بيانات البنك الدولي تحدثت في العام 2018 عن إنفاق الاحتلال الإماراتي 8.8 % من الناتج المحلي على التسليح، وبلغ الناتج المحلي لذات العام في 414 مليار دولار، وبالتالي

فقيمة الإنفاق على الدفاع 23 مليار دولار سنوياً، بواقع 2 مليار دولار شهرياً، و64 مليون دولار يومياً.

نفقات الحرب:

تنوعت النفقات الحربية وتعددت أبوابها شاملة الأجور المرتفعة المدفوعة للمرتزقة مُتعددي الجنسيات، وتدريب وتسليح المرتزقة اليمنيين، والطلعات الجوية المكثفة، ومنصات الدفاعات الصاروخية "باتريوت"، والتسليح، ما جعل كُلفة الحرب في اليمن مرتفعة للغاية، وهذا كان له انعكاس سلبي على الاقتصاد الإماراتي.

المتوسط الشهري لإنفاق الاحتلال على تدخّله العسكري في اليمن بحسب تقرير لموقع العربي الجديد بتاريخ 14 يونيو 2018، نحو 1.3 مليار دولار، ومتوسط الإنفاق السنوي 16 مليار دولار.

وبلغت خسائرها خلال الفترة "2016 - 2018" نحو 48 مليار دولار، و144 مليار في سنوات الجمر التسع.

هذه الإنفاقات المهولة على التدخل العسكري في اليمن بحسب مركز الإمارات للدراسات والإعلام لا تمرّ عبر مجلس الحكم الاتحادي الإماراتي، ولا يتم ذكرها في ميزانية الدولة، وكان لها تداعيات كبيرة على الاقتصاد الإماراتي تمثلت في رفع الضرائب والرسوم على الخدمات المقدمة للإماراتيين والمُقيمين، وتراجع الاستثمارات الخارجية، وارتفاع التكاليف المعيشية.

كما تسبب لجوء الإمارات إلى الصندوق السيادي للدولة لتغطية نفقاتها في اليمن، وسدّ عجز الموازنة في تراجع أصول الصندوق 30 مليار دولار نهاية العام 2015، وخفض حيازتها من سندات الخزانة الأميركية من 200 مليار دولار إلى 66 مليار دولار منتصف العام 2017.

ومن الأسباب التي أدت إلى ارتفاع فاتورة التدخل الإماراتي في اليمن التدخل البري الواسع، وعدم وجود تقديرات واضحة لحدود التدخل.

تقرير سري للهلال الأحمر الإماراتي تحدث عن إنفاق بلاده خلال الفترة "2016 - 2018"، أكثر من ملياري دولار على مشاركتها في العدوان على اليمن.

توزعت النفقات الحربية الإماراتية، بحسب الوثائق: على النحو التالي:

1 - إنشاء تشكيلات عسكرية ميليشياوية مناطقية موالية.

2 - شراء مُعدات وآليات أمنية.

3 - إنشاء معسكرات ومُعتقلات.

4 - دفع مبالغ مالية طائلة لمسؤولين أمنيين ورشاوى لمنظمات دولية من بينها منظمة العفو الدولية.

5 - إنشاء وتمويل وسائل إعلامية واستقطاب صحفيين وكُتّاب لتحسين صورة الإمارات ومهاجمة مناهضي دورها في اليمن.

6 - الإنفاق على تدفق السلاح الحديث والنوعي، والذخائر، للمرتزقة المحليين، وصيانة المعدات العسكرية وإمدادها بالوقود.

وهذا يرفع الخسائر الحربية إلى سقف التريليونات من الدولارات في سنوات العدوان التسع، خصوصاً وأن هذه المشاركة هي الأولى للإمارات والاختبار الأول لقواتها، والثانية بعد مشاركة متواضعة لها مع الاحتلال الأميركي في العدوان على أفغانستان.

التداعيات الارتدادية:

تحوّل القوات اليمنية الحرة الموالية لصنعاء إلى الهجوم والمباغتة، واستهدافها مناطق حيوية في الداخل الإماراتي الذي يعمل جاهداً في العقدين الأخيرة لتحويل هذه الدويلة لمنطقة تجارية عالمية حرة، خلق حالة من عدم الثقة في أوساط المستثمرين، وألحق بهذه الدويلة خسائر اقتصادية، أبرز مُدخلاتها انخفاض وتراجع الأنشطة في أسواقها.

ومعلومٌ أن دويلة الإمارات مجرد بيت من زجاج، وهذا البيت بإجماع كل المحللين ليس بوسعه تحمّل أي خضّات أمنية أو ضربات عسكرية، لأن اقتصادها لا يقوم على أسس إنتاجية داخلية بل هي مجرد وعاء للاستثمارات المتعددة العابرة للقارات.

وذكرت وكالة "بلومبيرغ" للأنباء عن تراجع مؤشر سوق دبي المالي، في أول هجوم يمني

على هذه الدويلة، إلى 3163.31 نقطة ما نسبته 1.45 %، وانخفض مؤشر أبو ظبي في مستهل التعاملات إلى 8698 نقطة ما نسبته 0.8 %، ونزول سهم بنك أبو ظبي الأول، أكبر بنوك البلاد، بأكثر من 1 %، وهبوط سوق دبي للاستثمار بنسبة 1.39 %، ولنا تصور الزلزال الاقتصادي الذي أحدثته الصواريخ والمسيّرات اليمنية في هذه الدويلة الزجاجية.

حصاد القوات المسلحة اليمنية

كشفت القوات المسلحة اليمنية بمختلف تشكيلاتها على لسان ناطقها الرسمي العميد المجاهد "يحيى سريع" ولسان قائد الثورة السيد "عبدالملك الحوثي" في السنوات الأخيرة عن أرقام صادمة لخسائر قوى العدوان في سنوات الجمر التسع، رغم بساطة وتواضع الإمكانيات التي يملكها أحرار اليمن وحداثة قوات العدو.

العمليات العسكرية:

13229 عملية عسكرية، منها 6702 عملية هجومية، و6527 عملية تصدّي وإفشال محاولات هجومية وزحوفات للعدو، حتى مارس 2023، و12366 عملية حتى مارس 2021، منها 1080 عملية تصدّي وإجبار على المغادرة، وإفشال أكثر من 6192 محاولة هجومية للعدو و6174 عملية تصدّي وإفشال محاولات هجومية.

القوة الصاروخية:

نفذت 1828 عملية، منها 1237 عملية استهدفت تجمعات العدو وتحشيداته ومعسكراته ومقراته داخل الأراضي اليمنية، و589 عملية استهدفت العدو خارج الجغرافية اليمنية، منها عمليات استهدفت عمقيّ العدو السعودي والإماراتي، حتى مارس 2023، و1348 عملية إطلاق صواريخ باليستية حتى مارس 2021، منها 499 صاروخاً طالت مُنشآت عسكرية وحيوية سعودية وإماراتية، و849 صاروخاً استهدف تجمعات ومُنشآت ومقار ومراكز العدو ومرتزقته داخل الأراضي اليمنية.

الجو المسير:

تجاوزت عملياتها 12009، منها 3264 عملية هجومية، و8745 عملية استطلاعية، منها 997 عملية خارج الحدود، حتى مارس 2023، و12623 عملية حتى مارس 2021 منها 1150 عملية هجومية، و11473 عملية استطلاعية.

العمليات الهجومية حتى مارس 2023 توزعت بواقع 2267 عملية داخلية و997 عملية خارجية، وبلغت الأهداف الخارجية حتى مارس 2021 نحو 572 عملية، والداخلية 587 عملية.

الدفاع الجوي:

سجل أكثر من 4585 عملية، منها 2022 عملية إسقاط وإصابة، و2565 عملية تصدي حتى مارس 2023، و1534 عملية حتى مارس 2021 تنوعت بين إسقاط طائرات وإجبار على المغادرة، منها 454 عملية إسقاط طائرات مروحية ومقاتلة واستطلاعية وتجسسية، و1080 عملية تصدي وإجبار على المغادرة.

القوات البحرية والدفاع الساحلي:

نفذت 38 عملية نوعية أبرزها: استهداف فرقاطتيّ "المدينة" و"الدمام" السعوديتين، والسفينة الحربية الإماراتية "سويفت"، وضبط سفينة الشحن العسكرية الإماراتية "روابي" بعد دخولها المياه اليمنية، بحسب إحصاءات مارس 2023، وسجلت إحصاءات مارس 2021 نحو 34 عملية بفارق 3 عمليات.

الوحدات البرية "الهندسة العسكرية، القناصة، الدروع والمدفعية":

250 ألف عملية، وتحدث قائد الثورة السيد "عبدالملك الحوثي" عن 211136 عملية من قناصة، واستهداف بالمدفعية، وضد الدروع، وهندسة.

سلاح القناصة:

71128 عملية، تم فيها قنص 995 ضابط وجندي سعودي، و1237 مرتزق سوداني، و59175 مرتزق محلي، حتى مارس 2023، و54025 عملية قنص، حتى مارس 2021.

9565 عملية استهدفت آليات ومدرعات وعتاد وأسلحة، و147 قناصاً، و8 طائرات استطلاعية تابعة للعدو.

في العام 2022 تم تنفيذ 5213 عملية قنص، 3374 عملية موثقة بالصوت والصورة.

وحدات الهندسة:

52175 عملية، منها 2854 استهداف تجمعات العدو، و24907 عملية هجومية ودفاعية واستهداف تحصينات، وتحدثت إحصاءات مارس 2021 عن 10560 عملية.

4414 عملية ضد مدرعات وعربات وآليات العدو، بحسب إحصاءات مارس 2023.

وحدات ضد الدروع:

7942 عملية، منها 3082 عملية استهدفت تحصينات وتجمعات العدو وثكناته، و4890 عملية استهدفت آلياته ومدرعاته، حتى مارس 2023، و6385 عملية حتى 2021.

وحدة المدفعية:

59852 عملية إسناد واستهداف وصدّ زحوفات حتى مارس 2021، منها 638 عملية مشتركة مع سلاح الجو المسير.

وتحدثت إحصائيات مارس 2023 عن 85634 عملية، منها 1150 عملية مشتركة مع الطيران المسير، و15269 عملية بصاروخ زلزال 1.

الآليات المدمرة:

تدمير وإعطاب وإحراق أكثر من 18397 آلية ومدرعة وناقلة جند ودبابة وعربة وجرافة وأسلحة متنوعة، منها أكثر من 10618 موثقة بالصوت والصورة حتى مارس 2023، وبلغت حتى مارس 2021 نحو 14527 آلية، منها 9859 عملية موثقة بالصوت والصورة.

وإعطاب وتدمير أكثر من 1000 - 1078 آلية ما بين آلية ومدرعة ودبابة ومدافع وراجمات صواريخ ومخازن أسلحة، منها 8 دبابات، وإحراق 8 مخازن أسلحة.

إسقاط 165 طائرة استطلاعية وحربية، منها 13 طائرة حربية و10 أباتشي و6 طائرات مروحية نقل، منها بلاك هوك، و48 طائرة مسلحة بدون طيار تابعة لسلاح الجو الأميركي، و123 طائرة استطلاعية تجسسية.

المراجـــــــع:

1 - نـص كلمـة قائـد الثـورة السـيد عبدالملـك الحـوثي بمناسـبة اليـوم الوطنـي للصمـود، وكالـة الأنبـاء اليمنيـة "سـبأ"، 26 مـارس 2024.

2 - أحمـد المالـكي، السـعودية والإمـارات تتكبـدان خسـائر باهظـة خـلال 5 أعـوام مـن العـدوان، صحيفـة الثـورة، 31 مـارس 2020.

3 - أحمد فحص، خسـائر السـعودية في اليمن بالأرقام.. إلى أين وصل الفشـل السـعودي؟، موقع قناة الميادين اللبنانية، 30 ديسـمبر 2021.

4 - إسراء سـيد، الحصـاد المـر لثـماني سـنوات مـن حـرب السـعودية في اليمن، موقع نون بوسـت، 26 مارس 2023.

5 - رفيـق الحمـودي، ثمـان سـنوات مـن العدوان الكوني عـلى اليمن .. إحصائيات فشـل التحالف، موقع 26 سـبتمبر نـت، 27 مارس 2023.

6 - زهـراء رمـال، 7 أعـوام مـن العـدوان عـلى اليمـن .. كيـف تـضرّر الاقتصـاد السـعودي؟، قنـاة الميادين اللبنانيـة، 25 مـارس 2022.

7 - زهـير حمـداني، خسـائر السـعودية بحـرب اليمـن في عامهـا الرابـع، موقـع قنـاة الجزيـرة القطريـة، 27 مـارس 2018.

8 - زينـب فرحـات، التحالـف السـعودي في اليمـن: خسـائر واسـتنزاف، مركـز الإتحـاد للأبحـاث والتطويـر، 28 مـارس 2022.

9 - صـادق عبدالحـق، خسـائر الإمـارات في اليمـن ودوافع ترميـم علاقتها بهـادي، موقع العربي الجديـد، 14 يونيو 2018.

10 - عبدالحافـظ الصـاوي، حـرب اليمـن: نزيف الخسـائر الإماراتية والسـعودية مسـتمر، البيت الخليجـي للدراسـات والنـشر، 13 أكتوبر 2019.

11 - عبدالسـلام قائـد، السـلاح والمـال والسياسـة.. هـل تغـرق الإمـارات في اليمـن؟، موقـع قنـاة بلقيـس اليمنيـة، 26 ديسـمبر 2022.

12 - فاطمـة فتـوني، تداعيـات صعبـة عـلى اقتصـاد الإمـارات بعـد إعصـار اليمـن، موقـع قنـاة الميادين اللبنانيـة، 25 ينايـر 2022.

13 - هـدى القشـعمي، مـا لا تعلمه عن خسـائر السـعودية في حرب اليمن؟، موقـع أكجوجت أنفو، 15 أبريل 2017.

14 - هشام الهبيشان، السعودي ومستنقع اليمن... ماذا عن تكلفة الحرب؟، صحيفة البناء اللبنانية، 24 أكتوبر 2022.

15 - هلال خشان، خسارة حرب اليمن مؤشر ضعف المملكة، صحيفة "جيوبوليتيك فيوتشر" الأميركية، ترجمة موقع 26 سبتمبر نت، 20 مايو 2023.

16 - الجزيرة نت، خسائر بالمليارات .. استنزاف السعودية في الوحل اليمني، 30 سبتمبر 2019.

17 - الخليج أون لاين، 2021.

18 - الخنادق، السعودية أنفقت المليارات على هزيمتها، 2 أغسطس 2021.

19 - المرصاد نت، تكلفة الحرب السعودية على اليمن تجاوزت ١٥٠٠ مليار دولار، 11 أغسطس 2017.

20 - الموقع بوست - الخليج أونلاين، كم أنفقت السعودية على حربها في اليمن؟، 3 نوفمبر 2017.

21 - سبوتنيك عربي الروسية، مقتل وإصابة أكثر من 280 ألف عسكري من الجيش اليمني والتحالف العربي منذ 2015، 19 مارس 2023.

22 - مجلة "فورين بوليسي" الأميركية، خسائر السعودية في حربها على اليمن بلغت 725 مليار دولار، ترجمة مجلة الوعي العربي، 8 ديسمبر 2019.

23 - محامو العدالة:

خسائر السعودية في اليمن بالأرقام.. إلى أين وصل الفشل السعودي؟، 3 يناير، 2022

خلال ست سنوات تحالف الدول المعتدية على اليمن يشن أكثر من 260 ألف غارة، 20 مارس 2021.

24 - مرآة الجزيرة، خسائر التحالف السعودي تتراكم في حرب اليمن، 27 مارس 2022.

25 - "ميدل إيست آي" البريطاني، كم هو المبلغ الذي تتكبده السعودية شهرياً في حربها على اليمن، 6 نوفمبر 2016.

26 - وكالة الصحافة اليمنية، دراسة إماراتية تكشف عن حجم خسائر الإمارات المهولة في اليمن، 15 فبراير 2020.

27 - سعودي ليكس، هكذا أعلن محمد بن سلمان هزيمته في حرب اليمن، 11 أبريل 2022م.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

اللوبي الصهيوني في بريطانيا

مجموعة "أصـدقاء إسرائيل" بحزب المحافظين في المملكة المتحدة

أنس القاضي

اللوبي الصهيوني في بريطانيا

مجموعة "أصدقاء إسرائيل"
بحزب المحافظين في المملكة المتحدة

أنس القاضي

مركز البحوث والمعلومات

يونيو 2024م - ذو الحجة 1445هـ

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

"إننا لو نظرنا إلى خريطة هذه البقعة من الأرض فسوف نجد أن فلسطين هي الجسر الذي يوصل بين مصر وبين العرب في آسيا.. والحل الوحيد هو زرع قوة مختلفة على هذا الجسر في هذه البوابة، لتكون بمنزلة حاجز يمنع الخطر العربي ويحولُ دونه".

• الرأسمالي اليهودي البريطاني اللورد روتشيلد في خطابه لوزير الخارجية البريطاني السير بالمرستون، مارس/آذار 1840م

مدخـــل:

في الحرب الوحشية الراهنة على غزة أكد رئيس الوزراء البريطاني ريشي سوناك أكثر من مرة دعم المملكة المتحدة الثابت للكيان الإسرائيلي خلال غداء العمل السنوي لـ "أصدقاء إسرائيل المحافظين" في يناير 2024م، وحضر هذا الحدث أكثر من 650 شخصاً، من بينهم 200 برلماني محافظ، و20 عضواً في مجلس الوزراء وأربعة رؤساء وزراء سابقين للمملكة المتحدة، أي أن النخبة السياسية التي تصنع القرار في بريطانيا كانت حاضرة.

رغم أن دولة الاحتلال الصهيونية تولي أهمية أكبر وأولوية لضمان دعم الولايات المتحدة الأمريكية بسبب القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية التي تتمتع بها أمريكا، إلا أنها لم تتخلّ عن بريطانيا، إذ تملك لندن قدرة معينة على التأثير في الشؤون الدولية والإقليمية، من خلال عضويتها في مجلس الأمن الدولي، وتاريخها الاستعماري في منطقة "الشرق الأوسط" الذي أكسبها خبرة وعلاقات، كما أن دور بريطانيا في فترة الانتداب على فلسطين عقب الحرب العالمية الأولى يُعطي بريطانياً أهمية بالنسبة للوبيهات الصهيونية.

تعود بدايات اللوبي الصهيوني في المملكة المتحدة إلى منتصف السبعينيات من القرن الماضي، عندما اتحدت "الفدرالية الصهيونية" و"المجلس اليهودي البريطاني"، وأسّسَا أوّل منظمة علاقات عامة بريطانية داعمة لـ"إسرائيل"، عُرفت باسم "اللجنة البريطانية الإسرائيلية للشؤون العامة".

تأسس اللوبي الصهيوني في حزب العمال البريطاني في العام 1957م على هامش المؤتمر العام للحزب، أما التحول الجذري في سياسة الحزب والانعطاف نحو الصهيونية فكان مع صعود توني بلير قيادة الحزب في عام 1994م وانطلاق تياره الذي أسماه "حزب العمال الجديد"، أخذ بلير يبحث عن مصادر تمويل تُحرره من ضغط النقابات، التي كانت تقدم الدعم المالي للحزب، وقد وجد في المنظمات الصهيونية سنداً وداعماً، وكان اليهودي "مايكل ليفي"، المشهور بنشاطه في جمع التبرعات لدعم (إسرائيل)، الرجل الذي اعتمد عليه بلير. وقد تولّى ليفي إدارة مكتب جمع التبرعات لحملة توني بلير الانتخابية في عام1997م

المجموعة الصهيونية في الحزب الليبرالي الديمقراطي، ترى بعض المصادر التاريخية أنها الأسبق من نظيرتيها في حزبي المحافظين والعمال.

في العام 1974م قام عضو حزب المحافظين البريطاني "ايكل فيدلر"، بتشكيل " منظمة أصدقاء إسرائيل" إس إف أي، رداً على ابتعاد بريطانيا عن دعم "إسرائيل" في حرب عام 1973م، واتخاذها سياسة حذرة خوفاً على مصالحها الوطنية، هذه الحادثة كانت بمثابة جرس إنذار لليهود البريطانيين، الذي سعوا إلى خلق تأثير أكبر في السياسة البريطانية، ومن داخل أكبر الأحزاب البريطانية وأكثرها قبولاً بالرؤية الصهيونية والرأسمالية الإمبريالية وهو حزب المحافظين.

ومقارنة بالمجموعة الصهيونية في حزب العمال والمجموعة الصهيونية في الحزب الليبرالي فإن المجموعة الصهيونية في حزب المحافظين" أصدقاء إسرائيل"، هي الأوسع نفوذاً وتأثيراً في الحياة السياسية البريطانية، فهي اللوبي الأكثر تأثيراً، وهي من حيث التأثير داخل بريطانيا تماثل دور اللوبي الصهيوني في أمريكا التي تعرف بـ "لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية"، "ايباك"، مع فروقات بين تأثير الدولتين على الصعيد العالمي.

لهذا سوف يركز التقرير على المجموعة الصهيونية داخل حزب المحافظين "أصدقاء إسرائيل".

"أصدقاء إسرائيل"

اللوبي الصهيوني في لندن "منظمة أصدقاء إسرائيل" أقوى لوبي صهيوني في منطقة غرب أوروبا، وفي العادة فإن التركيز يتم على اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، ومعرفة هذا اللوبي توضح لنا الموقف البريطاني المتصهين الراهن المتعلق بـ طوفان الأقصى ،وبتاريخ بريطانيا الحديث، وكثير من الأحداث المرتبطة بسياسات هذا اللوبي ،منها احتلال العراق، وتصنيف حزب الله منظمة إرهابية، والعدوان البريطاني الراهن على اليمن ،ودور المملكة المتحدة في البحر الأحمر، وغيرها من القرارات السياسية البريطانية التي تكون "إسرائيل" جزءً من تفاصيلها.

وإضافة إلى تأثيره في السياسة الخارجية البريطانية، فله تأثير على الإعلام البريطاني، وضمان تأييد الرأي العام في المملكة المتحدة للسياسة الصهيونية.

في حرب 1973م، قطعت الدول العربية المنتجة للنفط إمدادات الطاقة عن الدول الداعمة لـ "إسرائيل" في هذه الحرب، فغلّبت بريطانيا مصلحتها الوطنية عن مصلحة "إسرائيل" ونأت بنفسها عن الحرب فلم تدعم "إسرائيل"، ومنعت استخدام قواعدها في المنطقة العربية لدعم "إسرائيل"، وهو ما أثار الأوساط الصهيونية في بريطانيا، وبالتالي قام عضو حزب المحافظين البريطاني"ايكل فيد لر"، بتشكيل " منظمة أصدقاء إسرائيل عام " 1974م، اختصارها " إس إف أي"، والتي هي شبيهة بـ"لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية"، اختصارها "ايباك".

إس إف أي هي مجموعة برلمانية مرتبطة بحزب المحافظين، تهدف إلى تعزيز الروابط السياسية والثقافية والاقتصادية بين المملكة المتحدة و"إسرائيل"، بالإضافة إلى تعزيز التواصل بين حزب المحافظين البريطاني وحزب الليكود "الإسرائيلي". وبحلول العام 2009م، كان 80% من النواب المحافظين أعضاء في هذه الجمعية.

ابتداء من العام 1997م بات هناك تطابق بين السياسة "الإسرائيلية" والسياسية البريطانية، وبات السياسيون البريطانيون يرون ضرورة التبنّي الكامل للرواية "الإسرائيلية"، ومن بعد هذا العام لم تعد بريطانيا تتخذ أيّ من سياسات الضغط والعقوبات والانتقادات على "إسرائيل" التي كانت تقوم بها قبل هذا العام في بعض الأحيان.

تعتمد الـ "سي إف أي" على الرأسماليين اليهود في بريطانيا الذين، يقومون بالدعم المالي للحملات الانتخابية، للشخصيات الطموحة في بريطانيا للعب دور سياسي وتصبح الصفقة: "وصولكم إلى السُلطة مقابل رعاية مصالح إسرائيل"، وتتم هذه التبرعات المالية المهولة عن طريق شركات وسيطة بحيث يصعب تتبعها، فالقانون البريطاني يمنع دعم الأحزاب من دول أجنبية. وبفعل هذا الأمر تتراجع حظوظ الديمقراطيين والمعتدلين واليساريين من الوصول إلى مجلس النواب البريطاني والتأثير في صنع القرار المتعلق بالسياسية الخارجية والقضية الصهيونية.

على سبيل المثال; وقوف الـ "سي إف أي" وراء تصنيف وزارة الداخلية البريطانية الجناح السياسي لحركة حماس منظمة إرهابية في العام 2021م بعد وصول بريتي سوشيل باتيل عضو منظمة "أصدقاء إسرائيل" إلى منصب وزيرة الداخلية، أما الجناح العسكري فقد كان مصنفاً باعتباره "منظمة إرهابية" منذ العام 2002م

وفي الحرب الراهنة على غزة والعدوان على اليمن، يعمل اللوبي الصهيوني في بريطانيا على دفع سياسة لندن نحو المزيد من العدوان.

تاريخ اللوبي الصهيوني في بريطانيا

وجود اللوبي الصهيوني كعامل في الحياة العامة البريطانية يتم تجاهله بشكل منهجي في التقارير البريطانية.

على سبيل المثال، أظهر البحث في قاعدة بيانات الصحيفة "ليكسيس نيكسيس" أن هناك 154 إشارة فقط إلى لوبي "أصدقاء إسرائيل" المحافظين في الصحافة البريطانية، وكان أولها على ما يبدو في 22 سبتمبر 1985م.

وعلى النقيض من ذلك، تمتعت جمعية مصنعي التبغ التي تدافع عن إنتاج وبيع التبغ بـ 1083 إشارة نقدية خلال نفس الفترة، وجمعية الويسكي الاسكتلندية ما لا يقل عن 2895.

تأسس "أصدقاء إسرائيل المحافظون" في عام 1974م على يد عضو البرلمان المحافظ "مايكل فيدلر"، ومنذ ذلك الحين برزت كمجموعة ضغط قوية، وبحلول عام 1984م، تم إقناع رئيسة الوزراء المحافظة، "مارغريت تاتشر"، بأن تصبح رئيسة فرع CFI في دائرتها الانتخابية المحلية فينشلي، وتلعب مجموعة "أصدقاء إسرائيل المحافظين" بشكل أساسي دور اللوبي القوي المؤيّد للصهيونية داخل حزب المحافظين.

يعود دعم المحافظين للقضية الصهيونية على الأقل إلى اللقاء الشهير بين رئيس الوزراء المحافظ آنذاك بلفور والزعيم الصهيوني "حاييم وايزمان" في عام 1905م، عندما أقنع وايزمان بلفور بقضية "دولة إسرائيل".

تحول "وايزمان" أيضاً إلى قضية رجل الدولة المحافظ المستقبلي "ونستون تشرشل"، الذي كان حينها مرشحاً ليبرالياً، في نفس الوقت تقريباً، والحقيقة أن واحدة من أعنف هجمات "تشرشل" على حكومة "تشامبرلين" جاءت في مايو/أيار 1939م، عندما أعلنت قرارها بتقليص الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

التغلغل الصهيوني وتطابق السياسية "الإسرائيلية البريطانية "

منذ عام 1997م، بدا أن هناك افتراضاً على أعلى مستويات الحكومة البريطانية بأن مصالح "إسرائيل" وبريطانيا متطابقة، على سبيل المثال: أثناء العدوان "الإسرائيلي" الكارثي على لبنان في صيف عام 2006م، فشلت حكومة "بلير" حتى في الدعوة إلى وقف إطلاق النار.

ومع ذلك، فإن فكرة "مصالح السياسة الخارجية البريطانية والإسرائيلية يجب أن تكون واحدة" هي فكرة جديدة نسبياً، وبينما لعبت بريطانيا دوراً مشهوراً في إنشاء دولة الكيان الإسرائيلي، إلا أنها لفترة طويلة بعد الحرب العالمية الثانية لم تكن تخشى أبداً انتقاد السياسة الخارجية "الإسرائيلية".

على سبيل المثال، دعا وزير الخارجية المحافظ (ورئيس الوزراء السابق) السير "أليك دوجلاس هوم" في هاروغيت في أكتوبر 1970م إلى تنفيذ قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 242 وإلى تخلّي "إسرائيل" عن الأراضي التي احتلتها في أعقاب حرب الأيام الستة في يونيو 1967م.

كانت "مارغريت تاتشر" مؤيدة طويلة الأمد لدولة الاحتلال، من خلال علاقاتها مع الجالية اليهودية الكبيرة في دائرتها الانتخابية فينشلي، وكانت عضواً في رابطة "الصداقة الأنجلو إسرائيلية" وعضواً مؤسساً في "أصدقاء إسرائيل المحافظين".

زارت تاتشر "إسرائيل " مرتين قبل أن تصبح رئيسة للوزراء، وأصبحت أول رئيسة وزراء بريطانية تزور "إسرائيل" في عام 1986م، ومع ذلك، عندما اقتضت الأحداث ذلك، كانت مستعدة لانتقاد "إسرائيل" بقوة أكبر بكثير من رؤساء الوزراء الأحدث، وبعد قصف "إسرائيل" للمحطة النووية العراقية عام 1981م، وصفت تاتشر تلك الأفعال بأنها "انتهاك خطير للقانون الدولي" و"مسألة حزن شديد".

وهذه كلمات لا يمكن لأي وزير في الحكومة البريطانية أن يستخدمها اليوم، ومن المؤكد أنها تتناقض بشكل صارخ مع تعليقات "ويليام هيغ" المعتدلة في صيف عام 2006م، والتي أدان فيها الإجراءات "الإسرائيلية" ووصفها بأنها "غير متناسبة"، الأمر الذي أثار غضباً شديداً بين اللوبي المؤيد "لإسرائيل" في ذلك الوقت.

بعد حرب لبنان في عام 1982م، اتخذت تاتشر موقفاً غير مسبوق من خلال الانضمام إلى الدول الأوروبية الأخرى في فرض حظر الأسلحة على "إسرائيل"، والذي استمر اثني عشر عاماً حتى انتهى في عام 1994م، ومرة أخرى يتناقض هذا الإجراء مع رد الفعل على "حرب لبنان" عام 2006م، وزادت صادرات الأسلحة البريطانية إلى "إسرائيل".

الضغط الإعلامي للوبي الصهيوني

إن توجيه الانتقادات لـ "إسرائيل" من قبل الإعلام البريطاني من الممكن أن يؤدي إلى اتهامات بمعاداة السامية ـ وهي التهمة التي يسعى أي صحفي يخشى على مستقبله في بريطانيا إلى تجنبها- علاوة على ذلك، فإن معظم مجموعات الصحف البريطانية - على سبيل المثال صحف "نيوز إنترناشيونال" و"تيليغراف" و"مجموعة إكسبريس" تميل إلى اتخاذ موقف مؤيد لـ"إسرائيل" ولم تربأ بكتابات من لهم نظرة انتقادية على السياسة الخارجية "الإسرائيلية" ونفوذها.

لقد كانت صحيفة "الغارديان" منخرطة بشكل وثيق في إنشاء "إسرائيل" أكثر من أي صحيفة بريطانية أخرى، وكان لمحررها "سي بي سكوت" دور فعال في إعلان بلفور عام 1917م، حيث قدم "حاييم وايزمان" - زعيم الحركة الصهيونية وبعد ذلك أول رئيس لدولة الكيان الإسرائيلي- لكبار أعضاء الحكومة البريطانية، ومع ذلك، تجد الصحيفة نفسها الآن في قلب حملة دولية تتهمها بمعاداة الصهيونية وحتى معاداة السامية، فخلال معظم العقد الماضي، كانت صحيفة الغارديان في نزاع مع الحكومة الصهيونية.

إن حالة "بي بي سي" غير عادية، وأصبحت المنظمة شخصية مكروهة بالنسبة للجماعات المؤيدة لـ "إسرائيل"، التي تشعر بالاستياء من انتشارها العالمي وتعاطفها المفترض مع الفلسطينيين وإن كان تعاطف نسبي في واقع الأمر من ناحية إنسانية فيما تلتزم الـ "بي بي سي" بالرواية الرسمية عن الحرب، إلا أنه وحتى هذا الدور الإنساني المحدود مرفوض.

رفضت هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) الدعوة للتبرعات لفلسطين الذي وجهته أكبر المؤسسات الخيرية البريطانية لشعب غزة، ما أدى إلى جمع أموال أقل بملايين الجنيهات الاسترلينية، وتحت ضغط اللوبي استجابت الـ "بي بي سي" للضغوط التي مارستها جماعات الضغط المؤيدة لـ "إسرائيل" من خلال نشر تقرير مؤيد للسياسة "الإسرائيلية".

وليس من المفاجئ أن وزير الثقافة البريطاني، بن برادشو، الذي كان مراسلاً سابقاً لهيئة الإذاعة البريطانية، قال في بداية العام: "أخشى أن تضطر هيئة الإذاعة البريطانية إلى الوقوف في وجه السلطات الإسرائيلية من حين لآخر، ولإسرائيل سمعة طويلة في التنمّر على بي بي سي". وأضاف برادشو: "أخشى أن بي بي سي قد أخافتها هذه الضغوط المتواصلة

والمستمرة من الحكومة الإسرائيلية، وعليها أن تقف ضدها".

تعود أصول الخلاف مع الـ "بي بي سي" إلى ربيع عام 2003م، عندما انهارت علاقة "بي بي سي" مع "إسرائيل" تماماً، حينها فرضت الحكومة "الإسرائيلية" قيوداً على تأشيرات الدخول لصحفيي هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) ورفضت الاتصال بشخصيات حكومية "إسرائيلية" بعد عرض فيلم وثائقي عن أسلحتها النووية بعنوان "سلاح إسرائيل السري" على قناة "بي بي سي" العالمية. وقد شبهها المسؤول الصحفي للحكومة "الإسرائيلية"، داني سيمان، بـ " أسوأ ما في الدعاية النازية ".

تلقت منظمة الضغط الأكثر نشاطاً المؤيدة لـ "إسرائيل" في بريطانيا - والتي تنقل الصحفيين إلى "إسرائيل" في رحلات لتقصّي الحقائق وتنظّم الوصول إلى كبار الشخصيات الحكومية - ما يقرب من 1.4 مليون جنيه إسترليني خلال عامين من متبرع ملياردير جمع والده ثروة من تصنيع الأسلحة في "إسرائيل".

"المركز البريطاني الإسرائيلي للاتصالات والأبحاث"، المعروف باسم "بيكوم"، واحداً من أكثر المنظمات نشاطاً خلف الكواليس في المملكة المتحدة خلال الهجوم على غزة(2009م)، حيث قام بتنظيم جلسات إحاطة وفرص إجراء مقابلات مع كبار المتحدثين الرسميين "الإسرائيليين"، وأكبر ممول لها هو "بوجو زابلودوفيتش"، رجل الأعمال المقيم في لندن، والذي ساهم في حملتها منذ عام 2007م.

ويأتي الكشف وسط صراع حاد في بريطانيا بين منظمات الضغط التي تعمل لصالح طرفي الصراع، إذ يقول المتخصصون في الشؤون الخارجية (إن ضخ الأموال ضَمِنَ أن تصبح شركة بيكوم واحدة من أكثر العمليات الإعلامية ثباتاً وذكاءً في معركة التأثير على صانعي الرأي).

إن شركة بيكوم، التي تدعي أنها منظمة مستقلة مكرسة للبحث عن بيئة أكثر دعماً لـ "إسرائيل"، هي في طليعة الحملة لكسب وسائل الإعلام البريطانية، ويتعرض المراسلون الأجانب لوابل من البيانات الصحفية والدعوات لإجراء مقابلات مع كبار الوزراء والمستشارين "الإسرائيليين" في أفضل مطاعم لندن، وقد تم تأسيسها في عام 2001م، وتقوم بنقل الصحفيين بانتظام إلى "تل أبيب".

المصـــــــــادر:

- OPENDEMOCRACYUK "اللـوبي المؤيـد لإسرائيـل في بريطانيـا"، 13 نوفمـبر 2009م،
- THE Guardian كيـف يسـتفيد اللـوبي المؤيـد لإسرائيـل في بريطانيـا مـن رجل الأعمال السـخي في لنـدن؟ 4 ينايـر 2009م
- CFI رئيـس الـوزراء ريـشي سـوناك يقـول: "يجـب هزيمـة حـماس" خـلال غـداء العمـل السـنوي لــ CFI. 13 ينايـر 2024م
- Declassified UK مجموعـة ضغـط حـزب المحافظـين تمـوّل سراً مـن قبـل المعهـد الإسرائيـلي التابـع للدولـة. 31 ينايـر 20234م

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

قطاع غـزّة
مذابح لا نهاية لها

زيد المحبشي

WWW.SABA.YE/AR

قطاع غـزّة
مذابح لا نهاية لها

زيد المحبشي

مركز البحوث والمعلومات

يونيو 2024م - ذو الحجة 1445هـ

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

ملخـــص

في هـذا الملـف سـنكتفي بالوقـوف عـلى المذابـح والمجـازر التـي ارتكبهـا العـدو الصهيـوني في قطـاع غـزة بفلسـطين الحبيبـة خلال الفـترة "1948 - يونيو 2024"، كي تعـرف أجيـال أمتنـا المكلومـة اليوم حجـم التضحيات التـي قدمها القطـاع في طريق نيـل الحريـة ، وحجـم الدمـاء الطاهـرة التـي روّى بها طريـق القدس والتي سـتُزهر يومـاً نرجـو أن يكـون قريبـاً وطنـاً خالياً مـن الإرهـاب الصهيوني، ودولة فلسـطينية حـرة مسـتقلة عاصمتهـا القـدس تُعيـد تجميـع مـا شـتته العـدو في المنـافي مـن أبناء هـذا الشـعب المظلـوم مـن فضائـه العـربي الرسـميّ، والمنكـوب من عـدوّهِ الاسـتعماري الصهيـونيّ، وبلسـمة جراحـه المتراكمة.

مأساة قطاع غزة في سطور:

يقـع القطـاع في المنطقـة الجنوبيـة مـن السـهل السـاحلي الفلسـطيني عـلى البحـر الأبيـض المتوسـط، مسـاحته نحـو 360 كيلـو متر مربع، وطولـه 41 كيلو متر، وعرضـه 5 - 15 كيلو متر، ورغـم مسـاحته الصغـيرة إلا أن لموقعـه أهميـة جيوسياسـية كبيرة بالنسـبة للمشـاريع الصهيونية بعيـدة المـدى، بمـا فيهـا الحلـم الصهيـوني القديـم المتجـدد لشـق قنـاة موازيـة لقنـاة السـويس تربـط موانـئ مغتصبـات الاحتـلال في خليـج العقبـة بموانـئ مغتصباتـه عـلى سـواحل البحـر الأبيـض المتوسـط، كما أن السـيطرة عليـه يعني التحكم في ورقة سياسـية بالغـة الأهمية للضغط عـلى المصريـين والسـعوديين والحفـاظ على الوجـود الصهيـوني في البحر الأحمر الـذي يعتبره الكيـان امتـداداً لأمنـه القومـي وبوليصـة تأمـين وجوديـة لا غنى لـه عنها.

ومـن المزايـا التـي جعلـت العـدو يضـــــع القطـاع في مرمى سـهامه، الكثافـة السـكانية، وما يُشـكله ذلـك مـن خطـورة عـلى مخططاته لتصفير فلسـطين مـن سُـكانها وتحـــويلها إلى دولة يهـــــودية نقيـة، ناهيـك عـن توفـير القطـاع أرضيـة خصبـة لانطـــــلاق الفعـل المقـاوم في مختلـف مراحـل النضـال الثـوري الفلسـطيني، وتطويـر أدواتـه النضاليـة.

وهنـاك قائمـة طويلـة من المزايـا التي تفرّد القطـاع بها عن بقيـة المناطق الفلسـطينية المحتلة، ولـذا حـاول العـدو احتلالـه أربع مـرات في العقود السـبعة الماضيـة آخرها ما يجـري حالياً، وفي

جميعها خرج منه مهزوماً مأزوماً، وفي جميعها كانت المذابح بحق أبناء القطاع ورقة التوت لستر العدو الصهيوني عورة هزيمته وإخفاء عجزه عن احتلال القطاع وترويض سكانه واقتلاع روح المقاومة من نفوسهم الحرة الأبية.

بعد قرار التقسيم الأممي المشؤوم وإعلان الكيان الصهيوني الغاصب قيام دولته في أرض فلسطين المحتلة عام 1948، انتقل القطاع إلى الإدارة المصرية، ليعاود الكيان الصهيوني احتلاله خلال حرب الأيام الستة لنكبة 1967، وفي العام 1987 اندلعت الانتفاضة الأولى وكان القطاع نقطة الارتكاز فيها.

ومثّل اتفاق "أوسلو" عام 1993 مرحلة فارقة بين كيان الاحتلال الصهيوني ومنظمة التحرير الفلسطينية والذي بموجبه منح الاحتلال الصهيوني الفلسطينيين حُكماً ذاتياً صورياً منزوع الصلاحيات والسيادة والقرار والموارد والجيش في الضفة والقطاع، وأنشئ ما تُسمى بالسلطة الفلسطينية، وما رافق ذلك من مجازر صهيونية عجّلت باندلاع الانتفاضة الثانية "2002 - 2005"، وانتهت بإعلان العدو فك الارتباط عن القطاع من جانبٍ واحد، بطرح رئيس حكومته وقتها الإرهابي الآفل "أرييل شارون" خطة الانفصال عن قطاع غزة في 2 فبراير 2004، وإخلاء المستوطنات فيه والانسحاب بشكل كامل من أراضيه، وإقرار الكنيست الخطة بعد عام، وخروج قوات الاحتلال منه وإنهاء الوجود الاستيطاني في 12 سبتمبر 2005.

رغم خروج العدو من القطاع لكنه لم يُسقطه من حساباته، حيث عمل على إنشاء طوق من المستوطنات في حدوده الشمالية، بما يسمح بجعله تحت أنظاره، وبما يسمح أيضاً بسرعة التحرك لكبت أي هبة ثورية فيه، وخنقه عند الحاجة.

أتت بعدها عملية المصالحة الفلسطينية والانتخابات التشريعية والتي رجّحت كفة حماس، ثم الانقسام والتشظي وانفراد حماس بحكم القطاع.

وفي جميعها شهدت المقاومة تطوراً نوعياً في أدوات ووسائل وطُرق وأسلحة النضال، وتحول القطاع إلى شوكة في خاصرة العدو الصهيوني وكابوس مؤرق لأحلامه الاستيطانية التوسعية ومشاريعه الاستعمارية بعيدة المدى.

حاول العدو جاهداً شن العديد من الحملات العسكرية ضد المقاومة في القطاع من أجل

القضاء عليها، لكن كل حملاته باءت بالفشل، وكان لتلك الحملات أهمية مفصلية في منح المقاومة عوامل قوة إضافية بدت ملامحها أكثر وضوحاً خلال عملية طوفان الأقصى، والتي أضحت قوى المقاومة الفلسطينية بموجبها رقماً لم يعد بمقدور العدو تجاوزه وعامل ردع هو الأول من نوع في تاريخ النضال الثوري التحرري للشعب الفلسطيني.

ولم يكن أمام العدو من سبيل لتغطية فشله وعجزه في إسكات الصوت الغزاوي المقاوم سوى المذابح والمجازر، مصحوبة بسيل من الأمنيات بالتهام البحر الأبيض المتوسط قطاع غزة وإراحة كيانه من صداعه، وهو ما عبر عنه صراحةً رئيس وزرائه السابق السفاح "إسحاق رابين" في مقابلة مع معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى في شهر سبتمبر عام 1992: "أود أن تغرق غزة في البحر، لكن هذا لن يحدث، ويجب إيجاد حل"، وأعاد تأكيد ذلك في تصريح آخر: "ليت البحر يبتلع قطاع غزة ويُريحنا منه".

ومع ذلك لا زال القطاع صامد، ومقاومته وصلت إلى مستويات من القوة جعلت العدو مرعوباً لأول مرة منذ إعلان قيام كيانه اللقيط عام 1948، وهذا التحول في المسار المقاوم الفلسطيني بحاجة إلى دراسة مستفيضة مستقلة ليس محلها هنا.

في العدوان الصهيوني الأخير على غزة بدت مقولة السفاح "إسحاق رابين" ماثلة للعيان ما نجد مداليله في التصريح الإرهابي النازي العنصري للنائبة عن حزب "الليكود" الإرهابية السفاحة "ريفيتال تالي جوتليف": "حان الوقت لصاروخ يوم القيامة، إطلاق صواريخ قوية بلا حدود، لا تسوّي حياً واحداً بالأرض، بل تسحق غزة كلها وتسوّيها بالأرض بلا رحمة، بلا رحمة".

العلاقة الأزلية بين الإنسان الفلسطيني وأرضه:

عندما تكون هناك أمةٌ ما تسكن منطقة ما منذ آلاف السنين، وفجأةً تجد نفسها طريدة ومشردة من بلادها ومُهجّرة بالقوة والإجبار، وكل الكون متآمرٌ ضدها، ويريد تقييد نضالها لاستعادة أرضها، ودفن قضيتها الأكثر من مشروعة في التحرر وإقامة دولتها المستقلة وعودة الملايين من أبنائها المهجرين قسراً إلى موطنهم الأم.

من الطبيعي أمام هذا الرُهاب الذي يُمارسه الغازي وداعميه، والجفاء والقطيعة من

الأخوة الأشقاء في الفضاء القومي الجامع، أن تدخل تلك الأمة المظلومة والمضطهدة في دوامة من الصراع الوجودي بين الهوية التي يحاول العدو استلابها بكل ما أُوتي من قوة والذات الوجودية.

وهذا يضعها أمام مواجهة مصيرية إما أن تكون فيها أو لا تكون، إما أن تكون فتستعيد أرضها السليبة وهويتها الذبيحة وذاتها المُهددة بالانقراض أو لا تكون فتفقد أرضها وكرامتها وشرفها وحريتها وحقها في الحياة إلى الأبد.

تلك المنطقة هي فلسطين المحتلة قلب العرب النازف لأكثر من سبعة عقود ونيف، وتلك الأمة هي الشعب الفلسطيني المظلوم.

ومنذ اليوم الأول لمنح الاستعمار البريطاني أرض فلسطين السليبة هدية لقتلة الأنبياء اليهود الأرجاس الأنجاس، قرر الشعب الفلسطيني الحرّ رفعة راية المقاومة واعتبارها خياره الوحيد لاستعادة ما أخذه الأعداء منه بالقوة غير آبهٍ بجسامة التضحيات، لأنه يعلم أن الخيار البديل للصمت والاستسلام هو المنافي والشتات.

ولذا لم يكن أمام الفلسطينيين سوى خيار المُضيّ في معركة الكينونة، بدءاً بالهبّات الثورية في العام 1921م وما تلاها، وانتهاءً بهبّة طوفان الأقصى في 7 أكتوبر 2023م وما تلاها من صمودٍ أسطوريّ لشعب الجبارين بغزة، وما بينهما نهر طويل من التضحيات، في سبيل قضية الكينونة الوجودية، وقائمة طويلة من المذابح الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني الأعزل، وما بينهما صمود أسطوري فلسطيني هو الأكثر صدقاً ونقاءاً وطُهراً في قائمة سجلات النضالات التحررية الكونية التاريخية، وسجلّ إرهابي دموي صهيونيّ هو الأكثر قذارة ووحشية وبربرية في تاريخ التغوّلات والتفرعُنات الاستعمارية الكونية التاريخية .

عمل الإنجليز على تجميع قُطعان الكيان الصهيوني من أنحاء المعمورة إلى فلسطين المحتلة، وإعطاء من لا يملك هذه الأرض الطيبة الطاهرة المباركة لمن لا يستحق بدون أي وجه حق في فارقةٍ هي الأولى في تاريخ البشرية، ستظلّ وصمة عار في جبين الاستعمار البريطاني أبد الدهر.

وبهذه الهبّة الإنجليزية العاهرة وجد أخدانهم الصهاينة أنفسهم بين ليلة وضُحاها يمتلكون أرضاً لا حقّ لهم فيها ولا صلة لهم بها، وأصبح لهم فيها دولة، لذا حرصوا منذ

وقتٍ مبكر على أن تكون هذه الأرض خالصة نقية لشعبهم الوافد واللقيط، ووظفوا كل إمكانياتهم القذرة لتنجيز هذه المهمة الأكثر قذارة، وجعلها واقعاً، وتحصينها وتسويرها بقائمة طويلة من المجازر والمذابح، وهذه المجازر والمذابح بالنسبة للصهاينة بمثابة الروح للجسد لا يمكنهم الحياة والعيش بدونها، ولذا لا عجب أن نجدها مُتجذّرة في فكرهم الصهيوني الإرهابي الإجرامي.

الكيان الصهيوني يعي جيداً أن علاقة الفلسطيني بأرضه كعلاقة الروح بالجسد، وإذا تبخّرت الروح انتهى الجسد، بمعنى إذا فارق الفلسطيني أرضه فارقت روحه جسده، لذا فهو مُتشبثٌ بأرضه كتشبّثه بالحياة، وعلى استعداد دائم للتضحية بروحه وهي أغلى ما يملك من أجل أرضه التي هي وطنه وجنته.

أمام هذه العلاقة والرابطة الملوكية والوجودية والكينونية القوية والمقدسة بين الإنسان الفلسطيني وأرضه، فضّل العدوّ الصهيوني انتهاج خيار المذابح والمجازر، واعتبارها خياراً وجودياً كينونياً لا يمكنه الحفاظ على بقائه واستمراره في فلسطين المحتلة بدونها، وهو الطاغي على تاريخه الأسود منذ العام 1937 وحتى يوم الناس، بل ويزداد وحشية وفُحشاً وإجراماً مع مرور الزمن بسبب شعوره المتنامي بتزايد المُهددات الوجودية لكيانه الاستعماري اللقيط.

وهذا يضعنا بين حلمين، حلم العدو الصهيوني بدولة يهودية نقية في فلسطين المحتلة، وحلم الشعب الفلسطيني باستعادة أرضه السليبة وإقامة دولته الحرة المستقلة وعاصمتها القدس، وما بينهما استمر العدو في انتهاج سياسة الإبادة الإنتقامية ضد الشعب الفلسطيني، والإبعاد القسري للفلسطينيين من أرضهم، وبالمقابل لم يتخلَّ الشعب الفلسطيني عن نهج المقاومة وبذات الطريقة في تفنن العدو الصهيوني لتحقيق حلم نقاء الدولة اليهودية، تفنن الشعب الفلسطيني في طرق ووسائل مقاومة العدو وإحباط مخططاته المتناسلة، لتأتي عملية طوفان الأقصى المباركة تتويجاً لذلك السجل النضالي الناصع والزاخر، وفي جميعها كان لقطاع غزة قصب السبق في رفع راية النضال في مختلف مراحله، وكان له حصة الأسد من غضب العدو الصهيوني، وقدم بسبب ذلك قافلة طويلة من الشهداء ولا يزال.

شهوانية القتل في الفكر الإرهابي الصهيوني:

صحيح أن الإرهاب من النزعات الشاذة والغريبة في السلوك البشري، لكنه عقيدة راسخة ومُتجذّرة في الأيديولوجية الصهيونية ونظام حياة بالنسبة للكيان الصهيوني وأسلوب عمل، وركيزة أساسية في المعتقدات اليهودية الضاربة في القِدم، والتي حملت في ثناياها كل بذور الشر والحقد والكراهية والعدوان والعنف والإرهاب ضد كل ما ليس يهودياً، واختلق كهنتهم وأحبارهم وحاخاماتهم الكثير من النصوص الدينية المكذوبة لتبرير وشرعنة هذا التوجه الإرهابي الشيطاني المقيت ودعم القتل والتشريد وإباحة كرامة الإنسان غير اليهودي باسم الله.

ولم يسلم من هذا التوجه الشيطاني حتى المسيحيين، وبالتالي فنحن أمام علاقة ملوكية متلازمة بين الصهيونية والإرهاب، وهما وجهان قميئان لعملة واحدة، لا يمكن لأحدهما الحياة بدون الأخر.

وتستمد الصهيونية وكيانها اللقيط شهوانية القتل وسفك الدماء المحرمة من الكُتب المحرّفة لليهود، والتي تم إعادة صياغتها بما يخدم المصالح الدنيوية للصهيونية اليهودية.

هذه الكتب قسمّت البشرية إلى صنفين:

الأول: ملائكي بشري طاهر يستمد قُدسيته من الله وهم "اليهود"، وله وحده لا سواه حُكم البشرية وتملُّك الكون، مُدعياً بأن الله خلق بقية المخلوقات البشرية من أجل خدمته وطاعته فقط.

الثاني: حيواني شيطاني، ادعى اليهود بأن الله خلقه في صورة آدمية من أجل خدمتهم، لا حق له في الحياة والوجود وهم "العرب" وكل من يخالف اليهود الرأي والرؤية ويُهدد مصالحهم ويرفض الرضوخ والخنوع لهم.

وادعى اليهود أن الصنف الأول هم "شعب الله المختار" والمقدّس والمعصوم والمنزّه، وما عداه جرذان شريرة مخسوفة ورجس من عمل الشيطان، جعلها الله ملكاً لهم، ومنحهم الحق في إفنائهم وإبادتهم وزحزحتهم من طريقهم.

أسفار التوراة الخمسة المحرّفة طافحة بالعديد من مظاهر العنف والإرهاب، والتي اعتبرها صهاينة اليهود مُسوغاً لشرعنة مذابح الإبادة الانتقامية بحق الشعب الفلسطيني، من تلك

النصـوص مـا ورد في سِـفر العـدد - الإصحـاح ٢٢ - ٥٠ - ٥٢:

"وكلـم الـرب مـوسى قائـلاً كلِّـم بني إسرائيل وقـل لهم: إنكم عابـرون أرض كنعـان، فتطردون كل سُـكان الأرض مـن أمامكـم وتمحـون جميـع تصاويرهـم، وتُبيـدون كل أجناسـهم، وتُخربون مرتفعاتهـم، وتملكـون الأرض، وتسـكنون فيهـا، لأني أعطيتكم الأرض لـكي تملكوها".

وبحسـب العقيـدة اليهوديـة المحرفـة فالـدم اليهـودي والعـربي لا يتسـاويان في القيمـة كـما يدّعـي الحاخـام والقـاضي اليهـودي "اسـحق غينسـبور" ولا يمكـن للعـرب توقـع العدالـة نفسـها المُقدّمـة لليهـود، وليـس لهـم حـق البقاء والحيـاة في أرضهم، لأن هـذا يُمثل خطـراً وجودياً على الكيـان الصهيـوني اللقيـط ونقـاء الدولـة اليهودية.

هـذه النظـرة الفوقيـة الإلغائيـة للآخـر المختلـف التـي عملـت العقيـدة اليهودية على إرسـائها وترسـخيها خـلال تاريخهـا العريـض، قامـت الصهيونيـة العالميـة بتحويلهـا إلى برامـج عمليـة، فخطّـت مناهـج تعليميـة إرهابيـة عنصريـة تغـرس روح العدائية والكـره للعرب بصـورة خاصة، وتُحـذّر اليهـود والناشـئة اليهودية مـن العرب، وتدعوهم للتعامل معهم بقسـوة ووحشـية وعنف وقتلهـم وإبادتهـم والقضـاء عليهـم، وإقنـاع الفضـاء اليهـودي والمتعاطفـين معـه بـأن العـرب يريـدون إبـادة اليهـود عـن بكـرة أبيهـم دون رحمة ولا شـفقة.

واسـتطاع قـادة الصهيونية اقناع أنفسـهم وأتباعهم ومُؤيديهم أن الإرهـاب حقٌ مشروع للدفاع عـن النفـس ، وقـوى المقاومة في فلسـطين ولبنـان واليمن والعـراق التي تدافع عن نفسـها وأبناء شـعوبها وأوطانهـا إرهابيـة، وبالتـالي فالحروب بالنسـبة لهم حتميـة وجودية ضروريـة والمذابح ومجـازر الإبـادة بحـق الفلسـطينيين والعـرب طـوق نجـاة لكيانهم اللقيـط، ومُتنفّـس لا يمكنه الحيـاة بدونها.

مـن شـواهد هـذه النظـرة الشـيطانية الإجراميـة تجـاه العـرب والفلسـطينيين بصـورة خاصـة:

1 - تأكيـد رئيـس وزراء العـدو الأسـبق الإرهـابي "مناحيـم بيغـن" في مذكراتـه: "إننـا كصهاينـة نقتنـع بفعاليـة الإبـادة الجسـدية، مـن أجـل التخلُّـص مـن أولئـك الذيـن يريـدون جعـل حياتنـا صعبـة".

" ينبغي عليكم أيها الإسرائيليون أن لا تلينوا أبداً عندما تقتلون أعداءكم، ينبغي ألا تأخذكم بهم رحمة، حتى نُدمّر ما يُسمّى بالثقافة العربية، التي ستُبنى على أنقاضها حضارتنا".

2 - تأكيد "بروتوكولات حكماء صهيون"، أن: "الإرهاب أداة سياسية، نلجأ لاستعمالها حين نرى أن عدونا يريد الخلاص منا".

وأن "أكثر الناس ميالون إلى الشر، والوسيلة الوحيدة للحصول على أفضل النتائج في الحكم استعمال العنف والإرهاب وليس استعمال المناقشة العلمية الهادئة، فالمجتمع البشري البدائي قبل التاريخ خضع للقوة العمياء التي تطورت فيما بعد إلى القانون، فالقانون ليس إلا القوة المقنّعة، وقانون الطبيعة يقضي بأن الحق هو القوة".

"فلسطين أرض مقدسة لا يحق لأي فئة احتلالها وإنما هي حق لليهود وحدهم ".

"فلسطين ليست إلا حقل تجارب لإسرائيل في الزراعة تمهيداً للثورة العمالية".

3 - تأكيد أحد قادة الصهاينة: "لقد قررنا إبادة الفلسطينيين، لأنهم قرروا إبادتنا ولا تراجع عن هذا القرار"!!.

4 - تأكيد أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني الإرهابي السفاح "ديفيد بن غوريون"، أن: "الوضع في فلسطين سيُسوّى بالقوة العسكرية"!!.

5 - اعتراف رئيس وزراء الاحتلال الأسبق السفاح "شارون": "أنا لا أعرف إلا شيئاً واحداً، طالما أننا نُقاتل لأجل وجودنا، فكل شيء مسموح، حتى ما هو غير مسموح به عُرفاً، حتى طرد العرب جميعاً إلى الضفة الشرقية للأردن، كلهم قطعيا".

6 - دعوة رئيس حزب "شاس" الإرهابي "إيلي يشاي" إلى حرب شاملة على قطاع غزة: "يمكن تدمير غزة كي يفهموا أنه لا يجب إغاظتنا، يجب تسويتهم بالأرض، ولتُهدم آلاف المنازل".

7 - دعوة بيان لمجلس الحاخامات في الضفة الغربية، في 17 يوليو 2006، الحكومة الصهيونية، لإصدار أوامرها بقتل المدنيين اللبنانيين والفلسطينيين بصفتهم، مُدعياً أن التوراة تُجيز قتل الأطفال والنساء في زمن الحرب، مُضيفاً بأن: "الذي يترحم على أطفال غزة ولبنان فإنه يقسو بشكل مباشر على أطفال إسرائيل"!!.

إذن فالإرهاب الصهيوني ليس وليد اللحظة بل هو أحد المكونات الرئيسية للسياسة الصهيونية، وأحد السمات الطاغية على ممارسات الكيان الصهيوني منذ منح الإنكليز فلسطين لليهود، واقتران قيام كيان الاحتلال العبري، كدولة، بأبشع صور وأشكال العنف والإرهاب الذي مارسته الحركة الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني وضد كل من يحاول عرقلة تحقيق أهدافها، وكان إرهاباً مدروساً ومنظماً وممنهجاً في جميع مراحل الكيان الغاصب، مارسته المنظمات الإرهابية الصهيونية خلال الفترة "1917 - 1947"، ثم أصبح رسمياً ترعاه دولة اعترفت بها شرعية الأمم المتحدة العوراء في العام 1948.

تعددت مُبررات العنف الصهيوني المفرط ضد الفلسطينيين، وفي جميعها حاول قادة هذا الكيان تحويل تلك المجازر إلى جسر للعبور إلى "نصر موهوم" يتعلق بتصفير فلسطين المحتلة من الفلسطينيين وإقامة دولة اليهود النقية التي يزعمون أنها ستُمهّد لظهور المُخلِّص الثالث من أولاد داوود عليه السلام وإقامة حكومتهم العالمية والتفرّد بحكم العالم، وهي أيضاً تمُثل طريقاً للحُكام المتعاقبين للاستمرار في حكم الكيان وضرب الخصوم السياسيين في الفضاء الصهيوني، والهروب من الفشل في الإدارة الداخلية للكيان، كما هو حال السفاح "النتن ياهو" اليوم.

إذن فالمذابح بالنسبة للصهاينة عقيدة راسخة لا يمكنهم العيش بدونها، وترجمة عملية لمقولة "الغاية تبرر الوسيلة"، لا يُمكنهم تحقيق أهدافهم التوسعية والوجودية وحتى السياسية بدونها.

المذابح الصهيونية بقطاع غزة خلال الفترة "1948 ـ سبتمبر 2023":

بين عامي 1948 و2023 أكثر من 75 عاماً حافلة بشلالات من الدماء الفلسطينية الطاهرة على يد الاحتلال الصهيوني، فمنذ زراعة الإنجليز الغدة السرطانية الصهيونية الخبيثة في قلب أمتنا المكلومة، لم تتوقف المجازر بحق الشعب الفلسطيني المظلوم.

أكثر من 250 مذبحة ارتكبها العدو في قطاع غزة خلال الفترة "1948 - سبتمبر 2023" راح ضحيتها عشرات الآلاف من الأبرياء، بعضها استطاع الكُتاب والمؤرخين تدوين فصولها المُحزنة، وبعضها لا زالت أسرارها مطمورة في بطون المقابر الجماعية التي لا زالت هي الآخر ضمن الأسرار المدفونة.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ومقره بيروت تحدث في دراسة له عن المجازر الصهيونية في الأراضي الفلسطينية المحتلة صدرت عام 2009، عن 75 مجزرة ارتكبها العدو خلال الفترة "1937 - 1948" راح ضحيتها أكثر من 5000 شهيد فلسطيني.

وبلغت المجازر ذروتها في الفترة "1947 - 1948"، وهي الفترة المعروفة بالنكبة الأولى، وارتفعت وتيرة المجازر عقب النكبة الثانية 1967.

في هذه الوقفة سنكتفي بالتطرق لبعض تلك المجازر بصورة مقتضبة كي تعرف الأجيال المعاصرة نوعية العدو الذي يواجهه الشعب الفلسطيني، ووجوبية التفاف الأمة حول المقاومة الفلسطينية، لأننا أمام عدو يعيش على دماء الأبرياء ولا يحترم آدمية الإنسان.

مذبحة قرية "بيت دراس" شمال شرق غزة: أرسل العدو الصهيوني إليها في 21 مايو 1948، قوة من "لواء جفعاتي" معززة بالمصفحات، فعملت على تطويقها ومنع وصول النجدة إليها، وإمطارها بنيران المدفعية وقذائف الهاون، بالتوازي مع دعوة العدو مواطنيها من النساء والأطفال والشيوخ لمغادرتها بسلام من الحد الجنوبي، ولم يكن لدى سكانها علم بأن العدو قد طوقها من كل الجهات، وعند المغادرة أمطرهم العدو بنيران حقده، ما تسبب في استشهاد 260 مدنياً وإصابة المئات، ونسف منازلها واحراق حقولها واقامت مغتصبتين استعماريتين مكانها.

وكانت القرية قد تعرّضت لأكثر من هجوم صهيوني خلال شهري مارس وأبريل من نفس العام 1948.

مذبحة "مخيم البريج": هجم قُطعان جيش الاحتلال على مخيم البريج في قطاع غزة في 28 أغسطس 1953، ما تسبب في استشهاد 20 مدنياً وإصابة 62.

مذبحة "غزة" الأولى: شن العدو الصهيوني في 28 فبراير 1955 غارات واسعة على القطاع، وكان القطاع حينها خاضعاً للإدارة المصرية.

جرى العدوان بتشجيع من رئيس أركان جيش الاحتلال السفاح "موشي دايان"، ومساعدة رئيس وزراء العدو ووزير حربه حينها السفاح "ديفيد بن غوريون"، وتولى تنفيذ العملية التي أُطلق عليها اسم "السهم الأسود"، قائد قوات المظلات السفاح "أرييل شارون"، وتجاوزت خط الهدنة إلى داخل القطاع، وقامت بنسف محطة المياه التي تزود سكان القطاع بالمياه ومنزل مدير محطة سكة حديد غزة، ومعسكر القوات المصرية القريب من المحطة، وطلبت القوات المصرية النجدة من أقرب موقع مصري، وعندما أتت النجدة وقعت في كمين أعده الصهاينة، ما تسبب في استشهاد 39 مدنياً وإصابة 33.

مذبحة "غزة" الثانية: أمطرت مدفعية العدو الصهيوني في 30 مايو 1955 مدينة غزة، ما تسبب في استشهاد 56 مدنياً وإصابة 103.

مذبحة "خان يونس" الأولى: استهدفت غارة لطيران العدو في فجر 1 سبتمبر 1955 خان يونس بغزة، ما تسبب في استشهاد 20 مدنياً وإصابة 20.

مذبحة "خان يونس" الثانية: شن طيران الاحتلال في منتصف ليلة 1 سبتمبر 1955 غارة ثانية على خان يونس بغزة إلى جانب مشاركة المدفعية والدبابات والمجنزرات ووحدات المشاة والهندسة، وكانت نتيجة ذلك استشهاد 46 مدنياً وإصابة 50 أخرين.

مذبحة "خان يونس" الثالثة: فتح العدو في 3 نوفمبر 1956 نيرانه على سكان خان يونس جنوب القطاع ومخيم اللاجئين المجاور بوحشية مُفرطة، وكانت نتيجة ذلك العدوان الغاشم استشهاد 250 مدني وإصابة المئات، وهي من المجازر الأكثر بشاعة في تلك الفترة.

مذبحة "خان يونس" الرابعة: وقعت في 12 نوفمبر 1956، واستشهد فيها 275 مدنياً من مخيم اللاجئين المجاور لخان يونس، وامتدت المذبحة إلى بلدة بني سهيلا.

مذبحة "مخيم رفح" للاجئين: استهدف العدو في 12 نوفمبر 1956 مخيم رفح للاجئين، بوحشية، ما تسبب في استشهاد أكثر من 111 مدنياً.

وتُعد مذابح خان يونس في العام 1956 من أكبر المجازر التي ارتكبها قُطعان جيش الاحتلال الصهيوني بحق اللاجئين الفلسطينيين.

ويوثق الباحث "إحسان خليل الأغا" في كتابه "خان يونس وشهداؤها"، الصادر عام 1997، أسماء 520 شهيداً ارتقوا في إعدامات ميدانية أو في القصف العشوائي الجوي أو البحري في مذابح متسلسلة، واصفاً ما جرى بـ "المذبحة الفريدة"، بسبب اتساع رُقعتها وعدد الشهداء وطبيعة القتل وطول وقت التنفيذ، مُستغرباً من عدم الالتفات إلى المذبحة طيلة عقود خلت.

وأكد الباحث "غازي الصوراني" في دراسة بعنوان "قطاع غزة 1948 - 1993" صدرت عام 2011 أن المذابح الصهيونية لم تقتصر على خان يونس ورفح، بل طال شررها مختلف أرجاء القطاع، وكان نصيب مدينة غزة من ذلك 256 شهيداً، ووسط القطاع 62 شهيداً، وبلغ عدد الشهداء بالقطاع في تلك المجزرة البشعة 930 شهيداً، و215 مفقوداً و716 جريحاً في عمليات انتقامية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً.

وبعد انسحاب قوات الاحتلال الصهيوني من غزة وسيناء في مارس عام 1957، أُكتشفت مقبرة جماعية في محيط خان يونس، وجد بها جثامين 40 فلسطينياً أصيبوا برصاصة في الجزء الخلفي من الرأس.

مجزرة "خان يونس": تسبب انفجار عبوة في السابعة والمصف من صباح خميس 22 نوفمبر 2001، طمرها العدو في الربوات الغربية لخان يونس في استشهاد 5 أطفال كانوا في طريقهم إلى المدرسة، وتناثر أشلاء أجسادهم الطاهرة، وإصابة مزارع فلسطيني كان يعمل في الأرض المجاورة لمكان الانفجار.

مذبحة "مدينة رفح": ارتكبها العدو في فجر خميس 21 فبراير 2002، وأسفر عن استشهاد 10 مدنيين، وإصابة أكثر من 80.

مذبحة المدخل الشمالي لـ "مخيم جباليا": وقعت في 13 مارس 2002 وأسفرت عن استشهاد 27 مدنياً، وإصابة العشرات.

مذبحة "حي الدرج" بالقطاع: أسقطت طائرات العدو من نوع "أف 16"، في منتصف ليلة 23 يوليو 2002، قنبلة وزنها طن على بناية بالحي عملت على تسويتها بالأرض إلى جانب تدمير 8 مباني مجاورة، استشهد في هذه العملية الجبانة القائد العام لكتائب القسام

الشيخ المجاهد "صلاح شحادة" وزوجته و3 من أطفاله، و15 مدنياً بينهم 8 أطفال، وإصابة 170.

مذبحة منطقة "الشيخ عجلين" جنوب غزة: قصفت مدفعية قتلت الأنبياء المنطقة في مساء أربعاء 28 أغسطس 2002، ما تسبب في استشهاد 4 مدنيين وإصابة 5 كلهم من عائلة واحدة.

مذبحة "حي الأمل" بمنطقة الكتيبة في خان يونس: تسبب توغل قوات العدو الصهيوني فجر الاثنين 7 أكتوبر 2002 في مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة باستشهاد 14 مدنياً وإصابة 147.

مذبحة "مخيم البريج" جنوب غزة: حتى الأعياد أصر العدو على تلطيخ فرحتها بدماء الأبرياء وتحويل فرحة الفلسطينيين إلى أتراح، وهذه المذبحة التي ارتكبها قُطعانه بدم بارد في ثاني أيام عيد الفطر 2 شوال 1423 هـ، الموافق 6 ديسمبر 2002، نموذج من مئات النماذج لإنسانيته الحارقة للبشر والشجر والحجر في فلسطين المحتلة، استشهد فيها 10 مدنيين بينهم 2 من موظفي "الأونروا"، وأُصيب 20 أخرين.

مذبحة "حي الزيتون": وقعت هذه المذبحة خلال تنفيذ العدو الصهيوني واحدة من محاولات التوغل شرق غزة، صباح الأحد 26 يناير 2003، وأسفرت عن استشهاد 13 مدنياً وإصابة 65 وتدمير 4 جسور تربط خان يونس بالقطاع، وحاول العدو كعادته تحويل بيوت المواطنين إلى ثكنات عسكرية، واستخدام المواطنين دروع عسكرية.

مذبحة "مخيم جباليا": اجتاح العدو في فجر خميس 6 مارس 2003 المخيم بأكثر من 40 دبابة وغطاء جوي ومدفعي كثيف ما تسبب باستشهاد 11 مدنياً وإصابة 140، واستخدم العدو في هذه المذبحة ما يُسمى بأسلوب "الإبادة الانتقامية".

مذبحة "المدخل الجنوبي لمخيم جباليا": وقعت في 17 مارس 2003 وأسفرت عن استشهاد 25 مدنياً، وإصابة العشرات، وهي المجزرة الثالثة التي يتعرض لها المخيم منذ بداية انتفاضة الأقصى، واسفرت المجازر الثلاث عن استشهاد أكثر من 69 مدنياً.

مذبحة "حي الشجاعية" شرق غزة: وقعت في 1 مايو 2003، واسفرت عن استشهاد 16 مدنياً بينهم رضيع و3 أطفال، وإصابة 65 بعد مواجهات دامية.

مذبحة "جنوب شرق مدينة غزة": قصف العدو مساء أربعاء 11 يونيو 2003، سيارة مارّة بشارعٍ مُكتظٍ جنوب القطاع إدعى أن على متنها 2 من مجاهدي القسام، ما تسبب في استشهاد 7 مدنيين بينهم طفلان وامرأتين والقساميين المجاهدين "تيتو مسعد"، و"سهيل أبو نحل"، وإصابة العشرات من الأبرياء.

مذبحة "حي الزيتون": تسبب توغل قوات الاحتلال الصهيوني صباح أربعاء 28 يناير 2004 في الحي، باستشهاد 13 مدنياً وحرق المئات من الأراضي الزراعية.

أتت المجزرة في وقتٍ كان رئيس وزراء ما يسمى بالسلطة الفلسطينية التابعة لـ "محمود عباس" يستقبل مبعوثاً أميركاً، ما جعل من المذبحة مجرد هدية معتادة من الكيان الأرعن لراعيه الأول، وصفعة معتادة لسلطة "عباس" العميلة.

مذبحة مخيمي "النصيرات" و"البريج": وقعت خلال عملية توغل نفذها العدو في وسط القطاع فجر أحد 7 مارس 2004، وأسفرت عن استشهاد 15 مدنياً بينهم 3 أطفال، وإصابة 180.

وهي ثاني أكبر مجزرة منذ فك الاحتلال الارتباط عن القطاع من جانبٍ واحد.

مذبحة "حي الصبرة": استهدف طيران العدو فجر 22 مارس 2004، مؤسس حركة حماس الشيخ المجاهد "أحمد ياسين" أثناء خروجه من المسجد، ما تسبب في استشهاد 7 مدنيين وإصابة 15، وكان الشيخ رحمه الله مُقعداً يتنقّل على كُرسي متحرك، لكن لا خطوط حمراء ولا مقدّسات ولا محرّمات في قاموس إرهابيي الكيان الصهيوني.

مذبحة "حي تل السلطان" غرب مدينة رفح: شن العدو خلال الفتر 18 - 20 مايو 2004 عدواناً غاشماً على التل طال عشرات المنازل السكنية وسيارات الإسعاف والمساجد، ما تسبب في استشهاد 56 مدنياً وإصابة 150 وتدمير أكثر من 100 منزل.

المجزرة أتت في إطار عملية أطلق عليها العدو اسم "قوس قُزح".

مذبحة "السعف" بحي الشجاعية: استهدف طيران العدو فجر اثنين 6 سبتمبر 2004 معسكراً كشفياً لمجاهدي القسام، ما تسبب في استشهاد 15 مدنياً، وإصابة 50 قساماً.

مذبحة "حي الشجاعية" شرق اقطاع: ارتكبتها فرقة من قوات العدو المتمركزة قرب معبر "ناحال عوز" فجر أربعاء 11 ديسمبر 2004، وأسفرت عن استشهاد 15 مدنياً وإصابة

44، بينهم 20 طفلاً وفتى دون الـ 18.

مذابح "الانتفاضة الثانية": وقعت خلال الفترة "2000 - 2005"، وأسفرت عن استشهاد 4412 فلسطينياً.

مذبحة "بيت لاهيا" شمال القطاع: وقعت في 4 يناير 2005، وأسفرت عن استشهاد 8 مدنيين منهم 6 من عائلة "غبن" و2 من عائلة "الكسيح"، وإصابة 14 طفلا وشباناً دون الـ 16، كانوا يلعبون أمام منازلهم.

مذابح عملية "أمطار الصيف" و"غيوم الخريف": أطلقها العدو في 25 يونيو 2006 واستمرت حتى 26 نوفمبر 2006، وكانت غايتها تحرير "جلعاد شاليط" الأسير لدى حركة "حماس"، شن العدو خلالها قصف جوياً واسعاً أعقبه توغل بري، وأسفرت عن استشهاد 402 فلسطينياً بينهم 90 طفلاً، وإصابة 1500 فلسطيني بينهم 300 طفلاً.

مذبحة بلدة "بيت حانون": أمطرت مدفعية العدو في 8 نوفمبر 2006 هذه البلدة بنيران حقدها، ما تسبب في استشهاد 82 مدنياً بينهم 13 من عائلة واحدة ومن الأطفال 21 شهيداً، وإصابة 260 بينهم 60 طفلاً.

محرقة غزة/ عملية "الشتاء الساخن": أطلقها وزير حرب العدو السفاح "إيهود باراك" في "27 فبراير - 3 مارس 2008"، وأسماها عملية "الشتاء الساخن" مُتذرّعاً كاليوم بالعمل من أجل القضاء على حماس، استمرت 5 أيام، وراح ضحيتها 1160 مدنياً بين شهيدٍ وجريح، بينهم 260 طفلاً، و125 شهيداً.

مذابح "الرصاص المصبوب": شن العدو خلال الفترة "27 ديسمبر 2008 - 18 يناير 2009" سلسلة من الغارات على القطاع بعد انهيار هدنة مؤقتة، حاول العدو في خاتمة المطاف غزو القطاع برياً في 3 يناير 2009، صاحب ذلك تدمير ممنهج للبنية التحية في القطاع لم يستثنِ شيئاً، ما تسبب في استشهاد 1430 فلسطيني في هذه الحرب التي استمرت 22 يوماً، بينهم 400 طفل و240 امرأة و134 شرطياً، وإصابة 5400، وتدمير 10 آلاف منزل كلياً وجُزئياً، و15 مستشفى من أصل 27 مستشفى في غزة و43 من مرافق الرعاية الصحية الأولية البالغ عددها 110 مرافق، و800 بئر مياه، و186 بيت زجاجي مستخدم للزراعة، والمزارع العائلية البالغ عددها 10000 مزرعة، وتشريد 50000 إنسان، وحرمان 400000 -

500000 إنسان من الوصول إلى المياه الجارية، وانقطاع التيار الكهربائي عن مليون إنسان.

مذبحة "مدرسة الفاخورة" للاجئين في جباليا: وقعت في 6 يناير 2009، وأسفرت عن استشهاد 42 مدنياً، بينهم 13 طفلاً و6 نساء، وإصابة 50 مدنياً، بينهم 15 طفلاً و10 نساء.

المدرسة المستهدفة من المدارس التابعة لـ"الأونروا"، وتاوي نازحين من "بيت لاهيا" و"جباليا"، فروا من قصف العدو في مناطقهم ليجدوا الموت بانتظارهم في المدرسة.

مذابح "عامود السحاب": أطلقها العدو خلال الفترة 14 - 21 نوفمبر 2012، بذريعة تدمير مواقع تخزين أسلحة المقاومة، واسفرت عن استشهاد 180 مدنياً بينهم 42 طفلاً و14 امرأة و8 مسنين، وإصابة 1300.

مذبحة "عائلة البطش": وقعت في 12 مايو 2014، وأسفرت عن 18 شهيداً.

مذابح "الجرف الصامد": أطلقها جيش العدو في 7 يوليو - 12 أكتوبر 2014 ضد غزة، واستمرت 51 يوماً وارتكب خلالها العديد من المجازر منها مجزرة الشجاعية، وانتهت الحرب بانتصار المقاومة، وتسببت مجازر العدو في استشهاد 2322 فلسطينياً، 81 % منهم مدنيين، بينهم 530 طفلاً و302 امرأة و64 لم يتم التعرف على جثثهم لما أصابها من حرق وتشويه، و340 مقاوماً فلسطينياً، و23 من الطواقم الطبية، وإصابة 11000 فلسطينياً، وارتكاب العدو مجازر بحق 144 عائلة فلسطينية استشهد من كل واحدة 3 أفراد على الأقل.

كما قتل 11 من عمال "الأونروا"، و23 من الطواقم الطبية العاملة في الإسعاف، و16 صحفياً، ودمر 62 مسجداً بالكامل و109 مساجد جزئياً، وكنيسة واحدة جزئياً، و10 مقابر إسلامية ومقبرة مسيحية واحدة، وفقد نحو 100 ألف فلسطيني منازلهم وعددها 13217 منزلا، وأصبحوا بلا مأوى.

مذبحة "حي الشجاعية": تسبب قصف عشوائي لمدفعية العدو فجر الأحد 20 يوليو 2014 بمئات القذائف المدفعية المحرمة دولياً في استشهاد 74 مدنياً بينهم 17 طفلاً، وإصابة المئات من المدنيين الأبرياء.

مذبحة "مدرسة الأونروا" للنازحين بيت حانون شمال القطاع: وقعت في 24 يوليو 2014، واسفرت عن استشهاد 16 مدنياً وإصابة 200.

مذبحة "مدرسة أبو الحسين الإعدادية للبنات" بمخيم جباليا شمال القطاع: نفذتها مدفعية العدو الثقيلة في 30 يوليو 2014، وراح ضحيتها 15 مدنياً وإصابة 90.

وهذه المدرسة من المدارس التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "أونروا" التابعة للأمم المتحدة، المفترض بموجب القانون الدولي أنها مناطق آمنة، ولها حصانة دولية.

مذبحة "سوق بسطات حي الشجاعية" شرق غزة: قصفت مدفعية العدو في 30 أغسطس 2014، وقيل في 1 أغسطس 2014، المدنيين بالسوق، وأعادت قصف المسعفين والمنقذين والطواقم الإعلامية، ما أدى إلى استشهاد 17 مدنياً بينهم صحفيين ومسعفان وعامل دفاع مدني، وإصابة 200 مدنياً.

مذبحة مليونية "مسيرة العودة": فتح قُطعان العدو في 14 مايو 2018 نيران حقدهم على مسيرة فلسطينية بمناسبة الذكرى السنوية السبعين للنكبة، ما تسبب في استشهاد 60 مدنياً وإصابة 2771، بينهم 1100 إصابتهم مباشرة بالرصاص الحي.

مذابح احتجاجات غزة الحدودية "مسيرة العودة الكبرى": نظم الفلسطينيون خلال الفترة "30 مارس 2018 - 27 ديسمبر 2019" سلسلة من الاحتجاجات الحدودية كانت تنتظم كل جمعة بالقرب من الجدار العازل بين القطاع وكيان الاحتلال الصهيوني، وواجهها العدو بقسوة نارية مُفرطة، ما تسبب في استشهاد 223 مدنياً.

مذبحة "بهاء أبو العطا"/ عملية صيحة الفجر: استهدف طيران العدو في 12 نوفمبر 2019، قائد المنطقة الشمالية في سرايا القدس الذراع العسكرية لحركة الجهاد الإسلامي في غزة المجاهد "بهاء أبو العطا" بشقته السكنية بحي الشجاعية شرق مدينة غزة، ما أسفر عن استشهاده وزوجته و34 فلسطينياً، وإصابة 100 آخرين، بينهم نُشطاء في سرايا القدس، وأعداد كبيرة من المدنيين.

مذبحة "عائلة محمد أبو حطب" بمخيم الشاطئ: استهدف طيران العدو بعد منتصف ليلة 15 مايو 2021 منزل هذه العائلة المنكوبة، وراح ضحيتها 10 شهداء بين امرأتين و8 أطفال.

مذبحة "عائلة القولق" بشارع الوحدة بمدينة غزة: شن طيران العدو بعد منتصف

ليلة 16 مايو 2021 سلسلة من غارات حقده على عمارتين سكنيتين لهذه العائلة المنكوبة، راح ضحيتها 18 شهيداً من أبنائها.

مذبحة "عائلة أبو عوف" بشارع الوحدة: شن طيران العدو بعد منتصف ليلة 16 مايو 2021 سلسلة من الغارات على بناية سكنية لهذه العائلة المنكوبة، راح ضحيتها 24 شهيداً من أبنائها.

مذابح عملية "حارس الأسوار": أطلقها العدو في 10 - 21 مايو 2021، بعد استيلاء مستوطنين على بيوت مقدسيين في حي الشيخ جراح، واقتحام قوات الاحتلال للمسجد الأقصى، وردت المقاومة بإمطار مغتصبات العدو بأكثر من 4 آلاف صاروخ، فرد العدو بسيل من الغارات تسببت في تدمير العديد من الأبراج السكنية في غزة، واستشهاد 250 فلسطينياً وإصابة أكثر من 5000 فلسطيني.

مذابح عملية "الفجر الصادق": أطلقها العدو في 5 أغسطس 2022، ودشنها باغتيال قائد المنطقة الشمالية لسرايا القدس في غزة، بطائرة مسيرة داخل شقة سكنية في "برج فلسطين" بحي الرمال، واستشهاد 24 فلسطينياً، بينهم 6 أطفال، وإصابة 203.

مذبحة "رفح" جنوب القطاع: قصف العدو في 6 أغسطس 2022 منزلاً غرب رفح، ما تسبب في استشهاد 8 بينهم 3 أطفال و3 نساء، وإصابة 40 مدنياً.

مذبحة "مخيم جباليا" شمال القطاع: ارتكبها طيران العدو في 6 أغسطس 2022، وراح ضحيتها 5 أطفال، وإصابة 15 أخرين.

مذبحة "عائلة أبو هولي": وقعت في 4 يناير 2023، وأسفرت عن 22 شهيداً.

مذبحة "عائلة أبو لاشين" برفح: وقعت في 13 يناير 2023، وأسفرت عن 14 شهيداً.

مذبحة "عائلة الحداد" شمال القطاع: وقعت في 14 يناير 2023، وأسفرت عن 12 شهيداً.

مذبحة "عائلة حمودة": وقعت في 21 يناير 2023، وأسفرت عن 60 شهيداً.

مذبحة "شارع الوحدة" أو مذبحة "حي الرمال": وقعت في 16 مايو 2023، وأسفرت عن 46 شهيداً.

المذابح الصهيونية المصاحبة لطوفان الأقصى (7 أكتوبر 2023 ـ يونيو 2024)

فاقت جرائم الاحتلال الصهيوني ومجازره الإنتقامية بغزة هاشم رداً على عملية "طوفان الأقصى" في الأشهر الستة الأخيرة ما ارتكبه من جرائم خلال العقود السبعة الماضية بنحو 16 ضعفاً، وتسببت في فناء آلاف الأسر بصورة كلية، حيث بلغت المذابح التي ارتكبها العدو بغزة خلال الفترة "7أكتوبر 2023 - يونيو 2024" أكثر من 3350 مجزرة، بمعدل 16 مذبحة يومياً، والشهداء أكثر من 38000 ممن وصلوا إلى المشافي، ولنا أن نتصور عدد الشهداء الذين لم يتم توثيق أسمائهم، ومن لا زالوا تحت الأنقاض أكثر من 10000 إنسان، ما يرفع عدد الشهداء إلى أكثر من 48000، ونصيب الأطفال أكثر من 16000 والنساء أكثر من 10500.

وهذا يضعنا أمام حربٍ هي الأكثر قذارة في تاريخ البشرية، هدفها الأساسي الأطفال والنساء وكبار السن، بينما تجاوز عدد الشهداء في صفوف الطواقم الصحية الـ 500، وعدد الجرحى يقارب الـ 87000 إنسان فلسطيني بينهم 12000 بحاجة للعلاج في الخارج، ما يعني أنهم يواجهون الموت البطيء إذا لم يتم تسفيرهم للعلاج، نصيب الأطفال والنساء منهم 70 %، وتشريد أكثر من مليوني إنسان فلسطيني، وتدمير أكثر من 150000 وحدة سكنية كُلياً و200000 وحدة جُزئياً و80000 وحدة لم تعد صالحة للسكن.

وأسقط العدو خلال هذا العدوان البربري النازي العنصري على رؤوس أبناء القطاع 79000 طن من المتفجرات، وهذا يفوق ما تم إلقاؤه في الحربين العالمية الأولى والثانية، وتحويله القطاع إلى كومة من الخرائب والأطلال.

وسنكتفي هنا بالوقوف على بعض مذابح العدو بقطاع غزة خلال هذه المرحلة لمعرفة مدى وضاعة وبشاعة الإرهاب الصهيوني.

الأرقام صادمة لكن لا قيمة لها في عالمنا المُتصهين للأسف، وهي كافية لكشف الوجه القبيح لأدعياء حقوق الإنسان، وشعاراتهم الزائفة عن الحداثة والحقوق والحريات العامة والمواطنة والديمقراطية وغيرها من الأكاذيب التي ظلوا يضحكون بها على منكوبي العالم الثالث عقوداً من الزمن، لتأتي أحداث غزة كاشفة وفاضحة.

مذبحة "عائلة الغول": وقعت في 7 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 39 شهيداً.

مذبحة "عائلة البطنيجي": وقعت في 7 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 43 شهيداً.

مذبحة "عائلة أبو حطب": وقعت في 7 أكتوبر 2023، وأسفرت عن استشهاد 21 مدنياً.

مذبحة "عائلة أبو قوطة": وقعت في 7 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 19 شهيداً.

مذبحة "عائلة أبو دقة": وقعت في 8 أكتوبر 2023، وأسفرت عن استشهاد 18 مدنياً.

مذبحة "عائلة الزعانين": وقعت في 8 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 21 شهيداً.

مذبحة "عائلة النباهين": وقعت في 8 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 11 شهيداً.

مذبحة "عائلة شبات": وقعت في 8 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 17 شهيداً.

مذبحة "الترنس" بجباليا: وقعت في 9 أكتوبر 2023، وأسفرت عن استشهاد 50 مدنياً.

مذبحة "عائلة قديح": وقعت في 10 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 21 شهيداً.

مذبحة "عائلة أحمد": وقعت في 10 أكتوبر 2023، وأسفرت عن استشهاد 14 مدنياً.

مذبحة "جباليا": وقعت في 12 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 45 شهيداً.

مذبحة "عائلة البشيتي": وقعت في 12 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 9 شهداء.

مذبحة "عائلة العزايزة": وقعت في 12 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 26 شهيداً.

مذبحة "عائلة الخياط": وقعت في 13 أكتوبر 2023، وأسفرت عن استشهاد 17 مدنياً.

مذبحة "رفح": وقعت في13 أكتوبر 2023، وأسفرت عن استشهاد 22 مدنياً

مجزرة "عائلة أبو جزر": وقعت في 13 أكتوبر 2023، وأسفرت عن استشهاد 14 مدنياً.

مذبحة "نازحي شمال غزة": شن العدو في 13 أكتوبر 2023 سلسلة من الغارات على النازحين من شمال مدينة غزة، ما تسبب في استشهاد 70 مدنياً وإصابة العشرات أكثريتهم من الأطفال والنساء.

مذبحة "عائلة جندية": وقعت في 13 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 25 شهيداً.

مذبحة "عائلة النوافلة": وقعت في 13 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 9 شهيداً.

مذبحة "النازحين" بغزة: وقعت في 13 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 70 شهيداً.

مذبحة "عائلة الهرباوي": وقعت في 13 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 32 شهيداً.

مذبحة "عائلة النجار": وقعت في 14 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 15 شهيداً.

مذبحة "عائلة أبو جبارة": وقعت في 14 أكتوبر 2023، وأسفرت عن استشهاد 11 مدنياً.

مذبحة "عائلة المقي": وقعت في 14 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 15 شهيداً.

مذبحة "عائلة العجرمي": وقعت في 15 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 13 شهيداً.

مذبحة "عائلة الطويل": وقعت في 15 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 20 شهيداً.

مذبحة "عائلة فروانة": وقعت في 15 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 15 شهيداً.

مذبحة "عائلة غباين": وقعت في 16 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 17 شهيداً.

مذبحة "عائلة صبح": وقعت في 17 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 22 شهيداً.

مذبحة "المستشفى المعمداني" بحي الزيتون جنوب غزة: وقعت في 17 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 500 شهيداً وإصابة أكثر من 600.

وهي من أكثر مذابح العدو وحشية وبشاعة، وقد أراد من خلالها التأكيد على أنه لا حُرمة في شِرعته الغابية المتوحشة لأحد بغزة، وأن جميع الفلسطينيين مسلمين ومسيحيين مستهدفين وأعداء وجوديين لكيانه اللقيط.

مذبحة "عائلة بعلوشة": وقعت في 17 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 11 شهيداً.

مذبحة "عائلة كباجة": وقعت في 18 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 9 شهيداً.

مذبحة "عائلة المغاري": وقعت في 18 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 30 شهيداً

مذبحة "عائلة البكري": وقعت في 18 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 10 شهداء.

مذبحة "عائلة سكيك": وقعت في 18 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 21 شهيداً.

مذبحة "عائلة موسى": وقعت في 18 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 30 شهيداً.

مذبحة كنيسة "القديس برفيريوس": وقعت في 19 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 18 شهيداً.

مذبحة "عائلة درويش": وقعت في 19 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 28 شهيداً.

مذبحة "عائلة أبو عودة": وقعت في 19 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 11 شهيداً.

مذبحة "عائلة المطوق": وقعت في 21 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 24 شهيداً.

مذبحة "دير البلح": وقعت في 21 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 27 شهيداً.

مذبحة "عائلة رشوان": وقعت في 23 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 11 شهيداً.

مذبحة "جباليا": وقعت في 23 أكتوبر 2023، وأسفرت عن استشهاد 30 مدنياً.

مذبحة "عائلة دبور" أو مذبحة "عائلة العثامنة": وقعت في 23 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 21 شهيداً.

مذبحة "عائلة أبو صفية": وقعت في 24 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 11 شهيداً.

مذبحة "عائلة الحشاش": وقعت في 24 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 11 شهيداً.

مذبحة "مول أبو دلال": وقعت في 24 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 14 شهيداً.

مذبحة "عائلة البهلول" أو مذبحة "الشاطئ": وقعت في 24 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 30 شهيداً.

مذبحة "عائلة أبو وردة": وقعت في 24 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 33 شهيداً.

مذبحة "عائلة الدحدوح": وقعت في 25 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 12 شهيداً.

مذبحة "مخيم النصيرات": وقعت في 27 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 19 شهيداً.

مذبحة "حي النصر": وقعت في 28 أكتوبر 2023، وأسفرت عن استشهاد 11 مدنياً.

مذبحة "عائلة جمعة" أو مذبحة "منطقة الصفطاوي": وقعت في 29 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 33 شهيداً.

مذبحة "عائلة ورش أغا": وقعت في 29 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 15 شهيداً.

مذبحة "عائلة النديم": وقعت في 30 أكتوبر 2023، وأسفرت عن 26 شهيداً.

مذبحة "حي الفالوجة" بمخيم جباليا في محافظة شمال غزة: وقعت في 1 نوفمبر 2023 في وقت كانت طواقم الإسعاف والإنقاذ تعمل على اخراج ضحايا مجزرة سابقة وقعت قبل هذه المجزرة بـ 24 ساعة وراح في الأولى 400 شهيد ومئات الجرحى، استخدم العدو فيها قنابل ثقيلة وزن الواحدة منها طن، ولم تشر الاحصائيات لعدد ضحايا الثانية، وانما اكتفت بالتأكيد أنهم عشرات.

مذبحة "عائلة سالم": وقعت في 1 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 24 شهيداً.

مذبحة "عائلة أبو الجديان": وقعت في 1 نوفمبر 2023، وأسفرت عن استشهاد 9 مدنيين.

مذبحة "عائلة القطراوي": وقعت في 2 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 12 شهيداً.

مذبحة "مستشفى الشفاء": وقعت في 3 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 15 شهيداً.

مذبحة "مدرسة أسامة بن زيد": وقعت في 3 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 20 شهيداً.

مذبحة "عائلة الرملاوي": وقعت في 3 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 19 شهيداً.

مذبحة "مدرسة الفاخورة" الثانية: وقعت في 4 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 200 شهيد .

مذبحة "عائلة العالول": وقعت في 4 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 8 شهداء.

مذبحة "مخيم المغازي" بمحافظة دير البلح: وقعت صبيحة 5 نوفمبر 2023، وارتقى فيها 52 شهيداً.

مذبحة "مخيم المغازي": وقعت في 5 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 45 شهيداً.

مذبحة "مخيم النصيرات": وقعت في 6 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 21 شهيداً.

مذبحة "عائلة أبو حصيرة": وقعت في 5 نوفمبر 2023، وأسفرت عن استشهاد 21 مدنياً

مذبحة "عائلة أبو عيدة": وقعت في 5 نوفمبر 2023، وأسفرت عن استشهاد 77 مدنياً.

مذبحة "عائلة شقورة": وقعت في 6 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 7 شهيداً.

مذبحة "رفح": وقعت في 7 نوفمبر 2023، وأسفرت عن استشهاد 21 مدنياً.

مذبحة "عائلة أبو ندى": وقعت في 8 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 19 شهيداً.

مذبحة "بني سهيلا": وقعت في 9 نوفمبر 2023، وأسفرت عن استشهاد 10 مدنيين.

مذبحة "مدرسة البراق": وقعت في 9 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 50 شهيداً.

مذبحة "عائلة حجازي": وقعت في 9 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 23 شهيداً.

مذبحة "عائلة شحادة": وقعت في 11 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 18 شهيداً.

مذبحة "مسجد إحياء السنة": وقعت في 15 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 110 شهداء.

مذبحة "القرارة": وقعت في 17 نوفمبر 2023، وأسفرت عن استشهاد 14 مدنياً.

مذبحة "عائلة أبو هلال": وقعت في 17 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 27 شهيداً.

مذبحة "مدرسة الفلاح": وقعت في 17 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 20 شهيداً.

مذبحة "مدينة حمد السكنية": وقعت في 18 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 27 شهيداً.

مذبحة "عائلة أبو حبل": وقعت في 18 نوفمبر 2023، واسفرت عن استشهاد 32 مدنياً.

مذبحة "عائلة ملكة": وقعت في 19 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 40 شهيداً.

مذبحة "عائلة قدورة": وقعت في 22 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 55 شهيداً.

مذبحة "حي الصبرة": وقعت في 23 نوفمبر 2023، وأسفرت عن استشهاد 93 مدنياً.

مذبحة "مدرسة أبو حسين": وقعت في 23 نوفمبر 2023، وأسفرت عن 27 شهيداً.

مذبحة "عائلة أبو عيطة" بجباليا: وقعت في 1 ديسمبر 2023، واستشهد فيها 38 مدنياً.

مذبحة "عائلة الجزار": وقعت في 3 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 10 شهيداً.

مذبحة "عائلة صيام": وقعت في 3 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 10 شهيداً.

مذبحة "الحي الإداري": وقعت في 3 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 17 شهيداً.

مذبحة "حي الجنينة": وقعت في 3 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 12 شهيداً.

مذبحة "عائلة اسليم": وقعت في 4 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 40 شهيداً.

مذبحة "الفالوجا": وقعت في 4 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 49 شهيداً.

مذبحة "عائلة اليازوري": وقعت في 4 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 12 شهيداً.

مذبحة "عائلة أبو صافي": وقعت في 5 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 49 شهيداً.

مذبحة "مدرسة معن": وقعت في 5 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 25 شهيداً.

مذبحة "عائلة الهوبي": وقعت في 6 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 15 شهيداً.

مذبحة "عائلة عبدالغفور" غرب خان يونس: وقعت في 7 ديسمبر 2023، واستشهد فيها 35 مدنياً.

مذبحة "عائلة صلاح": وقعت في 7 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 18 شهيداً.

مذبحة "مخيم النصيرات": وقعت في 8 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 70 شهيداً.

مذبحة "عائلة سالم": وقعت في 9 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 100 شهيد.

مذبحة "حي تل السلطان": وقعت في 11 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 11 شهيداً.

مذبحة "منزل عمر حرب": وقعت في 12 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 22 شهيداً.

مذبحة "عائلة أبو رياش": وقعت في 12 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 11 شهيداً.

مذبحة "عائلة أبو الفول": وقعت في 12 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 28 شهيداً.

مذبحة "مدرسة شادية أبو غزالة": وقعت في 13 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 15 شهيداً.

مذبحة "مدرسة حيفا": وقعت في 15 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 20 شهيداً.

مذبحة "عائلة زعرب": وقعت في 19 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 14 شهيداً.

مذبحة "عائلة معمر": وقعت في 20 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 24 شهيداً.

مذبحة "عائلة الحواجري": وقعت في 23 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 22 شهيداً.

مذبحة "عائلة المغربي": وقعت في 23 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 50 شهيداً.

مذبحة "منطقة معن": وقعت في 25 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 27 شهيداً.

مذبحة "خان يونس": وقعت في 25 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 31 شهيداً.

مذبحة "قرية قيزان النجار": وقعت في 31 ديسمبر 2023، وأسفرت عن 25 شهيداً.

مجزرة "مدرسة الحناوي": وقعت في 31 ديسمبر 2023 - 1 يناير 2024، وأسفرت عن 14 شهيداً.

مذبحة "عائلة أبو حطب": وقعت في 4 يناير 2024، وأسفرت عن 9 شهداء.

مذبحة "عائلة أبو علبة" بجباليا: وقعت في 7 يناير 2024، وأسفرت عن 70 شهيداً.

مذبحة "عائلة بريص": وقعت في 7 يناير 2024، وأسفرت عن 27 شهيداً.

مذبحة "عائلة أبو سنيمة": وقعت في 11 يناير 2024، وأسفرت عن 9 شهداء

مذبحة "عائلة فياض" غرب دير البلح: وقعت في 12 يناير 2024، وراح فيها 11 شهيد اً

مذبحة "عائلة الزاملي" شرق رفح: وقعت في 18 يناير 2024، وأسفرت عن 17 شهيداً.

مذبحة "عائلة أبو عجوة": وقعت في 19 يناير 2024، واستشهد فيها 15 مدنياً.

مذبحة "عائلة زامل": وقعت في 23 يناير 2024، واستشهد فيها 14 مدنياً.

مذبحة "صناعة الوكالة" لنازحي خان يونس: وقعت في 24 يناير 2024، واستشهد فيها 14 مدنياً.

مذبحة "عائلة الرواغ" غرب النصيرات: وقعت في 25 يناير 2024، واستشهد فيها 11 مدنياً.

مذبحة "دوار الكويت" شمال غزة: وقعت في 25 يناير 2024، واستشهد فيها 25 مدنياً.

مذبحة "عائلة المطوي" بالنصيرات: وقعت في 28 يناير 2024، واستشهد فيها 23 مدنياً.

مذبحة "عائلة مدوخ" بحي الصبرة جنوب غزة: وقعت في 29 يناير 2024، واستشهد فيها 20 مدنياً.

مذبحة "عائلة أبو حامدة" بمنطقة الحدبة في مخيم البريج: وقعت في 29 يناير 2024، واستشهد فيها 26 مدنياً.

مذبحة "عائلة أبو عويلي" بمنطقة الحدبة في دير البلح وسط قطاع غزة: وقعت في 31 يناير 2024، واستشهد فيها 11 مدنياً.

مذبحة "عائلة خطاب": وقعت في 5 فبراير 2024، واستشهد فيها 15 مدنياً.

مذبحة "رفح": وقعت في 9 فبراير 2024، وكانت نتيجتها 25 شهيداً

مذبحة "رفح": وقعت في 12 فبراير 2024، وراح فيها أكثر من 100 شهيد.

مذبحة "عائلة أبو نحل": وقعت في 17 فبراير 2024، واستشهد فيها 14 مدنياً.

مذبحة "الطحين" بدوار النابلسي في شارع الرشيد: وقعت في 29 فبراير 2024، واستشهد فيها 150 مدنياً، وإصابة 1000 فلسطيني كانوا بانتظار المساعدات.

مذبحة "مخيم النازحين" في رفح: وقعت في 26 - 27 مايو 2024، وأسفرت عن 50 شهيداً، منهم 23 امرأة وطفل وكبار السن، وعشرات المفقودين، وإصابة 249 واحتراق معظم الخيام داخل المخيم.

مذبحة "مخيم النصيرات"/ "مذبحة السردي": وقعت في فجر 6 يونيو 2024 وتسببت في استشهاد 40 مدنياً، من بينهم 14 طفلاً و9 نساء، وإصابة 74، بينهم 23 طفلاً و18 امرأة.

مذبحة "سوق مخيم النصيرات": وقعت في 8 يونيو2024، وراح ضحيتها 250 شهيداً ومئات الجرحى، وهي من الجرائم الأكثر بشاعة إلى جانب مذبحة مشفى المعمداني.

المصـــــــــادر:

1 - إسلام شحدة العالول، التطهير العرقي ضد الشعب الفلسطيني، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت، الطبعة الأولى - 2023.

2 - د. إسماعيل أحمد ياغي، الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى - 2003.

3 - جمال الفرشيشي، مجازر الصهاينة في حق الفلسطينيين .. تاريخ من الدماء والتنكيل، الصباح نيوز، 18 أكتوبر 2023.

4 - حسام معروف، في فلسطين .. الكبار يموتون لكن الصغار لا ينسون، رصيف22، 29 نوفمبر 2022.

5 - داود سليمان داود، المذابح الإسرائيلية في فلسطين، موقع قناة الجزيرة، 3 أكتوبر 2004.

6 - عزيزة علي، كتاب يرصد مجازر الصهيونية في فلسطين منذ العام 1948 لرعد الملاجي، تلفزيون الغد، 26 مارس 2024.

7 - غازي السعدي، من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين، دار الجليل للنشر - عمان، الطبعة الأولى - 1985.

8 - نور أبو عيشة، أبرز مجازر العصابات الصهيونية في فلسطين عام 1948، وكالة أنباء الأناضول التركية، 8 فبراير 2022.

9 - نورمان ج. فنكلستين، غزة بحث في استشهادها، مركز دراسات الوحدة العربية.

10 - هيثم محمد أبو الغزلان، المجازر الإسرائيلية بين تكامل البعدين: النظري والعملي، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، 20 سبتمبر 2010.

11 - ياسر علي، المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت، الطبعة الأولى - 2009.

12 - الجزيرة نت:

العدوان الإسرائيلي على غزة 2014، 7 يوليو 2015.

أبرز حروب إسرائيل على قطاع غزة، 11 أكتوبر 2023.

13 - الموسوعة الدولية الحرة "ويكيبيديا".

14 - بوابة الهدف الإخبارية، محرقة غزة 2008، 1 مارس 2018.

15 - فرانس 24، "أمطار الصيف، الرصاص المصبوب، الجرف الصامد".. عمليات برية شنتها إسرائيل على غزة، 14 أكتوبر 2023.

16 - موقع السبيل الفلسطيني، 260 يوماً .. أهم إحصائيات حرب الإبادة الجماعية على قطاع غزة، 22 يونيو 2024.

17 - موقع إسلام ويب، تاريخ إسرائيل حافل بالمجازر، 22 أكتوبر 2023

18 - موقع فلسطيننا، المجازر الصهيونية التي ارتكبتها دولة الاحتلال الصهيونية.

19 - موقع حزب العدالة والتنمية، الاحتلال الصهيوني تاريخ دموي من الجرائم عصية على النسيان، 18 أكتوبر 2023.

20 - موقع يافا القدس، المجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونية.

22 - وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا، المجازر الإسرائيلية.

23 - وكالة مهر للأنباء، ما هي مجازر اسرائيل الأكثر وحشية؟، 15 أكتوبر 2023.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

مصيدة

سفن العدوان في اليمن

أكتوبر2023 - يونيو 2024م

صادق سريع

WWW.SABA.YE/AR

مصيدة سفن العدوان في اليمـــــن

أكتوبر 2023 ـ يونيو 2024م

صـادق ســريع

مركز البحوث والمعلومات

يونيو 2024م - ذو الحجة 1445هـ

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

ملخـــص

تـأتي أهميـة هـذا الملـف بما يحتويـه من معلومـات وبيانـات موثقة لما أنجزته القوات المسـلحة اليمنيـة بمختلـف تشـكيلاتها مـن عمليـاتٍ بطوليّـة منـذ بواكـير العمليـة المباركـة " طوفـان الأقـصى" نُـصرةً ومسـاندةً لأهلنـا في فلسـطين الحبيبـة ومقاومتهـا المجاهدة الشـجاعة في غزّة هاشـم، وهـي تواجـه أعتى حقـدٍ صهيوأمريكي بريطـاني وخلفهم كمٌّ هائل مـن الأنظمة الأجنبية الداعمـة للـوبي الصهيـوني، وأنظمـة حكومـات عربية وإسـلامية متخاذلـة ومتواطئة مـع العدوّ سراً وجهـراً إن لم يكـن بعضهـا داعـماً رئيسـياً ومـموّلاً لجرائـم إبـادة أبناء فلسـطين.

ففـي محصلـة الموقـف اليمني حتى اللحظة أكثر ما يقترب من 170 سـفينة تجارية وعسـكرية ومدمـرة وحاملـة طائـرات وبارجـة وفرقاطة وسـت طائرات نـوع "أم كيو 9"، وهـروب أكثر من عشريـن قطعـة بحريـة لـدول العـدوان الأمريـكي - البريطـاني - الغـربي عـلى اليمـن مـن المياه الإقليميـة اليمنيـة والتـي كان آخرها مغـادرة المدمرة الأمريكيـة "آيزنهاور" ميـاه البحر الأحمر.

لهـذا تُعـدّ بيانـات هـذا الملـف رصـداً وثائقيـاً وإحصائيـاً، ومرجعـاً هامـاً للنُخـب السياسـية والعسـكرية والأكاديميـة والإعلامية للاطلاع على كشـف حسـابٍ تفصيليّ لمجـازر القطع البحرية العسـكرية لدول العدوان (الأمريكي - الصهيوني – البريطاني) على فلسـطين واليمن، المُسـتهدفة مـن (القـوات البحريـة - القـوة الصاروخيـة - سـلاح الجو المسـيّر) بالقـوات المسـلحة اليمنية منذ شـهر أكتوبـر 2023م، وحتى يونيـو 2024م.

مدخـــل

منـذ أن بـدأ اليمـن فـرض حصـاره البحريّ على العـدوّ الصهيوني، اسـتهدفت القوات المسـلحة اليمنيـة عـبر مراحـل تصعيديـة متلاحقـة مـروراً بإعلانهـا معركـة "الفتـح الموعـود والجهـاد المقـدس" وليـس انتهـاءً بوصولهـا للمرحلـة الثانيـة مـن الجولـة التصعيديـة الرابعـة وحصارها واسـتهدافها للعـدوّ الصهيوأمريـكي في البحريـن الأحمـر والعـربي والمحيـط الهنـدي وصـولاً للبحـر الأبيـض المتوسـط ومـا بعـده ومـا يـلي ذلك في مراحل خامسـة وسادسـة قادمة كما أشـار لهـا سـيّد القـول والفعـل قائـد الثـورة السـيد عبدالملـك بدرالديـن الحـوثي يحفظـه الله.

في معركـة "طوفـان الأقـصى" ومـا بعدهـا لم يعـد الانتصـار لفلسـطين وقضيتهـا العادلـة مقتـصرًا عـلى البيانـات وجمـع التبرعـات أو تهريب الأسـلحة، والبحث عن وسـائل لفعـل ذلك.. فالصواريـخ والطائـرات المسـيّرة سـتصل أهدافهـا في الأراضي المحتلـة تحـت مـرأى ومسـمع "الدفاعـات" الإسرائيليـة والأميركيـة وحتّـى دفاعـات الـدول المطبعـة، وحصـار غـزّة سـيقابل بحصـار يتعمـق كلّ يـوم عـلى الموانـئ المحتلـة ومنـع الملاحـة مـن المحيط الهنـدي وحتّـى البحر الأبيـض المتوسـط.

لقـد أثبتـت الأحـداث المتسـارعة منـذ انطلاقـة عمليـة طوفـان الأقـصى المباركـة عظمـة الموقف اليمنـي ومـا يمثّلـه مـن أهمية كبرى على كافة المسـتويات على رأسـها السـياسي والعسـكري، إذ أن مـا يعـزّز نجاحاتـه، ودلالات رسـائله العظيمـة، وانتصاراتـه السـامقة، هو سرّه الأكـبر في قيادته المؤمنـة المجاهـدة، وبسـالة قواتـه المسـلحة الصامـدة والمثابـرة والمبتكـرة، والتفـاف الشـعب حـول قائـده الرباني.

كل هـذا التصعيـد المبـارك كان وما يـزال انتصاراً لمظلومية الشـعب الفلسـطيني، ودعماً لمقاومته الباسـلة في غـزة، وانطلاقـاً مـن موقـفٍ إيمـانيّ أذهـل العـالم وحـيّر دهاقنـة سياسـييه ومحلّلي إعلامه.

البيان رقم (1)

"نحنُ ومن واقعِ الشعورِ بالمسؤوليةِ الدينيةِ والأخلاقيةِ والإنسانيةِ والوطنيةِ واستجابةً لمطالبِ شعبِنا اليمنيِّ ومطالبِ الشعوبِ الحرةِ ونجدةً لأهلِنا المظلومينَ في غزةَ كان لا بدَّ للقواتِ المسلحةِ اليمنيةِ أن تقومَ بواجبِها بالتوكلِ على اللهِ وانتصاراً للمظلوميةِ التاريخيةِ للشعبِ الفلسطينيِّ العزيز."

"قامت قواتنا للمسلحة بعملية عسكرية هي الثالثة بإطلاق دفعة كبيرة من الصواريخ البالستية والمجنحة وعدد كبير من الطائرات المسيرة على أهداف مختلفة للعدو "الإسرائيلي" في الأراضي المحتلة".. مع تأكيد القوات المسلحة اليمنية على استمرار العمليات العسكرية الجوية والبحرية حتى وقف العدوان "الإسرائيلي" على غزة.

" بعونِ اللهِ تعالى قامت قواتُنا المسلحةُ بإطلاقِ دفعةٍ كبيرةٍ من الصواريخِ البالستيةِ والمجنحةِ وعددٍ كبيرٍ من الطائراتِ المسيرةِ على أهدافٍ مختلفةٍ للعدوِّ الاسرائيليِّ في الأراضي المحتلةِ."

" إن القواتِ المسلحةَ اليمنيةَ تؤكدُ أن هذه العمليةَ هي العمليةُ الثالثةُ نصرةً لإخوانِنا المظلومينَ في فلسطينَ، وتؤكدُ استمرارَها في تنفيذِ المزيدَ من الضرباتِ النوعيةِ بالصواريخِ والطائراتِ المسيرةِ حتى يتوقفَ العدوانُ الإسرائيلي."

" نؤكدُ أن موقفَ شعبِنا اليمنيِّ تجاهَ القضيةِ الفلسطينيةِ ثابتٌ ومبدئيٌّ، وأنَّ للشعبِ الفلسطينيِّ الحقَ الكاملَ في الدفاعِ عن النفسِ ونيلِ حقوقِه المشروعةِ كاملةً، وأن ما يُزعزعُ المنطقةَ ويوسعُ من دائرةِ الصراعِ هو استمرارُ كيانِ العدوِّ الصهيونيِّ في ارتكابِ الجرائمِ والمجازرِ بحقِ أهالي قطاعِ غزةَ وكلِّ فلسطينَ المحتلة. وما النصرُ إلا من عندِ الله."

التوقيع: صادرٌ عن القواتِ المسلحةِ اليمنية

كان إعلان **البيان العسكري رقم (1) في الـ 31 من أُكتوبر2023م**، على لسان المتحدث الرسمي للقوات المسلحة اليمنية العميد/ يحيى سريع، بالنسبة للأحرار في اليمن والأمتين العربية والإسلامية بمثابة إحياء لسُنّة الجهاد وبشائر النصر العظيم القادم من بحر ذوالفقار والسند الذي لا تكسره قوة طغاة وفراعنة العصر الحديث في زمن التبعية والخنوع والاستسلام العربي لنصرة مظلومية الشعب الفلسطيني.

جعلت دول العدوان الأمريكي - البريطاني - الصهيوني، من إعلان البيان العسكري الأول لصنعاء مبرراً سياسياً لها أمام المجتمع الدولي لما لحق باليمن بعد ذلك من عدوان مباشر عليه في محاولة بائسة لإسكات الصوت العربي الحرّ المدافع عن فلسطين، والمؤازر المناصر للمقاومة المجاهدة في غزة.

لقد قرأت دول العدوان كلمات البيان العسكري اليمني على طريقتها المغرورة والاستكبارية والممعنة بتنفيذ أطماعها الاستعمارية، ولم يخُيّل لها أنه - أي البيان - عبارة عن لافتة ترحيبية خطتها أنامل يمانية على لوحةٍ ضوئية عُلّقت في رأس فنار "مراقبة السفن" على مضيق باب المندب كُتبت عليها هذه العبارة الترحيبية: (مرحباً بسفن العدوان في مصيدة اليمن البحرية)، التي تعني وفق قاموس اللغة الحميرية إعلان الجمهورية اليمنية الحرب على الكيان الإسرائيلي ودول العدوان الغازية أمريكا وبريطانيا وحليفاتها فيما يُسمّى بحلف "حارس الازدهار".

فكان كما قال شاعر اليمن الكبير معاذ الجنيد:

أهلاً وسهلاً في مقابركُم.. أهلاً ضيوف جهنم الأُخرى

ملحمة اليمن

كان انطلاق عملية "طوفان الأقصى" يوم 7 أكتوبر 2023م، بمثابة عود الثقاب الذي أشعل فتيل الحرب البحرية المستعرة في البحر الأحمر بين القوات المسلحة اليمنية المساندة للشعب الفلسطيني وفصائل المقاومة في غزة حتى وقف العدوان الصهيوني وجرائمه الوحشية بحق الشعب الغزي الأعزل.

إن إعلان اليمن قرار الحرب بحصار العدوّ الإسرائيلي، مثّل ملحمة أسطورية وفلتة تاريخية غير مسبوقة في التاريخ العسكري والسياسي القديم والحديث، كونه لم يكن في حسبان الأنظمة السياسية والعسكرية ولا ضمن حسابات دول العدوان والقواميس الحربية وعقيدة جيوش العالم أجمع حتى لم تدركها الشبكات التجسسية لتلك رأس الأفعى من تُسمَى أمريكا.

من كان يتخيل أن اليمن الدولة التي تعاني من حصار مطبق لما يقارب عقد من الزمن وخرجت منتصرة من حرب عسكرية ظالمة شنتها دول تحالف العدوان بقيادة ثلاثي الشر أمريكا والسعودية والإمارات مدة تسع سنوات ولا تزال الحرب مستمرة على اليمن وشعبها ومنظوماته السياسية والاقتصادية والأمنية والثقافية والاجتماعية والحياتية ، ستواجه تحالف وعدوان أشد قبحاً وأقذر جرماً وأكثر نفوذاً وأضخم عدة وعتاداً وتقنيةً تقوده الإمبراطوريات الاستعمارية بنسخها القديمة والحديثة، بدأته في الـ 12 من يناير 2024م، تجاوز هجمات أكثر من 523 غارة وقصف جوي وبحري على اليمن أرتقى فيها 55 شهيد و83 جريح .

مراحل التصعيد العسكرية (أكتوبر-2023يونيو24م)

المرحلة الأولى: "لستم وحدكم".. البحر الأحمر وباب المندب.. الحصار مقابل الحصار

في أول خطاب لقائد الثورة السيد عبدالملك الحوثي وتحديدا في اليوم الثالث لعملية "طوفان الأقصى" العاشر من أُكتوبر 2023، خاطب الشعب الفلسطيني بشكل عام والإخوة المجاهدين في قطاع غزة على وجه الخصوص قائلا:" **نقول لهم: أنتم لستم وحدكم، شعبنا إلى جانبكم، أحرار هذه الأمة إلى جانبكم، لا تكترثوا لكل الحملات الإعلامية، لكل الإرجاف والتهويل، هذه العملية الكبرى وفَّقكم الله لها، وهي- إن شاء الله- إيذانٌ من الله تعالى ببدء مرحلةٍ جديدة، يمنحكم الله فيها المزيد من تأييده، ومعونته، ونصره، وهي- إن شاء الله تعالى- مؤشرٌ من مؤشرات اقتراب الفرج الإلهي إن شاء الله تعالى**".

وفي الـ 31 من أُكتوبر 2023م، أصدرت القوات المسلحة على لسان متحدثها الرسمي العميد يحيى سريع بيانها الأول بعمليةٍ ذكر أنها الثالثة نصرة لغزة.. في حين سبقتها عمليتين لم يتم الإعلان عنها.

غير أن تقرير نشرته مجلة "ذا كريدل" الأمريكية أكدت فيه أن "القوات اليمنية نفذت أول عملية مباشرة لها ضد الكيان الصهيوني في 18 أكتوبر 2023، وشملت تلك العملية صواريخ كروز، وطائرات بدون طيار استهدفت ميناء "أم الرشراش" في جنوب فلسطين المحتلة، ثم بدأت القوات المسلحة اليمنية استهدافها لسفن الشحن المرتبطة بإسرائيل والمتجهة إلى البحر الأحمر، مما أدى فعلياً إلى منع مرورها عبر مضيق باب المندب."

- **31 أكتوبر 2023**: أعلنت القوات المسلحة اليمنية إطلاق دفعة كبيرةٍ من الصواريخِ البالستيةِ والمجنحةِ، وعدد كبير من الطائراتِ المسيرةِ على أهدافٍ مختلفةٍ للعدو الإسرائيلي في الأراضي المحتلةِ.

- **1 نوفمبر 2023**: إطلاق سلاح الجو المسير دفعة كبيرة من الطائرات المسيرة إلى عمق الكيان الصهيوني جنوب فلسطين المحتلة.

- **6 نوفمبر 2023**: إطلاق دفعة من الطائرات المسيَّرة على أهداف حساسة للعدو الصهيوني في الأراضي المحتلة، تمكنت من ايقاف حركة القواعد العسكرية والمطارات المستهدفة بعدة ساعات.

- 8 **نوفمبر** 2023: تمكنت الدفاعات الجوية اليمنية من اسقاط طائرة أمريكية MQ9 أثناء قيامها بمهمة عدائية - رصد وتجسس فوق المياه الإقليمية اليمنية ضمن الدعم العسكري الأمريكي للكيان الصهيوني.

- 9 **نوفمبر** 2023: أعلنت القوات المسلحة عن إطلاق القوات المسلحة اليمنية دفعة من الصواريخ الباليستية على أهداف مختلفة وحساسة للكيان الصهيوني جنوبي الأراضي المحتلة، منها أهداف عسكرية في منطقة أم الرشراش "إيلات

- 14 **نوفمبر** 2023: إطلاق دفعة كبيرة من الصواريخ البالستية على أهداف حساسة للكيان الصهيوني بمنطقة أم الرشراشِ (إيلات).

- 19 **نوفمبر** 2023: القوات المسلحة اليمنية تعلن أنها ستقوم باستهداف جميع أنواع السفن التالية:

1 - السفن التي تحمل علم الكيان الصهيوني

2 - السفن التي تقوم بتشغيلها شركات إسرائيلية

3 - السفن التي تعود ملكيتها لشركات إسرائيلية

كما تهيب القوات المسلحة اليمنية بجميع دول العالم بالآتي:

أ. سحب مواطنيها العاملين ضمن طواقم هذه السفن.

ب. تجنب الشحن على متن هذه السفن أو التعامل معها.

ج. إبلاغ سفنكم بالابتعاد عن هذه السفن

- 19 **نوفمبر** 2023: نفذت القوات المسلحة اليمنية عملية نوعية نجحت بالاستيلاء على سفينة "جلاكسي ليدر" (1) وتم اقتيادها للساحل الغربي لليمن.

المرحلة الثانية: توسيعُ العمليات في البحرَينِ الأحمر والعربي

تحت ضغط العمليات اليمنية البحرية المؤثرة أُعلن عن تشكيل تحالف سُمّي بـ "حارس الازدهار" لحماية الملاحة الصهيونية، لينتقل اليمن إلى مرحلة ثانية من التصعيد تشمل استهداف السفن الأميركية والبريطانية لاعتداءاتهما على اليمن

ومشاركتهما في جرائم حرب الإبادة الجماعية في غزّة.

وشهدت المرحلة الثانية حظراً أوسع نطاقاً، حيث مُنعت السفن من أي دولة من الاقتراب من الموانئ الإسرائيلية، حصار الممر المائي، تماماً كما تحملته اليمن على مدى ثماني سنوات.

- **30 نوفمبر 2023:** جدد المتحدث الرسمي للقوات المسلحة اليمنية العميد يحيى سريع في بيان وصف ب الهام ضمن عمليات الخطة العملياتية المساندة للشعب الفلسطيني في غزة، قائلاً: "لن تتردد قواتنا المسلحة في توسيع العمليات العسكرية ضد الكيان الصهيوني لتشمل أهدافاً قد لا يتوقعها في البر أَو البحر".

- **3 ديسمبر 2023:** استهداف سفينتين إسرائيليتين "يونِتي إكسبلورر" بصاروخ بحري وسفينة "نمبر ناين" بطائرة مسيرة بحرية في باب المندب لرفضهما الرسائل التحذيرية.

- **6 ديسمبر 2023:** اطلاق دفعة كبيرة من الصواريخ الباليستية على أهداف عسكرية للكيان الصهيوني بمنطقة "أم الرشراش".

- **9 ديسمبر 2023:** أعلنت القواتِ المسلحة اليمنية منع مرورِ السفن المتوجهة إلى "إسرائيل" من أية جنسية كانت، وستصبح هدفا مشروعا للقوات المسلحة اليمنية،إذا لم تدخل المساعدات الإنسانية إلى وتم تطبيق القرار من لحظة إعلانه.

- **12 ديسمبر 2023:** استهداف سفينةِ "استريندا" النرويجية، المحملة بالنفط أثناء توجهها إلى "إسرائيل" بعملية عسكرية نوعية بصاروخ بحري بعد رفض طاقمها النداءات التحذيرية.

- **14 ديسمبر 2023:** استهداف سفينة الحاويات "ميرسيك جبرلاتر" اثناء ابحارها إلى "إسرائيل" بطائرة مسيرة وكانت الإصابة مباشرة.

- **15 ديسمبر 2023:** استهداف سفينتي الحاويات (MSC Alanya أم إس سي" ألانيا) و(MSC PALATIUM III أم إس سي بالاتيوم) بصاروخين بحريين بينما كانتا متجهتين إلى "إسرائيل".

- **16 ديسمبر 2023:** تنفيذ عملية عسكرية هجومية بدفعة كبيرة من الطائرات المسيرة على أهداف حساسة في منطقة أم الرشراش (إيلات) جنوب فلسطين المحتلة.

- **18 ديسمبر 2023:** استهداف سفينتين مرتبطتين بـ "إسرائيل" وهما "سوان أتلانتك"

المحملة بالنفط وسفينة الحاويات "إم إس سي كلارا".

- 26 **ديسمبر** 2023: استهداف السفينة التجارية " أم إس سي يونايتد MSC UNITED " بصواريخ بحرية لرفض طاقمها النداءات والرسائل التحذيرية للمرة الثالثة.

- 31 **ديسمبر** 2023: أعتدت قوات العدوان الأمريكي - الصهيوني - البريطاني على ثلاثة زوارق عسكرية تابعة للقوات البحرية اليمنية، أدى لاستشهاد وفقدان عشرة من أفرادها أثناء مهمة تأمين وحماية الملاحة البحرية تنفيذا لقرار منع السفن الإسرائيلية والمتوجهة إلى الموانئ المحتلة بفلسطين.

وفي اليوم ذاته تم ضرب سفينة الحاويات "ميرسك هانغزو Maersk Hangzhou" بعدد من الصواريخ البحرية أثناء توجهها إلى موانئ فلسطين المحتلة بعد رفض طاقمها الاستجابة للنداءات التحذيرية.

- 3 **من يناير** 2024: ضرب سفينة " CMA CGM TAGE سي إم أي سي جي إم تَيج"، وهي تبحر تجاه الموانئ المحتلة لرفض طاقمها النداءات والرسائل التحذيرية.

- 10 **من يناير** 2024: استهداف سفينة أمريكية في البحر الأحمر أثناء مهمة دعم كيان "إسرائيل"، كرد أولي على الاعتداء على زوارق القوات البحرية اليمنية في البحر الأحمر.

- 12 **يناير** 2024: شنت طائرات دول العدوان الأمريكي - الصهيوني - البريطاني ثلاث وسبعين غارة وقصف جوي على العاصمة صنعاء ومحافظات الحديدة وتعز وحجة وصعدة استشهد فيها خمسة شهداء وأصيب سته من أفراد القوات المسلحة.

- 15 **يناير** 2024: استهداف سفينة أمريكية في خليج عدن بعدد من الصواريخ البحرية المناسبة، وكانتِ الإصابة دقيقة ومباشرة.

- 16 **يناير** 2024: استهداف سفينة " زوغرافيا"، بعدد من الصواريخ المناسبة بعد رفض طاقمها للنداءات والرسائل التحذيرية، أثناء أبحارها إلى الموانئ المحتلة.

- 17 **يناير** 2024: استهداف سفينة "جينكو بيكاردي" الأمريكية في خليجِ عدن بعددٍ من الصواريخ البحريةِ المناسبةِ وأصابتها بدقة.

- 19 **يناير** 2024: استهداف سفينة "كيم رينجر" الأمريكية، في خليجِ عدن بصواريخَ بحرية ضمن رد القوات المسلحة على الاعتداءات الأمريكية - الصهيونية - البريطانية على اليمن.

- 22 **يناير** 2024: استهداف سفينة الشحن العسكرية الأمريكية "أوشن جازOCEAN JAZZ" في خليج عدن بصواريخ بحرية، مع تأكيد القوات المسلحة اليمنية استمرار منع السفن "الإسرائيلية" والمتوجهة إلى الموانئ المحتلة حتى وقف العدوان ورفع الحصار على غزة.

- 24 **من يناير** 2024: تمَّ الاشتباكُ معَ عددٍ مِنَ المدمراتِ والسفنِ الحربيةِ الأمريكيةِ في خليجِ عدن، وبابِ المندبِ أثناءَ قيامِ تلكَ السُّفُنِ بتقديمِ الحمايةِ لسفينتينِ تجاريتينِ أمريكيتينِ وكانَ من نتائجِ عمليةِ الاشتباكِ ما يلي:

- إصابة سفينة حربية أمريكية مباشرة.

- إجبار السفينتين التجاريتين الأمريكيتين على التراجع والعودة.

- وصول الصواريخ الباليستية اليمنية إلى أهدافها على الرغم من محاولة اعتراضها.

- استخدمتِ القوات المسلحة اليمنية في عملية الاشتباك التي استمرت لأكثر من ساعتين عددا من الصواريخِ الباليستية.

- 26 **يناير** 2024: إحراق السفينة النفطية البريطانية (مارلين لواندا MARLIN LUANDA)، في خليج عدن، بعدد من الصواريخ البحرية.

- 29 **يناير** 2024: استهداف السفينة التابعة للبحرية الأمريكية (lewis B puller) بصاروخ بحري أثناء مهمة عدائية في خليج عدن ضمن الدعم اللوجستي للقوات الأمريكية المشاركة في العدوان على اليمن.

- 31 **من يناير** 2024: ضرب المدمرة الأمريكية "يو إس إس غريفلي" في البحر الأحمر بعدة صواريخ بحرية.

- 31 **يناير** 2024: ضرب السفينة التجارية الأمريكية (KOI) أثناء توجهها إلى موانئ الكيان الصهيوني بعدد من الصواريخ البحرية وأصابتها بدقه.

- 1 **فبراير** 2024: استهداف سفينة تجارية بريطانية في البحر الأحمر بصواريخ بحرية أثناء توجهها إلى موانئ فلسطين المحتلّة.

- 2 **من فبراير** 2024: تنفيذ عملية عسكرية جوية بعدد من الصواريخ البالستية على أهداف للعدو الصهيوني في منطقة أم الرشراش (إيلات) جنوب الأراضي المحتلة.

- **6 فبراير 2024:** استهداف السفينة الأمريكية "ستار ناسيا" والسفينة البريطانية "مورنينق تايد"، في البحر الأحمر بصواريخ بحرية وإصابتها بشكل مباشر.

- **12 فبراير 2024:** استهداف سفينة "ستار أَيرس" الأمريكية في البحر الأحمر بعدد من الصواريخ البحرية المناسبة وأصابتها بدقة.

- **15 فبراير 2024:** استهداف السفينة البريطانية (LYCAVITOS) في خليج عدن بصواريخ وأصابتها بدقة.

- **17 فبراير 2024:** استهداف السفينة النفطية البريطانية "Pollux" في البحر الأحمر بعدد من الصواريخ البحرية وأصابتها بدقه.

- **19 فبراير 2024:** تنفيذ عدد من العمليات العسكرية على النحو التالي:

- استهداف السفينة البريطانية (RUBYMAR) بعدد من الصواريخ البحرية في خليج عدن وتم إخراجها عن الخدمة ما أدي لتعرضها للغرق.

- إسقاط طائرة أمريكية نوع (MQ9) بصاروخ مناسب أثناء مهمة عدائية في أجواء محافظة الحديدة لصالح العدو الصهيوني.

- **وفي مساء اليوم أيضاً أعلنت القوات المسلحة اليمنية عن استهداف سفينتين أمريكيتين في خليج عدن:**

- **الأولى:** "سي تشامبيون Sea champion" .

- **الثانية:** "نافيس فورتونا Navis Fortuna" بعدد من الصواريخ البحرية وأصابتها بدقه.

- **20 فبراير 2024:** تنفيذ ثلاث عمليات عسكرية نوعية على النحو التالي:

- اطلاق عدد كبير من الطائرات المسيرة على عدد من السفن الأمريكية المعادية في البحرين الأحمر والعربي.

- استهداف مواقع حساسة للعدو الصهيوني في منطقة أم الرشراش (إيلات) في الأراضي المحتلة بعدد من الطائرات المسيرة.

- ضرب السفينة الإسرائيلية (MSC SILVER) في خليج عدن بعدد من الصواريخ البحرية.

- **22 فبراير 2024:** تنفيذ ثلاث عمليات عسكرية نوعية على النحو التالي:

- هجوم جوي بعدد من الصواريخ البالستية والطائرات المسيرة على أهداف حساسة للعدو الصهيوني في منطقة أم الرشراش (إيلات) بالأراضي المحتلة.

- إحراق السفينة البريطانية "ISLANDER" في خليج عدن، بعدد من الصواريخ البحرية.

- استهداف مدمرة أمريكية في البحر الأحمر بعدد من الطائرات المسيرة.

- 25 **فبراير** 2024: استهداف السفينة النفطية الأمريكية (TORM THOR) في خليج عدن وعدد من السفن الأمريكية الحربيةِ في البحر الأحمر بعدد من الطائراتِ المسيرة والصواريخ البحرية.

- 4 **مارس** 2024: إستهداف السفينة الإسرائيلية (MSC SKY) في البحرِ العربي بعدد من الصواريخ البحرية.

5 **مارس** 2024: استهداف مدمرتين حربيتين أمريكيتين في البحر الأحمر، بعدد من الصواريخ البحرية والطائراتِ المسيرة.

6 **مارس** 2024: إحراق سفينة (TRUE CONFIDENCE) الأمريكيةِ في خليج عدن بعدد من الصواريخ البحرية.

9 **مارس** 2024: نجاح عمليتين عسكريتين:

- الأولى: ضرب سفينة (PROPEL FORTUNE) الأمريكية في خليج عدن بعدد من الصواريخ البحرية.

- الثانية: ضرب عدد من المدمرات الحربية الأمريكية في البحرِ الأحمر وخليج عدن، بسبع وثلاثين طائرة مسيرة حققت أهدافها بدقة.

12 **مارس** 2024: استهداف السفينة الأمريكية (Pinocchio) في البحرِ الأحمر بعدد من الصواريخ البحرية وأصابتها بدقة.

المرحلة الثالثة: توسيع نطاق العمليات العسكرية عبر المحيط الهندي باتجاه رأس الرجاء الصالح

مع استمرار غرور أمريكا ووحشية العدوّ الصهيوني تزامناً مع تأثير عمليات البحرين الأحمر والعربي وباب المندب وحصار وتعطيل ميناء إيلات انتقلت اليمن إلى مرحلة ثالثة من التصعيد.

ففي الـ 14 مارس 2024، أعلنت اليمن على لسان سيدها قائد الثورة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بدء المرحلة الثالثة من التصعيد العسكري (**نحن- بتوفيق الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"- في توجهٍ جاد، نابعٍ من الشعور بالمسؤولية أمام الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، وبقناعةٍ تامة بأننا نخوض معركةً مقدَّسة، وفي موقف حق، وندعم قضيةً عادلةً تعنينا بكل الاعتبارات الإنسانية والأخلاقية والدينية، هي: مناصرة الشعب الفلسطيني المظلوم، الذي تُرتكب بحقه جرائم الإبادة الجماعية في غزة، ويباد بالتجويع والحصار، توجهنا الجاد، قناعتنا هذه: أن نستمر وأن نواصل بفاعلية، وبتوسيع مدى عملياتنا هذه، لتصل إلى مناطق، وإلى مواقع لم يتوقعها العدو أبداً، وطبعاً معركتنا الأساسية في هذا، هي: منع السفن المرتبطة بالعدو الإسرائيلي، ليس فقط من المرور عبر البحر العربي، والبحر الأحمر، وخليج عدن؛ إنما نتجه- بتوفيق الله "تَبَارَكَ وَتَعَالَى"، وبمعونته سُبْحَانَهُ- إلى منع عبورها حتى عبر المحيط الهندي، ومن جنوب أفريقيا، باتِّجاه طريق الرجاء الصالح، وهذه الخطوة المهمة والمتقدِّمة والكبيرة بدأنا ننفذ عملياتنا المرتبطة بها**).

وفي اليوم التالي لإعلان قائد الثورة 15 مارس 2024، تم استهداف عدد من الأهداف للعدو على النحو التالي:

- السفينة الإسرائيلية (pacific 01) في البحر الأحمر بعددٍ من الصواريخ البحرية المناسبة.
- المدمرة الأمريكية في البحر الأحمر بعدد من الصواريخ البحرية، والطائرات المسيرة.
- تنفيذ ثلاث عمليات ضد ثلاث سفن إسرائيلية وأمريكية في المحيط الهندي بعدد من الصواريخ البحرية المناسبة والطائرات المسيرة.

- **19 مارس 2024:** نفذت القوات المسلحة اليمنية عدة عمليات عسكرية على النحو التالي:

- استهداف السفينة الأمريكية (Mado) في البحرِ الأحمرِ بعدد من الصواريخ البحرية المناسبة.

- إطلاق عدد من الصواريخ المجنحة على أهداف للعدو الإسرائيلي في منطقةِ أُم الرشراشِ (إيلات) جنوب فلسطين المحتلة وأصابت أهدافَها بنجاح.

- 26 **مارس** 2024: تنفيذ ست عمليات عسكرية بعدد من الصواريخ البالستية والطائرات المسيرة عدة أهداف على النحو التالي:

- استهداف سفينة MAERSK SARATOGA)) الأمريكية في خليج عدن.

- سفينة (APL DETROIT) الأمريكية في البحر الأحمر .

- سفينة (HUANG PU) البريطانية في البحر الأحمر.

- سفينة PRETTY LADY)) كانت متجهة إلى موانئ فلسطين المحتلة.

- استهدف سلاح الجو المسير بعملية عسكرية نوعية مدمرتين حربيتين أمريكيتين في البحر الأحمر.

- نفذت القوة الصاروخية عملية عسكرية استهدفت عدداً من الأهداف الإسرائيلية في منطقة أمِّ الرشراش (إيلات) جنوب فلسطين المحتلة.

- 7 **أبريل** 2024: استهدفت القوات المسلحة اليمنية والقوة الصاروخية وسلاح الجو المسير بعدد من الصواريخ البالستية والطائرات المسيرة وأصابتها بدقه في خمس عملياتٍ عسكريةٍ عدة أهداف للعدو على النحو التالي:

- السفينة البريطانية (HOPE ISLAND) في البحر الأحمر.

- سفينتين إسرائيليتين (MSC GRACE F" في المحيط الهندي، وسفينة (MSC GINA) في المحيط الهندي والبحر العربي كانتا متجهتين إلى موانئ العدو.

- فرقاطات حربية أمريكية في البحرِ الأحمرِ.

- 10 **أبريل** 2024: نفذت القوات المسلحة اليمنية أربع عملياتٍ عسكرية على أربع سفن للعدو في خليج عدن على النحو التالي:

- ضرب السفينتينِ الإسرائيليتينِ "MSC DARWIN" و "MSC GINA".

- استهداف السفينةِ الأمريكية "MAERSK YORKTOWN" وسفينةٍ حربيةٍ أمريكيةٍ في خليجِ عدن بعدد من الطائراتِ المسيرة.

- **24 أبريل 2024:** نفذت القوات المسلحة اليمنية والقوات البحرية ثلاث عمليات عسكرية على النحو التالي:

- استهداف سفينةَ (MAERSK) YORKTOWN الأمريكيةَ في خليجِ عدن، بعددٍ من الصواريخِ البحريةِ المناسبةِ، وأصابتها بدقة.

- استهدف سلاح الجو المسير بعمليتين عسكريتين، مدمرةً حربيةً أمريكيةً في خليجِ عدن، بعددٍ منَ الطائراتِ المسيرة.

- استهداف سفينةَ (MSC VERACRUZ) الإسرائيلية في المحيط الهندي بعدد من الطائراتِ المسيرة، وحققت أهدافها بفضل الله.

- **25 أبريل 2024:** استهدفت القوات البحرية السفينةً الإسرائيلية (MSC DARWIN) في خليجِ عدن، بعدد منَ الصواريخِ البحريةِ المناسبة وعدد منَ الطائراتِ المسيرة، وحققتِ أهدافَها بنجاح.

في اليوم ذاته أطلقت القوة الصاروخية عدداً من الصواريخِ الباليستيةِ والمجنحةِ على أهداف للعدوِّ الإسرائيليِّ في منطقةِ أم الرشراشِ (إيلات) جنوب فلسطينَ المحتلة.

- **27 أبريل 2024:** استهدفت القوات المسلحة اليمنية السفينة البريطانية (ANDROMEDA STAR) في البحر الأحمر بعدد من الصواريخ البحريةِ المناسبة وإصابتها بشكل مباشر.

- أسقاط القوات الجوية اليمنية طائرة أمريكية نوع (MQ9) في محافظة صعدة، أثناء قيامِها بمهامَ عدائية.

- **30 أبريل 2024:** نفذت القوات المسلحة اليمنية عمليات عسكرية بعدد من الصواريخ والطائرات المسيرة في البحر الاحمر، على النحو التالي:

- استهداف مدمرتين حربيتين أمريكيتين بعدد من الطائرات المسيرة وقد حققتِ العملياتُ العسكرية أهدافَها بنجاح.

- استهداف سفينة (CYCLADES) في البحرِ الأحمرِ وكانتِ الإصابةُ دقيقةً لانتهاكها قرار

حظر مرور السفن المتوجهة إلى موانئ فلسطين المحتلة.

- استهداف سفينة (MSC ORION) الإسرائيلية في المحيط الهندي.

المرحلة الرابعة: البحر الأبيض المتوسط .. والفضاءات ممتدّة

بالتوازي مع اليوم العاشر بعد المأتين من استمرار العدوان الصهيوأمريكي على غزة، وبعد ساعاتٍ على حديث قائد الثورة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي عن التوجُّهِ نحو مرحلةٍ رابعةٍ من التصعيد في معركة إسناد الشعب الفلسطيني رداً على تعنّت العدوّ الصهيوني وإصراره على استمرار الإبادة الجماعية في قطاع غزة، أعلنت القوات المسلحة اليمنية وعلى لسان متحدثها الرسمي العميد/ يحيى سريع أمام حشدٍ مليونيّ كبير في ميدان السبعين بالعاصمة صنعاء، عن بدء المرحلة الرابعة من التصعيد العسكري:

"تنفيذاً لتوجيهاتِ السيدِ القائدِ عبدالملك بدرِ الدينِ الحوثيِّ يحفظهُ اللهُ في الانتصارِ لمظلوميةِ الشعبِ الفلسطينيِّ واستجابةً لنداءاتِ المقاومةِ الشعبِ الفلسطينيِّ المظلومِ ومع تعنتِ العدوِّ الإسرائيليِّ والأمريكيِّ فإنَّ القواتِ المسلحةَ اليمنيةَ وبعونِ اللهِ تعالى تعلنُ بَدءَ تنفيذِ المرحلةِ الرابعةِ منَ التصعيدِ وعلى النحوِ التالي:

أولاً: استهدافُ كافةِ السُّفُنِ المخترقةِ لقرارِ حظرِ الملاحةِ الإسرائيلية والمتجهةِ إلى موانئِ فلسطينَ المحتلةِ في البحرِ الأبيضِ المتوسطِ في أيِّ منطقةٍ تطالُها أيدينا.

ثانياً: يبدأُ تنفيذُ هذا من ساعةِ إعلانِ هذا البيان.

ثالثاً: في حالِ اتجهَ العدوُّ الإسرائيليُّ إلى شنِّ عمليةٍ عسكريةٍ عدوانيةٍ على رفح، فإنَّ القواتِ المسلحةَ اليمنيةَ ستقومُ بفرضِ عقوباتٍ شاملةٍ على جميعِ سُفُنِ الشركاتِ التي لها علاقةٌ بالإمدادِ والدخولِ للموانئِ الفلسطينيةِ المحتلةِ من أيِّ جنسيةٍ كانتْ وستمنعُ جميعَ سُفُنِ هذه الشركاتِ من المرورِ في منطقةِ عملياتِ القواتِ المسلحةِ وبغضِّ النظرِ عنْ وجهتِها."

إذن، في 3 مايو 2024: أعلنت القوات المسلحة اليمنية، بدء تنفيذ المرحلة الرابعة من التصعيد، والتي تشمل استهداف كافة السفن المخترقة لقرارِ حظرِ الملاحة الاسرائيلية

والمتوجهةِ إلى موانئ فلسطين المحتلة من أي جنسية كانت من البحر الأبيض المتوسط في أي منطقة تطالُها القوات المسلحة.

- **9 مايو 2024:** استهدف سلاح الجو والقوة الصاروخية القوات المسلحة اليمنية، بثلاث عمليات مشتركة عدة اهداف للعدو عل النحو التالي:

- سفينتين إسرائيليتين MSC DEGO وMSC GINA في خليج عدن بعدد من الصواريخ البالستية والطائرات المسيرة.

- سفينة MSC VITTORIA، بعمليتين نوعيتين في المحيط الهندي والبحر العربي إصابتها بدقة.

- **15 مايو 2024:** استهداف المدمرة الأمريكية "ميسون" وسفينة (Destiny) في البحر الأحمر، بعدد من الصواريخ البحرية المناسبة وإصابتها بدقة.

- **21 مايو 2024:** أسقاط طائرة أمريكية من طراز MQ_9 بصاروخ ارض جو محلي الصنع أثناء قيامها بمهام عدائية في أجواء محافظة البيضاء، وهي الخامسة من نوعها خلال معركة "الفتح الموعود والجهاد المقدس".

- **24 مايو 2024:** نفذت القوات المسلّحة اليمنية ثلاث عمليات نوعية مستهدفةً 3 سفن، في إطار المرحلة الرابعة من التصعيد، إسناداً للشعب الفلسطيني في قطاع غزّة.

- العملية الأولى استهداف سفينة "MSC ALEXANDRA" الإسرائيلية، في بحر العرب، بعدد من الصواريخ الباليستية.

- العملية الثانية استهدفت القوات البحرية وسلاح الجو المُسيرّ، بالاشتراك مع القوّة الصاروخية، سفينة "YANNIS"، أثناء مرورها في البحر الأحمر.

- العملية الثالثة نفذتها القوة الصاروخية مستهدفة سفينة "ESSEX" الإسرائيلية، بعدد من الصواريخ في البحر الأبيض المتوسط.

- **27 مايو 2024:** استهدفت القوات المسلحة اليمنية ثلاث سفن ومدمرتين أمريكيتين، انتصاراً لمظلوميةِ الشعبِ الفلسطيني ورداً على العدوان الأمريكي البريطاني على اليمن، منها ثلاث عمليات مشتركة على النحو التالي:

- **الأولى** سفينةَ (LAREGO DESERT) الأمريكيةَ في المحيطِ الهندي.

- **الثانية** سفينةَ (MSC MECHELA) الإسرائيليةَ في المحيطِ الهندي.

- **الثالثة** سفينةَ (MINERVA LISA) في البحرِ الأحمرِ لانتهاكِها قرارَ حظرِ الدخولِ إلى موانئِ فلسطينَ المحتلة.

- استهدف سلاح الجو المسير بعمليتين نوعيتين مدمرتينِ حربيتينِ أمريكيتينِ في البحر الأحمر، وحققت أهدافهما بنجاح.

- **29 مايو 2024:** استهداف ست سفن في بحار الأحمر والعربي والأبيض المتوسط، بعدد من الصواريخ البحرية والبالستية والطائرات المسيرة وحققت إصابات مباشرة لانتهاكها قرار حظر الوصول إلى موانئ فلسطين المحتلة.

- **العملية الأولى:** سفينةَ (LAAX) تضررت بشكل كبير.

- **الثانية:** سفينةَ (MOREA).

- **الثالثة:** سفينةَ (Sealady).

- **الرابعة والخامسة:** سفينتي (ALBA) و(Maersk HARTFOFD) الأمريكية في البحر العربي.

- **السادسة:** سفينةَ (MINERVA ANTONIA) في البحر الأبيض المتوسط بعدد من الصواريخ المجنحة.

- 29 مايو 2024: إسقاط طائرة أمريكية نوع MQ_9 أثناءَ تنفيذها مهام عدائية في أجواء محافظة مأرب، بصاروخ أرض جو محلي الصنع، وهي الطائرة السادسة التي يتم إسقاطها.

- 31 مايو 2024: استهداف حاملة الطائرات الأمريكية "أيزنهاور" بعملية عسكرية مشتركة في البحر الأحمر، بعدد من الصواريخ المجنحة والباليستية وتمت العملية بنجاح.

- 1 يونيو 2024: تنفيذ ست عمليات عسكرية على النحو التالي:

- استهداف حاملة الطائرات الأمريكية "إيزنهاور" شمال البحر الأحمر بعدد من الصواريخ والطائرات المسيرة، للمرة الثانية خلال ٢٤ ساعة.

- ضرب مدمرة أمريكية في البحر الأحمر بعدد من المسيرات وأصابتها بشكل مباشرة.

- استهداف السفن التالية المملوكة لشركات لانتهاكها قرار حظر الدخول إلى موانئ فلسطين المحتلة:

- سفينة (MAINA) بعمليتين في البحرين الأحمر والعربي.

- سفينة (ALORAIQ) في المحيط الهندي.

- سفينة (ABLIANI) في البحر الأحمر.

- 3 يونيو 2024: ضرب هدف عسكري للعدو الصهيوني في منطقة "أم الرشراش" (إيلات) بصاروخ "فلسطين" الباليستي والذي كُشف عنه لأول مرة وتمت العملية بنجاح.

- 5 يونيو 2024:

- استهداف سفينتي (Roza) و (Vantage Dream) التابعتين لشركات بعدد من الصواريخ والطائرات المسيرة، لانتهاكها قرار حظر الوصول إلى موانئ فلسطين المحتلة.

- ضرب سفينة (Maersk Seletar) الأمريكية بعدد من الطائرات المسيرةِ شرق البحر العربي.

- 6 يونيو 2024: تنفيذ عمليتين عسكريتين مشتركتين مع المقاومة الإسلامية العراقية:

- الأولى: استهداف سفينتين كانتا تحملان معدات عسكرية في ميناء حيفا المحتل.

- الثانية: ضرب سفينة لانتهاكها قرار حظر الدخول إلى ميناء حيفاء بفلسطين المحتلة.

- 07 يونيو 2024: استهداف سفينتي (Elbella) و (AAL GENOA) تابعتين لشركات بعدد من الطائرات المسيرة والصواريخ البالستية والبحرية وإصابتها بدقة، لانتهاكها قرار حظر الدخول إلى موانئ فلسطين المحتلة.

- 9 يونيو 2024: تنفيذ ثلاث عمليات للقوات البحرية والقوة الصاروخية وسلاح الجوِّ المسير بعدد من الصواريخ البحرية والباليستية والطائرات المسيرة على النحو التالي:

- **الأولى:** إصابة دقيقة للمدمرة البريطانية الحربية "دايموند" في البحر الأحمر بعدد من الصواريخ البالستية.

- **الثانية:** إصابة مباشرة للسفينة (Norderney) في البحر العربي ما أدى إلى نشوب الحريق فيها لانتهاكها قرار حظر الوصول إلى موانئ فلسطين المحتلة.

- **الثالثة:** كسابقتها، إصابة مباشرة للسفينة (MSC Tavvishi)) في البحر العربي لانتهاكها قرار حظر الوصول إلى موانئ فلسطين المحتلة.

- 12 يونيو 2024: تنفيذ عدة عمليات عسكرية نوعية على النحو التالي:

- إصابة السفينة (TUTOR) في البحرِ الأحمر بزورق مسير وعدد من الطائرات المسيرة والصواريخ الباليستية أدت لتعرضها للغرق.

- تنفيذ عمليتينِ عسكريتينِ مشتركتين مع المقاومة الإسلامية العراقية:

الأولى: استهداف هدف حيوي في مدينة أسدود بصواريخ مجنحة.

الثانية: استهداف هدف مهم في مدينة حيفا بعدد من الطائرات المسيرة.

- 13 يونيو 2024: تنفيذ ثلاث عمليات عسكرية مشتركة للقوات البحرية والقوة الصاروخية وسلاح الجو المسير كالتالي:

- **الأولى:** استهداف سفينةَ "Verbena " في البحرِ العربي وتمت إصابتها بشكل مباشرة ما أدى إلى اشتعال الحريق فيها.

- **الثانية:** استهدفتْ سفينة "Seaguardian" في البحرِ الأحمرِ.

- **الثالثة:** سفينةَ "Athina" في البحرِ الأحمرِ وقد أصيبتْ إصابةً مباشرة.

- 16 يونيو 2024: تنفيذ ثلاث عمليات عسكرية في البحرين الأحمر والعربي.

- **الأولى:** استهداف مدمر أمريكية بعدد من الصواريخ الباليستية.

- **الثانية:** استهداف سفينة "CAPTAIN PARIS" بصواريخ بحرية في البحر الاحمر لانتهاك الشركة المالكة لها قرار حظر الدخول إلى موانئ فلسطين المحتلة.

- **الثالثة:** استهداف سفينة "Happy Condor" في البحرِ العربي وذلكَ بعدد من الطائرات المسيرة، بعد انتهاك الشركة حظر الدخول إلى موانئ فلسطين المحتلة.

- 22 يونيو 2024:

- استهداف حاملة الطائرات الأمريكية (آيزنهاور) شمال البحر الأحمر بعدد من الصواريخ الباليستية، وقد حققت العملية أهدافَها بنجاح.

- استهداف سفينة (Transworld navigator) في البحر العربي بعدد من الصواريخ البالستية وأصابتها بشكل مباشر، لانتهاك الشركة المالكة قرار حظر الدخول إلى الموانئ المحتلة.

- 23 **يونيو** 2024: تنفيذ عمليتينِ عسكريتينِ مشتركتينِ مع المقاومة الإسلامية العراقية على النحو التالي:

- **الأولى:** استهداف أربع سفن في ميناء حيفا منها سفينتان ناقلتا إسمنت، وسفينتا شحن عامة، بعدد من الطائرات المسيرة، تابعة لشركات انتهكت قرار حظر الدخول إلى موانئ فلسطين المحتلة.

- **الثانية:** استهداف سفينة (Shorthorn Express) في البحرِ الأبيضِ المتوسط وهي في طريقِها إلى ميناءِ حيفا، بعدد مم الطائرات المسيرة.

- 23 **يونيو** 2024: استهداف سفينتين في البحر الأحمر والمحيط الهندي:

- **الأولى:** سفينة Transworld Navigator)) للمرة الثانية في البحر الأحمر وذلك بزورق مسير ما أدى إلى إصابة السفينة إصابة مباشرة.

- **الثانية:** سفينة (STOLT SEQUOIA) في المحيط الهندي بعدد من الصواريخ المجنحة وقد حققت العملية أهدافَها بنجاح، في حين كان استهداف السفينتين لانتهاك الشركات المالكة لهما قرار حظرِ الدخول إلى موانئِ فلسطينَ المحتلة.

- 25 **يونيو** 2024: استهداف سفينة (MSC SARAH V) الإسرائيلية في البحر العربي بصاروخ باليستي جديد دخل الخدمة ويتميز بإصابة أهدافه على مسافات طويلة بدقة عالية.

- 26 **يونيو** 2024: نفذت القوات المسلحة اليمنية بالاشتراك مع المقاومة الإسلامية العراقية عمليةً عسكريةً مشتركةً استهدفتْ سفينةَ (MSC Manzanillo) الإسرائيليةَ في ميناء حيفا بعددٍ من الطائرات المسيرة، وحققت العملية أهدافها بنجاح.

- 26 **يونيو** 2024: القوات المسلحة اليمنية تكشف ولأول مرة عن هوية الصاروخ الذي استهدف سفينة (MSC SARAH V) الإسرائيلية في البحر العربي في اليوم السابق 25 يونيو 2024، وهو صاروخ فرط صوتي محلي الصنع يمتلك تكنولوجيا متقدمة ودقيق

الإصابة ويصل إلى مديات بعيدة.

- 27 **يونيو** 2024: تنفيذ عمليتين عسكريتين على النحو التالي:

- **الأولى:** استهداف هدف حيوي في حيفا بعملية مشتركة مع المقاومة الإسلامية العراقية بعدد من الصواريخ المجنحة وحققت أهدافها بنجاح.

- **الثانية:** استهداف سفينة (SEAJOY) في البحرِ الأحمرِ بعملية مشتركة ما بين سلاحِ الجوِّ المسيرِ والقوةِ الصاروخيةِ والقواتِ البحرية بزورق مسير وعدد من الصواريخ والطائرات المسيرة وأصابتها بدقة، لاختراق الشركة المالكة لها قرار حظر الدخول إلى موانئ فلسطين المحتلة.

- 28 **يونيو** 2024: تنفيذ 4 عمليات عسكرية نوعية منها عملية عسكرية مشتركة مع المقاومة الإسلامية في العراق على النحو التالي:

- **الأولى:** عملية مشتركة مع المقاومة الإسلامية في العراق بالطائرات المسيرة استهدفت سفينة (waler) النفطية في البحر الأبيض المتوسط. وكانت في طريقِها إلى ميناءِ حيفا، وتم استهدافها لانتهاكها قراَ حظرِ الدخولِ إلى موانئِ فلسطينَ المحتلة.

- **الثانية:** استهدفت القوة الصاروخية والقوات البحرية بعملية عسكرية سفينة (delonix) الأمريكية في البحر الأحمر بعدد من الصواريخ الباليستية وأصابتها بشكل مباشر بفضل الله.

- **الثالثة:** استهدفت القوة الصاروخية في القوات المسلحة اليمنية سفينة (johannes maersk) التابعة لشركة ميرسك في البحر الأبيض المتوسط بصاروخ مجنّح وحققت العملية هدفَها بنجاح بفضلِ الله.. وشركة "ميرسك" تُعدّ من أكثر الشركات الداعمة للكيان الصهيوني وأكثرها انتهاكا لقرار حظر الدخول إلى موانئ فلسطين المحتلة

- **الرابعة:** استهدفت القوات البحرية سفينة (ioannis) في البحر الأحمر بعدد من الزوارق المسيرة لانتهاكها قرار حظر الدخول إلى موانئ فلسطين المحتلة ، وقد أصيبتْ إصابة مباشرة بفضلِ الله.

- 30 **يونيو** 2024: القوات المسلحة اليمنية تزيح الستار عن زورق **"طوفان المدمر"** الذي يتميز بقدرة تدميرية عالية وتكنولوجيا متقدمة.

- يعد هذا الكشف هو الرابع خلال شهر يونيو 2024م لسلاح نوعي دخل معركة إسناد غزة، ابتدأ من صاروخ "فلسطين" الباليستي مرورا بزورق "طوفان1" ثم صاروخ "حاطم2" الباليستي الفرط صوتي.

- "**طوفان المدمر**" هو زورق هجومي مسيّر محلي الصنع، له قدرة تدميرية عالية ويحمل رأس حربي يزن 1000 – 1500 كجم، ومزود بتكنولوجيا متقدمة، بتحكم يدوي وتحكم عن بعد، وتبلغ سرعته 45 ميلا بحريا في الساعة ويعمل في جميع الظروف البحرية.

- كذلك عرض الإعلام الحربي مشاهد لإحدى عمليات زورق "**طوفان المدمر**" باستهداف سفينة Transworld Navigator" " في البحر الأحمر بتاريخ 23 يونيو 2024م.

الصيد الثمين

• "جلاكسي ليدر" (GALAXY LEADER)

موقع وتاريخ الاستهداف: في 19 نوفمبر 2023م نفذت القواتُ البحريةُ في القواتِ المسلحةِ اليمنيةِ عمليةً عسكريةً نوعية في البحرِ الأحمرِ كان من نتائجِها السيطرة على السفينة "الإسرائيلية" (جلاكسي ليدر) واقتيادها إلى الساحلِ اليمنيّ، كما عرضت مقطع فيديو يوثق العملية.

الحمولة الإجمالية: 48,710 طن

الطول: 189.2 متر

العرض: 32.29 متر

نوع وطراز المحرك وقوته: Sulzer - 7RTA-62U - القوة 15540 كيلو واط.

تاريخ وبلد الصنع: 2002 - GDYNIA - STOCZNIA GDYNIA S.A. بولندا.

الرقم التسجيلي: (9237307)

• **حاملة الطائرات "يو إس إس دوايت أيزنهاور"**

هـي حاملـة طائـرات أمريكية من فئـة نيميتز، اسـتهدفتها القوات المسـلحة اليمنية ثلاث مرات بعـدد مـن الصواريخ المجنحة والباليسـتية وأصابتهـا بدقة أجبرتها على مغـادرة البحر الأحمر.

• **مواقع وتاريخ الاستهداف**

- **الاستهداف الأول:** في 31 مايو 2024 في البحر الأحمر

- **الاسـتهداف الثـاني:** في 1 يونيـو 2024 شـمالي البحر الأحمر وهو ثاني اسـتهدافٍ للحاملة خلال ٢٤ سـاعة.

- **الاستهداف الثالث:** في 22 يونيو2024 شمالي البحر الأحمر

- **النتيجـة:** بيـان القـوات المسـلحة اليمنيـة يؤكـد " أدت عمليـاتُ القـواتِ المسـلحةِ اليمنيـةِ بفضـلِ اللـهِ إلى إجبـارِ حاملـةِ الطائـراتِ الأمريكيـةِ آيزنهاور عـلى المغادرةِ والانسـحابِ من البحـرِ الأحمـرِ نتيجـةَ عمليـاتِ اسـتهدافِها مـن قِبَلِ قواتِنـا في البحرِ الأحمرِ خـلالَ الفترةِ السابقة."

• **المواصفات الفنية**

- **الإطلاق:** عام 1977 ودخلت الخدمة عام 1979.

- **الملكية:** البحرية الأمريكية وسميت على أسم الرئيس الأمريكي الـ 34 دوايت أيزنهاور.

- **التكلفة:** 4.7 مليار دولار

- **الطول:** 1098 قدم (334 متر)

- **العرض:** 252 قدم (77 مترًا)

- **الحمولة الإجمالية:** 100 ألف طن.

- **الوزن:** 114,000 طن.

- **السرعة:** 33 عقدة (61 كم/ساعة).

- **الطاقـم:** يتألـف مـن حـوالي 5000 فـرد، بمـا في ذلـك الطياريـن والفنييـن وأفـراد الطاقـم الآخرين

- **الطائـرات والقـدرات الجويـة:** تسـتوعب يو إس إس أيزنهاور مـا يصل إلى 60 طائرة، بما في ذلـك مقاتـلات إف18-إي وإف سـوبر هورنيـت F/A-18E/F Super Hornet وطائـرات الهجوم أيـه6- إي إنتربرايز. EA-6B Prowler.

- **الأسـلحة والجاهزيـة:** تحمـل مجموعـة متنوعـة مـن الأسـلحة، بمـا في ذلـك صواريـخ مضـادة للطائـرات ومدافـع بحريـة وطوربيدات. وتتمتـع بأنظمة دفاع جـوي وأجهزة رادار متقدمة.

- **وتحتـوي عـلى خمسـة أنـواع مختلفـة مـن السـفن:** حاملـة طائـرات مشـغلة بالطاقـة النوويـة، سـفينة إعـادة التزويـد، طـراد، مدمـرات، غواصـة.

- **إضافـة لامتلاكها الأنواع التالية من الطائرات:** مقاتلات الضرب،الطائرات الإلكترونية المناورة (Growlers)،الطائرات المراقبة (Hawkeyes)، الطائرات النقل (Greyhounds)

• المدمرة الأمريكية " يو إس إس غريفلي"

موقـع وتاريـخ الاسـتهداف: اسـتهدفتها القوات المسـلحة اليمنية في 31 ينايـر 2024، في البحر الأحمـر بعدة "صواريـخ بحرية.

• المواصفات الفنية

- **تاريخ الصنع:** 2002م - شركة "نورثروب غرومان".

- **دخول الخدمة:** نوفمبر 2010م.

- **الطول:** 155 متر

- **العرض:** العرض في المنتصف: 20.4 متر، وفي الجزء المغمور (الغاطس): 9.3 متر.

- **السرعة:** 32 عقدة (59.2 كلم/ ساعة).

- **الوزن:** وزن السفينة بكامل حمولتها: 9 آلاف و200 طن.

- **الطاقم:** يتكون طاقمها من 320 فردا، بحسب موقع "نيفي سايت" الأمريكي.

- **التسليح:**

• مدفع بحري "إم كيه 45 مود 4" مقاس 5 بوصات (127 مليمترا).

- مدفعين أوتوماتيكيين عيار "إم كيه 38" وعيار 25 مليمترا.
- 4 مدافع رشاشة من عيار 50 كالا (12.7 مليمترا)، وواحد من طراز "فيلينكس سي آي دبليو إس" عيار 20 مليمترا.
- أنبوبا طوربيد ثلاثيان من طراز "إم كيه 38".
- نظام إطلاق عمودي مكون من 96 خلية "إم كيه 41 في إل إس" قادرة على إطلاق صاروخ "آر آي إم66-" القياسي أرض-جو 2.
- صاروخ كروز "بي جي إم109- توماهوك" بعيد المدى.
- صواريخ "آر يو إم139- في إل-إيه إس آر أو سي" المضادة للغواصات.

- **التشغيل:** بواسطة 4 توربينات غازية، بقوة 33 ألفا و600 حصان لكل توربين مع سرعة تبلغ 3600 دورة في الدقيقة، وتدفع بعمودين من المراوح يمكن التحكم فيها.

• المدمرة الأمريكية "يو إس إس ميسون":

موقع وتاريخ الاستهداف: استهدفتها القواتُ البحرية في القوات المسلحة اليمنية في 15 مايو2024م بعملية عسكرية في البحرِ الأحمرِ بعددٍ من الصواريخ البحرية المناسبة وكانت الإصابة دقيقة بفضل الله.

- **المواصفات الفنية**

- **تاريخ الصنع والخدمة:** 19 يناير 2000م - 12 أبريل 2003م.
- **الطول:** 509 قدم 6 بوصة (155.30م)
- **العرض:** 66 قدم (20 م)
- **الإزاحة:** 9,200 طن
- **الغاطس:** 31 قدم (9.4 م)
- **السرعة:** أكثر من 30 عقدة (56 كم/س؛ 35 ميل/س)
- **الطاقم:** 380 ضابط ومجند.

- **التسليح:**

- **المدافع:**

- **مدفع واحد عيار 5 بوصات (127 مم) / 62 Mk 45 Mod 4 (مدفع خفيف الوزن)**
- **مدفع واحد عيار 20 مم (0.8 بوصة) Phalanx CIWS**
- **نظامان للرشاشات عيار 25 مم (0.98 بوصة) Mk 38**
- **أربعة مدافع عيار 0.50 بوصة (12.7 مم)**

- **الصواريخ:**

- **نظام إطلاق عمودي (Mk 41 VLS) مكون من 32 حجرة وآخر من 64 حجرة (إجمالي 96 حجرة):**
- **صاروخ أرض-جو RIM-66M**
- **صاروخ أرض-جو RIM-156**
- **صاروخ RIM-174A Standard ERAM**
- **صاروخ مضاد للصواريخ البالستيكية RIM-161**
- **صاروخ ESSM (محمول بأربع عبوات) RIM-162**
- **صاروخ كروز توماهوك BGM-109**
- **صاروخ مضاد للغواصات إطلاق عمودي RUM-139 ASROC**

- **الطوربيدات:**

- **قاذفين للطوربيد ثلاثي الأنابيب 2) Mark 32 قاذف)**
- **طوربيد خفيف الوزن Mark 46**
- **طوربيد خفيف الوزن Mark 50**
- **طوربيد خفيف الوزن Mark 54**

- **الطائرات المحمولة**

- **طائرتان من طراز MH-60R سي هوك**

• طائرات إم كيو9- (MQ_9)

منذ دخول اليمن معركة "الفتح الموعود والجهاد المقدس" إسناداً ونصرةً لغزة، وحتى نهاية **يونيو2024م**، أسقطت القوات المسلحة اليمنية 6 طائرات تجسس أمريكية مقاتلة من نوع(MQ_9) وبطرازين مختلفين .

وفي إطار تداعيات توالي إسقاط فخر صناعة المسيّرات الأمريكية في اليمن والتي أثارت ضجة عالمية وحرجاً بالغ الأثر للعدوّ الأمريكي، نشر موقع "NBT" الإخباري الهندي تقريراً قال فيه: **"إن اليمن أصبح مقبرةً للطائرة الأمريكية بدون طيار (إم كيو 9- ريبر)"**

وأضاف موقع "إن بي تي" الهندي، عن نية الحكومة الهندية للتراجع عن شراء طائرات مسيّرة أمريكية؛ بسَببِ استهدافها من قبل الدفاعات الجوية اليمنية.

ويرى مراقبون عسكريون، أن إسقاط الطائرة الأمريكية العملاقة والتي ما فتئ الأمريكي يتفاخر بها ويلقبها تارة بـ (المفترس) وتارة بـ (الصياد القاتل) بقدراتها، يعكس ما وصلت إليه القوات الجوية اليمنية من تطور وقدرات تمكنها من إسقاط هذا النوع.

• مواقع وتاريخ الاستهداف

- بعد شهر واحد من بدء معركة طوفان الأقصى، وفي عملية هي الأولى من نوعها خارج البر اليمني أسقطت القوات الجوية اليمنية في الثامن من نوفمبر 2023 طائرة التجسس الأمريكية "إم كيو 9" خلال قيامها بأعمال عدائية ورصد وتجسس في "أجواء المياه الإقليمية اليمنية"
- في 19فبراير2024 أعلنت القوات المسلحة عن إسقاط الطائرةَ الأمريكية "MQ9" في أجواءِ محافظةِ الحديدة.
- في 26 أبريل 2024 نجحت القوات المسلحة في إسقاط الطائرة الأمريكية"MQ9" أثناء قيامها بتنفيذ مهام عدائية في أجواء محافظة صعدة.

- 17 **مايو** 2024 أعلنت القوات المسلحة إسقاط طائرة تجسس مقاتلة أمريكية من طراز (MQ9) أثناء قيامها بأعمال عدائية في أجواء محافظة مأرب.

- 21 **مايو** 2024 أعلنت القوات المسلحة عن إسقاط طائرة تجسس أمريكية مقاتلة من طراز (MQ9) أثناء قيامها بأعمال عدائية في أجواء محافظة البيضا، بصاروخ محلي الصنع.

- 29 مايو 2024 نجحت قوات الدفاع الجوي في القوات المسلحة اليمنية بإسقاط طائرةٍ أمريكية نوع (MQ9) أثناءَ تنفيذِها مهام عدائية في أجواء محافظة مأرب، بصاروخ أرضِ جو محليٍّ الصنع.

• المواصفات الفنية

- طائرة إم كيو9- ريبر (MQ-9 Reaper) تعد من بين أحدث الطائرات الأمريكية بدون طيار وتضم مواصفات تكنولوجية عالية، منها نظام رادار متطور وكاميرات ومستشعرات عالية الدقة تستطيع مسح منطقة قطرها 360 درجة.

- متعددة الأغراض، تتنوع مهامها بين المراقبة والتجسس، كما تستخدم كقاذفة للصواريخ في ميادين القتال، إذ تستطيع حمل كمية كبيرة من الصواريخ والقنابل الموجهة بالليزر، ويمكنها ضرب أهداف "متحركة عالية القيمة وحساسة" بالإضافة إلى ضرب الأهداف الثابتة، نظرا لأنظمة أسلحتها وقدرتها على مراقبة المنطقة لفترة طويلة من الزمن.

- الصواريخ والقنابل التي تستطيع حملها هي 4 صواريخ AGM-114 "هيلفاير"، ويمكن إضافة قنبلتين 82 كافة، مع رؤية ليزر الموجهة ب GPS، يتم اختبار تجهيزها بصواريخ AIM-92 ستينغر.

- التسمية الحربية: MQ-9 - MQA9 - إم كيو9- أو إم كيو9- ريبر (بالإنجليزية: MQ-9 Reaper) وهي طائرة بدون طيار كانت تسمى من قبل بريداتور بي Predator B تنتجها شركة جنرال أتوميكس الأمريكية.

- بلد الصنع: United States.

- المهام: حظر جوي - الاستطلاع الجوي

- التكلفة: بحسب طرازها يبدأ سعرها من 5.11 ويصل إلى 30 مليون دولار أمريكي بحسب موقع RT الروسي.

- تكلفة المشروع: 11.8 مليار دولار أمريكي

- التطوير: قامت شركة جنيرال أتوميكس عام 2000 بتطوير طائرتها بدون طيار من نوع "MQ-1 Reaper" لتصبح "MQ-9 Reaper"

- **بدء الخدمة:** 2 فبراير 2001م

- **الوزن:** نحو 5 أطنان

- **الطول:** 11 متر

- **العرض:** عرضها مع الأجنحة يصل إلى 20 متراً

- **السرعة القصوى:** ألف ميل بحري - 313 كم في الساعة.

- **السلاح:** إيه آي إم9- سايدويندر -جي بي يو12- - إيه جي إم114- هيلفاير - قنبلة الجدام.

- **قوة المحرك:** محرك توربو بقدرة 900 حصان (670 كيلووات).

- **التحليق والارتفاع:** يمكنها التحليق على ارتفاعات تبلغ نحو 50 ألف قدم (15.24 كم) لأكثر من 27 ساعة.

• المدمرة الحربية البريطانية "دايموند"

- **موقع وتاريخ الاستهداف:**

استهدفتها القوةُ الصاروخية في القوات المسلحة اليمنية في 9 يونيو 2024م بعملية عسكرية في البحرِ الأحمرِ وبعددٍ من الصواريخ البالستية وكانت الإصابة دقيقةً بفضلِ الله.

وكانت هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" قد نشرت تقريراً أعدته من على متن المدمرة "دايموند" نقلت فيه عن قبطان المدمرة، بيت إيفانز، قوله: "إن اليمنيين يستخدمون الآن أسلحة أكثر تقدما وفتكا".

والمدمرة الحربية البريطانية "إتش إم إس دايموند" من الفئة "تايب 45"، مخصصة للدفاع الجوي، وترافقها تشكيلات بحرية لحمايتها من أي هجوم جوي أثناء إبحارها.

• المواصفات الفنية

- **بدء الخدمة:** 2011م

- **الوزن:** يصل إلى 9400 طن.

- **الطول:** 152 متر

- **العرض:** 21 متر

- **قوة الدفع:** محرك توربيني غاز عدد 2 وآخر ديزل وثالث بالكهرباء

- **السرعة:** 56 كم /الساعة

- **المدى:** 13 ألف كم

- **القدرات التسليحية:**

- تم تجهيزها بنظام الدفاع الجوي "Sea Viper"، والذي يمكنه تتبع ما يصل إلى 2000 هدف والتحكم في الوقت ذاته بعدة صواريخ "Asper" في الجو.

- تحتوي على رادار متعدد المهام وآخر للمراقبة الجوية وثالث للملاحة، بداخلها أنظمة حرب إلكترونية.

- تمتلك 48 خلية صواريخ أفعى البحر من طراز" Sea Viper" للدفاع الجوي، و15 صاروخاً Aster المدى من 1.7 كيلو متر إلى 30 كيلو متر، و30 صاروخاً Aster المدى من 3 كم إلى 120 كيلو متر.

- كما تمتلك 8 فوهات صواريخ هاربون مضادة للسفن، ومدفع بحري عيار 113 ملم بمدى 27 كيلومتراً ومدفعان عيار 30 ملم، و8 مدافع رشاشة متوسطة، بالإضافة إلى 4 قاذفات طوربيد وطائرتين حوامة تحمل صواريخ مضادة للسفن عدد 4، وطوربيدان مضادان للغواصات.

شهادات واعترافات

ما يقارب الـ 80 بياناً عسكرياً أصدرته القوات المسلحة اليمنية على لسان متحدثها الرسمي العميد / يحيي سريع، خلال ثمانية أشهر منذ انطلاق عملية طوفان الأقصى وبدء معركة "الفتح الموعود والجهاد المقدس" انتصاراً لمظلومية الشعب الفلسطيني ورداً على العدوان الأمريكي - البريطاني على اليمن.

وفي كل بيان صادر يسبقه خبر عاجل يحمل عنوانه مفاجآت عسكرية كبيرة وبشارة انتصار تاريخي جديد لليمن وقواتها المسلحة، باعتراف وإقرار نُخب سياسية واقتصادية عالمية وقيادات عسكرية محسوبة على قوى العدوان، **وهذه أبرزها:**

"أنفقت البحرية الأمريكية نحو مليار دولار على التصدي لهجمات الحوثيين في المنطقة".

• وزير القوات البحرية الأمريكية كارلوس ديل تورو

"الحوثيون يحولون الضربات النادرة الفعالية من الناحية التكتيكية إلى نجاح استراتيجي".

• مساعد مدير السياسة الخارجية الأميركية، آري سيكوريل

"بلا شك، هذا هو القتال الأكثر استدامة الذي شهدته البحرية الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية.. نحن نوعا ما على وشك أن يتمكن الحوثيون من شن أنواع الهجمات التي لا تستطيع الولايات المتحدة إيقافها في كل مرة، وبعد ذلك سنبدأ في رؤية أضرار جسيمة.. إذا تركتها تتفاقم، فإن الحوثيين سيصبحون قوة أكثر قدرة وكفاءة وخبرة".

• بريان كلارك - غواص سابق في البحرية وباحث في معهد هدسون

"القوات اليمنية قادرة على إحداث انقلاب نوعي وكبير في التكتيك العسكري من مجرد التمكن من ضرب حاملة الطائرات الأمريكية USS Eisenhower أو حاملة طائرات أميركية أخرى".

• الكاتب جيمس هولمز - موقع "ناشيونال إنترست" الأمريكي)

"استهداف قوات صنعاء لحاملة الطائرات الأمريكية "أيزنهاور" في البحر الأحمر لم تتجرأ دول كثيرة على فعله، وأن ما حدث يشكل دلالة على تغييرات عالمية في الموازين".

• وسائل الإعلام الصينية

"الحملة العسكرية الأمريكية عجزت عن ردع قوات صنعاء وقدراتنا لا يمكنها أعاقتها".

• السفير الأمريكي السابق إلى اليمن، جيرالد فايرشتاين - واشنطن بوست

"التحالف الأمريكي البريطاني فشل في وقف العمليات اليمنية لقد أخطأ الأمريكان عندما شجعوا السعودية على الدخول في حرب مع اليمن، كان هذا خطأ قاتلاً، وفشلت أهداف هذه الحرب".

• مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن - جمال بن عمر

"البحرية الأمريكية تواجه أعنف قتال شهدته منذ الحرب العالمية الثانية في محاولة لمواجهة هجمات قوات صنعاء على السفن في ممر البحر الأحمر".

• موقع شبكة إن بي سي نيوز الأمريكي

"هناك صراع داخل قيادة البنتاغون، بين الاستجابة لضغوط البحرية لسحب حاملة الطائرات "آيزنهاور" ومجموعتها الضاربة من البحر الأحمر، وبين ضغوط القيادة المركزية لإبقائهم هناك لفترة أطول".

• وكالة "أسوشيتد برس" الأمريكية

"الغرب لم يتوقعوا هذه الجرأة من أنصار اليمن".

• وكالة نوفو روسيا

"الولايات المتحدة وبريطانيا عجزت في ردع اليمن عن مواصلة عملياته الداعمة لغزة".

• مجلة "ريسبونسبل ستيت كرافت" الأمريكية

"تحالف "حارس الازدهار" بقيادة أمريكا فشل في حماية إسرائيل والسفن

البحريـة المتجهـة إليهـا"

• صحيفة جيروزاليم بوست "الإسرائيلية"

"عـودة المدمـرة الأمريكيـة "يـو إس إس كارني" إلى الولايـات المتحـدة من مهمة في منطقـة البحـر الأحمـر، تثير المخاوف بشـأن تصاعـد التوتر في المنطقة وفشـل إدارة بايـدن في الحـد مـن الهجمات البحريـة اليمنية".

• صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية

"الخسـائر الاقتصاديـة المبـاشرة عـلى مينـاء أم الـرشراش "إيـلات" بلغـت 3 مليـار دولار جـراء الحظـر اليمنـي في البحـر الأحمـر".

• معهد الشرق الأوسط" الأمريكي

"تعـرض مينـاء أم الـرشراش "إيـلات" لخسـائر اقتصاديـة مبـاشرة تقـدر بنحـو 3 مليـارات دولار أمريـكي، حيـث توقفـت أعـمال الاسـتيراد والتصديـر الرئيسـية إلى حـد كبـير بسـبب الصواريـخ بعيـدة المـدى المتكـررة التـي أطلقتهـا القـوات المسـلحة اليمنيـة، وكذلـك اسـتهدفت السـفن المرتبطـة بإسرائيـل في البحـر الأحمـر".

• موقع افريكان نيوز

قائـد عمليـة "أسـبيدس" الأوروبيـة: "لم نعـد قادريـن عـلى البقـاء في البحـر الأحمـر.. ولم يعـد لعمليـة "أسـبيدس" "Eunavfor Aspides" مـا يكفـي مـن السـفن الحربيـة في البحـر الأحمـر".

• صحيفة "دير شبيغل" "Der Spiegel" الألمانية

"مـن الصعـب جـداً هزيمة اليمنيين في سـاحة المعركـة وإن الحـرب الأمريكية على اليمـن سـتنتهي بالفشـل، وإن الشـعب اليمني مـن مختلف التوجهات السياسـية يدعم توجـه صنعاء العسـكري في البحـر الأحمر".

• مجلة "جاكوبين" الأمريكية

الخلاصـــة:

مـن بـاب التذكـير لمـن لا تزال عينـاه مغمضة عن رؤيـة الحقيقة ، فـإن الحـرب العدوانية التي تشـنها دول العـدوان الصهيـوني - الأمريـكي - البريطـاني عـلى اليمـن مُنـذ 12 ينايـر 2024، في سـبيل الدفـاع عـن الكيـان الصهيـوني وحماية سـفنه والمتوجهـة إليه التـي تم حظـر عبورها عبر ميـاه بحـار الأحمـر والعـربي والأبيـض المتوسـط بقـرار يمنـي خالـص، ليسـت إلا عمليـة تبادل أدوار بـين قـوى الاسـتعمار والاحتـلال ؛ اسـتكمالاً للعـدوان الـذي شـنته مـا تُسـمّى دول تحالـف العـدوان العـشري في ال26 مـارس 2015م، واسـتمرت تسـعة أعـوام عـلى المحافظـات المحـررة الواقعـة تحـت حكـم حكومـة صنعاء.

إن مـا حققتـه اليمـن بقيادتهـا الثوريـة والسياسـية وقواتهـا المسـلحة (القـوات البحريـة والقـوة الصاروخية وسـلاح الجو المسـير) والطوفانات البشرية في سـاحات الكرامـة في كل اليمـن مـن انتصـارات كبـيرة انتصـارا لمظلوميـة الشـعب الفلسـطيني وقضيتـه العادلـة ومشـاركة القـوات المسـلحة اليمنيـة فصائـل المقاومـة الفلسـطينية القتـال في خنـدق واحـد تُعـدُّ ملحمـةً تاريخيـة وعسـكرية مكتملـة الأركان.

وصـدق اللـه وعـده لعبـاده المؤمنـين بقولـه [إن تنـصروا اللـه ينصركـم].. وانتـصرت اليمـن ومرّغـت أنـوف جيـوش دول العـدوان الصهيـو - أمريـكي - غـربي تحـت الـتراب وبـين أمـواج البحـار وعـلى فضـاءات وأجنحة الهـواء، وألحقت بهم هزائم منكـرة ، وكبدتهم الخسـائر الهائلة عـلى كافـة مسـتويات الجبهـات العسـكرية والسياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة والنفسـية، في معركـة واحـدة، وبموقـفٍ إيمـانيّ لا يتبـدّل ، انتصـاراً لمظلومية شـعبٍ أعـزل يواجه أنـواع الظلم والقهـر عـلى مـدى 76 عاما.

المصـــــــــادر:

- القناة الرسمية على (Telegram) للمتحدث الرسمي للقوات المسلحة اليمنية العميد يحيى سريع.
- موقع (MyShipTracking) المتخصص في التعقب المباشر لحركة السفن
- موقع(FleetMon) المتخصص في تتبع تحركات السفن عبر نظام تحديد الهوية التلقائي (AIS)
- موقع (Baltic Shipping) المتخصص في جمع بيانات السفن وحركة الملاحة
- موقع (Marine Traffic) لخدمة تتبع السفن البحرية حول العالم
- موقع: TRT عربي ("يو إس إس أيزنهاور": قوة بحرية عملاقة تنضم إلى "جيرالد فورد" وتدعم إسرائيل)
- إسماعيل المحاقري: من أجل فلسطين: اليمن يجمع الأحمر بالأبيض.. عواقب الاستهانة الأميركية بالدماء
- موقع Sputnik Arabic (ضربة قاصمة للأسطول الأمريكي.. معلومات عن المدمرة التي أعلنت "أنصار الله" استهدافها)
- موقع الجزيرة نت ("يو إس إس غريفلي".. مدمرة سميت على اسم ضابط أميركي من أصل أفريقي)
- موسوعة Wikipedia العربية
- موقع المسيرة نت (إسقاطُ طائرات إم كيو 9 الأمريكية.. ما الرسائلُ والدلالات؟)
- موقع RT الروسي (مزايا المسيرة الأمريكية MQ-9 Reaper التي أسقطها الحوثيون)
- موقع Defense Arabia المتخصص بمجال الدفاع والأمن في العالم العربي
- موقع وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
- موقع السياسية نت
- شهادات واعترافات: موقعيّ 26 سبتمبر ـ المسيرة نت

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات
SABA.YE

علم و جهاد

الدورات الصيفية
بين معركتيّ الوعي والكيّ

حصاد وعي الحاضر وضمان أمن المستقبل

إعداد: مركز البحوث والمعلومات

الدورات الصيفية
بين معركتيّ الوعي والكيّ

حصاد وعي الحاضر وضمان أمن المستقبل

إعـــداد:

مركز البحوث والمعلومات

محرم1446هـ - يوليو2024م

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

إشـــــراقة

أُسْدِلَ الستار على الحدث زمنياً، لكن الحصاد العظيم للدورات الصيفية ينمو ثماراً كل الوقت، يُزهر ضوعاً في كل الأمكنة، ويشتعل ضوءً في العقول والقلوب بتفاوت أعمارها واختلاف مشاربها الفكرية والاجتماعية، ويفتح للمستقبل الواعد أبواباً لم تكن في حُسبان من أراد بالأمة شراً، وللجيل الناشئ اغتيالاً ناعماً، لولا لطف الله وتهيئته لبزوغ هذا الضوء المبدّد لحُلكة التوهان والشتات.

ففي ظل التحديات الكبيرة التي تواجهها الأمة الإسلامية، وما يُحاك لشعبنا العزيز من مؤامراتٍ، وما يواجهه من عدوانٍ بمختلف أشكاله، خصوصاً حرب العدوّ الناعمة، ومحاولاته الحثيثة في تدمير الجيل الناشئ واستهداف فطرة شعب الإيمان والحكمة، كان لا بدّ من مواجهة هذا المدد الشيطانيّ ومحو مظاهر فساده قبل أن يتفشّى في عقول أجيالنا كسرطانٍ يصعُب مكافحته.

لهذا جاءت الدورات الصيفية كأهم الحلول الأساسية لتعزيز الوعي وتنشيط ذاكرة الهوية الثقافية والإيمانية، وتنمية القيم الأخلاقية لدى النشء، باعتبار أن هذه الدورات أداة فعالة في كيّ الوعي السلبي، وفعّالة في إحياء تلك الهوية، وإعادة الاعتبار لهذه القيم النبيلة، ومواجهة التحديات التي تعصف بالبلاد.

نعم إنه الضوء الواعد في جيل الدورات الصيفية، المنبثق من سراج العصر وعَلَم الهدى، مشكاة المتوضئ بيقين الفلاح، المستبصر بنور الله كأن لم تكن قبله ظُلمة، والزارع المثمر، الزاخر بجهدهِ وجهاده كأن لم تعقبه سِنةٌ من ضياعٍ رضوان الله عليهما.

والسلام المُتمّمُ بفيض العُلى وبركاتِ الأُلى، على خير خلفٍ لخير سلف، من فعل ثم قال، وألقى بأجوبته قبل تبلّد السؤال، من صدق في زمن الخديعة، وأيقن في مواطن الهلاك، واستبسل في لُجج الشرود، يحفظه الله.

أما قبـــــل:

في خضـمّ المعانـاة والاسـتهداف مـن كل حـدبٍ وصـوب، من أعـلى الأمكنـة الوهميـة وأدناها، بـزغ الضيـاء مخترقـاً أشـدّ الفـترات حُلكـةً وأكثرهـا ضياعـاً، ليدفـع حاملو اتقـادهِ ثمنـاً باهضاً مـن خـيرة القـوم، في سـبيل الجـزء الأول مـن معركتـيّ الوعـي والكيّ.

نشأة الدورات الصيفية

• المرحلة الأولى: البزوغ

بـدأت تجربـة الـدورات الصيفيـة في تسـعينيات القرن المـاضي بمحافظة صعـدة تحديداً في عـام 1991م، والتـي أحياهـا السـيد العلامـة بدرالديـن الحـوثي رضـوان اللـه عليـه، وكانـت تقام في بعـض المسـاجد والمـدارس مثل مسـجد ومدرسـة الإمـام الهـادي، بالتركيز عـلى تعليم الطلاب تـلاوة وحفـظ القـرآن وعلومـه والجوانـب التوعويـة المرتبطـة بالمسـؤولية تجاه واقع ومسـتقبل الأمة.

• المرحلة الثانية: مرحلة التأصيل والتوسّع

يُعـزى الفضـل في نشـأة الـدورات الصيفيـة في اليمـن بشـكلها العلمـيّ وأثرهـا الاجتماعـي المثمـر بتوفيـق اللـه، إلى الشـهيد القائـد السـيد حسـين بدرالديـن الحـوثي، منـذ سـعى للاهتمام المثمـر بتنظيمهـا في التسـعينيات الميلاديـة كجـزء مهم مـن مشروعه القـرآنيّ النهضويّ الشـامل.

توسّـع نشـاط الدورات الصيفية سـنة بعد أخرى إلى أن انتشر في عدة محافظات مثل صعدة وعمـران وصنعـاء وذمـار والتـي كانـت تحظـى بالاهتـمام الكبـير مـن السـيد العلامـة بدرالدين الحـوثي والشـهيد القائـد السـيد حسـين بدر الديـن الحوثي ويـشرف عليها السـيد العلامة محمد بن بدرالديـن الحوثي.

أولى الشـهيد القائـد هـذه الـدورات اهتمامـاً كبـيراً، وكان يحـرص عـلى زيارتهـا وإلقـاء محاضراتـه التوعويـة عـلى الطـلاب، والتـي كانـت تشـمل الكثـير مـن المواضيـع مثـل المسـؤولية الدينيـة والأخلاقيـة عـلى طـلاب العلـوم الدينيـة، وكـذا الوعـي السـياسي تجـاه أحـداث وقضايـا

الأمـة، وعـلى التربيـة الإيمانيـة والثقافـة الجهاديـة، وغيرهـا من الأمـور التي تربـط الملتحقين بهـا بواقـع وقضايـا الأمـة والجهـاد في سـبيل اللـه.

- **المرحلة الثالثة: إعجازٌ وإنجاز**

في ظـل واقـع البلـد ومـا واجهـه من عـدوانٍ ومـا زال يواجهه عـلى مختلف المسـتويات، باتت هـذه المـدارس الصيفيـة ضرورة مُلّحـة تقتضيهـا المرحلـة نتيجـة الهجمـة الغربية الشرسـة على منظومـة القيـم والمبـادئ التـي شـكلت الهويـة الإيمانيـة الجامعـة للشـعب اليمنـي والتـي كانـت وسـتظل الحصـن الحصـين لحمايتـه والحفـاظ عـلى كيانه.

ونتيجـة لغيـاب الاهتـمام بترسـيخ الهويـة الإيمانيـة في غالبية البلـدان العربية والإسـلامية باتـت شـعوب تلـك الـدول عرضـة للاختراق مـن قبل الأعـداء، وبدا ذلـك واضحا في ما تشـهده مـن انحـدارٍ أخلاقـي بشـكل تدريجـي، جعـل مـن بعضهـا نسـخة مشـابهة للمجتمعـات الغربيـة بثقافتهـا المنحلة.

أمـام كل هـذا ، إضافـة إلى حمـلات التشـويه والتضليـل الذي تمارسـها الأبـواق الحاقدة من ضعـاف النفـوس ممـن ارتمـوا في أحضـان الأنظمـة المطبعـة لمحاولـة رسـم صـورة سـوداوية عن هـذه المـدارس، في سـياق الأدوار الموكلـة إليهـم مـن أعـداء الأمـة، انـبرى السـيد القائـد عبدالملك بدرالديـن الحـوثي يحفظـه الله حاملاً مشـعل الحرية في زمـن العبودية، ومفـككاً لكل المؤامرات المحدقـة بالأمـة الإسـلامية، وبـاذلاً جهـده الأكـبر وجهـاده الأثمـن في إزاحـة دياجـير الظُلمـة عـن أمّـة جـده صلـوات اللـه عليـه وعـلى آلـه وسـلم ، وما يلمسـه ويشـاهده العـالم بـأسره اليوم مـن يقظـةٍ ربانيّـة ونهضـةٍ قرآنيـة ملأت الآفـاق ، وأطبقـت أجنحتها عـلى فيافي العقـول وبيادر القلـوب ، وجعلـت مـن الـدورات الصيفية معلماً حضارياً يُبنى عليه مسـتقبل أمّـة ، وتجري على يـديّ أشـباله رجـال المسـتقبل حقيقة الانتـماء للهوية الإيمانيـة الجامعة وفقاً للتعليـمات الإلهية بفضـلٍ مـن العـليّ القديـر ، وبتقـوى لا تخطئهـا عـين قلـبٍ لعـدوٍ أوصديـق ، لصاحـب الحُجّة ودامـغ الزيـف سـيدنا ومولانـا السـيد القائد عبدالملـك بدرالديـن الحوثي يحفظـه الله.

وهـا نحـن نشـهد الـدورات الصيفية في زمنـه – رعاه الله- من عـامٍ لآخر، أكثر إقبـالاً، وأكبر عـدداً، وأرقـى تنظيماً، وأبلـغ جـدوى، وأعظم فائدة.

معركة الوعي

• ضرورة الوعي بخطورة المرحلة

في ظل التحديات الكبيرة التي يواجهها الجيل الناشئ في زمننا الحالي، تزداد أهمية الوعي بخطورة المرحلة الراهنة على هذه الفئة العمرية تحديداً، ومدى تأثيرها على تكوين شخصياتهم وتطورهم النفسي والاجتماعي.

ولأن الحرب الناعمة، والمحاولات الحثيثة بتدجين الأجيال بالأفكار الضالة والتحديات الأخرى التي داهمت بلادنا منذ عقود، وشكلت تهديداً حقيقياً سقط في مستنقعاته الكثير من أبناء هذا الشعب عن جهلٍ وقلّة وعي بما يُحاك ضده، فقد كان لا بدّ من مشروعٍ حضاريّ نهضويّ يستند إلى القرآن الكريم يتصدّى لكل المؤامرات، وينقذ الأمة من شرٍّ قد أحاط بها.

نماذج سيئة تدلّ على خطورة المرحلة:

1 - الغرب.. حضارة الهمجية:

يقول السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله: " تعليمات الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" المرتبطة بالجانب الحضاري تعليمات عظيمة، ومسؤولية المسلمين أن يقدِّموا النموذج في أوساط المجتمع البشري، كيف يتَّجهون لبناء حضارة إسلامية، تعتمد على المبادئ الإلهية، والقيم الإلهية، وتعمر الأرض، وتتجه لإقامة العادل، وتُجسِّد الأخلاق والقيم، وتضبط التصرفات والاهتمامات الإنسانية، على أساسٍ من المسؤولية الإيمانية، والأخلاقية، والقيمية، **بعيداً عمَّا نراه في حالة الغرب، كيف هي حضارتهم؟ يغلب عليها الهمجية، والإجرام، الاستباحة لكل شيء، المحاولة لشطب الأخلاق من الواقع الإنساني، يحاولون أن يشطبوا القيم والأخلاق من المجتمع البشري، وصولاً إلى ما وصلوا إليه، في محاولتهم لأن تتحول مسألة الشذوذ الأخلاقي إلى مسألة مقوننة، وسلوكاً عادياً في المجتمع البشري، والبشر بكلهم يستنكرونها حتى بفطرتهم**، في كل ما هو موجود لدى البشر: الفطرة، العادات والتقاليد والأخلاق، القيم، على كل المستويات، البشر ينكرون ويستنكرون ذلك المنكر الفظيع جداً، فأتى الغرب الكافر في هذه المرحلة ليحاول أن

يحـوّل المسـألة إلى مسـألة معممـة في كل المجتمعـات، أصبحـت داءً في أوسـاط مجتمعاتهـم، بلاءً شـنيعاً مخزيـاً وفاضحـاً، عـاراً عليهـم بـكل مـا تعنيـه الكلمـة، ويحاولـون أن يعممـوه إلى بقيـة المجتمعات".

2 - عسكرة المراكز الصيفية في الكيان الصهيوني

يحـرص العـدو الصهيـوني عـلى إقامـة معسـكرات صيفيـة عسـكرية في الأراضي الفلسـطينية المحتلـة للجيـل الناشـئ.

ولمـدة ثلاثـة أسـابيع مـن كل عـام، يتـدرب الأطفـال "الإسرائيليـون" عـلى الطـيران والقصف بالـ F16 والمعـارك الجويـة في الجـو والـبر وفي بحـر الهاكـرز الكبير.

الأمهـات في إسرائيـل يلجـأن إلى احتـواء أبنائهـن في مخيمات عسـكرية بدلاً عـن البقاء أمام الشاشـات، فيـما المخيـمات الصيفيـة العسـكرية في الكيـان تسـتقبل الطـلاب من عمـر 12 عام إلى 16 عام.

يـتراءى لـك المشـهد الصهيـوني بمعسـكراته الصيفيـة للأطفال كأي مشـهدٍ تخالـه تربوياً في ظاهـره، غـير أن القليـل مـن الإصغـاء والمتابعـة لمـا يـدور في أروقـة معسـكراته، ومـا يتم رسـمه عـلى طـاولات تلقـين الجيـل الناشـئ، سـتدرك أن الـدرس الـذي يتلقاه هـؤلاء عنوانه كيـف تقتل عربيا؟

يزرعـون الحقـد في عقولهـم، ويغرسـون الكراهيـة والعـداء للعـرب في نفوسـهم، وتكـرّس مناهج التعليم "الإسرائيلية" نهجاً عنصرياً، وتسـعى في أغلب كتبها إلى شـيطنة العرب، وترسـيخ صـورة نمطيـة تُظهـر "الإسرائيـلي" متحـضراً، وصانـع سـلام، في حـين أن العـرب متخلفـون ومجرمـون وعبيد.

أبـرز مظاهـر عسـكرة التعليم هـو تولّي كبار ضبـاط الاحتـلال "الإسرائيلي" مناصـب إدارية مهمـة في جهـاز التعليـم، وإدارة مؤسسـاته، فـوزارة التربيـة تمـوّل مشروعـاً يُطلـق عليـه اسـم" تسـافتا"، ويهـدف إلى تأهيـل الضبـاط المتقاعديـن للانخـراط في سـلك التعليم.

تتخـذ التربيـة عـلى العسـكرة في "إسرائيـل" أشـكال مختلفـة، يحـاول جهـاز التعليـم صبـغ وعـي الطفـل بمفاهيمهـا منـذ نعومـة أظافـره.

في حين أن رواية التعليم التي يكرسها الاحتلال تهدف إلى بناء ذاكرة جديدة لأبنائه، تشرعن احتلاله، وتزرع وهم التملّك في ما لا يملك، قبل أن يصحو من زيف خيالاته الهمجية على صوت مئذنة الجهاد وهي تصمّ آذانه: " لقد جاء آبائك إلى هنا عبر مغامرة احتلال كبرى، ولن تكون آمناً في المستقبل".

3 - العرب.. وموجة التدجين

يشرح السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله، جانباً مهماً من الواقع المأساوي لبعض الدول العربية، ومدى خطورة ما وصلت إليه من تأثّرٍ وانقياد وخدمة لأعداء الله ورسوله، قائلاً:

" لو نأتي- على سبيل المثال- لنلقي نظرة وبشكلٍ موضوعيٍ تام على واقع **بعض الدول العربية**، مثلاً: كما هو الحال في السعودية، قامت السعودية بتعديل مناهجها الدراسية، وجعلت الركيزة الأساسية لعملية التعديل للمناهج الدراسية، وسقف هذه العملية في التعديل للمناهج الدراسية: موضوع اليهود الصهاينة وإسرائيل، ليكون هذا هو المرتكز الأساس، بإزاحة كل الآيات القرآنية، يعني: بالرغم من قدسية وعظمة القرآن الكريم لدى كل مسلم، والتي يفترض أن تكون محل تعظيم، وتقديس، والتزام، واهتمام، وتحتل أولوية مطلقة لدى الإنسان في نشاطه التعليمي، إلَّا أنهم وصلوا لدرجة إزاحة الآيات القرآنية، التي تتكلم عن جرائم اليهود، أو تفضح اليهود، أو تكشف واقعهم للناس، وتحذِّر منهم، ومن شرهم، ومن فسادهم، لم يحترموا القرآن، احترموا اليهود الصهاينة بأكثر من احترامهم للقرآن ولكتاب الله، وبدون أي خجل يزيحون الآية القرآنية، آيةً قرآنية من المنهج الدراسي، لماذا؟ لأنها ستغضب اليهود الصهاينة، وقد تكون عائقاً أمام مسألة التطبيع، الذي يتجهون له، للعلاقة والولاء مع العدو الإسرائيلي الصهيوني.

اتجهوا أيضاً إلى أحاديث نبوية، إمَّا لإزاحتها كلياً، أو لبترها، هذا على مستوى الإزالة، تصوروا أن تزال آيات قرآنية من المناهج الدراسية، وتحذف من المناهج الدراسية، وتحذف أحاديث نبوية؛ لأن السقف الذي أصبح سقفاً لكل ما سواه هو الاسترضاء لإسرائيل! هذه كارثة، طامة كبرى بكل ما تعنيه الكلمة، وظلم رهيب للأجيال!

ليس هذا فحسب، بل البعض من الآيات القرآنية غيروا ما كانوا قد قدَّموه سابقاً لها من المعاني، أو ما كان قد قُدِّم سابقاً من حديث على ضوئها؛ لِيُغير بطرح آخر، السقف فيه والمعيار له هو: ما الذي سيرضي العدو الإسرائيلي، وما الذي سيغير نظرة جيل بأكمله، جيل بأكمله سيتعلم تلك المناهج، سَتُقَدَّم له كثقافة، وكعلوم، وكمعارف، وكعقائد، وكأسس يعتمد عليها في رؤيته، في فكره، في ثقافته، في نظرته، في مواقفه، في انطلاقته، قدَّموا ما يدجن جيلاً بأكمله للعدو الإسرائيلي، ويحوِّل نظرته للعدو الإسرائيلي الصهيوني، لتتحول إلى نظرة أنه صديق، وأن الموقف الصحيح معه هو العلاقة، هو الشراكة، هو التعاون، هو التحالف، فهو الحليف المستقبلي، كما قال زعماؤهم عن العدو الإسرائيلي: أنه الحليف المستقبلي، إلى هذه الدرجة!

أي ظلم للأجيال عندما تقدَّم لها مناهج توجَّه في العملية التعليمية لتُدجَّن لمن؟ لِتُدَجَّن للعدو الإسرائيلي، الذي نرى ما يفعله في قطاع غزة، نرى كم هي عداوته للإسلام والمسلمين، كيف حقده على المسلمين، كيف حقده على العرب! اليهود الصهاينة لديهم شعار [الموت للعرب]، هذا شعار يرددونه، يهتفون به، يكتبونه، ينطلقون على أساسه.

الإمارات كذلك فعلت كما فعلت السعودية، أصبحت مناهجها الدراسية تتحدث بِودٍ، وإعجاب بالعدو الصهيوني، إعجاب بالإسرائيليين، وتربي جيلها وأطفالها على أن تكون متقبلةً للإسرائيليين كصديق وحليف وشركاء في هذه الحياة، شركاء نشترك معهم في كل شيء، هكذا يعملون، وهكذا يفعلون.

ثم **هذه الموجة متجهة إلى دول عربية أخرى**، تُغَيَّب منها قضايا مهمة، مفاهيم أساسية، يحتاج إليها الجيل الناشئ لبنائه، لحياته، لعزته، لكرامته، لحمايته، تُشطب وتحذف بشكلٍ كبير، وتأتي المفاهيم السلبية السيئة، المدجنة للأجيال، المميعة للشباب، لتحل محلها، لتكون هي ما يقدَّم في العملية التثقيفية التعليمية، في المناهج، في المدارس، في وسائل الإعلام، في مختلف الأنشطة التي تُقدَّم، يعني: بما ينحدر بالأمة نحو الأسفل، ويزيدها خنوعاً وتدجيناً، إلى غير ذلك، يخضعها لأعدائها؛ لأنهم أعداء، الإسرائيلي في المقابل لا يغير شيئاً في مناهجه الدراسية، في سياسته التعليمية، هي كما هي، تربي أطفالهم على العداء الشديد، ينشؤون عليها، ويستمرون عليها، في كل مراحلهم التعليمية، من الطفولة إلى الكبر، إلى الشيخوخة، وليس فقط إلى مرحلة الشباب، إلى الشيخوخة، الإسرائيلي يبقى متعلماً

الحقد على المسلمين، والكره للمسلمين، والنظرة السلبية للمسلمين، ويترسخ لديه العداء الشديد للمسلمين، ويستمر ذلك منذ طفولته في المدارس، في المراحل الابتدائية، إلى مرحلة الشيخوخة، حتى يهرم ويموت على الحقد والعداء الشديد للمسلمين، والسعي لمحاربتهم، والتآمر عليهم، واستخدام كل الوسائل للسيطرة عليهم، ضمن برنامج عمل، عمل عدائي، وعمل للسيطرة والاستغلال، والاستهانة، والإهانة والإذلال لهذه الأمة".

- **الاحتياج الهام للوعي**

عندما أشار علينا القرآن الكريم بضرورة مراقبة حركة المجتمعات خصوصاً السابق والغابر منها، إنما لتنشيط ذاكرة الوعي للخروج بالعبر والدروس من سيرة ومآلات تلك المجتمعات، ولئلا نقع فيما وقعوا فيه من معاصي، وما ارتكبوه من أعمالٍ جلبت عليهم نقمة الله وبطشه بهم.

هنا يبرز سؤال مهم: كيف يمكننا تفعيل مفهوم الوعي القرآني في واقع حياتنا؟

يجدر بنا أن ندرك أن الوعي القرآني لن يتجسّد في حياتنا إن لم نعشه واقعاً في كل شؤون حياتنا لتترسخ مفاهيمه العظيمة في نفوسنا وتتجلى فيما يصدر عنا.

ولعلّ من أهم أبجديات الوعي القرآني هي مسألة التولّي لله ورسوله ولأعلام هداه، والبراءة من أعداء الله ورسوله وأعلام هداه، ومدى جدّية الفرد المسلم في الامتثال لكلام الله من عدمه.

من هذا المنطلق سنصل إلى المفهوم الأوسع للوعي القرآني الذي لا بد وأن يندمج في تفاصيل حياتنا اليومية كإدراج مفاهيمه بمناهجنا التعليمية في جميع المراحل، وتوظيف وسائل الإعلام المختلفة خصوصاً منصات التواصل الاجتماعي لتعزيز ونشر الثقافة القرآنية، وتفعيل دور المساجد والمؤسسات المعنية في تعزيز مفاهيم الوعي القرآني، وتبنّي سياسات حكومية داعمة لبرامج التوعية والتثقيف بالوعي القرآني وفق رؤى واضحة وصادقة تستند إلى كتاب الله وأعلام هُداه.

وحتى تتضح لنا حاجتنا المُلحّة للوعي بشكلٍ عام وبالوعي بمقصد موضوعنا

بهذا الملف وهو الدورات الصيفية، فلنقرأ ما يقول السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله:

"نحن في مرحلة، من أهم ما نحتاج إليه، وفي مقدمة ما نحتاج إليه جميعًا (كبارًا وصغارًا، رجالًا ونساءً)، هو الوعي، نحن في مواجهة حرب رهيبة في هذا العصر، يقودها أعداء الإسلام، اليهود والنصارى، أمريكا وإسرائيل، وحلفاؤهم، هجمة رهيبة جدًا، على مستوى التزييف، والإضلال، والإفساد، والتحريف للمفاهيم، والتجهيل للناس بحقيقة الأمور، تقديم صورة مغلوطة عن كل الأشياء، نحتاج إلى الوعي؛ فالجيل يحظى في هذه الدورات بالوعي".

وعدّد سلام الله عليه، كيف تكون ثمرة الوعي ومخرجاته في واقع الجيل الناشئ بالدورات الصيفية:

- **أن يكون جيلاً واعياً، يمتلك الوعي، عندما ينطلق على هذا الأساس.**
- **أن يكون حكيماً، راشداً، زكياً، ومؤمناً.**
- **وأن يكون حُراً عزيزاً.**
- **أن يتَّجه عملياً، يكتسب المعرفة للعمل، جيل عمليّ، لا يتعلّم علوماً هكذا مجرد مقروآت ومكتوبات ليس لها أثر في نفسه ولا في حياته، بل ضمن مشروع عملي .**
- **يكتسب المعارف للعمل، يتَّجه لبناء حضارة إسلامية بتوجهٍ جهادي.**
- **جيل يريد أن تكون أمته المسلمة أمةً قوية، لا تعتمد على أعدائها في قوتها وغذائها ومتطلبات حياتها الضرورية.**
- **أمةً منتجة، وأمةً قوية، تكتسب كل ما تحتاج إليه من القوة المعنوية، والمادية، والوسائل، والأسباب؛ لتواجه أعداءها، لتحمي نفسها، لتنهض بمسؤولياتها المباركة والمقدسة والعظيمة، فتتحرك في أداء مسؤولياتها العالمية.**
- **جيلاً محصناً من الحرب الناعمة، كل أولياء الشيطان من فئات الضلال-**

على رأسهم الصهيونية العالمية- يستهدفون الناشئة والأطفال، يستهدفون المجتمع البشري بكله (كباراً وصغاراً وأطفالاً، رجالاً ونساءً) للإفساد والتمييع والتضييع، وتدمير القيم والأخلاق، وضرب المفاهيم والأفكار والثقافات، وهذا شيء معروف، حربهم الناعمة بشكل هائل جداً.

تحت هذه المفاهيم والعناوين تكمن أهمية الوعي ومدى حاجتنا الدائمة له لئلا يقع الجيل القادم في براثن التغريب، وفي مستنقعات الجهل والانحراف.

- **أهمية الدورات الصيفية**

تُعدّ الدورات الصيفية من أهمّ الاستثمارات في تنمية مهارات الأجيال القادمة وصقل قدراتهم، بما يتوافق مع هُدى الله، ويُذكي الهوية الإيمانية في نفوسهم وواقعهم، ويرسّخ مفاهيمها الصحيحة قولاً وعملاً، للإسهام الأمثل في بناء مستقبل واعد للأمة.

لهذا فمن بعض دواعي الوعي بأهمية الدورات الصيفية:

- أنها تتجه إلى جانب التربية، والتعليم، والتثقيف، الذي له كل هذه الأهمية، وكل هذه القدسية.
- الدورات الصيفية فرصة مهمة لاستثمار المدة الزمنية للعطلة، بدلاً من أن يكون الأبناء في حالة فراغ.
- الاستثمار في الاهتمام بالأبناء، في تزكيتهم، في تعليمهم، في هدايتهم، في تربيتهم، في تنشئتهم وبنائِهم.
- الاستغلال السلبي للعطلة يتحول إلى بؤرة لنشوء ظواهر سلبية، في السلوكيات، في التصرفات، في الأخلاق، في الأعمال؛ نتيجة الفراغ، نتيجةً لقرناء السوء في بعض الحالات، نتيجةً للفوضى دون توفر برنامج مدروس ومفيد.
- بدلاً من هدر الوقت، الذي هو من أعظم وأهم النعم، والذي يتعلق أيضاً بمرحلة مهمة من عمر الإنسان: في مرحلة الطفولة، ومرحلة الشباب، ومرحلة المراهقة، مرحلة النشء، ولذلك بدلاً من أن تهدر هذه المرحلة الذهبية في حياة الإنسان، وفي مرحلة بنائه تربوياً

ومعرفياً، لا مثيل لها أبداً، بدلاً من أن تهدر وتضيع، تستثمر بشكلٍ صحيحٍ ومفيدٍ وبناء.

- الدورات الصيفية مرحلة لبناء الإنسان تعليمياً وتربوياً، ولاكتساب المهارات، وتوجَّه فيها أيضاً الأنشطة الترفيهية بشكلٍ مفيد.
- شعبنا اليوم بفضل الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" له مشروع قائم على أساسٍ من هويته الإيمانية، مشروع تحرر عن التبعية لأعدائه، فيما تعاني كثير من شعوب أمتنا الإسلامية من التبعية التي تجمِّدها عن أي انطلاقة حضارية راقية تحررية، تبنيها على أساسٍ مستقل ومتحرر.
- اكتسابُ الخبراتِ وتوسيعُ الآفاقِ الفكريةِ.
- إعداد الطلابِ ليكونوا رجال المستقبل كما يليق بهذا الوطن العظيم وبما يواجهه من عدوانٍ شامل يستهدف كل مجالات حياته.

• تعزيز الهوية الإيمانية

يقول السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي - يحفظه الله -: "الإِيمَان بمفهومه القرآني الصحيح وبمنظومته الكاملة هو عنصر خلاص، عنصر حرية، هو عاملٌ أساسيٌ لتماسك الأمة، هو عاملٌ رئيسيٌ تحتاج إليه الأمة لتواجه كل هذه التحديات وكل هذه الأخطار، ولتصحح وضعيتها، ولتنقذ نفسها في واقعها، وفي مواجهة التحديات والأعداء؛ فلذلك نحن بحاجة إلى العناية بالهوية الإِيمَانية، إلى أن نرسِّخها؛ لأنها عملية تربوية، وعملية تعليمية، وعملية نحتاج إليها كعادات وتقاليد ونمط حياة.

ما هو موروثنا نحن كشعبٍ يمني؟ وما هي هويتنا؟ وما هو انتماؤنا الذي نبني عليه مسيرة حياتنا وطريقة حياتنا؟

هذا الموروث وهذه الهوية هو ما ورد في النص النبوي الشريف: (الإيمان يمان، والحكمة يمانية)، هذا ما يجب أن نعيه، أن نفهمه، أن نعي دلالاته الواسعة، وأن نرسِّخه في واقع حياتنا؛ حتى نبني مسيرة حياتنا على أساسه، مسيرة حياتنا في كل المجالات؛ لأن الهوية، والانتماء، والموروث الفكري والسلوكي والأخلاقي، هو يمتد في أثره وفي طابعه إلى واقع الحياة في كل مجالاتها، في كل أنحائها.

على مدى الأجيال الماضية كان شعبنا اليمني المسلم العزيز يمتاز بهذه الميزة: كان للإيمان أثره المباشر في الروحية، في الأخلاق، في المواقف، في العمل، في السلوكيات، في العادات، في التقاليد، حضر هذا الإيمان وتُرجِم في الواقع العملي لآبائنا وأجدادنا الكرام جيلاً بعد جيل إلى عهد رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله- وعلى نحوٍ مترسخٍ ومتميز، ولأنه متميز أتى هذا النص المعبرِّ عن هذا التميز: ((الإيمان يمان))".

ويؤكد السيد القائد يحفظه الله فيما يخص الهوية الإيمانية وارتباطها بالدورات الصيفية:

"الأساس الذي تبنى عليه الدورات الصيفية في بلدنا، في نشاطها التعليمي، والتربوي، والترفيهي، هو: التربية الإيمانية، بناءً على هذه الهوية لشعبنا، هذه الهوية التي هي شرفٌ عظيم، قال عنها رسول الله "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ": ((الإِيْمَانُ يمَانٍ، وَالحِكْمَةُ يمَانِيَّة))، والتي هي أساس للفلاح في الدنيا والآخرة، كما أعلن الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" ذلك في القرآن الكريم: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [المؤمنون: الآية1]، الفلاح في الدنيا وفي الآخرة، الأساس هو التربية الإيمانية: في الأهداف، في المنطلقات، وفي الامتداد الحضاري لها (للأهداف وللمنطلقات) وفق هدى الله تعالى وتعليماته".

ويضيف "الميزة في بلدنا لهذه الدورات الصيفية: أنها تأتي على أساس الهوية الإيمانية لبلدنا وشعبنا، وفي إطار مشروع تحرري بكل ما تعنيه الكلمة، يجعل شعبنا وبلدنا في طليعة هذه الأمة في توجهه التحرري والاستقلالي، والخلاص من التبعية للأعداء، والتحرر من الخضوع لهم، والارتباط بهم ثقافياً أو فكرياً؛ لأن الارتباط بهم هو عملية تدجين لهم فحسب، تدجين لهم، تُدجِّن الأمة لهم".

- **أهداف الدورات الصيفية:**

- **يأتي في مقدمة الأهداف للدورات الصيفية ما رسمه الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهو: التحرر من العبودية لغير الله تعالى، لأن هذا هو العنوان الأول، والهدف الأول- في نفس الوقت- للرسالة الإلهية.**

- ليس هناك أي مشروع على الأرض، في أي بقعةٍ من الدنيا لتحرير الإنسان فعلاً من العبودية، إلَّا المشروع الرسالي، الذي يُعَبِّدنا لله، ويحررنا من العبودية لما سواه، وهذا ما تعمل عليه أدبيات الدورات الصيفية.
- القيام بالدور الحضاري وفق تعليمات الله.
- الفلاح في الدنيا وفي الآخرة، الأساس هو التربية الإيمانية: في الأهداف، في المنطلقات، وفي الامتداد الحضاري لها (للأهداف وللمنطلقات) وفق هدى الله تعالى وتعليماته.
- رسم الغاية الكبرى التي رسمها الله لعباده المؤمنين، وهي: السعي نحو مرضاة الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ"، والفوز برضاه، هذه هو الغاية الكبرى لكل إنسانٍ مؤمن، والتي عندما ينطلق الإنسان على أساسها يسمو، تعظم أهدافه، تزكو نفسه، يصلح عمله، يتَّجه في أهدافه العملية على أساسٍ عظيم، ووفق منطلقات عظيمة ومهمة.
- ومن أهدافها النبيلة غرس القيم الإسلامية والأخلاقية في نفوس النشء والشباب.
- تعزيز الهوية الإيمانية
- تنمية القدرات العلمية والثقافية لدى الطلاب.
- إتقان مهارات الحوار وتبادل الأفكار السليمة.
- اكتشاف المواهب وصقل المهارات الإبداعية.
- شغل أوقات فراغ الطلاب بما ينفعهم ويُبعدهم عن الانحرافات.

• خصائص ومميزات الدورات الصيفية

يقول السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله:

"مميزات الدورات الصيفية، التي أزعجت أعداء هذا البلد، والحاقدين على هذا الشعب، أنها تأتي بدءًا: في إطار توجه شعبنا المنطلق من هويته الإيمانية، وانتمائه الإيماني، وهم يقلقون عندما يكون هناك تربية إيمانية أصيلة، تُربيّ على الحرية بمفهومها الصحيح، على العزة، على الكرامة، تُربي على الأمل والثقة بالله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ"، والتوكل على الله "جَلَّ شَأنُهُ"، والاستشعار العالي

للمسؤولية، والتوجه العملي الجاد نحو بناء حضارة إسلامية راقية، هذه أمور تزعج الأعداء جدًّا، وهذه الميزة ذات أهمية كبيرة لنا جميعًا".

ومن خصائص ومميزات الدورات الصيفية:

- **أن نشاطها يأتي في إطار مشروع حضاري إسلامي، يعتمد على التعليمات الإلهية، على المبادئ الإلهية.**
- **انتمائها للهوية الإيمانية، وهذه ميزة عظيمة، وميزة مهمة، تعطي لكل شيءٍ قيمته، وفائدته، وثمرته، وإيجابيته؛ لأن نفعه في هذه الدنيا، ويمتد إلى الآخرة، ليكون متصلاً بقوله تعالى: {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}.**
- **أنها تأتي في إطار مشروع تحرري بكل ما تعنيه الكلمة، يجعل شعبنا وبلدنا في طليعة هذه الأمة في توجهه التحرري والاستقلالي، والخلاص من التبعية للأعداء، والتحرر من الخضوع لهم، والارتباط بهم ثقافياً أو فكرياً.**
- **أن الأساس الذي تُبنى عليه الدورات الصيفية في بلدنا، في نشاطها التعليمي، والتربوي، والترفيهي، هو: التربية الإيمانية، بناءً على هذه الهوية لشعبنا، هذه الهوية التي هي شرفٌ عظيم، قال عنها رسول الله "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ": ((الإِيمَانُ يمَانٍ، وَالحِكْمَةُ يمَانِيَّة)).**
- **من خصائصها الفريدة، الربط بين العلم والعمل، بمعنى ربط المعرفة النظرية بالتطبيق العملي، ليكون التعليم ذا فائدة ملموسة في الواقع.**
- **كذلك التنوع في البرامج والأنشطة بدءاً بتلاوة القرآن الكريم وتجويده وتدبّر معانيه، مروراً بأنشطة ثقافية وعلمية ورياضية وإبداعية تحفيزية، وغيرها من الأنشطة المتنوعة ذات الجدوى والفائدة.**
- **المشاركة المجتمعية: حظيت الدورات بمشاركة واسعة وتفاعل إيجابي من قبل مختلف فئات المجتمع، بما في ذلك العلماء والمثقفون والشخصيات الاجتماعية، وصولاً إلى التفاعل الجاد من آباء وأهالي الطلاب.**
- **تنمية المهارات الإبداعية، من خلال إتاحة الفرصةَ لإطلاق العنان لإبداعات الطلاب،**

واكتشاف مواهبهم الكامنة، وتوجيهها نحو الطريق الأمثل.

- تطوير المهارات الاجتماعية من خلال توفير البيئة الاجتماعية الإيجابية للجيل الناشئ، وتعلّم مهارات التواصل، والتعاون، واحترام الآخرين.
- غرس القيم الفاضلة والأخلاق الحميدة.

الدورات الصيفية.. أدوار ومسؤوليات

• المسئولية تجاه الجيل الناشئ

تعتبر المسؤولية تجاه الجيل الناشئ من أهم القضايا التي تواجه المجتمعات في عصرنا الحالي، فالشباب هم عماد المستقبل وقوته الدافعة، وهم الذين سيقودون دفة التغيير والتطور، لذا فإن الاهتمام برعايتهم وتنمية قدراتهم بربطها بهدى الله، وتزويدهم بالوعي القرآني كما يجب، فإن ذلك يُمثّل استثماراً إيجابياً وفعّالاً في حاضر ومستقبل الأمة.

ولهذا فإن المسؤولية تجاه الجيل الناشئ هي مسؤولية مشتركة تقع على عاتق الأسرة والمجتمع والدولة وكل الفئات والجهات المرتبطة بالجيل الناشئ.

وكل جهةٍ وفئةٍ معنيّة لها دور وعليها واجب تجاه أبناء هذه الأمة نجملها كما يلي:

• دور الجهات المسؤولة:

- وضع السياسات اللازمة واللوائح المنظمة لإنجاح الدورات الصيفية
- تقديم التمويل المالي والدعم المعنوي للدورات الصيفية.
- توفير الأمكنة المناسبة والآمنة لإقامة فعاليات الدورات الصيفية فيها.
- توفير الدعم اللوجستي والخدمات الأمنية وفق ما تحتاجه الدورات الصيفية.
- توفير الدعم الصحي خصوصاً الإسعافات الأولية.
- الدعم الإعلامي وتهيئة كامل التجهيزات بذات المجال.
- تأهب وجاهزية كل الجهات الرسمية بما يمكنها من دعم لنجاح الدورات الصيفية.
- غير ذلك مما هو على عاتق مسؤولية الجهات الرسمية.

• دور الإعلام والإعلاميين تجاه الدورات الصيفية:

أكد السيد القائد يحفظه الله: "**الإعلاميون والثقافيون- من جهة المواكبة**

الإعلامية- مطلوبٌ منهم أن يدعموا هذه الدورات، أن يشجعوا الطلاب، الأنشطة الإعلامية، الاهتمام الإعلامي من وسائل الإعلام، بمختلف أنواعها، أن تكون مساندة، وداعمة، وأن تُضفي حيوية كبيرة على هذه الدورات، باهتماماتها وأنشطتها الإعلامية، وهذا شيءٌ مهم".

ومن هذا المنطلق فإن دور الإعلام والإعلاميين نحو الدورات الصيفية نلخصه كما يلي:

- نشر الوعي بأهمية الدورات الصيفية: بإبراز فوائدها التعليمية والتثقيفية والاجتماعية للطلاب، وتسليط الضوء على تنوع البرامج والأنشطة التي تقدمها الدورات.
- تشجيع أولياء الأمور على تسجيل أبنائهم في الدورات الصيفية.
- الترويج وجذب انتباه المجتمع للدورات الصيفية من خلال وسائل الإعلام المختلفة (التلفزيون، الإذاعة، مواقع التواصل الاجتماعي، الصحف، المقايل، وسائل النقل، وغير ذلك) من خلال إنتاج مواد إعلامية جذابة (تقارير، إعلانات، برامج، بروشورات) تُبرز فاعلية الدورات الصيفية، ومدى أهميتها وانعكاس جدواها الإيجابية على الجيل الناشئ.
- استضافة مسؤولين من الجهات المنظمة للدورات الصيفية للحديث عنها وعما يتعلق بها.
- إبراز تنوّع البرامج والأنشطة التي تقدمها الدورات الصيفية لتلبية احتياجات الطلاب، وتسليط الضوء على البرامج المميزة والجديدة.
- إتاحة الفرصة للطلاب المشاركين في الدورات الصيفية من خلال النزول الميداني المواكب لإظهار قصص نجاحهم النظريّ والعمليّ وما يتميزون به عن غيرهم من وعيٍ وعلمٍ وثقافةٍ تحميهم وتبنيهم باتجاه المستقبل المنشود .
- تشجيع الجهات الداعمة في تكريم الطلبة النجباء، وتمويل أي أفكار وإبداعات بمختلف المجالات لدى المبرزين من الطلاب لما لذلك من الأثر العظيم.
- التغطية المواكبة والمستمرة للأنشطة والفعاليات المختلفة للدورات الصيفية، وتقديمها في قالب إبداعي يليق بأهمية الحدث.
- كسر الصورة النمطية عن الدورات الصيفية وإبراز فرصتها الثمينة للملتحقين بها في دروب العلم والتنمية الواعية واكتساب المهارات الجديدة التي تعود عليهم بالفائدة.

• **دور الأسرة:**

يلعب الآباء والأمهات دوراً هاماً في تشجيع أبنائهم على المشاركة في الدورات الصيفية من خلال:

- توعية الأبناء بأهمية الدورات الصيفية
- تشجيع الأبناء على الالتحاق الدورات الصيفية
- تشجيع الأبناء على التميز في الأنشطة المختلفة للدورات الصيفية، ودعمهم مادياً ومعنوياً ليشعروا بأهمية ما هم فيه.
- متابعة تقدمهم والحضور مع أبنائهم في الاحتفالات المصاحبة لفعاليات الدورات الصيفية.
- ألّا يكون هناك تأثُّر بالشائعات من جانب الأعداء وأبواقهم الذين عادة ما يشنّون حملات إعلامية ومجتمعية منظمة في محاولة فاشلة للنيل من الدورات الصيفية.

• **دور المجتمع:**

- أهمية الإسهام المادي، والتعاون بمبادرات مجتمعية بحسب القدرة، لدعم الدورات مادياً ولإنجاحها.
- أهمية حضور المجتمع للتشجيع والتحفيز والمشاركة لهذه الدورات ولمنتسبيها في مختلف فعالياتها لما لذلك من مردود إيجابي.
- الزيارات من العلماء، ومن الشخصيات والوجاهات، وكل من يستطيع أن يساهم في هذا الجانب ويفيد؛ للتشجيع، والتحفيز، والنصح... وغير ذلك.
- مساهمة أصحاب القدرات التثقيفية والتعليمية، والمعلمين، والعاملين في المدارس، بما وهبهم الله من قدرة تعليمية، بما يمتلكونه من علم ومعرفة، أن يتجهوا إلى هذا الجيل الذي هو جدير بالاهتمام به.

• **دور المعلمين وطلاب العلوم الدينية:**

- استشعار الطلاب بأهمية هذه الفرصة، وأن يدركوا أهمية الإقبال على هذه البرامج الإيمانية، بالاهتمام المستمر أثناء الدورات، والحرص على الاستفادة في كل الجوانب

العلمية والتربوية، لأنهم محور عملية التعليم.

- تجسيد المدرسين المعنى الأرقى للقدوة الحسنة في التعامل مع الطلاب، في الالتزام الديني والعملي؛ لما لهذا من أهمية كبيرة في التعليم، وتأثير عميق في النفوس.

معركة الكيّ

• لماذا ينزعج الأعداء من الدورات الصيفية؟

يلخص السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله بعضاً من أهم ما يقلق أعداء اليمن والحاقدين عليه ويثير انزعاجهم كالتالي:

- **أنها تأتي أولاً في إطار توجه شعبنا المنطلق من هويته الإيمانية، وانتمائه الإيماني.**
- **يقلقون عندما يكون هناك تربية إيمانية أصيلة، تُربي على الحرية بمفهومها الصحيح، على العزة، على الكرامة،**
- **يقلقون عندما يكون هناك تربية إيمانية أصيلة، تُربي على الأمل والثقة بالله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ"، والتوكل على الله "جَلَّ شَأنُهُ".**
- **يقلقون عندما يكون هناك تربية إيمانية أصيلة، تُربي على الاستشعار العالي للمسؤولية، والتوجه العملي الجاد نحو بناء حضارة إسلامية راقية.**

ولا ينسى أن يؤكد السيد القائد بما أن **"هذه أمور تزعج الأعداء جدًّا" فهي في ذات الوقت " ميزة ذات أهمية كبيرة لنا جميعًا".**

• ما سبب استهداف الدورات الصيفية؟

- **لأن الدورات الصيفية تنشر الوعي وتعزز مفهوم الثقافة القرآنية:** وهذا يُشكّل تهديداً مباشراً للأعداء الذين يُحاولون إخفاء الحقيقة عن الشعب، وقمع أي صوت معارض.
- **لأن الدورات الصيفية تبني قدرات الشباب:** وهذا يُمثّل تحديّاً للأعداء الذين يريدون إضعاف الشعب وقمع إرادته.
- **لأن الدورات الصيفية تساهم في تعزيز الروابط الاجتماعية:** وهذا يشكّل كابوساً للعدوّ ومرتزقته الذين يسعون إلى زرع الفرقة والانقسام بين أبناء الشعب.
- **لأن الدورات الصيفية تُحيي التراث الإيمانيّ وتستعيد الهوية الإيمانية للشعب:**

وهـذا مصـدر خطـر عـلى من يسـعون بكل الطـرق لتدجين الشـعب.

وبشـكلٍ عـام، تُشـكّل الـدورات الصيفيـة تهديـداً خطـيراً للعـدوّ ومرتزقتـه عـلى مسـتويات متعـددة، لذلـك يسـعون إلى منعهـا بـكل الوسـائل.

بالإضافـة إلى ذلـك، فهناك بعض الأسـباب الأخرى الخفية التـي تجعل من أعداء الشـعب ومرتزقتهـم ينزعجون من الدورات الصيفيـة، ويتحرّجون من ذكرها مثل:

- خوفهم من تزايد الوعي السياسي لدى الشباب.
- قلقهم من تزايد عدد الملتحقين بالدورات الصيفية.
- رغبتهـم في منـع الشـباب مـن التعبـير عـن آرائهـم بالمعنـى الحقيقـي للبعـد التحـرري الذي تضيفـه لهـم الهويـة الإيمانيـة.

ومهـما كانت الأسـباب، فـإن انزعاج العـدوّ ومرتزقته من الـدورات الصيفية يُؤكد أهميتها ورسـالتها النبيلة.

- **مـا سر قلـق مـن الـدورة الصيفيـة وأبواقـه الإعلاميـة؟ وإلى أي مـدى أفشـلت الـدورات الصيفيـة مخططـات العـدوان ومرتزقتـه؟ ومـاذا عـن اسـتمرارية هـذه التوعيـة؟**

يجيـب الأسـتاذ / نصرالديـن عامـر رئيـس مجلـس إدارة وكالـة الأنبـاء اليمنية (سـبأ) رئيس التحريـر، في حديـث تلفزيـوني مـع قنـاة اليمـن الفضائيـة عـن هذه الأسـئلة الهامـة بقوله:

" لا شـك أن الجميـع اليـوم يتابـع الهجمـة الغربية وهي ليسـت جديـدة أو وليدة اللحظة، وهي لها سـنوات طويلة، الهجمة التي تسـتهدف المسـلمين بشـكل عام وأيضا تركـز عـلى النـشء والشـباب وتركـز أيضا عـلى الأطفال تحديـدا في محاولـة ترويج الشـذوذ، ومحاولـة تفسـيخ جيـل المسـتقبل وتفريغهـم مـن محتـواه ومـن مضمونـه، وهـذا هـو مـا يريـده الغرب وهـذا هو المسـتقبل الـذي يرسـمونه للأطفال.

ولذلـك عندمـا تـأتي بعمـل مضـاد ومناهـض لذلـك يعمـل لربـط الأمـة وربـط

الجيل الناشئ والصاعد قيادات المستقبل بالهوية اليمنية الإيمانية المتجذرة في عمق التاريخ، بعمق الهوية الإيمانية المنطلقة من حديث الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، عندما قال " الإيمان يمان والحكمة يمانية " سينزعجون لذلك ، ويولولون ويتحركون، لأنهم يريدون أن يكون هناك جيل فاسد، جيل متفسخ، جيل لا يدافع عن نفسه ولا عن هويته، ولا عن قيمه، ولا عن ثرواته، ولا عن بلده، ولا عن أرضه، ولا حتى عن نفسه، ولا عن عرضه، يعني يصل بهم المدى إلى أن يستهدفوه في شخصه وفي جسده.

وبكل تأكيد أن لديهم مشاريع، وهم محقين في انزعاجهم بأن الدورات الصيفية ستحبط هذه المؤامرات وهذه المخططات وهذه المشاريع وستقف حائلا أمام هذه الأهداف والغايات التي يرسمونها.

لذلك ينزعجون ويواجهون ويشوهون المراكز الصيفية، لكن اليوم نرى ونحن في فعاليات اختتام هذه الدورات الصيفية، كيف كانت فعالة؟ وكيف أخرجت عشرات الآلاف، بل مئات الآلاف من الطلاب الذين يحملون الوعي والثقافة القرآنية، يحملون هموم الأمة، يتجهون عكس التيار الذي تريده الولايات المتحدة الأميركية وكيان العدو الإسرائيلي.

عندما المطبعون من الإماراتيين يلبسون أبنائهم النجمة الإسرائيلية نجد الشعب اليمني يلبسون أطفالهم "الموت لأمريكا والموت لإسرائيل".. هذا هو الفارق في التوجهات والثقافات والمسارات التي نعمل عليها ويعمل عليها العدو".

- إلى أي مدى أفشلت الدورات الصيفية مخططات العدوان ومرتزقته لا سيما تجاه الشباب؟

"بكل تأكيد أن نجاح الدورات الصيفية وختامها بهذا الشكل يعني استمرارها إلى النهاية برغم الحصار والأوضاع الاقتصادية، برغم الظروف الصعبة، برغم الحملات الإعلامية الكبيرة جدا، والضغط الخارجي والدولي لإفشال المراكز الصيفية، فإن نجاحها وختامها اليوم بحضور قيادات الدولة، أصبحت اليوم الدورات الصيفية بشكل رسمي وشعبي، وتحظى باهتمام القيادة وقائد الثورة شخصياً، ورئيس الجمهورية شخصياً، والحكومة وكل مكونات الشعب اليمني.

هـذا يـدل على أن هناك فشـل للأعـداء بأنهم لن يسـتطيعوا أن يحققـوا أهدافهم، وبـكل تأكيـد أن نتائـج هـذا التحـرك وهـذا التثقيـف الواسـع التـي يتلقـاه الطـلاب عـبر المراكـز الصيفيـة سـيكون لـه ثمـرة كبـيرة جـدا لأننـا اليوم نشـاهد مـن أبطال الجيـش واللجـان الشـعبية قـادة الجبهـات، قـادة الدولـة اليـوم كلهـم كانـوا خريجي هـذه المراكـز المباركة".

- ماذا عن استمرارية توعية النشء من مخاطر الأعداء بشكل مستمر؟

"التوعيـة يجـب أن تكـون مسـتمرة، ليسـت في المراكز الصيفية فقـط، وإنما حتى في المـدارس عـلى مـدى العـام، هـذه مسـؤولية الأسرة ومسـؤولية الوسـائل الإعلامية أيضـا ومسـؤولية أدوات التثقيـف في المنـبر وفي الشـارع وفي كل وسـائل التثقيـف ابتـداء مـن المدرسـة إلى البيـت والأسرة، ويجـب أن تكـون هنـاك دائمـا حالـة يقظة وتوعيـة بمخاطـر الأعـداء ويجـب أن نكـون أمـة تعـرف مـن هـو عدوهـا ومـن هـو صديقهـا، لأن حالـة التوهـان لم توجـد إلا أمـة ضائعـة، أمـة لا تبنـي، أمـة لا تحمـي، أمـة ليـس لها مسـتقبل.

فعندمـا تكـون الأمـة تـدرك مـن هـو العـدو ومـن هـو الصديـق، ومـاذا عليهـا أن تفعـل، ومـا هـي المسـؤوليات المنوطـة بهـا والتـي تجـب عليهـا معرفتهـا منـذ الصغـر، فعندمـا تتعلـم هـذه القيـم وهذه الأفـكار تقوم وهي أمـة قابلة بأن تبني وأن تنشـئ وتبنـي أمـة عظيمـة، وليـس فقـط بلـداً عظيما".

- تضليل إعلامي مفضوح

كـما هـو معـروف بالتكـرار كل عـام للحمـلات الإعلاميـة المضللـة مـن قبـل وسـائل إعـلام العـدوّ ومرتزقتـه، وتكريسـها لمسـاحاتٍ واسـعة في تغطيتهـا المرئيـة والمكتوبـة، وعـبر منصـات التواصـل الاجتماعـي، لنـشر المزاعـم الكاذبـة وتشـويه صـورة الـدورات الصيفيـة، إلا أن الوعـي الشـعبي والإرادة القويـة والعزيمـة الصلبـة لـدى الجيـل الناشـئ تدحـض كل تلـك الادعـاءات، وتـدرك مـا يكمـن وراء تلـك الحمـلات المُضلّلـة مـن دوافـع خبيثـة تهـدف إلى التشـويش عـلى الجهـود المبذولـة لتعزيـز قـدرات الجيـل الناشـئ وتحصينـه مـن مخاطـر الأفـكار الضالـة، لأن العـدوّ يُـدرك جيـداً أهميـة هـذه الـدورات في بنـاء جيـلٍ واعٍ ومثقّـف، يُسـاهمُ في بنـاء اليمـن وحمايتـه مـن كل الأخطـار.

رسائل الدورات الصيفية

• الدورات الصيفية في مواجهة الحرب الناعمة:

تلعب الدورات الصيفية دوراً هاماً في التصدي للحرب الناعمة من خلال تعزيز الوعي وتحصين الشباب ضد أخطارها، إذ تُمثل هذه الدورات للأجيال الصاعدة أداةً فعّالةً لمواجهة مخاطر الحرب الناعمة، وذلك من خلال:

- **تعزيز القيم الدينية والأخلاقية..** مما يُساعد على تحصينِهم من الأفكارِ الضّالة والسلوكيات المنحرفة.
- **نشر الوعي والمعرفة المتقدمة** بمخاطر الحرب الناعمة وأساليب غزوها الفكري واستهدافها الأخلاقي للشباب وعلى رأسها المخدرات، وترويج الشذوذ، ومجموعة هائلة من أساليب استهداف عقليات النشء، مما يُساعد الجيل الناشئ على اتخاذ القرارات الصائبة في حياتهم لتجنّب كل ذلك.

• الوعي الشعبي يهزم ادعاءات العدوّ وأكاذيبه:

يُعدّ الوعي الشعبي أداة قوية في مواجهة الحرب الناعمة، وكلما كان أبناء الشعب أكثر وعياً بشائعات العدوّ وأساليبه، قلّت قدرته على التأثير.

كما يمكن للوعي الشعبي أن يُساهم في نشر المعلومة الصحيحة وكشف زيف المعلومات المضللة.

وفوق كل ذلك، فإن تلك الحملات المُضلّلة تُواجهُ فشلاً ذريعاً، لأن الشعب اليمنيّ يُدرك حقيقة هذه الدورات وأهدافها النبيلة، ويواصل دعمها وإقبال أبنائه عليها بشكلٍ متزايد

وفي الحقيقة فإن استهداف الدورات الصيفية من قبل أبواق العدوان يُمثّل اعترافاً صريحاً بأهميتها وأثرها الإيجابي في بناء جيلٍ واعٍ ومُثقّف، فمهما كثّفت قوى العدوان من حملاتها المُضللة، فإنها لن تفلح في إيقاف مسيرة بناء ونهضة يمن الإيمان والحكمة.

• رسالة ثبات وصمود في وجه الأعداء

نعم، فالدورات الصيفية رسالة ثباتٍ وصمود قوية في وجه الأعداء، وذلك لعدة أسباب منها:

- إعداد جيل مُقاوم.. وهذا ما يرعب أعداء الله ورسوله
- إحياء الدورات الصيفية في ظل ظروفٍ صعبة وحصار اقتصادي وتكالب مرتزقة وعدوان دول الاستكبار، وهذا بحدّ ذاته يعتبر تحدّياً كبيراً يثبت القدرة الاستثنائية على الصمود حتى في أصعب الظروف.

• التمسّك بالهوية الإيمانية ورفد المشروع الحضاري

كما أسلفنا فالدورات الصيفية تسعى لتعزيز الهوية الإيمانية للشعب اليمني وترسيخ القيم الإسلامية الأصيلة، إذ أنها تأتي ضمن مشروع إسلامي حضاري وتحرري يسعى إلى بناء جيل مثقف وواعٍ قادر على مواجهة التحديات التي تواجه الأمة.

ذاك هو ما يُحبط عمل الفاسدين، ويقوّض كل أحلامهم وأمانيّهم في ترويض هذا الشعب وتدجينه كما حاولوا العبث به لعدة عقودٍ سابقة.

أما بعـــــد:

تبقى الدورات الصيفية واحدة من أهم الأدوات الإيمانية التربوية في تعزيز الهوية الإيمانية، وصناعة الوعي، وتنمية القيم الأخلاقية لدى الشباب، وستستمر بالقيام بدورها الحيوي في بناء مجتمع قوي ومتماسك قادر على مواجهة التحديات والتغلب على الصعاب.

ورغم الهجمات المستمرة التي تتعرض لها، ستبقى شاهدة على الالتزام الأخلاقي للقيادة الثورية والسياسية بتعليم وتثقيف الأجيال الناشئة وإعدادها لمواجهة تحديات المستقبل.

أما قبل، فقد كانت المعاناة والاستهداف من أعلى المناصب الزائفة إلى أدناها.

أما بعد، فالتوسع الانتشار والإقبال الهائل على الالتحاق بالدورات الصيفية، يدعمه عالي المقام، ويدفع لنجاحه أحفاد من نصروا خير الأنام.

وسيستمرّ الصراع بين الحق والباطل، في سبيل الجزء المستمرّ من معركتيّ الوعي والكيّ، إلى ما يشاء من له عاقبة الأمور.

المراجـــــع:

- القرآن الكريم
- دروس من هدي القرآن الكريم.. الشهيد القائد السيد حسين بدرالدين الحوثي
- محاضرات وخطابات السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي

المصـــــادر:

- (ما سر قلق من الدورة الصيفية وأبواقه الإعلامية؟) لقاء تلفزيوني مع الأستاذ نصر الدين عامر رئيس مجلس إدارة وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) رئيس التحرير في قناة اليمن الفضائية.
- (الحملة الإعلامية ضد الدورات الصيفية في اليمن، من يمولها ولماذا ترعب الصهاينة وعملائهم العرب؟) تقرير الإعلامية اللبنانية زهراء ديراني – قناة الميادين.
- (الدورات الصيفية تظاهرة علمية ثقافية تنير دروب الأجيال بالمعرفة والوعي وهدى الله) تقرير يحيى جارالله – سبأ نت
- (ما هي مسؤوليةُ طلاب العلوم الدينية؟) مقال للكاتب عبدالله عمر الهلالي-صحيفة المسيرة.
- (الدوراتُ الصيفية محطةٌ مهمة لبناء الجيل المستنير) مقال للكاتب عدنان علي الكبسي.
- (موجّهات عمليّة وتوعويّة عن الهويّة الإيمانيّة في بُعدها الأخلاقي والتحرّري والحضاري) الأستاذ محمد محسن الفرح - سبأ - مركز البحوث والمعلومات.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحوث والمعلومات
SABA YE

بصيرة وجهاد
ذكرى استشهاد الإمام زيد بن علي عليهما السلام
٢٥ محرم ١٤٤٦هـ

ما الذي قدمته ثورة الإمام زيد بن علي "عليه السلام" للأمة؟

زيد المحبشي

ما الذي قدمته ثـــورة الإمام زيد بن علي "عليه السلام" للأمـة؟

زيد المحبشي

مركز البحوث والمعلومات

محرم 1446هـ - يوليو2024م

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

اســـتهلال

شـهد شـهر محـرم الحـرام ثورتين من ثورات أهـل البيت عليهـم السـلام، الأولى قادها الإمام الحسـين بـن عـلي بـن أبي طالـب سـلام الله عليـه وانتهت باستشـهاده بـأرض كربـلاء في العاشر مـن محـرم سـنة 61 هــ، والثانيـة رفع لوائهـا حفيده الإمـام الأعظم زيد بن علي بن الحسـين بن عـلي بـن أبي طالب سـلام الله عليهـم، وانتهت باستشـهاده بأرض الكوفـة في الخامس والعشرين مـن محـرم سـنة 122 هــ، ومـا بينهـما نجحـت الثورتين في إسـقاط شرعيـة الأنظمـة الفرعونية المتسـلِّطة، وهـزّ كيانهـا، وكشـف زيـف أوراق المتآمريـن عـلى الحـق والحريـة والعدالـة والكرامـة الإنسـانية، مـن طابـور خامـس عريـض، كان وما يزال أحد أهـم العوامل الهدّامـة والمؤرقة للأمة الإسـلامية منذ بزوغ شـمس الرسـالة المُهـداة، وحتى يـوم الناس.

وهـما مـن أهـم الثـورات الإسـلامية الكبرى عـلى الظلـم والطغيـان، وكان لهـما دورٌ مفصليّ في كـسر حواجـز الرهبـة والخـوف التي كانت تحول بين أبنـاء الأمة وبين تغيـير المنكر والباطل والظلـم والفسـاد بكافـة أشـكاله وصـوره، وسـنّهما الخـروج عـلى أئمة الظلـم والجـور، وتجريد السـيف في وجـه الطُغـاة والمعربديـن، ووضعهما جدولاً عمليـاً إيمانياً قُرآنياً ثورياً للمسـلمين في كل زمـانٍ ومـكان في مسـاعيهم المسـتمرة نحـو التغيـير وبنـاء حياة كريمـة فاضلة، وبنـاء أوطان حـرّة مسـتقلة، وإقامـة موازيـن الحـق والعدل، والانتصـار للمظلومـين والمضطهديـن والمعذبين والمسـتضعفين في الأرض، وتنكيـس راية الظالمين والمسـتبدين.

تلـك الثـورات المقدسـة لا زالت حتى يـوم الناس المنهـل والمرجع الأول لكل الأحـرار المتطلّعين لتغيـير الباطـل العاصـف بإمتهـم، وإسـقاط سياسـات الاسـتعباد الفرعونيـة، والانتصار لإنسـانية الإنسان.

مـا نـراه اليـوم مـن صمود أسـطوري لقوى محـور المقاومة في مواجهـة العربـدة "الصهيو - أميركيـة" في غـزة والمـشرق العـربي المكلـوم، قبسٌ مـن نور تلـك الثورات.

لم يتغـير شيء بـين كربـلاء الحسـين وكوفـة زيـد وكربـلاء غزة وكوفـة أكناف بيـت المقدس، فمُبـررات ومُوجبـات وأجـواء النهـوض لقـوى الحـق في وجـه الباطـل "الأمـوي" و"الصهيـو - أمـيركي" واحـدة في مبانيهـا ومعانيهـا ومقاصدهـا، والقتلـة هـم هـم لم يتغـيروا، ومُحركاتهـم الطاغوتيـة لا زالـت محتفظـة بكل قوامها ورشـاقتها، والمتخاذلـون والمتواطئون لا زالـوا كعادتهم في غيّهـم يعمهـون وعـلى أوطانهـم يتآمرون.

لا فرق بين من خذلوا الحسين بن علي في كربلاء وزيد بن علي في الكوفة ومن خذلوا الفلسطينيين في غزة من أبناء العروبة والدين، بل هم أسوأ من قتلة الحسين وزيد، ولهذا **يرى الشهيد القائد السيد "حسين بدر الدين الحوثي" رضوان الله عليه "أن من يُهيئ الساحة لتحكمها أميركا، والكيان الصهيوني، وثقافة الملعونين من اليهود والنصارى بدل ثقافة القرآن، هم أسوء ممن شهروا سيوفهم في وجه الحسين بن علي - وزيد بن علي"**، واضعاً النقاط على الحروف، ومُزيلاً النقاب عن الوجه القميء لصهاينة العرب وأحفاد "بن سلول".

ولا عجب مما نراه اليوم من تسابق مُخزي وفاضح من قبل الإمارات والسعودية والأردن ومصر والبحرين ومن لفّ لفّهم من المخذولين، لمدّ العدوّ الصهيوني بأسباب البقاء والحياة وتخفيف أعباء الحصار الذي تفرضه يمن الأنصار على هذا الكيان اللقيط بفتح جسر برّي يربط بين موانئ مغتصبات الإمارات وموانئ مغتصبات فلسطين المحتلة من أجل نقل الغذاء إلى قُطعان اليهود، وتضييق الخناق على الفلسطينيين في غزة ومشاركة العدوّ في قتل من نجى من قصف الصهاينة، جوعاً وعطشاً، وتمويل الإمارات الغارات الصهيونية الإنتقامية في الحُديدة اليمنية وجنوب لبنان، بذات الطريق التي أعملها شذّاذ الآفاق من قتلة ومُثبِّطين ومتآمرين وخاذلين في كربلاء والكوفة ضد الإمام الحسين والإمام زيد وذويهم وصحبهم وحواريهم.

في هذه القراءة سنتوقف لحظة تأمّل في محراب ثورة حليف القرآن، وأهمية هذه الثورة في شحذ همم الأحرار في محور المقاومة لمواصلة معركة "الفتح الموعود والجهاد المقدس" على طريق القدس، والانتصار للمظلومين في غزة هاشم وأرض كنعان الذبيحة وعدم تسليمهم للسياف ثانية كما عمل المتخاذلون في كربلاء والكوفة.

أيقونة النصر القادم من دماء الأحرار

لا بُد لشجرة الحرية من دماء طاهرة زكية تُنميها، ولهذا الهدف السامي والغاية النبيلة نذر أهل بيت النبوة سلام الله عليهم أنفسهم في سبيل ذات الشوكة من أجل إعلاء كلمة الله وإقامة موازين الحق والعدل.

وإذا رجعنا إلى صفحات التاريخ الإسلامي لن نجد أسرة كأهل هذا البيت النبوي بلغوا الغاية من شرف الأرومة، وطيب النجار، وجاهدوا في سبيل الحق، ومن أجل الذبّ عن بيضة الإسلام على مرّ العصور، وتعرضوا في سبيل ذلك لكل أصناف وألوان القتل والتنكيل والتعذيب والتغييب في غياهب السجون والنفي والتشريد في القفار والفيافي والأمصار، وأسالوا دمائهم في ساحات الوغى راضية قلوبهم، مطمئنة ضمائرهم، وصافحوا الموت ببسالة فائقة، وتلقّوه بصبرٍ جميل، يُثير في النفس أفانين الإعجاب والإكبار والتعظيم، ويُشيع فيها ألوان الاحترام والتقدير والإعظام والتبجيل.

قدّم أهل البيت عليهم السلام قافلة كبيرة من قرابين العشق الإلهي من أجل أن تظل منارة الإسلام عالية شامخة مُضيئة العالم بأنوار سناء الرحمة المهداة إلى يوم الدين.

ولم يكن لهم أي مطامع دنيوية زائلة، ولو أرادوها لنالوها بكل سهولة ويُسر، مستمدين وهج ووقود شرعية التحرك والتغيير من قول خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم "والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الدين ما تركته .."، غايتهم واحدة في كل نهضاتهم بدءاً بالحسين بن علي ومروراً بزيد بن علي وانتهاءاً بالحسين بن بدر الدين وعبدالملك بن بدر الدين، ومنهجهم واحد وهو خيرية الأمة ونُشدان سعادتها وتحقيق ما يكفل لها العدل والحرية والوحدة والقوة والاستقرار والأمن والأمان، وتحصينها من عوامل الخلاف والاختلاف والاختراقات الباغية لها دوائر الفتنة والاقتتال.

ولهذا أسرف أعدائهم في محاربتهم، وطمس ذِكرهم ومحو فضائلهم، وأذاقوهم ضُروب النكال، وصبُّوا عليهم صنوف العذاب، ولم يرقبوا فيهم إلاً ولا ذمة، غافلين - عمداً - عن قوله سبحانه: **"قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى"** [الشورى 23].

لكن أولئك الشُذّاذ فهموا المودة ناراً تحرق، وسِهاماً تمُزّق، وسيوفاً تُقَطِّع، فهتكوا حُرم

الرسالة، وقتلوا أبناء النبوة بعنفٍ لا يشوبه لين، وقسوة لا تُمازجها رحمة، تماماً كما يجري اليوم من قتلة الأنبياء وشذاذ الآفاق الصهاينة الأنجاس، وعبيدهم الأرجاس من صهاينة الأعراب بحق إخواننا المظلومين في غزة هاشم وفلسطين المحتلة.

وفجّرت دماء قرابين آل بيت النبوة ينابيع الرحمة والمودة في قلوب الناس، وأشاعت الأسف والندم والتحسُّر في صدورهم، وملأت عليهم أقطار نفوسهم شجناً، لكنهم للأسف أسلموهم للسجّان والسيّاف، لماذا؟

لأن سيف الباطل مُسلطٌ على رقاب الناس، ولخوف السواد الأعظم منهم على دُنياهم الفانية، ولحبهم بهارج الدنيا الزائفة، وكراهيتهم لموت الكرامة.

المشهد يُعيد نفسه في التعاطي الشعبي في غالبية الدول العربية والإسلامية للأسف مع أحداث غزة، فالكل يكتفي بالتفرُّج على ما يجري من منكرات وأباطيل صهيونية بحق أبناء العروبة والدين وكأن الأمر لا يعنيهم، وكأننا لم نتعلم من التاريخ، فأيُ لعنة حلّت بأمة الإسلام.

ورغم كل ذلك النزق بأهل الحق أصبحت مصارع العترة الطاهرة حديثاً يُروى، وخبراً يُتناقل، وقصصاً تُقَص، وحكايات يجد فيها المستضعفين إرضاءً لعواطفهم، ودواءً لمشاعرهم، وإيقاظاً لضمائرهم الحية التي ترفض الظلم وتأبى الضيم، ووقوداً لثورات التحرر من طغيان وجبروت وإرهاب أنظمة المُلك العضوض، وما نراه من صمود وبسالة اليمنيين وقوى محور المقاومة وأبطال المقاومة الفلسطينية في مواجهة الطغيان "الصهيو - أميركي"، وجبروت مشاريع التطبيع والتهجين، ليس سوى قبس من تلك الثورات المباركة، وهي أيقونة النصر والخلاص القادم بإذن الله وتوفيقه وتأييده.

في تاريخ الثورات لابُد قبل انطلاق الثورة من تحديد الأهداف التي تسعى لتحقيقها، والمبادئ التي ترتكز عليها بما يساعدها على توحيد ولمّ شمل الصف الثوري والدفع به إلى العمل لتحقيق آمال وأماني وطموحات شعوبها، وأممها، بينما تفرّدت ثورات أئمة أهل البيت النبوي والثورات الإسلامية عموماً بأن باعثها ومُوجبها هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونُصرة المظلومين، وإنقاذ المستضعفين، وتحقيق إرادة شعوبهم، وأممهم، ومتطلباتها من حق، وعدل، وحرية، ومساواة، وعيش كريم، ضمن العقيدة الإسلامية، وعلى أرضية المحبة الإنسانية، والأخوة الإسلامية.

هـذه هـي خلاصـة المبـادئ الثوريـة لمدرسـة أهـل البيـت عليهـم السـلام، وخلاصـة أهـداف ثوراتهـم، التـي تضمنتهـا نظرياتهـم في العـدل، والتوحيـد، والوعـد والوعيـد، والأمـر بالمعروف والنهـي عـن المنكـر، والنبـوات، ودعوا إليهـا في كتبهم، ورسـائلهم، ونصـوص بيعتهـم، التي كانوا يأخذونهـا عـلى متابعيهـم وأنصارهم.

ومنهـا نعـرف بداهـة أن ثوراتهـم كانـت في عهـود الظلـم، والضـلال، والظـلام، الواجب فيها الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر، وذلـك لأنهـم لا يؤمنـون بالسـلطة التـي تعنـي التسـلُّط والفـرض، وإنمـا بالسـلطة التـي تعني القيـام بالواجبـات، والتحمل للمسـؤوليات، ولهـذا تنزّهت ثوراتهـم عـن العنصريـة، والطائفيـة، والقوميـة، والإقليميـة، والماديـة، وغيرهـا مـن الأفـكار الجاهليـة، والماديـة، التـي يتصـارع عليهـا النـاس اليـوم.

ولهـذا سـتظل دمائهـم الزكية الطاهـرة قوة دفع مُقدّسـة لكل الثـورات الإنسـانية الحرة التي تنشـد إقامـة حكومـات وأنظمـة مبنية على أسـاس العدالة والمسـاواة والحرية والاحترام الإنسـاني المتبـادل واحـترام الحقـوق والحريـات وفـق المشروطة الدينيـة والأخلاقية، وكشـف زيف وتلاعب المتاجريـن بـآلام الأمـم من عملاء ومتآمريـن وخونة ومرتزقة أياً كان نوعهـم وحجمهم، وأرضية ذلـك الإصـلاح العـادل والشـامل النابـع مـن ذاتيـة الشـعوب بعيـداً عـن التدخـلات والتجـاوزات والإملاءات والوصايـات الخارجية.

فكـم نحـن اليـوم بحاجة لإعادة التأمل في سـجل ثورات أئمة الهدى عليهم السـلام، لنسـتلهم منهـا عوامل الثبات والصبر، والصمـود، والقوة والنصر.

من هو الإمام زيد بن علي؟

هو زيد بن علي السجاد زين العابدين بن الحسين السبط شهيد كربلاء بن علي الوصي شهيد المحراب بن أبي طالب شيخ البطحاء.

وهو وأباءه ليسوا بحاجة إلى التعريف، لأنهم أشهر من الشمس في رابعة النهار.

فجده: شهيد كربلاء "الحسين بن علي" عليه السلام، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيد شباب أهل الجنة.

وأبوه: "علي بن الحسين" عليه السلام، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: ليقم سيد العابدين، فيقوم علي بن الحسين".

وأمه: جارية سندية اسمها "جيدا"، تحلّت بالدين والخُلُق القويم والأدب والحياء، اشتراها المختار بن أبي عبيدة الثقفي رحمه الله، وقال: "ما أرى أحداً أحق بكِ من علي بن الحسين، وذلك لما وجد فيها من صفات خاصة"، وفي هذا أيضاً يُروى عن علي بن الحسين عليه السلام أنه أصبح ذات يومٍ، فقال لأصحابه: "إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلتي هذه، فأخذ بيدي فأدخلني الجنة، فزوجني حوراء، فواقعتها، فعلقت، فصاح بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "يا علي، سمّ المولود منها زيداً"، فما أن حلّ اليوم التالي حتى أرسل المختار بأم زيد.

مولده سلام الله عليه في المدينة المنورة سنة 75 هـ الموافق 694 م، وهو ما عليه جُلّ مُؤرّخي الزيدية، ولدى غيرهم في العام 80 هـ/ 700 م، ويُرجّح المؤرخ السوري "سيد أحمد بن محمد السيد" مولده سلام الله عليه في العام 67 هـ/ 686 م، لثلاثة أسباب:

1 - استشهاد المختار الثقفي بالكوفة في رمضان 67 هـ، وهو من أهدى أم الإمام زيد إلى والده الإمام السجاد، فكيف يُولد الإمام زيد عام 80 هـ على قول أكثرية المؤرخين من غير مُؤرخي الزيدية، كما يذكر بعض المؤرخين أن أمه حملت به بعد دخول زين العابدين بها مباشرة.

2 - أن من شيوخ الإمام زيد، الصحابي الجليل جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه المتوفى عام 78 هـ، وهو كما يذكر العديد من المؤرخين من غير أهل البيت ممن أخذ عنهم الإمام زيد العلم، فكيف يأخذ عنه بعد وفاته؟

3 - أن من تلاميذ الإمام زيد في الفقه، الإمام أبو حنيفة النعمان المولود عام 80 هـ، فكيف يتتلمذ شخصٌ على تِربٍ له؟

عندما وُلِدَ الإمام زيد عليه السلام، أخرجه والده سلام الله عليه إلى الناس، وهو يقول: "هذا تأويل رُؤياي من قبل قد جعلها ربي حقًا"/ يوسف 100.

واستشهاده بالكوفة في ليلة الجمعة 25 محرم الحرام 122 هـ، وقيل في صفر من ذات العام، والأول ما هو عليه جُلّ مُؤرّخي الزيدية، وكان سلام الله عليه قد حدد الأول من صفر موعداً للخروج، غير أن وقوف جلاوزة بني أمية على ذلك، جعله يستعجل الخروج في 23 محرم وبالتالي استشهاده في 25 محرم، وهذا سبب خلط العديد من المؤرخين في تحديد تاريخ استشهاده.

وكان سلام الله عليه كما يذكر صاحب "الإفادة في تاريخ الأئمة السادة"، أبيض اللون، أعين - واسع العين، مقرون الحاجبين، تام الخُلق، طويل القامة، كثّ اللحية، عريض الصدر، أقنى الأنف، أسود الرأس واللحية، إلا أن الشيب خالط عارضيه، وكان وسيماً جميلاً وأديباً، يُشبَّه بجده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الفصاحة والبلاغة والبراعة، وانتهت الفصاحة والزهادة والعبادة من بني هاشم إليه عليه السلام بشهادة أحد مجايليه.

وروى صاحب "الحدائق الوردية"، عن بعض أصحاب الإمام: "كنت إذا رأيت زيد بن علي، رأيت أسارير النور في وجهه"، وتلك سمات عباد الله الصالحين، وكان السجود قد ترك أثره في جبهته الشريفة لكثرة عبادته.

ونقش خاتمه: "اصبر تُؤجر، وتوقّ تنجُ"، وفي رواية: "اصبر تُؤجر، أُصدق تنجُ"، وهي من جوامع الكلم.

أولاده "سلام الله عليه"

1 - الحسين، أُشتهر بلقب "ذو الدمعة" بسبب كثرة بُكائه على أبيه وأخيه يحيى عليهما السلام، وتكنّى والده باسمه "أبي الحسين".

2 - يحيى، أمه ريطة بنت أبي هاشم عبدالله بن محمد الحنفية بن علي بن أبي طالب، شارك سلام الله عليه والده الثورة واختفى بعد استشهاده في الكوفة، ثم انتقل إلى خُراسان، وواصل الثورة بعد والده، وأُستشهد في شهر رمضان عشية الجمعة سنة 126 هـ وقيل 125، وصُلب جسده الطاهر سلام الله عليه على بوابة مدينة جوزجان - تقع اليوم في شمال أفغانستان، وبعد استشهاده تسابق العامة في خُراسان لتسمية مواليدهم باسمه الشريف واسم والده، وبكته سبعة أيام ومن قبله والده، كما يذكر "الذهبي" و"المسعودي"، ويذكر المؤرخين أن يحيى عليه السلام لما تخلّص من قيود أقدامه، اتخذها "الخُراسانيين" فصوصاً لخواتيمهم تبرُّكاً وتمُّناً.

وكانت ثورة الإمام زيد وولده يحيى سبباً في حسم قائد ثورة الدولة العباسية بخراسان "أبو مسلم الخراساني" الأمر في تلك البلاد لصالح العباسيين، وطلب رحمه الله بعد أن استتب له الأمر فيها من القائمين على ديوان بني أمية، سجلّ مُقاتليهم، فجعل يتصفح أسماء قتلة الإمام يحيى بن زيد عليه السلام، ومن سار لقتاله، فمن كان منهم حياً، أمر بقتله بذات الطريقة التي شارك بها في قتال وقتل يحيى.

وبسبب إخلاص هذا الرجل العظيم وصدق محبّته لأهل البيت سارع العباسيين بعد أن استتب الأمر لهم إلى التخلص منه، وكان سبب قيامهم ونجاحهم في القضاء على دولة بني أمية رفع مظلمة أهل البيت عليهم السلام، لكنهم بعد أن أقاموا دولتهم قلبوا ظهر المجن، وأظهروا نتن نفوسهم، وتفننوا في ملاحقة أهل البيت وقتلهم وتعذيبهم وسجنهم وتشريدهم بصورة فاقت في بشاعتها ما كان عليه بني أمية.

3 - عيسى، أمه أم ولد نوبية، وهو مُحدِّث زاهد، وجد الزيدية العراقيين، وممن أخذ عنه "سُفيان الثوري".

4 - محمد، أمه أم ولد سندية وكنيته أبا جعفر وقيل أبوعبدالله، وهو الأصغر في أولاد الإمام زيد.

نبوءات الشـــــهادة

تحدثت الكثير من الآثار الشريفة عن سطوع نجمه الزاهر المُجدد وتكريم الله له بوسام الشهادة، وهي مبسوطة في كُتب العترة والعامة.

يُروى في هذا الصدد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشّر بقائم من أهل البيت من أبناء الحسين اسمه "زيد"، فنظر صلى الله عليه وآله وسلم يوماً إلى "زيد بن حارثة"، وبكى، وقال: "المقتول في الله، المصلوب من أمتي، سميّ هذا"، وأشار إلى زيد بن حارثة،، ثم قال: "أُدْنُ مني يا زيد زادك الله حُباً عندي فإنك سميّ الحبيب من ولدي".

ورُوي عنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: "يُقتل رجلٌ من أهل بيتي فيُصلَبُ، لا ترى الجنة عين رأت عورته".

وروى الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام أن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: أخبرني أبي، قال: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أنه سيخرج مني رجلٌ يُقال له زيد، فينتهب ملك السلطان، فيُقتل، ثم يصعد بروحه إلى السماء الدنيا، فيقول له النبيون: جزى الله نبيك عنا أفضل الجزاء، كما شهد لنا بالبلاغ، وأقول أنا: أقررت عيني يا بني وأديت عني".

وكانت جماعة عند الإمام السجاد عليه السلام، فدعى زيداً، فكبى على وجهه - تعثّر ووقع - وجعل يمسح الدم عن وجهه الشريف، ويقول: "أُعيذك بالله أن تكون المصلوب بالكُناسة، من نظر إلى عورته مُتعمّداً، أصلى الله وجهه بالنار".

وخطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يوماً على منبر الكوفة، فذكر أشياء وفتن، حتى قال: "ثم يملك هشام تسع عشرة سنة، وتُواريه أرض رصافة، رُصفت عليه النار، مالي ولهشام، جبارٌ عنيد، قَاتِلُ ولدي الطيب المُطَيّب، لا تأخذه رأفة ولا رحمة، يُصلبُ ولدي بالكناسة من الكوفة، زيدٌ في الذروة الكبرى من الدرجات العُلى، فإن يُقتل زيدٌ، فعلى سُنة أبيه، ثم الوليد فرعونٌ خبيث، شقيٌ غير سعيد، يا له من مخلوع قتيل، فاسِقُها وليد، وكافرها يزيد، وطاغوتها أُزيرق، ومُتقدِّمُها ابن آكلة الأكباد، ذره يأكل ويتمتع ويُلهه الأمل، فسوف يعلمُ غداً من الكذاب الأشر".

وحين زُفّت بُشرى ولادته إلى والده زين العابدين سلام الله عليه، بعد صلاة الفجر، قام

فصلى ركعتين شُكراً لله، ثم أخذ المصحف الشريف مُستفتحاً لاختيار اسم مولوده، فخرج في أول السطر قول الله تعالى: "وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً"/ النساء 95، فأطبقه، ثم قام وصلى ركعات، ثم فتحه، فخرج في أول السطر: "ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يُرزقون"/ آل عمران 169، ثم قام وركع، وأخذه للمرة الثالثة وفتحه، فخرج في أول السطر: "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يُقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم"/ التوبة 111.

عندها أطبق سلام الله عليه المصحف الشريف، ودمعة عيناه الشريفتان، وقال: "إنا لله وإنا إليه راجعون، عُزّيتُ في هذا المولود، إنه زيد، وإنه لمن الشهداء".

التحصيل العلمي

تتلمذ الإمام زيد عليه السلام على يد والده وشقيقه الأكبر الإمام محمد الباقر عليهم السلام، وسُمّي في المدينة المنورة بـ "حليف القرآن"، لكثرة خلواته التأملية مع كتاب الله، ولأنه صلوات الله عليه كان لا يأنس إلا إليه، وفي هذا يقول الإمام زيد: "خلوت بكتاب الله عز وجل أقرؤه وأتدبَّرُه ثلاث عشرة سنة"، كما سُمّي بـ"أسطوانة المسجد" لكثرت خلواته في بيوت الله، وهو الإمام الرضي، السابق الزكي، الهادي المهدي، فاتحُ باب الجهاد والاجتهاد، ومُقيم أحكام السنة والفرض، ومُجدد المائة الهجرية الأولى، بإجماع أئمة الهدى.

كان سلام الله عليه الغرّة الشاذخة في أعيان عصره علماً وحلماً وحكمة وأخلاقاً وفضلاً وعبادة وزهداً وورعاً وجهاداً، ونال احترام علماء كل المذاهب والتيارات في زمانه، ونالت ثورته تأييدهم، وإن لم يشارك بعضهم فيها مباشرة لأسباب وتعلُّلات شتّى، وتفرّد منهجه السياسي والفكري بصيغة توافقية إجماعية تلتقي فيه كل المذاهب على كلمة سواء.

وله في الزهد والكرم ومحاسن الأخلاق ما ليس لغيره من أهل زمانه، وعُرفت فيه صفات خُلُقية عظيمة، حتى صار شامة أهل زمانه، وإمام أهل بيت النبوة في وقته.

وكان سلام الله عليه أكثر الناس معرفة بما تحتاجه الأمة، وما يُصلح حالها ويُقوِّم اعوجاجها، من شواهد ذلك مخاطبته يوماً أتباعه الثائرين معه: **"والله ما خرجتُ ولا قمت مقامي هذا حتى قرأت القرآن، وأتقنت الفرائض، وأحكمت السُّنَن والآداب، وعرفت التأويل كما عرفت التنزيل.. وما تحتاج إليه الأمة في دينها مما لا بُد لها منه ولا غنى لها عنه، وإني لعلى بينة من ربي".**

وخاطب القوم عند قيامه والمصحف الشريف منشورٌ بين يديه الشريفتين: **"سلوني، فوالله ما تسألوني عن حلالٍ وحرام، ومُحكمٍ ومتشابه، وناسخٍ ومنسوخ، وأمثالٍ وقصص، إلا أنبأتكم به، والله ما وقفت هذا الموقف إلا وأنا أعلم أهل بيتي بما تحتاج إليه هذه الأمة"**، فـ **"نحن الأوصياء والنُجباء والعلماء، ونحن خُزّان علم الله، وورثة وحي الله، وعترة رسول الله، وشيعتنا رُعاة الشمس والقمر"**، وفسّر الإمام الناصر الأطروش عليه السلام كلمة "رُعاة" بمعنى أهل المراقبة للصلوات في هذه الأوقات.

النبوغ المعرفي

كان سلام الله عليه محل احترام وتقدير مُعاصريه من أئمة وعلماء وفضلاء أهل البيت، وكانت له مكانة عالية عند أئمة المذاهب السُنية الأربعة.

واتفق أكثرية علماء عصره، أنه كان عالماً مُتبحّراً ومتفنناً، واسع الأفق، وأنه أعلم أهل زمانه بالحلال والحرام، فهو الفقيه الخبير بآراء كل فقهاء الحجاز والعراق، والعالم بالقراءات ووجوهها، وكانت له قراءة خاصة، وهو البحر الغطمطم في علوم القرآن والتفسير وأصول الدين والحديث وأصوله وعلومه، وأمير أمراء البيان والبلاغة المُجيدين للقول، وكانت أشعاره من حُجج "سيبويه"، الدامغة في النحو والبلاغة.

تتلمذ عليه كثيرون من كبار علماء وأئمة عصره، منهم أبو حنيفة النعمان، وروى عنه الحديث خلقٌ كثير حفلت بهم كتب طبقات المُحدِّثين، وعدّه علماء الحديث من ثِقاتهم وفُضلائهم، وروى له الترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه.

ومن طريف ما يُروى أن الإمام زيد عليه السلام طلب من أخيه الإمام محمد الباقر عليه السلام كِتاباً لجدهم الإمام علي بن أبي طالب سلام الله عليه، فنسي الباقر ذلك، وبعد مرور 13 سنة تذكّر، فدفع بالكتاب إلى الإمام زيد، فقال الإمام زيد: قد وجدت ما أردت منه في القرآن، فأخذ الباقر يسأله عما في الكتاب، وهو يجيب بما فيه، رغم أنه لم يطّلع عليه من قبل، فقال الباقر سلام الله عليه: "بأبي وأمي يا أخي، أنت والله نسيج وحدك - فريد عصرك، بركة الله على أُم ولدتك، لقد أنجبت حيث أتت بك شبيه آبائك عليهم السلام"، "والله لقد أُوتي أخي علماً لدُنِّياً، فاسألوه، فإنه يعلم ما لا نعلم، ..، لقد أُوتي زيدٌ علينا من العلم بسطة"، وسأله أحد أصحابه عنه، فقال سلام الله عليه: "سألتني عن رجلٍ مُلئ إيماناً وعلماً من أطراف شعره إلى قدميه، وهو سيد أهل بيته".

وقاله عنه ابن أخيه الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: "كان زيدٌ أقرأُنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم، ما تركنا وفينا مثله".

وقال أبو الجارود: "قَدِمتُ المدينة فكُلما سألت عن زيد بن علي عليه السلام، قِيل لي ذاك حليف القرآن".

وقال سفيان الثوري: "قام زيد بن علي مقام الحسين بن علي، وكان أعلم خلق الله بكتاب الله، ما ولدت النساء مثله في عصره".

وقال الإمام أبو حنيفة النعمان: "شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله، فما رأيتُ في زمنه أفقهَ منه، ولا أعلمَ، ولا أسرعَ جواباً، ولا أبينَ قولاً، لقد كان مُنقطعَ القرين".

وقال أبو إسحاق السبيعي: "لم أرَ مثل زيد بن علي، أعلم، ولا أفضل، ولا أفصح، في أهل البيت".

وقال الشعبي: "ما ولدت النساء أفضل من زيد بن علي، ولا أشجع، ولا أزهد".

وقال خالد بن صفوان: "انتهت الفصاحة والخطابة والزهادة والعبادة من بني هاشم إلى زيد بن علي".

وقال الكميت بن زيد الأسدي، وهو من فحول الشعراء والفصحاء: "ما رأيت قطّ أبلغ من زيد بن علي".

وقال عنه ألدّ أعدائه هشام بن عبدالملك: "إن له لساناً أحدّ من السنان، وأمضى من السيف، وأبلغ من السحر والكهانة".

وقال ابن عنبه: "مناقبه أجَلّ من أن تُحصى، وفضله أكثر من أن يُوصف".

وقال عمر بن موسى الوجيهي: "رأيتُ زيد بن علي، فما رأيتُ أحداً يفضُله في معرفة الناسخ والمنسوخ والمتشابه في الكتاب المجيد".

وهو بإجماع علماء عصره المُجدّد لما اندثر من معالم الدين في زمانه، وفي هذا يقول سلام الله عليه مُخاطباً أصحابه: "ويحكم أما علمتم أنه ما من قرنٍ ينشأ إلا بعث الله عز وجل منا رجلاً، أو خرج منا رجلٌ، حُجة على ذلك القرن، عَلِمَه من عَلِمَه، وجَهِلَه من جَهِلَه".

وقال الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية عليه السلام: "أما والله لقد أحيا زيد بن علي ما دُثر من سُنن المرسلين، وأقام عمود الدين إذ اعوج".

التراث الفكري

تـرك لنـا الإمـام زيد عليه السـلام مكتبة زاخـرة، وكان له قصب السـبق في التدوين والتأليف في العديـد مـن الفنـون العلميـة في زمـنٍ لم يكـن ذلـك مُتاحـاً فيـه، وهـو أول مـن ألّـف في تفسـير القـرآن الكريـم كتابـاً عـلى قُربِ عهدٍ من رسـول اللـه صلى الله عليه وآله وسـلم، أسـماه "تفسـير غريـب القـرآن"، فسّر فيـه الكلمات الغريبـة في القرآن الكريم، وأول مـن جمع الحديث النبـوي في مجمـوعٍ واحـد لعلومٍ شـتى مـن فنون الفقـه ومسـائله وأبوابه "المجموعـان الحديثي والفقهـي"، وهـو أول كتـاب مـدوّن في هـذا الفـن مـن العلـوم الشرعيـة، عُثر على نسـخة منه في "ميلانـو" وطُبـع باسـم "مُسـند الإمـام زيد"، وضـم المجموع نحـو 600 حديث.

تنوّعـت مؤلفاتـه بـين كُتـبٍ جامعها أربعة، ورسـائل في فنون عديدة، وأجوبـة وردود متنوّعة على معارضيـه وأصحابه.

ومن أهم مؤلفاته سلام الله عليه:

1 - مناسك الحج والعمرة، تمت طباعته في بغداد.

2 - الإيمان، تحدّث فيه عن الإيمان وعُصاة أهل القبلة.

3 - تثبيـت الوصيـة، أورد فيـه مجموعـة من الاسـتدلالات التـي أوصى فيها النبي صـلى اللّه عليه وآلـه وسـلم بالخلافـة مـن بعده للإمام عـلي بن أبي طالب عليه السـلام.

4 - تثبيـت الإمامـة، وهـو مجموعـة مـن الاسـتدلالات التـي تؤكـد أن الإمـام عـلي بـن أبي طالـب عليـه السـلام كان أولى النـاس بالخلافـة بعـد رسـول اللّـه صـلى اللّـه عليـه وآله وسـلم.

5 - جواب على "واصل بن عطاء" في الإمامة.

6 - الصفـوة، تحـدث فيـه عـن صفوة اللّـه من خلقه والكلام عـن أهل البيـت وأن اللّه اصطفاهم من أجل هدايـة الناس.

7 - مـدح القلـة وذم الكـثرة، وهـو عبـارة عـن مناظـرة جـرت بينه وبين أهل الشـام حـول المفهوم القـرآني للقلـة والكـثرة، وملابسـات مقتل عثمان بـن عفان.

8 - الرسالة الشامية، تضمنت إجابات على استفسارات لأحد أصحابه بعث بها من الشام.

9 - رسالة إلى علماء الأمة، دعى فيها العلماء للقيام بمسئولياتهم وتأييده في ثورته، وذكّرهم بأهمية العلاقة التي تربطهم بخالقهم ووجه لهم فيها جملة من النصائح والإرشادات والتحذيرات، ومن أهم ما جاء فيها تقريعه لهم لمجاملتهم أهل الباطل وتبرير جرائمهم والسكوت عليها: "أمكّنتم الظلمة من الظلم، وزيّنتم لهم الجور، وشددتم لهم مُلكَهم بالمعاونة والمقاربة، فهذا حالُكم، فيا علماء السوء محوتم كتاب الله محواً، وضربتم وجه الدين ضرباً، فندّى والله نديد البعير الشارد هرباً منكم، فبسوء صنيعكم سُفِكت دماء القائمين بدعوة الحق من ذرية النبي، ورُفِعت رؤوسهم فوق الأسنة وصُفدوا في الحديد وخلص إليهم الذل واستشعروا الكرب وتسربلوا الأحزان، يتنفّسون الصعداء ويتشاكون الجهد".

10 - رسالة الحقوق، وهي مجموعة من النصائح والتعاليم الخُلُقِيَّة.

11 - الرسالة المدنية، وهي عبارة عن جوابات على مجموعة من الأسئلة وردت إليه من المدينة.

12 - الرد على غُلاة المُجبرة، تضم بضع وريقات أوضح فيها موقفه من مفهوم القدر.

13 - الرد على المرجئة.

14 - الخطب والتوحيد.

15 - فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

16 - تفسير آيات الفاتحة.

17 - تأويل بعض مشكل القرآن.

18 - المناظرات.

19 - المواعظ والحِكم.

20 - مجموعة من الأشعار المنسوبة إليه.

21 - مجموعة من الأدعية المروية عنه.

البصيرة قبل المواجهة

من أهم الأسباب الواجب توافرها قبل الشروع في أي مواجهة مفصلية ضد الباطل، هو اليقين من باطل أهل الباطل، واليقين من وجوب القيام والتغيير انتصاراً وغضباً لله لا للعصبيات الجاهلية والنزعات الأهوائية والحسابات الشخصية، ولهذا دخل الإمام زيد عليه السلام منذ وقت مبكر والكلام للعلامة القاضي "محمّد بن عبدالله الشرعي"، في "واقع الأمّة، وغاص في محتواها، وكان تفكيره وانفعالاته جميعها تتمحور حول وجوب التغيير الذي كان قد وصل في حياته، ذلك العصر الذي عايشه لبني أمية من التنكيل بالآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر".

وكانت أول نصيحة يُوجهها لأصحابه قبل الشروع في المواجهة هي إعمال البصيرة فيما هم مقدمون عليه: "عباد الله لا تقاتلوا عدوكم على الشك فتضِلوا عن سبيل الله، ولكن البصيرة.. البصيرة ثم القتال".

وعدّ السيد عبدالملك الحوثي"البصيرة" و"الجهاد" من أهم عناوين وركائز ثورته سلام الله عليه، وذلك ما تحتاج الأمة اليوم في منازلتها مع الطغيان "الصهيو - أميركي"، وفي تغيير واقعها البائس: **"تحتاج الأمة إلى البصيرة، إلى الوعي، إلى الهداية، إلى أن يكون لديها فهم صحيح، ومعرفة صحيحة، البصيرة تجاه الواقع، البصيرة تجاه الأعداء، البصيرة تجاه المسؤولية، البصيرة في الموقف، البصيرة في التعامل مع الأعداء، فيما تحتاج إليه الأمة، فيما ينبغي أن تتحرك به، والبصيرة في دينها، في الفهم الصحيح، لدينها ومبادئها وقيمها"**، وهي من أهم ما يُقدمه لنا القرآن الكريم {قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا}/ الأنعام 104، و**"الجهاد؛ الوعي بالمسؤولية في التحرك في سبيل اللّه، والجهاد في سبيل اللّه، بفهم صحيح لهذه الفريضة المقدسة العظيمة، وما تعنيه للأمة، وكيف هو التحرك الصحيح في إطارها، وباستعدادٍ للتضحية، وكان الإمام زيد عليه السلام على استعدادٍ تامّ للتضحية في سبيل اللّه، فهو باع نفسه من اللّه، وكان يرى ويُدرك، وعبرَّ عن ذلك في كثيرٍ من المقامات والمناسبات، ونقلت كُتب التاريخ بعضاً مما قاله في ذلك، أنه لا مجال إلا التحرك، أما التقصير، والتفريط فعواقبه خطيرة جداً؛ فيه هلاك الأمة، فيه التفريط على مستوى الالتزام الإيماني والديني؛ أن يُخِلَّ**

الإنسان بمسؤوليته الدينية والإيمانية، وإضافة إلى ذلك فيه تمكين الطغاة والظالمين، تمكينهم من الاستمرار في ممارساتهم الظالمة والإجرامية".

وما نراه في فلسطين الذبيحة من إجرام صهيوني هو بسبب غياب الوعي والبصيرة لدى الأمة بخطورة المشاريع الصهيونية على حاضر الأمة ومستقبلها والتفريط التراخي وعدم القيام بموجبات المواجهة مع هذا الباطل المتغوّل، وهذا التفريط نتاج طبيعي لحب الأمة الحياة، رغم تحذير الإمام زيد عليه السلام من تبعات ذلك: **"من أحب الحياة ذُل"**، وأي ذُلٍ وهوانٍ أكثر مما عليه أمة الضاد اليوم.

ويدعو السيد عبدالملك الحوثي (يحفظه الله) الأمة بمختلف توجهاتها إلى ضرورة التحلّي بالمسؤولية والوعي والبصيرة، واستيعاب المتغيرات الجارية في زماننا وعصرنا لأننا أمام اختبار إلهي مفصلي، وأن نقف جميعاً صفاً واحداً مع فلسطين وأبنائها المظلومين، **"يجب أن نقف الموقف الواحد الحق، وأن تكون الثوابت عندنا ثوابت، لا نتزحزح عنها".**

ومن أهم المبادئ الإيمانية لمفهوم البصيرة، والتي يجب توافرها قبل الدخول في أي مواجهة مفصلية مع الباطل:

1 - أن يكون القيام والنهوض خالصاً لوجه الله، وغضباً لله، لا لتصفية الحسابات والثارات أو غضباً وعصبية لسين أو صاد من الناس.

يقول السيد عبدالملك الحوثي(يحفظه الله): **"وكان من أهم مقاصد الإمام زيد توضيح أهداف الثورة، لأنه كان يُدرك أن الكثير من الأنصار إنما خرجوا لتصفية حساباتهم مع الأمويين والاستئناس بمرافقة زيد عليه السلام وأهل البيت، وهو أمرٌ يستحق الجهاد من أجله ولكن أن يكون ذلك هدفاً، فذلك مما لم يرتضيه لهم، لأنه عليه السلام إنما هم وسيلة ليس إلا، لذلك دعاهم لأن يفصلوا بين الهدف الأسمى من الثورة وبين مشاعرهم المستفيضة: "لا تقولوا: خرجنا غضباً لكم، ولكن قولوا: خرجنا غضباً لله ودينه"، وأن يجاهدوا بنية صادقة ملؤها اليقين: "عباد اللّه لا تقاتلوا عدوكم على الشك فتضلوا عن سبيل اللّه، ولكن البصيرة .. البصيرة ثم القتال، فإن اللّه يُجازي عن اليقين أفضل جزاء يجزي به على حق، إنه من قتل نفساً يشُك في ضلالتها كمن قتل نفساً بغير حق".**

وحذر سلام الله عليه من العصبيات الجاهلية: "**إياكم والعصبية، وحمِيَّة الجاهلية، فإنهما يمحقان الدين، ويُورثان النفاق**".

2 - ألا يكون القيام والنهوض من أجل التكسُّب المادي والمناصب الزائلة، لأن من كانت غايته الدنيا كان حظه من قيامه دنياه، يقول الإمام زيد عليه السلام: "والله ما خرجت لغرض الدنيا، ولا لجمع مال، ولكن خرجت ابتغاء وجه الله والتقرُّب إليه، فمن كان الله همّته ومن الله طلبته فما يروّعه شيء إذا نزل به".

3 - أن يكون مُحرِّكه للنهوض مصالح الأمة وصلاح شأنها لا مصالحه الشخصية ومصالح جماعته وصلاح شأنها، يقول الإمام زيد عليه السلام: "**اللهم لك خرجت، وإياك أردت، ورضوانك طلبت، ولعدوك نصبت، فانتصر لنفسك ولدينك ولكتابك ولنبيك ولأهل بيتك ولأوليائك من المؤمنين، اللهم هذا الجهد مني وأنت المستعان**".

يقول السيد عبدالملك الحوثي(يحفظه الله): "**تحرك الإمام زيد عليه السلام بأهدافٍ عظيمة، ذات علاقةٍ بالأمة في كل زمان ومكان، فهو انطلق من منطلق غيرته على دين اللّٰه، وعلى أمة جده رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم، هو الذي كان يقول: "والله مَا يَدَعُنِي كِتَابُ اللّهِ أنْ أسكُت، كيفَ أسكُت؟ وقد خُولِفَ كِتَابُ اللهِ، وَتُحُوكِمَ إلَى الجِبتِ وَالطَّاغُوت"، هو الذي كان لشدة اهتمامه وعظيم اهتمامه بأمر أمة جده يقول: (لَوَددتُ أنَّ يَدِي مُلصَقَةٌ بِالثُّرَيَّا ثُمَّ أَقَعُ إلَى الأرضِ، أو حَيثُ أقَعُ، فَأتَقَطَّعَ قِطعَةً قِطعَة، وَأنَّ اللّهَ يُصلِحُ بِذَلِكَ أَمرَ أُمَّةِ مُحَمَّد"، وتحرّك حريصاً على إنقاذ أمة جده، وهدايتها، وإصلاح أمرها، وكان يقول: "أَعِينُونَا عَلَى مَن أَخرَبَ أَمَانَتَنَا، وَاسْتَعبَدَ أُمَّتَنَا، وَعَطَّلَ كِتَابَنَا**".

حيثيات وأسباب الثورة

عايش الإمام زيد عهد دولة بني أمية، وشاهد كل جرائمها بحق الأمة الإسلامية من بثٍّ للفرقة وضرب المسلمين بعضهم ببعض، وملاحقة وقتل وتعذيب وسجن وتشريد ونفي معارضي ظُلمهم وعبثهم وفسادهم، وتماديهم في المجاهرة بالمعاصي، وطمس معالم الدين، وتحريف التعاليم الإسلامية، وإقامة دولة المجون، وتعطيل حدود الله، وشرب الخمور، وتفشّي سوء الأخلاق، وقتل الأبرياء، وتعظيم السفهاء، وإنفاق أموال المسلمين في الملذات والشهوات في وقت يتضور فيه رعيتهم من الجوع والفاقة، والإساءة إلى مقدسات المسلمين وإسقاط هيبتها، ومحاربة بيت النبوة والإساءة إليهم وسبّ أعلامهم من على منابر المساجد، ولم يسلم من أذاهم حتى رسول الله.

تُبين الروايات التاريخية أن عهد الملك الأموي "هشام بن عبدالملك" - امتد حكمه من شوال 105 الى ربيع 125 هـ - من أكثر العهود التي برز فيها الاضطهاد، حيث شاع ما يُسمّى اليوم بـ "إرهاب الدولة" والتصفية الجسدية لكل القوى المعارضة للحكم الأموي، فضلاً عن إقصاء التيارات الفكرية ونفيهم إلى جزيرة "دهلك" القاحلة النائية الحارة، والتي تقع في مدخل البحر الأحمر وتتبع اليوم إرتيريا، وكانت حينها مضرباً للأمثال في البُعد، وممارسة الحرب النفسية ضد المعارضين، بالإضافة إلى المضايقات الاقتصادية، وممارسة أساليب التجويع، وخصوصاً في البلدان التي تُحب أهل بيت النبوة.

بعد وفاة الإمام زين العابدين، وضع هشام بن عبدالملك، الإمام زيد على قائمة المستهدفين من أئمة أهل البيت باعتباره الأكثر تأهيلاً والأكثر كفاءة لقيادة المسلمين، بالتوازي مع رصد جواسيس بني أمية تحرُكاتٍ غير مسبوقة للشيعة في العراق وخراسان، ومعها بدأت مخاوف هشام من تواصل الشيعة مع الإمام زيد، ومبايعته بالخلافة، بما له من مكانة لدى الشيعة وأئمة المذاهب السُنية الأربعة، فقرر الملك الأموي تشديد الرقابة على الإمام وشنّ أقذر الحروب النفسية والاقتصادية والسياسية ضده، لدفعه إلى البروز والدعوة لنفسه، كي يتسنّى القضاء عليه.

وجه هشام عامله على المدينة "خالد بن عبدالملك بن الحارث بن الحكم" بإثارة الفتنة والخلاف بين الإمام وبني عمومته، ودفعه لمغادرتها نحو العراق، وفي العراق صدرت التوجيهات الهامانية لوالي الكوفة "يوسف بن عمر بن محمد الثقفي" بالتضييق على الإمام

ومطالبته بأموالٍ زعم أن "خالد بن عبدالله القسري" أودعها لديه، ولم يكن لخالد أي مالٍ لدى الإمام، وإنما أراد إذلاله بأمرٍ من هشام.

فلم يكن أمام الإمام سوى التوجه إلى الشام لمقابلة هشام وجهاً لوجه، فكاشف هشام الإمام العداء وأخرجه مُهاناً، فقال الإمام مقولته المشهورة: "من أحب الحياة عاش ذليلاً"، وفي رواية "ما أحب الحياة أحدٌ قط إلا ذل" وفي رواية "ما ترك قومٌ الجهاد إلا ذلوا".

ومما ينقله الرواة دخول الإمام على هشام وفي مجلسه يهودي يسبّ رسول الله، فانتهره الإمام، فقال هشام: "مه يا زيد لا تُؤذِ جليسنا"، وفي رواية "صهٍ يا زيد.. ".

مما سبق يمكن القول بأن أبرز أسباب خروج الإمام زيد عليه السلام:

1 - كثرة ظلم بني أمية للناس عامة وآل البيت خاصة، وفسادهم، في الحجاز والشام والعراق، ومن أوضح الأمثلة على ذلك "الحجاج بن يوسف الثقفي"، و"يزيد بن معاوية"، و"مسلم بن عقبة"، و"يوسف بن عمر الثقفي"، وتنكيلهم بالناس، وكتب التاريخ طافحة بجرائمهم.

2 - تحييد تعاليم الإسلام عن الحياة وتعطيل الحدود وانتشار المنكرات وتعاطي المحرمات.

3 - كثرة البدع وحياتها، وموت كثير من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

4 - غياب العدل وضياع حقوق الناس.

5 - خوف الناس عامة وعلماء من قول الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بسبب بطش الحكام بمن يفعل ذلك، وتنكيلهم به، خاصة الاعتراض على سياساتهم، وأفعالهم المنكرة.

6 - التضييق على آل البيت خاصة، وإهانتهم، من ذلك لعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وذريته على منابر المساجد والجوامع في كثير من الأمصار الإسلامية.

7 - تفرّق الأمة الإسلامية بسبب الظلم والخوف والفساد.

أهــداف الثورة

مـن أهـم أهـداف ثورته سـلام اللـه عليه كما حددهـا في دعوته العامـة إلى الناس والتـي على أساسـها بايعوه:

1 - الدعـوة إلى كتـاب اللـه وسُـنَّة نبيه، لذلـك هبّ رجال العلم والفقهـاء للنصرة، وفي مقدمتهم أبـو حنيفـة النعمان الـذي تبرّع بعشرة آلاف درهم لتسـانده في ثورته.

2 - جهـاد الظالمـين والدفـع عـن المسـتضعفين وإعطـاء المحرومـين، وهـذا مـا دفـع العديـد مـن سُـكان الكوفـة ممـن أصابهـم الـضرر لمبايعتـه عليـه السـلام.

3 - رد المظـالم وقسـمة الفـيء والغنائـم عـلى منازلهـا، وكانـت هـذه النقطـة مـن أهـم عنـاصر الـصراع بـين أهـل الشـام وأهـل العـراق، مـما حـدا بأهـل العـراق للالتفـاف حـول الإمـام ليُسـاعدهم في إبقـاء أموالهـم وعـدم إرسـالها إلى الشـام.

4 - نُصرة أهل البيت على من نصب لهم الحرب، وهذا ما دعا الشيعة لمناصرته.

الإعـداد للثورة

اتجـه الإمـام إلى العـراق، ومنهـا أراد العودة إلى مدينة جده رسـول الله صلى اللـه عليه وآله وسـلم، فلحقـه أهـل الكوفـة وأصروا عليـه بالبقـاء، وقالـوا لـه: "أين تخـرج رحمك اللـه ومعك مائـة ألـف سـيف"، وأعطـوه العهـود والمواثيـق عـلى السـمع والطاعـة، وبايعـه العلـماء والفقهـاء، وانطـوى ديوانـه عـلى 15 ألـف مُقاتـل من أهـل الكوفة فقط، عـدا أهل المدائن والبصرة وواسـط والموصل، وخراسـان والـري وجرجان.

اسـتمرت دعـوة الإمـام بالكوفة وأخـذ البيعة والإعـداد للثورة 11 شـهراً، حـدد خلالها أهداف ثورتـه بوضـوح، وعـلى رأسـها تحريـر الأمـة الإسـلامية مـن إرهـاب ورُهـاب وعبث وفسـاد دولة بنـي أميـة، ورفـع الظلـم عـن كاهـل النـاس، وإشـاعة العـدل بينهـم، والعودة بهـم إلى كتـاب الله وسـنة رسـوله، وإصـلاح الحـال المـزري الـذي وصلـت إليه أمـة جده رسـول الله:

"أيهـا النـاس إني أدعوكـم إلى كتـاب اللـه، وسـنة نبيـه، وجهـاد الظالمـين، والدفاع عـن المسـتضعفين، وقسـم الفـيء بـين أهلـه، ورد المظـالم، ونُـصرة أهل البيـت على من نصـب لنـا الحـرب، وإحياء السـنن، وإماتـة البدع".

"لا يسعني أن أسكت، وقد خُولِّف كتاب الله، وتُحُوكِمَ إلى الجبت والطاغوت".

"الحمـد للـه الـذي أكمـل لي دينـي، واللـه مـا يـسرني أني لقيـت محمداً صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم ولم آمـر في أمتـه بمعـروف، ولم أنههـم عن منكـر، والله مـا أبالي إذا قمـت بكتـاب اللـه وسـنة نبيـه أنـه تُأجج لي نـار، ثم قُذِفـت فيها، ثـم صرت بعد ذلـك إلى رحمـة اللـه، واللـه لا ينـصرني أحـدٌ إلا كان في الرفيـق الأعـلى، مـع محمـد وعـلي وفاطمـة والحسـن والحسـين، ويحكـم أما ترون هـذا القرآن بـين أظهركم، جاء بـه محمـد صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم ونحـن بنـوه، يـا معـاشر الفقهـاء ويـا أهـل الحجـا أنـا حجـة اللـه عليكم".

وروى عبداللـه بـن مسـلم بـن بابك، قـال: خرجنا مع زيد بـن علي إلى مكة فلـمّا كان نصف الليـل واسـتوت الثريـا، قـال: "يـا بابكي أما ترى هـذه الثريا ما أبعدهـا، أترى أنّ أحـداً ينالها؟".

قلت: لا.

فقـال: **"واللـه لـوددتّ أنّ يدي مُلصقة بهـا فأقع إلى الأرض، أو حيـث أقع، فأتقطع،**

قطعة، قطعة، وأن الله أصلح بذلك أمر أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم".

وقال سلام الله عليه: "والله لو علمت رضاء الله عزّ وجلّ، في أن أقدح لي ناراً بيدي، حتّى إذا اضطرمت رميت بنفسي فيها، لفعلت".

نعم لقد كان همّه سلام الله عليه إصلاح حال أمة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإعادتها إلى المحجة البيضاء، والشريعة الغراء، ألم يقل جده الحسين عليه السلام، من قبله:

"إن كان دين محمد لم يستقم.. إلا بقتلي فيا سيوف خُذيني".

خرج الإمام زيد على إرهاب وتسلّط الدولة الأموية وجبروتها وطغيانها في ثلة من المؤمنين العارفين بحقيقة وجوبية التغيير، لا يتجاوز عددهم 500 مقاتل، وهؤلاء استطاع الأمويين شق صفهم وشراء بعضهم، وتهديد بعضهم، وتثبيط بعضهم، ولم يثبت منهم ساعة المواجهة سوى 218 مقاتل بينهم فُقهاء ومُحدِّثون وزُهاد وقُراء وقُضاة، بينما تهافت وتساقط التشكيكيين المخذولين المثلين حينها طابوراً خامساً بلغ زُهاء 40000 متخاذل، وفي رواية 100 ألف، بينهم للأسف نحو 5000 من الفقهاء والقراء وأهل البصائر.

ولأن الإمام زيد عليه السلام كان يدعو إلى إقامة الحق وإزالة الباطل ونُصرة المظلوم، فقد جعله هذا موضع غضب الرافضة، التي تخلّت عنه في أحلك الظروف، تماماً كما هو حادثٌ اليوم من تخلٍّ مُخزٍ لقائمةٍ طويلةٍ من قادة العرب والمسلمين عن القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني المظلوم، وصمتاً مُخزٍ على جرائم التحالف "الصهيو - أميركي" في فلسطين والمشرق العربي.

ويا لها من مفارقة مخزية بين عبيد الدنيا وعباد الله الصالحين فبعد أن أحصى ديوان الإمام زيد عليه السلام من كتبهم 100 ألف مُبايع على السمع والطاعة، لم يخلُص منهم سوى 218 إنسان، ليواجهوا 12 ألفاً من مقاتلة الطاغية الأموي هشام بن عبدالملك، وقيل 15 ألف جبار متسلِّط، بينهم 2300 من رماة السهام المحترفين، استقدمهم هشام من السِند، ولولاهم لما تمكن الأمويين من القضاء على الإمام.

ولم يكتفِ المتثاقلين والمخذولين بالتخلّي عن الإمام وقت المواجهة، بل وأطلقوا العنان لألسنتهم السليطة، فنسجوا الأقاصيص وقدحوا في شرعية خروجه، متذرّعين بحُججٍ واهية، ولا عجب فهم مجرّد صدىً شائه لخوارج صفين.

أجواء الثـــــورة

قـال الإمـام جعفـر بـن محمـد عليهـما السـلام: "ضاها خـروج عمي زيـد، خروج رسـول الله صـلى اللـه عليـه وآله وسـلم يـوم بدر".

حدد الإمام زيد عليه السلام أول ليلة من شـهر صفر لسـنة 122 هـ، موعداً لانطلاق شرارة الثـورة، غـير أن تخـاذل النـاس عنـه، ونكثهـم البيعـة، وانكشـاف أمـر الثـورة، وخـروج الأمويين عليـه، دفعـه للخـروج في 23 محـرم 122 هــ، واسـتمرت الحـرب إلى 25 محـرم 122 هــ، ونـادى بشـعار رسـول اللـه صـلى الله عليه وآله وسـلم في غـزوة أُحد: "يـا منصور أمت"، وكانـت المعركة في حـواري مسـجد الكوفـة، واحتجـزت قـوات بنـي أميـة جمـع غفـير من أصحـاب الإمـام داخل جامـع الكوفـة، فأتاهـم أحـد قـادة الإمام يُسـمّى "نصر بـن خزيمة" مـع مجموعة مـن أصحابه، وادخلـوا الرايـات عليهـم من نوافذ المسـجد، وصرخ فيهم نـصر: "يا أهل الكوفـة اخرجوا من ذل الدنيـا إلى عـز الأخـرة"، لكـن لا حياة لمـن تنادي.

في 25 محـرم 122 هــ أُصيـب الإمام بسـهمٍ غادر في جبهته الشريفة، فلـما أتى الطبيب، قال: إذا خـرج السـهم، فاضت روح الإمام.

ابتسم الإمام بوجهه، وقال: "أرحني".

وطلبـه جيـش الأمويـين ميتـاً، ورصـدوا لمـن يـدل عليه جائـزة ثمينة، قـال الفقيـه حُميد في "الحدائـق الورديـة": ولمـا تُـوفي عليـه السـلام اختلف أصحابه في دفنـه، ثم اتفقوا عـلى أن عدلوا بنهـرٍ عـن مجـراه، ثـم حفـروا لـه ودفنوه، وأجـروا الماء عـلى ذلك الموضـع، وكان معهـم في تلك الليلة غلامٌ سـندي.

فلـما أصبـح نـادى مُنـادي يوسـف بـن عمـر: "مـن دلّ عـلى قـبر زيـدٍ، كان لـه مـن المـال كذا وكـذا"، فدلهـم عليـه ذلـك الغـلام، فاسـتخرجوه، وحـزوا رأسـه ووجهـوا بـه إلى هشـام، وصلبـوا جثتـه الطاهـرة عـلى جـذع رُمّـان بالكُناسـة بأمـره لواليـه بعـد أن وصـل إليـه رأس الإمـام: "أن اصلبـه عريانـاً"، ولم يكتـفِ بصلـب الجسـد الطاهـر، بـل وصلـب الـرأس الشريـف عـلى بـاب دمشـق كـما يذكـر المسـعودي، وأضـاف الأصفهـاني، أن هشـاماً هشّـم الله جسـده في نـار الحطيم، بعـث بجائـزة لمـن أتى إليـه بالـرأس الشريـف، فهـل بعـد هـذا العهـر في الإجـرام عُهـر.

و"الكُناسـة"، موضـعٌ في سـوق الكوفـة مُخصـصٌ للقمامـة، والمفارقـة العجيبة تجهيـز الإمام

علي بن أبي طالب عليه السلام جيشه في هذا الموضع وسار به إلى صفين، ومن بعده جهز الإمام الحسين بن علي عليه السلام جيشه بذات الموضع وسار به إلى كربلاء، وهذا يؤكد لنا بأن صلب الإمام زيد عليه السلام في هذا الموضع لم يكن صُدفة، بل هو اختيار مُتعمّد لأهداف في غاية الوضوح لمن تجرّد عن داء التعصّب، وهو قمع ثورات أهل البيت عليهم السلام بعد إمامهم المصلوب.

بعد أن وصل رأس الإمام إلى هشام بن عبدالملك، وجه بأن يُطاف به في البلدان، حتى انتهوا به إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وطاف به جنوده في مدينة رسول الله 7 أيام، وأُمر أهل المدينة أن يتبرؤوا من الإمام علي والإمام زيد عليهما السلام، وهناك من يرى بأنه تم أخذ رأس الإمام سراً من المدينة ونقله إلى الجامع الأعظم في مصر، ودفنه هناك، ويقال أن الأنوار تُرى عليه، وما نميل إليه بقاء رأسه الشريف في البقيع، وهذا أيضاً رأي السيد العلامة مجد الدين المؤيدي.

بقي جسد الإمام مصلوباً سنة وأشهراً، وقيل: وأياماً، وقيل: سنتين، وقيل: أربع سنوات إلى أن ظهرت رايات أبي العباس بخراسان، والمؤكد بقائه مصلوباً إلى أيام الوليد بن يزيد بن عبدالملك - تولى الحكم في نهاية سنة 125 هـ، وفي عهده خرج الإمام يحيى بن زيد عليه السلام، فأمر الوليد واليه على الكوفة يوسف بن عمر الثقفي بإنزال جسد الإمام زيد وحرقه ووضع رماده في قواصير، ونثره في مياه الفرات، مُرتجزاً ومُتفاخراً: "والله يا أهل الكوفة لأدعنّكم تأكلونه في طعامكم وتشربونه في مائكم".

ومن كراماته سلام الله عليه بعد استشهاده تعمّد طواغيت بني أمية صلبه عارياً، فسخّر الله ما يمنع من كشفه عند صلبه، فكانت العنكبوت تأتي ليلاً وتنسج خيوطها على عورته، وكانوا إذا أصبحوا هتكوا نسجها بالرماح، وفي إحدى المرات أتت امرأة مؤمنة فطرحت خمارها عليه فالتاث - التف وانعقد حول منطقة العورة، فصعدوا فأزالوه، فاسترخت سرته حتى غطت عورته إلى ركبته، ما ستر جميع ذلك.

ومنها: ظهور رائحة المسك منه بعد صلبه، حتى قال رجلٌ لآخر: "أهكذا توجد رائحة المصلوبين؟".

فسمعا هاتفاً يقول: "هكذا توجد رائحة أبناء النبيين، الذين يقضون بالحق وبه يعدلون.

وكان منظر الجسد الشريف أمام الناس، يزوّد الإيمان وحب أهل البيت في قلوبهم، على عكس ما كان بنو أمية يبتغون، ولما كثُرت الآيات حال بقائه أحرقوه، وذروه في البحر، فاجتمع في الموضع كهيئة الهلال، قال الديلمي - مؤلف كتاب القواعد: "قد رأيناه، ويراه الصديق والعدو، بلا منازع".

ولله دُر القائل:

لم يكفهم قتله حتى تعاقبه.. نبش وصلب وإحراق وتغريق

أهمية وثـمار الثورة

كان لثورته سـلام الله عليه إسـهام كبير في نسـف حواجز الخوف في نفوس الأمة وتحريك الوعـي السـياسي والفكـري والجهـادي، والحفـاظ على بقـاء واسـتمرارية الإسـلام المحمدي، وفي هذا **يقول السـيد عبدالملك الحوثي (يحفظه الله): "كان لحركة ونهضة الإمام الشـهيد زيد بن علي عليه السـلام، وجهاده، واستشـهاده، إسـهامٌ كبيرٌ في اسـتمرارية الإسـلام المحمـديِّ الأصيـل، فكراً، وثقافـةً، ومشروعاً عمليـاً، وثورةً في وجه الطغيـان، وتأثيراً في صناعـة المتغـيرات، كـما كان ذلـك أيضاً امتداداً لنهضة جده الإمام الحسـين سـبط رسـول اللّـه صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم، وأعطـى للحـق دفعـاً وحُضـوراً؛ كمـشروع عمـلي وكموقف".**

وتعتـبر ثورتـه الـشرارة الأولى للانفجار الشـعبي الذي أطاح بالحكم الأمـوي الجائر، وقضى عـلى معـالم زهـوه واسـتبداده، وهتـك أقنعـة الزيـف التـي كان يسـتتر وراءهـا، ورغـم استشـهاد الإمـام زيـد فـإن ثورتـه لم تنته باستشـهاده، ولم تمت بموتـه، بل تحولت كل قطرة دم إلى شُـعلة نـار تحـرق أعـداء اللّـه وتُضـئ الدرب الرسـالي لحملة مشـاعل النـور والحياة، وما زالـت أصداء كلماتـه تـرنّ في أذن التاريخ.

خلود الثـــــورة

استشـهد الإمـام زيـد بـن عـلي عليهما السـلام في سـاحة المعركة شُـجاعاً حُـرّاً، كجده الحسـين بـن عـلي عليهـما السـلام، لم يـرضَ بالدَنِيَّة في دينـه، ولم يرضَ أن يـرى الباطل يرتفـع، والحق والسـنة تُخفَـض، والـشرع يُهـدَم، والظلـم تقوى شـوكته، ولم يـرضَ بإرهاق النفوس بالاسـتبداد، وإمـراض القلـوب بالبدع.

ورغـم كل مـا فعلـه بنـي أميـة إلا أن باطلهـم بـاء بالخـسران، فقـد كانـت الثـورة الحسـينية إيذانـاً بـزوال الدولـة الأمويـة السـفيانية، بينـما قـادت ثـورة حليـف القـرآن إلى زوال الدولـة الأمويـة المروانيـة، ومـا بـين الثورتـين 61 سـنة، ومـا بـين الثـورة الحسـينية وهجرة رسـول الله مـن مكـة إلى المدينـة المنـورة 61 سـنة، وفي هـذا سرٌّ عظيـم.

رسـم لنـا الإمـام زيـد عليه السـلام كيف نكـون مضطهديـن فنثـور وننتصر من أجـل قضية ومبـدأ وثوابـت راسـخة، لا تزعزعهـا الأعاصـير، ليجسّـد لنـا مـا يجـب أن يكـون عليـه المؤمـن الرسـالي، راسـماً لنـا بأحـرفٍ مـن نور أروع صـور التفاني والغـيرة والإخلاص وحـب الخير لكل الناس.

وارتقـى شـهيداً مـن أجـل أن تصلنا القيم الإسـلامية الأصيلة بعيداً عـن التزييف والتحريف، ونحـن مطالبـون اليـوم، أكـثر مـن أي وقتٍ مضى بالوفـاء له سـلام الله عليه، مـن خلال نُصرة الشـعب الفلسـطيني المظلـوم، والاستبسـال في مقارعة المطبعـين والمنبطحين، ومواجهـة إمبرياليـة هولاكـو البيت الأسـود وأذنابه مـن صهاينة العرب.

ومـا يريـده منـا اليـوم هو ما حـدده عند خروجـه، والمفهـوم منـه ضرورة العودة إلى ينابيـع الإسـلام، وارتشـاف عوامـل القـوة والنـصر منهـا، والقيـام ضـد مغول العـصر في جزيرة العـرب، ومـن سـار عـلى نهجهـم مـن المطبعـين والمنبطحـين والمتاجريـن بالديـن وقضايـا الأمـة المصيريـة، وكـسر الأسـوار اليزيديـة التـي أحطنا بها أنفسـنا، وأن نكـون يدٌ واحدة وصفـاً واحداً، في وجـه الغـزاة والمحتلـين، ورفـع رايـة العـزة والكرامـة، ورفـض الذلـة والمهانـة، وتوحيـد لغتنا وموقفنـا ضـد هولاكـو البيـت الأسـود، وكل العمـلاء والخونـة، لنقـول لهـم بلسـان الواثـق بالله: "كفاكـم ظُلـماً وتجـبراً وطغيانـا ومتاجـرة بقضايا الأمة وآلامهـا وأحلامها، كفاكم إجراماً وسـفكاً لدمـاء الأبريـاء في غـزة وأرض الكنانـة واليمـن ولبنان".

السلام على حليف القرآن، يوم وُلِد، ويوم أُستشهد، ويوم نُبش قبره، ويوم صُلب، ويوم أُحرق وذُرّ رماده الطاهر في فرات العراق، السلام على الأرواح الطاهرة التي جددت الدين، وفتحت باب الجهاد إلى يوم الدين، من أجل الحفاظ على إسلامنا، دين الرحمة والسلام، السلام على شهداء غزة، وفلسطين واليمن ولبنان.

المراجـــــع:

1 - كلمة قائد الثورة السيد عبدالملك بدرالدين الحوثي في ذكرى استشهاد الإمام زيد عليه السلام، 1442هـ 1445 هـ.

2 - الإمام يحيى بن الحسين الهاروني، الإفادة، دار الحكمة اليمانية، الطبعة الأولى 1996.

3 - العلامة أحمد بن محمد الشرفي، اللآلئ المضيئة، الجزء الأول، نُسخة إلكترونية.

4 - العلامة الحُجة مجدالدين بن محمد المؤيدي، التحف شرح الزلف، الطبعة الخامسة.

5 - العلامة الشهيد حميد بن أحمد بن محمد المحلي، الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، الجزء الأول، طبع مكتبة مركز بدر العلمي الثقافي، الطبعة الأولى - 2002.

6 - العلامة علي عبدالكريم الفضيل، الزيدية نظرية وتطبيق، جمعية عمال المطابع التعاونية، الأردن - عمان، الطبعة الأولى - 1985.

7 - العلامة يحيى الفضيل، من هم الزيدية، جمعية عمال المطابع التعاونية، الأردن - عمان، الطبعة الثالثة - 1981.

8 - العلامة أحمد محمد الهادي، التاريخ الإسلامي، الجزء الأول، الطبعة الثانية 2011.

9 - العلامة سيد أحمد بن محمد السيد، شذرات من حياة الإمام زيد بن علي عليهما السلام، رابطة العلماء السوريين، 21 مايو 2022.

10 - حمدي محمد الرازحي، استراتيجية الوعي الثوري في فكر الإمام زيد بن علي عليه السلام.. الأســـس والمنطلقات، يمن ثبات.

11 - رحيم حلو محمد البهادلي وكوثر ماجد عبده علي العطواني، ثورة الشهيد زيد بن علي دراسة في الأسباب والنتائج، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم والدراسات الثقافية، البصرة - العراق، 2017.

12 - زهير سالم، الإمام الفقيه زيد بن علي، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، لندن.

13 - زيد يحيى المحبشي:

- وقفة تأمل في ذكرى استشهاد حليف القرآن، صحيفة الأمة، العدد 235، 4 أبريل 2002.

- حليف القرآن حروف مضيئة، الأمة، العدد 293، 18 مارس 2004.

- ثورة حليف القرآن والثورة البرتقالية، صحيفة الأمة، العدد 325، 10 مارس 2005.

14 - محمد الصياد، الإمام زيد الهاشمي.. ثار على الأمويين فصلبوه أربع سنين ومهّد لنجاح العباسيين وأسس مذهباً فقهياً يتبنى الثورة المستمرة، الجزيرة نت، 18 مايو 2021.

15 - الدكتورة فاطمة عبدالمنعم سعيد الصراف، ثورة زيد بن علي وأثرها على قيام الدولة العباسية، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، جامعة الكوفة، العدد 75، ديسمبر 2023.

16 - الدكتور يحيى أبو زكريا، زيد بن علي الفقيه الثائر، برنامج أ ل م، قناة الميادين، 5 مايو 2016.

17 - موقع المكتبة الزيدية على الشبكة العنكبوتية، الإمام زيد بن علي.

18 - موقع قناة الكوثر، ثورة زيد الشهيد عليه السلام امتداد لنهضة الامام الحسين عليه السلام، 8 سبتمبر 2021.

19 - موقع موسوعة المعرفة، الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

20 - موقع مجالس آل محمد، الإمام زيد بن علي عليه السلام.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

21 سبتمبر

حرية واستقلال

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م

ثورة 21 سبتمبر الشعبية

السياق التاريخي والظروف الموضوعية

أنس القاضي

WWW.SABA.YE/AR

ثورة 21 سبتمبر الشعبيــة
السياق التاريخي والظروف الموضوعية

أنس القاضي

مركز البحوث والمعلومات

ربيع الأول 1446هـ - سبتمبر2024م

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

توطئــة:

لم تكن الحركة الاحتجاجية الشعبية التي انتصرت في 21 سبتمبر، وثبّتت واقعاً سياسياً جديداً كثورة شعبية، منفصلة عن السياق التاريخي اليمني؛ بل كانت نتاجاً مباشراً للظروف الشاملة التي عانى منها اليمن في تلك الفترة.

ولم تكن الثورة مخططاً مسبقاً من قبل أنصار الله أو مشروعاً خارجياً، بل تدحرجاً للأحداث وانفجاراً للأزمات التي تراكمت قبل 2014م.

كذلك، لم تكن انقلاباً عسكرياً تقوده فئة من الجيش لتستولي على السلطة وتشكّل حكومة جديدة وتعلن حالة الطوارئ، بل احتجاجاً شعبياً رافقته مواجهات عسكرية بين لجان شعبية، تارة تأخذ طابع المواجهات القبلية وتارة أخرى تتجسّد في معارك شعبية ضد قوات عسكرية منظمة، وهي حصراً مع قوات الفرقة الأولى مدرع التي كانت بقيادة الجنرال علي محسن.

قراءة ثورة 21 سبتمبر من خارج سياقها التاريخي لن تُمكّن القارئ -صديق أم خصم- من فهم أسباب انتصارها أو استمرار صمودها رغم تكتّل خصومها في الداخل والخارج منذ لحظة انتصارها، ودخولهم في حرب عدوانية مضادة في عام 2015م استمرت حتى 2022م، قبل أن تبدأ مرحلة خفض التصعيد.

النُخبة السياسية والعسكرية والاقتصادية التي كانت سائدة قبل 21 سبتمبر فقدت قدرتها على البقاء وجاءت الثورة لتسقطهم بعد استنفاد قدرتهم على البقاء، ولا تزال هذه القوى عاجزة عن العودة رغم الدعم العسكري الأجنبي، وقد تفتت هذه النخبة؛ حيث سقط "هادي" و"محسن"، وفشل تمرد "صالح"، أما من يقاتل اليوم إلى جانب تحالف العدوان فهم من الصف القيادي الثاني، مثل العليمي وطارق صالح وعثمان مجلي وصغير بن عزيز، الذين سبق وأن هُزموا في صنعاء وصعدة.

المحركات التاريخية للاحتجاج الاجتماعي والثورة الشعبية

جاءت ثورة 21 أيلول/سبتمبر 2014، امتداداً للحراك الاجتماعي من بعد حرب 94 الذي ظهر بصورة نوعية في شباط/فبراير 2011م، فمع سريان التسوية السياسية المعروفة بالمبادرة الخليجية، حُيّد جزء من الجماهير عن ساحات الثورة، فيما ظلت قضايا الشَّعْب والوطن عالقة دون حل، بل تفاقمت جرّاء بروز ممارسات الفساد والإقصاء الجديدة، في عهد "حكومة الوفاق"، وخروج مؤتمر الحوار الوطني عن التوافق، وكانت قد ظلّت في ساحات الثورة قوى حركية ثورية رافضة لتسوية المبادرة الخليجية وما ترتّب عنها، متمسكة بالنهج الثوري الجذري، وإلى جانب القضايا العالقة فقد مثّلت هذه القوى الثورية الرابطة الحركية والصلة الموضوعية بين ثورة 11 شباط/فبراير 2011م وثورة 21 أيلول/سبتمبر 2014م.

استوعبت ثورة 21 أيلول/سبتمبر2014م قطاعات شعبية جديدة وخاصة تلك التي لم تشارك في شباط/فبراير أو انعزلت بعد انضمام علي محسن الأحمر والتفافه على الثورة، ورغم اجتذاب ثورة 21 أيلول/سبتمبر شرائح اجتماعية جديدة ريفية وتثوير شرائح كانت شعرت بالخذلان بعد المبادرة الخليجية؛ إلا أن ثورة 21 أيلول/سبتمبر جاءت في واقع انقسام القوى السياسية التي شاركت في العام 2011م، فقد استطاعت الأحزاب السياسية -المشارِكة في المبادرة الخليجية والتي تقاسمت السلطة مع المؤتمر - أن تُضلّل قطاعات من قواعدها الحزبية وأنصارها ممن كان لهم موقف ثوري في شباط/فبراير 2011م، ووجهتهم نحو الاصطدام مع ثورة 21 أيلول/سبتمبر، وقد عبرّت هذه الحقيقة عن نجاح السُلطة ليس فقط في شق الوحدة الشَّعْبية التي تجلّت في 11 شباط/فبراير؛ بل وفي دفع جزء من جماهير ثورة شباط/فبراير إلى الدفاع عن النظام الذي خرجوا ضده والاصطدام برفاقهم القدامى، الذين ثاروا معاً ضد ذات السُلطة الاستبدادية وقوى النفوذ الحاكمة.

كانت بواعث الثورة الشَّعْبية وعواملها المولّدة الرئيسية هي القهر الاجتماعي المتراكم منذ عقود الاستغلال والحرمان والفساد والسياسة الخارجية للسلطة المرتهنة للوصاية التي انعكست إفقاراً وديوناً واستبداداً، هذه التناقضات التي عجزت عن حلها السلطة السائدة بتمثيلها الحكومي المُسمّى "حكومة الوفاق" من بعد إجهاض حِراك 2011م دفعت إلى الثورة الشَّعْبية (21 أيلول/سبتمبر).

كانت الثورة حاجة ضرورية من أجل تجاوز انسداد آفاق السلطة السائدة التي عجزت

عـن التطـوّر وتلبيـة احتياجـات الشَّـعْب في الحُريّـة والديمقراطيـة والعدالة الاجتماعية، وسـاعد عـلى تنامـي الوعي الثوري وتحديد موقف من السـلطة الحاكمة انخراط أوسـع جماهير الشَّـعْب اليَمَنـي بالعمليـة السياسـية مـن خـلال تناولهـم القضايـا اليوميـة الجوهريـة الملموسـة مـا كثّف الإجـماع الشَّـعْبي حـول مسـألة التغيير ورفـض الواقع.

وكان تدهـور الجانـب الأمنـي لـه دور في استشـعار الشَّـعْب الحاجـة إلى الثـورة وفي احتيـاج الدولـة ذاتهـا إلى إعـادة بنـاء ثـوري، خاصـة مع توسّـع إرهـاب " تنظيـم القاعدة وداعـش" الذي أظهـر الدولـة ضعيفـة والسـلطة عاجـزة متواطئـة، وأثـار الرعـب الاجتماعـي بوصـول جرائمهم إلى مراكـز الدولـة منها وزارة الدفاع " مستشـفى العرضي" ومعسـكرات الجيـش وغيرها، وظهور التنظيـمات الإرهابيـة الاسـتخباراتية كأحـد أدوات صراع النخبـة الحاكمـة آنذاك.

كـما أن مـن العوامـل التـي أنضجـت الظـرف الثـوري اعـتراف السُـلطة في مؤتمـر الحـوار الوطنـي بجـرم الحـروب العُدْوَانيـة الداخليـة عـلى القـوى الوطنيـة، حـرب 94 والحروب السـت عـلى صعـدة (رغـم اعتذارهـا عـن هـذه الحـروب فقـد عارضت حلهـا جذرياً بشـكل عادل حسـب قانـون العدالـة الانتقاليـة) واعترافها هذا أفقدها السـيطرة عـلى الجنود الذين اهتـزت قناعاتهم والتـي كانـت قبـل ذلـك قد غيرّت مـن مواقفهـم الظـروف الاقتصادية التـي بلورت لديهم حسـاً وطنيـاً يربطهـم بالشَّـعْب، مـما يعنـي أنّ هـذه السـلطة خسرت أهـم وسـائلها القمعيـة التي كانت تسـتخدمها لإعاقـة التغيير.

وفي الجانـب الإعلامـي شَـهدت البلـد في تلك الفترة نشـاطاً إعلامياً غير مسـبوق، من حيث اشـتراك وسـائل إعلاميـة إضافية، ومن حيـث تنوّعه وتعدديتـه الفكرية والسياسـية، مع اختلاف نزعتـه المعارضـة ومسـتوياتها ومقاصدهـا الفعليـة من وسـيلة إعلاميـة لأخرى؛ فظهـرت قنوات تلفزيونيـة جديـده، كقنـاة "المسـيرة" التابعـة لأنصارالله والتـي كانـت صـوت الثـورة الشَّـعْبية، وقنـاة " السـاحات" المسـتقلة، وقنـاة " اليمـن اليوم" الحزبية التي مارسـت معارضة لفسـاد وزراء اللقـاء المشـترك، وقنـاة "روسـيا اليـوم"، كخطـاب إعلامي متمايز نسـبياً عن الإعـلام الغربي على المسـتوى الـدولي، وقـد أثّـرت هذه القنـوات ووجّهت المُشـاهد بمختلـف برامجها.

كـما تعاظـم إقبـال المواطنـين في هـذه الفـترة العاصفة بالسياسـة، عـلى قـراءة الصُحف التي نـشرت موادهـا في ظلّ سـقفٍ عـالٍ، فبالإضافـة إلى الجرائد الرسـمية التابعة للأحزاب السياسـية المعروفـة والتـي كانـت انتقائية في نقدها للواقـع، فقد عادت إلى النشر صُحـف مُغلقة، كصحيفة

" صوت العمال" لسان حال العُمّال وصغار التجار والصناعيين وصحيفة "الأيام" المستقلة بهوية جنوبية ونزعة انفصالية، وظهرت صحيفة "اليمن اليوم" التابعة للرئيس السابق علي عبد الله صالح والتي اهتمت بفضح خصومه السياسيين، وكذلك جريدة "صدى المسيرة" لأنصارالله، فيما كان السَبق الصَحفي والعناوين الجذابة عن فساد الحكومة والسلطة مادة لصحيفتي "الأولى" و" الشارع" التجاريتين، المرتبطتين بعلي صالح والمؤتمر الشَّعْبي العام.

تلك هي أهم الأسباب والعوامل الموضوعية للثورة، أما قرار الجُرعة ودعوة السيد عبدالملك الحوثي إلى الخروج الثوري بالمطالب السياسة الثلاثة: إسقاط الجرعة وإسقاط الحكومة وتنفيذ مخرجات مؤتمر الحوار؛ فكانت القفزة النوعية أي الشكل الضروري للانتقال من كيفية إلى أخرى، وهو ضروري باعتباره نتيجة تراكم تغيرات كمية تدريجية غير محسوسة؛ فالدعوة للخروج كانت لحظة انقطاع التطوّر الكِمّي وانبثاق الكيفية الجديدة، التي عبرّت عن التناقضات التاريخية التي اعتملت في أحشاء الواقع القديم المادي والروحي، الذي كان قائماً على الاستبداد والاستغلال والتبعية.

الثورة الشَّعْبية ومناورات النخبة الحاكمة

لم يكن بالإمكان تلبية المطالب الشَّعْبية، الثلاثة المُتعلّقة بإسقاط الجُرعة والحكومة وتنفيذ مخرجات الحوار الوطني، باتفاق سياسي، دون الاضطرار للدخول في أشكال التحرك الثوري السلمي والكفاحي.

إن طبيعة الأزمة هي التي حددت الحل الموضوعي، والحقيقة التي عكسها الخروج الشَّعْبي الكبير في الثورة الشَّعْبية تقول إنها لم تكن أزمة سياسية اعتيادية، بل كانت أزمة سُلطة ونخبة حاكمة، عاجزة عن الاستمرار في تسلطها بالكيفية السابقة، وكانت تفقد يوماً بعد يوم قدرتها التسلطية العنيفة والناعمة، وما قرار الجرعة (القاضي برفع الدعم عن المشتقات النفطية ورفع أسعارها) إلا أحد مؤشرات هذه الأزمة، كما أن السلطة الحاكمة لم تكن تستطيع على المستوى العَمَلَي أن تُحارب الفساد فهو ممارستها العَملية لتلبيتهم مصالح النخبة الحاكمة (الطفيلية) وفي ذات الوقت فقد كانت مؤسسات الدولة العسكرية والمدنية دخلت في طور الانهيار، فيما كان المجتمع يتعرض لضغط الخطاب التعصبي.

كانت السلطة وحكومتها وأحزابها المشاركة، غير قادرة على تنفيذ مطالب الشَّعْب بحلٍّ سياسيّ، وفي زيارة اللجنة الاقتصادية المُشكّلة من قبل الرئيس الانتقالي هادي إلى صعدة ولقاء قائد الثورة السيد عبدالملك الحوثي، لم تكن تملك حلاً للأزمة الاقتصادية فكل حلّ موضوعي عادل هو في الواقع يتناقض مع مصالح التركيبة الحاكمة، ولم يكن للجنة الاقتصادية أي صلاحيات لتتوصّل إلى حل، وتركّز نشاط هذه اللجنة في محاولة إقناع قائد الثورة أن يفاوضهم كقائد لأنصارالله لا كقائد للثورة وبعيداً عن تطلعات الجماهير حتى يتوصّلوا معهُ إلى صفقة تُشرك أنصارالله في تلك العلاقات والمصالح الاقتصادية الفاسدة، أي الالتفاف على الثورة الشَّعْبية كتجربة ثورة 11 فبراير، وكان العرض حصة من امتيازات السلطة مقابل التخلّي عن مطالب الثورة، وقد فشلت اللجنة الاقتصادية في مساعيها، وهو ما أكده محمد عبد السلام الناطق باسم أنصارالله[1]، وكذلك كشفه حسين العزي -رئيس

1) أكد محمد عبد السلام أن أنصارالله قدموا العديد من المبادرات ولكن اللجنة لم تتجاوب معها، مشيراً إلى أن من ضمن المبادرات التي قدمها أنصارالله أن يتم وقف قرار الجرعة لفترة زمنية محدده بحيث يتم خلالها تشكيل لجنة اقتصادية من ذوي الخبرة والكفاءات لدراسة كافة السبل الاقتصادية الكفيلة بتعزيز الميزانية وتجفيف منابع الفساد وإيقاف كل الصرفيات غير المستحقة، والتي يعلم بها الجميع، على أن تكون هذه اللجنة صاحبة قرار وعلى ضوئها تتخذ السلطات المعنية قرارات ملزمة بإيقاف كل الصرفيات العبثية وتؤمن في المقابل احتياجات البلاد من النفط بدعوة الدول الشقيقة والصديقة بمساعدة اليمن، ولفترة

العلاقات السياسة لأنصارالله آنذاك- في رسالة بعثها إلى قادة الأحزاب السياسية [2] [3].

الإعاقة الأخيرة التي أعادت المشاورات إلى نقطة الصفر وأنهت إمكانية التوصّل إلى حلّ سياسي، كانت بيان الدول العشر يوم السبت تاريخ 13أيلول/سبتمبر 2014، والذي أكدوا فيه "التزامهم بالمبادرة الخليجية وقرارات مجلس الأمن، كمرجعية لأي تسوية سياسية"، على واقع التصعيد الثوري، وحثوا فيه أنصارالله على التفاوض مع الحكومة بحسن نية" وأدانوا "الأنشطة العلنية لأنصارالله التي تعني جوهريا التهديد بإسقاط الحكومة"؛ فبيان الدول العشر لم يعترف بوجود الثورة الشَّعْبية، ولم يُرد أن يخرج الحل عن مكتسباته الاستعمارية التي ضمنتها له المبادرة الخليجية وقرارات مجلس الأمن، وكان هذا جلياً في تمسكهم بالمبادرة الخليجية وذكرها أكثر من مرة في البيان.

محدودة حتى تستطيع الخروج من أزمتها.

2) محمد عبد السلام في تصريح لصدى المسيرة العدد (3) 25 آب/أغسطس 2014م: "إن نقطة الخلاف الجوهرية مع اللجنة الحكومية أنها وصلت إلى صعده وهي مجردة من أية صلاحيات حول القضايا الرئيسية وبالأخص قرار الجرعة السعرية، وحتى دون أن تقدم مبادرات أو حلول، وإنما طلبوا من أنصار الله الاستجابة لموقف الحكومة".

3) نص رسالة العلاقات السياسي لأنصارالله: الأخوة رؤساء وأمناء عموم الأحزاب والتنظيمات السياسية المحترمون. تحية طيبة وبعد، الموضوع: إيضاح حول أسلوب وطبيعة أداء اللجنة الحكومية وعودتها المفاجئة إلى صنعاء.. تهديكم دائرة العلاقات السياسية لأنصار الله أطيب تحياتها وتتمنى لكم دوام التوفيق والنجاح بما يحقق آمال وتطلعات الشعب اليمني المظلوم والصابر، وبخصوص الموضوع أعلاه نود التأكيد على أن هذه اللجنة - مع الاسف - قد وصلت إلينا بأيادي خالية من أي حلول منطقية أو معالجات موضوعية، وكان من الواضح جدا أنها لم تكن مخولة بأي صلاحيات تمكنها من الانخراط في مفاوضات جادة ومنتجة تنطلق من هموم ومعاناة الشعب، ولذلك ظلت هذه اللجنة - وعلى مدى أربعة أيام تقريباً - تفاوض بلغة المساومة وتقديم العروض في مقابل أن نتنازل عن مطالب الشعب، ونحن في كل مرة نذكرهم ونكرر عليهم بما يوحي أن هذه اللغة هي لغة لا نفهمها ولا نجيدها ولا نحبذ أن تكون هي الأسلوب المتبع في مناقشة قضايا تتعلق بمعيشة وحياة كل الناس.. ولأننا أيضا لا نقبل لأنفسنا أن نحقق أية مكاسب أو مصالح ذاتية على حساب مصلحة الشعب.

ومن هنا قرر السيد عبدالملك أن يحرر رسالة مكتوبة إلى فخامة الأخ رئيس الجمهورية تتضمن الحلول المنطقية والموضوعية من وجهة نظر أنصار الله على أن تحملها اللجنة الحكومية إلى الأخ الرئيس وتناقشها معه، وتم الاتفاق على ذلك كما تم الاتفاق على الساعة الثانية عشر - من ظهر اليوم الأحد 24 آب/ أغسطس 2014م - موعداً لتسليم اللجنة هذه الرسالة ولكن مع الأسف فوجئنا بخبر مغادرة اللجنة قبل هذا الموعد ليعودوا إلى صنعاء بدون الرسالة المشارة إليها، وهو الأمر الذي لم نقف له على تفسير حتى اللحظة، لذلك كان لا بد من وضعكم في الصورة مؤكدين حرصنا الدائم والثابت على التوصل إلى أي حلول منطقية ومنصفة تنطلق من استيعاب هموم ومعاناة شعبنا ومراعاة مصالحه ومطالبه المشروعة.

وتقبلوا فائق تحياتنا، أخوكم حسين

رئيس العلاقات السياسية لأنصار الله. الأحد 24-8-2014م. صورة مع التحية لفخامة الأخ رئيس الجمهورية. صورة مع التحية للسيد جمال بن عمر. صورة مع التحية لسفراء الدول الشقيقة والصديقة.

التسلسل الزمني للثورة الشَّعْبية

لم يكن قرار الجُرعة السعرية مفاجئاً فالشَّعْب قد فقد الثقة بهادي وحكومة باسندوة، بعد أن لمس من وقت سابق تنصّل هذه السلطة الحاكمة عن تنفيذ مخرجات الحوار الوطني ووقف التدهور الشامل الأمني والاقتصادي في البلد، فكانت الجرعة هي البعث الجديد للثورة؛ فبعد انهيار سلطة مشيخة بيت الأحمر في عمران ومحيطها، تولّدت قناعة شعبية أنه لن يتم رفع الجُرعة إلا بضغط شَّعْبي وهذه القناعة كانت نتيجة تجربة الثورة السلمية فالمسلحة في محافظة عمران التي أطاحت برموز الاستبداد والطغيان التي لم يكن المجتمع يتوقع سقوطها، وكان أنصار الله المبادرين إلى رفض الجرعة السعرية منذ كانت مجرد تسريبات[4] ثم وكانوا أنصارالله في طليعة القوى التي رفضتها يوم إقراراها، إلى جانب قوى أخرى شاب كثير من مواقفها التردد وتبادل الاتهامات[5].

4) نعتبر أي جرعة اقتصادية جديدة برفع أسعار المشتقات النفطية أو غيرها من الاحتياجات الأساسية للشعب جريمة كبرى واستهدافا عدوانياً وندعو إلى تحرك شعبي ضد أي خطوة من هذا النوع". السيد عبد الملك الحوثي **خطاب الذكرى السنوية للشهيد القائد** 25 أيار/مايو2014م

5) للمزيد راجع وثائق الفصل الرابع من كتابنا (اليمن من الوحدة إلى الثورة).

التحركات الأولى للثورة الشعبية

في 5 آب/أغسطس2014م بدأت أولى التحركات الشَّعْبية الفعلية ضد قرار الجُرعة بمسيرات شعبية كبيرة، عمّت معظم محافظات الجمهورية، استجابة لدعوة السيد عبدالملك الحوثي، وقد جمعت التظاهرات بين الموقف الثوري من قرار الجرعة وبين الموقف التضامني مع الشَّعْب الفلسطيني في وجه العُدْوَان الإسرائيلي آنذاك، يومها حلّقت الطائرات المروحية بكثافة فوق الجماهير بالعاصمة صنعاء وقد عكست توجّس ورعب السُلطة من هذا التحرك الثوري.

في 18آب/أغسطس2014م وصلت حشود من مختلف أرياف ومدن المحافظات اليَمَنية ونصبت الخيام على مداخل العاصمة صنعاء ضمن المرحلة الأولى من التصعيد الثوري الذي دعا له قائد الثورة السيد عبدالملك الحوثي[6]. فيما بعثت الدول العشر إلى قائد الثورة رسالة عدوانية [7].

في 19 آب/أغسطس2014م تحركت ثلاث مسيرات منفصلة **ضمن المرحلة الأولى من التصعيد الثوري**، انطلقت الأولى من ساحة التغيير إلى جولة كنتاكي وعادت إلى الساحة، فيما انطلقت الثانية من منطقة الصافية وصولاً إلى أمام وزارة المالية ثم عادت، أما الثالثة فقد طافت شارع المطار في منطقة الجراف، وفي هذا اليوم رد ناطق أنصار الله محمد عبد السلام على رسالة الدول العشر.

في 20 آب/أغسطس2014م اتجهت مسيرة جماهيرية إلى قبالة السفارة الأمريكية، رداً شعبياً على رسالة الدول العشر التي أدانت الثورة، وطالبت المسيرة بعدم تدخل هذه الدول في الشأن الداخلي للبلد وأن تحترم إرادة الشَّعْب اليَمَني.

6) للمزيد راجع وثائق الفصل الرابع من كتابنا (اليمن من الوحدة إلى الثورة).
7) للمزيد راجع وثائق الفصل الرابع من كتابنا (اليمن من الوحدة إلى الثورة).

إعلان المرحلة الثانية من الثورة الشعبية

في 21 آب/أغسطس2014م، شهدت العاصمة صنعاء مسيرة حاشدة انطلقت من ساحة التغيير مخترقة شارع الزراعة وصولاً إلى منطقة القاع، وفي ذات الوقت الذي تحركت فيه المسيرات الرئيسية في صنعاء كان هناك مسيرات مماثلة في صعدة وإب وتعز وذمار والبيضاء والجوف والمحويت والحديدة وحجه وغيرها، كفعل ثوري واحد، إلا أن صنعاء اتسم الفعل الثوري فيها بأهمية من حيث مركزيتها كعاصمة سياسية للبلد، وفي نهاية هذه المرحلة الأولى نبّه الثوار بجديتهم في إسقاط الجرعة والحكومة وأن لديهم خيارات مفتوحة، وأطلق قائد الثورة شرارة بدء المرحلة الثانية من الثورة[8].

بدأت المرحلة الثانية بنصب خيام جديدة، حيث نصبت الجماهير عشرات الخيام على جانبيّ الطريق الرئيس الذي يربط مناطق بني حشيش وأرحب ومنطقة الخميس، وفي منطقة الرحبة في مديرية بني الحارث، بشكل حضاري دونَ أن يقوم المعتصمون بقطع الطريق أمام السيارات والمارة.

8) "يا شعبنا اليمني العظيم، إن صوتك هذه المرة، وإن تحركك هذه المرة، وإن صدى هتافاتك ونداءاتك هذه المرة قد بلغ كل أرجاء الدنيا، وقد سمع بها كل العالم، وقد اخترقت تلك الجدران لتصل إلى مسامع أولئك الذين كانوا يتعاملون معك دائماً بالصمم والتجاهل. هذه المرة لم تبق الفرصة لأولئك أن يتجاهلوك ولا أن يصموا آذانهم، لقد كان صيحتك عالية وقوية وهادرة ومسمعه، وبالتالي أقلقتهم وحركتهم ولفتت انتباههم من غفلة كبيرة ومن رقدة عجيبة طوال الفترة الماضية وأثناء التحرك العظيم والمشهود في جمعة الإنذار لم يسمعوا وتجاهلوا ولم يلتفتوا. هذه المرة التفتوا وانزعجوا.. انزعجوا بالتأكيد، ولكنهم أيضاً لا زالوا في حالة تذبذب في موقفهم. اليوم صدى صرخات شعبنا العظيم، وصدى صيحاته وهتافاته وتحركه الجاد والملموس جديته أثر تأثيراً كبيراً وبالغاً وعميقاً وعظيماً، ولكن تأثيره في أولئك ليس منطلق القيم، وليس من منطلق الإحساس بالمسؤولية، إنه الانزعاج وإنه القلق! هذا العجيب!؟ نحن كنا نتمنى لهم أن يلتفتوا وأن ينتبهوا، ولكن من واقع الشعور بالمسؤولية، لكن مسؤولية عليهم، ولكن.. لا. هم سمعوا والتفتوا لكن الالتفات المنزعج والقلق! هذه هي الحالة القائمة.. الالتفات المنزعج والقلق! ولكن مهما كان الحال، تحرك شعبنا اليمني العظيم هو جاد وسيواصل جديته واستمراريته بكل جد، ولكنه أيضاً في الإطار المشروع، تحرك مشروع، وتحرك نظيف، لا تشوبه أي شوائب، أي شوائب سلبية، تحرك في الإطار السلمي والضاغط والمزعج لكل أولئك الذين لا لا ينتبهون إلا إذا أزعجوا، لا ينتبهون لك إلا حينما تكون في المكان الذي إذا تواجدت فيه سمعوك، وإن لم تتواجد فيه لم يسمعوا لك ولم يلتفتوا إليك، ولم يتعاطوا معك، ولم يبالوا بك، وبالتالي كانت هذه ضرورة، أن يتحرك شعبنا اليمني على هذا النحو، ولكن في الإطار المشروع والعادل، ومهما كانت مساعي الآخرين لتشويه هذا التحرك، أو لإلباسه غطاءً ولباساً آخر مختلفاً عن حقيقة ما هو عليه فهم فاشلون". خطاب إعلان المرحلة الثانية من الثورة الشعبية 21 آب/أغسطس2014م

المرحلة الثالثة من الثورة الشَّعْبية

دشّن الثوار مرحلة جديدة من التصعيد الثوري هي العصيان المدني، وتمثّلت بالوقوف لأربع ساعات في عدد من شوارع العاصمة، وقد انطلقت من ساحة التغيير بصنعاء مسيرات إلى عدد من شوارع العاصمة حيث توجهت مسيرة إلى شارع العدل، ومسيرة أخرى إلى جولة كنتاكي في شارع الزبيري، ومسيرة ثالثة إلى شارع التحرير، ومسيرة رابعة إلى منطقة السائلة، ومسيرة خامسة إلى شارع الزبيري بالقرب من البنك المركزي، حيث تمكّن الثوار من شلّ الحركة تماماً في هذه الشوارع، مرددين المطالب الثلاثة للثورة، رافقتها زوامل شعبية ورقصات وانضمت للثوار جماهير جديدة من سكان أحياء العاصمة، الأمر الذي أدّى إلى تمكّن الثوار من شلّ الحركة الكاملة في عدد من الشوارع المؤدية إلى باب اليمن والزبيري والسبعين وغيرها.

في 1 أيلول/ سبتمبر 2014م استقبل الثوار في ساحة حزيز وفود وقوافل غذائية من أبناء مدينة ذمار، وقبيلة عنس، وقبيلة الحدا وقبيلة آنس، كما استقبل الثوار في نفس الساحة وفداً من قبيلة نهم، وقبيلة بني الحارث.

في 2 أيلول/سبتمبر 2014م استقبل الثوار في ساحة الرحبة، وفداً من صنعاء القديمة، ومديرية الصافية، وقبيلة بني حشيش، كما استقبل الثوار في ساحة همدان، وفداً من قبائل خولان عامر مُؤَلّف من 1000 سيارة تحمل المواد الغذائية والفواكه والمواشي.

في 3 أيلول/سبتمبر 2014م استقبل الثوار في ساحة الرحبة وفداً من أبناء محافظة صعدة، كما استقبل الثوار في ساحة حزيز وفداً وقوافل غذائية من أبناء محافظات تعز وإب والضالع، وقبائل سحام وبني بهلول والسهمان وبني جبر من خولان الطيال، كما استقبل الثوار في نفس الساحة وفداً من صنعاء القديمة وآخر من قبيلة آل الطيري ومنطقة الصلحة، وأيضاً وفداً من قبائل خولان عامر صعدة، كما استقبل الثوار في شارع المطار وفداً من مديرية شعوب ومديرية التحرير، فيما استقبل الثوار في ساحة الصباحة وفداً من محافظة حجة.

في 4 أيلول/سبتمبر 2014م استقبل الرئيس الانتقالي هادي رئيس بعثة مجلس التعاون الخليجي السفير محمد العريفي، في إطار الدعم السعودي لهادي في مواجهة الثورة الشعبية،

وصدر بيان سعودي فرنسي مشترك في نفس اليوم أكد على الالتزام بالمبادرة الخليجية، كضغط سياسي على الثورة الشعبية، وكذلك فعلت الجامعة العربية.

في 5 أيلول/سبتمبر 2014م اجتمعت القوى المضادة للثوة والتغيير بزعامة التجمع اليَمَني لإصلاح، تحت شعار " الاصطفاف الوطني" وأقامت صلاة الجمعة في الشوارع دعماً للرئيس الانتقالي هادي وحكومة المحاصصة في مواجهة الثورة الشعبية.

في 7 أيلول/سبتمبر 2014م بدأ الثوار برفع الشارات الصفراء وأغلقوا شارع المطار، ونصبوا خياماً جديدة أمام وزارة الكهرباء ووزارة المواصلات ووزارة الداخلية والبريد المركزي، وأعلن الثوار استمرارهم في الثورة حتى تلبية المطالب الثورية، وفي ذات الوقت قام الثوار المعتصمون السلميون في مداخل أمانة العاصمة وبالتحديد في ساحة حزيز ومنطقة الصباحة بإغلاق الشارع الرئيسي لمدة نصف ساعة كجزء من التصعيد الثوري، كما وصل إلى ساحة حزيز وفد من أبناء منطقة جهران ومحافظة ذمار لتأييد خطوات التصعيد الثوري الحاسم.

في هذا اليوم 7 أيلول/سبتمبر قامت قوات مكافحة الشغب بالاعتداء على المعتصمين في خط المطار مما أدى لسقوط شهيدين و40 جريحاً، كما ألقى أعداء الثورة مادة ماء النار "حمض الاسيد" على وجه الثائر النقابي في وزارة الكهرباء عدنان المداني، ورداً على هذه الجريمة التي اقترفتها الأوساط الأمنية القمعية اشتد التناقض في صفوف القوات الأمنية فانظم إلى الثورة عددٌ كبير من جنود قوات النجدة وقوات الأمن المركزي، وفي هذا اليوم أيضاً، استقبل الرئيس الانتقالي هادي مساعدة الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن الداخلي ومكافحة الإرهاب ليزا موناكو، التي وصلت العاصمة صنعاء في اليوم السابق 6 أيلول/سبتمبر 2014م، وكان إرسال الولايات المتحدة الأمريكية إلى اليمن مسؤولة مكافحة الإرهاب إشارة إلى تعامل الولايات المتحدة مع جماهير الشَّعْب اليَمَني بأنهم " إرهابيون" امتداداً لموقفها في الرسالة السابقة (رسالة الدول العشر) حمّلت المسؤولة الأمريكية في زيارتها الإشارة الخضراء لقمع الجماهير الثورية اليَمَنية وقد تزامنت الزيارة مع قمع قوات مكافحة الشغب للثوار السلميين في شارع المطار في ذات اليوم، وفي هذا اليوم أيضاً أكدت الولايات المتحدة الأمريكية وقوفها الحازم بجانب السلطة اليَمَنية، في مواجهة التحديات (الثورة الشعبية)، في بيان صادر عن مجلس الأمن القومي الأمريكي تلاه المتحدث باسم المجلس " كيتلين هيدن".

وفي هذا اليوم أيضاً استقبل الثوار في ساحة همدان وفداً من مديرية الصفراء صعدة، ووفداً من قبائل آل حطام، وآل عضاب، وآل الحرسة، وآل شلفوت، من أبناء مديرية سحار صعدة.

في 8 أيلول/سبتمبر 2014م بعد يوم من زيارة مسؤولة مكافحة الإرهاب الأمريكية لليمن ولقائها هادي قصف طيران السلطة المعادية للثورة مواقع اللجان الشَّعْبية الثورية المسلحة في منطقة الغيل محافظة الجوف، دعماً للجماعات التكفيرية وميلشيات الإصلاح، وفي اجتماع استثنائي للجنة الأمنية العليا صرح هادي أن "أمن اليمن أمن العاصمة" وشدد أنه "لا يمكن لجماعة الحوثي الاستمرار في التصعيد وإقلاق السكينة"، وأكد الاجتماع الاستعداد الكامل والجاهزية لمواجهة كافة الاحتمالات، كما تلقى هادي اتصالاً من وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل الذي أكد فيه دعم المملكة لهادي.

في هذا اليوم أيضاً استقبل الثوار في ساحة الرحبة وفداً من صعدة، من مديرية دماج، ومن الجمعيات الزراعية لسوق رحبان وسوق جياش بمحافظة صعدة، كما استقبل الثوار في ساحة همدان، وفداً من سحار والحمزات صعدة.

وفي هذا اليوم أيضاً صرح الرئيس اليَمَني السابق علي ناصر محمد لصحيفة المسيرة قائلاً إن الشعب ينتفض ضد الجرعة بصرف النظر عن من يتصدر المشهد، مؤكداً أنه لا مناص من الإذعان للمطالب الشعبية، مبيناً أن المبادرة الخليجية لم تلتفت للقضية الجنوبية، مشيراً إلى أن من قتلوا كوادر الحزب الاشتراكي اليَمَني بعد الوحدة ومن قتلوا كوادر أنصارالله في مؤتمر الحوار الوطني، تجمعهم العداوة للدولة المدنية.

في 9 أيلول/سبتمبر 2014م عقب مجزرة شارع المطار بحق الثوار السلميين، خرج السيد عبدالملك الحوثي بكلمة ثورية جديدة[9] إيذاناً بدخول **مرحلة التصعيد الثورية الثالثة**،

9) "نؤكد أننا عند التزامنا في الوقوف إلى جانب شعبنا والدافع عن ثورته، نحن يا شعبنا اليمني العظيم سنكون دائما حيث كنت أنت في مطالبتك بالحق والعدل في مطالبك المشروعة، ونحن أيضاً سنقف في حماية هذه الثورة ودعم هذه الثورة والدفاع عن حقوق هذا الشعب، التزامنا بالدفاع عن هذه الثورة وبحمايتها هو التزام صادق، والتزام مبدئي وقيمي وأخلاقي وإنساني لا يمكن أن نتركه ولا أن نتنصل عنه أيا كان الثمن، أنا شخصيا حاضر أن لو كان الثمن أن أدفع حياتي وفي سبيل هذا الشعب لن أتردد في ذلك، المسألة بالنسبة لنا أن هذا التزام مبدئي وقيمي وأخلاقي، وبالتالي نحن جادون حينما نحذر من الاعتداءات على الثوار، الثوار يتحركون بطريقة مشروعة هذا واضح

دعا الشَّعْب اليَمَني للاحتشاد الثوري، وحذّر من قمع الثوار السلميين، وفي هذا اليوم واستجابة لدعوة القيادة الثورية تداعت الوفود الجماهيرية إلى مخيمات ساحات الاعتصام، حيث وصل وفدان من محافظة صعدة إلى منطقة الرحبة بني الحارث، الأول من مديرية دماج والثاني من الجمعيات الزراعية لسوق رحبان وسوق جياش بمحافظة صعدة، صحبتهما قافلتان غذائيتان للثوار، وأكد الوفدان مساندتهما للثورة في العاصمة حتى تحقيق المطالب الثورية للشعب، وفي هذا اليوم وضمن حركة القوى الأجنبية المعادية للثورة، استقبل الرئيس هادي السفيرة البريطانية "جين ماريوت".

في10 أيلول/سبتمبر 2014م استقبل الثوار المعتصمون في منطقة الصباحة بني مطر غرب صنعاء وفداً شعبياً وقافلة غذائية من أبناء محافظة الحديدة الذين عبروا عن تضامنهم مع الثوار والانضمام إليهم، وفي هذا اليوم تعهد الرئيس الأمريكي والملك السعودي بدعم الرئيس هادي، في اتصال جرى بينهما.

في وقت لاحق من هذا اليوم 10 أيلول/سبتمبر، واستجابة للتحريض الأمريكي على الثوار وقعت جريمة رئاسة الوزراء التي راح ضحيتها 9 شهداء وأكثر من 160 جريحاً من

ومؤكد، الثوار يتحركون بطريقة سلمية مظاهرات واعتصامات، لا مبرر أبداً باستهدافهم أو القيام بقتلهم، نحن لا يمكن أن نتغاضى عن الحادثة التي حصلت يوم أمس ولا أن ننساها، هم قدموا لنا وعداً والتزاماً بمحاكمة الجناة فيها الذين باشروا عملية القتل، أمام أي اعتداءات قادمة المسألة خطيرة جدا، في المقابل نستمر في تصعيدنا الثوري، حينما تتحقق الاستجابة لهذه المطالب سيكون شعبنا إيجابياً تجاههم، وبالتالي لن نحتاج للاستمرار في التصعيد الثوري، لكن طالما لم تصل إلينا أي مؤشرات للاستجابة الصادقة والجادة لهذه المطالب، فهذه المطالب هي مستقبل هي حاضر، هي واقع، هذه المطالب هي مطالب أساسية ليست ترفية ولا ثانوية ولا هامشية ولا كمالية، هي أساسية بكل ما تعنيه الكلمة، هي مطالب تتحقق بها العدالة في بلدنا، ويتأمن بها المستقبل في أجيالنا، وفي هذا السياق أتوجه وكلي أمل وكلي اطمئنان إلى شعبنا اليمني العظيم، كلي ثقة بهذا الشعب وبربه الله العظيم أن هذا الشعب أبي حر عزيز وثابت عند موقفه وعلى مطالبه، أتوجه إليك يا شبعنا اليمني العظيم في صنعاء ومحيط صنعاء بالخروج المشرف والحاشد إلى ساحة التغيير يوم الغد إن شاء الله في سياق خطوة تصعيدية إضافية ما لم تستجب تلك القوى في مطالب شعبنا المشروعة، أتوجه من جديد بنصح وتحذير إلى تلك القوى ألا تتورط في المزيد من الاعتداءات، إذا تورطت في المزيد من الاعتداءات وسلكت المسلك الاجرامي هي تتحمل المسؤولية، أيضا إذا رأينا أن هناك تعنتا كبيراً ورفضاً للاستجابة لمطالب هذا الشعب وأن المسألة ستتعقد أكبر فنحن سنقدم على خيارات استراتيجية وكبيرة جدا" السيد عبد الملك الحوثي خطاب المرحلة الثالثة من الثورة الشعبية، 8 أيلول/سبتمبر 2014م.

الثوار تلاها اقتحام المستشفيات وملاحقات الجرحى من قبل القوات العسكرية المعادية للشعب وعناصر تكفيرية، وفي التشييع أكد الثوار بحضور شعبي وفي مقدمتهم عدد كبير من ضباط وجنود الجيش والأمن أن دماء الشهداء لن تذهب هدراً ولن تذهب سُدى، مؤكدين أن دماء الشهداء وقود الثورة ورافعتها القوية وأنهم مستمرون في التصعيد الثوري حتى تحقيق الأهداف الثلاثة.

في 11 أيلول/سبتمبر 2014م خرجت مسيرات في مدينة صعدة ومديريتي رازح وغمر، وفي محافظة الحديدة وذمار، وحجة، ومديريتي دمت والحشا من محافظة الضالع، تحت شعار " دماء شهدائنا وقود ثورة لا تقبل المساومة"، وفي هذا اليوم أيضاً خرجت مسيرات نسائية في كل من مدينة صعدة، ومديرية رازح صعدة، ومدينة شبام في المحويت، ومحافظة حجة، حمّلن الرئيس الانتقالي هادي مسؤولية دماء الشهداء الثوار السلميين.

استقبل الثوار في ساحة الاعتصام بمديرية الرحبة وفوداً كبيرة من السُلطة المحلية بمحافظة صعدة ومن عمال المؤسسات المحلية للمياه والصرف الصحي، ومن قبائل الازقول وآل كباس من محافظة صعدة تصحبهم قافلة غذائية، كما استقبل الثوار في ساحة الصباحة بمديرية بني مطر وفداً قبلياً وقافلة غذائية من أبناء مديريات برط والمراشي من محافظة الجوف، كما استقبل الثوار في مخيم الاعتصام بمديرية حزيز جنوب صنعاء وفداً من أبناء مديرية المنار محافظة ذمار الذين قدموا للثوار المعتصمين قافلة غذائية.

أما في وسط العاصمة صنعاء فقد استقبل الثوار المرابطون في شارع المطار قافلتين غذائتين من أبناء مديرية الوحدة، بأمانة العاصمة، ومن أبناء مديرية بني الحارث، وأكد الوفدان رفضهما للمجزرة الوحشية بحق المتظاهرين السلميين أمام رئاسة الوزراء ووزارة الداخلية كما أكدوا على أن تلك الممارسات الإجرامية لن تثنيهم عن العطاء الثوري.

في هذا اليوم أيضاً وقعت تفجيرات إرهابية استهدفت ثوار محافظة عمران راح ضحيتها 8 شهداء، كما التقى السفير الأمريكي "ماثيو تولر" بوزير الدفاع محمد ناصر أحمد، ولم يكن مصادفة هذا التناغم ما بين القمع و"الإرهاب" والحراك الأمريكي المضاد للثورة الشَّعْبية.

في 12 أيلول/سبتمبر 2014م شيعت صنعاء جثامين الثوار شهداء مجزرة رئاسة الوزراء، وخرجت مظاهرات ثورية في أغلب المحافظات اليَمَنية، وفي استنساخ لتجربة علي صالح في

مواجهة ثورة 11 فبراير 2011م نظم حزب الإصلاح صلاة الجمعة في الشوارع العامة في عدد من المحافظات تحت مسمى "اصطفاف لأجل السلام" دعماً لهادي.

في 13 أيلول/سبتمبر 2014م، استقبل الثوار في ساحة الاعتصام في خط المطار بالعاصمة صنعاء وفدين كبيرين من أبناء مديريات شعوب ومديرية التحرير مع قافلتين من الدعم الغذائي، وقد طالبوا بتقديم المتورطين بالمجزرة إلى العدالة.

وفي ساحة الصباحة وصل وفد كبير من أبناء محافظة حجة ومعهم قافلة غذائية دعماً للثوار ومساندتهم، وعلى المستوى الأمني سقط جريح في عدوان جديد على جماهير الثورة داخل العاصمة استهدف وفد أبناء مديرية شعوب، فيما قام الطيران الحربي الحكومي بالقصف في منطقة مجزر محافظة مأرب مسانداً للجماعات التكفيرية ضد اللجان الشَّعْبية الثورية، وفي هذا اليوم أيضاً ورداً على الممارسات العسكرية والأمنية القمعية، أعلنت وحدات الجيش في مواقع جبل النبي شعيب تأييدها لثورة الشَّعْب.

في 14 أيلول/سبتمبر 2014م، استقبل الثوار في ساحة الصباحة وفداً كبيراً من أبناء مديرية بني مطر ومن قبائل بني صريم، كما وصل إلى ساحة الاعتصام بالرحبة وفد كبير وقافلة غذائية من أبناء مناطق الحمزات وآل نايل والمقاش وآل كدعة وعكوان والطويلة وآل الرجاه وآل هادي وآل عمرو وآل العزي، وغيرهم من محافظة صعدة، أعلنوا رفضهم تدخل الدول العشر ومضيّهم في التصعيد الثوري.

وفي هذا اليوم أيضاً اجتمعت قبائل خولان الطيال ووجهت دعوة للقبائل المحيطة بصنعاء وكل قبائل اليمن لتحديد موقفها الوطني من الثورة، كما دعت أبناء خولان في القوات المسلحة والأمن، وكذا المعسكرات المرابطة في مناطق خولان الطيال إلى الانضمام للشعب، الذين هم جزءاً منه، ولا يقبلوا أن يكونوا أداة للظالمين، كما حمّلوا هادي المسؤولية عن دماء الشهداء الذين قضوا في مجزرة الداخلية ومجزرة رئاسة الوزراء وتفجيرات عمران.

في 15 أيلول/سبتمبر 2014م، ضمن نشاط القوى المعادية للثورة استقبل هادي المبعوث البريطاني " ألن دنكن".

في 16 أيلول/سبتمبر 2014م اعتدت ميليشيات الإصلاح التكفيرية بقيادة المدعو صالح عامر على أبناء قرية القابل -التابعة لبني الحارث- في ريف محافظة صنعاء واصطدمت

القوات المعادية للشعب مع الثورة وكان انتصار لجان الشَّعْب الثورية المسلحة في هذه المعركة خطوة مهمة نحو إسقاط مقر الفرقة العسكرية الموالية للجنرال علي محسن الأحمر في مدينة صنعاء، وفي محافظة الجوف مديرية الغيل طردت لجان الشَّعْب الثورية المسلحة من أبناء المديرية الجماعات التكفيرية، فيما شنّ الطيران الحربي الحكومي 25 غارة على أبناء المديرية رداً على تطهير مديريتهم من التكفيريين.

في 17 أيلول/سبتمبر 2014م، اغتيل مواطنان في محافظة تعز على خلفية تأييدهما الثورة.

عنف القوى المضادة للثورة وتشكيل اللجان الشعبية

في 18 أيلول/سبتمبر 2014م التقى قائد الثورة بالمبعوث الأممي جمال بن عمر في سعي الأخير لتحويل الثورة إلى أزمة سياسية وتقاسم حقائب كما في تجربة ثورة 11 فبراير.

وفي هذا اليوم ورداً على الأعمال الإجرامية المضادة للثورة، شكّل الثوار في مدينة صنعاء لجاناً شعبية مسلحة للدفاع عن الثورة بعد اعتداء القوات العسكرية المعادية للشعب والمجاميع التكفيرية التابعة لعلي محسن الأحمر من مواقعها في تبة التلفزيون في الجِراف ومن موقع مقر الفرقة الأول مدرع (المنحلة قانونياً).

في 19 أيلول/سبتمبر 2014م هدد وزيرا الداخلية والدفاع "بعدم التهاون مع محاولات زعزعة الأمن والاستقرار" يقصدون بذلك الثورة الشَّعْبية، واستجابة للتهديد قصفت القوات العسكرية التابعة لعلي محسن الأحمر بالمدفعية الثوار في ساحة المطار قبل صلاة الجمعة، فيما استنجد هادي بسفراء الدول العشر لوقف الثورة الشَّعْبية، وقال لهم إن تفجير الوضع في صنعاء محاولة للانقلاب على الدولة.

في 20 أيلول/سبتمبر 2014م سقط شهداء وجرحى بفعل القصف المدفعي المتواصل على الأحياء السكنية في شمال العاصمة من قبل قوات علي محسن الأحمر، واستهدفت غارة جوية للطيران الحكومي اللجان الشَّعْبية في منطقة حريب القراميش بمحافظة مأرب، فيما رصدت قناة المسيرة دبابة متمركزة في تبة التلفزيون تابعة لعلي محسن الأحمر تقصف الأحياء السكنية، وأحبطت في هذا اليوم اللجان الشَّعْبية في حزيز عملية تسلل مجاميع تكفيرية قادمة إلى صنعاء.

وفي هذا اليوم التقى هادي باللجنة العامة للمؤتمر الشَّعْبي العام وقال لهم إن العُدْوَان على صنعاء عدوان على اليمن كله، في إشارة منه إلى الثورة الشَّعْبية ودعا للاصطفاف معه " للدفاع عن صنعاء الجمهورية والوحدة والديمقراطية والحوار الوطني"، وهو الاصطفاف الذي سوف يتشكّل لاحقاً كاصطفاف خونة مع العُدْوَان المضاد للثورة.

انتصار الثـــورة

في 21 أيلول/سبتمبر 2014م حسمت لجان الثورة الشَّعْبية المسلحة المعركة في الفرقة الأولى مدرع مقر النخبة العسكرية التابعة لعلي مُحسن الأحمر والإخوان المسلمين وطهرتها من أعداء الشَّعْب، وسلمت مبنى التلفزيون للشرطة العسكرية بعد تطهيره من القوات المعادية، وأعلنت بأن اللواء علي محسن الأحمر مطلوب للعدالة وأمَّنت الملكيات الخاصة والعامة في العاصمة صنعاء، فيما أعلن رئيس الوزراء محمد سالم باسندوة الاستقالة موجهة إلى الشعب، وفي خطاب الاستقالة أشار رئيس الحكومة المستقيلة إلى كثير من المخالفات التي ارتكبت طوال الفترة السابقة كانت تقف خلفها النُخب المسيطرة وأوضح أن هادي احتكر القرار الذي يُفترض أن يكون شراكة ما بين رئاسة الحكومة ورئاسة الجمهورية -بناءً على المبادرة الخليجية- إلى درجة عدم معرفة الحكومة بالواقع العسكري والأمني والعلاقات الخارجية لليمن وتُعدّ الاستقالة وثيقة هامة تدين الرئيس الانتقالي هادي والنُخب المسيطرة في تلك المرحلة.

وفي هذا اليوم اختارت الثورة المنتصرة نهج السلم والشراكة أساساً للعلاقات السياسية المستقبلية.

كيف انتصرت الثورة؟

أثبتت ثورة 21 أيلول/سبتمبر الطابع الإبداعي الخلاّق للجماهير الشعبية اليَمَنية، والجماهير على الدوام مُبدعة الثورة، تتوقف قدرتها الإبداعية والتحويلية على المكوّن الثوري الذي يُشجّع ويُهذّب ويُدير نشاطها الثوري.

كانت الاستراتيجية العامة في الثورة الشَّعْبية 21 أيلول/سبتمبر 2014م، هي "التقدم إلى الأمام" وقد ظهرت في تلك المرحلة نكتة سياسية تعبّر عن هذه الاستراتيجية وهي "شاصات أنصارالله بدون ريوس"[10]، منشأ هذه الاستراتيجية الثقة بصوابية الموقف السياسي الثوري والإيمان العميق بدور الجماهير وقدرتها على تحدّي الصعاب إذا ما استشعرت المسؤولية الدينية والوطنية وتحركت بجدية متوكلة على الله، هذا الاعتقاد الراسخ يرد في مختلف خطابات قائد الثورة.

بناء على هذه الاستراتيجية حُدّد تكتيك مُعيّن للممارسة السياسية والميدانية في الثورة، ولم يكن التكتيك نتيجة التأمل الذهني بل عبارة عن الارتقاء في نشاط أنصار الله من العفوية إلى التخطيط أي من المقولة الشَّعْبية "ما بدا بدينا عليه"[11] ورد الفعل إلى المفهوم القرآني "وأعدوا لهم" الذي يتطلب التخطيط للمواجهة[12]، وهذا الارتقاء من العفوية إلى التخطيط والتفاعل الإيجابي مع الأحداث وتطوراتها السريعة والمتشعبة والانضباط الذي تحقق إلى حدٍّ ما في تجربة ثورة 21 أيلول/سبتمبر كان حصيلة خبرة سنوات من الحِراك الميداني السياسي منذ الحروب الست ولاحقاً في أحداث دماج وعمران التي تُعد إرهاصات للثورة الشَّعْبية والتي صقلت أنصارالله بفعل الضغوط المتعددة وفتح أكثر من جبهة سياسية وعسكرية وإعلامية في آن ومواجهة تحالفات واسعة ويمكن معرفة التكتيك من خلال ملاحظة العلاقة التفاعلية (الجدلية) بين الشعارات والمواقف السياسية والممارسة الميدانية

10) تعني هذه المقولة الشعبية أن سيارات أنصار الله لا ترجع إلى الخلف، ومدلولها أن أنصار الله يمضون إلى الأمام ولا يتراجعون.

11) هذه المقولة تشير إلى طابع النشاط الارتجالي غير المخطط حيث يتبع الفعل فعل آخر بدون توجيه مسبق للنشاط.

12) المطلوب في هذه الخطوات المهمة هو التالي الصبر والعزم والتوكل على الله والانضباط وفق تعليمات اللجان التنظيمية لأنه مطلوب منا أن يكون تحركنا تحركاً منظماً وحكيماً ومنضبطاً هذا سيعطيه فعالية كبر.. المقام مقام مسؤولية يؤسس فيه شعبنا اليمني لمستقبله وليس فقط لحاضره، مقام يوقف فيه شعبنا سياسة العبث والفساد والاستغلال والاستئثار والاستبداد والظلم بكل أشكاله. صحيفة المسيرة، "السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي خطاب بدء المرحلة الأخيرة من الثورة"، (العدد (4) 1 أيلول/سبتمبر 2014م).

التـي تحققـت في الملمـوس التاريخـي في ثـورة 21 أيلول/سـبتمبر 2014م.

وضـع أنصارالله شـعارات تكتيكيـة مبدئيـة - ولا يقصـد بالتكتيـك الانتهازيـة بـل وضـع أهـداف القريبـة المتدرجـة ضمـن الهـدف العام والنهـائي- بهدف توحيـد كافة القـوى الاجتماعية التـي لهـا مصلحـة في الثورة، وتتلخّص هذه الشـعارات التكتيكية في "إسـقاط الجرعة السـعرية، إسـقاط الحكومـة الفاسـدة، وتنفيـذ مخرجـات الحـوار الوطني، ومحاربـة الإرهـاب التكفيري"، وهـو مـا جمـع إلى جانـب أنصارالله جماهـير شـعبية واسـعة، توحدت في سـبيل تنفيـذ الأهداف والشـعارات المطروحـة، وهـي قـوى اجتمعـت بنـاء عـلى دوافـع غايـة في التباين ولهـا أهـداف متمايـزة، وأمزجـة وتطلعـات مُختلفـة، إلا أنهـا وجدت في الشـعارات المطروحـة أو بعضها حافزاً للتحـرك الجماهـيري الثـوري بقيـادة أنصارالله.

كان لـدى قيـادة الثـورة اسـتيعاب للوضـع الاقتصـادي والمـزاج الاجتماعـي وتقديـر للوضـع السـياسي والانقسـامات بـين النخـب الحاكمـة، وهـو مـا مكّـن قيـادة الثـورة أن تُقـرّ الشـعارات التكتيكية السـليمة وصولاً إلى الأهداف المرجوة، مع الارتباط الوثيق بالجماهير الشَّـعْبية وتنامي الثقـة المتبادلـة مـا بـين الشَّـعْب والمكـوّن القائـد للثـورة، بخلاف مـن كانـوا يرفضـون "الجرعة" والانقـلاب عـلى التوافـق في مؤتمـر الحـوار الوطنـي[13]، ويتحدثـون عـن الثـورة والديمقراطية والشراكـة والعدالـة والدولـة المدنيـة وهـم معزولـون عـن الجماهير وخـارج الـصراع الملموس ما بـين القـوى الثوريـة والقـوى المعاديـة للجماهير.

كانـت الشـعارات والأهـداف التكتيكيـة التـي طرحـت في الثـورة الشَّـعْبية مرتبطـة بالمبدئيـة والصلابـة والمرونـة، وفي تفاعـل (جـدلي) مع الوضـع التاريخي الملموس، ففيـما كانت الجماهير الثوريـة في الشـارع تمـارس الفعـل الميـداني كانـت القيـادة الثورية والسياسـية تلتقـي بالأطراف السياسـية وبالسـلطة، رافضـة التنازل عن الأهـداف المطروحة ومُبدية الموافقة عـلى إيقاف العمل الثـوري في حالـة تلبيـة الأهـداف المطروحـة، وبهـذا توحدت الصلابـة المبدئية مـع المرونة.

في هـذه المرحلـة الحساسـة قـادت قـوى الثـورة المعركـة السياسـية بشـكل حكيم، مـع الوضوح التـام وإطـلاع الجماهـير عـلى الحقائـق والمفاوضات السياسـية، ما عـزز ثقة الجماهـير بالقيادة الثوريـة، وقـد تحـدد الخطـاب والأداء السـياسي آنـذاك بمـا كان يُعـبرّ عنـه قائـد الثـورة في

13) للمزيـد راجـع الفصـل الثالـث - مـن كتابنـا "اليمـن مـن الوحـدة إلى الثـورة" - مبحـث وثيقـة حـل القضيـة الجنوبيـة وشـكل الدولـة اليَمَنيـة.

مختلف خطاباته، بالوضوح المبدئي: " موقفنا موقف الشَّعْب ونحن جزء منه، ويجب أن يكون تحركاً عاماً لا يعبر عن فئة بخصوصها"، ومواجهة الخطاب المعادي للثورة بالتأكيد "نحن جمهوريون"، وباجتذاب أحرار الجيش والأمن ودعوتهم بعدم خذلان الشَّعْب والالتحام به وعدم الإصغاء إلى القوى التي تريد الزج به إلى معارك غير عادلة، والتصريح " بعدم قبول أي مساومة على حساب الشَّعْب"، والتأكيد على سلمية، الثورة، وإدانة مواقف السفارات المعادية للثورة، والتصريح بكل شجاعة بأن من حق الشَّعْب اليَمَني أن تُستجاب مطالبه وأن يفرضها فرضاً.

لعب الوضوح والصلابة والمصداقية والشجاعة في التصريحات التي كانت ترد على لسان قائد الثورة دوراً مؤثراً في تعاظم ثورية الجماهير واتقاد حماسها، التي وجهت بشكل دقيق إلى أكثر القوى المضادة للثورة رجعية وعناداً وإجراماً والإطاحة بها عسكرياً، ثم فرض خيارات السلم والشراكة والتوافق على بقية النخب الحاكمة التي لم تصطدم بالثورة عسكرياً، فعلى الرغم من أن العمل الثوري المسلح استهدف على نحو خاص علي محسن الأحمر وميليشيات حزب الإصلاح، إلا أن اتفاق السلم والشراكة بمبادئه وقضاياه كان يضرب المصالح غير المشروعة وآليات الاستبداد والسيطرة غير الدستورية، لبقية النخب الحاكمة ومنها الرئيس السابق علي عبد الله صالح وأسرته والنخبة النافذة المرتبطة به وحزبه وبالنخب النافذة غير العسكرية الموالية لحزب الإصلاح وآل الأحمر وشركائهم.

إن حقيقة كون الثورة صراع قوى اجتماعية حية موجودة في ظل ظروف موضوعية محددة، يعني أنها لا تسير طبقاً لتعاليم كتاب مدرسي، بل طبقاً للوضع التاريخي الملموس، ولمستوى التطور الاجتماعي الاقتصادي، وللخصوصيات الحضارية الثقافية للشعب وتجربته الثورية، وقد عكست ثورة 21 أيلول/سبتمبر هذه المعطيات التاريخية، وتميّز الحراك الثوري بتمويله الذاتي من خلال القوافل الغذائية الشَّعْبية ورفع معنويات المعتصمين من خلال الوفود التي كانت تزور مخيمات الاعتصام، وباجتذاب السكان إلى المشاركة من خلال الرقصات الشَّعْبية والزوامل الحماسية والتشييع الجماهيري لشهداء العنف الرجعي التي مارسته القوى المضادة للثورة ضد الثوار السلميين قبل انتقال الثورة لخيار الدفاع فالهجوم المسلح.

بناء على المرونة المبدئية ومتطلبات الواقع الملموس، أخذت الثورة الشَّعْبية أشكال نضالية مركبة من خِبرة وتجربة الشَّعْب اليَمَني عموماً وأنصار الله خصوصاً، من التقاليد الريفية

ومـن الأسـاليب المدنيـة، فبـدأت حركـة الثورة بمسـيرات شـعبية، كانت تخـرج الجماهـير لتطرح مطالبهـا وتعـود مـن حيـث أتـت، ثـم تطـورت الممارسـة الثوريـة إلى نصـب خيـام في مداخـل العاصمـة والاعتصـام داخلهـا -دون أن تعيـق خـط السـير- ثـم تطـورت الحركـة الثوريـة بوضـع خيـام جديـدة عـلى مداخـل العاصمة، وصـولاً إلى القيـام بعصيان مدني لسـاعات محـددة داخل مدينـة صنعـاء وأمانـة العاصمـة، ثـم ارتقت الثـورة إلى مرحلـة جديدة برفـع الشـارات الصفراء والتهديـد باتخـاذ خطـوات ثوريـة أقـسى إذا لم تُسـتجب المطالب الشَّـعْبية.

انتقلـت الثـورة إلى مسـتوى أرقـى بنصـب الخيـام جـوار الـوزارات والمؤسسـات الحكومية، ثم إيقـاف الشـوارع في عواصـم المـدن لفـترة معينـة، وطـوال هـذه المرحلـة تطـوّر الفعـل الثـوري في مدينـة صنعـاء في ظـل السـلمية، رغـم أن المواجهـات العسـكرية مـع الجماعـات التكفيريـة وميليشـيات القـوى المعاديـة للثـورة كانـت مسـتمرة في محافظـات ومديريـات أخـرى كـمأرب والجـوف وأرحـب، وبالتزامـن مـع النشـاط الثـوري في صنعـاء ومـع قـدوم وفـود شـعبية ثورية إلى محافظـة صنعـاء مـن المحافظـات القريبـة كانـت تخـرج مظاهـرات شـعبية مسـاندة للثـورة الشَّـعْبية في أغلـب محافظـات الجمهوريـة.

بدخـول الثـورة في خطـوات ثورية متقدمة في ظل النشـاط السـلمي المكفول دسـتورياً، قامت القـوى المعاديـة للثـورة بقطـع التطوّر السـلمي للثورة وقمعهـا بالعنف الرجعي، الأمـر الذي دفع قـوى الثـورة إلى الانتقـال نحـو خيـار العنـف الثـوري، ووفقـاً لخطـة عسـكرية معينـة، وللفـرز والانقسـام السـياسي في أوسـاط الجيـش وتحييـد الثـورة لغالبيـة القـوات العسـكرية وتحديـد المعركـة مـع القـوات العسـكرية التابعـة للجـنرال عـلي محسـن والإخـوان وبيـت الأحمـر حـصراً، اسـتطاعت لجـان الشَّـعْب الثوريـة المسـلحة أن تواصـل الثورة عبر الكفـاح المُسـلح دون الاصطدام بالمجتمـع، رغـم أن الانقسـام السـياسي والتعصـب المذهبـي المناطقـي -التـي كانـت تؤججـه القوى المعاديـة للثـورة- كان في مسـتويات حرجـة، ولم تسـتمر المعـارك الثورية لأكثر مـن ثلاثة أيام في مدينـة صنعـاء حتى سـقوط الفرقة الأولى مدرع وانتصار الثورة الشَّـعْبية في 21 أيلول/سـبتمبر 2014م، وتأمـين العاصمـة صنعاء.

ظلـت قيـادة الثـورة محافظـة على الشـعارات التـي رفعتهـا، ففي يـوم انتصار الثـورة بتاريخ 21 أيلول/سـبتمبر 2014م أكـدت القيـادة الثوريـة "إننـا لسـنا في وارد تصفيـة الحسـابات والثـأر والانتقـام. مسـتعدون للعمـل مـع الجميـع، أيدينا ممـدودة لحزب الإصـلاح، إخوتنـا في الجنوب

متضررون ومظلومون ونحن بجانبهم لحين حل قضيتهم، الثورة مكسب لكل الشَّعْب ولن نقبل بعودة الاستبداد إلى بلادنا"، هذه المصداقية والمبدئية في الشعارات طمأنت مختلف القوى السياسية والاجتماعية والثقافية وكبار الموظفين في الأجهزة الحكومية، بل وصل خطاب التطمين إلى دول الجوار بأن الثورة لا تستهدفهم ولن تمس المصالح المشروعة لهم في بلادنا إذا ما التزموا باحترامهم السيادة الوطنية للجمهورية اليَمَنية واحترام حقوق الجوار، وهو ما دفع مختلف القوى السياسية إلى توقيع اتفاق السلم والشراكة الوطنية وإن كانت غير مقتنعة بقضية الشراكة، وهو الأمر الذي دفع مختلف الدول إلى مباركة اتفاقية السلم والشراكة وإن كانت لا تريد مشاركة أنصار الله في الفضاء العام اليَمَني.

هذا الاجماع غير المسبوق على اتفاق السلم والشراكة داخلياً وخارجياً، يُثبت مصداقية قوى الثورة، وموضوعية مطالبها، وعدالتها، ويُثبت نجاح الثورة الشَّعْبية في الميدان السياسي وقدرتها على أن تُعبرّ عن الجوهري في القضية الوطنية اليَمَنية المتمثّل في السيادة الوطنية والشراكة وبناء الدولة العادلة والمحافظة على وحدة أراضي الجمهورية من التفكك والانقسام، وقد اصطدمت هذه المهام الثورية الوطنية الآنية والاستراتيجية بالقوى المعادية للثورة والشَّعْب المحلية والأجنبية.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

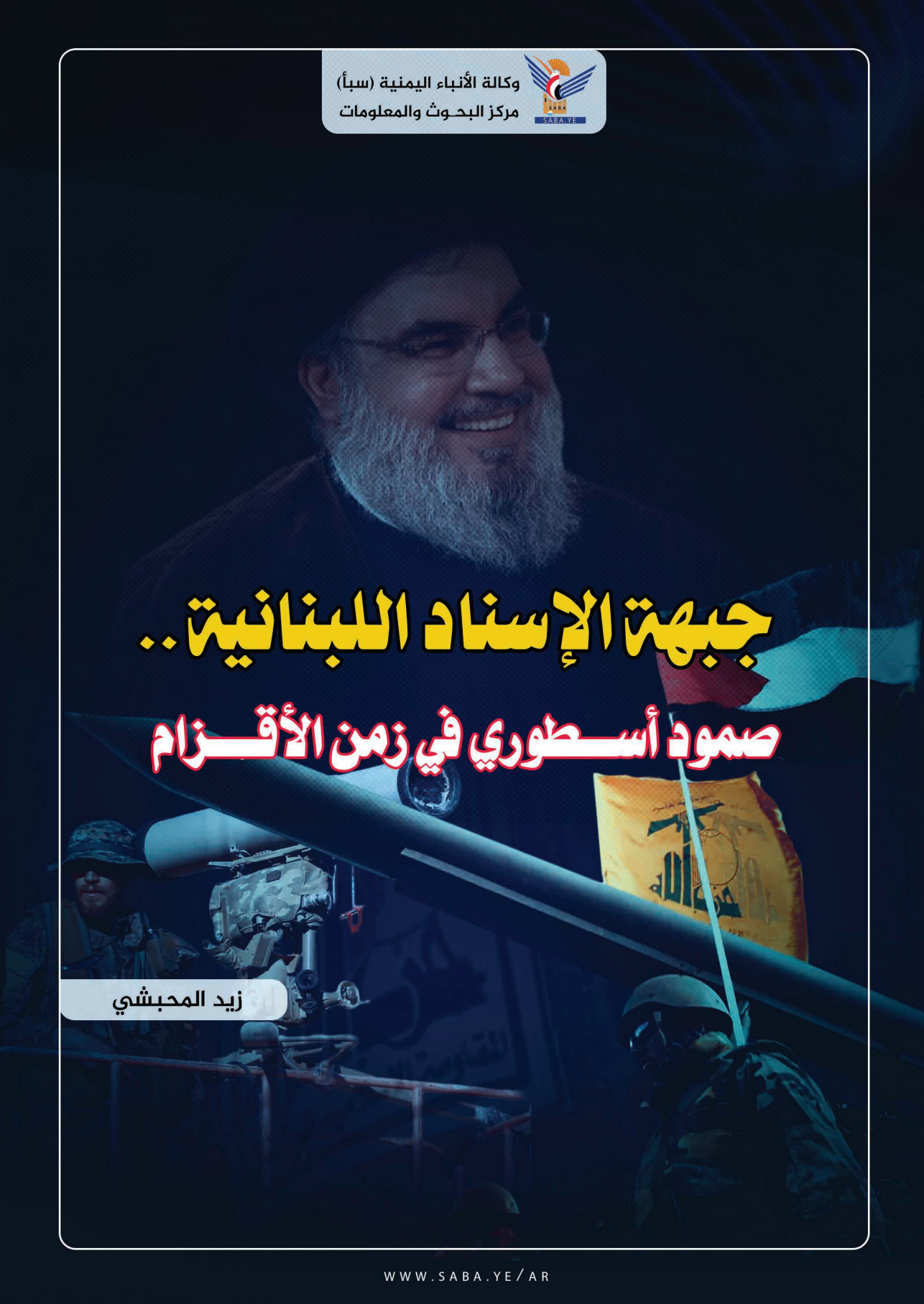

جبهة الإسناد اللبنانية..

صمود أســـطوري في زمن الأقـــزام

زيد المحبشي

جبهة الإسناد اللبنانية ..
صمود أسطوري في زمن الأقزام

زيد المحبشي

مركز البحوث والمعلومات

ربيع الأول 1446هـ - سبتمبر2024م

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

توطئــة:

عـامٌ مـر مـن عمـر عمليـة طوفـان الأقـصى المباركـة، سـطّرت فيـه قـوى محـور المقاومـة أروع صـور الصمـود والثبـات، رغـم جسـامة التضحيـات وهالـة الخـراب والدمـاء في قطـاع غـزة وجنـوب لبنـان، وأسـقطت كل مخططـات العـدو الصهيـوني، ونسـجت بدمـاء قادتهـا ومجاهديهـا، ملحمـة نضاليـة وجهاديـة سـتظل الأجيـال تتناقلهـا قرونـاً مـن الزمـن.

عـامُ مـر عـلى إعـلان المقاومـة اللبنانيـة وسـيدها النفـير العـام بوجـه العربـدة الصهيونيـة، إسـناداً لإخـوة الديـن والـدم في غـزة هاشـم، بعـد أن تخـلَّ عنهـا قـادة العـرب والمسـلمين، ضاربـين بروابـط الديـن والـدم عـرض الحائـط.

لسـتم وحدكـم، نحـن معكـم، مصيركـم مصيرنـا، ووجعكـم وجعنـا، وألمكـم ألمنـا، لا تراجـع، لا تهـاون، لا مهادنـة، لا وهـن، لا ضعف، لا فتور، صابـرون، صامدون في وجه العربـدة الصهيونيـة حتـى أخـر قطـرة من دمائنـا، دمكم دمنـا، ودمنا ليـس أغلى من دمكـم، وأرواحنـا ليسـت أغـلى مـن أرواحكـم، سـنبادل الوفـاء بالوفـاء حتـى الرمـق الأخير.

هـذا هـو الرابـط المقدس بـين الجبهتـين اللبنانيـة والفلسـطينية وبقيـة جبهات محـور المقاومـة والممانعـة، لم تـزده عربـدة وجرائـم العـدو الصهيـوني وراعيـه الأمـيركي وعرابـه الفرنـسي وعطـاره الإنجليزي سـوى قـوة ومتانة ورسـوخاً، رابطٌ مقـدس بـين عمالقـة تقاسـموا في زمـن الأقـزام، الوجـع والألم، بوصلتـه ووجهتـه وقبلتـه القـدس والمسـجد الأقـصى، وعـلى طريـق القـدس يعرجـون إلى مقعـد صدقٍ، وفي طريـق القـدس لا خيـار سـوى النـصر أو الشـهادة، فطوبى للشـهداء عـلى طريق القـدس، وتعسـاً وبؤسـاً للصامتـين والشـامتين والمتخاذلـين والمتآمريـن.

في هـذا الملـف سـنقف لحظـة تأمـل في محرب جبهة الإسـناد اللبنانية، مـا لها وما عليهـا وفي أي وجهـة تسـير التصعيـدات الأخـيرة فيهـا، وموقعهـا مـن الإعـراب بعـد عـامٍ مـن مشـاركتها في معركة طوفـان الأقـصى المباركة.

ترسانة حزب الله العسكرية:

أولاً: التسليح العسكري:

يمتلك حزب الله ترسانة كبيرة من الأسلحة، وإن كان لا يُعرف حجمها، إلا أنها تطورت وتوسعت على مدى السنوات الماضية، معظمها صغيرة، وصواريخ "جو - جو" محمولة وغير موجهة، وفق مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن، وبنادق هجومية ورشاشات ثقيلة وقذائف صاروخية وألغام وأسلحة أخرى، ولديه أنظمة سيبرانية في غاية التطور، وشبكة كثيفة ومعقدة من الأنفاق الهجومية والمخابئ لإيواء وحدات المدفعية المتنقلة، وإبقائها بعيداً عن الهجمات الجوية الصهيونية، بحسب خبراء في مركز "ألما" العبري للدراسات الأمنية، ولديه القدرة على تدمير البنية التحتية في الكيان الصهيوني، ومصافي النفط، والقواعد الجوية، ومفاعل "ديمونا" الخاص بالأبحاث النووية.

وتتحدث التقديرات عن امتلاكه 130 ألف صاروخ متنوع، وتقديرات أخرى تحدثت عن 120 - 200 ألف صاروخ باليستي موجه قصير المدي، وأخرى باليستية قصيرة ومتوسطة المدى وغير موجهة، وصواريخ قصيرة وطويلة المدى غير موجهة، وتحدثت التقارير الغربية والصهيونية عن 65 ألف صاروخ قصير المدى وقذيفة، وتحدثت تقديرات معهد "علما" الصهيوني عن 250 ألف صاروخ.

وتُقدر أميركا امتلاكه حوالي 150 ألف صاروخ وقذيفة، كما عمل على تطوير الصواريخ دقيقة التوجيه.

وبحسب تقديرات معهد أبحاث الأمن القومي العبري، يمتلك الحزب 150 ألف قذيفة هاون، و65 ألف صاروخ يصل مداها إلى 80 كيلو متراً، و5000 صاروخ وقذيفة يصل مداها إلى 80 - 200 كيلومتر، و5000 صاروخ يصل مداها إلى 200 كيلومتر أو أكثر، و2500 طائرة بدون طيار ومئات الصواريخ المتطورة مثل الصواريخ المضادة للطائرات أو صواريخ "كروز".

وأكد الإعلام العبري في أكثر من مناسبة امتلاك الحزب أدوات هجومية تُستخدم للمرة الأولى في المواجهات، وتحمل قدرات لم يعرفها الكيان الصهيوني من قبل وفق ما نقلته مراسلة قناة "العربي" الكويتية في الجليل الأعلى "كريستين رينواوي" في 17 مايو 2024.

ومن أبرز صواريخه بحسب تقرير نشره معهد "علما" العبري في 19 أكتوبر

2023 وتقارير صحفية لبنانية:

1 - كورنيت المضادة للدروع، يتراوح مجالها بين 5 و8 كيلو مترات، وهي من الصواريخ التي اعتمد عليها الحزب في الأشهر الأولى من المواجهة مع العدو.

2 - كونكورس الروسية، صواريخ موجّهة مضادة للدروع، لها قُدرة فائقة على تخطي القبة الحديدية.

3 - سكود بي سي، مداها 550 كيلو متر.

4 - فتح 110، دقيقة، تحمل رأساً حربياً يزن نصف طن، ومداها 300 - 350 كيلو متراً، ونصف قطر الضربة 350 كيلو متراً.

5 - فجر 3 و5: مداه 43 - 75 كيلو متر، يمتلك الحزب منها نحو 30 - 80 ألف صاروخ.

6 - غراد، مداها بين 15 - 20 كيلو متر، لها دقة عالية في إصابة الهدف، يمتلك الحزب 40 ألف صاروخ.

7 - قادر 1، باليستي كبير يصل وزن رأسها الحربي إلى 1000 كيلو جرام، ومداها 190 كيلو متر، استخدمت في 25 سبتمبر 2024 لقصف مقر الموساد بضواحي تل أبيب.

8 - زلزال 2/1، مداه 210 كيلو متر.

9 - خيبر أو رعد 2 و3، متوسطة المدى، مداها 100 كيلو متر.

10 - كاتيوشا، مداها 40 كيلومتر، لها رأس متفجر يتجاوز 20 كيلو متر يُعطي كثافة نيران.

11 - شاهين 1، مداه 13 كيلو متر.

12 - فلق2/1، موجّه ثقيل، مداه 11 كيلو متر، يحمل فلق 1 رؤوس حربية شديدة التفجير، وزنه 111 كيلو جرام، وفلق 2 وزن رأسه 120 كيلو جرام.

13 - ثأر الله، موجهة ضد الدروع بدقة متناهية وسهولة مناورة

14 - فادي 1، 2، 3، تحمل رؤوس حربية كبيرة بمديات متوسطة.

15 - بركان، موجّهة ثقيلة، يمكنها حمل رؤوس تفجيرية يتراوح وزنها بين 300 و500 كيلوغرام.

16 - ألماس، ثلاثة أجيال، مداها 10 كيلو متر، وتملك رؤوساً حربية شديدة مضادة للدبابات.

17 - جهاد مغنية، تكتيكية موجّهة ثقيلة ذات قدرة تدميرية برأس حربي 120 كيلو جرام.

18 - أرض - أرض، مداها عشرة كيلو مترات برأس متفجر يزن 50 كيلوغراماً.

19 - أرض - بحر، استخدمها في حرب لبنان الثانية عام 2006 لضرب إحدى سفن العدو الصهيوني الحربية.

ومن طائراته المسيرة:

1 - **المسيّرة الانقضاضية**، يتمّ التحكّم فيها بسهولة، تحلّق ببطء على علوٍ منخفض من دون أن تلتقطها رادارات العدو، قادرة على حمل رأس حربي يتراوح بين 25 و30 كيلوغراماً من المواد الشديدة الانفجار، ومزوّدة بصاروخين من طراز " أس - 5".

2 - **مُسيّرة "الهدهد"**، قامت في 18 يونيو 2024 برصد مواقع العدو الاستراتيجية في مستعمرات حيفا والكريات، ونشر فيديو وصور للبنية التحتية العسكرية في حيفا كخطوة تدلل على قُدرات الحزب باختراق أنظمة الدفاع الجوية، والوصول إلى عمقه.

موقع "ميليتري ووتش" العسكري تحدث في يناير 2024 عن امتلاك الحزب فئة جديدة من الصواريخ المضادة للدبابات تشبه صواريخ منظومة "سبايك" العبرية و"جافلين" الأميركية اللتين تجمعان بين استخدام الرؤوس الحربية المشحونة الترادفية والقدرة على الاشتباك مع الدروع العليا للأهداف، لتعظيم قدرتها على هزيمة دروع المركبات.

ولا تحتاج الصواريخ بصورة خاصة إلى خط رؤية مباشر، وتستخدم أجهزة استشعار كهروضوئية للوصول إلى أهدافها، واكتسبت تلك الصواريخ شُهرتها بعد استعمالها في الحرب الأوكرانية.

ثانياً: القوات البشرية:

يمتلك الحزب قوة قتالية تضم 30 ألف مقاتل ونحو 20 ألف جندي احتياطي، وقدّرت وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية في كتاب "حقائق العالم" عدد مقاتليه عام 2022 بنحو 45 ألف مقاتل، منهم 20 ألفاً يعملون بدوام كامل و25 ألفاً من جنود الاحتياط.

وفي العام 2021 قال سماحة السيد "حسن نصر الله" أن لدى الحزب 100 ألف مقاتل.

قواعد الاشتباك:

شهد العام 2006 عدواناً صهيونياً غاشماً على لبنان استمر 33 يوماً، وتم إيقافه بموجب القرار الأممي 1701، الصادر في 11 أغسطس من نفس العام، دعى القرار طرفي الصراع، البدء في تنفيذ قواعد الاشتباك، وتتضمن القواعد ضابطة من الالتزامات المنظمة لعمليات المواجهة والهجمات المتبادلة، وضرورة أن تكون تلك الهجمات من نفس النوع، وفي نفس المدى الجغرافي في العمقين، من قبيل استهداف الحزب مرصداً صهيونياً فيرد العدو بالمثل، أو ضرب الحزب قرية تقع على عمق 10 كيلو متر فيرد العدو بالمثل في العمق اللبناني.

وتحدد قواعد الاشتباك استخدام القوة في 3 حالات:

1 - الدفاع عن النفس ومساعدة أشخاص في حالة خطر.

2 - نزاع دولي مسلح ورد عدوان.

3 - القيادة العليا باستخدام القوة.

خلال عملية الطوفان المبارك التزم الحزب بمعادلة التوسعة بالتوسعة لدرجة أنه يردّ على كل ضربة صهيونية بما يُماثلها نوعاً وكمّاً، وصولاً إلى التماثُل في عدد الصواريخ التي يرد بها.

عمل الحزب على وضع خطوط عريضة لقواعد الاشتباك في جبهة الاسناد اللبنانية منذ انطلاق شرارتها الأولى من أهم سماتها كما تذكر الكاتبة "هبة محمود":

1 - **لا للحرب:** فهو لا يريد حرباً شاملة، وقرّر رسم إطار لدوره، رافضاً الانزلاق إلى أي كمين صهيوني سواء في لبنان أو في المنطقة، ما بدا واضحاً في التزامه بقواعد الاشتباك التي وضعها لنفسه منذ اليوم الأول وعدم الخروج عنها، على عكس العدو الصهيوني الذي حاول مراراً عديدة جر الحزب إلى الحرب بالاستفزاز حيناً وتجاوز الخطوط الحمراء حيناً أخر.

2 - **لا ضربة قاضية:** منذ اللحظات الأولى للطوفان المبارك قرأ الحزب المشهد وأعلن مراراً أنّ الحرب مع العدو لن تكون بالضربة القاضية والنهائية، بل بتجميع النقاط، وهكذا نوع من الاستراتيجيات العسكرية بحاجة للروية والهدوء والثبات واستجلاء أبعاد ومآلات الأمور قبل اتخاذ أي خطوة، فكانت ردوده مدروسة ومركزة ومكثفة ودقيقة،

بعيداً عن الكم الغثائي أو الاستعراض الدعائي، وما نراه في عمليات الحساب المفتوح واحدة من تجليات هذه الرؤية الحكيمة.

3 - **لا جمود في الردود:** اتسمت تصعيدات الحزب في الأشهر الماضية بالتدرج التراكمي والذكاء في اختيار الوقت وانتقاء الأهداف، والتطوير النوعي والمتدحرج في عمليات المقاومة، وبالتالي الموائمة بين إشغال العدو وإلحاق الضرر ببنيته التحتية ومستعمراته في الشمال الفلسطيني المحتل، وبذلك تمكن من استنزاف العدو وبلورت قناعة لديه بأن ثبات موقف حماس في المفاوضات متصلٌ بالتطورات النوعية التي تشهدها جبهة الاسناد اللبنانية.

تنوعت معادلة قواعد الاشتباك خلال طوفان الأقصى تبعاً لمفرزة المواجهات الميدانية صعوداً وهبوطاً.

سادت مرحلة ما قبل معركة الحساب المفتوح، العديد من المعادلة التي ضبطت بوصلة قواعد الاشتباك، منها:

1 - **لبنانيا**، مقابل قتل العدو مدني لبناني بقصف المقاومة أرض جديدة في مستعمرات الشمال الفلسطيني.

2 - **صهيونياً**، "مقابل كل استهداف لمستعمرات الجولان أو الجليل بالمسيرات الانقضاضية قصف العدو البقاع وصور أو ضم أراضي جديدة في جنوب لبنان ضمن خط النار"، وتم تنصيص العدو على الانقضاضية تحديداً، لأن دفاعاته الجوية لا تعمل ضدها بشكل جيد، وبالتالي فالمعادلة لا تسري على الكاتيوشا أو الصواريخ الصغيرة، وهي أكثر تأريقاً له.

3 - **مقابلة البقاع بالجولان**، من أبرز محطاتها استهدف حزب الله قيادة فرقة الجولان 210 في نفح وثكنة الدفاع الجوي في كيلع وثكنة المدفعية لدعم المنطقة الشمالية في يوآف.

4 - مقابلة ضاحية بيروت بضاحية مستعمرة تل أبيب.

5 - مقابلة مدينة بيروت بمستعمرة مدينة تل أبيب.

بعد اغتيال العدو الصهيوني القيادي في حركة حماس الشيخ المجاهد "صالح العاروري"،

و6 من القادة الفلسطينيين بالضاحية الجنوبية لبيروت في 2 يناير 2024 أوضح السيد "حسن نصر الله"، أن حزب الله يقاتل بـ"حسابات مضبوطة" تُراعي الوضع الداخلي للبنان، ولذلك "يدفع ثمناً من أرواح شبابه"، لكن ذلك لن يستمر في حال شن العدو الصهيوني حرباً على لبنان، كما هو حاصلٌ الآن: "إذا فكّر العدو بأن يشن حرباً على لبنان، حينها سيكون قتالنا بلا حدود وبلا ضوابط وبلا سقوف، ومن يفكر بالحرب معنا سيندم وستكون الحرب مكلفة جداً".

وعقب عملية الأربعين 25 أغسطس 2024 نقل العدو رسائل إلى حزب الله عبر المبعوث الأميركي تضمنت التهديد بضرب الضاحية مقابل ضرب المقاومة حيفا، وفي حال ضربة المقاومة مدينة تل الربيع "تل أبيب"، فسيحول الكيان كامل لبنان إلى غزة ثانية.

المستشار السياسي للسيد حسن نصر الله، "حسين خليل" في رده على هجمات البيجر القاتلة وما تلاها من عمليات صهيونية إرهابية تجاوزت كل الخطوط الحمراء: "على الكيان أن يتوقع أي شيئ بعد الجرائم التي ارتكبها بحق لبنان"، بمعنى لم يعد مُجدياً تقيد المقاومة بقواعد الاشتباك ما دام العدو قد تجاوز كل الخطوط الحمراء وضرب بأخلاقيات الحرب عرض الحائط.

التكتيك العسكري:

انخرطت المقاومة اللبنانية بقيادة حزب الله في عملية الطوفان المباركة منذ اليوم التالي لانطلاقتها 8 أكتوبر 2023، وتركز عمليات جبهة الاسناد اللبنانية على مغتصبات الشمال الفلسطيني المحتل وصولاً إلى الجولان المحتل، وتحديداً الشريط الحدودي مع العدو الصهيوني بما في ذلك مزارع شبعا وتلال كفر شوبا والجليل والجولان المحتل.

وعملت منذ انطلاقتها بصورة متدرجة ومتدحرجة، ونجحت في إلحاق أضرار وخسائر عسكرية ومادية وبشرية كبيرة بالاحتلال، فاقت ما لحقه في الجبهة الشمالية منذ حرب 2006، سواء على صعيد الخسائر البشرية أو المادية، ناهيك عن تخفيف الضغط على قطاع غزة، ودفع العدو لتحويل نصف قواته إلى "الجبهة الشمالية"، وإقراره بأن ما يجري فيها يُمثل حرب "حقيقية" بكل ما تعنيه الكلمة، وأن تلك المقاومة البطلة لا تردع كيانه اللقيط فقط في الشمال، وإنّما تردعه عن العمل بصورة حازمة في غزة.

ويعمل في جبهة الاسناد اللبنانية إلى جانب قوات الرضوان التابعة لحزب الله، مجاهدي حركة أمل وفرعي كتائب القسام وسرايا القدس في لبنان، وقوات الفجر التابعة للجماعة الإسلامية في لبنان.

اعتمد حزب الله ثلاث مناورات في التعاطي مع العدو الصهيوني بالشمال الفلسطيني المُحتل:

1 - **الإعماء الاستخباراتي والتجسسي:** من خلال الاستهداف المُركز والدقيق لأجهزة وأبراج المراقبة والتنصت والاتصال والرصد، والتي تمثل أهم منظومة في الدفاع الجوي للاحتلال.

2 - **عزل المجنزرات الصهيونية:** من خلال الاستهداف المركز والمنهج لمدرعات العدو، والتي تُعتبر العمود الفقري في الدفاع والهجوم.

3 - **تحييد وتقييد حركة المُسيّرات العبرية.**

نجح الحزب في إبقاء الوحدات العسكرية للعدو مُستفزة وجاهزة ومتوترة على طول الحدود مع لبنان والإطباق على منظومة العدو الحدودية الدفاعية، وتقيّيد قدرات وعناصر منظومته الهجومية الاستباقية، وإضعاف قدراته الدفاعية والهجومية على جبهته الشمالية.

وبذلك أصبحت حدود الجليل المحتل بمتناول وحدات "الرضوان" متى قرر حزب الله تنفيذ أي عمل هجومي، محدود أو واسع داخل فلسطين المحتلة والدخول جنوباً والانتشار في مستوطنات الجليل.

وتكمن أهمية هذه المناورة الثلاثية بحسب الكاتب والمحلل العسكري اللبناني "شارل أبي نادر" في تحقيق "مستوى مرتفع جداً وضاغط بقوة في فرض إشغال العدو عن معركته الصعبة الحالية في غزة، لذا أصبح العدو يعتبر أن الخطر الأكيد والأكبر والأكثر إيلاماً عليه سيكون من الجبهة الشمالية، فيما لو قرر حزب الله مهاجمة الجليل.

وهذا الأمر - بالنسبة للعدو - وارد دائماً، خاصة بعد أن حضّر حزب الله مسرح هجومه جنوباً بالشكل الكامل والمناسب، عبر اعماء رصد العدو وعيونه، وعزل قدرات مدرعاته وتحييد امكانياتها، وأصبح العدو مُجبراً على وضع الجهود الأساسية في دفاعه الجوي للحماية وضبط الجبهة الشمالية، وما يمكن أن يُطلَق منها نحو عمقه ومدنه ومنشآته الأساسية، العسكرية والمدنية، من صواريخ دقيقة ومسيّرات فاعلة، قد تنطلق في أي لحظة، وأي تأخير في تفعيل منظومته الثلاثية في الدفاع الجوي، القبة الحديدية أو مقلاع داوود أو السهم، سيكون كارثياً على كل جبهته الداخلية".

واتسمت عمليات المقاومة اللبنانية بالتدرج في القدرات والضربات النوعية، وبعد الهجوم السيبراني الإرهابي الصهيوني 17 - 18 سبتمبر 2024، تحولت جبهة الإسناد اللبنانية من جبهة إسناد لغزة إلى ساحة حرب تستنزف جيش العدو، ومن غير المؤكد لحرب الاستنزاف الحالية، والطرف الآخر فيها مقاومة وليس جيشاً نظامياً لدولة، أن تكون لها خاتمة قريبة في ظل تصاعد تسعير المواجهات.

كما توسعت المواجهات المفتوحة إلى مدى جغرافي أبعد من خطوط التماس.

خوض معركةً إشغالية استنزافية، مبنية على قتال لا تناظري، من أهم المهارات القتالية التكتيكية التي اكتسبها مجاهدي الحزب بحسب الكاتب اللبناني "علي مطر" منذ تأسيسه مروراً بحرب التحرير عام 2000 وحرب يونيو 2006 التي أذلت جيش العدو، وصولاً إلى الحرب في سورية، حيث بنى الحزب الله خلالها - قادةً وعناصر - خبرة عسكرية منقطعة النظير، فقد استطاع أن يُنمّي قدراته العسكريّة لمحاكاة أساليب القتال في مختلف الأوضاع والبيئات الجغرافيّة المحيطة بأيّ معركة، ليرسم من خلال هذه الحرب معادلاتٍ عسكرية

جديـدة، اتـكأ عليهـا في خوضـه حـرب الإسـناد لقطـاع غزة.

في حـرب يونيـو 2006 كان العـدو الصهيـوني يهاجـم والحـزب يُدافـع، وفي حـرب الإسـناد "2023 - 2024" عمـل الحـزب وفـق تكتيـكات الحرب الاسـتنزافية في منطقـة جغرافية محدودة تجعـل جيـش العـدو في حـيرة بـين زيـادة التصعيـد أو ضبـط الوضع.

أرقـام عمليـات الحـزب العسـكرية في جبهـة الجنـوب تبـيّن مـدى المـأزق الاسـتراتيجي الذي يعيشـه الكيـان الصهيـوني مـن هـذه الجبهـة لعـدم القـدرة عـلى التعامل معهـا بما يسـمح بعودة المستوطنين.

إتقـان الحـزب لعبـة الحـرب المحـدودة ومنـع العـدو مـن فـرض وقائـع تسـمح لـه بتحقيـق أهـداف اسـتراتيجية، بعـد أن اسـتطاع تقويـض صـورة الـردع الاسـتراتيجي في مقابـل تعزيـز صـورة المقاومـة التـي تأخـذ المبـادرة في مواجهـة العـدو.

ويؤكـد معهـد أبحـاث "الأمـن القومـي" العـبري أنّ "حـزب اللـه يقاتـل في سـياق الأهـداف الاسـتراتيجية للحفـاظ عـلى تـوازن القـوى واسـتثمار ذلـك في اليـوم التـالي"، وبالتـالي هنـاك مشـكلة في تحقيـق الأهـداف الاسـتراتيجية لـدى العـدو.

وحتـى لـو ادعـى العـدو أنـه حقـق انتصـارات تكتيكيـة ضد حـزب الله، فلـن يكون لهـا تأثيرٌ اسـتراتيجيٌّ عـلى مسـار المعركـة أو عـلى قـدرة الحـزب اللـه ووضعـه وتموضعـه، ويكفـي حديث كبـار قـادة جيـش العـدو أمثال اللـواء احتياط "يائـير غولان"، واللواء "إسـحاق بريـك" والعقيد احتيـاط "رونـين كوهـين" وغيرهـم عـن هـذه الجبهـة وأهمية مـا يحققه حـزب الله.

المعهـد في تقييمـه لجبهـة الشـمال، وجد أن دراسـة التوازن الحـالي للقتـال في المنطقة تُظهر قُـدرة الحـزب عـلى تسـجيل سلسـلة مـن الإنجـازات، التـي "يتباهـى بهـا السـيد نـصر اللـه في خطاباته".

عوامـل عديـدة سـاعدة المقاومـة اللبنانيـة عـلى الصمـود والاحترافيـة في إدارة المعركـة، والإمسـاك بزمـام المبـادرة، منهـا:

1 - امتلكها جرأة الرد والردع، وحكمة الصبر والتأني، والمزاوجة بين الحماس والعقلانية.

2 - تمتعهـا بتصميـم لا تـردّد فيـه لمواجهـة العـدو الصهيـوني والمشروع الأمريـكي في المنطقـة، دفاعـاً عـن أمـن لبنـان ومسـتقبله، ودعـماً لفلسـطين وقضاياهـا.

3 - قُدرتها العملياتية العالية على خوض وإدارة حرب مضبوطة مع جيش العدو من موقع الندّية ووفق تكتيكات وظروف غير مسبوقة في أي مرحلة من تاريخ الصراع.

4 - القدرة في تنفيذ عملياتٍ مركبةٍ ومتعددةٍ كما حصل في عرب العرامشة وشراغا والمطلة وثكنة يفتاح، ما جعل الوعي العبري يتغيّر، وبدأ يعيش حالة رعبٍ هستيرية من العودة إلى المستوطنات ويرى أنّ الكيان غير آمنٍ.

5 - عدم الانجرار إلى حرب ليست من اختيارها توقيتاً وساحة وشكلاً طالما استطاعة إلى ذلك سبيلاً، ضابطة إطار أهدافها بالعسكرية ومستبعدة المدنيين من دائرة الاستهدافات، وهذه من أهم أدبيات المواجهة على عكس العدو المتجرد من كل الاخلاقيات والقيم والمبادئ.

التفوق العسكري:

اكتسب مجاهدي حزب الله خبرة ومهارات قتالية كبيرة من خلال المشاركة في محاربة الجماعية الإرهابية في سورية إلى جانب خبرتهم القتالية المتراكمة منذ العام 1982، بالتوازي مع التطور التقني والاستخباراتي، وأصبحت لديهم خبرات قتالية وتكتيكية وتقنية تجعلهم قادرين على الصمود والمقاومة في أي حرب مفتوحة وطويلة الأمد.

في ربيع عام 2022، تحدثت تقديرات جيش العدو الصهيوني عن قدرة الحزب في أي حرب مستقبلية، على إطلاق عدة آلاف من الصواريخ في الأيام القليلة الأولى، ومواصلة إطلاق 1500 صاروخ يومياً على الكيان طوال أيام القتال، وسقوط 10 صواريخ وقذائف صاروخية على المباني في مستعمرات شمال فلسطين المحتلة كل ساعة خلال الحرب، وتوقع مقتل نحو 300 جندي ومدني في اليوم التاسع من الحرب، وتدمير 80 موقعاً، بما في ذلك المباني التي تتعرض لأضرار جسيمة أو للانهيار، وفي سبتمبر 2024 رأى العدو جانباً بسيطاً من توقعاته.

الباحث في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية "CSIS"، "دانيال بايمان" أكد أن عدد كبير من الصهاينة ينظرون إلى ترسانة "حزب الله" من الصواريخ والقذائف على أنها "الرادع الأساسي ضد العمل العسكري الصهيوني"، ويخشون استخدام الحزب ترسانته الصاروخية الأكبر حجماً ومُقاتليه الأكثر مهارة، لشن هجوم أكثر تدميراً على شمال فلسطين المحتلة".

صحيفة "هآرتس" العبرية نقلت في 24 سبتمبر 2024 عن أحد محللي الكيان العسكريين، إمتلاك حزب الله "قُدرات تهدد الساحة البحرية والمياه الاقتصادية لإسرائيل، وعلى الكيان عدم الاستهانة بقدراته الصاروخية"، سبق ذلك تأكيد سماحة السيد "حسن نصرالله" في 15 فبراير 2024 وجود صواريخ ومسيّرات قادة على الوصول إلى "أم الرشراش"/ إيلات.

القناة العبرية 14 في تقييمها لعمليات الحزب خلال الأيام الأولى لمعركة "الحساب المفتوح" خلُصت إلى أن المعركة لا تزال في بداياتها، وأن لدى السيد "حسن نصرالله" قُدرات مهمة جداً، مُبدية أملها ألا يُري الكيان تلك القدرات.

صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية هي الأخرى نقلت في 36 سبتمبر 2024 عن مراسلها العسكري أن مدى صواريخ الحزب وجودتها خلال الأيام الأولى من معركة "السجل المفتوح"

لا يعكسان قُدراته الكاملة، فهو لم ستخدم سوى 10 % من قدراته، وهذا اعتراف واضح بتفوق قدراته العسكرية على عكس ادعاء متحدث جيش العدو بالقضاء على 50 % من قدرات الحزب الصاروخية.

حزب الله في 2024، ليس كحزب الله في 2006، والعدو يعي هذا جيداً، ويُدرك أكثر من غيره بأن المقومات التي يمتلك الحزب تؤهله للاستمرار في حرب طويلة الأمد، تُسبب للاحتلال أضراراً جسيمة، دون أن يخسر الحزب كثيراً، وهو ما يتطلب من القوات العبرية جهوزية عسكرية وتكتيكية عالية، والصهاينة والأميركان على قناعة بأن سر ثبات حماس في المفاوضات السياسية مُتصل بالتطور النوعي لأداء المقاومة الإسلامية المساندة في لبنان.

الحزب جاهز لكل السيناريوهات في حال اختار العدو توسيع الحرب، هذا التفوق يُعطيه مساحة واسعة للمناورة السياسية، وعدم إتاحة الفرصة للعدو الصهيوني لفرض شروطه في المفاوضات التي يقودها الموفد الأميركي "آموس هوكشتاين"، والذي صار دوره بمثابة "قطع وصل" بين مرحلة النار وإطفائها على أرضية القرار 1701.

استخدام صحيفة "نيويورك تايمز" في يونيو 2024 كلمة "تبادل الضربات" لتوصيف التصعيد المتسارع في جبهة الإسناد اللبنانية، اعتراف صريح وجلي بقوة وبسالة وشراسة المقاومة اللبنانية في مواجهة عربدة وغطرسة وجبروت العدو الصهيوني.

التفوق المهاري والقتالي والتقني للمقاومة الإسلامية اللبنانية وصمودها الأسطوري في العام الأولى من عملية طوفان الأقصى، تعزز بقائمة طويلة من الإنجازات الإستراتيجية التي سيكون لها أثرها في مسيرة النضال ضد العدو الصهيوني ورعاته وحماته، منها:

1 - احتواء وإحباط مفاعيل خطط الكيان الصهيوني ما بعد طوفان الأقصى، التي يحاول وداعمه الأميركي التهويل بها، لابتزاز شعوب المنطقة ودولها.

2 - إنتاج واقع استراتيجي وإقليمي نقيض لما يتوقعه العدو الصهيوني ورعاته.

3 - إعادة تثبيت المقاومة اللبنانية مكانتها كقوة ردع ودفاع عن لبنان بالصورة التي تريدها وليس كما يفرضها العدو الصهيوني، والحفاظ على توازن القوى وتوازن الردع، وتحسينهما لمصلحة محور المقاومة، وهذا سيكون له دور مفصلي في رسم مستقبل لبنان وحلحلة قضاياه الحدودية العالقة مع العدو الصهيوني.

4 - إنهاك الكيان العبري ومنظومته الأمنية والعسكرية وإضعافها بشهادة قادته ووسائل إعلامه، وهذا الإنجاز من أهم أوراق القوة بيد المقاومة في الحرب الشاملة، وربما في المواجهة الأخيرة.

5 - تركيز المقاومة اللبنانية في الأشهر الأولى من عمليات الإسناد على استهداف أبراج المراقبة والرادارات على طول الشريط الحدودي مع العدو، كان له أهمية كبيرة في ارباك العدو وإلحاق خسائر مادية وبشرية به، وإبقائه في أعلى حالات التأهب، بما لذلك من أهمية في تخفيف الضغط عن غزة.

6 - التصعيد التدريجي والتراكمي لعمليات جبهة الاسناد اللبنانية، وتعدد وسائلها وتنوع أسلحتها، كشف العدو أمنياً في شماله، وجعله يتكبد خسائر كبيرة بشرية وعسكرية واقتصادية.

7 - النجاح في تشكيل مسار ضاغط على مؤسسة القرار والجيش العبري، وتفويت الفرصة على العدو لحسم المعركة في غزة.

توازن الرعب والردع والخراب:

لم يكن لكلمة "توازن الرعب والردع" دلالة لولا المقاومة الإسلامية اللبنانية التي أجبرت في 25 مايو2000 العدو الصهيوني على الانسحاب من الجنوب (1100 كيلو متر مربع)، نهائياً، باستثناء مزارع شبعا (27 كيلو متر مربع) بعد عقدين من البسط والسيطرة الصهيونية الاستعمارية، واسقطت في عدوان يونيو 2006 آخر أوراق الجيش العبري بعد ستة عقود من تفاخره الفرعوني بعدم وجود قوة في الأرض يُمكنها قهره، لكن رجال الله في المقاومة الإسلامية اللبنانية فعلوها، ومرّغوا أنفه في التراب، وهاهم اليوم يكررون صفعاتهم الحيدرية لذلك الكيان الأرعن.

كان للانتصار الاستراتيجي والتاريخي على العدو الصهيوني في حرب يوليو 2006 بجنوب لبنان، الفضل في إرساء أسس جبهة المقاومة الموحدة والمتضامنة، والتأسيس للانتصارات اللاحقة على أرض فلسطين المحتلة خصوصاً في قطاع غزة.

وبسبب البطولات الخالدة التي سطّرها رجال المقاومة اللبنانية منذ تبلور مشروعهم الجهادي التحرري في العام 1982 ومروراً بحربي لبنان الأولى والثانية، أصيب رُعاة الكيان الصهيوني وأدواتهم في الداخل اللبناني بالرعب والقلق، بالتوازي مع بدء المخططات الشيطانية لمحاولة نزع سلاح المقاومة وتجريدها من عوامل القوة التي اكتسبتها خلال تاريخها النضالي.

فسارعت واشنطن بعد أحداث الثلاثاء الأسود 11 سبتمبر 2001، الذي نسجت خيوطه التآمرية مع الصهاينة، لوضع المقاومة اللبنانية على قائمة المطرودين من رحمتها ووسمتها بالإرهاب، وفرضت على قادتها قائمة طويلة من العقوبات وقيدت تحركاتهم الخارجية وجففت منابعهم التمويلية، وعملت على استغلال وتوظيف المنظمات الدولية لخدمة أجندتها فأصدرت الأمم المتحدة قرارين سيظلان وصمة عار في جبين هذه المنظمة الكسيحة الهزيلة، هما القرار 1559 الصادر في العام 2004 والقاضي بنزع سلاح المقاومة، والقرار 1701 الصادر في 11 أغسطس 2006 والقاضي إلى جانب تجريد المقاومة من سلاحها، مطالبتها بالانسحاب إلى ما وراء نهر الليطاني، وإيكال مهمة مراقبة الحدود اللبنانية مع الشمال الفلسطيني المحتل للقوات الدولية التي لم تعمل شيئاً لحماية سكان الجنوب اللبناني منذ أول تواجدٍ لها في الحدود اللبنانية الجنوبية عام 1948و حتى الولادة الجديدة لمولودها اليونيفيلي في

العام 2006، بل ظلت على الدوام حامي أمين للصهاينة ومبرر رجيم لجرائمهم بحق أبناء الجنوب وانتهاكات العبارنة المتناسلة لسيادة وأجواء ومياه لبنان.

ولأن العدو الصهيوني ورعاتهم فشلوا في الفصل بين المقاومة وسلاحها في العقدين الماضية رغم هالة القرارات الأممية الداعمة، ها هو الجزار "نتنياهو" اليوم يُلقي بكل ثقله العسكري في الجنوب قتلاً وتدميراً للبشر والشجر والحجر على أمل ليس تجريد المقاومة من سلاحها، لأنه يعلم أن هذه الأمنية ضربٌ من الخيال بل على الأقل دفعها إلى ما وراء الليطاني، لكن ما عجز كيانه عن تحقيقه في العشرين العام الماضية، وهو في أوج قوته، لن يناله اليوم وهو يعيش أضعف حالاته، وقوى المقاومة تُحيط به من كل الجهات، ومقاومة لبنان أصبحت من القوة والمنعة ما يجعله عاجزاً حتى عن مجرد التفكير بالاقتراب من الحدود اللبنانية، فكيف بنزع سلاح مقاومتها الإسلامية.

معادلة توازن الرعب التي نجحت المقاومة في فرضها على العدو، بفضل سجل زاخر من بطولات ونضالات رجالها الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وصدقوا شعب المقاومة الوفاء، وصدقوا دولتهم الحماية لحدودها وسيادتها، ها هم اليوم يجترحون معادلة جديدة أكثر وجعاً وإيلاماً وتأثيراً على العدو، هي معادلة "توازن الخراب"، بعد أن كان الجنوب اللبناني وحده من يدفع ثمن الاعتداءات الصهيونية من دماء أبنائه واقتصادهم وزراعتهم وبنيتهم التحتية، ها هي مستعمرات الشمال الفلسطيني المحتل اليوم ونُزلائها من قُطعان الكيان الصهيوني ومؤسساتهم واقتصادهم وبنيتهم التحتية، يشربون من ذات الكأس الذي جرعوا اللبنانيين سمومه لأكثر من أربعة عقود، وهذه واحدة من كرامات طوفان الأقصى المبارك.

دُرة تاج اقتصاد العدو الشمالية تتهاوى:

يعتبر العدو الشمال الفلسطيني المحتل قلعته الحصينة ودرعه الحامي وعينه الساهرة على حماية كيانه في محيط جغرافي لافظ ورافض له، ولمشارعيه الاستعمارية التوسعية ولوجوده غير الشرعي في المنطقة، وهي بوابة السعد الأولى لدخول قُطعان مستوطنيه إلى فلسطين، لذا لها إلى جانب أهميتها الموقعية والاستراتيجية والاقتصادية، رمزيتها في ذاكرته الإجرامية.

أولاً: الأهمية الاقتصادية:

تمتاز مناطق شمال فلسطين المحتلة بخصوبة أراضيها وارتفاعها وجمال طبيعتها وغزارة أنهارها وعيونها وينابيعها، وثراها بالمناظر الطبيعية الجاذبة للسياح، وهو ما جعلها المركز الاقتصادي الرئيسي للكيان ودُرة تاج اقتصاده، والخزان الرئيسي لمياهه، والمركز الرئيسي للزراعة والصناعة، والمصدر الرئيسي للأمن الغذائي، وبها شبكة واسعة من المستعمرات، والمئات من المنشآت الصناعية والتجارية، والآلاف من المشاريع الإنتاجية والاستثمارية.

وتُعد منطقة الجليل بحسب مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير العبري "يوفيد"، المصدر الرئيسي للأمن الغذائي في الكيان، حيث تمده بـ 80 % من إنتاج الدواجن، و40 % من انتاج الحمضيات، و95 % من التفاح، و80 % من مخزون القمح والحبوب.

وبها أكثر من 30 مصنعاً لإنتاج النبيذ، وترفد مزارع النحل خزينته بـ 1.1 مليار دولار سنوياً، ناهيك عن الأهمية السياحية والمصانع الغذائية.

وبها العشرات من المصانع والمخازن والمنشآت الاقتصادية، منها:

60 % من منشآت تكرير النفط والغاز.

40 % من منشآت انتاج الكهرباء.

13 منشأة من أهم مصانع صيانة الأعطال المتعلقة بالأمونيا.

45 % من المصانع التي تنتج الدواجن.

40 % من المصانع التي تنتج اللحوم.

ناهيك عن وجود أكبر مصنع في العالم لتصنيع المعادن الصلبة.

وضع حزب الله هذه المنطقة في مرمى نيرانه، سلب العدو أهم مورد لبقائه، وتحدث تقييم عبري عن الخسائر الصهيونية المتوقعة في المقدّرات الاقتصادية بشمال فلسطين المحتلة في حال اندلعت مواجهات شاملة مع حزب الله، نُشر في 29 يوليو 2024، عن وجود 132 منشأة اقتصادية بها، القيمة المالية الإجمالية للخسائر الأولية المحتملة في حال قرر العدو شن عملية واسعة في منطقة جنوب الليطاني 156.4 مليار دولار، موزعة على النحو التالي:

- الصناعات الكيميائية 21 مصنع، بقيمة 30.4 مليار دولار.
- التكنولوجيا المتقدمة 21 مصنع، بقيمة 76.1 مليار دولار.
- محطات الكهرباء 15 مصنع، بقيمة 9.7 مليار دولار.
- الصناعات الطبية 20 مصنع، بقيمة 15.3 مليار دولار.
- الصناعات الغذائية 25 مصنع، بقيمة 12.2 مليار دولار.
- الصناعات المعدنية والثقيلة 17 مصنع، بقيمة 9.5 مليار دولار.
- مصانع إعادة التأهيل والصيانة 13 مصنع، بقيمة 3.2 مليار دولار.

ثانياً: الأهمية العسكرية والإستخباراتية:

تقع هذه المنطقة على امتداد حدودي يبلغ نحو 120 كيلو متر قُبالة سورية ولبنان، وبهذه الدولتين قوى مقاومة وأنظمة معادية للمشروع التوسعي الصهيوني، على رأسها حزب الله ونظام "بشار الأسد" وفصائل المقاومة الفلسطينية في مخيمات الجنوب اللبناني، وأشدها خطراً "حزب الله" لما يمتلكه من قدرات عسكرية واستخباراتية متفوقة.

موقعها الجيوستراتيجي، جعل منها مركزاً مهماً لتحصين حدود العدو، ومرصداً عسكرياً واستخباراتياً على لبنان وسورية، وبها أهم قواعد العدو، ويحرسها 5 فرق عسكرية، لما لها من تأثير كبير على عمق دولة كيانه ومستقبلها أمنياً وعسكرياً وسياسياً واقتصادياً وديمغرافياً، لذا يحرص على تعزيز قدراتها والحفاظ عليها ضمن سقف عسكري متفوق.

ومن أهم المؤسسات العسكرية والأمنية في تلك المناطق، القيادة العسكرية الشمالية،

وهي قيادة إقليمية مركزها مستعمرة مدينة صفد، يخضع لها النشاط العسكري في لواء الشمال، وتختص بمتابعة العمليات العسكرية في سورية ولبنان، ويتركز نشاطها العملياتي والاستخباراتي في الجليل والجولان المحتلين وجنوب لبنان.

ويوجد بهذه المنطقة 6 فرق عسكرية، هي: فرقة الجليل "الفرقة 91"، وفرقة الجولان "الفرقة 210"، والفرقة 36، والفرقة 99، وفرقة الاحتياط 146، وفرق حراسة المستوطنات الشمالية، وأضاف العدو في مارس 2024 لواء "ههاريم" المعروف باسم "الجبال"، وهو متخصص بالقتال في التضاريس الصعبة والمناطق الجبلية، يتمركز في منطقتي جبل الشيخ وجبل دوف، اللذين يشكلان مفصلاً على الحدود اللبنانية السورية عند تقاطع الفرقتين 91 و210، ومؤخراً تم نقل فرقتين من قطاع غزة لتعزيز عملية التصعيد مع المقاومة اللبنانية.

وتقاتل على الجبهة الشمالية مجموعة من وحدات المُشاة والمدفعية والألوية، منها: لواء غولاني، واللواء المدرع السابع، واللواء المدرع 188، والفرقة 282 من فيلق المدفعية، ومجموعة من كتائب الاستطلاع، وبها شبكة عنكبوتية من أجهزة وأبراج الرصد والرقابة الاستخباراتية.

ويتواجد بالجليل العديد من القواعد العسكرية العبرية، أهمها:

- قاعدة رامات ديفيد الجوية، وهي أكبر قواعد العدو بالشمال.
- قاعدة ميرون، وهي المركز الرئيسي للمراقبة وتنظيم العمليات العسكرية والتشويش الإلكتروني.
- قاعدة أفيفيم، تضم وحدات مدفعية ثقيلة، مهمتها تقديم الدعم الناري للقوات المنتشرة على طول الحدود.
- قاعدة زرعيت، مخصصة لمهام الاستطلاع.
- مستودع عيلبون، مخصص لتخزين قذائف المدفعية النووية والألغام النووية.
- ثكنة برانيت، يقع بها مقر قيادة الفرقة 91.

وفي الجولان المحتلة:

- قاعدة نفح، تضم مقر قيادة فرقة الجولان وقيادات عسكرية أخرى.

- قاعدة تسنوبار، تقدم خدمات لوجستية، وتضم مستودع تسليح ومركز ذخيرة للمدفعية.

- قاعدة يردن، تضم مقر قيادة المجمع الحربي للفرقة 210.

- مركز استطلاع جبل حرمون، يقوم بمهام تجسسية واستخباراتية.

- موقع القنيطرة لوحدات المدفعية وفرق الاستطلاع.

وتدعم هذه الشبكة المرعبة من القواعد والتشكيلات العسكرية والأمنية والاستخباراتية، العديد من القواعد العسكرية البحرية، منها:

قاعدة حيفا البحرية، بها المقر الرئيسي لبحرية العدو، ومقر غواصات الدولفين القادرة على إطلاق صواريخ كروز القابلة لحمل رؤوس نووية.

قاعدة عتليت البحرية، بها مقر وحدة النخبة البحرية لجيش العدو "شايطيت 13"، ومنها تنطلق مهام عسكرية واستخباراتية خاصة.

وكل هذا المؤسسات والقواعد العسكرية أصبحت هدفاً يومياً للمقاومة اللبنانية.

ثالثاً: الأهمية الديموغرافية وألغامها:

حرص الكيان على ملئ مستعمرات الشمال والجولان المحتل بالمستوطنات، من أجل تغيير التركيبة السكانية فيها لصالح كيانه، ومنح قُطعانها "قيمة وطنية استثنائية" في الثقافة العبرية، باعتبارهم المؤسسين الأوائل لتلك المستعمرات، والأكثر تمسُّكاً بالأرض، والجدار البشري الحامي لحدود الكيان أمام التحديات المباشرة والاشتباكات المستمرة.

ورغم أن النزوح في تلك المستعمرات خلال فترات الصراع طوعي، لكنه بعد طوفان الأقصى المبارك كان أشد حدة واتساعاً، ما تسبب في فراغ العشرات من مستعمراتها وفرار أكثر من 100 ألف من قطعان مستوطنيها، وخواء الكثير من مدنها وعلى رأسها كريات شمونة وصفد، وشل الحياة فيها، وعزوف 40 % ممن تم إجلائهم عن العودة إلى منازل بعد انتهاء الحرب بحسب استطلاع صهيوني محلي، و10 % أبدوا رغبتهم مغادرة شمال فلسطين المحتلة بشكل دائم.

وهذا يترتب عليه العديد من الأخطار على مستقبل مخططات العدو المتعلقة بالتغيير

الديمغرافي في تلك المناطق لصالحه، كما أوجد التدهور الأمني والاقتصادي والاجتماعي في الشمال حالة من العصيان بين رؤساء مستعمراتها، من أهم محطاته دعوتهم في مايو 2024 للانفصال الأحادي عن دولة كيانهم، وإعلان قيام "دولة الجليل".

وتسبب تهجير مستوطنيها بصُداع للكيان الصهيوني يُعادل صُداع أسراه في غزة حسب رئيس وزرائه، وهو لا يملك القدرة على إعادة الأسرى والمستوطنين، باللجوء إلى القوة مهما كانت المكابرة وكان حجم الإنكار، والوقت يضغط عليه، والحل الوحيد وقف العدوان على غزة وقبول شروط المقاومة للتفاوض على تبادل الأسرى، وما عدا ذلك هلاك لأسراه، وشتات دائم لقُطعان مستعمراته الشمالية، وخسائر فلكية متوالية لاقتصاده وأمنه وجيشه.

إصرار العدو على مواصلة حربه في غزة وتحول جبهة الشمال إلى حرب مفتوحة زاد من نقمة مستوطني مستعمرات الشمال وغضبهم، واتهام قيادتهم بالتمييز العنصري بين مواطنيهم في مستعمرات الشمال ومغتصبة تل أبيب بشهادة أحد أعمدته الصحفية: "الحكومة الإسرائيلية تركت مستوطني الشمال كالبط في حقل الرماية مقابل صواريخ حزب الله في الشمال المُهمل، الغضب وصل بهم إلى اعتبار أنّ إسرائيل استخدمت سكان الشمال كبيادق بيد الحكومة والجيش مقابل حزب الله، وفي النهاية عندما يستيقظون في الحكومة الإسرائيلية، فلن يتبقّ شيء من الشمال من أجل القتال عليه" .

من هنا نفهم أهمية ضربات حزب الله المسددة على مستعمرات الشمال الفلسطيني المحتل، وما ترتب عليها من خسائر فادحة لا يجرؤ العدو على الإفصاح عنها، خوفاً من تزعزع ثقة شعبه بقيادته السياسية وجيشه.

الهجمات المتبادلة:

شهدت الفترة "8 أكتوبر 2023 - 15 مارس 2024" نحو 4733 هجمة متبادلة، منها 3952 هجمة صهيونية على جنوب لبنان، و781 هجمة للمقاومة الإسلامية اللبنانية على شمال على شمال فلسطين المحتلة.

65 % من الهجمات خلال الفترة "7 أكتوبر 2023 - 15 مارس 2024"، قصف مدفعي أو هجوم صاروخي، و25 % ضربات جوية أو من طائرات بدون طيار، بحسب رصد مشروع بيانات مواقع وأحداث النزاع المسلح "ACLED"، و138 عملية اعتراض لصواريخ حزب الله من جانب العدو الصهيوني، و7 عمليات اعتراض لمسيرات أو صواريخ صهيونية من جانب المقاومة اللبنانية.

ونفذ العدو خلال الفترة "8 أكتوبر 2023 - 30 مايو 2024" نحو 5000 هجمة على جنوب لبنان، شملت قصفاً جوياً، وقنابل مُضيئة أو حارقة، وقذائف فوسفورية، وإطلاق نار، وانصب تركيزه على النبطية والجنوب وبعلبك الهرمل والبقاع وجبل لبنان.

وارتفعت عمليات حزب الله في الفترة "8 أكتوبر 2023 - 31 مايو 2024"، إلى "1994 - 2000" عملية، 46 % منها ضد البنية التحتية المدنية والمناطق المدنية بحسب ادعاء معهد "علما" العبري، وزاد عدد هجماته في مايو 2024 بنسبة 36 %، بحسب القناة العبرية 12، وتطورت العمليات حتى عمق 15 كيلو متر، بحسب معهد "علما" العبري.

وسجلت المنصة الوطنية للإنذار المبكر، التابعة للمجلس الوطني للبحوث العلمية بلبنان خلال الفترة "8 أكتوبر 2023 - 21 مايو 2024"، نحو 4841 اعتداء صهيوني، منها 4377 قصف وغارات، و175 قنابل مضيئة أو حارقة، و140 قذائف فوسفورية، و88 إطلاق نار، و24 قذائف لم تنفجر.

جغرافياً تجاوز العدو خطوط قواعد الاشتباك حيث وصل القصف إلى مدينة بعلبك والبقاع الغربي بعمق 100 كيلو متر، وصيدا بعمق 60 كيلو متر عن الحدود اللبناني.

وبلغت الصواريخ والمسيرات التي أطلقتها المقاومة الإسلامية اللبنانية على مغتصبات شمال فلسطين المحتل خلال الفترة "8 أكتوبر 2023 - أغسطس 2024" نحو 7750 صاروخاً ومسيرة، منها أكثر من 7550 صاروخ و200 مسيرّة، وتضاعف العدد بعد تدشين معركة

السجل المفتوح بشكل مضطر في الثلث الأخير من سبتمبر 2024، بمتوسط 300 صاروخ ومُسيرّة يومياً، غطت كامل الشمال الفلسطيني وصولاً إلى أبواب تل الربيع/ "تل أبيب".

وكشف الاعلام العبري في 23 سبتمبر 2024 عن إطلاق حزب الله 9 آلاف صاروخ منذ فتح جبهة الاسناد اللبنانية في 8 أكتوبر 2023.

انتقاء المقاومة أهدافها كان دقيقاً للغاية وموجعاً للعدو بصورة لم يعتدها منذ حرب لبنان الثانية 2006، ما جعله يتصرف بهستيرية غير مسبوقة، ولم يكن أمامه للتغطية على ما لحقه من خسائر فاقرة، سوى الانتقام من المواطنين الأبرياء في جنوب لبنان وصولاً إلى ضواحي بيروت، قتلاً وتدميراً كعادته، دون أي احترام لأخلاقيات الحروب.

في هذه الفقرة سنكتفي بالتوقف أمام أهم الضربات المتبادلة بين مقاومة أتقنت الاحتراف والأخلاق وعدو همجي مجرد من الأخلاق الإنسانية.

أكتوبر 2023، تسجيل 438 هجوم صهيوني، مقابل 90 - 177 هجوماً لحزب الله،

30 أكتوبر 2023، إسقاط حزب الله مسيرّة عبرية بواسطة صاروخ أرض جو فوق منطقة شرق الخيام، وسقطت داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة.

نوفمبر 2023، تسجيل 707 هجوم صهيوني، مقابل 113 - 250 هجوم لحزب الله.

2 نوفمبر 2023، إسقاط حزب الله مسيرّة عبرية بصاروخ أرض - جو في أجواء قريتي المالكية وهونين.

5 نوفمبر 2023، إسقاط حزب الله مسيرّة عبرية بصاروخ أرض - جو في أجواء النبطية.

18 نوفمبر 2023، إسقاط حزب الله مسيرة عبرية من طراز إلبت هرمز 450 بواسطة صاروخ أرض جو فوق منطقة إصبع الجليل.

ديسمبر 2023، تسجيل نحو 868 هجوم صهيوني، مقابل 156 - 306 هجوم لحزب الله، وشهد هذا الشهر هدنة مدتها أسبوع "24 نوفمبر - 30 نوفمبر"، هي الأولى والأخيرة بالتزامن مع هدنة مماثلة في قطاع غزة كانت الأولى والأخيرة، خرقها العدو منذ يومها الأول.

2 ديسمبر 2023، إسقاط مقاتلة عبرية مسّيرة صديقة في منطقة الجليل.

يناير 2024، تسجيل نحو 743 هجوم صهيوني، مقابل 136 - 254 هجوم لحزب الله، وأطلقت المقاومة الإسلامية في لبنان نحو 344 صاروخاً ومسيّرة، ومن أبرز أحداثه اغتيال العدو الصهيوني في 2 يناير 2024 بالضاحية الجنوبية لبيروت القيادي في حركة حماس الشيخ المجاهد "صالح العاروري"، و6 من القادة الفلسطينيين، ورد حزب الله بإطلاق 62 صاروخاً على قاعدة "ميرون الجوية" الصهيونية.

فبراير 2024، تسجيل 851 هجوم صهيوني، مقابل 184 - 229 هجوم لحزب الله، ونفّذ 7 عمليات تسلُّل لطائرات بدون طيار إلى الشمال الفلسطيني المحتل.

10 فبراير 2024، سيطرة حزب الله على مسيرة عبرية من طراز سكايلارك.

26 فبراير 2024، إسقاط حزب الله مسيرة عبرية من طراز هرمز 450 بصاروخ أرض جو فوق إقليم التفاح.

29 فبراير 2024، عثور الجيش اللبناني على مسيرة كواد كابتر عبرية تحمل منشورات في منطقة اللبونة.

مارس 2024، تسجيل 345 هجوم صهيوني، مقابل 102 - 208 هجوم لحزب الله، ونفذ الحزب 85 عملية تسلُّل لطائرات بدون طيار، كما شن العدو غارات جوية على قرى بعلبك في البقاع على بُعد 100 كيلومتر عن الجنوب متجاوزاً قواعد الاشتباك، واستهدف جرود الهرمل قرب الحدود مع سورية، شمال شرقي لبنان.

أبريل 2024، تسجيل 238 هجوماً لحزب الله، ونفذ 42 عملية تسلل لطائرات بدون طيار.

وارتفاع هجمات حزب الله بنسبة 36 % من شهر لأخر بمتوسط 10 عمليات يومياً منذ أبريل 2024، وفق رصد وكالة الأناضول التركية لبيانات الحزب.

6 أبريل 2024، إسقاط حزب الله مسيرة عبرية من طراز إلبت هرمز 900، فوق الأراضي اللبنانية.

22 أبريل 2024، إسقاط حزب الله مسيرة عبرية من طراز إلبت هرمز 450 بصاروخ أرض جو في أجواء منطقة العيشية، جنوب لبنان.

مايو 2024، تسجيل 325 هجوماً لحزب الله على الشمال الفلسطيني المحتل، و85 عملية

تسلل لطائرات بدون طيار، وإطلاقه نحو 1000 صاروخ ومسيرة.

15 مايو 2024، قصف طائرة بدون طيار تابعة لحزب الله منطاد "سكاي ديو" على بُعد 21 ميلاً من الحدود، قُدِّرت قيمته بنحو 230 مليون دولار، تم تصميمه على ارتفاع عالي لتعزيز قُدرات الدفاع الصاروخي الصهيوني من خلال الكشف عن التهديدات القادمة، مثل الطائرات بدون طيار والصواريخ، على مدى يصل إلى 250 كيلو متر.

30 مايو 2024، إسقاط القبة الحديدية بالخطأ مُسيرّة صديقة فوق مغتصبة شلومي في المنطقة الشمالية.

يونيو 2024، أطلقت المقاومة الإسلامية في لبنان نحو 855 صاروخاً ومسيرّة.

1 يونيو 2024، إسقاط حزب الله مسيرة عبرية من طراز هرمز 900، سقط حطامها في منطقة دير كيفا.

10 يونيو 2024، إسقاط حزب الله مسيرة عبرية من طراز هرمز 900 - كوخاف، بصاروخ أرض - جو في الأجواء اللبنانية.

17 يونيو 2024: سقوط مُسيرّة سكاي رايدر في ريف القنيطرة بالجولان السوري.

يوليو 2024، بلغت هجمات المقاومة الإسلامية في لبنان على شمال فلسطين المحتلة 259 هجوماً، بواقع 8.3 هجوماً يومياً، وأطلقت 1091 صاروخاً ومسيرة.

أغسطس 2024، شن حزب الله وقوى المقاومة الإسلامية في لبنان 281 هجوماً على شمال فلسطين المحتلة، بواقع 9 هجمات يومياً، ما أسفر عن مقتل 3 صهاينة وإصابة 30 آخرين.

وفي 25 أغسطس 2024، أطلقت المقاومة أكثر من 340 صاروخ غراد و20 طائرة انتحارية بدون طيار على شمال فلسطين المحتلة، وهي جزء من الرد على اغتيال العدو الصهيوني القيادي في حزب الله المجاهد الكبير "فؤاد شكر" 30 يوليو 2024.

شهدت الفترة 15 - 25 أغسطس 2024، هجمات مكثفة على مغتصبات العدو الصهيوني في الشمال.

ومن أهم محطات أغسطس إطلاق حزب الله عملية الأربعين، والتي صادفت في أربعينية الإمام الحسين بن علي عليه السلام، وكانت رداً على اغتيال المجاهد الكبير السيد "فؤاد

شكر"، وشملت قائمة الأهداف:

- قاعدة غليلوت الاستخبارية العسكرية المسماة شعبة أمان وفيها الوحدة 8200، تبعد عن لبنان 110 كيلو متر وعن حدود مدينة تل أبيب 1500 متر.

- عدد من المواقع والثكنات في الجليل والجولان.

سبتمبر 2024، شهد تصاعُداً كبيراً في عدد الهجمات المتبادلة، خصوصاً بعد إطلاق حزب الله عملية الحساب المفتوح.

20 سبتمبر 2024، ضرب العدو الضاحية الجنوبية بقنبلة ثقيلة موجهة وخارقة للتحصينات GBU – 28، وهي واحدة من أكبر القنابل الثقيلة في العالم، وتناقلت وسائل الإعلام الصهيونية عن تزويد أميركا الكيان بشحنة عاجلة من القنابل الثقيلة وزن الواحدة منها طن، ما أحدث دماراً هائلاً راح ضحيته أكثر من 37 شهيد بينهم 3 أطفال و7 نساء و67 جريح و23 مفقود، وارتقى في هذا الهجوم الإرهابي الجبان نحو 17 شهيداً من قادة وضُباط وجنود قوة الرضوان، أبرزهم المجاهد الكبير "إبراهيم عقيل" والمجاهد الكبير "أبو حسين وهبي".

21 سبتمبر 2024، اسقاط المقاومة اللبنانية طائرة هرمز في بحر عدلون ومسيرة في منطقة حاصبيا.

إطلاق حزب الله في 24 سبتمبر 2024 نحو 300 صاروخ، واستهدافه بسرب من المسيرات الانقضاضية مقر وحدة المهام البحرية "الشييطت 13"، واعتراف مصدر عسكري صهيوني بإلقاء 2000 قنبلة على لبنان، وزن الواحدة 1000 كيلو جرام من المتفجرات، وتحول مغتصبة "صفد" إلى مدينة فارغة من السكان، بعد أن جعلها حزب الله هدفاً يومياً لعملياته.

معركة الحساب المفتوح:

إطلاق الشيخ "قاسم نعيم" معركة الحساب المفتوح "كسر العظم" في 22 سبتمبر 2024، وأوضح بأن المقاومة لن تكتفِ بالرد المماثل على جرائم العدو كما جرت العادة وفقاً لقواعد الاشتباك التي رسمتها المقاومة منذ إطلاقها عمليات المساندة للمستضعفين في غزة 8 أكتوبر 2023، بل التأطير لمعركة جديدة مع العدو أسماها بمعركة "الحساب المفتوح".

ومن أهم مخرجاتها رفع حزب الله مدى الاستهداف إلى 125 كيلو متر في العمق الفلسطيني المحتل، ووصول صواريخه إلى مستعمرات غرب الضفة الغربية وصفد وحيفا وتل أبيب الكبرى، وتوعد الكيان الصهيوني بتوجيه ضربات على أهداف تابعة لحزب الله في جميع أنحاء لبنان، بلغ مداها 120 كيلو متر، وغطت كامل مناطق جنوب لبنان، وتحدث مراسل إذاعة العدو الصهيوني في 23 سبتمبر 2024 عن امتداد الهجمات المتبادلة إلى "100 - 120 كيلو متر مربع"، ولم يستبعد أن يكون ذلك معادلة جديدة لقواعد الاشتباك خلقها حزب الله.

وتُعد هجمات العدو في الثلث الأخير من شهر سبتمبر 2024 الأكثر شراسة وعدوانية ودموية وتدميرية، واستخدم في هجماته قنابل يزد وزنها على الطن، ناهيك عن القنابل الفسفورية وكلها محرمة دولياً.

تصعيد معركة الحساب المفتوح أصاب الصهاينة بالصدمة والذعر والخوف والرعب، وتحدثت هيئة البث العبرية في 22 سبتمبر 2024 عن تسبب الرشقة الأولى لحزب الله في ارتفاع عدد المصابين بالصدمات النفسية في أوساط الصهاينة إلى 225 %، وإطلاق صفارات الإنذار في 74 مغتصبة صهيونية شمالية بعمق 50 كيلو متر داخل شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة وصولاً إلى مغتصبة "العفولة"، ودخول أكثر من 300 ألف مستوطن إلى الملاجئ.

الرشقة الصاروخية طالت الأول قاعدة رامات دافيد العسكرية، وهي إحدى ثلاث قواعد جوية رئيسية في الكيان، ولها أهمية استراتيجية لجهة لبنان وسورية حيث تنطلق منها طائرات العدو الحربية والتجسسية، ويحيط بها منظومة دفاع صاروخية وجوية متطورة.

استخدمت المقاومة صواريخ فادي 1 - 2 في قصفها، إلى جانب قصف مجمعات الصناعات العسكرية لشركة رفائيل، وهذه الشركة تُعتبر قبلة صهاينة العرب، ونجحت في إبرام صفقات

بعشرات المليارات مع الإمارات والبحرين والمغرب، وصفقات سيبرانية غير مباشرة مع السعودية.

وادعت تقديرات المؤسسة الأمنية العبرية في 23 سبتمبر 2024 القضاء على نصف ترسانة حزب الله الصاروخية، لكن سرعان ما تكشفت كذبتها في ظل تواصل انهمار صواريخ الحزب على مغتصبات الشمال ووصولها إلى مناطق في العمق لأول مرة منذ العام 2006، حيث اعترف الصحفي العبري ومراسل القناة العبرية 12 "يارون أفراهام" بأن كيانه لم يدمر 50 % من صواريخ حزب الله، وأن تقديرات مؤسسات كيانه الأمنية مُبالغٌ فيها.

وهذا يُذكرنا بتصريحات ناطق جيش تحالف العاصفة خلال الأيام الأولى للعدوان على اليمن، عندما كرر الإعلان عن تدمير 95 % من قُدرات القوات الموالية لأنصار الله في اليمن، بالتزامن مع ارتفاع وتزايد وتيرت الهجمات الصاروخية على دول العدوان ومرتزقتهم، والكشف المستمر عن رفد صنعاء جبهاتها بترسانة جديدة من تصنيع مجاهديها، ما جعل ناطق التحالف وقوى العدوان مسخرة عالمية.

واليوم يحاول الكيان الصهيوني الاستفادة من التجربة التهريجية لحليفه السعودي في محاولة بائسة لتهدئة الرأي العام الصهيوني والحفاظ على ثقته بمؤسسته العسكرية، واستثمار التحالف الحاكم في الكيان هذا النوع من التصريحات لضرب خصومه السياسيين في الداخل.

كما سارع الرئيس السابق لمجلس الأمن القومي العبري "يعقوب عميدرور" دعوة كيانه للتعامل بواقعية على المعادلات الجديدة التي فرضها حزب الله: "سمعت بعض الأشخاص يتحدثون أننا سنحتفل بالقضاء على حزب الله قريباً، هذا ليس واقعياً ولا يمت للواقع بصلة، لسنا قريبين حتى من بداية تدمير قدرات حزب الله، نحن بعيدون جداً جداً عن هزيمة حزب الله أو سلبه قُدراته".

وكشف العدو عن ضرب 1300 هدف لبناني، وشن 1000 غارة، وإمطار لبنان بأكثر من 1400 صارخ في 23 سبتمبر 2024 فقط، ورفع الرقم في 25 سبتمبر 2024 إلى 2000 هدف.

الهجمات المتبادل في اليوم الأول للحساب المفتوح كانت على مدى "100 - 120 كيلو متر" في عمق الطرفين، وزادت مُدِّياتها منذ تدشين المقاومة الإسلامية في لبنان عملياتها

المساندة لغزة في 8 أكتوبر 2023 بدءاً من 5 كيلو متر على الحدودين ضمن قواعد اشتباك رسمها حزب الله، اعتمدت على عوامل التدرج والتدحرج والمفاجئة تبعاً لردت فعل الكيان الصهيوني، ووصلت ذروتها في 28 أغسطس 2024 بتجاوز سقف استهداف خط النار في العمق الفلسطيني المحتل 35 كيلو متر مربع، وما بعد هجمة 20 سبتمبر 2024 الصهيونية الإرهابية على ضاحية بيروت الجنوبية والتي تسببت في ارتقاء عدد من قيادات حزب الله شهد المجال الجغرافي لخطوط النار ارتفاع متسارع في مدياته وصلت إلى 125 كيلو متر لأول مرة منذ العام 2006.

وشملت استهدافات حزب الله في الأيام الأولى لمعركة الحساب المفتوح:

- قاعدة ومطار رامات ديفيد العسكري جنوب حيفا 23 سبتمبر 2024، وتسببت الهجمات المتوالية للمقاومة في خروج مدارج إقلاع الطائرات الحربية عن الخدمة.
- مستوطنات الضفة الغربية.
- مقر قيادة الفيلق الشمال في قاعدة عين زيتيم.
- مجمعات الصناعات العسكرية لشركة رافائيل قي منطقة زوفولون شمال مغتصبة مدينة حيفا .
- قاعدة تمركز احتياط فرقة الجليل وخازنها اللوجستية في قاعدة عميعاد.
- المخازن الرئيسية للمنطقة الشمالية في قاعدة نيمرا.

واستهدف في 24 سبتمبر 2024 العديد من المؤسسات العسكرية الهامة، منها:

- مطار مجيدو العسكري غرب العفُولة.
- قاعدة ومطار رامات ديفيد العسكري جنوب حيفا.
- قاعدة عاموس العسكرية.
- مصنع المواد المتفجرة بمنطقة مغتصبة "زخرون" على بُعد 60 كيلو متر من الحدود اللبنانية.

وطالت صواريخه في 25 سبتمبر 2024، مقر ووكر الموساد في مستعمرة تل ابيب.

هجمة البيجرات القاتلة:

شهدت المواجهات بين جبهة الإسناد اللبنانية والعدو الصهيونية، تطوراً مُرعباً في أدوات وأسلحة القتال، استخدم فيها الهجمات السبرانية لقتل الأبرياء في لبنان، على أمل أن يُحقق من عجز عن نيله بترسانته العسكرية، من تلك الهجمات الدامية تفجيرات الآلاف من أجهزة البيجر المفخخة في 17 سبتمبر 2024، وفي اليوم التالي قام بتفجير الآلاف من أجهزة الاتصال اللا سلكية "آيكوم" اليابانية، ما تسبب في استشهاد العشرات وإصابة المئات من الأبرياء، واندلاع النيران في 60 منزلاً ومحلاً تجارياً و15 سيارة.

اللافت في هذا النوع القذر من أدوات القتال اعتراف وسائل إعلام العدو بوجود طائرة تابعة لسلاح الجو الأميركي مُخصصة للحرب الإلكترونية قُبالة السواحل اللبنانية، وهذا يؤكد الشراكة المباشرة للعدو الأميركي ربيبته في جرائمها.

انفجار البيجرات أتى بعد ساعات من إعلان مجلس حكومة الاحتلال المصغّر إضافة هدف جديد إلى أهداف الحرب، هو "إعادة سكان شمال الكيان إلى منازلهم"، بعد تزايد ضغوط مستوطني مستعمرات الشمال على حكومة الكيان، وتزايد مطالبهم بما يُسمى بالعودة الأمنة، والتي تتطلب دفع حزب الله إلى ما وراء الليطاني.

صحيفة "يسرائيل هيوم" العبرية اعتبرت هذا الهجوم "أكبر هجوم استباقي في التاريخ، كما حدث في حرب عام 1967"

وعدّه الكاتب العبري "رون بن يشاي": "ضربة معنوية، وليست استراتيجية، أظهرت لحزب الله مدى قابلية اختراقه استخباراتيا وسيبرانيا"، ومع ذلك أقر بأن ضربة كيانه "لن تردع حزب الله، ولن تُغير الواقع، ولن تُعيد سكان الشمال إلى منازلهم بأمان".

وكان العدو يأمل من وراء هذا العمل الإرهابي الجبان:

1 - الفصل بين الجبهتين اللبنانية والفلسطينية، وإيقاف الأولى، وتحدث الكاتب العبري "تسفي برئيل" في 27 أغسطس 2024 عن خوف كيانه من الدخول في حرب مفتوحة مع حزب الله، وأن أقصى ما يريده كيانه "إخراج حزب الله من الحرب اللعينة".

2 - ضرب بيئة المقاومة اللبنانية وإحداث شرخ بينها وبين حاضنتها الشعبية والاجتماعية.

3 - ضرب بنية المقاومة اللبنانية وقطع خطوط التواصل بين أعضاء حزب الله قيادة

ومقاومة، وإحباطهم، وتعطيلهم جسدياً، من أجل تنفيذ مخطط استعماري صهيوني أضخم.

4 - جر لبنان إلى مواجهة عسكرية شاملة أو استدراج المقاومة الإسلامية اللبنانية إلى رد فعل يمكن لكيانه استخدامه كمبرر لشن هجوم بري على لبنان وجر أميركا للمواجهة المباشرة.

واستبقه السفاح "نتنياهو" بالتهديد: "نحن بصدد عملية واسعة وقوية في الجبهة الشمالية، الجيش الإسرائيلي يسعى لتصعيد متدرج على الجبهة الشمالية".

ارهاصات عديدة استبقت هذا التصعيد الخطير، أهمها نقل العدو بعض وحداته العسكرية من غزة إلى الشمال، وإعلان قادته انتقال مركز الثقل إلى الشمال.

كما كشفت صحيفة الاخبار اللبنانية في 11 سبتمبر 2024 عن تخطيط جيش العدو لعملية عسكرية برية يدخل من خلالها إلى مناطق الجنوب والجنوب الغربي لسورية والتقدم شرقاً باتجاه عمق لبنان من أجل قط الطريق بين البقاع وجنوب لبنان، وفي 5 سبتمبر 2024 عقد الأميركان والصهاينة اجتماعاً، لمناقشة الوضع في لبنان، من أهم مخرجاته مطالبة العدو الصهيوني بانسحاب قوة الرضوان مسافة 10 كيلو متر على الأقل من الحدود، وطالب وزير مالية العدو الصهيوني في 4 سبتمبر 2024 بوجوب إخضاع حزب الله جنوب الليطاني وانشاء منطقة عازلة وإقامة مغتصبات صهيونية في الجنوب اللبناني، لذا كان هجوم الثلاثاء الأسود على بشاعته مجرد محاولة بائسة لتركيع حزب الله، سرعان ما تبخرت أمام صمود اللبنانيين والتفافهم حول مقاومتهم.

الخسائر الصهيونية:

يفرض العدو تعتيم كبير على خسائره في كل حروبه وأخرها حربه مع حزب الله، وما يتم تسريبه من أرقام ذات طابع سياسي لا تتجاوز نسبتها 1 % من الحقيقة، والهدف من ذلك:

1 - الحفاظ على معنويات جنوده.

2 - الحفاظ على ثقة قُطعان شعبه في جيشه.

ومع ذلك فما ترشح عن خسائره خلال العام الأول من مواجهته في الجبهة الشمالية، صادم، خصوصاً وأننا أمام كيان يمتلك من القوة ما لا يمتلكها أي كيان أخرى، ويحظى بدعم ورعاية أباطرة العالم الإمبريالي، وهو ما يجعل من تلك الأرقام المترشحة وقد تحدثنا عن بعضها في طيات محاور الملف، ذات دلالة كبيرة في العرف العسكري لا سيما وأننا أمام مواجهة غير متكافئة، طرفها الأول حركة مقاومة محلية يقودها حزب محلي، وطرفها الثاني كيان دولة تمتلك أخر ما انتجته مصانع الأسلحة العالمية ولديها تقنية استخباراتية هي الأقوى في العالم لكنها تفقر للعقيدة القتالية التي يتمتع بها مقاومون نذروا أنفسهم في سبيل كرامة شعوبهم وعزتها ورفعتها.

أولاً: الخسائر البشرية:

كشف تقرير إحصائي أعدته صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية استناداً إلى معلومات عن المركز الوطني للمعلومات التابع لرئاسة وزراء الاحتلال الصهيوني عن بعض خسائر الكيان في مغتصبات شمال فلسطين المحتلة خلال الفترة 8 أكتوبر 2023 - 14 أغسطس 2024، تحدثت عن مقتل 44 صهيوني منهم 19 عسكرياً و24 مدنياً ومواطناً هندياً واحداً، وإصابة 271 منهم 141 عسكرياً وأمنياً و130 مدنياً.

وتحدث الإعلام الحربي في المقاومة اللبنانية عن سقوط 750 صهيوني بين قتيلٍ وجريح خلال الفترة "أكتوبر 2023 - مايو 2024"

قناة الميادين اللبنانية أكدت في 25 أغسطس 2024 عن مصادر أوربية وصفتها بالموثوقة مقتل 22 صهيوني من وحدة الاستخبارات 8200، وإصابة 74، في ضربة عملية الأربعين،

وهذا حصاد يومٍ واحد، ولنا أن تخيل العدد الحقيقي لقتلاه في السنة الأولى للطوفان المبارك.

وكشف الكاتب الكويتي "ناصر الدوسري" في تغريدة له في سبتمبر 2024 عن مقتل 60 صهيونياً وإصابة أكثر من 700 صهيوني في شمال فلسطين المحتلة وتحول حيفا إلى مدينة شبه خالية من السكان.

السيد "حسن نصر الله" تحدث في يوليو 2024 عن 9254 مصاب صهيوني حتى منتصف يوليو 2024، بينهم 3000 بترت أطرافهم، و650 أصيبوا بحالة شلل، و185 أصيبوا بالعمى الكامل، ومعاناة عدة آلاف من صدمات نفسية حادّة، وهذا الرقم يشمل الذين خرجوا من الخدمة نهائياً باعتراف الاحتلال.

الضربات المستمرة لحزب الله على شمال فلسطين المحتلة خلقت بيئة طاردة لليهود من مستعمرات الشمال، من أهم نتائجها نزوح 62480 مستوطن إلى وسط وجنوب فلسطين المحتلة، حتى 11 أغسطس 2024، و63500 مستوطن أخلوا منازلهم بالشمال حديثاً بحسب ناطق حكومة الاحتلال في تصريح بتاريخ 25 سبتمبر 2024.

43 مستوطنة حدودية أُخليت بأمر رسمي، وبشكلٍ كلّي، باستثناء كريات شمونة إخلاء شبه كلّي، و14 مستوطنة تم إخلاء غالبية مستوطنيها رغم عدم صدور أمر رسمي، وإخلاء 20 مستوطنة جُزئياً.

واعترفت رئيسة وزراء العدو السابقة "نفتالي بينيت" في 22 سبتمبر 2024 بإجلاء كيانها 80 ألف مستوطن من شمال فلسطين المحتلة، معتبرة ذلك أمر مخزي وغير مقبول، وتحدث رئيس الكيان الغاصب "إسحاق هرتسرغ" عن تدمير المقاومة اللبنانية قرى وبلدات مغتصبات الشمال، وإجلاء كيانه 100 ألف مستوطن من تلك المغتصبات، وتحدث الإعلام الحربي للمقاومة عن تهجير ما يقرب من 230 ألف مستوطن من 43 مستوطنة شمالية في شعاع 5 كيلو متر.

ثانياً: الخسائر المادية:

رغم دقة توصيف حزب الله عملياته بالإسنادية وليس بالمعركة المباشرة مع العدو، وبالتالي كانت عملياته منضبطة وضيقة جغرافياً، لكنها ذات تأثير كبير في تدمير مدن مستعمرات

الشمال الفلسطيني المحتل، وتهجير سكانها، وشل الحياة فيها، وتحويلها إلى أطلال خاوية على عروشها.

وبسبب هذه الاستراتيجية الذكية للمقاومة اللبنانية، سعى العدو للتغطية على فشله إلى فرض رقابة عسكرية صارمة على خسائره في الشمال، وليس لأي صحفي وإعلامي حرية العمل أو النشر في خط المواجهة، بهدف الحفاظ على معنويات الجنود وتماسك الجبهة الداخلية.

وتعتبر مستعمرات الشمال درة تاج الاقتصاد العبري، وأحد أركانه اقتصاده القومي، وأحد مصادر قوته، ويعمل الغرب بكل قوته على خلق اقتصاد في الكيان يتسيِّد اقتصاديات دول المشرق، كون الكيان يُمثل قاعدة عسكرية متقدمة لحماية المصالح الغربية في المشرق العربي، لكن رغم الدعم الأميركي والغربي السخي منذ نشأت الكيان، سرعان ما بدأ هذا الاقتصاد بالتهاوي عند أول اختبار حقيقي للعبة الحرب النفسية، والتي تمكنت المقاومة اللبنانية من تحويله إلى كابوس مُرعب يقض مضاجع الصهاينة.

المتحدث باسم حكومة العدو الصهيوني اعترف في 23 سبتمبر 2024، بنجاح الحزب في الحاق الضرر بكيانه: "صواريخ حزب الله أدت إلى خسائر ضخمة في شمال إسرائيل"، وأضاف موقع قناة "i24NEWS" العبرية: "إسرائيل انخرطت في أغلى حرب في تاريخها"، ورأت صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية، 8 يناير 2024 أن: "إسرائيل تمرّ بواحدة من أهم حروبها، ... آثارها ملموسة بوضوح في كل مناحي الحياة، والتوقّعات الاقتصادية، والمجتمع ككلّ".

كما يعاني الكيان من نقص حاد في الدبابات والذخيرة بالشمال، ويعترف جيشه لأول مرة في الحرب: "إننا نفتقر إلى الكثير من الدبابات المتضررة والذخيرة" بحسب صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية.

وسبق للسيد "حسن نصر الله" تهديد الكيان: "إذا جاءت دباباتكم إلى لبنان لن تُعانوا من نقص لأنّه لن تبقَ لكم دبابات".

رقمياً، قالت هيئة البث العبرية أن تكلفة الهجمات على لبنان يوم 24 سبتمبر 2024 بلغت 173 مليون دولار، ولنا أن نتخيل الرقم الفلكي لخسائر عام كامل من المواجهات.

وسجلت مغتصبات شمال فلسطين المحتلة خسائر بقيمة مليار و600 مليون دولار، كما انخفضت نسبة المبيعات فيها خلال الفترة "أكتوبر - ديسمبر 2023" إلى أكثر من 70 %، وارتفعت أسعار المواد الغذائية بنسبة 30 %، وانخفض حجم قطاع السياحة إلى 74 %.

وشهد الكيان الصهيوني خلال الفترة "أكتوبر 2023 - يوليو 2024" تدهور واستنزاف اقتصادي غير مسبوق في تاريخه، من أهم مدخلاته:

تجاوز نسبة العجز المالي 7.6 % من الناتج المحلي الإجمالي ما قيمته 39.77 مليار دولار، وارتفاع الدين الداخلي إلى 300 مليار دولار، مع استمرار سياسة رفع الفوائد وزيادة المخاطر على السندات الداخلية، وتراجع نسبة النمو إلى الصفر، رغم ارتفاع الإنفاق الحكومي إلى 81 مليار دولار.

هروب 37 % من الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا إلى الخارج، وخسارة هذا القطاع نحو 15 - 20 مليار دولار، وتجميد عقود 30 مليار دولار، وتوقف الإنتاج بنسبة 56 %، وتثبيت إفلاس 46 - 60 ألف شركة، ويرفد مجال التكنولوجيا خزينة العدو بـ 18 % من ناتجه المحلي، و50 % من صادراته الخارجية.

انخفاض عدد السيّاح من 5 ملايين إلى 277 ألفاً، وإيقاف 125 شركة تعاملها مع مطار بن غوريون، ويرفد القطاع السياحي في الشمال خزينة الكيان بـ 20 مليار دولار سنوياً بحسب وكالة بلومبرغ الأميركية، وخسائر القطاع السياحي 305 ملايين دولار دخل مباشر و700 مليون دولار إيرادات مفقودة في دوائر دعم السياحة.

وتراجعت الايرادات الزراعية بالشمال بقيمة 3.5 - 5 مليار دولار، وسجل القطاع الزراعي حتى أغسطس 2024، خسائر بقيمة 265 مليون دولار، والمحاصيل الغذائية 272 مليون دولار خلال الأشهر الستة الأولى من الحرب، والسياحة مليار و33 مليون دولار، ودفعت سلطة ضرائب العدو حتى أغسطس 2024 تعويضات لشركات السياحة المتضررة في مغتصبات الشمال بقيمة 408 ملايين دولار.

وبلغت طلبات التعويض التي تلقتها سلطات الاحتلال من قُطعان مستوطنيها في مغتصبات الشمال عن الأضرار التي لحقت الممتلكات والمباني 4378 طلباً، ووفقاً لتقديرات مصلحة الضرائب العبرية.

كما فقد 29000 صهيوني بالشمال الفلسطيني عملهم في القطاع الزراعي، وتسببت ضربات المقاومة اللبنانية في إشعال 790 حريقاً، أتت على 158000 دونماً، منها 90460 دونماً في الجولان المحتل و49915 دونماً في الجليل الأعلى.

ناهيك عن تدمير عدد من المؤسسات المدنية والقواعد العسكرية بالشمال وتضرر 1000 منزل، وإصابة 400 منزل بشكل مباشر في مغتصبة "كريات شمونة" فقط بحسب رئيس سلطتها المحلية.

ومن الخسائر العسكري:

1 - إسقاط المنطاد التجسسي العملاق "تل الشمايم".

2 - إسقاط عدد من المسيرات المتقدمة تكنولوجيا والباهظة الثمن، وخصوصاً من نوع هرمز 900.

3 - تدمير الكثير من القواعد العسكرية ومعدات الرصد والتجسس المتاخمة للمنطقة الحدودية مع لبنان داخل عمق لا يقل عن 10 كيلو متر، وامتد الدمار مؤخراً إلى عمق 120 كيلو متر داخل الكيان.

4 - إجبار الجيش العبري على إبقاء عدد من فرقه النوعية عند الحدود مع لبنان، تحسباً لأي تصعيد مفاجئ في هذه الجبهة، وتوجيه العدو ربع قواته الجوية ونصف دفاعاته الصاروخية وثلث قواته اللوجستية باتجاه لبنان.

تزايد ضربات جبهات الاسناد اللبنانية والعراقية واليمنية أدخلت العدو الصهيونية في دوامة من حرب الاستنزاف، وهو يحاول من خلال اندفاعه إلى الجبهة اللبنانية البحث عن مخرج للإفلات من هذه الحرب التي أنهكته وباتت تهدده بتفككه والتلاشيه.

الخسائر اللبنانية:

ارتقاء أكثر من 1800 شهيد لبناني، بينهم 61 من غير اللبنانيين حتى 20 أغسطس 2024، و330 شهيد من مجاهدي حزب الله خلال الفترة "8 أكتوبر 2023 - 30 مايو 2024"، و18 من حركة أمل، و13 من الجهاد الإسلامي، و15 من حماس، وجندي من الجيش اللبناني وآخر من قوى الأمن الداخلي، و100 شهيد من المدنيين، وفق رصد وكالة الأناضول التركية.

وتم تسجيل قرابة 6000 جريح منذ 8 أكتوبر 2023، منهم أكثر من 500 مصاب في أسبوع واحد و69 شهيداً بسبب الهجمات الصهيونية "17 - 23 سبتمبر 2024".

وتجاوز عدد النازحين من الجنوب 200 ألف نازح على خلفية تصاعد وتيرة الهجمات المتبادلة بين المقاومة اللبنانية والعدو الصهيوني بحسب رئيس لجنة الطوارئ اللبنانية في 36 سبتمبر 2024، 90 ألف لبناني نزحوا حديثاً بينهم 40 ألف موزعين على 284 مأوى بحسب الهجرة الدولية في تصريح لها بتاريخ 25 سبتمبر 2024، وكان العدد خلال الفترة "8 أكتوبر 2023 - 20 أغسطس 2024"، نحو 110099 شخصاً، ويرتفع يومياً باطّراد، بحسب بيان لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية بتاريخ 17 أغسطس 2024.

وتسبب العدوان العبري في تدمير أكثر من 4000 وحدة سكنية بشكل كلي، و20000 وحدة سكنية بشكل جُزئي، واندلاع الحرائق خلال الفترة "8 أكتوبر 2023 - 30 مايو 2024" في 15 مليون متر مربع، ووقوع خسائر كبيرة في أشجار الزيتون والسنديان والأشجار المثمرة، وإلحاق أضرار جسيمة بممتلكات المدنيين، وتدمير المساحات الزراعية والغابات، وأعرب رئيس الوزراء اللبناني "نجيب ميقاتي" في 4 أبريل 2024، عن نيته إعلان جنوب لبنان منطقة طوارئ زراعية، حيث خسر 75 % من المزارعين اللبنانيين دخلهم، وخسر لبنان 20 - 25 % من الإنتاج الزراعي حتى يوليو 2024.

السيناريوهات والتوقعات

في 3 نوفمبر 2023، خرج السيد "حسن نصر الله" ليتحدث لأول مرة منذ انطلاق عملية الطوفان، مباركاً جهود المقاومة الفلسطينية وعمليتها المباركة، ورابطاً مستوى تحول الحرب في غزة إلى حرب إقليمية بعاملين:

1 - قيام الاحتلال الصهيوني بالتهجير القسري لسكان غزة.

2 - توسيع الاحتلال عملياته لتدمير حماس وفصائل المقاومة الإسلامية الفلسطينية الأخرى.

وربط أمر التصعيد بوقف الدعم الأميركي للكيان الصهيوني، وأوضح بأن جميع الخيارات مطروحة وكل الاحتمالات واردة.

هدف قيادة جبهة الاسناد اللبنانية من وراء عملياتها المتصاعدة في الشمال الفلسطيني في غاية الوضوح منذ بداية فتح جبهة لبنان وهو إيقاف الحرب العبرية الظالمة على غزة وليس جلبها إلى لبنان، من خلال مشاغلة الاحتلال الصهيوني وإجبار جيشه على البقاء مُستنفراً وقلقاً على الحدود الشمالية، لكن تطور الأحداث، واتجاه العدو لنقل ثقله العسكري إلى الشمال واشعال جبهتها، وضع المنطقة على مفترق الطرق.

تساؤلات عديدة عما ينتظر المشرق العربي، ومآلات الحرب الدائرة بين قوى محور المقاومة والكيان الصهيوني ومن ورائه أميركا والغرب، بالتوازي مع تسارع الاحداث بصورة تنذر بخروج الأمور عن سيطرة العطارين الإقليميين والدوليين، واتساع رقعة المواجهات العسكرية، وتحولها إلى حرب إقليمية وربما شاملة تؤطر لحرب عالمية ثالثة، خصوصاً بعد تكشُّف ترابط الأحداث من المشرق العربي إلى الفضاء الروسي الأوكراني.

ما يجري في المشرق العربي بحسب مدير مركز لندن للاستراتيجية الإعلامية "أحمد رمضان"، أكبر من الكيان الصهيوني الغاصب وأبعد من لبنان، فالسفاح "نتنياهو" المُثخن بالجراح في غزة أعجز من أن يفعل ما يُنسب إليه، والحدث أكبر من قدراته، وهناك ثلاث رسائل يسعى الأميركان لتمريها من البوابة اللبنانية:

1 - تغيير المشهد القائم في لبنان منذ العام 1982، وصياغة ميثاق سياسي ليس فيه قوة مسلحة .

2 - تحويل إيران إلى دولة بلا أذرع، وبلا سلاح نووي، تنأى بنفسها عن روسيا، وتنخرط في

منظومة أمن إقليمية متفق عليه.

3 - انتهاء حروب المستقبل بين الأميركان وحلفائهم في الغرب والروس والصينيين وحلفائهم في المشرق قبل أن تبدأ، وتحول التكنولوجيا إلى أساس للمواجهة والحسم الأمني وانتهاء الحرب التقليدية، ولم تكن هجمة البيجرات والنقّالات القاتلة، سوى مقدمة لحرب أكثر قذارة وتدميراً وأقل تكلفة، كانت لبنان المحطة الأولى لاختبار فعاليتها.

وهذا يعني ان ما يجري في المشرق العربي ليس صراع ثنائي بين العرب والصهاينة بل صراع دولي غايته إعادة ترتيب المشهد الدولي برمته تقوده دول كبرى، تم استباقه بتصفيات وسيلية، والرسائل وصلت لعدة دول، وهناك اجتماعات أمنية وعسكرية مكثفة لرصد التحولات الاستراتيجية، ومآلات ما يجري، وأين سيحصل الانفجار القادم، لكن فشل المحاولات الصهيونية والأميركية في العام 2006، تمرير مشروع الشرق الأوسط الجديد أو الكبير لا فرق، كفيلٌ بإحباط لبنان مجدداً هذا المشروع الشيطاني الاستعماري الجديد.

تصورات وسيناريوهات عديدة طرحت نفسها على طاولة المنظرين، حول مآلات الحرب المفتوحة بين حزب الله والكيان الصهيوني، منها:

1 - استمرار المواجهات ضمن سقف القصف الحدودي المتبادل، مع احتمالية حدوث تصعيد نسبي على الجانبين في إطار منضبطة قواعد الاشتباك، وانتظار وقف إطلاق النار في غزة وانتهاء الحرب، وهذا يعني ارتباط أي هدنة موقتة في غزة بهدنة مماثلة على صعيد الجبهة اللبنانية، كما جرى في نوفمبر 2023، وفُرص هذا الطرح اليوم متلاشية إن لم تكن منعدمة، خصوصاً في ظل إصرار الراعي الأميركي والعطار الفرنسي على فصل مساعي التهدئة في لبنان عن غزة.

2 - هدوء نسبي وانسحاب متدرج من التصعيد على صعيد الجبهة اللبنانية، دون إعلان رسمي بذلك ودون التوصل لأي اتفاق في لبنان أو غزة، وقد شهدناً بعضاً من ذلك خلال أشهر الطوفان، لكن سرعان ما تكشّف أنها مجرد استراحة محارب، بسبب غلبة مصالح السفاح الصهيوني "نتنياهو" السياسية على مصالح كيانه القومية، وهو ما تسبب ليس بمنع الجدية لخفض التصعيد بل وافشال الدعوات المطالبة بالهُدن الإنسانية.

3 - قيام أحد طرفي الصراع بتوجيه ضربة قوية لخصمه، وهو ما بدا واضحاً على خلفية

اغتيال العدو الصهيوني القيادي في حزب الله "فؤاد شكر" وما تلاه من اغتيالات طالت قاد كبار في الحزب، استدعت رداً مماثلاً من المقاومة اللبنانية، وبالتالي اتساع رقعة وحجم المواجهة بين الطرفين بما ينذر بحرب شاملة قد تجر في طريقها العديد من الأطراف الإقليمية، وما نراه اليوم يسير في هذا السياق.

4 - نجاح المساعي الدبلوماسية الأميركية والفرنسية في التهدئة والتفاهم مع لبنان دولة ومقاومة، وهذا لا يزال دونه الكثير من العقبات خصوصاً مع إصرار الوسطاء على الفصل بين الجبهتين اللبنانية والفلسطينية، وطرحهم شروطاً غير مقبولة من المقاومة ومن العدو الصهيوني فيما يتعلق بتطبيق بنود القرار الدولي 1701 الصادر في 11 أغسطس 2006.

5 - قبول حزب الله، تحت ضغط الضربات الصهيونية، وكثافة الضغوط السياسية، الانسحاب إلى ما وراء نهر الليطاني، وهذا مُستبعدٌ، لأنه يعني خيانة قائمة طويلة من الدماء الطاهرة التي قدمتها المقاومة وشعبها، وإقرار بالهزيمة، والتوقيع على شيك مفتوح، يمنح العدو الاستمرار في استباحة الجنوب اللبناني، والاستمرار في احتلال أراضيه في مزارع شبعا وكفر شوبا وقرية الغجر.

شبح الحرب الشاملة:

في الخطوط الرئيسية على الأقل خلال الفترة "أكتوبر 2023 - أغسطس 2024"، حرص طرفي الصراع على عدم اتساع رقعة المواجهات، فحزب الله لم يكن يريد توسعة الحرب لأسباب سياسية واقتصادية وأمنية تتعلق بالداخل اللبناني، والسفاح "نتنياهو"، لا يريد في الإعلام توسعة الحرب لأسباب تتعلق بعلاقته المتوترة مع معارضة الداخل ومخاوفه المتزايدة من انفراط عقد تحالفه الحكومي الهش، ومخاوفه من ذهاب كيان إلى انتخابات برلمانية مبكرة يعلم يقيناً أنها لن تكون في صالحه، ناهيك عن معارضة قيادات الجيش الصهيوني توسعة الحرب لأسباب تتعلق بالأمن القومي للكيان خصوصاً مع الفشل الذريع في غزة وعدم تحقيق أياً من الأهداف التي أعلنتها المنظومة السياسية والأمنية لتبرير العدوان على غزة، وبالتالي فمن يعجز في غزة المُحاصرة والمُدمرة فهو أكثر عجزاً وفشلاً في لبنان، كما أن توسيع الحرب يعني فتح العديد من الجبهات ضد الكيان بما لذلك من تداعيات قاتلة على أمن واستقرار ومستقبل هذا الكيان اللقيط والمُصطنع.

وهناك مخاوف كبيرة في الكيان الصهيوني من تحول الحرب الظالمة على غزة إلى حرب إقليمية شاملة، وتزداد هذه المخاوف بصورة متزايدة من اشتعال جبهة الشمال الفلسطيني، وتجاوز المواجهات الاستنزافية الحدودية مع حزب الله إلى مواجهات مفتوحة.

ويخشى الصهاينة من إحداث تدهور الأمور إلى حربٍ شاملة، تغييراً دراماتيكياً في ميزان القوى بالمشرق العربي تصب في مصلحة القوى المناوئة للمشروع الصهيوني، لكن في الواقع يمارسون كل العوامل التي تساعد بتسريع تحول الأمور إلى حرب شاملة لا تُبقِ ولا تذر.

الهجمات السيبرانية الإرهابية التي شنها العدو الصهيوني على لبنان وما رافقها من اغتيالات طالت عدداً من قادة حزب الله، يتناقض مع تصريحات قادة العدو بعدم رغبتهم في اتساع رقعة المواجهات، وتحولها إلى حرب شاملة، ما يؤكد بأن وجهة العدو مستمرة في التصعيد، لأنه يرى نفسه أمام حرب وجودية هي الأخطر على كيانه منذ زراعة غدته السرطانية في المشرق العربي، وبالتالي فقرار الحرب الشاملة على لبنان بحسب الدكتور "حسن نافعة"، تم اتخاذه في يونيو 2024، وما شهده يونيو ويوليو من حراك دبلوماسي غربي أميركي كان مجرد محاولات ليس للتسوية السياسية بل لتهيئة ظروف إقليمية وعالمية أفضل لضمان تحقيق هذه الحرب الأهداف المرجوة منها، والمتمثلة أساساً بإبعاد حزب الله إلى ما وراء نهر الليطاني.

الكيان الصهيوني اعتبر عملية البيجر القاتل والنقّال القاتل واغتيال عدد من قيادات قوة النخبة بالضاحية بداية لمرحلة عسكرية أوسع واعتبرها الأميركان بداية لعمل عسكري كبير ضد لبنان، وبحسب قناة "كان" العبرية: "إسرائيل تجر حزب الله بالقوة إلى حرب واسعة النطاق"، والغاية من ذلك جر أميركا لمشاركة الصهاينة زارهم في البيدر اللبناني ودفع قوات المقاومة الإسلامية اللبنانية إلى ما وراء نهر الليطاني وإقامة منطقة عازلة وجدار عازل على عمق 10 كيلو متر داخل الأراضي اللبنانية

العدو الصهيوني عمل أيضاً من خلال استفزازاته المتكررة ومسلسل اغتيالاته المتنقلة وأخطرها تصفية المجاهد الفلسطيني الكبير "إسماعيل هنية"، على جر إيران إلى المواجهات المفتوحة والمباشرة، وبالتالي جر أميركا للتدخل المباشر، واتساع رقعة الصراع، لكن الإيرانيين فوتوا عليه الفرصة، وفضلوا استعمال سياسة "الصبر الاستراتيجي".

الهجمات الإرهابية السيبرانية على لبنان، هي الأخرى حاول العدو من خلالها استفزاز حزب الله كي تتدخل أميركا في الحرب بحسب الروسي "لافروف"، دون جدوى.

عملياً، أميركا مُشاركة في الحرب منذ يومها الأول سواء لجهة التسليح والدعم اللوجستي والاستخباراتي، أو لجهة حماية الكيان من صواريخ قوى محور المقاومة في اليمن والعراق، أو لجهة ابطال الحراك الدولي المعارض لحربي العدو في غزة ولبنان.

حزب الله وقادة محور المقاومة يعون جيداً عواقب دخول أميركا الحرب إذا فُتِحت الجبهة الشمالية على مصراعيها، وتجاوزت الخطوط المرسومة لها، وهم أمام اختبار تاريخي حاسم، فإما تنفيذ وحدة الساحات والجبهات، أو الامتناع عن الحرب خشية من عواقبها على لبنان وإيران وسورية والمنطقة، وما يعنيه ذلك من هزيمة معنوية وسياسية كبرى لحزب الله وإيران ولخيار المقاومة.

كما أن المحور يعي تماماً أن هزيمة حماس والجهاد الاسلامي وأطياف الفعل الفلسطيني المقاوم، سيجعل حزب الله الهدف الثاني للكيان الصهيوني كما هو حاصلٌ اليوم، لأن استمراره قوياً في ظل امتلاكه ترسانة كبيرة من الأسلحة ونفوذاً كبيراً في لبنان يُهدد بتكرار ما فعلته المقاومة الفلسطينية في غزة، ويمنع الصهاينة من مواصلة تطبيق مخططاتهم لتصفية القضية الفلسطينية، وتسريع إقامة "إسرائيل الكبرى"، وما يعنيه ذلك من ضم الضفة الغربية المحتلة، وتهويدها، وطرد أكبر عدد ممكن من أهلها وسكانها الأصليين.

وفي هـذا السـياق، لا يمكـن اسـتبعاد كُلي لسـيناريو إقدام الكيان الصهيـوني على ضرب إيران، مـع أنـه ضعيف وغـير مُرجح، وذلـك بالتركيز على ضرب المنشـآت النوويـة الإيرانية.

خـروج الكيـان الصهيـوني الغاصـب منتـصراً في حربـه ضـد غـزة، وتمكُّنه مـن القضاء على المقاومـة الفلسـطينية، سـيجعله أكـثر جُـرأة لتكـرار مـا جـرى في غـزة مـع لبنان وتغيـير قواعد الاشـتباك مـع حـزب اللـه، وهـذا سـيمنح الاحتـلال أوراق قـوة جديـدة تُساعده عـلى حسـم عدد مـن النقـاط الخلافيـة حـول الحدود مـع لبنـان والأراضي المحتلة، التـي امتنع عن حسـمها حتى اللحظـة لتجنـب التصعيـد مع حـزب الله.

هـذه الأمـور مجتمعـة تضـع المنطقـة أمام حـرب وجودية مصيريـة لكل أطراف الـصراع، قد نكـون أمـام حـرب اسـتنزاف طويلـة الأمـد، دون الوصـول إلى الحرب الشـاملة عـلى الأقل خلال الأشـهر المتبقيـة مـن العـام الجـاري، انتظاراً لما تـؤول إليه الانتخابـات الرئاسـية الأميركية.

مـا نـراه بعـد انطـلاق ضربات الحسـاب المفتوح أكـبر بكثير من حرب اسـتنزاف وأقـل بقليل مـن حـرب شـاملة، فنحـن بحسـب وزيـر خارجيـة لبنـان الأسـبق " ناصيف حتـى"، أمـام تصعيد مسـتمر مـن حيـث الكثافـة الناريـة وجغرافيـة القتـال وطبيعـة الأهـداف، وقابـل للانـزلاق إلى حـرب مفتوحـة في أي لحظة.

وهنـاك أسـباب عديـدة تحـول دون وصـول المنطقـة إلى الحـرب الشـاملة، منهـا بحسـب الدكتـور " حسـن نافعـة":

1 - امتـلاك حـزب اللـه قـوة نـيران هائلـة تُمكِّنـه مـن إلحـاق دمـار غـير مسـبوق بالقـدرات العسـكرية والاقتصاديـة والبنـى التحتيـة للكيـان الصهيـوني، وهـذا يعنـي أننا سـنكون أمام دمـار متبادل.

وتحدثـت التقديـرات الصهيونيـة عـن قُـدرة الحـزب عـلى إطـلاق "2500 - 3000" قذيفـة صاروخيـة يوميـاً مـن مختلـف الأنـواع والأعـيرة.

وتوقـع العقيـد العـبري المتقاعـد "رونان كوهين"، قُـدرة حزب الله على القتـال لفترة طويلة، والقـدرة عـلى تجديـد مخزونـه الصاروخـي خـلال الحـرب، والحفـاظ عـلى مـدى النـيران في مواجهـة الهجـوم الصهيـوني الجـوي، وهـذه ركيـزة أساسـية لم يواجهـا جيش العـدو من قبل.

2 - صعوبـة تصديـق التقاريـر الإعلاميـة التـي تُؤكـد حصـول الكيـان الصهيـوني عـلى ضـوء

أميركي أخضر لشن الحرب على حزب الله، وخصوصاً أن احتمال تحولها إلى حرب إقليمية شاملة ليس وارداً فحسب، وإنما هو مُرجَّح أيضاً، ولأن إدارة بايدن تواجه مأزقاً مُستحكِماً في جبهة الحرب الأوكرانية، وتواجه في الوقت نفسه تحدياً استراتيجياً قاسياً في جبهة الصراع في بحر الصين الجنوبي، لذا سيكون من الحُمق الشديد أن تسمح باندلاع حرب شاملة في منطقة لها فيها مصالح هائلة، لا شك في أنها ستُصبح معرّضة لخطر شديد، وتوجد فيها قواعد عسكرية أميركية متعددة، لا شك في أنها ستصبح معرّضة للتدمير الجزئي أو الكلي، وخصوصاً في حال دخلت إيران طرفاً مباشراً في هذه الحرب.

3 - غياب أي تصور لمرحلة ما بعد "اليوم التالي"، لا في قطاع غزة ولا في جنوبي لبنان، كما أن عودة الكيان إلى احتلال قطاع غزة وجنوب لبنان، في ظل المعادلات الإقليمية والدولية الراهنة، هو ضرب من جنون مُطبق، لن تستطيع أي حكومة صهيونية، مهما بلغت درجة غرورها، أن تتعامل مع كل ما يترتب عليه من آثار أو تداعيات.

على صعيد الأهداف، يأمل العدو من وراء التصعيد في الجبهة اللبنانية، تحقيق عدة أهداف، منها:

1 - رفض العودة إلى الوضع الذي كان سائداً قبل 8 أكتوبر 2023.

2 - إبعاد قوة الرضوان عن الحدود، تحدث العدو في البداية عن إبعاد قوات المقاومة اللبنانية إلى شمال نهر الليطاني، ثم تراجع واشترط ابتعادها 10 كيلو متر من الحدود.

3 - سحق حزب الله، على طريقة سحق حماس حالياً وحزب الله في العام 2006.

4 - جر الحكومة اللبنانية لتوقيع اتفاق سلام على غرار اتفاق 17 مايو 1983، يضمن للكيان الصهيوني اليد العليا في الداخل اللبناني من أقصى شماله إلى أقصى جنوبه.

وهذه الأمور شبه مستحيلة في ظل الوضع السياسي الصهيوني المفكك والوضع الدولي الذي لا يمنح الكيان الغطاء الذي تمتع به خلال حروبه السابقة ضد لبنان، خصوصاً بعد العزلة الدولية المتزايدة لهذا الكيان اللقيط بسبب مجازره المروعة في قطاع غزة.

عجز الكيان في غزة ودخوله في حرب استنزاف غير معروفة الأفق مع قوى المقاومة الفلسطينية، يجعله عاجزاً عن شن حرب شاملة في لبنان، وبالتالي استمرار تحكم حزب الله

برقعة الشطرنج واستمرار سيناريو حرب الاستنزاف، لأسباب عديدة، منها:

1 - الفشل الذريع للعدو الصهيوني في قطاع غزة.

2 - عدم امتلاكه الجهوزية المطلوبة للدخول في حرب شامل قد تجر أطراف عديدة في المشرق العربي وتفتح على العدو جبهات أخرى لا قبل له بها.

3 - تطلب الحرب الشاملة جر أميركا إليها وهي لا زالت حتى الآن تُفضل إدارة الصراع عن بُعد، ورغم محاولات العدو الصهيوني لجر إيران إلى الحرب، واتخاذ ذلك ذريعة للدخول الأميركي المباشر في حلبتها، إلا أن طهران كانت أذكى من ذلك مُفضلة هي الأخرى إدارة الصراع عن بُعد، وهذا يُعطي القوى الفاعلة ميدانياً في محور قوى المقاومة مساحة وحرية أكبر للمناورة واستنزاف وإنهاك العدو الصهيوني، وبالتالي إفشال مساعيه لجر المنطقة لمستنقع الحرب الشاملة.

4 - حاجة الحرب الشاملة لدعم عسكري أميركي مفتوح وغطاء سياسي ودبلوماسي دولي.

5 - وجود تعبئة عسكرية واسعة داخل الكيان، وما يعنيه ذلك من تعطيل وشل الاقتصاد الصهيوني لفترة زمنية لا أحد يستطيع التحكم بمداها، كما أن هكذا توجه بحاجة لتوافق سياسي داخلي، وهذا التوافق من الأمور المستحيلة في ظل الشرخ والانقسام الصهيوني الداخلي المتزايد في الاتساع يومياً، ووصوله إلى مستوى لم يعد بالإمكان رقع شروخه الغائرة.

والعامل الثاني شحة الكوادر العسكرية المقاتلة واضطرار العدو للتغطية على عجزه، تدريب قوى عسكرية بحرية للقيام بمهام برية، كما يعاني من إشكالية كبيرة في التجنيد الإلزامي، ولذا فكل ما يُمكنه فعله هو تكثيف الغارات على لبنان على أمل ردع مقاومته ودفعها إلى ما وراء الليطاني، في وقتٍ يعلم أكثر من غيره أن ضرباته لن تردع المقاومة اللبنانية بل تزيدها قوة ومنعة وحصانه.

التصعيد الأخير الذي أطلق شرارته الكيان الصهيوني يأتي على مقربة من حلول الذكرى الأولى لانطلاق عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر، ومحاولة رئيس وزراء الكيان مسابقة الزمن قبل إجراء الانتخابات الرئاسية الأميركية، وهو يحاول توسيع وتسريع الحرب مع حزب الله لخوفه من عدم فوز "ترامب" كي يسهل عليه التراجع في حال فوز "كاميلا هاريس" بالحكم في البيت الأسود.

وتجمع معظم التحليلات الأميركية أن الكيان الصهيوني، الذي كان قضية موحدة بين الجمهوريين والديمقراطيين، أصبح موضع خلاف بينهما، خاصة مع صعود جيل جديد من الديمقراطيين الشباب يتبنون مواقف أقل دعماً للكيان مقارنة بجيل السياسيين الأكبر سناً، وبالمقابل ينظر رئيس وزراء الكيان في احتمال عودة الجمهوريين إلى الحكم بقيادة "دونالد ترامب"، فرصة لتخفيف الضغط الأميركي على كيانه في قضايا مثل المستوطنات والملف الفلسطيني.

ميدانياً، مع اتساع رقعة المواجهات في لبنان وانتشاء قادة العدو بزار التدمير والقتل، دعى الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية العبرية "تامير هيرمان"، قادة كيانه للجوء إلى "القوة النارية الهائلة ضد كل المناطق التي تُعتبر بيئة حاضنة لحزب الله، ..، لأن الحرب في لبنان تتطلب احتياطاً كبيراً، وإذا طال أمدها فمن المتوقع أن يتضرر الاقتصاد الإسرائيلي والاحتياط من الرجال والنساء، وقد يجد الجيش الإسرائيلي نفسه في مواجهة أزمة خطيرة، والحل هنا يكمن في تقصير مدة الحرب في الشمال، والعمل بطريقتين هناك:

1 - استخدام أقصى قدر من القوة في أقل وقت ممكن وعلى حين غرة (عنصر المفاجأة غير متوفر) في بداية الحملة.

2 - تحديد أهداف حربية متواضعة.

وقبل أن نُقرّر شن حرب شاملة ضد حزب الله علينا أن نُحدّد كيف ستنتهي، ما الذي سيدفع الحزب إلى قبول وقف إطلاق النار؟، وتحت أي ظروف؟، وما هو الوضع العسكري الذي سيجبره على ذلك؟، ومن هم الحلفاء الدوليون الذين سيساعدوننا في تحقيق النتيجة النهائية؟.

هذه الأسئلة الصعبة يجب أن يتم البت فيها حتى قبل عبور الدبابة الأولى الخط الحدودي من الشمال".

تغيير الوضع في جنوب لبنان:

من السيناريوهات الدافعة بالعدو للاتجاه شمالاً، وتغيير الوضع يتطلب تدخل بري إلى جانب القصف الجوي المكثف، وهو ما عبرّ عنه بوضوح اللواء العبري المتقاعد "غيرشون هكوهين" في تصريح له بتاريخ 23 سبتمبر 2024: "قد نضطر للتوغل برياً في لبنان"، وكذا دعوة رئيس مجلس الجولان المحتل، قطعان جيش كيانه لعبور حدود لبنان، وخلق واقع آمن يردع حزب الله.

وكثُر حديث قادة الكيان الصهيوني بعد اغتيال القيادي في حزب الله "فؤاد شكر" وما تلاه من تسارع في الأحداث عن السعي لتغيير الوضع في الشمال الفلسطيني المحتل مع لبنان، من ذلك تأكيد القناة العبرية 12 قبل تنفيذ العدو هجومه الإرهابي على ضاحية بيروت في 20 سبتمبر 2024 واغتياله 17 قيادياً من حزب الله، بدأ كيانها تغيير الوضع بالشمال وتوسيع الحرب، ونقل الكيان الصهيوني رسائل إلى حزب الله عبر المبعوث الأميركي تضمنت التهديد بضرب الضاحية مقابل ضرب المقاومة حيفا، وتحويل كامل لبنان إلى غزة ثانية في حال ضربة المقاومة تل أبيب، ونقل موقع "حدشوت إسرائيل" العبري عن ضابط عبري رفيع استعداد كيانه المبكر لحرب لبنان الثالثة.

ويأمل العدو أن تقود غاراته المكثفة على جنوب لبنان إلى تهجير سكانه، وإقامة منطقة أمنية عازلة تمتد على مساحة 10 كيلو متر مربع في العمق اللبناني، ودفع حزب الله إلى ما وراء نهر الليطاني، وإعادة قطعان مستوطنيه إلى مغتصبات شمال فلسطين المحتلة.

وإجمالاً، يتحدث الإعلام العبري عن قائمة طويلة من الأسباب الدافعة بالكيان إلى التصعيد شمالاً، منها:

1 - حاجة العدو الصهيوني لتقديم إنجاز عسكري - أمني، بعد الفشل الذريع في قطاع غزّة وعجزه عن تحقيق أهدافه المعلنة المتمثلة في:

أ - استعادة أسراه.

ب - القضاء على المقاومة الفلسطينية.

ج - تغيير الواقع الأمني في القطاع.

2 - صعوبة إقناع مستوطني مستعمراته في شمالي فلسطين المحتلة بالعودة إلى منازلهم من

دون القيام بعمل عسكري رادع يضمن تغيير الوضع الأمني القائم على الجانب اللبناني من الحدود لمصلحته.

3 - الحاجة إلى إطالة فترة الحرب وإعادة شدّ العصب الصهيوني الداخلي، في ظلّ تزايد المخاوف من أن تؤدي أي تهدئة في غزّة إلى تفسخ الجبهة الداخلية.

4 - الإفادة من الدعم العسكري الأميركي التسليحي والاستخباراتي والسياسي للمضي من أجل تصفية الحساب مع لبنان ومقاومته.

5 - ممارسة "النتن" نوع من الابتزاز على الإدارة الأميركية الحالية، ومحاولة إضعاف فرص فوز "كاميلا هاريس" في الانتخابات الرئاسية، وتهيئة المجال لعودة منافسها "دونالد ترامب"، حيث يأمل السفاح "النتن ياهو" دعم "ترامب" في حال فوزه في الانتخابات المتوقع إجرائها نهاية العام 2024 موقفه في منطقة المشرق العربي بما في ذلك استكمال وتنجيز صفقة القرن، أو إخضاع إدارة "جو بايدن" للمطالب العبرية بدعم القدرات العسكرية لتل أبيب بصورة كبيرة، ويسمح لنتنياهو في ذات الوقت بالخروج من أزمة غزة التي لم يحقق ما أعلنه من مطالب استراتيجية فيها بتوسيع العمليات العسكرية في الشمال بزعم عودة السكان إلى المستوطنات في الحزام المحيط بالحدود اللبنانية بعد تصاعد انتقادات السكان في تلك المناطق إلى جانب مستوطنات غلاف غزة، وهو ما يُضعف شعبية نتنياهو في النهاية.

6 - ترضية "النتن" رموز اليمين المتطرف في حكومته، والتي بدأت تضغط لتقويض التحالف الذي تمثله حكومته، وهو ما يخشاه، كما يخشى الذهاب إلى انتخابات مبكرة.

7 - إجبار حزب الله على سحب قوات الرضوان من المنطقة الحدودية اللبنانية إلى ما وراء نهر الليطاني، وإقامة منطقة أمنية عازلة بعمق 10 كيلو متر في العمق اللبناني، ويهدف العدو من هذا:

أ - وضع حلّ نهائي يسمح بعودة قطعان المستوطنين إلى بيوتهم في المستعمرات القريبة من الحدود اللبنانية والعيش في أمان، وهذا العامل سبب أساسي في الضغط لمحاولة إعادة حزب الله إلى ما خلف نهر الليطاني جنوبي لبنان.

ب - إطالة "النتن" مدة الحرب، لأنه يعلم رفض الحزب طلبه، وهذا يتيح له فرصة للهروب

إلى الأمام في ظل المشكلات المتلاحقة سياسياً وعسكرياً في تل أبيب، وإطالة عمره السياسي، وعدم سقوط حكومته، وبالتالي سقوطه، إذ إنه يُلاحَق في قضايا فساد.

تطورات الأحداث بعد هجوم البيجرات القاتلة دفعت حزب الله لتوسيع نيرانه لتشمل مغتصبات وقواعد صهيونية جديدة تقع على امتداد 120 كيلو متر مربع في عمق الشمال الفلسطيني المحتلة لأول مرة منذ عدوان العام 2006، وإدخال صواريخ أثقل وأسلحة استراتيجية أخرى وتكثيف العمليات الهجومية، بالتوازي مع بدء الحديث عن سيناريو الدخول البري الاستباقي لقوات الرضوان إلى مغتصبات شمال فلسطين المحتلة وخصوصاً المناطق اللبنانية التي لا زالت تحت سيطرة الاحتلال الصهيوني وأسر جنوداً صهاينة، واستخدامهم ورقة ضغط على طاولة المفاوضات.

التطورات المتدحرجة لمعركة الحساب المفتوح وما رافقها من تحول دراماتيكي لجبهة الإسناد اللبنانية من الاستنزاف إلى كسر العظم، لا يعنِ أن حزب الله في وارد تمكين الصهاينة من أهدافهم، كما أن الصهاينة يعلمون أكثر من غيرهم أن جنوب لبنان الذي عجزوا عن ترويضه عامي 2000 و2006 ليس لقمة صائغة، واجتياحه ليس نزهة، وأن حزب الله وحده من يقرر قواعد اللعبة ومآلاتها.

صحيح أن الحرب مع حزب الله "سهلة البدء"، بحسب أحد مسؤولي الكيان الصهيوني في حديث لصحيفة "إي بي سي نيوز"، لكن "من الصعب إنهائها"، مُقراً ومُسلِّماً "نحن نخسر الحرب، نخسر قوة الردع، نخسر الرهائن".

القيادي اللبناني المسيحي الحر "سليمان فرنجية" في رده على أغبياء عبيد الصهاينة الذي رأوا في ارتقاء بعض قادة المقاومة الإسلامية اللبنانية ضربة قاصمة لحزب الله والمقاومة: "لا زلنا في مرحلة الكاتيوشا والكورنيت، وما زلنا في البدايات ومن يراهن على خسارة المقاومة غلطان كتير".

في عدوان 2006 تسلل مجاهدي حزب الله إلى الحدود وخطفوا جنديين وقتلوا آخرين، فاشتعلت الحرب 33 يوماً، ما أدى إلى استشهاد 1200 لبناني معظمهم من المدنيين، ومقتل 158 صهيوني معظمهم من الجنود، اليوم لن ينتظر الحزب قدوم العدو بل سيذهب إليه في الأرض التي يحتلها، وقد سبقته صواريخه ومسيراته، مُشعلة مغتصبات الشمال حتى ضواحي تل أبيب وحيفا والضفة الغربية.

هاجم الكيان الصهيوني عام 2006 لبنان بقرار تصفية حزب الله، فانتهت الحرب بإجلاء الكيان من الجنوب وترسيخ بقاء الحزب على أرضه والاحتفاظ بسلاحه تحتها وفوقها.

انتصر الحزب حينها دون أن يربح الحرب لمجرد أنه حال دون القضاء عليه، وخسر العدو الصهيوني مع أنه ربح الحرب العسكرية بالتدمير وأخفق في الوصول إلى هدفه.

النتائج السياسية لحرب غزة لن تكون أقل أهمية من تلك التي أفضت إليها حرب لبنان في العام 2006: فبقاء حماس والكلام للأستاذ "نقولا ناصيف" هو انتصارها الفعلي كحليفها اللبناني، ومفهومٌ كهذا مُلتبس في المنطق السياسي كما القانوني كما العسكري، لكن حزب الله جعله شعاراً حقيقياً أقنع به جمهوره وخصومه وأعداءه.

هذه المرة لن يصيب رئيس حكومة العدو السفاح "بنيامين نتنياهو" ما أصاب أسلافه عندما خسروا حروبهم، كـ "غولدا مائير" في حرب 1973، و"مناحيم بيغن" في حرب 1982، و"إيهود أولمرت" في حرب 2006، بتنحِّيهم جميعاً وذهابهم إلى العزلة، من المتوقع أنه لن يخرج من منصبه بعد وضع الحرب أوزارها، ولن يُمضي السنوات الباقية من عمره في تقاعد هادئ كأسلافه، بل قد يكون مصيره أسوأ، لن يجلو غبار ما حدث في جيشه وأجهزته الاستخباراتية وذعر المجتمع الصهيوني والرُهاب المحدث الذي بات يعيشه، إلا بعد وقف النار والتفاوض السياسي الحتمي.

تنويه هـــام:

هـذا الملـف تـم الانتهـاء مـن إعـداده قبيل سـاعات مـن إعـلان استشـهاد سـيّد المقاومـة، العبد الصالـح، سـماحة السـيد حسـن نصراللـه "رضـوان اللـه عليـه" .. لـذا ننـوّه عـلى التالي :

- سنصدر لاحقاً - بإذن الله - ملفاً خاصّاً يليق بمكانة سيد المقاومة رضوان الله عليه.
- الموقـف اليمنـي الثـوري والسـياسي والشـعبي مـن مصـاب أُمَّتِنـا الإسـلامية، ومجاهديهـا الأحـرار، باستشـهاد أخ اليمـن وحبيبهـا العزيـز، المجاهـد الكبير، سـماحة الأمـين العام لحزب اللـه السـيد/ حسـن نـصر اللـه "رضـوان اللـه عليـه"، معـروفٌ لـدى العـالم بأجمعـه، علاوة عـلى الخصوصيـة والرمزيّـة التـي يمثّلهـا سـيّد المقاومـة لـدى أبنـاء الشـعب اليمنـي الذيـن يدينـون لـه بمواقفـه الاسـتثنائية الخالـدة تجـاه اليمـن.
- نؤكـد عـلى أهميـة الـدور الإعلامـي بمثـل هـذه الظـروف التـي تسـتوجب تكثيـف الجهـود الإعلاميـة لمواجهـة الحمـلات التي تهدف إلى كسر الروح المعنوية لدى أبناء الأمة الإسـلامية، يقـوم بهـا أزلام الكيان الصهيوني ومرتزقته المندسّـين في أوسـاط الأمة الإسـلامية، وخطورة مـا يسـعى إليـه المنافقون مـن اسـتهدافٍ رخيص لوحـدة الأمّة،ولمقـام شـهدائها الأبرار.
- نؤمـن أن المعركـة قائمـة ومسـتمرة ضـد الصهيوأمريكية،وندعوا الجميع خصوصاً – فرسـان الإعـلام – إلى الصـبر والثبـات بوعـيٍ قرآنيّ في مواجهة أعداء الله ورسـوله، فمسـيرة الجهاد باقيـة إلى الـزوال الحتمـي للكيـان الصهيـوني، مهـما قدمـت الأمّة مـن تضحيات .
- الوفـاء للشـهداء وعـلى رأسـهم السـيد حسـن نصراللـه يسـتدعي مـن الإعلاميـين خاصـة، أن يقومـوا بدورهـم العظيـم في مواجهـة تحديـات الأمّـة، وأن يسـتلهموا من القـرآن الكريم ما يعـزّز أدوارهـم ، وأن يضعـوا حقيقـة "وفيكـم سـمّاعون لهـم" نصـب أعينهـم.

{وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ۚ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ}

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظِيم.

مركز البحوث والمعلومات

المراجـــع:

1 - حسن نافعة، احتمالات الحرب الكبرى في الجبهة اللبنانية، الميادين نت، 27 يونيو 2024

2 - د. زكريا حمودان، أهمية جبهة جنوب لبنان في معركة طوفان الأقصى، العهد الاخباري، 31 يناير 2024

3 - رحاب الزيادي، تداعيات محتملة: مخاطر اندلاع حرب شاملة بين إسرائيل وحزب الله، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، 8 يوليو 2024.

4 - زياد ناصر الدين، ماذا يوجد في الشمال الإسرائيلي، قناة المنار اللبنانية.

5 - زيد المحبشي:

سلاح المقاومة ما يتجاوز توازن الرعب، مركز البحوث والمعلومات، 28 أغسطس 2007.

اليونيفيل والجيش اللبناني مهمة تاريخية وعلاقة غامضة، مركز البحوث والمعلومات، سبتمبر 2006.

إستراتيجيات وخيارات المواجهة لدى محور المقاومة والممانعة، مركز البحوث والمعلومات، نوفمبر 2023.

6 - سامح عسكر، المعادلة التي يريد فرضها حزب الله على إسرائيل، 25 أغسطس 2024.

7 - ستيفاني راضي، تصاعد لافت في الهجمات بين حزب الله اللبناني وإسرائيل، وكالة الأناضول التركية، 7 يونيو 2024.

8 - سوسن مهنا، حزب الله من النشأة إلى حكم الدويلة والسلاح، الاندبندنت البريطانية، 21 أبريل 2024.

9 - علي عبادي، خمسة أشهر على فتح جبهة لبنان .. قراءة في احتمالات التصعيد والإحجام، العهد الإخباري، 7 مارس 2024

10 - علي مطر، منذ 8 تشرين الأول .. ماذا فعل حزب الله؟، الميادين نت، 12 مايو 2024.

11 - ماهر أبي نادر، لبنان جبهة إسناد أم ساحة رئيسية للحرب؟، موقع بوست 180، 18 يونيو 2024.

12 - محمد سلامي، لماذا تسعى أميركا جاهدةً للجم إسرائيل عن الحرب الموسعة مع حزب الله؟، قناة المنار اللبنانية، 15 يونيو 2024.

13 - محمد عساف، جبهة الإسناد اللبنانية تضع اقتصاد الكيان الصهيوني في مهب الاندثار، المنار اللبنانية، 9 أغسطس 2024.

14 - ناصيف حتى - وزير خارجية لبنان الأسبق، الجبهة اللبنانية تسبق جبهة غزة، بوابة الشروق، 22 أبريل 2024.

15 - نقولا ناصيف:

حزب الله: ربط الجبهات قبل فتح الساحات؟، صحيفة الاخبار اللبنانية، 17 أكتوبر 2023.

حرب الاستنزاف الطويلة تنتقل إلى الداخل، صحيفة الاخبار اللبنانية، 19 سبتمبر 2024

16 - هبة محمود، جبهة الإسناد اللبنانية .. المتغيّر والثابت، الميادين نت، 27 أغسطس 2024.

17 - وسام أبو حرفوش وليندا عازار، شبح العتمة الشاملة سَبَق شبح الحرب الشاملة، صحيفة الرأي الكويتية، 17 أغسطس 2024.

18 - الجزيرة، حزب الله وإسرائيل 4700 هجوم عبر الحدود في 6 أشهر، 9 أبريل 2024.

19 - الخنادق الإخباري:

لبنان جبهة إسناد استراتيجية في الصراع مع الاحتلال، 7 مارس 2024.

خطاب الحسم: جبهة الإسناد اللبنانية مستمرّة في المرحلة الثالثة من الحرب، 18 يوليو 2024

20 - الرقيب نت، خسائر إسرائيل في الشمال منذ بداية الحرب، 14 أغسطس 2024.

21 - المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، هل تندلع حرب شاملة بين إسرائيل وحزب الله اللبناني؟، 3 يوليو 2024.

22 - الفايننشال تايمز، الهجوم الإسرائيلي المتهور على لبنان سيشعل المنطقة، 18 سبتمبر 2024.

23 - المدن، خسائر إسرائيل الفادحة في الشمال: خواء المستوطنات وخراب الزراعة، 8 أبريل 2024.

24 - الموسوعة الدولية الحرة "ويكيبيديا"، خسائر المسيرات الإسرائيلية خلال حرب غزة "2023 - 2024".

25 - المنتدى الرقمي اللبناني، خسائر إسرائيل في الشمال.

26 - الميادين نت، إعلام إسرائيلي: هجمات حزب الله في الشمال كبّدت الحكومة خسائر بـ 1.6 مليار دولار، 8 يناير 2024.

27 - إرم نيوز، خسائر إسرائيل في الشمال منذ 8 أكتوبر، 14 أغسطس 2024.

28 - تلفزيون العربي الكويتي، مفاجآت على الجبهة وغضب إسرائيلي .. حزب الله يستخدم أسلحة جديدة، 17 مايو 2024.

29 - رصيف22، تفجير إسرائيل لأجهزة تواصل حزب الله .. بداية حرب شاملة أم معركة استنزاف مستمرة؟، 18 سبتمبر 2024.

30 - روسيا اليوم، إسرائيل تسمح بنشر تقرير خطير عن قدرات حزب الله اللبناني، 8 يونيو 2024.

31 - صحيفة البناء اللبنانية، أهمية جبهة لبنان بالنسبة لغزة، 22 ديسمبر 2023.

32 - صحيفة الرأي الكويتية، الجبهة الجنوبية: حزب الله يسير على حبلين، 17 مايو 2024.

33 - مدار 21، الجبهة الشمالية لإسرائيل .. حدود ملتهبة مع لبنان وسوريا، 12 سبتمبر 2024.

34 - مركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية، جبهة لبنان: تصعيد مضبوط قد يتدحرج نحو الحرب، 28 مارس 2024.

35 - مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير، ثمن الحرب .. تكلفة عملية جنوب الليطاني على الكيان المؤقت، 29 يوليو 2024.

36 - مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، مشروع الصواريخ الدفاعية - ترسانة حزب الله الصاروخية، أغسطس 2021.

37 - مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، الخيارات الإسرائيلية تجاه العدوان على لبنان، 21 يونيو2024

38 - مشروع رصد الأحداث والنزاعات المسلحة، الهجمات المتبادلة عبر الحدود بين إسرائيل ولبنان، مارس 2024.

39 - هنا لبنان، خسائر إسرائيل في الشمال، 13 أغسطس 2024.

40 - يورونيوز، مقارنة بين قدرات حزب الله وإسرائيل العسكرية .. من الأقوى؟، 15 فبراير 2024.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

"نَحْـنُ اليَمَانِينَ ياطَـهَ"

أسـرار عَظَمَـة (القائـد النقيّ والشعب الوفيّ والجيش الأبيّ)

"نَحْــنُ اليَمَانِينَ ياطَــهَ"
أســرار عَظَمَـة (القائـد النقيّ والشعب الوفيّ والجيش الأبيّ)

مركز البحوث والمعلومات

ربيع الأول 1446هـ - سبتمبر2024م

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

مدخـــل:

في ظل ما يواجهه العالم الإسلامي من مؤامراتٍ خارجية تستهدف مقدساته وقيمه ومبادئه، وفتن داخلية لمرتزقة دول الاستكبار تعمل على تقويض كل بناءٍ سليم لصالح الأمة، أتى الاحتفاء بذكرى المولد النبوي الشريف كدعوةٍ صادقة لإعادة النظر في سلوكيات المسلمين وطُرق تفاعلهم مع قضاياهم ومستجداتهم.

لهذا فإن الحاجة إلى وحدة المسلمين تحت راية الحق والعزة والكرامة باتت ملحة أكثر من أي وقت مضى، والجهود المتناثرة يجب أن تؤطّر في مسارٍ عمليّ موحّد، تستلهم من مسيرة نبيها الكريم صلوات الله عليه وعلى آله أُسس العمل الجهاديّ القائم على وحدة المنهج والكلمة، رفضاً لمشاريع التمزّق وأجندة الاستعمار في ثوبه الجديد.

ومن هذا المنطلق يأتي حرص القيادة القرآنية على إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف كعاملٍ أساسيّ يُغذّي القلوب الصدئة، ويجلو عنها ران الشتات، ويُؤبجد في طُرقاتها المبهمة التائهة مساراً متوّثباً نحو مفازة الفلاح.

من أجل هذا يُنظَر إلى الاحتفاء بالمولد النبوي الشريف على أنه مناسبة تُحيي في النفوس مشاعر الفخر والاعتزاز بإنسانية النبيّ محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، القائمة على هُدى الله، المُصوّبة لأخطاء البشريّة، المُزكّية للنفوس التوّاقة للحرية.

إن مواجهة المؤامرات التي تتعرض لها الأمة تتطلب جهدًا مشتركًا ورؤية واحدة، مستلهمة من تعاليم القرآن الكريم ومنهاج النبوّة، لاستغلال هذه المناسبة العظيمة لتوحيد الصفوف، وتقديم صورة مشرقة عن إسلامنا للعالم، ولجعل الاحتفاء بالمولد النبوي الشريف بداية جديدة نحو إعادة بناء الأمّة وتجاوز أزماتها المتراكمة.

إن عودة المسلمين إلى فهم هذه الذكرى والعمل بموجب نفحاتها المُحمّدية، تمُثّل فرصة كبيرة لإعادة تقييم العلاقة بين المسلمين، وتوحيد الجهود لمواجهة التحديات التي تعصف بالأمة.

وفي البداية والنهاية، تبقى ذكرى المولد النبوي الشريف ليس فقط ذكرى تاريخية لهزّ الرؤوس وقراءة السيرة النبوية بجانبها النظريّ، بل هي انطلاقة عمليّة لرأب الصدع وحمل راية الجهاد ضد كل من يسعى للنيل من الإسلام وأهله، وكل ذلك لإقامة حكم الله في أرضه، ولتحقيق الجانب الإيماني في النفوس المعنيّة بالنداء الإلهي﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصارالله﴾.

إذن لكل تلك الاحتفاءات المحمدية المشرقة، وللمثل العظيم الذي ضربه شعبنا المعطاء في تعاليه على جراحاته بالانتصار لنبيّه الكريم صلوات الله عليه وعلى آله، كان لا بدّ أن يكون هذا الملف جامعاً لتلك الفرائح، كاشفاً لعظمة أسرارها، ووثيقة سموّ نعتزّ بها كيمنيين ونفخر بحبنا وولائنا لله ولرسوله ولأئمة الهدى، ونتبرأ بها من أعدائهم حتى نلقى الله.

❊ حيرة السؤال.. ما سرّ كل هذا الألق؟

قبل أن نلج إلى سرد تفاصيل ما نحن بصدده من توثيق فرحة شعب الأنصار بالحدث الاستثنائيّ العظيم في احتفائهم بذكرى مولد نبيّهم الكريم صلوات الله عليه وعلى آله، وكشف أسرار عظمة ما حدث ويحدث وسيحدث بإذن الله، سنبدأ بالسؤال الكبير الذي حار في جوابه الصديق قبل العدوّ.. أو لنقل؛ السؤال الذي تغافل الصديق عن فهم عميق أسراره، وأدركه العدوّ مبكّراً فجحدَ بآياته واستكبر وسلّ سيفه الفقاعيّ عليه.. **ما سرّ كرامات هذا الألق المحمّدي لشعب اليمن؟**

❊ هُدى الجواب.. "ولكل قومٍ هاد"

يأتي الجواب بسيط المبنى، عميق المعنى ، فهو الجوابِ المبين، بلسانٍ عربيٍّ غير ذي عِوَجٍ ، لا يكتنفه غموض، ولا يعتريه تناقض ، بل يُفصح الجواب عن تجليّات الأسرار الكامنة في المسيرة القرآنية وأعلام هُداها، بدءاً بسيّد الخلق نبينا الكريم محمد [صلوات الله عليه وعلى آله] وهو يمُدّنا بحبل الله القويم، مروراً بأمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) وهو يرسم معايير الطريق المستقيم، وليس انتهاءً بحفيدهما السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي (يحفظه الله) وهو يترجم القول والعمل الذي يُرضي الله والنبيّ والوصيّ، ترجمةً ثاقبةً استمدّ أفانينها من الكتاب الكريم.... **فكيف تم ذلك؟**

هنا تتوقف الأزمنة في أحرف وكلمات الجواب السهل الممتنع وهو يلخّص الأجوبة كلها في: (القائد النقيّ والشعب الأبيّ والجيش الفتيّ)، حين اتحد جميعهم على التولّي الصادق لله ولرسوله وللإمام علي ولأعلام الهدى، فكانوا وما زالوا يجنون ثمرات التولّي تلو الثمرات، إلى أن يتحقق الفتح الموعود - بإذن الحق تعالى- على شفرات سيوف الجهاد المقدّس.

عَظَمَةُ الاحتفاء بالنبيّ ﷺ

❊ لماذا شخص (محمد) النبي الأكرم؟ﷺ

لأنّه نبيّ الرحمة المُهداة للإنسانيّة جمعاء، محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلّم، من ملأ الدنيا عدلاً ويقيناً.. فاستحقّ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾.. وسمى بنفوس العبيد والأسياد فارتقت إلى مصافّ الحبّ الإلهيّ والأخلاق القويمة فمنحه ربّهُ وسام﴿وَإِنكَ لعَلى خُلقٍ عَظيم﴾.

لأنّه النبيّ اليتيم الذي أسسّ منهج اليقين العظيم والفلاح القويم للعالمين.. وزرعَ الرشاد نبراس هُدىً أضاء وما زال وسيبقى يضيء الطريق لمن أراد الخلاص الحقيقيّ من دوّامة الزيف وهرطقات المفاهيم العليلة للحياة.

لأنّه الرسول الأعظم الأكثر حرصاً على هداية الناس بعد خالقهم.. الأكثر رأفةً بهم كدرعٍ حصينٍ يحميهم من شرور حماقاتهم، وصانعاً عظيماً -وفق الإرادة الإلهية- للتحولّات البشريّة التي كانت ومازالت نبراساً يُضيء دياجير عُتمة الدروب، وكاشفاً لغبار جحودها ونكرانها للمعنى الأسمى في الحياة، ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾.

لأنّ الأرض كانت بحاجةٍ ماسّة إلى هذا النبيّ الكريم الأصيل المُصَفّى؛ الذي خرج من غارها الشهير ليدفع بها إلى منصّة السموّ والفضيلة.. ويُخرجها من ظلمات التخلّف وبوهيمية الحياة إلى ميزان التعامل السامي والتعايش الإنسانيّ الرفيع،﴿لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾.

لأنّ الجزيرة العربية -خصوصاً- كانت قبل ظهوره غارقة في مستنقع العبودية والحروب والفتن.. وكانت في احتياجٍ أكيد إلى أن تطفو على سطح الحرية والعدالة والمساواة.

لأنّ من معجزاته: أنه "منهم" ولم يكن من خارج أمكنة العقول الضيّقة وأزمنة الأفكار الجاحدة، فكان﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾.

❋ لماذا الاحتفاء بذكرى مولده الأعظم؟

إحياءُ ذِكـركَ للنُفوسِ حـــــياةُ **** وإقامُ نَهجكَ للشـــعوبِ نجـــاةُ

لا يســـتوي المُحـيِيْ وتاركُهُ، كمـا **** لا يســتوي الأحـياءُ والأمـــواتُ

إذْ لم نُبالِغْ قـــطّ في إحـــيائهِ **** فالفضلُ بحـــرٌ.. والثنا قطَـراتُ

- انتصر اليمنيون لوعيهم الكبير بمنهج رسولهم الكريم [صلوات الله عليه وعلى آله] كما وصفهم {**الإيمان يمان والحكمة يمانية**}، وأدركوا بفطرتهم السليمة بأنهم أول المعنيين بالانتصار للدعوة المحمدية التي جاءت لإخراج الأمة من ظلام العبودية إلى نور الحرية..فكان ذلك سبباً رئيسياً للاحتفاء.

- يؤمن الشعب اليمني بأن النبي محمد [صلوات الله عليه وعلى آله] هو قدوتهم الأول في الاستقامة، ورمزهم الأول في الهداية، ومعيارهم الأول في سلامة النفس من ضغائن المرجفين وأقاويل المنافقين .

- يرتبط الشعب اليمني بالنبيّ الكريم كحبلٍ ممتدّ من إله الكون الذي شرّفهم بقدوم نبيهم إلى أجدادهم الأنصار تفضيلاً لهم وتشريفاً عمّن سواهم، ولهذا يفخر أبناء اليمن الكرام بهذا الولاء اللافت، ويبذلون لأجله الغالي والنفيس إكراماً لمقام النبيّ العظيم وهو يلوذ بمن حباهم الله به ميزةً لا يدانيهم فيها أحد.

- يحرص اليمنيون خاصة على تطهير نفوسهم من درن النفاق بالتجرّد عن كل ما يلهيهم عن الاحتفاء بذكرى قدوم نبيهم الكريم [صلوات الله عليه وعلى آله] إلى الأرض المباركة لإنقاذ البشرية من وطأة الكفر وأحابيل النفاق، لما يمثّل ذلك في قلوبهم من تطهيرٍ لها من درن الزيف، ولهو الأراجيف.

- شعور أبناء الشعب اليمني برقيّ عزّتهم وصعود مسافات كرامتهم، يجعلهم أكثر قرباً من حبيبهم المصطفى [صلوات الله عليه وعلى آله] وهو يغذّي أرواحهم بكل معاني العزّة والإباء.

- يمثّل النبي العظيم [صلوات الله عليه وعلى آله] لأبناء اليمن الكرام النموذج الأرقى في اندفاعهم الإيماني لنصرة المستضعفين، والتغلّب على جراحاتهم للانتصار لقيم الحق والعدالة المحمدية، دون الانحناء لظالمٍ ومعتدٍ ومتخاذل يتربّصون للنيل من شرف الأمّة.

- باحتفالهم بذكرى مولد نبيهم الكريم [صلوات الله عليه وعلى آله] ، يحرص اليمنيون على نقل الصورة المشرقة للدين الحنيف، بعد أن أنهكت الأمة الإسلامية معاول الهدم من الداخل في تقديم الإسلام كنموذج طائفي وآخر مذهبي وآخر تكفيري وآخر انحلالي وفق مصالح أعداء الله ورسوله .

- يؤكد أبناء الشعب اليمني الأصيل أن اجتماعهم على قلب رجل واحد للاحتفاء بذكرى مولد نبيهم العظيم، إنما هو ترجمة حقيقية ماثلة للعيان أن القيادة الربانية وحدها من تستطيع لملمة شتات الأمّة، والمُضيّ بالجماهير الملايينية باتجاه الطريق الذي تحفّه ملائكة الرحمن وصولاً إلى معراج المقام المحمّدي كنجاةٍ حقيقية من توهان الغافلين وزيف المخادعين.

- من أهم أسرار هذا الألق المحمدي في أعطاف وذاكرة وواقع الشعب اليمني هو القائد الرباني الذي التفّت إليه الأفئدة من كلّ حدبٍ وصوب ، ووهبت كل إمكانياتها رهن إشارته وهو يقودها بمشروعٍ قرآنيّ عظيم وواضح لا لبس فيه ولا نكوص عن استمراريته والذود عنه، إذ هو المعبّر الحقيقي عن حاجة الأمّة لرسولها الكريم بالسير على هُداه، واتباع تعاليمه العظيمة لبناء مستقبلها المتحرر من قيود وثنية العصر الجديد.

- وصلت الأمة الإسلامية إلى مرحلة عصريّة أكثر انحطاطاً وخنوعاً واستسلاماً لأجندة جبهات الكفر والنفاق والتخاذل،فماتت غيرة غالبية أهلها وفقاً لأهواء حكامهم، وكان لزاماً على القلة المؤمنة من شرفاء الأمّة أن تنهض بواقعها وتنتشلها من بين براثن الخزي، وتمسح عن جبينها عار الانكسار

- لعلّ الاحتفاء بذكرى مولده الشريف [صلوات الله عليه وعلى آله] غفرانٌ للكثير من خطايا النفوس وانحرافها؛ بإعادة الحق لرسول الحقّ.. والعدل لنبيّ العدل.. ومنح الأرواح نقاءً يقبس ضياءه من سيرة الحبيب المصطفى.. ويعمّد فضيلة الأخوّة والنصرة لكلّ مظلومٍ على وجه الأرض، ويؤكّد على استمرارية المنهج المحمّديّ القائم على المبادئ

المُثلى لبناء الحياة.. وهذا بعض ما يُعطِي الاحتفاء بذكرى مولده الشريف أبعاداً عظيمةً فرائحيّة تُحيي القلوب من درن الابتعاد عن الحقيقة المحمديّة وما تضيفه من طهارة كاملة للفرد والمجتمع.

- بما أننا في زمن الفتن والحروب العدوانية على الأمة المحمديّة من أعداء الله ورسوله، فإننا بحاجةٍ كبيرة إلى رحمته المهداة.. ومبادئه العُظمى، ومنهاجه الجهاديّ الرادع، وأنفاس دعوته الإلهية المتسرّبة من جذوة الفلاح والأمان.. الموصولة بالراحة الأبدية والحرية الدنيوية والأخروية في مجرّات التسبيح والاهتداء بخالقٍ هو القادر وحده على توفيق عباده وتمكينهم من إزالة كُرب الحياة ومحو زيفها وفق منهاجه العظيم.
- النبي الكريم [صلوات الله عليه وعلى آله] لم يكن مؤدياً لرسالة الله وفق الجانب النظريّ وحسب، بل كان نموذجًا يُحتذى به في كل ما يحفظ للأمة عزتها وكرامتها ومجدها ويُعزز من تكاتف الأمة وتوحّدها في مواجهة كل التحديات.

لهذا فإنّ الاحتفاء بذكرى مولده [صلوات الله عليه وعلى آله]، انعكاس مباشر لقيم الرحمة والعدل ومواجهة الخطوب التي أسس تفاصيلها العظيمة ببرنامج عملٍ جهاديّ، جعل من المسلمين أمة واحدة قادرة على مواجهة الظلم والطاغوت.. فكان هذا وذلك وذاك من أهم أسباب الاحتفاء بذكرى مولد النور [صلوات الله عليه وعلى آله].

* أهمية الاحتفاء بمولد النور الأَقْوَم

"هـذه المناسـبة العظيمـة هي من المناسـبات المهمـة والمفيدة والتـي تحتاج إليها الأمـة وتزايدت أهميتهـا بالنظر إلى واقع الأمة الإسـلامية".

السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي

إمامُـــنا أنتَ مولانـــا وإســـــوَتُنا ***** نبيُّنا الحـــقُّ.. هادِينا.. محـــمّدُنَا

جئناكَ حـــــباً ولاءً طاعةً مـــدداً ***** يا مـن بتعظيمهِ فتحُ الفتـــوحِ دنا

جئناك والدمعُ يهمي من مـــنازلنا ***** لو استطاعَت لجاءت تحتفي شجنا

أهميـة الاحتفـاء بذكـرى مولـد الرسـول العزيـز الـرؤوف الرحيم [صلـوات اللـه عليه وعلى آلـه]، تسـتند في أساسـها عـلى دور النبـي في إنقـاذ البشريـة مـن الظلـمات إلى النور.

ومـا بـين ظـروف الجاهلية قبـل البعثة المحمديـة، وتكالب قـوى الطاغوت التـي حاولت منع ظهـور الإسـلام، وبـين اسـتمرارية قوى الاسـتكبار حتـى اللحظة في اسـتهداف الأمة الإسـلامية، تكمـن الأهميـة الروحيـة والدينيـة والاجتماعيـة والسياسـية والأمنيـة في الاحتفـاء بذكـرى مولد صاحـب الرسـالة الإلهيـة وهو يمدّ الأمة بطاقة الثبات ويشـعل بسـيرته الجهاديـة فنارات النصر والتمكين .

ولأنّ مولـده [صـلى اللـه عليـه وعـلى آلـه وسـلم] كان ومايـزال وسـيظل نقطـة تحـوّل في تاريـخ البشريـة، فـإن الاحتفاء بذكـراه هو الإرث الدينـي والثقافي العميق بعمـق العوامل الدينية والثقافيـة التـي سـاهمت في ترسـيخ هـذا التقليد الإسـلاميّ المتـوارث جيلاً إثر جيـل، يربط بين المـاضي والحـاضر، ويعـزز القيـم الإسـلامية في المجتمعـات المسـلمة التـي ما تـزال حريصة على إقامـة هـذه الشـعيرة المُطهِّـرة للقلوب والمزكِّيـة للنفوس، ووفقـاً لأدبيات وعـادات وتقاليد كل بلدٍ وطريقتـه في الاحتفـاء بذكـرى المولد النبـوي الشريف.

فالاحتفـاء بذكـرى المولـد النبـوي الشريـف وسـيلة متجـددة لتعزيـز الوحـدة الإسـلامية، وتأثـيراً أكيـداً في الشـعور بالانتماء للأمة الإسـلامية، وتذكـيراً مُلهِماً بالرسـالة النبوية الجامعة

للمسلمين، تعزّز ترجمة الفرصة الكبرى لوحدتهم في مواجهة التحديات المعاصرة التي تواجه الأمة.

وبالتالي فالاحتفاء بذكرى المولد النبوي الشريف فرصة مواتية للتجديد الروحي، وتكريس المحبة للرسول الأعظم [صلوات الله عليه وعلى آله]، وتعزيزاً للقيم الإيمانية، ودافعاً إيجابياً لتحقيق التكافل الاجتماعي وتجسيد الفرح الأكثر شرعيّة والأعلى قيمة في مناسبةٍ تجمع بين الفرح الديني والوحدة الإسلامية.

* الإطار المركزي لمناسبة المولد المُعظّم

حدّد السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله في كلمته بمناسبة تدشين فعاليات المولد النبوي الشريف لعامنا الحالي1446هـ ، الإطار العام والعنوان الأكثر تركيزاً في الأنشطة والمناسبات والفعاليات المرتبطة بهذا الحدث العظيم بقوله: [عندما نعود إلى معالم شخصية رسول الله "صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ"، عادةً- لأنها واسعةٌ جداً- نقدِّم في كل عامٍ عنواناً معيناً، يحظى بالتركيز أكثر، دون إغفال لبقية الجوانب، فالحديث ضمن الأنشطة التثقيفية والتوعوية في كل المناسبات والفعاليات ذات العلاقة بهذه المناسبة، هو يشمل جوانب متعددة من معالم شخصية رسول الله "صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ"، ومن سيرته المباركة، ولكن عادةً ما يكون هناك عنوان يحظى بالتركيز أكثر؛ لإعطائه المزيد من الاهتمام، ولاستيعابه بشكلٍ أكبر، ولعلاقته بالمتطلبات الملحة للمرحلة التي نعيشها.

عنوان هذا العام على ضوء الآية مباركة: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}[التوبة:73]؛ ولذلك في مختلف الأنشطة التثقيفية، والفعاليات المتنوعة، ينبغي أن يحظى هذا العنوان، على ضوء هذه الآية المباركة، بالاهتمام بشكلٍ كبير، في الحديث عن جهاد رسول الله "صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ"، وكيف نهض بالمؤمنين معه لأداء هذه الفريضة المقدَّسة، وهذا الواجب العظيم، وهو: الجهاد في سبيل الله تعالى؛ باعتبار أننا

في هذه المرحلة، ومع هذه التطورات والتحديات التي تواجهها أمتنا، في ظل الهجمة الأمريكية والإسرائيلية، اليهودية، الصهيونية، على أمتنا، على الشعب الفلسطيني، وعلى الأمة الإسلامية، وحربها على الإسلام والمسلمين، نحتاج إلى الاهتمام بهذا الجانب، وأن نعيه جيداً، وهو كفيلٌ بأن يحقق نقلةً في واقعنا إلى الأمام، وارتقاءً أكثر، وكذلك في جانب كلٍّ من يهتم من أبناء الأمة بهذا الجانب.

جهاد رسول الله "صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ"، ونهوضه لأداء هذه الفريضة المقدَّسة والمباركة، ونهوضه بالذين استجابوا له، بالمؤمنين، بالمسلمين، بالأمة في أداء هذا الواجب المقدَّس، وما ترتب على ذلك من نتائج على كل المستويات، هو عنوانٌ مهمٌ جداً، والأمة في هذه المرحلة في أمسِّ الحاجة إلى الاستفادة من رسول الله في ذلك، في إطار الاهتداء والاقتداء، وهذه مسألةٌ هامة].

* أهم محطات جهاد النبيِّ العظيم ﷺ

. كيف كانت الأرض قبل مولده ﷺ؟

ما قبل مولد رسول الله محمدٍ "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ"، كان الضلال المبين قد عمَّ أنحاء المعمورة، وظلمات الجاهلية قد استحكمت في كل مكان، والظلم والجور قد ملأ كل الدنيا، والفساد قد انتشر في كل المجتمعات، وما كان لدى المجتمع البشري من موروث الرسالة الإلهية، مما أتى به رسل الله وأنبياؤه عن الله تعالى، كان قد تعرَّض للتحريف، على يد من يزعمون انتماءهم إلى الرسالة الإلهية، كما هو حال أهل الكتاب آنذاك من اليهود والنصارى، الذين كانوا قد أصبحوا جزءاً من المشكلة، وتحوَّلوا إلى منتجين للضلال، ودعاةٍ إلى الباطل، وساعين في الأرض فساداً.

وأطبقت الجاهلية الجهلاء بظلمها وظلماتها على كل المجتمعات، بمختلف أديانها واتجاهاتها، وطال عليهم الأمد، وتطاول عليهم العمر، وأصبحت الأباطيل والمفاسد سلوكاً متجذراً، وعاداتٍ اجتماعية، ومعتقداتٍ راسخة، محميةً من قوى الطاغوت المستكبرة، وكان الأمل الوحيد للخلاص، والإنقاذ للبشرية من ضياعها وضياع مستقبلها، هو: ما بقي معروفاً ومأثوراً من بشارة الأنبياء "عَلَيْهِمُ السَّلَامُ" بالنبي الخاتم، الذي ظهرت إرهاصات قُرب مولده "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّم" في تلك المرحلة المعتمة بالظلمات.

. محاولة وأد المشروع الإلهي

ولكن قوى الطاغوت الظلامية كانت تسعى للحيلولة دون تحقق الخلاص، ولمنع تحقق الوعد الإلهي، فقامت بحملتها، التي أرادت أن تكون حملةً استباقيةً، لوأد المشروع الإلهي في مهده، وتحرك آنذاك الجيش الحبشي الموالي لامبراطورية الرومان، ومن معه من مرتزقة العرب، في حملة أصحاب الفيل، باتجاه مكة المكرمة؛ بهدف هدم الكعبة المشرَّفة، والسيطرة على الوضع هناك، بما يمنع ظهور النور الإلهي من تلك البقعة المباركة، وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم حملتهم تلك، وكيف فشلت تماماً، وكان الله لهم بالمرصاد، فدمَّرهم تدميراً، قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ * أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1)

أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ [الفيل: 1-5]، صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيْمُ. فكانت تلك الحادثة العجيبة والمهمة من أهم إرهاصات القدوم المبارك لخاتم الأنبياء، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:21].

• مولده ونشأته ﷺ

في عام الفيل ولد رسول الله وخاتم أنبيائه، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ونشأ يتيماً؛ لوفاة والده، ثم من بعد ذلك وفاة والدته، فرعاه الله برعايته كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [الضحى:6]، وهيَّأ له رعايةً مميزة من جده عبد المطلب، ثم من بعد وفاته من قِبَلِ عمه أبي طالب، ونشأ نشأةً مباركةً طيبةً، وفريدةً، تفوق كل جهدٍ بشريٍ تربوي، ولم يتدنس بشيءٍ من دنس الجاهلية، وارتقى في سُلَّم الكمال الإنساني، بإعدادٍ إلهي للمهمة العظيمة المُقَدَّسة: رسالة الله للعالمين.

• التكليف الإلهي للنبي ﷺ

في تمام الأربعين من عمره الشريف ابتعثه الله بالرسالة إلى العالمين، وأنزل عليه القرآن الكريم، المعجزة الخالدة، الذي يحتوي رسالة الله تعالى، ويتضمن خلاصة كتب الله السابقة إلى الأنبياء "عَلَيْهِمُ السَّلَامُ"، وفيه الهداية الكافيَّة للناس إلى قيام الساعة، كما قال الله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم:1].

• رحمةٌ للعالمين

أتت رسالة الله رحمةً للعالمين، ونجاةً لمن يهتدي بها، ونوراً منقذاً من الظلمات، وبدأ رسول الله "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ" حركته بها، بدءاً في مجتمع مكة، وعلى مدى ثلاثة عشر عاماً، ثم هاجر إلى المدينة، حيث لم يتوفَّق مجتمع مكة آنذاك للشرف المهم والعظيم، في احتضان الرسالة الإلهية، ولم يؤمن منه إلا القليل، وأثَّرت عليه أكثر زعاماته المستكبرة،

التـي أصرَّت عـلى الضـلال باعتبـاره ضامنـاً لمصالحها غـير المشروعة، في الاسـتعباد والاسـتغلال للنـاس، واتِّباع الأهـواء ،والرغبـات، والأطماع.

• الموقف العدائي ضد الرسول والقرآن

مـع أن رسـالة اللـه تعـالى هـي رحمةٌ لـكل الناس، وفيهـا الخير لهـم جميعاً، إن هُـم آمنوا بها وقبلوهـا، وهـي نـورٌ يسـمو بالإنسـان في رشـده وأخلاقـه، وفي كل مسـيرة حياتـه، ويترتـب على الإيمـان بهـا والاتِّبـاع لهـا خـير الدنيا والآخـرة؛ إلَّا أن قـوى الشر والإجـرام المسـتكبرة، وزعامات الفسـاد والطغيـان المُضِلَّـة، اتخـذت موقفـاً عدائياً ضد الرسـول والقرآن، وسـعت لمحاربة الإسـلام بـكل الوسـائل والأسـاليب، بمـا في ذلـك: الدعايـات الكاذبـة، والحـرب الاقتصادية، والاسـتهداف العسـكري، وكانـوا مغروريـن بإمكاناتهـم العسـكرية والماديـة، وطامعـين بالنجـاح في القضـاء عـلى حركـة النبـي "صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَعَلَى آلِـهِ" بالرسـالة الإلهيـة؛ بالنظر إلى قِلة المسـلمين في البدايـة، ومحدوديـة إمكاناتهم.

أعلنـوا حربهـم عـلى رسـول اللـه "صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَعَـلَى آلِـهِ"، وعـلى المسـلمين، ومارسـوا العنـف، والتعذيـب، والاضطهـاد للمسـلمين المسـتضعفين، وحاولـوا الاغتيـال لرسـول اللـه "صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَعَـلَى آلِـهِ"، إلَّا أنهـم فشـلوا في ذلـك.

• الأنصار وشرف احتضان الرسالة الإلهية

هاجـر رسـول اللـه "صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَعَـلَى آلِـهِ" مـن مكـة إلى المدينـة، حيث المجتمـع الذي حـضي بـشرف الاحتضـان للرسـالة الإلهيـة، والإيـواء والمنـاصرة لنبـي الإسـلام، وهـم الأوس والخـزرج اليمانيـون، الذين سـمَّاهم اللـه تعالى بالأنصار، وكانـت الميزة المهمة لهم: أنهم أسـلموا، وحملـوا رايـة الإسـلام، واحتضنـوا المشروع الإلهي.

فَتَكَـوَّن المجتمـع الإسـلامي مـن المهاجريـن والأنصـار، بقيـادة رسـول اللـه "صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَعَـلَى آلِـهِ"، في المدينـة المنـورة؛ بينـما كانـت البيئـة المحيطـة بهـم مـن بقيـة قبائـل العـرب بيئـةً معاديـة، وكان الاسـتهداف لهـم مـن مختلـف الفئـات، التـي تحالفـت وتعاونـت في مؤامراتهـا وحربهـا ضـد الإسـلام والمسـلمين، وكانـت الأمـور تَتَّجِـه بشـكلٍ واضـح نحـو المواجهـة المسـلَّحة،

والحرب العسكرية، بعد أن فشل الأعداء في القضاء على الإسلام والمسلمين بالوسائل الأخرى، ولعدوانيتهم وحقدهم الشديد على رسول الله "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ"، وعلى المسلمين، ولرهانهم على إمكاناتهم العسكرية، الضخمة في العدد والعدة، مقارنةً بالإمكانات البسيطة من ذلك لدى المسلمين؛ فأتى أمر الله تعالى لنبيه وللمسلمين بالجهاد في سبيل الله تعالى، والتحرُّك في الميدان العسكري؛ للتصدي للطاغوت، وكسر شوكة الاستكبار.

ومنذ نزل قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ بدأت مرحلة جديدة من الجهاد لا هدوء فيها ولا توقف ولا ملل ، بل جهاد يقوده النبي العظيم [صلوات الله عليه وعلى آله] ويخطط له ويأمر به وينفذّه باذلاً دمه وروحه في سبيل الله .

ولا أدلّ على ذلك من قول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) وهو يتحدث عن شجاعة وإقدام النبي الكريم **"لقد رأيتُنا يومَ بدر، ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو أقربُنا إلى العدو، وكان من أشدِّ الناس يومئذ بأسا".**

ويؤكد (عليه السلام) في موضع آخر **"كنا إذا احمرَّ البأس، ولقي القومُ القومَ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فما يكون أحدٌ أقربَ إلى مواقع العدو منه".**

• الأداء الجهادي للنبيّ ﷺ

مع أنَّ الصراع حالةٌ واقعيةٌ في المجتمعات البشرية، على مدى التاريخ، إلَّا أنَّ الجهاد في سبيل الله تعالى كان له مميزاته العظيمة والراقية، التي تجلَّت في الأداء الجهادي بقيادة رسول الله "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ" على أرقى مستوى، في مبادئه، وقيمه، وأخلاقه، وروحيته، وأهدافه، فالقضية هي أسمى قضية، هي نور الله وهديه المبارك، هي الإسلام العظيم، هي الحق في مواجهة الباطل، والخير في مواجهة الشر، والعدل في مواجهة الظلم.

وفي الأداء الجهادي لرسول الله "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ"، كان التحرك بإذن الله وأمره، كما قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى

نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج:40]، وأتى الأمر من الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" إلى عبده ورسوله وجنديه: محمد بن عبد الله "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ": ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ [النساء:84].

• المواجهة والانتصار

واجه رسول الله "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ" مختلف فئات الكفر والشر، التي أعلنت حربها على الإسلام، من مشركي العرب، واليهود، وصولاً إلى المواجهة المباشرة مع الروم، الدولة الكبرى آنذاك، وحقَّق الله لنبيه وللمسلمين معه الانتصارات الكبرى، والتمكين العظيم، والفتح المبين، وتجاوزوا التحديات والمخاطر الكبرى، وتهاوت قوى الشر والكفر واحدةً تلو الأخرى، بالرغم من إمكاناتها الكبيرة، وما بذلته من جهدٍ وكيدٍ في محاربتها للإسلام، وصفه الله في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم:46]، فقد تجمَّع- آنذاك- خبث اليهود ومكرهم، ومكائدهم، وغدرهم من جهة، مع شراسة المشركين من المجتمع العربي، الذي كان مجتمعاً معروفاً بالقتال العنيف، وبالتوحش، إلى درجة وأد البنات، وقتل البنين، والتَّمرُّس على القتال الدائم حتى لأتفه الأسباب، والمعتاد على القتل، والسلب، والنهب، كسلوكٍ اعتيادي، ولكنهم فشلوا جميعاً، حتى عندما وصلت المواجهة مع امبراطورية الرومان، بما تمثله من قوةٍ عسكريةٍ، واقتصاديةٍ، وسياسية، كلهم فشلوا، وكانت نتائج مؤامراتهم، ومكائدهم، وحروبهم ضد رسول الله "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّم" والمسلمين، كانت النتيجة هي انتصار المسلمين، إلى درجة أن أصبحوا قوةً فعَّالةً حاضرةً في الساحة العالمية، في الصدارة بين الأمم، ومتميزةً برسالتها المقدَّسة.

• القرآن الكريم يخلّد المسيرة الجهادية للنبي ﷺ

خلَّد الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" المسيرة الجهادية لنبيه محمد "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ" في القرآن الكريم؛ لتبقى درساً لكل أجيال الإسلام، بما فيها من التعليمات، والتوجيهات، والمواقف، والتقييم للأداء في حالات انتصار المسلمين، وحتى أسباب إخفاقهم في بعض المعارك، وشمل الحديث في الآيات القرآنية:

وقائع غزوة بدرٍ الكبرى، وغزوة أُحُد، وغزوة الأحزاب، المعروفة بـ (غزوة الخندق)، ووقائع أخرى من المواجهات مع مشركي العرب، وصولاً إلى الفتح العظيم: فتح مكة المكرَّمة.

وكذلك المواجهات مع اليهود، بمختلف تجمعاتهم المعادية للإسلام: بني قينقاع، وبني النظير، وبني قريظة، وفي خيبر، وفدك، والعوالي، ووادي القرى... وغيرها.

وكذلك المواجهة مع الرومان في غزوة مؤتة، وغزوة تبوك، التي تحققت فيها نتائج مهمة، مهَّدت السبيل لتحقيق انتصارات الفتوح الكبرى فيما بعد في مواجهة الروم، وانتقلت بالمسلمين إلى مستوى المواجهة لهم.

وواجه أيضاً جبهة النفاق، التي كانت تخلخل الصف الإسلامي من الداخل، وتعمل لخدمة الأعداء؛ فأتى الأمر من الله تعالى بالموقف الحاسم، في قوله "جَلَّ شَأْنُهُ": ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة:73]، فشنَّ رسول الله "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ" عليهم حملةً كبيرةً؛ لفضحهم، وإبطال تأثيرهم في الساحة الإسلامية، وإفشال مساعيهم لخدمة الأعداء، وأهانهم، وأذلهم، وقهرهم، وكان سقف الإجراءات تجاههم عالياً إلى مدىً بعيد، كما قال تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (60) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا (61) سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:60-62].

• أعظم قصة نجاح في التاريخ

لقد كانت مسيرة رسول الله الجهادية أعظم قصة نجاحٍ في التاريخ، لأعظم قائدٍ وقدوة، ولأقدس راية، وبأقل التكاليف على مستوى الخسائر البشرية والمادية، ولصالح أعظم مشروعٍ

لخير الناس في الدنيا والآخرة.

ولهذا فإنَّ الاتِّباع، والاقتداء، والاهتداء، والتأسي برسول الله محمد "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ"، بقدر ما هو التزامٌ إيماني، هو طريق النجاة والفلاح، وصلةٌ برحمة الله تعالى وتأييده ورعايته، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾[الأحزاب:21].

عَظَمَـةُ القائـــد النقيّ

في لحظةٍ تاريخيةٍ حاسمة، هيأ الله لهذه الأمّة المحمّدية قائداً من عميق بساطتها، ونقاء سريرتها، ليقودها للتحولات الكبيرة التي جعلت منها أمّةً يُشار إليها بالبنان والدهشة والانبهار.

قائدٌ ربانيّ، صنعه الله على عينه، وأسبغ عليه نورانية فضله، ومنحه ما أمسكه عن كثيرٍ غيره، فكان وما يزال كل هذه القدرة الهائلة على امتلاك التأثير في محيطه المحلي والإقليمي والدولي، وتلك نعمة إلهية وهبها الله تجلّى في عُلاه للشعب اليمنيّ، لينهض تحت قيادته ويعمل على القيام بدوره التاريخي المُنتظر.

امتلك السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله، القيادة بشقيها (عمليّة - ومَلَكة) رغم بساطته وتواضعه الجمّ، ونقائه في الكيف والكمّ، غير أن عناية الله بسِماتِه وصِفاتِه الفردية والجمعيّة، جعلت منه القائد الأمّة، والتأثير الأمّة، والحدس الأمّة، والرشد الأمّة، والثقافة الأمّة، والمسؤولية الأمّة، وحيث ما أراد الله له أن يكون.

وما بين إحجامه عن "ماذا أريد؟" وابتداره دوماً بـ "ما الذي يجب فعله" حكايات خلّدها التاريخ الذي أوصلنا الله بتوفيقه كمئات الملايين من عبادِه إلى مشاهدة ومعايشة كل هذا الفارق الهائل الذي تحقّق على يديّ سيدنا وقائدنا يحفظه الله، في مسارات الأمّة.

ولسنا هنا في موضع تِعدادٍ ورصدٍ لصفاته وسِماته أو دراسة شخصيته الاستثنائية، رغم أهمية ذلك - وهو ما نسعى لنيل شرف توثيقه في تناولةٍ قادمة بإذن الله - غير أننا بهذا المقام، وبقدر ما نحتاجه إلى اقتباسٍ من أضواء انعكاسات شخصية السيد القائد على العناوين المُضمّنة بهذا الملف الذي سنعرّج فيه باختصار على بعض ملامح شطآنه لا عميق بحرِه يحفظه الله.

* ارتباط السيد القائد بجدّه النبيّ الرائد ﷺ

. ترجمان سريرة النبوّة

لا يقتصر دور القائد الرباني على القيادة السياسية أو العسكرية وحسب، بل يمتد إلى جميع مجالات الحياة، قدوته في ذلك سيّد الخلق وباعث نورها محمد [صلوات الله عليه وعلى آله]، وهو الذي كان خُلُقهُ القرآن، وتصرفاته نابعة من تعاليم القرآن، وحركته في كل شؤونه وشؤون أمّته ترجمة حقيقية للمعاني السامية، والتعليمات الإلهية في القرآن الكريم.

هذا القائد الربانيّ في هُداه سليل طُهر النبوّة والآل، حامل لواء الحقِّ في رؤاه وباعث الآمال، المُخلص لدينه في خُطاه والمُخلّص لأمّته من خطايا الدروب وشرور المآل، الأصدق لهجةً في الأقوال، والصادق وعداً في الأفعال.

وإذا ما تتبّعنا صفات القائد الرباني في القرآن الكريم، وجدناها تنطبق على سيرة وسريرة السيد القائد يحفظه الله، من أخلاقٍ عاليةٍ شهد له بها الأعداء قبل الأصدقاء، ومن علمٍ متدفّقٍ تتقاطر في مسافاته الآيات البيّنات، وتتراءى في امتداد فضاءات موسوعيّته الشواهد الواضحات،ومن مواقف حقٍّ يكاد أن يذهب ببريق التماعاتها أقاصي الكون، ومن بصيرةٍ ويقينٍ وحكمةٍ ورأيٍ سديدٍ تستند إليه وتمضي معه - في فيافي وقفار وآكام لأوائها- جبالٌ راسيات، ونفوساً جاثيات، وأزمنة وأمكنة لم تكد تنطق من حِيرتها إلا بأثرهِ، ولا تنهض من جمودها إلا بوافر نوورانيته[يحفظه الله].

فهو في شخصهِ القائد النقيّ، التقيّ، الأبيّ، النديّ، الأمين، الصادق، الوَرِع، النزيه، القدوة الحسنة، ذا الرؤى الهادفة، والأقوال الخالدة، والأفعال الراشدة، من عفوٍ وتسامحٍ وغفرانٍ وعدلٍ وإنصافٍ وتواضعٍ وتوازنٍ وشجاعةٍ وصبرٍ وحِكمةٍ وحِلمٍ وأناةٍ وحُسن تدبيرٍ.. وغيرها من صفاتٍ ومواصفاتٍ يعي أمرها ويفقه أثرها من خان العهد والأمانة والوطن ووجد في القائد الرباني[يحفظه الله] عفواً وإحساناً تتعجّب منه الأفهام والأبصار.

• خلاصات فقه السيد القائد لسيرة ومسيرة جهاد النبي [صلوات الله عليه وعلى آله]

يؤبجد السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي الحركة الجهادية للنبي الأعظم [صلوات الله عليه وعلى آله] في خلاصاتٍ يفقهها العارفون، ويدرك مراميها الصالحون القلّة من الأمّة المحمّدية الذين خبروا الأبعاد القرآنية ودلالاتها اللفظية والمعنوية لاستنهاض الأمّة والتصدّي لأعدائها وفق رؤىً قرآنية ممتدّة بحبلٍ من الله لنبيّه لأعلام هُداهـ، لقومٍ يعقلون..

ومن هذه الخلاصات:

- "يمكن للأمة من خلال استعادة علاقتها بالرسول والقرآن والعودة الصادقة إلى القرآن أن تستعيد حريتها وكرامتها وأن تتحرر من كل أشكال التبعية"
- "من أهم ما يركز عليه أعداء الإسلام هو العمل على فصل الأمة عن الاقتداء برسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله والتمسك بالقرآن"
- "رسول الله واجه التحديات والمؤامرات وقدم النموذج المميز للإسلام الذي وضح الفوارق الكبرى عن آثار ظلمات الجاهلية"
- "المسلمون أحوج ما كانوا لتعزيز ارتباطهم برسول الله والقرآن وهم يواجهون الخطر الكبير في التبعية لأعداء الإسلام"
- "جبهة الكفر لا تستسيغ أسس العدل والقيم التي أتت بها الرسالة الإلهية للإنسان ليبني عليها الحضارة وفق ما استخلفه الله"
- "إن الموقف من رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" الذي نعرفه ويُعلن ويُنشر من جانب أعدائنا من اليهود والنصارى هو يستهدفنا في ديننا، واستهدافنا في ديننا هو أخطر أنواع الاستهداف"
- "لا فرج من دون موقف، لا يمكن فرج من دون موقف، من دون تضحية، من دون عمل، من دون صبر"
- "لا خلاص للأمة إلا باتباع تعليمات الله ومنها الجهاد وفق المفهوم القرآني الصحيح والاستفادة من رسول الله ومسيرته الجهادية الرائدة"

- "لا حل للأمة إلا بالجهاد في سبيل الله"
- "حركة الرسول الجهادية تجلت فيها النجاحات الكبرى التي كانت ضرورية لبناء أمة قوية ذات منعة"
- "ما عاناه ويعانيه المسلمون هو نتاج لتعطيل مسؤولياتهم المقدسة في إقامة القسط في الأرض وفي الجهاد في سبيل الله"
- "إن منشأ مشاكل البشرية ومعاناتها وشقائها هو الانحراف عن رسالة الله ورسله"
- "ليس لنا مخرج إلا بالعودة إلى الله، والعودة إلى كتابه، والعودة إلى نبيه عودة المستبصرين، عودة الواعين المتفهمين، عودة العاملين الصابرين المتبعين المتمسكين، هذا شيء أساسي"

وهنا يلخّص السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله، ويفنّد، ويدلل، ويجزم، ويؤكد، ويستبصر، ويستشرف مآلات الدروس العظيمة الملهمة الهادية من مسيرة رسول الله الجهادية بفقهه المعهود واستنباطه القرآنيّ الحصيف، لقومٍ يبصرون:

"الدروس العظيمة الملهمة الهادية من مسيرة رسول الله الجهادية، كفيلةٌ بالارتقاء بالمسلمين من واقعهم المؤسف في هذا العصر، الذي وصل بهم إلى درجة الخنوع والذلة في مواجهة اليهود، الذين قد ضَربَ الله عليهم الذلة والمسكنة، ومن أهم تلك الدروس:

1- **أولاً: ضرورة التمسك بقضيتهم المقدَّسة في حمل رسالة الله تعالى، والالتزام بها، وحمل راية الإسلام الموعود بالظهور والغلبة، كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:33]، والتحرُّك وفق تعليماته المباركة.**

2 - **ثانياً: الثقة بالله تعالى، والتوكل عليه في مواجهة التحديات والمخاطر والأعداء، كما أمر الله نبيه "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ"، فقال له: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ [النمل:79]، وقال له: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ**

الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:58]، وقال "جَلَّ شَأنُهُ": ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران:122].

3 - ثالثاً: الروح المعنوية العالية، والاستعداد للتضحية في سبيل الله تعالى، كما قال "جَلَّ شَأنُهُ": ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة:111]، وأهم عاملٍ في ذلك هو: الانطلاقة الإيمانية، التي يحظى المجاهدون فيها بالدعم المعنوي الإلهي، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح:4].

4 - رابعاً: البصيرة العالية، والوعي، واليقين، بما في ذلك الوعي القرآني عن الأعداء بمختلف فئاتهم، وعن طبيعة الصراع معهم، وعن عوامل النصر، وأسباب الهزيمة، وفي القرآن الكريم البصيرة الكافيَّة، كما قال الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى": ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعام:104].

5 - خامساً: الصلابة، والصبر، والثبات، في مواجهة الصعوبات والتحديات، كما قال الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى": ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:200].

6 - سادساً: الاستقامة، والتقوى لله، والاهتمام العملي، والجد، والمثابرة، والمسارعة، كما قال الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى": ﴿أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ ، وقال "جَلَّ شَأنُهُ": ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران:120]، وقال "جَلَّ شَأنُهُ": ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة:41]، وقال "جَلَّ شَأنُهُ": ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:133].

7 - سابعاً: الحكمة، والرشد، والأخذ بالأسباب، وحسن تقدير الموقف، والإدارة الصحيحة في الأداء، على المستوى الاستراتيجي والتكتيكي، فكان لكل معركةٍ خطتها، وترتيباتها، وطريقتها، ما بين بدرٍ، وأُحُد، والخندق؛ وما بين قينقاع، وقريظة، وخيبر؛ وما بين غزوة الحديبية، وفتح مكة، وغزوة حنين، وغزوة مؤتة، وغزوة تبوك؛ وما بين السرايا إلى مناطق كثيرة، والعمليات الاستباقية، والهجوم المباغت... وغير ذلك".

❊ ارتباط السيد القائد بالشعب اليمنيّ الصامد

هـو للأمّـة نورهـا، وهُدَاهـا، وبصيرتهـا، ويقينهـا، ورأيهـا السـديد، وموقفهـا الحـق، وارث كتابهـا، وترجـمان مبـادئ قرآنهـا، وخلاصـة إصرارهـا، وجهدهـا الصـادق، وجهادهـا السـاحق، والتزامهـا العمـليّ في مواطـن التضحيـة والفـداء، ..

يَرِثُ الكتابَ بكُلِّ عصـرٍ قائمٌ ❊ ❊ ❊ مِنهُم.. عليـهِ من النبيْ نَفَحَاتُ

يـكاد أن يكـون كل حديثـه قرآنـاً ، وكل خطاباتـه تبيانـاً ، إما لمعضلـةٍ حلّ عقدتها في القـرآن الكريـم، أوغفلـةٍ يسترشـد ويسـتنبط هُداهـا من القـرآن العظيـم، متّخذاً منـه مصـدراً أساسـياً للرشـاد ، ومـن جـدّهِ النبـيّ الكريـم معيـاراً إلهياً للقيـادة الأزكى على وجـه الأرض.

- قدرتـهُ الفائقـة عـلى التواصـل القـرآني بالجماهير، وإعـادة الأمة بعـد أن فقدَ النـاس المعنى الحقيقـي والأهميـة العظيمـة للقـرآن الكريـم في كل شـؤون حياتهـم.. هـي نعمـة إلهية لكلّ مـن استرشـد بهداها..
- ثقتـه بنفسـه المُسـتمدّة من طمأنينة كتـاب الله، واعتـزازه بهويته الإيمانية المتدّة إلى رسـول ربّـهِ [صلـوات اللـه عليـه وعـلى آلـه] ، وتحمّلـه مسـئولية الأمّـة مبكّـراً، والتزامـه الصـادق والعمـليّ بقضايـا الأمة محلياً وإسـلامياً وعلى رأسـها القضيـة الفلسـطينية إذ تمُثّل القضيّة المركزيّـة في ذاكـرة وعيـهِ وأبجديـة خطابـهِ ، وابتدارهِ العمـليّ في نُصرة المسـتضعفين فيها .. تلـك نعمـة إلهية جديـرة بالحفـاظ عليها..
- إمكانياتـه العاليـة في الجمـع بـين الكفـاءة الفرديـة الأخلاقيـة القرآنيـة، والكفـاءة القيادية الربانيّـة الجمعيّـة ، اسـتحق بهـا كل هـذا المجـد البـشريّ، والتأييـد الإلهيّ،والمحبـة، والـولاء، والاتّبـاع، والدعـوات الصالحـات وهي تملأ الآفـاق حُباً خالصاً لا تشـوبه مصلحة ولا تعتريه حِيلـة.. وتلـك نعمـة إلهيّـة تسـتوجب اليقـين بها.

* أثر كاريزما السيد القائد على أحفـاد الأنصـــــار

هـو القائـد الربـاني الـذي امتلك قلوب الجماهـير طواعيةً، حين أسـبغ الله عليها - عـلى اختـلاف مشـاربها - انجذابـاً اسـتثنائياً ، واستئناسـاً واعياً ، وتولّيـاً صادقاً لعَلَم هُداهـا وقائـد مسـيرتها القرآنيـة (يحفظـه اللـه) بحجـم ما أمدّهـا ويبعـث فيها روح العـزّة والكرامـة، ويأخـذ بيدها نحو طريـق الفلاح.

وهـو العمـود الفقـري للأمـة الـذي يتمتع برؤيـة واضحة لمسـتقبل أمتـه، وحكمة في اتخـاذ القـرارات، وشـجاعة في مواجهـة التحديات:

- **بنزاهتـه وشـفافيته:** إذ يضـع مصلحـة وطنـه وشـعبه فـوق كل اعتبـار، ويتعامـل مـع الجميـع بإنصـاف وعـدل.
- **برؤاهـ الثاقبـة:** إذ تميّـز بحكمتـهِ وحنكتـهِ عـلى اسـتشراف تحديـات المسـتقبل وتحويـل الـرؤى إلى واقـعٍ ملمـوس.
- **بتأثـيره الاسـتثنائيّ عـلى الأخـذ بمجامـع قلـوب وعقـول الجماهـير:** إذ يوصـل رسـالته بوضـوح، ويقنـع فطرتهـم السـليمة بمـا أمـدّه اللـه مـن اسـتبصار وروحانيـة كتابه الكريـم.
- **بثقتـه بشـعبهِ:** إذ يؤمن في قرارة نفسـه بأن شـعبه بـذرة الخير والانبعـاث المحمّدي للأمّة جمعاء.
- **بحرصـه عـلى كـسر صنميّـة تعالي القائد وتجبرّه وتسـلّطه:** إذ يسـتمدّ من شـخصية النبـيّ الأكرم بسـاطة الـروح الكبيرة، والنفسـيّة الإيجابيّة الوفيرة، والتواضـع الآخذ بمجامع الأفئدة.

* ارتباط السيد القائد بالجيش اليمنيّ الصاعد

يتميّـز السـيد القائـد عبدالملـك بدرالديـن الحـوثي بمرونتـهِ وحسـمِه، ولينـه وشـدّتهِ في معالجـة المواقـف المختلفـة، خصوصـاً القضايـا الكـبرى التـي ترتبـط بمصـير الأمّـة، مُتّخذاً القـرارات العظمـى بمواجهـة جحافـل العـدوان عـلى الشـعب اليمنـيّ حـين كان الجميـع يُحـصي

الأيام لاجتثاث المنظومة العسكرية والأخلاقية والفكرية والشعبية لهذا الوطن المعطاء، ليصحوا العالم على صمودٍ أسطوريّ أحبط مرامي العدوّ وأذلّه وبدّد جمعه.

أنفذَ قراره العظيم بنُصرة غزّة هاشم ضدّ أعتى الجيوش وأشرسها وفقاً لحسابات البشر، ضارباً أنبل الأمثلة للأمّة العظيمة حين تصحو من سباتها وتتمسّك بحبل ربها، واضعاً عدة وعتاد دول الاستكبار أسفل قدميه، ليصحوا الكون مجدداً على نتائج لم تكن في حسبان الصديق قبل العدوّ.

• كيف أوصل الأمّة إلى هذا المجد العظيم؟

حين ربّى رجالاً ينتعلون الحصى، وتلامس رؤوسهم بوابات السماء، في كبرياءٍ وعزّةٍ تؤمن بالله نصيراً، وبرسوله هادياً ، وبكتابه منهجاً، وبأعلام الهدى بصيرةً ونجاة.

حين أذكى في نفوسهم جذوة العقيدة المحمّدية، وشجاعة الضربة العلويّة، وإقدام الروح الحمزيّة، وثبات الخُطى الحسينية، فجاسوا خلال القفار والآكام والبحار، وأثخنوا العدوّ نكالاً وبأساً وحصار.

قائدٌ حكيم، عرَفَته الأمّة في مفاصل أحداثها ، وأدركتهُ الأمّة في مختلف قضاياها العادلة، متمتعاً بأرقى شِيَم النُبل وأزهى بروق النَبُل، في جسارةٍ ومهابةٍ قلّ نظيرها، مقداماً في مواطن الذود عن حياض الأمّة.

بقيادته الناجحة للمعركة المصيرية، وبنائه القويم للجيش الحيدريّ الكرّار، وبرؤاه الثاقبة ونفسيته الثائرة على الجمود والإحجام، شرعَ في تطوير الجيش ليقوم بمهامه الجِسام، وبسيطرةٍ حكيمةٍ وبصيرةٍ محمّدية على سلوك وانفعالات وافتعالات القوم اللئام.

• نداءات السيد القائد لنصرة فلسطين

منذ الوهلة الأولى لانبثاق نور المسيرة القرآنية وهي تحمل على على عاتقها القضية الفلسطينية كقضيّةٍ أولى وأساسية ومركزية لإعادة الأمّة المحمّدية إلى المسار الصحيح وفقاً لإرادة الله عزّ وجل .

ولا يكاد أن يخلو خطاباً للسيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي منذ نفحاته الأولى،

إلا وهو يُذكّر بالمسؤولية الدينية المقدسة لنصرة فلسطين، متوجهاً بالنداءات المتواصلة للأمة الإسلامية أن تستشعر موقع هذه المسؤولية في دينها العظيم وبالمستوى الذي قال عنه رسول الله [صلوات الله عليه وعلى آله] :"مَنْ أَصْبَحَ لاَ يَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَيْسَ مِنَ مِنْهُم، وَمَنْ سَمِعَ مُنَادِياً يُنَادِي: يَا لَلْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ يُجِبْهُ، فَلَيْسَ مِنَ الْمُسْلِمِين"، مذكّراً للأمّة بأن النهج الإيماني الذي سار عليه رسول الله [صلوات الله عليه وعلى آله] هو التمسك بالقرآن الكريم، والتحرُّك العملي على أساس توجيهات الله تعالى.

• "جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ"

استشعر السيد القائد النداء والأمر الإلهي لنبيه الكريم بجهاد الكفار والمنافقين، وتكرار الأمر بالغلظة عليهم، محدداً نهايتهم الوخيمة بجهنم وبئس المصير.

هذا النداء الإلهي العظيم هو المعيار الحقيقي لفلاح الأمة وانتصارها لدينها، معنيٌّ به كل قائدٍ موصول حبله بحبل الله ورسوله، وإن لم يستجب ويفعل فذلك هو الخسران العظيم.

وفي هذه المرحلة الحساسة من زمن الأمة وهي تواجه الكفر والنفاق كله، لم يكن من منقذٍ لها يخرجها من دوائر الذل والخنوع إلا الجهاد في سبيل الله، ولا يستقيم المعنى الحقيقي للجهاد إلا بالعودة إلى الله ونبيه وكتابه الكريم وتفعيل منهجية الإرادة الإلهية بوعيٍ وبصيرةٍ واقتدار.

• نُصرة غزّة

حين باشر العدوّ الصهيوني عدوانه الآثم على قطاع غزة بفلسطين المحتلة، انتقل السيد القائد من مرحلة النداءات للأمّة الحبيسة في أدراج حكامها الخونة، إلى النُصرة العمليّة في تعبئةٍ استثنائيّةٍ مشهودة للشعب والجيش، مستنهضاً الهمم، ومخططاً ومنفّذاً لكل ما يشفي به الله صدور المؤمنين.

حاصر العدوّ الصهيوني في البحار وأثخنه في الموانئ، ودكّ حصونه في الأرض المحتلّة وأذلّه بضرباتٍ حيدرية ما تزال حتى اللحظة تشتعل حِمماً من جحيمٍ يصلى به العدوّ المستكبر ومن خلفه الشيطان الأكبر.

ساوموه فلم يخنع، أغروه ولم يقنع، هددوه ولم يفزع، قصفوه فما تراجع أو تضعضع، بل مضى متمسّكاً بحبل الله الوثيق في نصرة إخوانه المستضعفين، بعزمٍ لا يلين، وثباتٍ لا يستكين .

• معركة الفتح الموعود والجهاد المقدّس

يوم ظنّ العدوّ الصهيوأمريكي أن بإمكانه اجتثاث غزة والعودة آمناً مطمئناً إلى جُحرهِ للمزيد من التربّص بأمّة محمّد، فاجأه السيد القائد بأعظم عمليةٍ تبلورت من ثنايا القرآن الكريم، وجسّدها السيد القائد عمليّاً في قراره التاريخي بـ "معركة الفتح الموعود والجهاد المقدّس"، ووحده العدوّ أدرك الخطورة الكبرى لهذه التسمية وأبعاد معانيها الإلهية الثاقبة، إذ يقرأونها في كتبهم، ويهربون من ويلاتها رغم يقينهم بأنهم مُدركون.

• " إن تنصروا الله ينصركم"

ومنذ قرّر السيد القائد خوض غمار جهاد الكفار والمنافقين، أمدّه الله بتأييده ونصره، ورصّع في جبين الأمّة البطولات المتوالية، بجيشٍ ملؤه اليقين، وضرباته لا تستكين أو تلين.

بِكَ يا مُعظَّمُ قد تعـــاظَمَ قدرُنا ❊❊❊ في العالمين وحـــالُ دولتنا ارتقى
لعظيمِ ما شَمَلَت يداك من الهُدى ❊❊❊ بابُ النبـــوّةِ بعـــد نورك أُغلِقا
لنسيرَ نحـــنُ على هُداكَ يقودُنا ❊❊❊ عـــلَمٌ بأنـــوارِ النبيِّ تخلّقـــا

* ارتباط السيد القائد بأمّة الإسلام الواعد

ما توانى السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله، عن الارتباط بالأمة الإسلامية وقضاياها المتعددة وعلى رأسها القضية المركزية قضية فلسطين الحبيبة.

وما فتر يوماً في محاولاته الجادّة إلى إعادة الأمة إلى رسولها الكريم [صلوات الله عليه وعلى آله]، ليقينه بحاجتها الماسّة والملحّة لاقتفاء أثره والاهتداء بسيرته وتعزيز الارتباط به، لما يُمثّل ذلك من ارتقائها على كل المستويات.

لم تكن أحاديث وخطابات السيد القائد المرتبطة بالأمة الإسلامية مجرد أقوال نظريّة، أو رفع عتب عن كاهلهِ، وإنما هي استقراء عميق، وقراءات جادة تحمل في طياتها الحلول لكل ماتواجهه الأمة من صلفٍ وامتهان.

وفي هذا الإطار نورد نماذج من فقه السيد القائد وقراءاته الثاقبة لواقع الأمة الإسلامية، والحلول الممكنة لتتجاوز ما حلّ بها من بلاء :

. تشخيصه للخذلان في الأمّة وخطره:

"عندما تتأمل في واقع الكثير من الأنظمة، ومن ورائها وضع شعوبها الخانع، الذليل، تتأمل كيف أنهم تخلوا حتى عن أبسط المواقف: على المستوى السياسي، على المستوى الإعلامي، على المستوى الدبلوماسي، على المستوى الإنساني، خذلوا فلسطين كل الخذلان، كل الخذلان، لم يعودوا يقولون أي شيء، ولا يقدمون أي شيء، ولا يفعلون أي شيء، وهذا المستوى من التخاذل في الواقع العربي نفسه، غير مسبوق في كل المراحل الماضية من الصراع مع العدو الإسرائيلي، كانوا لا يزالون يتحرّكون في مستوى مُعَيَّن على المستوى السياسي، أو على المستوى الإعلامي والدبلوماسي، وعلى المستوى الإنساني إلى حدٍ ما، لكن هذا المستوى في هذه المرحلة من التخاذل مستوى فظيع جداً، ومتدنٍ، ومؤسف، مؤسفٌ جداً، ومطمعٌ للأعداء، حتى في تلك البلدان التي وصلت إلى ذلك المستوى من التخاذل.

لربما حالة اليأس لدى البعض من أبناء هذه الأمة، وكذلك انعدام حالة الإيمان لدى البعض الآخر، الذين وصل بهم الحال إلى التواطؤ مع العدو الإسرائيلي، والتعاون معه، ومحاولة الفَتّ في عَضُدِ أبناء هذه الأمة الأحرار، الذين يقومون بواجب التصدي له، والمواجهة له، والتصدي لجرائمه واعتداءاته، حالة اليأس تلك هي حالة خطيرة عليهم هم، وهي ستصل بهم إلى الخسارة بلا شك.

وكذلك حالة التخاذل التي لدى البعض من أبناء الأمة، هي لها نتائج سيئة عليهم هم، في عواقبها عليهم، وفي نتائجها عليهم.

لكن الاتِّجاه الناجح حتماً، والمنتصر بلا شك في نهاية المطاف، هو الاتِّجاه الذي قام على أساس الثقة بوعد الله، والاستجابة لله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ"، وأداء الواجب الإنساني، والأخلاقي، والديني، في التصدي لذلك العدو، الذي يُشكِّل خطورةً كبيرةً على الأمة.

التخاذل الكبير هو يؤثر في استفحال خطر العدو الإسرائيلي، وفي حجم ما يتحقق له من نتائج، أو إنجازات، في عدوانه على هذه الأمة، في استهدافه لهذه الأمة، لكن ليس معنى ذلك أنها ستتغير الحتميات التي وعد الله بها في زوال ذلك العدو، فما هو عليه من عدوان، وإجرام، ووحشية، وحقد، ولها منشأ في أفكاره، في ثقافته، في نظرته، ولها أساس في واقعه النفسي، في توجهه العدواني الإجرامي، لا يمكن أبداً لتلك الحالة أن تبقى حالةً مستمرة، هي تشكِّل خطورة على المجتمع البشري، وعلى أمتنا وشعوبنا.

فالخطر على الأمة ليس هو في أن تتحرك لحمل راية الجهاد في سبيل الله تعالى، وللتصدي لأعدائها الحاقدين، الظالمين، المجرمين، المستكبرين، الذين يعملون على إبادتها، وإلى امتهانها، واستعبادها، وإذلالها، واحتلال أوطانها، الجهاد في سبيل الله هو سببٌ للنصر، والعزّة، والتمكين، والقوة، والمَنَعَة، وللوصول إلى دحر الأعداء، وللتصدي لشرهم وخطرهم، الذي هو خطرٌ حقيقي، وليس مجرد مزاعم أو تصورات خيالية، الخطر على الأمة هو في التخاذل، في الجمود، في الاستسلام، في العجز، هذا هو الذي يُمَكِّن أعداءها منها، ومن تحقيق أهدافهم فيها، وهو الذي ألحق بالأمة في كل تاريخها الماضي الكثير من الخسائر الكبيرة جداً.

من يقرأ التاريخ يعرف حجم الخسائر الكبيرة التي لحقت بأمتنا الإسلامية، وبشعوب أُمَّتنا؛ نتيجةً لتخاذلها، خسائر رهيبة على مستوى القتلى، والجرحى، وعلى مستوى أيضاً أن تخسر الأوطان، وعلى مستوى الإذلال، والإهانة، والامتهان للكرامة... وغير ذلك، التاريخ يشهد بما فيه من المآسي الكثيرة، والحوادث الكثيرة، لكنَّ الأُمَّة لم تستعد عِزَّتها يوماً، وكرامتها يوماً، وحُرِّيَّتها يوماً، إلَّا بالجهاد بالتحرك، بالصبر، بالتضحية.

وعندما نعود إلى تاريخنا في الوقت الراهن، التاريخ المعاصر، وحتى في التجربة المباشرة لحزب الله نفسه، تحققت له الانتصارات الكبرى في مواجهة العدو الإسرائيلي، انتصارات عظيمة، مُذِلَّة للعدو الإسرائيلي، في ظل الجهاد، والصبر، والتضحية، وَقَدَّم حزب الله الكثير من الشهداء، من القادة، ومن غيرهم من المجاهدين، وصبر الشعب اللبناني، وَقَدَّم التضحيات، وصبر على المعاناة، ولكن كان لكل ذلك ثمرة عظيمة، ونتيجة كبيرة ومهمة، كذلك هي تجربة الإخوة المجاهدين في فلسطين في قطاع غزة، تحققت انتصارات مهمة، وألحقوا الخسائر الكبيرة بالعدو الإسرائيلي، وبات لديهم توجُّهٌ متماسكٌ وثابتٌ وصامد في مواجهة العدو الإسرائيلي، له نتيجته- في نهاية المطاف- المحتومة، التي وعد الله بها "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ".

• تعريته لنشأة الكيان "الإسرائيلي"

" حال العدو الإسرائيلي، الذي هو من بدايته، منذ أن بدأ برعايةٍ بريطانيةٍ، وأمريكيةٍ، ودعمٍ غربي، كان قائماً من يومه الأول على الإجرام، على العدوان، على القتل، على الاغتصاب، على التدمير، كل سلوكه من يومه الأول، الذي أسسه فيه الاحتلال البريطاني لفلسطين، بدعمٍ أمريكيٍ وغربي، وإلى اليوم، كل تاريخه تاريخُ إجرامي ودموي، يرتكب أبشع الجرائم، وكل أنواع الجرائم في كل المراحل الماضية، على مدى أكثر من خمسةٍ وسبعين عاماً، ما الذي يفعله العدو الإسرائيلي في فلسطين إلَّا القتل كل يوم للشعب الفلسطيني، وإلَّا جرائم الاغتصاب وما أكثرها! وإلَّا جرائم التدمير، والنسف للمنازل، والاحتلال لفلسطين، والمصادرة

لأراضي الشعب الفلسطيني، وتوسيع ما يسمونه هم بـ [الاستيطان]، وهو اغتصاب الأرض، وإلَّا اقتلاع الأشجار من المزارع، ومصادرة الكثير من المزارع... وغير ذلك، كم ارتكب من جرائم التعذيب المستمر على مدى العقود الماضية لأبناء الشعب الفلسطيني، في السجون التي يختطفهم إليها، ويمارس معهم كل أشكال التعذيب، كل أشكال الإهانة، والإذلال، والقهر، والظلم، والاضطهاد، هي سلوك يمارسه العدو الإسرائيلي.

فإذاً، كيانٌ بهذا المستوى من الإجرام، الذي هو سلوكٌ مستمرٌ عليه من يومه الأول، وقام بطريقةٍ غير شرعية، كل ما يعتمد عليه هو الاحتلال، والمصادرة، والاغتصاب، والقتل، والتعذيب... وكل أنواع الجرائم، كيف يمكن أن يكون قابلاً للاستمرار؟! كيف يمكن أن تتعايش معه شعوبنا؟! هو كيانٌ مجرم، وعدوٌ مجرم، يحمل لهذه الأمة أشد العداء، وهذه مسألة تحدَّث عنها القرآن الكريم في آيات الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" في كتابه الكريم: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا}[المائدة:82]، فكانوا هم الرقم واحد، كعدو يحمل كل الحقد والعداء لأبناء أمتنا، وفي نفس الوقت الممارسات الإجرامية الوحشية تشهد على ذلك.

والذي أراده الغرب، أرادته بريطانيا، وأرادته أمريكا، وأرادته بقية الأنظمة التي تعادي أمتنا، وفي نفس الوقت لها ارتباطها بالصهيونية العالمية، الذي أرادوه من هذا العدو، الذي قاموا بدعمه ليحتل فلسطين، وليتواجد في هذه البقعة المقدَّسة، أن يكون رأس حربةٍ لاستهداف أمتنا، ولاستهداف شعوبنا، وأرادوا له ما هو أوسع من فلسطين، وهم حاضرون لدعمه في احتلال ما هو أكثر من فلسطين، وللسيطرة على واقع المنطقة بشكلٍ عام؛ ولذلك توجَّه الدعم الأمريكي، والبريطاني، والغربي للعدو الإسرائيلي، باعتباره- بالنسبة لهم- جزءاً منهم، يحقق أهدافاً أساسيةً لهم، وهي أهداف استعمارية عدوانية ضد أمتنا على كل المستويات، وفي نفس الوقت هناك خلفية عقائدية، خلفية عقائدية لدى الكثير من أبناء الغرب، وهم يدعمون العدو الإسرائيلي؛ باعتبار هذا- من وجهة نظرهم في معتقدهم الديني- واجب ديني ينفِّذونه، ولديهم من ورائه

أهداف كثيرة على مستوى معتقدهم الديني، فاجتمعت لديهم الأحقاد على أمتنا الإسلامية، والأطماع الاستعمارية، ومع ذلك أيضاً تلك المعتقدات الباطلة والضالة، فهي بمجموعها جعلتهم دائماً يتحركون باهتمام كبير لدعم العدو الإسرائيلي، واحتضانه، ومساندته، لكن مع كل ذلك، فالعاقبة هي العاقبة التي وعد الله بها في القرآن الكريم:{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}[يوسف:21]، هناك زوالٌ حتميٌ لذلك العدو، بما هو عليه من إجرام، وطغيان، وعدوان، وسوء، وظلم، وشر، هو غير قابل للاستمرارية، ولا يمكن التعايش معه، وسيخسر كل الذين قاموا بدعمه، والمراهنة عليه".

• جزمهُ بحتمية زوال الكيان الصهيوني

"من أكبر الأمور المهمة فيما يتعلق بصراع أُمَّتنا مع العدو الإسرائيلي، هو: الإيمان بالحقائق القرآنية، التي وعد الله بها في كتابه، وعلى لسان رسوله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ"، فالله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" وعد هذه الأمة بزوال ذلك العدو، وهذه حتمية من الحتميات التي نؤمن بها، يؤمن بها كل من يؤمن إيماناً حقيقياً بكتاب الله، وبوعود الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"؛ ولذلك فمهما كانت جولات الصراع مع العدو الإسرائيلي قاسية، ومهما كان يمتلكه هو من إمكانات ووسائل للقتل والتدمير، وما يرتكبه من جرائم بشعة جداً، وفظيعة للغاية، جرائم الإبادة الجماعية، وما يظهره من التوحش، وما يصل إليه ويبلغ إليه من الإجرام، كل ذلك لن يغير أبداً من تلك الحقائق الحتمية، في زواله المحتوم، وفي انتصار المؤمنين، الصابرين، الثابتين، الذين استجابوا لله، ووثقوا بوعده، وتحركوا على أساس إيمانهم بالله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، وإيمانهم بحتمية الموقف الصحيح للتصدي لذلك العدو المجرم، هذه الحقائق مهمةٌ جداً".

• فقهه واستبصاره بصدّ أقاويل النفاق ضدّ مسيرة جهـــاد النبيّ

يفقه السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي مكر وخبث أعداء الله ورسوله من الكفار والمنافقين جيداً ، وهروبهم من تعظيم شعائر الله، إلى بثّ الإشاعات والدسّ في

نفوس البسطاء بأنّ هذا القائد يسعى لإثارة الفتن وجلب المشاكل والويلات على المسلمين بحديثه المستمرّ عن الجهاد ، **فكان وما يزال الفقه النبويّ بمنهجية السيد القائد لهم بالمرصاد:**

"عندما كان الحديث بارزاً في هذه المناسبة عن جهاد رسول الله "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه"، كجانبٍ مهم من معالم شخصيته، التي تحتاج الأمة إلى الاستفادة من دراستها، ومن جوانب الأسوة والقدوة فيها؛ فلأن أُمَّتنا تواجه بالفعل مخاطر وتحديات كبيرة، ولذلك عندما يأتي الحديث عن الجهاد في سبيل الله، ليس معنى ذلك: إثارة مشكلةٍ الأمة في غنىً عن فتحها، وعن إثارتها، فنتصور واقع الأمة واقعاً مستقراً، هادئاً، مريحاً، وغير مستهدف؛ بينما هناك من يحاول أن يثير القلاقل وأن يفتح على الأمة إشكالات من هنا وهنا، ومخاطر وتحديات من هنا وهنا، المسألة مختلفة تماماً.

أُمَّتنا الإسلامية- في المنطقة العربية وفي غيرها- مستهدفةٌ من جانب أعدائها بكل أشكال الاستهداف، وتواجه المخاطر الكبيرة والتحديات الكبيرة، شاء المسلمون أم أبوا، فهي مخاطر تُحيق بهم، وتهديدات تهددهم حتى على مستوى وجودهم، كأمةٍ مستقلةٍ لها مشروعها، الذي تقوم حياتها على أساسه، والواقع يشهد، وهذه الحالة ليست جديدة، المسلمون على مرِّ التاريخ كانوا مستهدفين على الدوام، والتاريخ يشهد في وقائعه الكبرى، وأحداثه الرهيبة، والمآسي العظيمة التي لحقت بالمسلمين، وعانى منها المسلمون على مرِّ التاريخ، والنكبات الكبرى التي هي موثقةٌ في كتب التاريخ.

المسلمون كانوا ولا يزالون- على مستوى الماضي والحاضر- يُستهدفون بكل أشكال الاستهداف: الاستهداف العسكري، والسياسي، والثقافي، والفكري، والاقتصادي... وعلى كل المستويات وفي كل الجوانب، والخطر يأتي على الأمة من جبهتين متناغمتين، متعاونتين، حسب ما كشفه الله للأمة، للمسلمين، في القرآن الكريم، وَقَدَّم للأمة البصيرة الكافية، والوعي الكافي عن ذلك، وأيضاً بما شهد به الواقع والأحداث على مرِّ التاريخ، وأيضاً في الحاضر، وتلك الجبهتين هما: جبهة الكفر، والنفاق."

• فقهه لمخاطر خمود الروح الجهادية وفقدانها في أوساط الأمة

"عندما نشاهد موقف الكثير من أبناء الأمة، تجاه ما يحصل على إخوتهم المسلمين في فلسطين، التي هي بلدٌ مسلمٌ محتلٌ، ومحيطه كله محيط عربي وإسلامي، دول عربية وإسلامية، وبين وسط هذا المحيط من المسلمين، بين وسط البلدان الإسلامية، والشعوب الإسلامية، يأتي العدو الإسرائيلي الصهيوني، اليهودي، المجرم، ليحتل، وليقتل، وليدمِّر، ولينتهك حرمة المقدَّسات، ولينتهك الأعراض، وليرتكب جرائم الإبادة الجماعية، التي تنقل بالفيديوهات ليشاهدها كل العالم، ما يحصل وبتقييمٍ واضح، كل إنسانٍ يستطيع أن يقيم الموقف العربي والإسلامي في أكثره، فيما عليه أكثر الأنظمة، أكثر الشعوب، أكثر النخب، أنه موقفٌ متخاذل، إلى جانبه موقف متواطئ مع العدو الإسرائيلي، من بعض الأنظمة التي باتت مفضوحة في تواطئها وتعاونها مع العدو الإسرائيلي، وفي ارتباطها معه، وولائها له، ولكن هذه الحالة، الحالة السلبية جداً، والمحزنة كثيراً، والمخزية في نفس الوقت، والتي لها تبعاتها وآثارها السيئة جداً، وعواقبها الخطيرة، على كل الذين كانوا على ذلك المستوى من التخاذل والتفرج، حيث لم يتحركوا ولا في الحد الأدنى من المواقف، وكأنه لا يحصل شيءٌ هناك، ماذا يعني هذا؟ يعني: تدنٍ واضح، بل ويكاد أن يكون خموداً بشكلٍ كامل للروحية الجهادية، الأمة في أكثر شعوبها وحكوماتها فقدت تماماً الروحية الجهادية، وهذا شيءٌ واضحٌ ومؤسفٌ ومؤلم.

ولذلك خمود الروح الجهادية، وفقدانها في أوساط الأمة، هو يشكِّل خطراً حقيقياً على الأمة، وهذا من الدروس المهمة التي نستفيدها من سيرة رسول الله "صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ"، ومما قدَّمه القرآن الكريم عن جهاده، وعن دوافع جهاده، وعن نتائج جهاده؛ لندرك الخطر الكبير على الأمة إذا فقدت الروحية الجهادية، وما يحدثه ذلك من فجوة كبيرة في مسيرة الاقتداء برسول الله، وفي مسيرة الانتماء الإسلامي والإيماني، وما يترتب عليه من نتائج خطيرة على كل المستويات.

• مخاطر من جوانب متعددة:

أولاً: من حيث الإخلال والتفريط بمسؤوليات عظيمة ومقدَّسة، عواقب الإخلال بها واضحةٌ في وعيد الله تعالى، وتأثير الإخلال بها على الالتزام الإيماني، والأخلاقي، والديني، واضح.

هذه الأمة انتماؤها للإسلام- وهذا حال كل المسلمين- لا يقتصر في الرسالة الإلهية على مدى أداء بعض الواجبات، وبعض الشعائر الدينية، فيه التزام، وفيه مسؤولية ورسالة، لا يكفي- بالنسبة للمسلمين- لا يكفي أن يمارسوا بعض الشعائر الدينية، وأن يؤدوا بعض المسؤوليات، أو الالتزامات الأخلاقية، في نطاق محدود، ليس هذا محتوى الرسالة الإلهية بكلها؛ إنما هو جزءٌ منها، ولكن هناك مسؤوليات مقدَّسة، مهمة، منها: مسؤولية الدعوة إلى الخير، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، وإقامة القسط في الأرض، هذه مسؤوليات كبرى، ومسؤوليات مهمة، ومن ضمن الالتزامات الإيمانية والدينية، التي هي محسوبةٌ في حساب الجزاء، وفي حساب الثواب والعقاب، وفي حساب الجنة والنار، ليست أموراً هامشية، يمكن أن يتركها المسلمون، وأن يشطبوها من لائحة اهتماماتهم والتزاماتهم العملية، ثم تكون المسألة عادية، ويكتفي الله منهم ببعض الشعائر الدينية، التي يؤدونها على نحوٍ فيه الكثير من الخلل، ومفصولةً عن بقية الجوانب، أو في التزامات أخلاقية محدودة، هذه المسؤوليات الكبرى التي على المسلمين، معنى الإخلال بها: أن يدخلوا في إطار الوعيد الإلهي.

ترك الجهاد في سبيل الله تعالى، في ظل مراحل خطيرة، الأمة فيها مستهدفة، وفي ظل هجمة حقيقية كاملة من أعدائها، تستهدف الأمة في كل مجال، وفي ظل أن يعم الجور والكفر والشر والطغيان أرجاء المعمورة، وكأنه ليس هناك أي جهة معنية بأن تتصدى له، ولا أن تتبنى رسالة الله في أخلاقها وقيمها، وعدلها وخيرها، هذه حالة خطيرة.

الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" عندما يقول في القرآن الكريم: {إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التوبة:39]، كم في القرآن الكريم من وعيد.

والذين كانوا يتَّخذون مثل هذه الخيارات في عهد رسول الله "صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ": خيارات التنصل عن المسؤولية، التخلي عن الجهاد، عدم التحرُّك مع رسول الله ومع المؤمنين، لحمل هذه الرسالة الإلهية كمسؤولية وجهاد، ماذا كان موقف القرآن الكريم منهم؟ وكيف كان موقف رسول الله منهم؟ كان القرآن يوبِّخهم، كان يجعل من موقفهم في التخلف، والتخاذل، والتنصل عن المسؤولية، والتباطؤ، ومحاولة تخذيل الآخرين، وتثبيط الآخرين، كان يجعل من ذلك دلالةً تفضحهم في مدى مصداقيتهم في الانتماء للإيمان، وكان يهاجمهم، وكان يصنِّفهم تصنيفات متنوعة:

فكان يُصَنِّف البعض منهم بالمنافقين، ممن كان لديهم اختلال في ولائهم، في ولائهم لله، وللإسلام، ولرسول الله "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّم"؛ بينما كانوا يوالون الكفار، كان يسميهم بالمنافقين، ويتوعَّدهم بأشد الوعيد، إلى درجة أن يقول الله في القرآن الكريم: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً}[النساء:145].

المنافقون فئة مرتبطةٌ في ولائها بالكافرين؛ بينما هي تنتمي للإسلام، لكنها تلعب دوراً تخريبياً في أوساط المسلمين، تخذِّلهم، تقدِّم خدمةً للأعداء، من خلال التخذيل، والإرجاف، والتثبيط، وإثارة الفتن، والسعي لإعاقة المسلمين عن الجهاد في سبيل الله، وعن التصدي لأعداء الله.

وكان أبرز دور للمنافقين هو هذا الدور: دورٌ يرتبطون فيه بالكافرين، بتقديم خدمةٍ لهم، من خلال السعي الدؤوب لإعاقة المسلمين عن الجهاد في سبيل الله تعالى، بالتخذيل، والتثبيط، والإرجاف، والتهويل... وكل الوسائل التي يحاولون من خلالها أن يعيقوا الناس عن التحرك في سبيل الله، يعيقونهم عن الاستجابة لله ولرسوله.

كانت آيات القرآن الكريم تتنزل، تأمر الناس بالجهاد في سبيل الله، والتحرك مع رسول الله "صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ"، وفيها الأوامر الصريحة بالجهاد، والنفير في سبيل الله، الجهاد بالنفس وبالمال، فكانوا هم من يخذِّل، من يرجف، من يهوِّل، من يثبِّط، من ينشر الدعايات المسيئة، من يحاول أن يصرف الناس بكل

جهد، وكان ذلك الدور التخريبي، الهدَّام، السيء، مما يسبب لهم، مقت الله تعالى إلى هذه الدرجة: أن يتوعَّدهم بأن يكونوا {فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً}[النساء:145].

وكان القرآن الكريم يصنِّف البعض أيضاً بالذين في قلوبهم مرض، الحالة الوجدانية والنفسية لديهم، وما في قلوبهم، هي حالة غير سليمة، غير صحيحة، غير إيجابية، هم لا يعيشون حالة الثقة بالله تعالى، هم لا يحملون السَّلامة الفكرية والنفسية، والزكاء الإيماني، الذي يجعل الإنسان متَّجهاً للاستجابة لله تعالى، واثقاً بالله "جَلَّ شَأنُهُ"، منطلقاً برغبة وزكاء نفس في سبيل الله تعالى.

وكان القرآن الكريم يصنِّف البعض الآخر، أو كعنوانٍ شامل لكل الفئات بـ (المخلَّفين)، يوبِّخهم، يسخر منهم، بل يصدر على بعضهم أحكام شديدة، ومواقف شديدة جداً، {فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ}[التوبة:83]، يعني: استأذنوك لأن يخرجوا معك في مرة أخرى، في جولة أخرى من جولات الصراع، في موقف آخر، {فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (83) وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ}[التوبة:83-84]، هكذا كان يفرز المجتمع المسلم، في مدى تفاعله واستجابته فيما يتعلق بمسألة الجهاد في سبيل الله تعالى.

ولذلك الخلل في هذا الجانب في واقع الأمة، عندما تفقد الروحية الجهادية تماماً، وكأنه ليس من فرائضها ولا من التزاماتها الدينية والإيمانية فريضة الجهاد في سبيل الله، وترى هذه الأمة في طولها والعرض، وهي تحتل رقعةً جغرافيةً كبيرةً ومهمة على وجه الأرض، وتراها بمئات الملايين، هل يمكن أن تلتمس العذر لمئات الملايين؟! هل يمكن أن نقف في ساحة القيامة يوم الجزاء، يوم الحساب، ثلاثمائة مليون عربي، لنقول لله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى": [اعذرنا يا الله؛ لأننا لم نجاهد في سبيلك]، ثلاثمائة مليون ماذا سيعتذرون به يوم القيامة؟!

عندما كان سكَّان المدينة برجالهم ونسائهم خمسة آلاف نسمة، لم يكن لهم عذر في ترك الجهاد في سبيل الله، سكَّان المدينة المنورة لم يكن لهم عذر في أن يتركوا الجهاد في سبيل الله، وهم برجالهم ونسائهم، وكبارهم وصغارهم وشبابهم

(خمسة آلاف نسمة)، واليوم ثلاثمائة مليون عربي يتنصَّلون عن الجهاد في سبيل الله، يتفرَّجون على إخوتهم المسلمين في فلسطين وهم يقتلون بكل وحشية، يبادون إبادةً جماعية، يُقتَّل الكبار والصغار، والأطفال والنساء، تنتهك الأعراض، تحرَّق المصاحف، تدمَّر المساجد، يجوَّع الملايين، وهم يتفرَّجون دون موقف، دون موقف! هذه حالة معناها إخلال كبير في الانتماء الإيماني والديني.

الموقف القرآني، والرسول "صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ"، كان حاسماً في أنَّ هذه الحالة من فقدان الروحية الجهادية، ومن التنصل التام عن الموقف في سبيل الله تعالى، تعتبر خللاً في الانتماء الإيماني، خللاً كبيراً في القيم والأخلاق، تراجعاً في الإيمان، بل فقداناً للحالة الإيمانية، فقداناً للحالة الإيمانية؛ ولهذا هناك خطر حقيقي.

ومن أهم ما في الأحداث الكبرى، والاختبارات المهمة: أنها تفرز للناس كل شيء، بما يمكِّنهم من تقييم واقعهم تقييماً شاملاً كاملاً؛ ولذلك يمكن للإنسان أن ينعى حالة الكثير من أبناء أمتنا، أنها حالة خطيرة عليهم في دينهم، في إيمانهم، ومعنى ذلك: أنَّ الإنسان يتَّجه للهلاك يوم القيامة، هناك خسارة كبيرة عندما يخسر الناس إيمانهم، صدقهم مع الله تعالى، عندما تكون الخسارة في القيم، والأخلاق، والمبادئ، والالتزامات الإيمانية، فهي خسارة فادحة جداً، خطيرة جداً في علاقة الناس بالله تعالى، وفي مستقبلهم يوم القيامة، الوعيد من الله تعالى المتكرر في القرآن الكريم بالعذاب، هو وعيدٌ صادق، والله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" قال لعباده، ويقول لهم مجدداً يوم القيامة: {مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}[ق:29]، فهي حالة خطيرة جداً على هذا المستوى.

مخاطر أيضاً على الأمة في دنياها: أمتنا الإسلامية إذا فقدت الروح الجهادية، ومات منها هذا الجانب؛ هي تفقد عِزَّتها، شجاعتها، تفقد استقلالها وَحُرِّيَّتها، كيف يمكن لأمة تفقد الروح الجهادية، أن يبقى لها شيءٌ من العزة، أن يبقى لها شيءٌ من الحرية، أن يبقى لها شيءٌ من الكرامة؟!

الأمة إذا فقدت الروح الجهادية، معناه أنها: ذلت، وهانت، وضعفت، وانكسرت، وجبنت، وهذا يطمع أعداءها فيها، وفعلاً الحالة التي عليها كثيرٌ من أبناء الأمة،

في تنصلهم عن أي موقفٍ في سبيل الله، لمناصرة الشعب الفلسطيني تجاه ما يحصل عليه، هي حالة ذلة، لا شك في ذلك، حالة جبن، لا شك في ذلك، حالة خوف، الكثير باتوا مكبَّلين بقيود الذلة، والخوف، والرعب، والجبن، وهذه حالة مؤسفة جداً، وتشكِّل خطورةً على الأمة، تطمع أعداءها فيها.

والحالة المؤسفة جداً في واقع أمتنا: أنَّ اليهود الذين ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة، باتوا يستأسدون على أبناء هذه الأمة، معناه: حالة هبوط وتراجع كبير جداً في واقع الأمة، وهذا شيءٌ مؤسفٌ جداً! شيءٌ مؤسفٌ جداً أن تكون الأمة ذليلةً أمام من ضرب الله عليهم الذلة، ومستكينةً تجاه من ضرب الله عليهم المسكنة، وتحت رحمة من قد باءوا بغضبٍ من الله، وهذه حالة خطيرة جداً!

لا شك أنَّ الأعداء يقيِّمون واقع الأمة، وعندما يشاهدون شعباً مستذلاً، مرعوباً، خائفاً، يسيطر عليه الجبن، والخوف، والرعب، والقلق، ولا يستشعر المسؤولية، قد فقد الروحية الجهادية، وفقد معها الشجاعة، والإقدام، والاستعداد للتضحية، والجرأة، والنهوض بالمسؤولية... وكل القيم؛ فإنهم يطمعون فيه، ويتشجَّعون عليه، وهم يريدون من هذه الأمة كل شيء، يريدون منها أرضها، ثرواتها، يريدون السيطرة عليها، يريدون أن يستعبدوها، وأن يذلوها، وأن يقهروها، وهذا شيءٌ خطيرٌ جداً على المسلمين.

مخاطر الخذلان، وخسارة التأييد الإلهي: الأمة إذا تنصَّلت عن مسؤولياتها المقدَّسة والمهمة، وأصبحت أمة متخاذلة، مفرِّطة، متنصِّلة عن واجبها العظيم المقدَّس، فهي ستخسر التأييد من الله، المعونة من الله، النصر من الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"؛ لأنه كله اقترن في الوعد الإلهي، بنهوض الأمة بمسؤولياتها، واستجابتها لله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى".

ولذلك حينما قال الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" في القرآن الكريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}[محمد:7]، اقترن هذا بذاك: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ}[الحج:40].

والشيء المؤسف جداً: أنَّ المسلمين لا يستفيدون من تاريخهم، مرَّت الأمة بمراحل تاريخية فيها الكثير من الدروس والعبر، وعندما كانت تأتي أحياناً

هجمة- مثل: الهجمة المغولية، أو الهجمة الصليبية- على بلدٍ مسلم، تفعل فيه بمثل ما يفعله الصهاينة اليوم في فلسطين، مع اختلاف في وسائل القتل والدمار، آنذاك يستخدمون السيوف، والرماح، والإحراق للمدن، والإحراق للناس، والتدمير بوسائلهم المتاحة والمتوفرة لهم آنذاك، لكن حجم الإجرام من حيث عدد ما يقتلون، وما يفعلون، والانتهاك للحرمات والأعراض، كان كبيراً، كانت بقية الشعوب تبقى متفرِّجة، وكأنَّ ما يحدث هناك لا يعنيها، وكأنَّ ما يحصل سيبقى محصوراً في نطاق ذلك البلد، وتبقى الشعوب متفرِّجة، ولكن بعد مرحلة معينة يمتد ذلك الشر على بقية الشعوب، وامتد، مثلما حصل في الهجمة المغولية، امتد على شعبٍ تلو آخر، وكل شعب يتفرَّج على ما يحدث تجاه الشعب الآخر، آنذاك لم يكن هناك وسائل إعلامية، لكن كانت تصل الأخبار إلى الناس، تصل إليهم التفاصيل، وإن لم يكن هناك مثل هذا العصر المشاهد الحية عبر التلفاز، لكن كانت تصل الأخبار إلى الناس، يعرفون في الهجمة المغولية أنَّه قُتل ثلاثمائة ألف إنسان في يومٍ واحد في مدينة واحدة، ثلاثمائة ألف إنسان! وأنها انتهكت الأعراض، واغتصبت النساء، ونهبت الممتلكات، ودمِّرت المنازل، ثم كانوا يسكتون، ولا يتحركون، ولا يدركون الخطر، ولا يستشعرون المسؤولية، ثم ينتقل الخطر إلى بلدٍ آخر، وهكذا في الهجمات الصليبية.

ثم ما بعد ذلك إلى اليوم، الحالة هي نفسها: ليس هناك إدراك للمخاطر الكبرى للتخاذل، وفقدان الروحية الجهادية، وما يترتب عليها من العقوبات الإلهية، وأنَّ الأمة تخسر فيها حتى التأييد الإلهي، يطمع فيها الأعداء أكثر، ويتسلَّطون عليها أشد، بجرأة واطمئنان، لم يعد هناك ردع، لم يعد هناك ما يردع الأعداء، وفي نفس الوقت لا تحظى الأمة برعاية من الله، ولا معونة من الله، ولا تأييد من الله، وهي في حالة تخاذل، في حالة مؤاخذة، مؤاخذة، وغضب من الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى".

فالمخاطر كبيرة جداً، وَإذا فَقدتِ الأمة الروحيةُ الجهادية، ولم يعد لديها تحرك للنهوض بمسؤولياتها الكبرى، في الجهاد في سبيل الله، وحمل رسالة الله، والسعي لإقامة القسط في الأرض؛ هي تهبط على مستوى كل المجالات، لم يعد

لديها حافز للبناء،ولادافع لإعداد القوة... ولا شيء، يصبح الضعف ثقافة سائدة، يصبح الاستسلام والخنوع سلوكاً عاماً، تصبح مسألة الخضوع للأعداء، والتبعية لهم، والاسترضاء لهم هي السياسة العامة، فتفقد الأمة كل مقومات وعناصر البناء، التي تبنيها كأمة قوية، حاضرة في هذه الساحة العالمية، لتكون في موقف مستقل ومتميز، على حسب انتمائها لإسلامها.

وهذه حالة تشمل كثيراً من البلدان، يصبح التوجه عندهم هو: [كيف يعملوا على استرضاء العدو، وتقديم التنازلات له، ودفع الجزية له، والسعي لأن تحظى بعض الأنظمة بحمايته]، في مقابل أن تقدم له كل شيء، وأن تتعاون معه في كل شيءٍ ضد أمتها، وضد شعوبها، وبجهل، يجهلون أنَّ العدو في المرحلة التي يستغني عنهم فيها؛ لن يقدِّر لهم ما فعلوه، ولو كان كيفما كان، لو كان حجم تعاونهم وخدمتهم للأعداء، وما قدَّموه للأعداء كبيراً جداً، فلا قيمة له عند العدو، في اللحظة التي يستغني عنهم فيها؛ يبيدهم، ليس لهم أي قيمة، ولا كرامة، ولا اعتبار، ولا احترام؛ لأن نظرة العدو إليهم ليست حتى في مرتبة أنهم بشر، هو يعتبرهم مجرد حيوانات يستغلهم".

• فقهه بمخاطر تطويع الأمة لصالح أعدائها

"مخاطر التطويع للأمة في خدمة أعدائها، وفي مصلحتهم: يتحول واقع الكثير من الأمة خدمةً للأعداء في كل شيء، وما أسوأ أن يتحول واقع شعب من الشعوب، أو بلد من البلدان، إلى أن تُسخَّر فيه الجهود، والطاقات، والإمكانات، والقدرات، والثروة... وكل شيء، لخدمة عدوٍ مجرمٍ، ظالمٍ مفسد! هذا خسرانٌ للدنيا والآخرة، ذلٌ وهوانٌ، استعباد بكل ما تعنيه الكلمة، وضياع، مثل هذا يُضِيْع الناس، يُضِيْعُهُم، لا يبقى لهم قيمة لا في الدنيا ولا في الآخرة.

أو أيضاً يحرفون بوصلة العداء في ظل ما يخدم العدو، مثلما هو الحال في التكفيريين، كيف هو موقفهم تجاه ما يحصل على الشعب الفلسطيني؟ من أكبر الفضائح تجاه ما يحصل في فلسطين، هي: الفضيحة الكبرى للتكفيريين. أين هو عنوان الجهاد، الذي لا يفعِّلونه إلَّا لتدمير الأمة من الداخل، ولإثارة الفتن

بين أبناء الأمة، تحت العناوين المذهبية والطائفية، لخدمة أمريكا وإسرائيل؟! ولا طلقة واحدة، ولا موقف واحد، ولا عملية واحدة، ولا شيء لمناصرة الشعب الفلسطيني، مع إمكانياتهم الضخمة والهائلة، وانتشارهم الواسع، وما يحظون به من دعمٍ بتوجيهٍ أمريكي من أنظمة عربية متمكِّنة، تدفع لهم المليارات من الدولارات، في سبيل دورهم التخريبي الهدَّام المدمر في داخل الأمة الإسلامية، الناشر للفتن، المفرِّق للمسلمين تحت العناوين المذهبية والطائفية، فضيحة كبرى، أين هو الجهاد؟! وأين هو الاستشهاد؟! وأين هم الانتحاريون لينتحروا في وجه الصهاينة اليهود؟! تلاشى كل شيء، وانتهى كل شيء، لكن لا يزال نشاطهم باتجاه محاولة جرِّ الأمة من جديد إلى صراعات فتنوية، فتنوية لخدمة أمريكا وإسرائيل، ولصرف نظر الأمة عن عدوها الحقيقي، العدو الحقيقي بنص القرآن، وبشهادة الواقع، وشهادة الأحداث؛ ولذلك الحالة واضحة في واقع الأمة، يعني: هذا جزءٌ أيضاً من حالة الانحراف، الذي يطوِّع البعض من أبناء الأمة لصالح أعدائها وخدمتهم.

ولذلك نجد أهمية الاستنهاض للأمة، وإحياء الروحية الجهادية فيها، ببصيرةٍ ووعي، من خلال القرآن الكريم، وسيرة رسول الله "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّم"، ونجد كيف أنَّ إحياء الروحية الجهادية يترافق معها: إحياءً للأمة كاملاً؛ لأنه لابدَّ مع إحياء الروحية الجهادية، من إحياء الأخلاق، إحياء الوعي، إحياء الإيمان في كل جوانبه، بل حتى الإحياء الحضاري، هو يترافق مع إحياء الروحية الجهادية، لتستعيد الأمة مجدها، وعزها، وحقوقها، ولتتخلص من التبعية لأعدائها، ولا يوجد سبيلٌ آخر والواقع يشهد".

عَظَمَةُ الشــعب الوفيّ

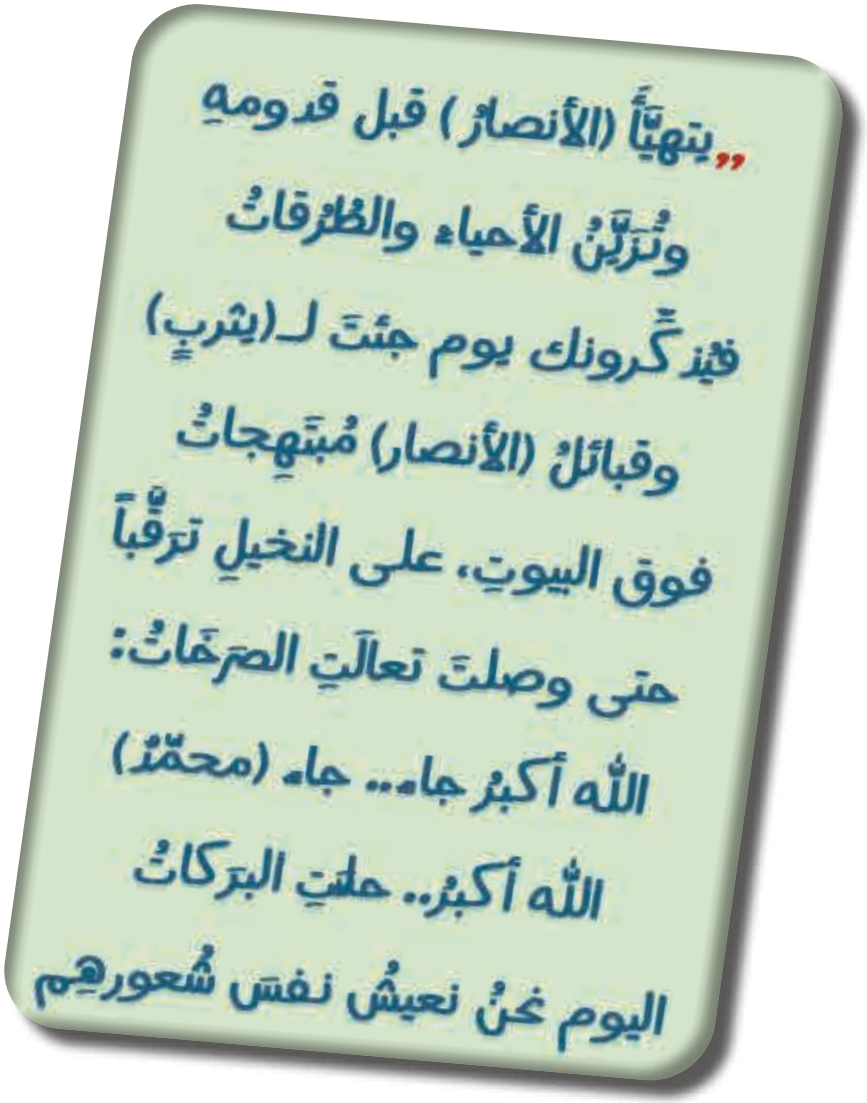

أيّ شعبٍ ينافس هذا الشعب اليمنيّ الأبيّ بامتلاك الهوية الإيمانية الممتدة من أصغر طفلٍ يجوب الساحات المحمّدية إلى سيّد الخلق [صلوات الله عليه وعلى آله]؟

ومن يُباريه باعتزازه بالقيم الأصيلة، والمبادئ النبيلة، والصفات الكريمة، والسِمات الحميدة ، شجاعةً وعزّةً وكرامة!

وأيّ بلدٍ يجاريه في اقتداره - بتوفيق الله - على الصمود والتحدي في وجه الصعاب

ومن يضاهيه في أنشودة الأمل والتفاؤل المستمرّ في تجاوز المحن، وتخطّي مراكب الغرق في لُججِ العمالة والانحراف؟

وقبل ذلك وبعده، من يوافي أعاليه تحليقاً بافتخاره بقائدٍ حكيمٍ أعزّ شعبه وأذلّ دول الاستكبار، وتحطمت على يديه أوانيها التائهة في القفار والبحار!

نعم.. إن القوة الحقيقية للأمّة الأبيّة تكمن في توحّدها خلف قيادتها، وفي سلامة وعيها، وفي إدراك قيمة تضحيتها بعدم الاستسلام لظلم وجبروت الطاغوت، أوالانصياع تحت أي ذريعة لمغريات الغاصب والمحتل.

والعزّة المرجوّة للأمّة المحمّدية تتجلّى في استقلالها عن أي إملاءات خارج كرامتها، وفي مقاومتها دفاعاً عن حقوقها المسلوبة وحريتها المرصودة، وفي صمودها بمواجهة التحديات، وفي الحفاظ على كرامتها ألا تقبل ذلاً أو ترتضي خنوعاً يفقدها القيمة التي حباها الله بها، وفي نضالها وكفاحها وجهادها لتكون كلمة الله هي العليا.

❊ همّة الفرح الكبير

كعادتهم كل عام، وقبل أن يحلّ الشهر العظيم المبارك شهر ربيع الأول حاملاً في طياته بشائر الفرح ، يتهيأ أبناء الشعب اليمني لاستقبال موسم الاحتفاء المحمّدي بلهفةٍ منقطعة النظير، ليس لأنه يمثّل لديهم عيداً محمدياً خالصاً وحسب، بل لأنه يمثّل أعمق الروابط الروحية والإنسانية والتاريخية والإيمانية والجهادية التي تجمعهم بنبيهم الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ذلك الرجل الأمّة الاستثنائي، الذي تحلى بأنبل الصفات وأزكاها في شخصه فضلاً عن نبوّته، ووصل إلى مرتبة الكمال الإنساني في كل شيء، لم يكن الاحتفاء بذكرى مولده الشريف مجرد تقليد سنوي، بل هو تأكيد وترسيخ للهوية الإيمانية الجامعة لليمنيين كأحفاد لأنصار نبيهم الكريم [صلوات الله عليه وعلى آله] ، فهم الأقرب إليه روحاً ورواحاً ، ولما لهذه المناسبة من خصيصةٍ استثنائية في نفوسهم ، وأهمية دينية واجتماعية وثقافية وسياسية ينهلون من معينها، وتتطهّر بها نفوسهم وتزكو من أدران الحادثات الحالكات المحيطة بالأمة الإسلامية.

يتهيئون ويرقُبـــونَ قُدومَهُ ❊❊❊ شغفاً، ســـروراً، لهفةً، وتشوُّقا
حتى إذا حان الوصالُ تدافعوا ❊❊❊ وغدا بِهم كلُّ اتّســـــاعٍ ضَيِّقا

في كل زاويةٍ من مدنهم تنبض زينة محمد ، وعلى كلّ شجرةٍ بقراهم يرفرف ذكر محمد، لتتزوّد نفوسهم اخضراراً بعد يباس، وتصفوا قلوبهم بعد عناء، وتنضج أفئدتهم ببلسم الضوء الفراديسي، حتى لكأنّ الكون اليمانيّ قُدّ من أخضر الكساء المحمّدي، لينير مجرّات الظُلمة الحالكة بغفلة الأمة التائهة عن مواطن الخلاص والفلاح.

* إيمانٌ وتعزيزٌ وتوقير

﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وتُعَزِّرُوهُ وتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح:9]

بتعظيمٍ كبيرٍ لشعائر الله وإيمانٍ به، هبّ اليمانون بإقبالٍ منقطع النظير إلى الساحات للإحتفاء بذكرى مولد نبيهم الكريم [صلوات الله عليه وعلى آله]، تغمرهم البهجة، وتحفّهم روحانية المشهد العظيم.

احتفلوا بقلوبهم قبل أجسادهم، ورسموا بجمعهم لوحات الولاء الصادق لسيد الخلق [صلوات الله عليه وعلى آله] ، فكانوا نِعمَ الأحفاد لخير الناصرين، مجسدين بذلك المعنى الحقيقي للإستجابة العمليّة لإظهار ما أمر الله به {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}.

هذه الاستجابة العظيمة لم تكن لتأتي لولا الهوية الإيمانية المتجذّرة في نفوس أبناء الشعب اليمني وامتداده العظيم لمن أووا ونصروا الرسول الكريم [صلوات الله عليه وعلى آله].

ولم يخب ظن النبي الرؤوف الرحيم بهم، حين قال فيهم" الإيمان يمانٍ، والحكمة يمانية"، فعمّت أنفاس اليمن أرجاء وطنهم فرحاً وسروراً وابتهاجاً منهم بذكرى سيدهم وحبيبهم المصطفى [صلوات الله عليه وعلى آله]، وصدق فيهم قول الشاعر:

يا (طيبةَ) النور: عفواً فالرسولُ هُنا ❊❊❊ شدَّ الرِحالَ وأضحى يسكُنُ (اليمنا)

ألمْ تـريْ أنّنا خُضـــرٌ نُضيءُ بهِ ❊❊❊ والأرضُ تمتدُّ (طه) سُـــندساً وجَنَا

وأنّ صنـــعاءنا صـــارت (مُنَوَّرةً) ❊❊❊ إذْ حـــلَّ فيها.. ومنها نـــوَّرَ المُدنا

* "نحــن اليمانين ياطــه"

نحن اليمانين يا" طـه" تطيـر بنـا ***** إلـى روابـي العـُلا أرواح أنصـــارِ

هكـذا يجـدّد اليمانـون ولاءهم العظيم لنبيهـم الحبيب في كل حين، يحدوهـم الأمل، وتطير بقلوبهـم الأشـواق إلى الاحتفـاء المهيـب والمنقطـع النظـير بحـضرة المصطفـى صلوات اللـه عليه وآله وسـلم.

وتحـت رايـةٍ إلهيـة، وبحكمـةٍ يمانيـة، وبروحيةٍ جهاديـة خرج أحفـاد الأنصار رجـالاً وركباناً لا موطـئ قـدم لأولهـم ولا حـدّ عـينٍ لآخرهـم، تفيـض أرواحهـم نُبـلاً , وترتسـم عـلى وجوههم ابتسـامة الرضـا بالقليـل مـن متـاع الدنيـا , والكثـير الكثـير مـن حـب محمـدٍ وآله صلـوات الله وسـلامه عليهـم أجمعين .

لقـد أدرك شـعبنا العظيـم بفطرتـه السـويّة صدق مسـيرته , وفقه ميراث الرسـالة والرسـول , فهـبّ مـن كل حـدبٍ وصـوب للاحتشـاد المشرّف في سـاحات الطهر احتفـاءً بذكـرى مولد نبيهم الكريـم , مدركـين سـموّ غايتهـم , ومبصريـن حقيقـة تولّيهم , وضاربين بكل دسـائس المدلّسـين عـرض الحائـط , ومنطلقـين في سـماوات الابتهـاج لا يلـوون عـلى شـيئ إلا وأسرجـوه نبراسـاً ببوصلـة صدقهـم باتجـاه الحبيـب المصطفـى , ولا يأبهـون ببذل كل مـا لديهم لتتويج حشـدهم ببصمـة تـراث الهـدى , حيـث أيقنـوا ألا حُبـاً يسـتحق كل هـذا البهاء كحـب الله ونبيـه وآل بيته , مدركـين عظمـة الفقـد ومـا يجـب عليهـم نحوه حتـى تقوم السـاعة .

ورغـم تكالـب المعتديـن، ورغـم المعانـاة والدسـائس المتربصـة بوطننـا الحبيـب، إلا أن شـعبنا المبـارك أدهـش العـالم باحتفالاتـه النبويـة، وحصـد إعجـاب الأمـم والشـعوب الإسـلامية في كل أقطـار العـالم وهـم يرفعـون الرايـة المحمديـة خفّاقـة في حنايـا الصـدور قبـل أن تكون شـارات فـرحٍ عظيـم عـلى منابر سـاحاتهم .

كيـف لا يكـون كذلـك هذا الشـعب الأبيّ وهم أحفـاد الأنصار الذيـن قال الله فيهـم ﴿فَالَّذِينَ آمَنُـوا بِـهِ وَعَـزَّرُوهُ وَنَـصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّـورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَـهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُـمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

كيـف لا تكـون كذلـك تلـك الجمـوع العظيمـة الهائمة بحـب محمدٍ صلـوات الله عليـه وآله

وسلم، وهي امتداد حقيقيّ لمن تركوا غنائم الحروب لأهلها وعادوا برسول الله واستأثروا به عما سواه ...!

فالجميع يدرك عظمة الشعب اليمني وتتابع اشتعالاته المحمدية المضيئة في عالمٍ يضجّ بظلام الضياع ما بين غافلٍ وبين متربّصٍ يكيد بكل ما استطاع لثني أبناء شعبنا عن إحياء مناسبتهم كما يليق بالمحمديين، وبما يرقى لعظمة المُحتفى به .

والشعب اليمني يستشعر أهمية تخليد هذه المناسبة الكريمة وما تحمله من رسائلٍ كبرى، وأيقوناتٍ تفخر بها الأجيال.

وسيبعثون دوماً برسالتهم المضيئة على الدوام عبر شاعرهم الكبير الأستاذ عبدالله البردوني -رحمه الله- وهو يخاطب النبيّ الأكرم:

إذا تذكّرتَ" عمّاراً" ومبدأهُ ❊❊❊ فافخر بنا: إنّنا أحفاد" عمّارِ"

* وعيٌ بلا نظـــير

رغـم الإشـاعات التـي روجتها حملات المنافقين لاسـتهداف مهرجـان البهاء المحمّدي مسـتندة إلى فتـاوى أربـاب الفسـق والمجـون، كان وعـي اليمنيـين أكـثر صلابـةً ، وأرقـى إدراكاً بـأن هـذه الافـتراءات مـا هـي إلا سـلاح بيد أعداء الإسـلام للنيـل من الرسـول الكريم قبل النيـل من هوية الأمـة وميراثهـا العظيم.

وبذلـك وجـه اليمنيـون أعظـم الرسـائل للكـون كلـه بحبهـم وولائهـم للنبـي الأعظـم ، ولم يثنيهـم عـن ذلـك بغـي كفـرٍ ولا عـدوان ولا أباطيـل نفـاق، ولم تسـتطع كل قـوى الباطـل أن تحجـب عنهـم النـور المحمـدي، بل تضاعفت أعدادهم في السـاحات، واشـتعلت النفـوس والعيون ضيـاءً وعـزة وشـموخاً باسـتحقاقهم لهـذا المقـام الرفيع.

• جـاءوك أنصاراً

وفي مشـهد التـوقِ للخـلاص مـن وعثـاء الحيـاة ارتقـاءً لمنزلـة الطهـر المحمّـديّ تجسـيداً للـولاء والارتبـاط التاريخـي بالنهـج القويم والشـعاع الأزليّ الذي صدحت به السـاحات أناشـيداً ومدائحـاً نبويـة مـا بـين تسـبيحٍ للخالـق واعتزازاً بسـيد الخلق , لما يمثّله من قيمـةٍ عظمى تنير الـدروب وترقـى بالنفـوس إلى عليـاء الكمال .

لقـد كانـت هـذه المناسـبة الأعـلى والأغـلى لذكـرى مولـد نبينـا الأعظـم صـلى الله عليـه وآله وسـلم، انطلاقـاً مـن الشـعور بالمسـئولية الملقـاة عـلى الأمـة المحمدية لما تعنيـه مـن قيمـةٍ دينية عُظمـى , وفرحـة دنيويـة مُثـلى , واسـتئثاراً يمنيـاً متميـزاً بالعشـق المحمـديّ في ميادين العـزة والكرامـة .

لقـد شـهد العـالم بتعـدّد أقطابـه , كيـف ترجم اليمنيـون حبهم لسـيد الخلق صـلى الله عليه وآلـه وسـلم , وكيـف وافى أحفـاد الأنصـار ميادين ولائهـم حشـوداً منقطعـة النظير تقرّبـاً لله , وإحيـاءً لشـعيرة الخـلاص مـن صلف الجاهليـة والرقّ المـاديّ والمعنـويّ , وكيف أذكى أبناء شـعبنا العظيـم شُـعلة الاصطفـاء المحمّـدي بنفحـاتٍ إيمانيّـةٍ ألهمـت وأعلنـت وأكـدت المعـاني الصادقـة باحتفـاءٍ نـورانيّ ختمـت بـه أفـواه المتربصين , وألهبـت به حناجـر الأصفياء توقاً للمقـام الرفيع وانقيـاداً عمليـاً للتـأسّي والتـواصي بالسـيرة الناصعـة , سـيرة الحبيـب محمـد صـلى اللـه عليـه وآله وسـلم.

بِكَ يا رســـولَ الله كلُّ قلوبنا ❊❊❊❊ بالحمدِ للرحمـــــن مُبتهِلاتُ
يمَنُ المحـــبةِ كُلُّها لك (طيبةٌ) ❊❊❊❊ وجبالُها لك كلُّهـــا (عرَفاتُ)
سطَعتْ بساحاتِ الوغى أعمالُنا ❊❊❊❊ وعلى البيوتِ أضـــاءتِ النيَّاتُ
جُـزءٌ يســـيرٌ من محبَّتنا بدا ❊❊❊❊ فإذا المدائنُ والقُـــرى جـنَّاتُ
لا فرحةً في الكونِ تُشبِهُ فرحةَ ❊❊❊❊ (الأنص،ار).. والأكوانُ مُعترِفاتُ

• من مظاهر الوعي الشعبي اللافت والتولي الصادق

لعلّ الجميع يدرك ما أحاط ويحيط بأمتنا من مؤامرات، وما يحيك ويفعل أعداء الإسلام بالأمة منذ مرحلة مبكرة، وما يقابل ذلك من خنوع واستسلام واتّباع من غالبية حكام الأنظمة العربية والإسلامية، مما سهل للعدوّ التمادي في غيّه والعبث بمقدرات الشعوب، وأن يعيث فيها فساداً , ويضربها في وعيها لتبقى أسيرةً لمخططاته وتحركاته المريبة .

وقد بالغ العدوّ في اختراق الأمة الإسلامية إلى الحدّ الذي جعل من بعضهم أصواتاً نشازاً تصدّرت الفتوى بحُرمة الاحتفاء بذكرى مولد النور صلى الله عليه وآله وسلم،والبعض سعى جاهداً لبث سموم الشائعات وتثبيط الهمم التواقة للمشاركة في أزهى لوحات الوفاء والاهتداء والاقتداء , يقابل ذلك سكوتاً مخزياً ومباركة سرية وجهرية باحتفالات الفسوق والشذوذ التي غزت بعض البلدان الإسلامية في سابقةٍ مخجلة .

لقد فطن شعبنا الأبيّ كل تلك المؤامرات والدسائس، والتحق بقافلة أجداده الأنصار الميامين، وخرجت الحشود المليونية تلبيةً لدعوة القائد الإستثنائي السيد عبدالملك بن بدر الدين الحوثي , وملأت الميادين بمدن النصر وأرياف المدد حباً وولاءً لله ولرسوله ولأعلام الهدى الماضون بهم صوب طريق الفلاح .

نعم .. لقد احتفى شعب الأنصار بذكرى مولد نبيّ الرحمة والإنسانيّة محمد " صلى الله عليه وعلى آله وسلّم بمشهدٍ عصيٍّ على النسيان، أعظم من أن يُوصف , وأجلّ من أن يُحاط بسطور الصفحات , وأكثر من أن تؤرشفه موسوعة , أو يدركه زوم صورة أرضية , أو تحوط

بأطرافه المترامية كاميرا جوية .. بل هو لحظة فارقة في تاريخ هذا الشعب الكريم.

وتميّز المشهد العظيم بحشودٍ مليونية لم يسبق لها مثيل, إذ بدا الزمان الموحّد والأمكنة المتفرقة على امتداد المدن والمحافظات بساحاتٍ تكلّلن بألق الحشد المهيب بالعاصمة المنورة "صنعاء" في تلبيةٍ متفرّدة للقائد الاستثنائي السيّد عبدالملك بن بدر الدين الحوثي حفظه الله .

وتميّز المهرجان النبوي الأعظم بالحشود المليونية التي فاقت التوقعات, وتألقت مرتبته كأضخم حشدٍ في أرجاء المعمورة احتفاء بهكذا مناسبة محمّدية , برغم حجم التحريض والاستهداف من أصحاب النفوس المريضة كعادتهم كل عام , ورغم استحداثهم لخطواتٍ شيطانية, ومضاعفتهم لوسائل التثبيط وإفك الشائعات , إلا أن جماهير هذا الشعب العظيم الذي لا يُقارن بغيرهِ خرجت أضعافاً مضاعفة استثناءً عن كل عامٍ سابق , في ردٍّ عمليّ هزم كيد الشيطان , وألجم أبواق الفتنة , وبعث برسائل عظيمة أكدت على أن معاناة شعبنا الأبيّ لم تفتّ عضده , ولم تنلْ من شموخه وعزته , بل أثبتت الحشود الكريمة أنها أصلب عوداً , وأكثر قدرةً , وأرقى وعياً وإدراكاً بما يُحيط بها وبأمّتها من دسائس ومؤامرات , وأنها مستعدّة دوماً للخروج بالاحتفاء بنبيها العظيم كاستعدادها للدفاع عن الوطن وعن قضاياه المقدسة وأولها فلسطين الحبيبة .

• التأكيد على ثبات الشعب اليمني

أكّد السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله على ثبات وصمود الشعب اليمني رغم كل الاستهداف:" في هذه المناسبة المباركة، وفي ظل الظروف الراهنة، التي تعاني فيها الأمة الإسلامية من الاستهداف الشامل، من قِبَلِ قوى الكفر والنفاق، وعلى رأسها: أمريكا وإسرائيل، ومن يدور في فلكهم، وفي إطار مسؤولية المسلمين الجهادية، لنصرة الشعب الفلسطيني المظلوم، الذي يرتكب الأعداء الصهاينة اليهود بحقه جرائم الإبادة الجماعية في كل يوم، لنؤكّد ثبات شعبنا اليمني المسلم العزيز، على موقفه المبدئي الجهادي، في حمل راية الإسلام، والوقوف بوجه الطاغوت والاستكبار."

إحياءُ مولدك الشريفِ محطَّةٌ ❊❊❊ للعـــــزِّ عِزٌّ.. للثباتِ ثبـــاتُ

• **كان لهذا الخروج العظيم دلالات كبيرة ورسائل هادفة نوجزها في التالي:**

- أن الشعب اليمني باقٍ على مبدأ هويته الإيمانية بارتباطه الوثيق بنبيه [صلوات الله عليه وعلى آله]
- أن كل محاولات الاختراق والتغريب التي يسعى بها قوى الكفر والنفاق لفصل الشعب اليمني عن ميراث النبوة لم ولن يفلح مهما تصاعدت المحاولات وتكاثرت المغريات.
- أن الشعب اليمني يستلهم من جهاد النبي [صلوات الله عليه وعلى آله] الدروس والعبر للتنكيل بأعداء الله في كل المواطن والظروف.
- أن النبي [صلوات الله عليه وعلى آله] سيظل هو القدوة للشعب اليمني، وأن انطلاقهم في صدّ أعداء الله ورسوله وفقاً للمنهج النبوي في التعامل مع الكفرة والمنافقين.
- وجه الشعب اليمني رسالة عظيمة لأبناء الامة الإسلامية مفادها أن يلتحقوا بركب النبي العظيم إن أرادوا أن ينالوا شرف ورفعة وعزة دينه، واستحقاق نصر الله في كل شؤون حياتهم.

فاز اليمانيون فيك وأفلحوا ❊❊❊❊ فلهُم برِفقةِ (أحمدَ) الخيراتُ

لك يا مُمَّجدُ عهدُنا.. ميثاقُنا ❊❊❊❊ ألَّا تخونك هذه الهاماتُ

* فلسطين:نُصرةٌ ومصير

• الإطار الأعمق لأبعاد المناسبة:

هـذا العـام، حمـل الاحتفـال بُعـدًا أعمق، إذ رفـع اليمنيـون على لسـان قائدهم الحكيم السـيد القائـد عبدالملـك بدرالديـن الحوثي يحفظه الله، الشـعار والإطار المركزيّ لهذه المناسـبة العظيمة تحـت ظـلال الآيـة الكريمة: {يَـا أَيُّهَا النَّبِـيُّ جَاهِـدِ الْكُفَّـارَ وَالْمُنَافِقِـينَ وَاغْلُـظْ عَلَيْهِـمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّـمُ وَبِئْـسَ الْمَصِـيرُ}، تعبـيراً عـن وعيهـم الكبـير بالخطر المحـدق بالأمة ، وإيمانهـم المطلق أن لا حـل لقضاياهـم الرئيسـية العالقة في فخ العدوان بكافة أشـكاله من دول الاسـتكبار وأزلامه إلا بالجهـاد، والجهـاد فقط.

هـذا الإطـار الأبـرز وهـو يمثّـل الحقيقـة الغائبـة عـن غالبيـة الشـعوب المسـلمة والمستسـلم معظمهـا لأجنـدة حكامهـا عملاء اليهـود وتجار سـوقه البوار ، يؤكـد التضامن العميـق والنصرة الحقيقيـة مـن الشـعب اليمنـي لـكل مسـتضعف يعـاني ويـلات مؤامـرات أعـداء اللـه ورسـوله والمؤمنـين ، وعـلى رأسـهم إخواننـا الكـرام في غـزة هاشـم بفلسـطين المحتلـة ، في ظـل العـدوان الآثـم الـذي يواجهونـه مـن المحتـل الصهيـوني.

كـما أن فلسـطين، بوعـي اليمنيـين، ليسـت مجـرد قضيـة جانبيـة؛ بـل هـي محـور اهتمامهم ونصرتهـم، سـواء بالدعـم المـالي أو العسـكري. فلسـطين، وخاصـة غـزة، حـاضرة في قلوبهم كل يـوم، ومواقفهـم تجاهها تنبـع مـن إيمانهـم العميـق بالقضية.

وفي قلـب هـذه المشـاعر الجياشـة، لا يمكـن إغفـال دور القائـد الربـاني السـيد عبدالملـك بدرالديـن الحـوثي، الـذي يجسـد بفكـره وبصيرتـه وحكمتـه القيـادة التـي أوقـدت شـعلة الحب للنبـي والنـصرة لفلسـطين. تحـت قيادتـه، حافـظ اليمنيون على هـذه الروح الحيـة التي جعلت مـن ذكـرى المولـد النبـوي محطـة للانتصـار للحق وللإسـلام.

عَظَـمَةُ الجيــش الأبيّ

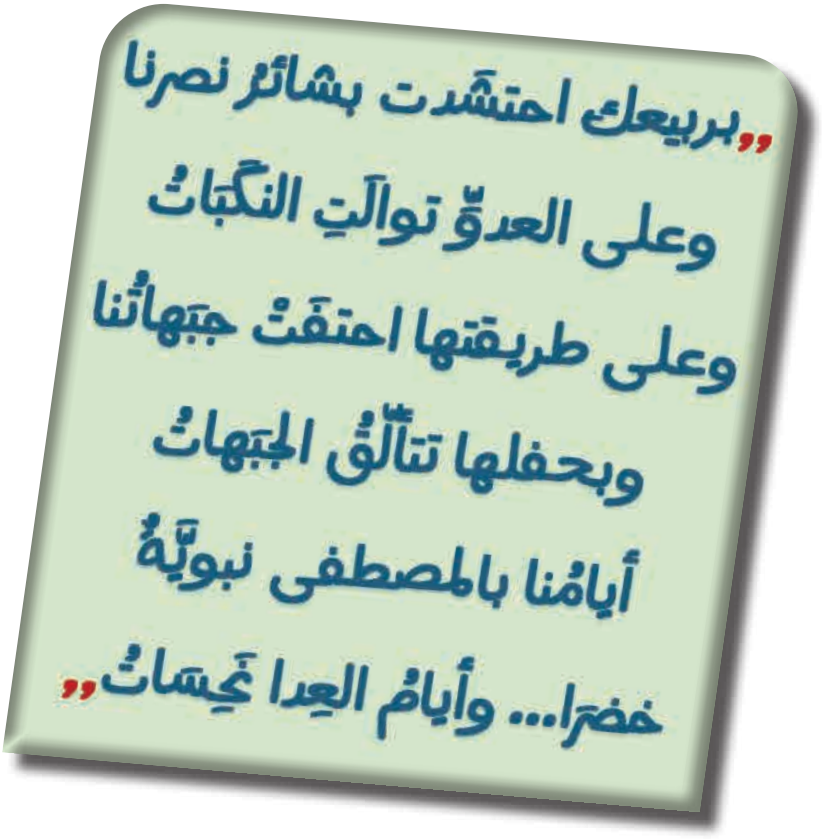

* روحية المنهج القويم

في معاجم اللغة يشير المعنى الغالب لكلمة " القويم" إلى : مُعْتدِل غير معوجّ - شريف - سويّ - مستقيم) ، وكلها تؤكّد ما نرمي إليه من سلامة الروحية الإيمانية للعقيدة القتالية للقوات المسلحة اليمنية وهي تعتنق روحية المنهج القويم بكل ما يحمله من وعيٍ ونُبلٍ ويقينٍ ووثوبٍ، وثباتٍ، وتضحيةٍ، وفداء.

لقد نفض منهج أعلام الهُدى عن جيشنا المغوار غبار التاريخ السلطويّ وتكتلاته المشبوهة لخدمة طرفٍ ضد آخر، وانقشع دخان الفواجع عن جيشٍ يُشار إليه بالبنان ، جيش يمن الحكمة والإيمان.

* التصدّي للعُتلّ والزَنيم

سُئل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن العُتُلّ الزنيم، قال:" الفَاحِشُ اللَّئيمُ ".. أي أنه الشخص الذي يرتكب الفواحش والمعاصي، وفوق ذلك أخلاقه ذميمة ودنيئة.

والزنيم في كلام العرب: المُلصق بالقوم وليس منهم؛ ومنه قول حسان بن ثابت في هجاء أبي سفيان بن حرب، وكانت أمه مولاةً خلافاً لسائر بني هاشم إذ كانت أمهاتهم من صريح نسب قومهن:

وأنْتَ زَنِيمٌ نِيطَ فِي آلِ هاشِمٍ ❊❊❊❊ كمَا نِيطَ خَلْفَ الرَّاكِبِ القَدَحُ الفَرْدُ

وَإنَّ سَنَامَ المَجْدِ مِن آلِ هَاشِمٍ ❊❊❊❊ بَنُو بنْتِ مَخْزُومٍ وَوَالِدُكَ العَبْدُ

وقال آخر:

زَنِيمٌ لَيْسَ يَعْرِفُ مَن أبُوهُ ❊❊❊❊ بَغِيُّ الأمّ ذُو حَسَبٍ لَئِيمِ

قال سعيد بن جُبير، "الزنيم الذي يُعرف بالشرّ، كما تعرف الشاة بزنمتها".

ما الذي يعنيه هـــــذا؟

عندما نستعيد اللحظات الأولى للعدوان الأمريكي السعودي الإماراتي الصهيوني على بلدنا الحبيب في مارس 2015م وحتى اللحظة ندرك الحقيقة التالية:

- **أنه لا وصفاً بليغاً وجامعاً في معانيه للتعريف بصفات أنظمة العدوان شكلاً وروحاً كمثل قوله تعالى : {عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ }[القلم – 13]**
- **{عُتُلٍّ} و {زَنِيمٍ} صفتان - ثامنة وتاسعة- جاءتا في سورة القلم بعد سبع صفاتٍ سبقتهما في الكافرَين الوليد بن المغيرة وأبي جهل على أرجح الأقوال ، والـ " عُتُلٍّ " هو الغليظ الجافي والسريع إلى الشرّ، وهو الفاحش السيئ الخلق كما يصفه الإمام علي (عليه السلام) ، والـ " زَنِيم " هو المُلصق بالقوم الدعي ؛ فهل يطابق هذا الوصف أحداً كما ينطبق على الأعراب الأجلاف الأسرع إلى الشرّ والعدوان على بلدٍ مسلم ينتمي لأحفاد أنصار النبي الأكرم [صلوات الله عليه وعلى آله] !**
- **وهل يوجد وصفاً يوافق دعاة "المثليّة" وأربابها من صهيونية يهود ومن تولاهم كـ " زَنِيم " وهم اللقطاء الزناة لا يُعرف لهم نسب، بل هم أدعياء ملصقين بأقوام لا ينتمون إليهم!!**
- **ما الذي جمع الأعراب الأجلاف غليظوا الطبائع ذوي الفواحش والأخلاق السيئة مع الأدعياء اللقطاء في مركبٍ واحد، ليشنّوا أسوأ عدوان على شعب الإيمان والحكمة؟!**

من يتأمّل ما سبق وأكثر، يدرك المنطلق الإيماني العميق الذي تلقّته أفئدة وعقول أفراد قواتنا المسلحة - في التصدّي التاريخي الحاسم لبغي وحقد الصحراء وأبراج الوهم والخديعة- ، وهم يُدركون البُعد الأخلاقي قبل الديني، والديني قبل السياسي للرابط المشترك بين الأعراب الأشدّ كفراً ونفاقاً وبين البغاة من شُذّاذ الآفاق.

* معركة الكتاب الكريم

يا كفَّ عزرائيــــل إنَّ مســـــارَنا ***** لزوال إسرائيل أصبحَ مُحـــــدِقا

يمَنُ الرســـــــولِ اليوم أثبتَ أنَّهُ ***** يمَن الرســولِ موالياً ومُصَـــدِّقا

لقد فتح اليمن جحيمه على الكيان الصهيوني نصرة لغزة الفداء، وأشعل بمعركة الفتح الموعود والجهاد المقدس كل هشيم دول الاستكبار.

فبعد عملية طوفان الأقصى المباركة استقدمت أمريكا بارجاتها وحاملات طيرانها لتحمي ربيبتها" إسرائيل" ،غير أن الضربات الحيدرية كانت لها بالمرصاد، وأثبت انكسار القوة المادية أمام القوة الإيمانية، أهمية اليقين بنصر الله والتمسّك بحبله الذي لا ينقطع.

وما تزال القوات المسلحة اليمنية مواصلة لعملياتها في البحار، باستهداف الحركة الملاحية المرتبطة بالعدو الإسرائيلي، وشريكه الأمريكي والبريطاني، وبعملياتٍ ناجحة، وفي غاية التأثير بفضل الله وتوفيقه.

وما انكسار وهروب حاملات طائرات العدوّ واستخدامها طرق التهريب إلا دليل على فاعلية جبهة الاسناد اليمنية ، وكل ذلك باعتراف العدوّ وإعلانه المتكرر.

ولا ننسى تمريغ أنف فخر صناعات الطائرات الأمريكية أم كيو 9 وإسقاط عدد كبير منها مما أدخل العدوّ الأمريكي في دوامة شكوكه المستمرة في إعادة النظر حول فاعلية ما يمتلكه من أسلحة .

* مفاجأة المولد العظيم

بربيعك احتشَدت بشائرُ نصـــرنا ***** وعـــلى العـــــدوِّ توالَتِ النكَـبَاتُ
وعلى طريقتها احتفَتْ جبَـــهاتُنا ***** وبحفلها تتألَّـــقُ الجبَـــــهاتُ
أيامُـنا بالمصطفى نبـــــــــويَّةٌ ***** خضـــــرَا... وأيامُ العِدا نَحِـــسَاتُ

لـو تأملنـا في احتفـاءات الشـعب اليمنـيّ بذكـرى المولـد النبـوي في الأعـوام السـابقة لوجدنا بـركات عجيبـة في كل عـام ترافـق الذكـرى العظيمـة .

ولقـد أكرمنـا اللـه في ذكـرى هـذا العـام بهديـةٍ ثمينـة مـن جيـش العـزة والإبـاء بانطلاقـة صـاروخ (فلسـطين2) فـرط صـوتي عـلى عاصمـة العدو الصهيـوني متخطيـاً كل أنظمـة دفاعات العـدوّ وصـولاً إلى هدفـه نُـصرةً لغـزة الجريحـة، وإهـداء لمقـام سـيّد الأنـام [صلوات اللـه عليه وعـلى آله].

لقـد أدخـل جيشـنا المغـوار كل معـاني الفرحـة والـسرور في يـوم ذكـرى المولـد الشريف ليس عـلى قلـوب اليمنيـين وحسـب ، وإنمـا على قلـوب كل أحرار الكون، مـما جعل لهـذا الحدث نكهة اسـتثنائية لـن ينسـاها المؤمنون عـزةً وفخـارا، ولن يتخطاهـا الأعداء نكسـةً ووبالا.

نعـم.. لقـد ذرفـت العيـون فرحـة القلـوب بتلـك الضربـة العملاقـة في زمـن الخـذلان وهم يسـتمعون إلى سـيدهم ومولاهم السـيد القائد عبدالملـك بدرالدين الحوثي وهـو **يؤكد:"العملية التـي نفَّذتهـا القـوة الصاروخيـة، بصـاروخٍ باليسـتي جديـد، بتقنيةٍ متطـورة، حيث تجـاوز واخـترق كل أحزمـة الحمايـة، التي يحتمي بهـا العدو الإسرائيـلي، ويتمترس بهـا، بمـا في ذلـك منظومـات الدفـاع الجـوي المتعـددة والمتنوعـة، إضافـةً إلى المـدى البعيـد، حيـث قطـع مسـافة تقـدر بــ (2040 كـم)، في غضـون (11 دقيقـة ونصـف الدقيقـة)، هـي في إطـار المرحلـة الخامسـة مـن التصعيـد ضـد العـدو الإسرائيـلي، ونـصرةً للشـعب الفلسـطيني، وعملياتنا مسـتمرةٌ طالما اسـتمر العـدوان والحصار على غـزة، وموقفنـا ثابـتٌ حتـى تطهير فلسـطين المحتلة مـن براثن الاحتـلال الصهيوني، نُصَعِّـد في كل مرحلـة تصعيد، وننسـق مع إخوتنا المجاهدين في فلسـطين، وفي محور**

القدس والجهاد والمقاومة، ونتحرك لفعل ما هو أكثر، والقادم أعظم بإذن الله تعالى".

طـــه وأنصارُ طـــه قصّـــةٌ جعلت ❊❊❊❊ أهلَ السماوات شعّوا دهشـــةً وسَنَا

من يسأل المصطفى عنّا.. لقالَ له: ❊❊❊❊ هُمْ بالتمسُّـــكِ بالدينِ الحنيفِ أنا

* المراجـــــــع

- كلمـة السـيد القائدعبدالملـك بدرالديـن الحـوثي عشـية ذكـرى المولـد النبـوي الشريـف 1446 هجريـة
- كلمة السيد القائد عشية ذكرى المولد النبوي الشريف1446 هجرية
- الكلمـة الجماهيريـة للسـيد القائـد في الفعاليـة المركزيـة بذكـرى المولـد النبوي الشريـف1446 هجريـة

* تنـــــــويه:

الاقتباسات الشعرية في مفاصل وثنايا تفاصيل هذا الملف الاحتفائي بذكرى المولد النبوي الشريف، تعود ملكيتها الإبداعية لشاعر العشق المُحمّدي(معاذ الجنيد)، من قصائده :

[ربيع النصر- صنعاء المنوّرة - يمن الرسول]

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

الثورة اليمنية وتحرير فلسطين

مكافحة الاستعمار والصهيونية في تجربة ثورة ودولة 14 أكتوبر المجيدة (1967م-1990م)

أنس القاضي

WWW.SABA.YE/AR

الثورة اليمنية وتحرير فلسطين

مكافحة الاستعمار والصهيونية في تجربة ثورة ودولة 14 أكتوبر المجيدة (1967م - 1990 م)

أنس القاضي

مركز البحوث والمعلومات

ربيع الآخر 1446هـ - أكتوبر 2024م

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

"..شعبنا بثورته ضد الاستعمار في الجنوب ونضاله من أجل الوحدة يتحمل مسئولية كاملة في تحرير فلسطين واسترجاع الأراضي العربية السليبة".

الميثاق الوطني للجبهة القومية لتحرير
جنوب اليمن المحتل 22 يونيو 1965م

المقـــــدمة:

قدمت ثورة 14 أكتوبر اليمنية المجيدة، والحركة الوطنية في جنوب اليمن المحتل تجربة مميزة في تبني القضية الفلسطينية، وذلك لأنهم كانوا في صِدام مباشر مع بريطانيا كنظام استعماري غربي متحالف مع الحركة الصهيونية ومع الاستعمار الأمريكي الصاعد حينها عقب الحرب العالمية الثانية، ولم تكن مصادفة أن أول لجنة لمقاطعة "إسرائيل" في الجزيرة العربية تأسست في عدن في العام 1956م.

جسّد ميثاق الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل -الذي صُيغ إبّان حرب التحرير الشعبية-، رؤية شاملة لمفهوم التحرر الوطني، ليس فقط على مستوى اليمن بل على مستوى العالم العربي ككل.

كان التحرر الوطني اليمني في ميثاق ثورة 14 أكتوبر، مرتبطاً بمواجهة الاستعمار والنظام الاستعماري العالمي، وكان تحرير فلسطين في قلب هذه الرؤية؛ فالثورة في جنوب اليمن لم تكن ثورة محلية فحسب، بل كانت جزءاً من حركة تحرر عربية أوسع، تهدف إلى القضاء على الاستعمار في كل أشكاله، وتوحيد الشعوب العربية تحت راية التحرر والوحدة.

في مرحلة ما بعد الاستقلال الوطني عقب عام 1967م كانت القضية الفلسطينية حاضرة بشكل قوي، وفي هذه المرحلة اكتسبت أبعاداً أكثر عالمية وترابطاً مع حركات التحرر العالمية، بالإضافة إلى كونها قضية قومية عربية.

هذا التطور عكس نضوج الوعي الثوري الذي تبنته قوى ثورة 14 أكتوبر، والذي سعى إلى تحرير ليس فقط الأرض اليمنية بل أيضاً دعم نضال الشعوب الأخرى لتحقيق تحررها.

احتجاجاً على إحراق المسجد الأقصى 21-8-1969م ألقى الرئيس سالم ربيع علي خطاباً بعد صلاة الجمعة، أعلن فيه قطع العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ومنع حاملي الجنسية الأمريكية من دخول أراضي جمهورية اليمن الشعبية، وقد استمر قطع العلاقات منذ ذلك اليوم حتى إعلان الوحدة عام 1990م.

في مرحلة ما بعد الاستقلال ومع تعزّز الاتجاه اليساري في النظام الحاكم، أصبحت عدن مركزاً للثوريين العرب والفلسطينيين، ولعبت دوراً بارزاً في دعم جبهة الصمود والتصدي العربية، لمواجهة ما اعتبرته تسويات استسلاميه للصراع العربي-"الإسرائيلي"، مثل اتفاقية كامب ديفيد.

عنده تأسيسه في العام 1978م حدد الحزب الاشتراكي اليمني في المؤتمر العام الأول السياسة الخارجية للدولة، بالقول إنه يرى أن التناقض الرئيسي على الصعيد القومي هو التناقض بين حركة التحرر العربية باعتبارها جزءاً من الحركة الثورية العالمية من جهة، وبين الامبريالية وعلى وجه الخصوص الامبريالية الأميركية والصهيونية والرجعية من جهة أخرى. وقد استمر هذا الموقف إلى عام تحقيق الوحدة اليمنية في العام 1990م.

قدمت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية دعماً قوياً للقضية الفلسطينية في مراحل متعددة، سواء من الناحية السياسية أو العسكرية. أقامت اليمن الديمقراطية علاقات وثيقة مع منظمة التحرير الفلسطينية منذ بداية السبعينيات. وكانت عدن واحدة من الدول العربية التي استضافت مكاتب المنظمة.

أقامت اليمن الديمقراطية معسكرات تدريب للمقاتلين الفلسطينيين بين 1970م و1990م، وأصبحت قاعدة خلفية للمقاومة الفلسطينية، وقدمت الدعم اللوجستي والتدريب. ضمت معسكرات المقاومة الفلسطينية في اليمن مقاتلين من حركات أممية عالمية أخرى مساندة للقضية الفلسطينية، مثل الجيش الأحمر الياباني وفصيل الجيش الأحمر الألماني، وأسس القائد الفلسطيني وديع حداد في عدن مكتباً ومعسكرات لدعم العمليات الخارجية للمقاومة الفلسطينية.

ومن العمليات التي انطلقت من عدن عملية في يونيو 1971م تمثلت بقيام مجموعة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة وديع حداد باستهداف سفينة النفط "الإسرائيلية" "كورال سي" في مضيق باب المندب.

هذا الموقف الداعم للمقاومة الفلسطينية والمعادي للاستعمار والصهيونية إرث ثوري مهم في واقع صراع اليوم، ودفاع اليمن عن فلسطين هو في آن دفاعاً عن اليمن وجزء من مهام القضية الوطنية اليمنية، لواحدة العدو الإمبريالي الصهيوني الذي يُريد إعادة تشكيل جغرافية المنطقة، وتثبيت الهيمنة الاستعمارية وممانعة آفاق التعدد القطبي على الصعيد العالمي.

لمحة تاريخية موجزة عن ثورة 14 أكتوبر:

انطلقت الشرارة الأولى لحرب التحرير الشعبية جنوب اليمن في 14 أكتوبر 1963م لتستمر مراحل النضال والكفاح المسلح لأبناء الجنوب اليمني من أجل الحرية والاستقلال من الاستعمار الإمبريالي البريطاني الذي جثم على صدور أبناء الجنوب لمدة 128 عاماً من الاحتلال والسيطرة ومحاولات محو وطمس الهوية العربية واليمنية.

وقد ساهمت حركات التحرر الوطنية اليمنية في مقاومة المستعمر عبر الكفاح المسلح مستنفرة كل القوى الفاعلة في البلد من إناء القبائل والفلاحين والمنظمات السياسية، وشارك فيها أبناء الطبقات العاملة والكادحة والاتحادات الطلابية والقطاعات النسائية، كل هذه القوى خاضت مع المستعمر البريطاني جولات من الصراع والعمليات التي أجبرته أخيراً على الانسحاب من اليمن ومنحه الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م بعد جلاء آخر جندي بريطاني من أرض الجنوب اليمني.

مثلت ثورة 14 أكتوبر التي خاضها شعبنا ضد الاستعمار البريطاني قفزة نوعية لنضال الشعب اليمني، وامتداداً طبيعياً للثورة في الشمال، وهي تطور طبيعي لنضوج الحركة الوطنية اليمنية عموماً.

ومن حيث المضامين كانت ثورة 14 أكتوبر ثورة تحررية معادية للاستعمار وللحلف الإمبريالي الإنجليزي الصهيوني، وللقوى الرجعية المحلية من إقطاع وسلاطين وتجار احتكاريين يعملون كوكلاء استيراد للسلع الاستعمارية.

قامت ثورة 14 أكتوبر بصورة رئيسية ضد الاستعمار البريطاني وركائزه المحلية من السلطنات ونمط الإنتاج الاقطاع الذي قامت عليه، ولم تكن شرارة الثورة في ردفان، إلا إيذاناً بأن الشعب اليمني بات مستعداً لمواجهة التسلط والاستغلال الاستعماري السلاطيني.

انطلقت الثورة من الريف والمناطق المحاذية للمحافظات الشمالية، لتندمج الجبهة المسلحة مع نضالات أبناء المدن المدني النقابي والعمالي والسياسي، وبخلاف التمردات القبلية والنضالات السابقة -على أهميتها- التي كانت مشتتة جغرافيا ومتقطعة زمانياً وفّرت "الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل" التنظيم الذي وحّد النضالات الريفية والمدنية على أساس أولوية الكفاح المسلح إلى جانب الأشكال النضالية الأخرى،

وبناءً على برامج عمل كفاحية مخططة ومزمنة.

استمرت حرب التحرير الشعبية خمس سنوات من 14 أكتوبر 1963م حتى 30 نوفمبر 1967م واجهت خلالها تحديات عسكرية وأمنية وسياسية مختلفة، داخلية وخارجية، لكن الجبهة القومية واصلت الكفاح والنضال الشامل حتى تحقيق الاستقلال الوطني الناجز.

تميزت ثورة 14 أكتوبر بكونها موجهة نحو العدو الإستعماري الأجنبي -إلى جانب القضايا الاجتماعية الديمقراطية- فهي الثورة الوطنية اليمنية الحديثة التي بُنيت على أساس الفهم الجديد لمهام التحرر الوطني.

كان من الطبيعي أن يظهر مفهوم التحرر الوطني في الثقافة السياسية اليمنية الحديثة من تجربة ثورة 14 أكتوبر، لكونها قامت ضد نظام استعماري في ظروف نهوض حركات التحرر في العالم عقب الحرب العالمية الثانية وانهيار نظام الاستعمار الإمبريالي القديم.

تاريخياً يُعدّ القائد الوطني عبدالله عبد الرزاق باذيب أول من تطرّق إلى القضية الوطنية اليمنية بمفاهيمها الحديثة، في كتاباته الصحفية منذ الخمسينيات وفي "الميثاق الوطني" للاتحاد الشعبي الديمقراطي الذي صدر عام 1961م وكتيّب "حركتنا الوطنية إلى أين تتجه" الذي كتبه علي باذيب أحد قيادات الاتحاد الشعبي، وصدر في 1961م عن "لجنة مقاطعة إسرائيل".

أدرك ثوار 14 أكتوبر أن ثورتهم وطنية، ولكن دون استيعاب المفهوم بشكل دقيق، فقد انطلقت الثورة من الواقع لا النظرية، وطوال سنين الثورة تطورات المعركة الوطنية ومعها استيعاب أعمق لمهام التحرر الوطني، فقد تطور استيعابهم النظري بتطور المهام تحت إلحاح الواقع.

وقد تطور مفهوم التحرر الوطنية والقضية الوطنية اليمنية بالترابط مع التضامن مع القضية الفلسطينية والتحرر الوطني العربي، ما جعل من قضية دعم المقاومة في فلسطين ولبنان، جزء من اهتمامات قوى ثورة 14 أكتوبر والدولة المستقلة وجزء من سياستها الخارجية من عام 1967م حتى العام 1990م، كما سوف نبيّنه في المحاور القادمة.

ثورة 14 أكتوبر نقطة تحوّل رئيسية في تاريخ اليمن

ثورة 14 أكتوبر 1963 في جنوب اليمن كانت نقطة تحوّل رئيسية في تاريخ اليمن، حيث أدت إلى تحرير الجنوب من الاستعمار البريطاني. جاءت الثورة نتيجة طبيعية لتطور حركة التحرر الوطني في جنوب اليمن وامتداداً للنمو الثوري في الشمال. كما كانت جزءاً من النضال العربي العام ضد الاستعمار والإمبريالية. بدأت شرارة الثورة عندما رفض أبناء ردفان تسليم أسلحتهم للسلطات الاستعمارية البريطانية، بعد أن طالبتهم بالانصياع لأمير الضالع العميل، مما أشعل مواجهة بين الثوار والقوات البريطانية.

تشكلت الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل في مايو 1963م، ترأسها قحطان الشعبي، بعد مفاوضات بين حركة القوميين العرب وعدة منظمات سياسية من الجنوب. قررت الجبهة انتهاج الكفاح المسلح كوسيلة لتحرير البلاد، وبدأت الثورة فعلياً في ردفان في 14 أكتوبر 1963م عندما قاد الشيخ لبوزة مجاميعه العسكرية ضد القوات البريطانية.

انتشرت المواجهات في مختلف المناطق الجنوبية، وأدى إصرار الثوار وتضحياتهم إلى تصاعد الصراع. ومع نهاية عام 1963م، وصلت الثورة إلى عدن، حيث قام الثوار بتفجير مطار عدن، مما أسفر عن مقتل عدد من الجنود البريطانيين وإصابة قائد القوات البريطانية هناك.

رغم محاولات القوى الانتهازية المتحالفة مع الرجعية العربية، مثل "جبهة التحرير"، لإفشال الثورة، إلا أن الجبهة القومية استمرت في تحقيق النجاحات. ومع تطور الصراع، تمكنت الجبهة من استلام السلطة في عدن في 30 نوفمبر 1967م، بعد انسحاب آخر جندي بريطاني، وأُعلن استقلال الجنوب تحت اسم "جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية"، التي عُرفت لاحقاً بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، مؤكدة على الوحدة اليمنية وإزالة الهويات الشطرية من اسم اليمن.

شكلت ثورة 14 أكتوبر علامة فارقة في النضال اليمني، حيث وحّدت النضال الريفي والطبقة العاملة والمثقفين في المدن لتحقيق الاستقلال وإسقاط الحكم الاستعماري والأنظمة العميلة المتحالفة معه.

القضية الفلسطينية في فكر قوى ثورة 14 أكتوبر قبل الاستقلال

تشكلت الحركة الوطنية اليمنية الحديثة في خمسينيات القرن الماضي في عدن من التوجهات القومية واليسارية (الماركسية، والبعثية)، كان تَشكُل الحركة الوطنية على هذه الأسس الأيديولوجية، هو ما عيّن تصوراتها ومواقفها لاحقاً من الاستعمار الإمبريالي ومن الحركة الصهيونية. وهذه الفصائل الوطنية كالتالي:

فرع حركة القوميين العرب [1] وقد تأسست خلاياه في عدن صيف 1959م، تبنت الحركة الفكر القومي العربي، وتشكلت في الأساس كرد فعل على نكبة عام 1948م، بقيادة المناضل الفلسطيني الكبير جورج حبش الذي أسس لاحقاً الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من الفرع الفلسطيني للحركة.

فرع حزب البعث العربي الاشتراكي قطر اليمن: بدأ في اليمن كفكر وخلايا عام 1956م، إلا أنه تأسس كحزب في عدن عام 1959م، وفي عام 1971م انشق عنه حزب الطليعة الشعبية في شمال اليمن، وفي أبريل 1974م تحول في الجنوب إلى ذات الحزب – الطليعة الشعبية - ذات التوجه الاشتراكي.

الاتحاد الشعبي الديمقراطي: تأسست خلاياه الأولى في عدن عام 1953م، وتبلور كحزب سياسي اشتراكي في22أكتوبر1961م.

الحركة العمالية: بدأت الحركة العمالية في عدن في التكتل على شكل نقابي منذ عام 1950م وعام 1995م كانت تقاذفها تيارات انتهازية وانفصالية مختلفة، إلى جانب التيارات القومية لحركة القوميين العرب والتيار الاشتراكي الذي تصدره عبد الله باذيب وحزب الاتحاد الشعبي الديمقراطي، وهذه التيارات القومية والاشتراكية أسهمت في تطوير وعي

1) تأسست حركة القوميين العرب عام 1951م، في بيروت رداً على نكبة عام 1948م وقد ضمت جورج حبش ووديع حداد والدكتور أحمد الخصيب من الكويت وصالح شبل فلسطيني الأصل وحامد جبوري من العراق. كان المبدأ الأساسي للتنظيم يرتكز على الوحدة العربية وتحت شعار "وحدة، تحرر، ثأر، لحركة القومين العرب بشكل سري في عمان بحضور الدكتور جورج حبش، وديع حداد، أحمد الخطيب، صالح شبل، حامد الجبوري، هاني الهندي، حكم دروزة، عدنان فراج، ثابت المهايني، مصطفى بيضون، محسن ابراهيم. تحت مسمى "الشباب القومي العربي" وجرى خلال الإجتماع تعين 14 عضواً شملت المكونات الاجتماعية والثقافية في الدول العربي. أكد المؤتمر الأول على الكفاح المسلح وحق العودة للاجئين، وتزامن ذلك مع توسع حركة القومين العرب في الدول العربية مثل لبنان والكويت والعراق والأردن وتبعها نشاط في مصر وتنامت الحركة لتصبح أكثر اتساعا وتشمل ليبيا واليمن وعدد صغير من دول الخليج.

نقطة الإنطلاق نحو الكفاح المسلح ضد "إسرائيل"، كانت بعد وصول جورج حبش وقيادة حركة القومين العرب إلى الأردن، حيث أتاح موقع الأردن دوراً استراتيجياً بصفتها طريق العبور إلى فلسطين " الضفة الغربية"، وجرت العمليات المسلحة في مناطق محاذية للحدود الاردنية الفلسطينية. انبثقت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عن حركة القومين العرب بعد نكسة حزيران عام 1967م.

الطبقة العاملة وفتحت آفاقها أمام القضايا الكبرى وفي صدارتها القضية الفلسطينية.

لجنة مقاطعة "إسرائيل": تشكلت في العام 1956م من العناصر الوطنية الثورية كان أمينها العام الشهيد المناضل عبدالمجيد السلفي، العضو القيادي في الاتحاد الشعبي الديمقراطي. لا نملك الكثير من الوثائق عن هذه اللجنة- لكننا نجد مقدمة كتاب "قضيتنا الوطنية إلى أين تتجه"[2] كتبها أمينها العام عبد المجيد السلفي ويقدم فيها صورة عن اللجنة ولماذا تشكلت.

من خلال هذه المقدمة، يمكن استنتاج أن لجان مقاطعة "إسرائيل" نشأت استجابة لحالة التفكك والضعف التي شهدتها القوى الوطنية في جنوب الجزيرة العربية. النشاط الرئيس لهذه اللجان هو توعية الشعب العربي بمخاطر الاستعمار والصهيونية، ومحاولة تعزيز الوحدة الوطنية لمواجهة التحديات الخارجية، مثل الهجرة الأجنبية إلى عدن والاستعمار الذي قد يؤدي إلى تحول المنطقة.

مهمة اللجنة الأساسية هي نشر الوعي القومي بين الجماهير العربية وتحفيزهم على التصدي للاستعمار وعملائه وكذلك مقاطعة السلع والشركات الصهيونية، من خلال تقديم المحاضرات والفعاليات التثقيفية بهدف توحيد الصف الوطني لمواجهة العدو الخارجي.

2) مرفق نهاية البحث.

القضية الفلسطينية في الميثاق الوطني للجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل

في عام 1963م، قبل اندلاع ثورة 14 أكتوبر، عُقد اجتماع حاسم للحركة الوطنية في الجنوب اليمني المحتل، وقد أدى هذا الاجتماع إلى الإعلان عن تأسيس الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل. كانت الجبهة تتكون من عدة تنظيمات وحركات قومية ويسارية، وهي:

حركة القوميين العرب في الجنوب المحتل، الجبهة الناصرية، المنظمة الثورية لجنوب اليمن المحتل، الجبهة الوطنية، التشكيل السري للضباط والجنود الاحرار، جبهة الاصلاح اليافعية، تشكيل القبائل.

وقد أكدت الجبهة القومية التي تشكلت، أنها ليست حزب سياسي يسيطر عليه طرف، بل تشكيل جبهة نضال مفتوحة أمام كل وطني يؤمن بالكفاح المسلح وأمام كل جماعة تودّ المشاركة، بشرط الانصهار داخل الجبهة القومية.

رغم تعدد الفصائل داخل الجبهة، تولت حركة القوميين العرب القيادة التنظيمية بحكم خبرتها الواسعة في العمل التنظيمي والانضباط الحزبي، مما جعل الأيديولوجية القومية العربية تُشكّل الإطار الفكري والسياسي للجبهة.

الاستعمار البريطاني جزء من النظام الإمبريالي العالمي

في ميثاق الجبهة القومية لعام 1965م، يتم الربط بشكل مباشر بين الاستعمار البريطاني في جنوب اليمن وبين النظام الإمبريالي العالمي(الاستعمار الغربي). جاء في الميثاق أن وجود القواعد العسكرية البريطانية في الجنوب لم يكن مجرد احتلال لأراضٍ يمنية فحسب، بل كان جزءاً من نظام عالمي يهدف إلى السيطرة على الشعوب واستغلالها. كان البريطانيون يستخدمون الجنوب كنقطة ارتكاز لمصالحهم في الشرق الأوسط، ومثّل هذا الوجود تهديداً للأمن الوطني والعربي على حد سواء[3].

3) "إن وجود القواعد العسكرية الاستعمارية في جنوب اليمن المحتل يشكل في الحقيقة اعتداء صارخاً على سيادة الشعب العربي لجزء من أرضه كما يمثل أيضاً حماية مستمرة لاستغلال الرأسمال الاستعماري لخبرات شعبنا في المنطقة ويدعم في الوقت نفسه قوى الاستغلال المحلية المتمثلة في الرأسمال المستغل والحكم السلاطيني الرجعي العميل ويكون نقطة وثوب وعدوان على الوطن العربي الكبير وشعوب آسيا وأفريقيا، ويشكل تهديداً مستمراً للأمن والسلام العالميين". **الميثاق الوطني**

الميثاق ينص على أن هذه القواعد العسكرية كانت تهدف إلى دعم الأنظمة العميلة في المنطقة، مثل الحكومات السلطانية، وتعزيز النظام الاقتصادي الاستغلالي الذي كانت تعاني منه شعوب المنطقة، فضلاً عن كون هذه القواعد تمثل تهديداً مستمراً للأمن والسلم العالميين[4].

القضية الفلسطينية وفكر الثوار

منذ تأسيسها، ارتبطت الجبهة القومية بقضايا التحرر العربي الكبرى، وعلى رأسها القضية الفلسطينية. في ميثاقها الوطني، اعتبرت الجبهة أن نكبة فلسطين عام 1948م كانت نتيجة تحالف بين القوى البرجوازية والاقطاعية الحاكمة في العالم العربي وبين الإمبريالية الغربية. وفقاً لهذا الفهم، فإن هزيمة العرب في فلسطين لم تكن هزيمة عسكرية فقط، بل كانت تعبيراً عن ضعف النظام العربي التقليدي وعجزه عن مواجهة الاستعمار. يقدم الميثاق تأويلاً عن خسارة فلسطين يربط فيه العلاقات بين القوى التي قادت حركة التحرر العربية التقليدية وبين مصالحها مع الاستعمار وطبيعتها التقليدية، وهو بالتالي يُقدم فهما جديداً لقوى التحرر الوطنية ، والنضال من أجل تحرير فلسطين بأن تكون قوى التحرر هذه مستقلة عن الروابط الاستعمارية[5].

أضاف الميثاق أن التحرر الوطني في اليمن مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتحرير فلسطين. إذ رأى الثوار أن الوحدة اليمنية، بل والوحدة العربية، ليست أهدافاً مستقلة بل هي شروط ضرورية لتحقيق التحرر الشامل للعالم العربي واستعادة فلسطين. وقد عبرّ الميثاق عن تحرير فلسطين واستعادة الأراضي العربية السليبة هو هدف أساسي من أهداف حركة الثورة العربية الجماهيرية... ويعني التخلص من أوضاعنا الاجتماعية المستغلة والنضال من أجل

4) "إن القواعد العسكرية التي تنبع في حقيقتها من أهداف السيطرة الاستعمارية الرأسمالية على الشعوب المتخلفة وإن الأحلاف والتكتلات الاستعمارية على مختلف المستويات العسكرية والاقتصادية والتي هي في الأساس عملية تنسيق بين مصالح الدول الاستعمارية الناتج عن نمو وتعاظم حركة التحرر الوطني في البلدان المتخلفة في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية إن هذه القواعد العسكرية يجب محاربها على مختلف المستويات ومختلف الوسائل لا لكونها موجهة لإضعاف كيان واستغلال الشعوب المتحررة والنامية ولكن لكونها تهدد أيضاً السلام العالمي وتهدد في الوقت نفسه سلامة البشرية بمجموعها". **الميثاق الوطني**

5) " إن هذه التجربة لحركة التحرر الوطني أفرزت على الصعيد القومي نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م والتي كانت في حقيقتها ونتائجها المحصلة الطبيعية للتحالف بين قوى البرجوازية والاقطاع الحاكمة التي تسلمت الاستقلال المزيف وبين قوى الرأسمالية الاستعمارية التي ظلت توجه هذا الاستقلال وتحركه وتدفعه الى التواطؤ المفضوح معها والتي انتهت بتسليم أرض فلسطين العربية إلى الصهيونية العالمية وتشريد مليون عربي عن أرضه ووطنه " **الميثاق الوطني**

الوحدة العربية في حد ذاته مسحاً نهائياً للأوضاع التي سببت الهزيمة في فلسطين[6].

تأثير الصهيونية على استراتيجيات التحرر العربي

يشير الميثاق إلى أن المشروع الصهيوني لم يكن مجرد احتلال لفلسطين، بل كان جزءاً من استراتيجية إمبريالية تهدف إلى تفتيت العالم العربي ومنع وحدته، وبالتالي، فإن مواجهة الصهيونية كانت جزءاً لا يتجزأ من النضال ضد الإمبريالية. رأى الثوار أن تحرير فلسطين لا يمكن أن يتم إلا من خلال تحرر الشعوب العربية من الاستعمار والأنظمة العميلة التي دعمت الاستعمار.

كما أن الميثاق اعتبر أن النضال ضد الصهيونية لا ينفصل عن النضال ضد الاستعمار الإمبريالي في الجنوب اليمني. فالوجود البريطاني في اليمن كان يُعتبر جزءاً من مخطط أكبر يهدف إلى السيطرة على موارد المنطقة ومنع تطورها وتحررها، ولهذا **يضع الميثاق الوطني للجبهة القومية على الشعب اليمني مهمة تحرير فلسطين.** إذ جاء في الميثاق: "ولهذا فان شعبنا بثورته ضد الاستعمار في الجنوب ونضاله من أجل الوحدة يتحمل مسئولية كاملة في تحرير فلسطين واسترجاع الاراضي العربية السليبة".

الوحدة العربية وعلاقتها بتحرير فلسطين

في سياق هذا الفكر التحرري، كانت الوحدة العربية هدفاً استراتيجياً ضرورياً لتحقيق التحرر الكامل. وأكد الميثاق أن الشعب اليمني، بشماله وجنوبه، جزء من الأمة العربية، وأن تحرير اليمن واستعادة وحدته كان شرطاً أساسياً للمساهمة في تحرير فلسطين والوطن العربي بأكمله. وجاء في الميثاق:

"إن الشعب العربي في إقليم اليمن شماله وجنوبه جزء من الأمة العربية وإن إقليم اليمن جزء لا يتجزأ من الوطن العربي وتربطه وحدة تاريخية ونضالية ومصيرية مشتركة،

6) "والى جانب كون تحرير فلسطين واستعادة الاراضي العربية السلية هو هدف اساسي من أهداف حركة الثورة العربية الجماهيرية فان نضال الجماهير العربية من أجل التخلص من أوضاعها الاجتماعية المستغلة والنضال من أجل الوحدة العربية يعنى في حد ذاته مسحا نهائيا للأوضاع التي سببت الهزيمة في فلسطين وهو في نفس الوقت يعطي القوة الايجابية للشعب العربي للتخلص النهائي من عار الهزيمة في فلسطين" **الميثاق الوطني**

لـذا فـإن إعـادة وحـدة شـعبنا العـربي في إقليـم اليمـن شـماله وجنوبه سـيراً نحو وحـدة عربية متحـررة مطلـب شـعبي وضـرورة تفرضهـا متطلبـات الثـورة وجـب أن تتـم عـلى أسـس شـعبية وسلمية".

الختام

جسّـد ميثـاق الجبهـة القوميـة لتحريـر جنـوب اليمـن المحتـل رؤيـة شـاملة لمفهـوم التحرر الوطنـي، ليـس فقـط عـلى مسـتوى اليمـن بل عـلى مسـتوى العـالم العـربي ككل.

كان هـذا التحـرر مرتبطـاً بمواجهـة الاسـتعمار والنظـام الإمبريـالي العالمـي، وكان تحريـر فلسـطين في قلـب هـذه الرؤيـة.

الثـورة اليمنيـة لم تكـن ثـورة محلية فحسـب، بـل كانت جزءاً مـن حركة تحرر عربية أوسـع، تهـدف إلى القضـاء عـلى الاسـتعمار في كل أشـكاله، وتوحيد الشـعوب العربية تحـت راية التحرر والوحدة.

القضية الفلسطينية في سياسة حكومة الاستقلال

في مرحلة ما بعد الاستقلال الوطني، تميزت القضية الفلسطينية في الخطاب السياسي لثورة 14 أكتوبر بخطوات أكثر تطوراً ووضوحاً مقارنة بالمرحلة السابقة، ففي المرحلة ما بعد الاستقلال، تحولت القضية الفلسطينية من مجرد قضية قومية عربية إلى جزء من النضال العالمي ضد الإمبريالية والاستعمار، مما يعكس تطور الفكر الثوري اليمني الذي بدأ يرى فلسطين كرمز لنضال الشعوب المستعمَرة في جميع أنحاء العالم. وفي هذه المرحلة، أصبح دعم فلسطين أكثر تفصيلاً ومنهجية.

كما رُبطت القضية الفلسطينية بعملية التحرر الوطني داخل اليمن نفسه. حيث تم التأكيد على أن دعم الثورة الفلسطينية يعزز وحدة النضال التحرري في المنطقة، وبمرور الوقت، أصبحت فلسطين جزءاً لا يتجزأ من الأهداف الثورية التي تبنتها الجبهة القومية، حيث تداخلت مع القضايا الاجتماعية والاقتصادية الداخلية في اليمن، مما أضفى عليها بُعداً أوسع يتعلق بتحقيق العدالة الاجتماعية وبناء الدولة التقدمية التي تسعى لتحرير الشعوب.

تأكيد الارتباط العربي والعالمي:

في مؤتمر زنجبار (مارس 1968م)، تم ربط التحرر الوطني لجنوب اليمن بقضايا التحرر ضد الاستعمار على الصعيد العالمي وإدانة الإمبريالية والنضال مع شعوب العالم التي تخوض معركة التحرر الوطنية [7]، كما ربط المؤتمر قضية الثورة في جنوب اليمن بقضية الثورة في شمال اليمن والخليج- ففي هذا الوقت كانت ثورة 16 سبتمبر في الشمال قد سقطت بيد القوى الرجعية- وكذلك بدعم المقاومة الفلسطينية المسلحة.

أُدرجت فلسطين كقضية مركزية ليس فقط باعتبارها قضية قومية عربية، ولكن أيضاً كجزء من الصراع ضد الاستعمار والإمبريالية والصهيونية على مستوى عالمي. كان الدعم

7) "يقر المؤتمر الوقوف بصلابة إلى جانب حركات التحرر الوطني الديمقراطي في العالم الثالث ومساندتها في نضالاتها ضد قوى الامبريالية والاستعمار.. يقر المؤتمر ضرورة التفاعل والانفتاح على كافة تجارب الأنظمة الاشتراكية في العالم والوقوف في وجه كافة محاولات الإمبريالية والاستعمار لضرب القوى التقدمية.. يدين المؤتمر الاستعمار والامبريالية في كافة مواقفها المعادية لحركات التحرر الوطني في آسيا وافريقيا وأميركا اللاتينية، كما يشجب بشدة السياسات العنصرية وسياسة حرب الإبادة التي تتبع تجاه الشعب الفيتنامي البطل". **الميثاق الوطني**

المالي والمعنوي للمقاومة الفلسطينية يُعد التزاماً قومياً وشعبياً[8].

البُعد الجيوبوليتيكي:

أصبح البُعد الجيوبوليتيكي واضحاً في هذه المرحلة، حيث أدركت الجبهة القومية أن النضال من أجل استقلال جنوب اليمن لا ينفصل عن الصراعات في المنطقة، بما في ذلك الخليج والجزيرة العربية.

تبلورت القضية الفلسطينية كجزء من النضال ضد الاستعمار الذي لا يقتصر على اليمن بل يمتد إلى باقي الدول العربية.

بالتالي، كانت فلسطين تُعتبر ساحة مقاومة مشتركة ضد الإمبريالية العالمية التي تُهدد مصالح الشعوب المستقلة[9].

نضوج التوجه السياسي اليساري:

بحلول عام 1986، في برنامج استكمال التحرر الوطني، أصبح من الواضح أن الفكر السياسي للجبهة القومية تطور ليشمل مفهوماً أوسع للتحرر يشمل العدالة الاجتماعية

8) "إن تحررنا الوطني لن يتحقق بشكله السليم إلا بانتصار ثورتنا في الشمال وتحقيق وحدة الإقليم اليمني ليتحمل مسؤولياته التاريخية لذلك فدعم الثورة في شمالنا اليمني مهمة أساسية وضرورية.. بما أننا جزء لا يتجزأ من الأمة العربية لذلك فإن دعم حركات التحرر من الاستعمار والإمبريالية والرجعية في الخليج العربي والجزيرة العربية مهمة أساسية لا بد من الاضطلاع بها كما أن ثورتنا لا بد أن تلعب دوراً إيجابياً على مستوى حركة الثورة العربية في صراعها ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية.. يؤكد المؤتمر بأن السبيل الصحيح لتحرير فلسطين بدعم المقاومة الشعبية المسلحة فيها ولذلك يقرر ضرورة الدعم المالي والمعنوي للمقاومة الشعبية المسلحة في فلسطين إن ذلك شيء ضروري وأساسي" . **مؤتمر زنجبار**

9) "إن المضي في تنفيذ هذا البرنامج يخلق وضعاً متيناً وقوي يمكننا من أن نسند ثورتنا في الشمال اليمني لمواجهة التآمرات الامبريالية والرجعية لضرب الثورة أو صرفها عن مسارها ويساعد بالتالي على تقوية تلاحم القوى الثورية والوطنية الشريفة في الشمال والجنوب للمضي نحو وحدة الأداة ووحدة الإقليم، كما وأن من المهام الأساسية ازدياد التحامنا بحركة الثورة العربية التي تشكل جزءاً منها ولعبنا دوراً فعالاً بما يضمن محاربة الامبريالية والاستعمار والصهيونية والاقطاع والرجعية كما يؤكد التزامنا تجاه حركة التحرر العالمية .. وعلاقاتنا بالشعوب المناهضة للإمبريالية والاستعمار وتلك المطبقة للاشتراكية.. إن الموقع الاستراتيجي الجغرافي للمنطقة والتوجه التقدمي الذي تتبناه الجبهة القومية تنظيما وسلطة يجعل القوى الإمبريالية والرجعية المحيطة بالجمهورية تضاعف من يقظتها تجاه كل تصرف يحدث في الجمهورية ذلك أن الإمبريالية الأمريكية والبريطانية والاحتكارات البترولية في الجزيرة العربية والأنظمة الرجعية في السعودية والقوى الرجعية داخل الجمهورية وحولها تنظر إلى جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية نظرة التوجس والتخوف منها ومن آثار إجراءاتها الثورية، فالجمهورية قد جاءت نتيجة لنضال شعبي مسلح اعتمد فيه شعب المنطقة على نفسه وأثبت خلاله أصالة ثورية كما أن خط الجبهة القومية واضح كل الوضوح في ميثاقها الوطني وإن قانون الإصلاح الزراعي مثلا، قد شكل هزة مؤثرة لهذه القوى بما يعنيه من صدق توجه نحو قلب وتغيير الواقع الاجتماعي والاقتصادي في الجمهورية." **برنامج استكمال مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي في الفترة ٧ حتى 11 أكتوبر 1968م**

والاقتصادية، وبناء دولة ديمقراطية شعبية. من خلال هذه الرؤية، تَعزّز الدعم للقضية الفلسطينية باعتبارها جزءاً من النضال العالمي ضد الإمبريالية والصهيونية.

رُبط النضال الفلسطيني مع التوجهات الاشتراكية والتحررية التي تسعى إلى تحرير الشعوب من الهيمنة الاستعمارية، وبالتالي أصبحت القضية الفلسطينية نموذجاً للنضال التحرري[10].

خلاصة:

كانت القضية الفلسطينية حاضرة بشكل قوي في الفكر الثوري لجنوب اليمن بعد الاستقلال، ولكنها في هذه المرحلة اكتسبت أبعاداً أكثر عالمية وترابطاً مع حركات التحرر العالمية، بالإضافة إلى كونها قضية قومية عربية. هذا التطور يعكس نضوج الوعي الثوري الذي تبنته الجبهة القومية، والذي سعى إلى تحرير- ليس فقط الأرض اليمنية - بل أيضاً دعم نضال الشعوب الأخرى لتحقيق تحررها.

10) "إن هذه القوى المحيطة بنا تضع في حسابها ما تعنيه هذه التغييرات الاجتماعية والاقتصادية على مصالحها وتعني أن استقرار أوضاع هذه الجمهورية سيمكنها من المضي شوطا بعيداً في تنفيذ طموحات الجماهير الشعبية، لذا فان هذه القوى الإمبريالية والرجعية بالتحالف مع القوى التي تضررت من جراء انتصار الثورة المسلحة داخليا متعمد دوما إلى رسم المخططات التآمرية لضرب الثورة ومحاولة استنزاف جهدها وطاقاتها وإمكانياتها.. علها بذلك تنجح في تجميد الجمهورية عن مواصلة سيرها في مضمار البناء وتحقيق التقدم المنشود، ومن الناحية الاقتصادية يعمل النظام الوطني الديمقراطي.. على إزالة كافة العقبات، والصعوبات من طريق تطور القوى المنتجة في المجتمع ويخلق ظروفا وإمكانيات جديدة لحل قضية التخلف .ويوحد النظام الوطني الديمقراطي جهود القوى الوطنية الديمقراطية المنتجة في المجتمع لحل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وهو يؤمن إشراك الجماهير الشعبية في القضاء على التركة الثقيلة للحكم الاستعماري وفي التغلب على مشكلة التخلف وبناء المجتمع الجديد". **برنامج استكمال مهام الثورة**

القضية الفلسطينية في سياسة الحزب الاشتراكي 1978-1990

تحولت عدن بعد الاستقلال إلى مركز مهم لدعم حركات التحرر في المنطقة، وخاصة القضية الفلسطينية، نتيجة لتوجهات الحزب الاشتراكي اليمني (1978م - 1990م) الذي كان يرى أن الكفاح ضد الإمبريالية والصهيونية جزء من النضال العالمي ضد الهيمنة الغربية.

كانت عدن تستضيف قادة العديد من حركات التحرر الوطني من إفريقيا وآسيا والشرق الأوسط، وكانت تُعد محطة لتنسيق الجهود السياسية والعسكرية بين هذه الحركات.

في الوثائق والتقارير السياسية للحزب الاشتراكي اليمني، وهي التقرير السياسي التأسيسي 11 - 13 أكتوبر 1978م، والبرنامج السياسي للحزب في ذات المؤتمر الأول 1978م، تم تحديد الصهيونية كعدوّ على أسس متعددة ترتبط بمفاهيم الإمبريالية والاستعمار، فضلاً عن **العِداء للصهيونية باعتبارها حركة استعمارية استيطانية وعنصرية.**

حدد الحزب الاشتراكي اليمني الصهيونية عدواً، واعتبار مكافحتها جزء من المصالح الوطنية اليمنية وعدم وجود تناقض بين البُعد الوطني اليمني والواجبات القومية والأممية، وقد ترجم ذلك في التقرير السياسي بقوله:

"إن حزبنا المسترشد بالاشتراكية العلمية، سيواصل النضال الحازم ضد الامبريالية ومشاريعها العدوانية، وضد الاستعمار الجديد، وفي نضاله هذا ينطلق الحزب من موقع الحرص على المصالح الوطنية للشعب اليمني، ومن واقع كونه جزءا لا يتجزأ من القوى الثورية العالمية، القوى المناضلة من أجل التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي والاشتراكية والسلم ضد الامبريالية والرجعية والحرب"[11].

يرى الحزب الاشتراكي أن الصهيونية جزء من مشروع إمبريالي هدفه السيطرة على الأراضي الفلسطينية واحتلالها بالقوة، مما يجعلها عدواً للشعوب التي تناضل من أجل التحرر الوطني.

بالنسبة للحزب، تمثل الصهيونية مشروعاً لإقامة كيان استيطاني على حساب الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

تم ربط الصهيونية بتحالف وثيق مع الإمبريالية، وخاصة الإمبريالية الأمريكية، في

11) التقرير السياسي التأسيسي للحزب الاشتراكي اليمني 1978م.

محاولة للسيطرة على المنطقة العربية والتحكم في مواردها واستغلالها.

ولذلك، تم اعتبار الصهيونية أداة للإمبريالية تستهدف الشعوب العربية والمنطقة بأكملها، وباعتبارها تمثل بالنسبة للحزب مشروعاً توسعياً وعدوانياً ليس فقط ضد الفلسطينيين بل ضد الأمة العربية ككل.

وقد نظر إلى الصهيونية باعتبارها تهديداً وجودياً للدول العربية ووحدتها، حيث كانت تستهدف تمزيق النسيج العربي وإقامة كيانات طائفية وعنصرية لزعزعة استقرار المنطقة[12].

رأى الحزب في الصهيونية عاملاً رئيسياً في تصعيد الصراع العربي-"الإسرائيلي"، حيث كانت ترفض الحلول السلمية العادلة وتنتهج سياسات الاحتلال والتوسع.

من هذا المنطلق، كان دعم الحزب للمقاومة الفلسطينية ورفضه للتسويات التي تلتفّ حول الحقوق الوطنية للفلسطينيين، ووقف داعماً للمقاومة على الصعيد السياسي ضد مشاريع تصفية القضية الفلسطينية مثل مشاريع "الحكم الذاتي" أو "الصفقات التصفوية"، التي تهدف إلى تجزئة حقوق الفلسطينيين وإفشال أي مشروع لتحريرهم الكامل واستعادة دولتهم.

قدّر الحزب أن الصهيونية تعمل بشكل مباشر ضد القوى الثورية والتقدمية في المنطقة، حيث كانت تسعى لوقف حركات التحرر الوطني والقوى الاشتراكية التي كانت تدعو إلى الوحدة العربية والتحرر من الاستعمار.

بناءً على هذه الأسس، تم تصنيف الصهيونية كعدوّ ليس فقط على مستوى القضية الفلسطينية، بل على مستوى مشروعها الإمبريالي والعدواني الأوسع في المنطقة العربية.

12) "وقد تعرضت حركة التحرر الوطني العربية ولا تزال لأشرس هجمة امبريالية – صهيونية رجعية ، استهدفت وتستهدف تصفية القضية الفلسطينية وترسيخ نهج الاستسلام والخيانة الوطنية وضرب وحدة النضال العربي ، وتجزئة الاقطار العربية ومحاولة انشاء كيانات طائفية عنصرية جديدة ، واعادة بسط هيمنة الامبريالية وصنيعتها "إسرائيل" على المنطقة العربية بأسرها وتصل هذه الهجمة الامبريالية أقصى مداها بمحاولة احياء الاحلاف العسكرية واعادة وجود القوات العسكرية للإمبريالية بشكل خاص" **البرنامج السياسي للحزب الاشتراكي اليمني 1978م**

دعم حركات التحرر:

بعد الاستقلال، أصبحت عدن مركزاً للثوريين العرب والفلسطينيين، حيث كانت تقدم لهم الدعم المادي والسياسي والعسكري.

كانت هناك علاقات وثيقة بين جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ومنظمة التحرير الفلسطينية، واعتبر الحزب الاشتراكي الفلسطينيين جزءاً من حركة التحرر الوطني العربية[13].

في هذه الفترة، لعبت عدن دوراً بارزاً في دعم جبهة الصمود والتصدي[14]، التي تأسست بمشاركة دول عربية مثل سوريا وليبيا والجزائر، إلى جانب منظمة التحرير الفلسطينية، لمواجهة ما اعتبرته تسويات استسلامية للصراع العربي-"الإسرائيلي"، مثل اتفاقية كامب ديفيد.

توثيق العلاقات مع الحركات المناهضة للإمبريالية:

عمل الحزب الاشتراكي اليمني على توثيق علاقاته مع الدول والحركات التي تشارك نفس المواقف تجاه الإمبريالية والصهيونية.

هذه العلاقات شملت الاتحاد السوفيتي ودول المنظومة الاشتراكية، إلى جانب حركات التحرر في إفريقيا وأمريكا اللاتينية[15].

13) " إن حزبنا يرى أن حركة المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال "الإسرائيلي" الكولونيالي الاستيطاني للأرض الفلسطينية هي حركة تحرر وطني ، تهدف الى استعادة الحقوق الوطنية الشرعية للشعب الفلسطيني وتقرير مصيره على أرضه واقامة دولته المستقلة ، وهي بذلك تشكل جزءا لا يتجزأ من حركة التحرر الوطني العربية." **التقرير السياسي للحزب الاشتراكي**

14) جبهة الصمود والتصدي: هي جبهة أو حلف ضم كل من ليبيا، وسوريا، والعراق، والجزائر، ومنظمة التحرير الفلسطينية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية. أُسست في نوفمبر 1977 بناء على دعوة الزعيم الليبي معمر القذافي للوقوف ضد المخططات "الإسرائيلية" في المنطقة، في أعقاب إعلان الرئيس المصري محمد أنور السادات في 9 نوفمبر 1977 أمام مجلس الشعب المصري استعداده للتوجه إلى "إسرائيل". قررت جبهة الصمود والتصدي في أوّل قمة لها تجميد العلاقات الدبلوماسيّة مع مصر. واستطاع معمّر القذّافي تحويل جبهة الصمود والتصدي إلى كيان سياسي يهدف لملاحقة مصر وعزلها عن عالمها العربيّ. وتمكنت جبهة الصمود والتصدي من أخذ موافقة أعضاء جامعة الدول العربية على قرار ينص على طرد مصر من جامعة الدّول العربيّة ونقل مقرها من القاهرة إلى العاصمة التونسيّة. وعقدت بعد القمة العربية في بغداد عام 1978. وهي القمة التي رفضت نهج السادات واعتبرت اتفاقية كامب ديفيد عملية استسلام من قبل النظام المصري للعدو الصهيوني، وضربة للتضامن العربي والنضال الفلسطيني. وفي قمتها الثالثة في دمشق أعلنت رفضها في دمشق اتفاقية كامب ديفيد التي وقعتها مصر مع "إسرائيل" في 17 سبتمبر 1978.

15) أقر المؤتمر التأسيسي: " أولا : دعم وتطوير العلاقات مع الاحزاب الطليعية والمنظمات الوطنية والديمقراطية في البلدان العربية ، بما يحقق وحدة القوى الوطنية والتقدمية العربية وتمتين الصداقة الكفاحية بين حركة التحرر الوطنية العربية والاتحاد السوفياتي

كان الحزب يعتمد على مبدأ "الأممية البروليتارية"، في إقامة العلاقات الخارجية، وهو مفهوم يرى أن النضال التحرري يجب أن يكون عالمياً ومترابطاً، ويتطلّب تضامن جميع القوى الثورية[16].

موقف الحزب من الإمبريالية والصهيونية:

تطور موقف الحزب تجاه الإمبريالية والصهيونية في إطار التحولات الدولية؛ كان الحزب يرى أن الإمبريالية، خصوصاً الأمريكية، هي العدوّ الرئيسي للشعوب الساعية للتحرر، وأن الصهيونية هي أداة الإمبريالية في المنطقة.

أكد الحزب الاشتراكي على ضرورة استعادة الأراضي المحتلة في 1967م، بما في ذلك فلسطين ولبنان، ودعم المقاومة الفلسطينية لتحقيق هذا الهدف.

الحزب عارض بشدة أي حلول استسلامية، مثل الحكم الذاتي الفلسطيني الذي كان يُنظر إليه كمحاولة لتصفية القضية الفلسطينية.

تفاعل الحزب مع التحولات الدولية:

في سياق الحرب الباردة، انحاز الحزب إلى المعسكر الشرقي، وكان الحزب يرى أن النصر في صراعات التحرر مرتبط بتعزيز هذا التحالف، واعتبر أن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للعرب، ودعم المقاومة الفلسطينية باعتبارها جزءاً من حركة التحرر الوطني، جاء هذا الأمر واضحاً في تحديد الصديق والعدو في البرنامج السياسي الذي نصّ على: "إن الحزب الاشتراكي اليمني ، يرى أن التناقض الرئيسي على الصعيد القومي هو التناقض بين

وبقية البلدان الاشتراكية الاخرى ، وذلك لتعزيز النضال المشترك ضد المخططات الامبريالية والصهيونية والرجعية ويستهدف ايضا توسيع علاقات التعاون الثنائي مع الانظمة الوطنية العربية وسيحرص الحزب الاشتراكي اليمنى على خلق علاقات طبيعية بين جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والدول العربية الأخرى على اساس حق كل بلد في اختيار طريق تطورها وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والتعاون على اساس المصالح والمنافع المتبادلة".

16) "ثانيا: توسيع وتوطيد العلاقات في شتى المجالات مع بلدان المنظومة الاشتراكية وأحزاب الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية ، وحركة التحرر الوطني والانظمة التقدمية والديمقراطية في بلدان اسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية ، وعلى طريق تحقيق هذه المهمة يستند الحزب الى مبدأ الأممية البروليتارية كمبدأ مجرب وأمين ، ومن هنا فان الحزب الاشتراكي اليمني يرى الأهمية البالغة لوحدة وتكاتف النظام الاشتراكي العالمي على اساس مبادئ الاممية البروليتارية والتضامن الكفاحي ، لما لهذه الوحدة من أهمية قصوى في دعم النضال الثوري العالمي ضد الامبريالية ومن اجل الاشتراكية والديمقراطية والتحرر واسلم ومن اجل احباط الاتجاهات العدوانية للإمبريالية الاميركية بصفة خاصة والانظمة التابعة لها". **التقرير السياسي**

حركة التحرر العربية باعتبارها جزءاً من الحركة الثورية العالمية من جهة ، وبين الامبريالية وعلى وجه الخصوص الامبريالية الأميركية والصهيونية والرجعية من جهة أخرى، ومن هنا فإن قيام المجابهة العربية بمهامها يرتبط بشكل وثيق بوحدة القوى الوطنية والتقدمية العربية، وتمتين علاقات الصداقة الكفاحية بين حركة التحرر الوطني العربية والمنظومة الاشتراكية وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي ، المساند الفعّال لقضايا نضال الشعوب العربية"[17].

كان الحزب داعماً لحركة عدم الانحياز، لكنه لم يرها كقوة محايدة، بل كتحالف مناهض للإمبريالية والصهيونية، يعمل على تحقيق نظام عالمي جديد أكثر عدالة[18].

الوحدة العربية:

كان تصور الحزب الاشتراكي للوحدة العربية ليس مجرد توحيد للأرض بل وحدة على أسس النضال وفي سبيل تحرير فلسطين وإنجاز مهام التحرر الوطنية العربية، كان الحزب يعتقد أن الوحدة العربية لا يمكن أن تتحقق إلا على أسس ديمقراطية وتقدمية وليس بالقوة، ويجب أن ترتكز على التضامن الثوري ضد الإمبريالية والصهيونية.

دعم الحزب نضال الشعوب العربية لتحقيق الوحدة، لكنه شدد على ضرورة أن تكون هذه الوحدة ضد الهيمنة الغربية وتصب في مصلحة التحرر والاستقلال[19].

تقييم الدور الأمريكي

الحزب الاشتراكي اليمني رأى في الولايات المتحدة الحليف الرئيسي لـ"إسرائيل" والمساهم

17) البرنامج السياسي للحزب الاشتراكي اليمني

18) "دعم حركة عدم الانحياز والمشاركة بفعالية في مؤتمراتها، ليس باعتبارها موقفا وسطا في الميدان الدولي ولكن باعتبارها موقفا معاديا للإمبريالية والعنصرية والصهيونية ، موقفا الى جانب السلم العالمي ، والى جانب نضال الشعوب في سبيل انتهاج طريق تطورها المستقل ، وتربط بلادنا علاقات متينة مع دول عديدة من دول عدم الانحياز التي تحررت من الاضطهاد والاستغلال الرأسمالي وستحرص جمهوريتنا ، على توسيع العلاقات كما ونوعا لما يربطنا مع هذه الدول من وحدة كفاحية ضد الامبريالية وخلق نظام اقتصادي عالمي جديد". التقرير السياسي

19) " وينطلق حزبنا في برنامجه على الصعيد العربي ، من اعتبار الوحدة العربية على أسس ديمقراطية وتقدمية من أنبل وأبرز أهداف حزبنا وجماهيرنا . وسيناضل الحزب مع القوى الثورية العربية من اجل وحدة عربية ذات مضمون تقدمي ، كما ينطلق الحزب على هذا الصعيد من اعتبار القضية الفلسطينية ، قضية مركزية من قضايا حركة التحرر الوطني العربية ، ومن هنا فان جمهورية اليمن الديمقراطية، قد عملت وستواصل عملها لدعم نضال الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية من أجل استعادة حقوقه الوطنية الشرعية الثابتة ، واقامة دولته الحرة على أرضه". التقرير السياسي

الأساسي في استمرار الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية والعربية، ورأى أن التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية لن يفيد في حل القضايا العربية باعتبارها عدواً.

كما اعتبر الحزب أن الدعم العسكري الأمريكي لـ"إسرائيل" جزء من المؤامرة الإمبريالية العالمية ضد حركات التحرر الوطني في المنطقة، وأنه يجب مواجهته بتعزيز التحالفات الكفاحية وقيام جبهة المواجهة مع القوى الاشتراكية والمناهضة للإمبريالية[20].

والجدير بالذكر أن اليمن الديمقراطية قطعت العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية من السنوات الأولى للاستقلال تضامناً مع القضية الفلسطينية، ويصور رئيس جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية السابق علي ناصر محمد هذه القصة، في كتابه "ذاكرة وطن": "في ذروة الحماسة وفي رد فعل على احتلال الوديعة بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية واحتجاجاً على القرار الأمريكي في 24 تشرين الأول أكتوبر 1969م لتصفية العمل الفدائي الفلسطيني واحراق المسجد الأقصى بتاريخ 21 8--1969م من قبل مايكل روهان الأوسترالي الصهيوني ألقى الرئيس سالم ربيع علي خطاباً بعد صلاة الجمعة في مهرجان جماهيري أمام مقر تنظيم الجبهة القومية في المحافظة الأولى بكريتر أعلن فيه قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية منذ اليوم، وأعلن منع حاملي جنسية الولايات المتحدة الأمريكية من دخول أراضي جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية وقد استمر قطع العلاقات منذ ذلك اليوم حتى إعلان الوحدة عام 1990م"[21].

كانت اليمن الديمقراطية معادية لأي وجود عسكري أمريكي في المنطقة، وكانت تربطه على الدوام بالكيان الصهيوني، بما في ذلك الوجود في البحر الأحمر، واعتبرته تهديداً مباشراً لسيادة دول المنطقة وأمنها.

دعت اليمن الديمقراطية إلى جعل منطقة البحر الأحمر منطقة سلام وأمن دائمين، بعيداً عن التدخلات الإمبريالية، وقد فصّل التقرير السياسي للحزب في مسألة البحر الأحمر ويرد فيه:

---

20) "إن النضال الشعبي ضد المخطط الامبريالي الصهيوني - الرجعي يشتد ويتعاظم ، وتثبت سياسة مماالأة الامبريالية الاميركية والسير في فلكها عن عجزها الكامل عن تقديم أي حل ايجابي للقضايا القومية والاجتماعية ، كما تصل هذه السياسة الى طريق مسدود، وتزداد قناعة الجماهير الشعبية وقواها التقدمية بضرورة قيام جبهة عربية ثورية - شاملة تتصدى للمخططات الامبريالية - الصهيونية الرجعية وانهج الاستسلام والخيانة ، وتجبر أصحاب هذه المخططات على التراجع وتلحق بها الهزائم ، منطلقة من ان التناقض الرئيسي على الصعيد القومي هو التناقض بين حركة التحرر العربية باعتبارها جزءاً من الحركة الثورية العالمية من جهة ، وبين الامبريالية وبشكل خاص الامبريالية الاميركية والصهيونية والرجعية من جهة أخرى". **التقرير السياسي**

21) علي ناصر محمد، "ذاكرة وطن . جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية 1967-1990م"، (دار المدى بيروت ط1 2020م) ص (156)

"وفي نطاق النشاط لتنفيذ المخططات الامبريالية والرجعية واستعادة نفوذها وسيطرتها يجري تكتيل دول ضد اخرى في منطقة البحر الاحمر . لقد أعلنت حكومتنا في أكثر من مناسبة وعلى مستويات مختلفة ايمانها الثابت بضرورة أن يسود السلم والتعاون دول منطقة البحر الاحمر ، واكدت بلادنا موقفها في مناسبات عديدة بأن أمن البحر الأحمر ، يجب أن يعني أمن كل الشعوب والبلدان المطلة عليه ، ولا يمكن تحقيق ذلك الا بالالتزام باعتبار منطقة البحر الاحمر ، منطقة سلام وامن دائمين ، فمحاولات التدخل في الشؤون الداخلية لهذه الشعوب وعدم احترام سيادتها ، لا يخدم بأي وجه أمن المنطقة ، بل يزيد من التوتر فيها ويضاعف من الصعوبات أمام هذه الشعوب في سعيها لتحقيق أمنها وتقدمها لقد ظلت القوى الامبريالية خلال عشرات السنين الماضية القوة الوحيدة ذات النفوذ والتأثير في منطقة البحر الاحمر.وتبدي الدوائر الامبريالية والرجعية اليوم قلقها على الأمن في منطقة البحر الاحمر بعد أن تحررت العديد من شعوب البلدان المطلة على هذا البحر واختطت طريق تطورها المستقل من أجل التقدم. إن اعتبار منطقة البحر الاحمر منطقة سلام وأمن ، وهو ما تدعو إليه بلادنا ، يتفق تماماً ومصالح جميع الشعوب المطلة عليه"[22].

خاتمة:

خلال فترة حكم الحزب الاشتراكي اليمني، كانت عدن نقطة إشعاع لحركات التحرر الوطني، وخاصة القضية الفلسطينية.

تطورت مواقف الحزب بناءً على التحولات الدولية والإقليمية، لكنه ظل متمسكاً بموقفه المعادي للإمبريالية والصهيونية والداعم للمقاومة الفلسطينية حتى نهاية تلك المرحلة في 1990.

22) التقرير السياسي.

مظاهر دعم القضية الفلسطينية

قدمت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية دعماً قوياً للقضية الفلسطينية في مراحل متعددة، سواء من الناحية السياسية أو العسكرية.

أقامت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية علاقات وثيقة مع منظمة التحرير الفلسطينية منذ بداية السبعينيات، وكانت عدن واحدة من الدول العربية التي استضافت مكاتب المنظمة ووفرت الدعم السياسي واللوجستي لها، كذلك، كانت القيادة الفلسطينية تُقدّر هذا الدعم وتُشير إليه في تصريحاتها[23].

التدريب العسكري:

قدمت جمهورية اليمن الديمقراطية معسكرات تدريب للمقاتلين الفلسطينيين؛ فبعض الفصائل الفلسطينية، مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، استفادت من الدعم العسكري والتدريبي الذي قدمته عدن، حيث تمت إقامة معسكرات تدريب للمقاتلين الفلسطينيين على أراضي اليمن الجنوبي.

بين 1970م و1990م، أصبحت عدن عاصمة اليسار العربي وقاعدة خلفية للمقاومة الفلسطينية، ودعمت اليمن الجنوبي الحركات الفلسطينية باللوجستيات والتدريب، وتعاون الشيوعيون اللبنانيون والفلسطينيون في تدريب وتأهيل المقاومة الفلسطينية، مع بروز دور شخصيات مثل جورج حبش ونايف حواتمة في تعزيز العلاقات بين الجانبين.

كما خصص اليمن الجنوبي مواقع مثل معسكر "جعار" لتدريب المقاتلين الفلسطينيين، وكان هذا المعسكر مركزاً مهماً لتدريب أفراد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وغيرها من التنظيمات الثورية. وأسس وديع حداد قاعدة تدريب للمقاومة الفلسطينية في عدن، والتي ضمت مقاتلين من حركات عالمية أخرى، مثل الجيش الأحمر الياباني وفصيل الجيش الأحمر الألماني[24].

---

23) وكان لبلادنا اسهام ايجابي في دعم نضال الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد من أجل العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الوطنية المستقلة على ترابه الوطني". الوثيقة النقدية التحليلية لتجربة الثورة في اليمن الديمقراطية 1978م- 1986م

24) شبوة برس، "عدن في ظل النجمة الحمراء"، (ترانس يوروبينس) 2015-11-28، متوفر على الرابط:
https://www.shabwaah-press.info/news/32332

ومن العمليات التي انطلقت من عدن عملية في يونيو 1971م عندما قامت مجموعة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة وديع حداد باستهداف سفينة النفط "الإسرائيلية" "كورال سي" في مضيق باب المندب، مما أدى إلى تعطيل السفينة وإلحاق أضرار بها.

هذه العملية كانت تهدف إلى ضرب الاقتصاد "الإسرائيلي" وإظهار قدرة الفصائل الفلسطينية على تهديد الملاحة "الإسرائيلية"، وجزء من تسليط الضوء على القضية الفلسطينية.

"على مدى سبعة وعشرين عاماً من وجودها، دعمت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الحركات الفلسطينية على الدوام، مع التركيز بشكل خاص على المنظمات الفلسطينية اليسارية. وكانت الجبهة الوطنية للتحرير نفسها من نسل حركة القوميين العرب التي تأسست عام 1952م تحت قيادة فلسطينية في بيروت، إلى جانب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزعامة جورج حبش والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بزعامة نايف حواتمة. وقد اصطفت الحركات الثلاث جميعها مع أقسام حركة القوميين العرب التي تحولت من القومية الصرفة إلى الاشتراكية خلال ذلك العقد.. وفي حدود إمكانياتها المحدودة، قدمت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية دعماً عملياً لفلسطين. ففي عام 1971م، سمحت للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بمهاجمة سفينة "إسرائيلية" في باب المندب. وبعد عامين، أغلقت باب المندب أمام السفن "الإسرائيلية" لمساعدة مصر في حرب أكتوبر/تشرين الأول. في عام 1979م، عندما اعترف الزعيم المصري أنور السادات بـ"إسرائيل" ووقع على اتفاقيات كامب ديفيد، كان رد فعل جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية طرد المعلمين المصريين من البلد"[25].

دور اليمن الديمقراطية في حرب اجتياح وحصار بيروت 1982م

تميز موقف جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية على طول الخط في دعم القضية الفلسطينية، وفي دعمه للقضية عند اجتياح بيروت عام 1982م.

كان من تلك التحركات الزيارة التي قام بها الرئيس علي ناصر محمد في سبتمبر من العام 1982م إلى الاتحاد السوفياتي، وتصريحه : " بأن الطريق إلى السلام يكون في الإنسحاب

25) Yemen Has a Long Tradition of Solidarity With the Palestinian People. By Helen Lackner12.08.2023 https://jacobin.com/202312//yemen-israel-palestine-houthis-ships-red-sea-solidarity .

الكامل والغير مشروط للقوات "الإسرائيلية" من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م وأيضاً من الأرض اللبنانية المحتلة وبالاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني في الحياة في دولته المستقلة الوطنية"[26].

وعلى مستوى السلاح، وفقاً لحديث الرئيس علي ناصر محمد ، فقد أرسلت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية عشرة آلاف بندقية وعشرة ملايين طلقة إلى مطار دمشق لإدخالها إلى لبنان لمواجهة العدوان الإسرائيلي، وأرسلت بطاريات للدفاع الجوي دفاعاً عن بيروت[27].

التحالفات مع فصائل المقاومة اليسارية:

دعمت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الفصائل الفلسطينية ذات التوجه اليساري مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة جورج حبش والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بقيادة نايف حواتمة، وكذلك القوى الشيوعية في لبنان، الحزب الشيوعي اللبناني ومنظمة العمل الشيوعي والحزب الاشتراكي التقدمي الذين ألفوا حينها جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية في العام 1982م. هذا التحالف الأيديولوجي بُني على أساس الفكر اليساري المشترك بين هذه الفصائل وحزب اليمن الاشتراكي.

التضامن في المنتديات الدولية:

اليمن الجنوبي كان دائماً صوتاً قوياً في دعم القضية الفلسطينية في المحافل الدولية، سواء في الأمم المتحدة أو في المؤتمرات الدولية الأخرى. الحكومة اليمنية الجنوبية دعمت القرارات التي تنادي بحقوق الفلسطينيين وأدانت ممارسات الاحتلال "الإسرائيلي".

المواقف السياسية:

اليمن الجنوبي اتخذ مواقف واضحة وصريحة في دعمه لحق الفلسطينيين في تقرير

26) مجموعة مؤلفين سوفييت، "تاريخ اليمن المعاصر 1917م1982-م" (مكتبة مدبلولي ط 1994م) ص (352).

27) موقع عدن الغد، "الرئيس علي ناصر يكشف لأول مرة عن كتيبة السلام اليمنية وإرسالها إلى بيروت الحلقة(40)، (9 أكتوبر 2023م) متوفر على الرابط: https://www.adengad.net/news/705222

المصير وإقامة دولتهم المستقلة؛ ففي العديد من القمم العربية ومنتديات دول عدم الانحياز، كان اليمن الجنوبي يدعو إلى التضامن مع الشعب الفلسطيني ورفض الحلول الاستسلامية.

الدعم المالي:

رغم الموارد المحدودة، قدمت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية دعماً مالياً للمنظمات الفلسطينية، سواء بشكل مباشر أو عبر دعم الأنشطة والمنظمات التي تُعنى بالقضية الفلسطينية.

هذه الشواهد تُظهر أن اليمن الديمقراطي كان شريكاً رئيسياً في دعم المقاومة الفلسطينية على الصعيدين السياسي والعسكري، في إطار التزامه بالمبادئ الاشتراكية والأممية.

الخاتمة.. استلهام الإرث الثوري اليوم

للاستفادة من الإرث الثوري لثورة 14 أكتوبر المجيدة، الذي راكمته اليمن خلال حقبة دعم حركات التحرر، بما في ذلك القضية الفلسطينية، يُفترض على اليمن اليوم اتباع مسار يتماشى مع التحولات الراهنة، سواءً على الصعيد الإقليمي أو الدولي.

ويمكن تلخيص هذا المسار في النقاط التالية:

تعزيز المبادئ التحررية في السياسة الخارجية: ينبغي لليمن أن تحافظ على مواقفها الداعمة لقضايا التحرر الوطني، خاصة فيما يتعلق بفلسطين ولبنان، بصيغة تتماشى مع التحولات الجديدة ؛ يمكن توظيف العلاقات التاريخية مع الحركات التحررية لتعزيز دور اليمن كدولة مدافعة عن حقوق الشعوب في التحرر والاستقلال.

إحياء التضامن العربي والإقليمي: يمكن لليمن أن تستفيد من العلاقات التاريخية التي بنتها مع الدول التي كانت تدعم حركات التحرر مثل الجزائر وسوريا؛ يمكن لليمن أن تلعب دوراً في دعم التكامل العربي والإقليمي ضد التدخلات الخارجية، مع الحفاظ على مواقفها المناهضة للإمبريالية والهيمنة الدولية.

بناء تحالفات استراتيجية جديدة: يجب على اليمن أن تسعى لبناء علاقات قوية مع الدول الصاعدة التي تشاركها المواقف المناهضة للهيمنة، مثل دول البريكس (BRICS) وفصائل محور المقاومة، لتكون جزءاً من منظومة تدافع عن مصالح الشعوب في الجنوب العالمي.

إعادة توجيه الجهود الوطنية نحو التنمية المستقلة: كما كان الإرث الثوري يتمحور حول رفض الهيمنة الإمبريالية، ينبغي لليمن اليوم أن تركز على تعزيز الاقتصاد الوطني وتطوير البنية التحتية بشكل مستقل، ورعاية الحقوق الاجتماعية الاقتصادية للشعب ليكون أقدر على دعم السياسة الخارجية للدولة والاسهام في دعم النضال التحرري للشعوب المُضطهدة وفي مقدمتها الشعبين الفلسطيني واللبناني.

المراجـــــع:

- الميثاق الوطني للجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل (صدر عام 1965م)
- اللجنة التنظيمية للجبهة القومية، "كيف نفهم تجربة اليمن الجنوبية الشعبية"،(دار الطليعة بيروت، 1968م)
- عبد الله باذيب، "ثورة 14 أكتوبر طبيعتها، مهامها، آفاق المستقبل"،(بحث عام 1968م)
- عبد الفتاح إسماعيل، "فجر الثورة"،(بحث كتبه عام 1975م)
- البيان الختامي والقرارات والتوصيات للمؤتمر الأول للحزب الاشتراكي اليمني 11-13 أكتوبر 1978م
- البرنامج السياسي للحزب الاشتراكي اليمني للمؤتمر الأول 13- أكتوبر 1978م
- الوثيقة النقدية التحليلية لتجربة الثورة في اليمن الديمقراطية 1978م- 1986م.
- علي ناصر محمد، "ذاكرة وطن . جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية 1967-1990م"، (دار المدى بيروت ط1 2020م)
- برنامج استكمال مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي في الفترة ٧ حتى 11 أكتوبر 1968م
- (ترانس يوروبينس) "عدن في ظل النجمة الحمراء"
- Yemen Has a Long Tradition of Solidarity With the Palestinian People. By Helen Lackner .
- مجموعة مؤلفين سوفييت، "تاريخ اليمن المعاصر 1917م1982-م"(مكتبة مدبلولي ط 1994م)
- موقع عدن الغد، "الرئيس علي ناصر يكشف لأول مرة عن كتيبة السلام اليمنية وإرسالها إلى بيروت الحلقة(40)، (9 أكتوبر 2023م)

المرفقـــــــــــــــات

تقـــديم

بقلم :
عبدالله عبدالمجيد السلفي
الامين العـام
للجنة مقاطعة اسرائيل في جنوب الجزيرة العربية

عندما يتـكاثف الظلام وتتفكك القوى الوطنية ويفقد الشعب طريقه فيمضي تائها يتخبط في طرقات الحياة يبحث بـين مسالكها المتشعبة عن القادة الشرفاء ليهدوه سواء السبيل تلهبه سياط الإستعمار وتذله قوانينه . . فلا يجد الا أنانـــا يذم بعضهم بعضا ويأكل كل منهم لحم اخيـــه ميتا . . . ولا يجد الا جماعة يتضاربون حول المناصب القيادية ويشهر كل منهم سلاحه في وجه اخيه . . ولا يجـــد الا قادة يتاجرون بآماله وأمانيه . . . حينذاك يلمس أنه في حاجة الى ما يلم شعثه ويوحد قواه ليستخلص حقه المسلوب وكرامته المهدورة وأرضه المغتصبة وليطهرها من رجس الاستعمار والرجعية وليتم بذلك وحدته القومية وليوجد الضمان لحيـاة أبنائه حياة حرة كريمة في ظل نظام اشتراكي ينبثق من واقعه المرير ...

وهذا هو ما لمسه اليوم وشعر بالحاجة اليه شعبنا العربي الاصيل في جنوب الجزيرة العربية بعد ان أصيبت حركـته الوطنية بجمود وتفكك وبقادة يضمر كل منهم الحقد لأخيه حبـا في منصب او

شهرة أو رغبة في جاه او مال . . . وبسياسة استعمارية قد تؤدي بوطننا هذا الى ان يكون احد اثنتين . اما فلسطينا أخرى او جزائر ثانية . . اما فلسطينا ينكب بها العالم العربي من جديد وقد تدول نظراً لفتح باب الهجرة والسماح لأفواج المهاجرين لأجانب أن يجنوا خيرات هذا الوطن ويحرموا أبناءه العرب الشرعيين منها . . . بدون أية رقابة . . . نفس الخطة التي نجحت فيها دولة الإنتداب البريطاني على فلسطين منذ عام ١٩١٧ حتى ١٩٤٨ - عام النكبة - عندما سلمتها للصهاينة غنيمة سهلة المنال . . . او قد تصير ارضنا هذه جزائر ثانية يحاول فيها المستوطنون الاجانب حكمها تعززهم في ذلك حراب المستعمر وقواته . . . نفس ما تعمله فرنسا اليوم في جزائرنا المناضلة وكان كل من هذين الإحتمالين احد الأمور التي دفعت « باجنة مقاطعة إسرائيل في جنوب الجزيرة العربية » الى ان تظل على مسرح الاحداث محاولة جهدها وعلى قدر امكانياتها توعية الشعب العربي بالاخطار المحدقة به ان ظل على هذا التفكك الذي هو عليه حتى يومنا هذا من ابريل ١٩٦١ يفتش الاستعمار ويتاوى، عملاؤه وحدة الصف الوطني لان في ذلك خطراً على اسيادهم المستعمرين . . ولما كانت اللجنة قد خلقت لتبث الوعي القومي ولتنشره بين صفوف الشعب وجماهيرنا العربية الكادحة فقد رأت ان تعمم كل المحاضرات التي اقامتها اللجنة تحت اشراف (قسم التوعية القومية والتثقيف » فيها ، ورأت ان تبدأها بمحاضرة الاستاذ علي عبدالرزاق باذيب لما فيها من شرح لواقعنا المرير آملة ان تستفيد من وراء ذلك اكبر مجموعة من الشعب العربي ولتعمل على وحدة الصف الوطني لمجابهة أعداء الامة العربية من استعمار . . . ورجعية . . . وصهيونية . . .

الهيئة
الوطنية
للقيم بجنوب اليمن المحتل

التقرير السياسي للجنة المركزية الى المؤتمر الاول للحزب الاشتراكي اليمني

قدمه الرفيق :

عبد الفتاح اسماعيل

الامين العام للجنة المركزية
للحزب الاشتراكي اليمني

مجلة الطريق-العدد ٦-تشرين الاول ١٩٧٨-السنة ٣٧-صفحات ٢٢١-٢٣٧

المكتبة التاريخية اليمنية

وديع حداد

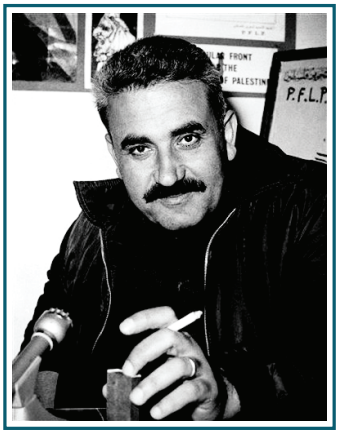

جورج حبش

قحطان الشعبي

عبدالله باذيب

عبدالمجيد السلفي

عبدالفتاح إسماعيل

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

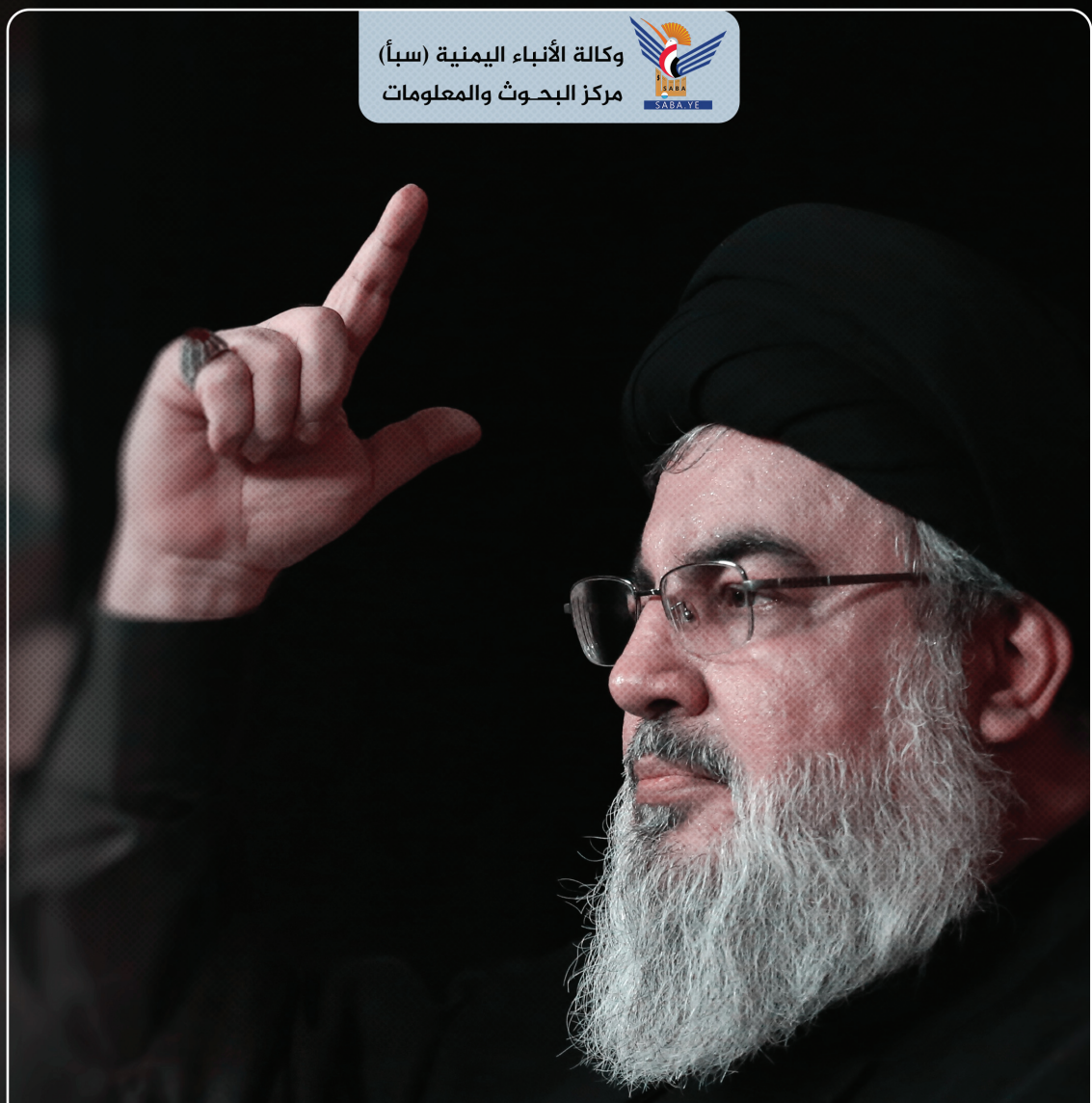

السيد حسن نصرالله..
الإرثُ والأثـرْ

زيد المحبشي

WWW.SABA.YE/AR

السيد حسن نصرالله..
الإرثُ والأثــرْ

زيد المحبشي

مركز البحوث والمعلومات

ربيع الآخر 1446هـ - أكتوبر 2024م

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

استهلال:

سيّد المقاومة، القائد الثوريّ العالميّ، شهيد الإنسانية والإسلام ، صاحب الوسام الأعظم للرحيل المقدّس على طريق القدس، العلاّمة الأسمى، حُجّة الإسلام، السيد "حسن عبدالكريم نصرالله" رضوان الله عليه؛ من الشخصيات القليلة في المشرق العربي التي كان الكيان الصهيوني يحسبُ ألف حسابٍ لتهديداته ووعوده، وأحد أهم الشخصيات العالمية في مقاومة الاحتلال وقِوى الاستعمار في العصر الحديث، وأحد أكثر الشخصيات الدينية والسياسية أهمية وشُهرة وإثارة للجدل في تاريخ لبنان المعاصر والمشرق العربي، إنَّهُ نَسِيجُ وَحْدِهِ ، وفريدُ نوعِهِ، وقرِيعُ عَصْرِهِ، ودُرّة زمانهِ، والغُرّة الشاذخة بين أقرانِه.

وهبه الله سبحانه وتعالى كاريزما قيادية وشخصية فولاذية، لم تتوفر لأحدٍ في زمانه، وسخّر رضوان الله عليه تلك الهبة الربانية لخدمة المستضعفين ومقارعة الطغاة والمستكبرين والمبطلين، ونُصرة الحق وأهله، والوقوف إلى جانب المظلوم بغض النظر عن انتمائه ودينه ومذهبه وقوميته المدونة في هويته، وهو ما جعل منه ثائراً أممياً في نظر الكثير من أحرار العالم، ومنارة يستضيئ بنورها الباحثين عن نور الحق.

أجرت مراكز الدراسات والبحوث وقياس الرأي في مصر وتونس والمغرب والخليج العربي عشرات الاستبيانات والاحصائيات عن أهمّ "شخصية قيادية عربية صادقة"، فكانت النتيجة لصالح "سيد الوعد الصادق"، رغم أنّ السلطات الحاكمة في كلّ مرة تتدخل لوضع رئيسها في المرتبة الأولى، ووضعته دراسةٌ صدرت عن المركز الملكي للبحوث والدراسات الإسلامية بالأردن عام 2009، بين 50 شخصية، هي الأكثر تأثيراً في العالم الإسلامي.

اكتسب شعبية عربية وإسلامية غير مسبوقة في تاريخ المنطقة، بسبب خُطبهِ الجهادية الحماسية، وتنفيذه وعوده بشن هجمات على العدو الصهيوني وتصدّيه للعدو الصهيوني ومشاريعه التوسعية الاستعمارية، ومناهضته للمشروع الأميركي في المشرق العربي، وزادت شعبيته اتساعاً على المستوى الأممي خلال بُركان طوفان الأقصى الهادر الذي مثّل رهانه الأخير على زوال الكيان الصهيوني اللقيط وعودة فلسطين السليبة من النهر إلى البحر.

وهو رضوان الله عليه أحد القرابين الذين قدّموا أنفسهم بمحبة ورضا وشوق على مذبح هذا الطوفان المبارك، لإيمانه الراسخ بأنه من أبواب الخلاص من الغُدّة السرطانية

الصهيونية الخبيثة، وتطهير تراب المشرق الطاهر من خَبثها ورِجسها.

وكان لخطاباته رضوان الله عليه تأثيرٌ كبير على المجتمع الصهيوني، لما لمسوه من مصداقية في الأقوال والأفعال، فيعكفون على قراءة تفاصيلها وفك شفراتها وحل ألغازها وأخذ تهديداته على محمل الجد.

وهو القائد العربي الوحيد الذي استطاع جعل المجتمع الصهيوني يقف على قدمٍ واحدةٍ خلال خطاباته، وتحويل ملايين الصهاينة إلى نُزلاء مُقيمين في الملاجئ، لقد كان رُعباً وكابوساً مؤرّقاً لهم طوال حياته، وبعد مماته.

خلال حرب يوليو 2006 أجرت وسائل الإعلام الصهيونية استبياناً، من أهم نتائجه تأكيد 85% من العينة التي شملها الاستبيان في المجتمع الصهيوني، أنهم يصدِّقون ما يقوله السيد، ولا يصدقوا كلام حكامهم وقادتهم، لهذا كان العدو أكثر حرصاً على التخلص منه، ورَصَدَ لذلك عشرات الملايين من الدولارات.

لم يكن رحمه الله يكترث لجبروت وقوة ترسانة العدو الصهيوني وهيلمة حاميه الأميركي، وكان على الدوام واثقاً من نصر الله وتمكينه لعباده المستضعفين، لأنهم على حق وأهل الأرض، ومن لطيف ما يذكره المفكر الفلسطيني الراحل "إدوارد سعيد"، بعد لقاءٍ جمعه بالسيد رضوان الله عليه في صيف العام 2000، "نصر الله رجلٌ بسيطٌ للغاية، لا يميل إلى الهراء على الإطلاق، تبنّى استراتيجية تجاه إسرائيل تشبه إلى حدٍ كبير تلك التي تبناها الفيتناميون ضد الأميركيين: لا نستطيع أن نحاربهم لأنهم يمتلكون جيشاً وبحرية وخياراً نووياً، لذا فإن الطريقة الوحيدة التي يُمكننا بها أن نفعل ذلك هي أن نجعلهم يشعرون بالهزيمة في أكياس الجثث"، وهو ما رآه العدوّ عياناً خلال الأربعين عاماً الماضية، والتي جعلت من السيد هدفاً مركزياً في قائمة الاستهدافات والتصفيات الصهيونية.

صحيحٌ أن العدو تخلّص من شخص السيد، لكن السيد لم يعد شخصاً، بل أصبح نهجاً ومنهجاً ومدرسة وأيقونة نضالية جيفارية لكل الأحرار في المشرق العربي والعالم، والنهج الثوري الذي أرساه لا يُمكن وأده وقتله مهما بلغت قوة وجبروت وبطش العدو الصهيوني، فقد حفر رضوان الله عليه في التاريخ ما لا تقوى صواريخ ومتفجرات السامري الأميركي والعشار الصهيوني على محوه، وبث الروح الثورية في مئات الآلاف، وترك وراءه مئات الآلاف من السائرين نحو النصر، ولذا فأمثاله لا يُقتلون ولا يمحوهم القتل، لأنه من أولئك

الذيـن لا يتركـون أهلهـم أبـداً، وأهلهم سـينتصرون حتـماً معهم، وكـما كان نصراً مـن الله لأمته في حياتـه، لا يـزال نـصراً لأمتـه بعـد استشـهاده، فالشـهداء لا يموتـون، وبهـم لا سـواهم تنتصر الشـعوب الباحثـة عـن النور والحـق والحريـة والكرامة والعـزة والرفعـة والحياة.

بشارة المولد وسمو النشأة:

مولده بحي الكرنتينا/ "برج حمود"، قضاء المتن، شرق بيروت في 31 أغسطس 1960، وقيل 28 نوفمبر 1959، وتعود أصوله إلى قرية البازورية التابعة لقضاء صُوْرْ بجنوب لبنان، وتذهب بعض المصادر إلى أن مولده بقريته الواقعة على مشارف مدينة صور.

الحيّ الذي ولد فيه من أكثر الأحياء فقراً في الضاحية الشرقية لبيروت، ومن أوساط فقراء هذا الحيّ لمع نجم مولودٍ لم يكن يدور في خلد أحدٍ أنه سيكون دُرّة زمانهِ ووحيد عصرهِ ليس في بلده فقط بل وفي المشرق العربي برمّته.

اضطر والده للهجرة إلى بيروت بحثاً عن فرصة عمل، وفيها مارس تجارة بيع الخضار والفاكهة، ثم فتح بقالة صغيرة، وكان السيد رضوان الله عليه باعتباره الولد الأكبر سِناً بين أشقائه وشقيقاته، يُساعد أباه في متجره، كما كان يُساعد عائلته في تعشيب الأرض والاهتمام بها.

ومن لطيف ما يُروى أن والده رحمه الله علّق على أحد جدران المتجر صورة للإمام المُغيّب موسى الصدر رضوان الله عليه، فكان السيد كثير النظر إليها والتأمل فيها، وكان يرى فيه مثله الأعلى وقدوته، ومن محاسن الصُدف أن يكون الأستاذ المشرف على دراسته في النجف الأشرف، وقائده في حركة المحرومين قبل تشكيل حزب الله، وأحد أهم الشخصيات التي أثرّت في حياته وبناء شخصيته الثورية الوثابة.

عندما اندلعت الحرب الأهلية، أبريل 1975، عادت أسرته إلى مسقط رأسها في بازورية صور.

والدته سيدة فاضلة من بيت صفي الدين اسمها "نهدية صفي الدين"، وتزوج رضوان الله عليه في العام 1978 من الشريفة المجاهدة "فاطمة ياسين"، وهي من قرية العباسية بجنوب لبنان، وأنجبا 5 أبناء، هم: هادي، زينب، محمد جواد، محمد مهدي، محمد علي.

استشهد ابنه الأكبر السيد "هادي"/ محمد هادي في مواجهات المقاومة الإسلامية اللبنانية مع العدو الصهيوني بمنطقة جبل الرفاعي في جنوب لبنان، 13 سبتمبر 1997، فاستقبل خبر الاستشهاد بنفس راضية مؤمنة، وطلب تهنئته بهذا التكريم والتشريف الإلهي.

بقي جثمان ولده مُحتجزاً لدى العدو أكثر من عام، وفي العام 1998 تم استعادة الجثمان الطاهر ضمن صفقة تبادل مع العدوّ شملت 40 من جثامين شهداء لبنان وعددٍ من الأسرى.

وسام الشهادة:

استشهد في حارة حريك بضاحية بيروت الجنوبية في صبيحة 27 سبتمبر 2024، صبّ العدوّ الصهيونيّ أكثر من 84 طناً من المتفجرات على المنطقة المتواجد فيها، في سابقةٍ لم يشهد لها تاريخ الحروب مثيلاً.

ترجّل رضوان الله عليه بعد 32 عاماً من قيادته الحزب والمقاومة الإسلامية في لبنان، أمضى منها 18 عاماً متوارياً، وتحديداً بعد حرب يوليو 2006، حيث وضعه العدوّ على قائمة لائحة الاغتيالات، لذا كان رضوان الله عليه نادراً ما يظهر للعلن.

حاول العدو الصهيوني اغتياله أكثر من 90 مرة خلال النزاعات المسلحة مع حزب الله "1982 - 2023"، أبرزها في الأعوام "2002، 2004، 2012"، لكن هذه المحاولات فشلت، وفي المحاولة رقم 91 نجح في التخلص من أكبر أعدائه العسكريين في المشرق العربي، وأكثرهم شراسة في مناهضة مشروعه الاستعماري التوسعي، وأكثرهم إيلاماً له.

حاول العدو إحراز قائمة من الأهداف من وراء تصفية السيد، أهمها:

1 - كسر معنويات قوى المقاومة.

2 - تكريس الهزيمة النفسية في صفوف قوى المقاومة والحزب والبيئة الحاضنة.

3 - تغييب العقل والوعي العربيين.

4 - خلق واقع عربي يقبل بـ "القضاء والقدر" الصهيو/ أميركي.

لكن ما سطّره رجال المقاومة من ملاحم بطولية بعد ارتقاء السيد، والصمود الأسطوري لبيئة وجمهور المقاومة، أبطل تلك الأهداف، وأحدث لها ارتداد عكسي في بيئة العدو وأروقة جيشه وحكمه وجمهوره.

سنوات من تعقّب الموساد الصهيوني لتحركات السيد، بحسب صحيفة "واشنطن بوست" الأميركية، 9 أكتوبر 2024، لكنه أحجم عن اغتياله خلال تلك السنوات بحسب زعم الصحيفة خوفاً من أن يقود ذلك لإشعال حربٍ واسعة لا قِبل للكيان بها، وفي المرة الأخيرة قرروا تصفيته، بعد قناعة قادة الكابينت بأنه لن يقبل بحلٍ لا يرتبط بإنهاء العدوان على غزة،

بحسب ما نقلته قناة "إن بي سي" عن أحد مسؤولي الكيان، 9 أكتوبر 2024، خصوصاً وأن موقف السيد منذ تدشينه جبهة الإسناد اللبنانية في 8 أكتوبر 2023 كان واضحاً لجهة ربط إيقاف التصعيد في الجبهة اللبنانية بإيقاف العدوان على قطاع غزة، مهما كانت التضحيات التي سيقدمها حزب الله والمقاومة الإسلامية في لبنان.

والحقيقة أن محاولات العدو تصفية السيد، ليست وليدة اللحظة بل تعود جذورها إلى موقعة عناقيد الغضب في العام 1996 وما تلاها من ملاحم جهادية تكللت بتحرير جنوب لبنان المحتل، واستعادة أكثر من 1100 كيلو متر مربع من أراضيه السليبة في العام 2000، وخلق معادلة توازن الرعب والردع مع العدو، وإذلال العدو لأول مرة منذ زرع المستعمر البريطاني بذرته الشيطانية في فلسطين المحتلة.

في المحاولة الأخيرة، شارك العدو الصهيوني أكثر من 20 جهاز استخباري، أربعة منها عربية، شملت "السعودية، مصر، الأردن، الإمارات"، في وضع خطة الاغتيال بحسب اللواء "عبدالكريم خلف"، 16 أكتوبر 2024، وألقى العدو على المنطقة التي كان يتواجد فيها السيد أكثر من 84 طن من المواد المتفجرة، والمنطقة التي كان يتواجد فيها السيد "صفي الدين" 73 طن، في سابقة لم يشهد لها تاريخ البشرية مثيلاً، وكلّفت عملية اغتيال السيد "نصر الله" خزينة العدو 6.7 مليون دولار، بحسب صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية وموقع "واينت" العبري، 21 أكتوبر 2024، بينما بلغت تكاليف اغتيال السيد "هاشم صفي الدين"، 5.5 مليون دولار، وزمنياً استغرقت فترة تصفية السيد "نصر الله" 10 - 12 ثانية، والسيد "صفي الدين" أكثر من هذا الوقت بقليل.

أدرجته وزارة الخارجية الأميركية في يناير 1995 وسبتمبر 2012 على قائمتها الدولية السوداء الخاصة بالمغضوب عليهم، ورصدت مكافأة مالية قيمتها 10 ملايين دولار مقابل أي معلومات تؤدي إلى تحديد مكانه أو اعتقاله.

وفرضت وزارة الخزانة الأميركية وما يُسمّى بمركز استهداف تمويل الإرهاب - يضم حكومات السعودية والبحرين والكويت وعمان وقطر والإمارات، في مايو 2018 عقوبات عليه إلى جانب عدد من مسؤولي حزب الله.

التحصيل العلمـــي:

درس الابتدائيـة بمدرسـة الكفـاح الخاصـة، وأتـم الإعداديـة والثانويـة بمدرسـة الثانويـة التربويـة بمنطقـة "سـن الفيـل" في بـيروت، وفي أبريـل 1975 عـادت أسرتـه إلى مسـقط رأسـها فأتـمّ الثانويـة في مدرسـة صـور ببلدتـه.

تلقّى تعليمه الديني في المراكز والحوزات العلمية في لبنان والعراق وإيران.

تفـرّغ منـذ سِـنٍ مبكـرة لقـراءة القـرآن والعلـوم الشرعيـة، وأبـدى اهتمامـاً خاصاً بالدراسـة الدينيـة، وانكـبّ عـلى مطالعـة الكتـب، ومـما يذكـره مدونـو سـيرته عـدم اكتراثـه بمـا كان عليه أترابـه مـن لهـو ولعـب ومرح، فـكان يقضي أكـثر وقتـه في المطالعة والدراسـة ومسـاعدة والده، وكثـيراً مـا يذهـب خـلال طفولتـه إلى السـوق لاقتنـاء الكتـب، وظلـت هـذه الهوايـة ملازمـة له، ومـما كان يجذبـه مطالعـة مذكـرات الشـخصيات السياسـية، ومن النـادر أن نجد شـخصية دينية بحجمـهِ في زماننـا انفتاحـاً وفكـراً وعلـماً ورؤيـة ووعياً وقـراءة للأحـداث وحيثياتهـا ومآلاتها.

ومـن الشـخصيات الدينيـة التـي تأثـر بهـا في فـترة طفولتـه إلى جانـب الإمـام "مـوسى الصـدر"، آيـة اللـه الراحـل السـيد "محمـد حسـين فضل اللـه"، بدأ حضـور خُطبه وهـو لا يزال في العـاشرة مـن عمـره، فـكان مُلهمه ومُرشـده الروحي، كـما كان المرجعية الروحيـة لحزب الله، وهـو مـن نـوادر الزمـان علماً وفقهـاً وفكراً وأحد مُجـدّدي الخطاب الدينـي في زمانه، ولا عجب أن يكـون تلميـذه النجيـب دُرة أعـلام زمانـه في لبنـان والمشرق العربي.

تعـرّف خـلال وجـوده بمدينـة صـور عـلى إمام مسـجد الإمـام جعفر الصـادق عليه السـلام، سـماحة السـيد "محمـد الغروي"، والذي كان لـه الفضل في ترتيب التحاقـه بالحوزة العلمية في النجـف الأشرف، أواخـر العـام 1976، وأرسـل معه رسـالة تعريفية للإمام الشـهيد السـيد "محمد باقـر الصـدر" - المؤسـس الأيديولوجـي لحـزب الدعـوة الإسـلامية في العـراق والفقيـه المشرف عـلى السـيد "نـصر اللـه"، وفي النجـف حظي رضـوان الله عليـه باهتـمام الإمام الصـدر، وكلّف الأخير سـماحة الشـهيد السـيد "عباس الموسـوي" بمهمة الإشراف العلمي والشـخصي على السـيد "نـصر الله".

انضـم السـيد "نـصر الله" لحلقة السـيد "عباس الموسـوي"، وكان الموسـوي رضـوان الله عليه صارمـاً مـع طلابـه، وبفضـل صرامتـه وحزمه اسـتطاع السـيد "نـصر اللـه" إنجاز المنهـج المقرر

دراسته في خمس سنوات خلال عامين.

في العام 1978، أنهى دراسة المرحلة الأولى من التعليم الديني العالي بنجاح، وفي ذات العام أمر نظام "صدام حسين" بطرد الطلاب اللبنانيين من النجف الأشرف، وبسبب الجور والاضطهاد الصدامي ضد طلاب الحوزات العلمية، غادر السيد العراق متخفياً ومتوارياً عن أنظار ذلك النظام الإجرامي.

بعد عودته إلى لبنان التحق رضوان الله عليه بحوزة الإمام المنتظر ببعلبك - أسسها السيد "عباس الموسوي".

امتاز رضوان الله عليه بذكاء خارق وقوة حافظة قوية وهمة عالية في تحصيل العلوم الشرعية، ولو سمحت له الظروف مواصلة دراسته لكان من أهم مراجع التقليد الكبيرة في زمانه.

استأنف خلال الفترة "1989 - 1991" دراسته الدينية في مدينة قم المقدّسة، وفي العام 1991، عاد إلى لبنان.

وكان لدراسته في قم المقدّسة أهمية كبيرة في حضوره ما يُسمّى في الحوزات العلمية ببحوث الخارج، وهي من أهم مراحل التحصيل العلمي في إعداد الطالب وتنمية ملكة الاجتهاد لديه، وتوازي أكاديمياً مرحلة الماجستير.

كما تهيّئت له الفرصة للالتقاء بطلابٍ من دولٍ عديدة، وهو ما جعل تفكيره يتجاوز بوتقة بلده إلى الفضاء الإسلامي الواسع.

السجل النضالي:

التحق مع المجاهد الكبير الشهيد "عماد مُغنية" في منتصف السبعينيات من القرن العشرين بقوات حركة فتح في جنوب لبنان.

انخرط في صفوف المقاومة منذ وقتٍ مبكر، وكانت أولى المهام التي أنيطت به، التعبئة الجهادية وإنشاء الخلايا العسكرية.

في العام 1975 تم تعيينه مسؤولاً تنظيمياً للبازورية في حركة المحرومين "حركة أمل" التي أسسها الإمام المُغيب موسى الصدر، رغم صِغر سِنه "15 عاماً"، وتدرج فيها من مسؤول سياسي في البقاع "1979 - 1982" إلى عضو مكتبها السياسي، ونشط خلال فترة عضويته بتنظيم الندوات واللقاءات الثقافية وإلقاء المحاضرات الدينية والتوعوية في الحسينيات والمساجد، والعمل على رفع الوعي الإسلامي للسكان المحليين.

انسحب في العام 1982 من حركة أمل مع عدد كبير من المسؤولين والكوادر منهم "حسين الموسوي"، بسبب الاختلاف حول سُبل وكيفية مواجهة التطورات السياسية والعسكرية الناجمة عن الاجتياح الصهيوني للبنان، وتحديداً بعد مرور أسبوع من الاجتياح الصهيوني، فشكل المنسحبون حركة أمل الإسلامية، والتي سرعان تبلورت إلى جانب أعضاء من اتحاد الطلاب المسلمين اللبنانيين وحزب الدعوة اللبناني تحت مُسمى حزب الله، وأسند الحزب للسيد مسؤولية تعبئة المقاومين بالبقاع.

تولى مسؤوليات مختلفة في حزب الله منذ تأسسه عام 1982، عقب الاجتياح الصهيوني وانطلاق حركة المقاومة الإسلامية اللبنانية، منها: مسؤولية فرع الحزب في البقاع "1982 - 1985".

في العام 1985، انتقل إلى بيروت، وتولى العديد من المهام الحزبية، منها نائب مسؤول المنطقة، والمسؤول التنفيذي العام المكلف بتطبيق قرارات مجلس الشورى، 1987، وعضو مجلس شورى القرار بالحزب.

في 16 فبراير 1992 اغتال العدو الصهيوني السيد "عباس الموسوي" رضوان الله عليه خلال مشاركته في الذكرى السنوية لشيخ شهداء المقاومة الإسلامية سماحة الشيخ "راغب حرب"، وفي يوليو 1993 انتخب مجلس شورى الحزب السيد "نصر الله" رسمياً لخلافة

أستاذه ومُعلِّمه في أمانة الحزب، وتم بعدها تعديل النظام الداخلي للحزب ليكون أميناً له مدى الحياة، وهو الأمين العام الثالث بعد سماحة الشيخ "صبحي الطفيلي" - أول أمين عام للحزب وشهدت فترة أمانته زخم كبير في العمليات العسكرية ضد العدو الصهيوني، والسيد "عباس الموسوي".

السمات والخصائص:

من أهم السمات التي تفرد بها رضوان الله عليه مزاولته السياسة والقيادة في إطار المسؤولية الدينية والإنسانية والوطنية، وفاءً لشعبه وشعوب المشرق العربي التي رأت فيه أملها لتحرير فلسطين، وإخراج الأمّة من وحول وبراثن المهانة والهيمنة.

كما أنه رضوان الله عليه لم يتخذ طوال حياته موقفاً ينمّ عن هوى شخصي أو حزبي بشهادة الدكتور "صادق النابلسي"، واتبع في إدارة العلاقات العامة منهجاً نبوياً علوياً حُسينياً، لا استئصال فيه ولا ثأر ولا انتقام، وحرص على فعل كل ما يُساعد على فتح القلوب بين أبناء الوطن الواحد والأمّة الواحدة بعيداً عن العصبيات المنتنة بمختلف مسمياتها.

وكان له حضورٌ مهيب وآسر، وقوة ساحرة في البيان والحجة، وهو الخطيب المفوّه الذي لا يُجاريه أحدٌ من معاصريه في البلاغة والفصاحة وسعة المدارك والمعارف والأفق وبُعد النظر، والقدرة على التحدث لوقت طويل دون تردّد أو تلعثم أو ارتباك.

ومن خطاباته "يمكن أن تعرف أنه ذكيٌ جداً وواسع المعرفة، ..، وكانت لديه البصيرة فيما يتعلق بالتطورات، وقد علمته تجربة الحياة، لذا لا يمكن ايجاد بديل عنه في عالم السياسة"، بحسب المؤرخ الأميركي "نورمان فينكلستين"، 9 أكتوبر 2024.

ومما تفرّد به رضوان الله عليه الدقة في تنظيم شؤون حياته، فكان يُعطي للعمل الجهادي حقه، وللعمل السياسي حقه، وللعمل التنظيمي حقه، وللأعمال العبادية والخيرية حقها، ولأسرته حقها، ومما يرويه أترابه أنه عندما كان يعود إلى بيته يترك أعباءه عند "عتبة المنزل"، ليُصبح فقط زوجاً وأباً مُهتماً.

ومن السجايا والسمات التي تفرّد بها رضوان الله عليه:

1 - الإيمان الرّاسخ، واليقين الفكري والثقافي، والحساسية الشديدة تجاه بيئة المقاومة، والحرص الشديد على مُعايشتها وتلمُّس آلامها وآمالها.

2 - الضعف الإنساني أمام قيم الشهادة والافتداء والتضحية، وأمام العائلات الثكلى، وأمام مظاهر اليُتم وضنك عيش الناس الذين كانوا أوّل من ضحُّوا وأكثر من قدّموا وتقدّموا.

3 - الحرص على غرس وتجذير قيم الانفتاح على الآخر المختلف والتنوير والحقيقة

والشجاعة والثبات والإقدام ورباطة الجأش ومناهج العلم والتفكير والتدبير.

4 - التروّي قبل الحسم، والحسم الصاعق بعد إعمال التأمُّل ودراسة المعطيات، واعتماد الممكنات من بين أرجح التقديرات.

5 - المرونة في مقاربة مسائل التباين والخلافات الجُزئية، والصلابة فيما يتصل بالموقف من قضايا الصراع الأساسية في لبنان والمنطقة والعالم، والتركيز دوماً على الأولويات، وإجازة تقديم تنازلات، على طريقة الإمام الخميني رضوان الله عليه، الذي ارتضى أن "يتجرّع السمّ": مُقدّماً الأهم على المهم في الحرب "العراقية - الإيرانية".

6 - الجمع بين العباءة الدينية بمضمونها التحرري المنحاز للمظلومين بكل أطيافهم والفقراء والمعذبين في الأرض، وخوض كافة المعارك ضد الاستبداد الوطني والقومي والأممي، واعتبار المعيار الوحيد لأي قضية تستدعي المناصرة هي وطنيتها وإنسانيتها، وناظِمها مدى ارتباطها بمفهوم المظلومية التاريخية.

هذا التفكير المنفتح جعل منه قائداً عابراً للطوائف والمذاهب والعقائد بتعددها، واستحق بكل جدارة لقب القائد الوطني الأممي التحرري الإنساني.

وهي المرة الأولى التي ينجح فيها عامل الدين في تحويل العباءة الدينية إلى مظلة وطنية تحررية تصطف تحتها كافة المذاهب والطوائف والعقائد على مفهوم جامع هو "المقاومة الوطنية التحررية" بعيداً عن النزق الطائفي والمذهبي، كما جعل منه رضوان الله عليه بحسب الكاتب الرائع "حاتم استانبولي"، "إسلامياً في فكره، شيعياً في مظلوميته، ماركسياً في جدليته، وطنياً قومياً أممياً في معاركه، وكان تحت عباءته الدينية سُنياً وشيعياً ومارونياً وارثوذكسياً وأرمنياً، ..، وقائداً استثنائياً، أتى في ظرفٍ استثنائي، فرضته الضرورة التاريخية، وأصبحت المقاومة التي فرض قوتها وإيقاعها ببعدها الوطني التحرري الاجتماعي، جُزءً محورياً لا يمكن لأي قائد مقاوم قادم تجاوزها".

7 - وضع معادلة المقاومة وحواضنها في مقابل أعدائها وحواضنها بغض النظر عن انتمائهم ومذاهبهم ومواقعهم، والنظر للقضية الفلسطينية كقضية وطنية تحررية تحمل بُعداً دينياً إسلامياً مسيحياً وأخلاقيا وإنسانياً.

الإنـجازات والمواقف المشرفة:

خدمياً:

نجـح خـلال فترة ولايته للحزب في توفير شـبكة واسـعة مـن الرعاية الاجتماعيـة، والمدارس، والإسـكان، وغيرهـا مـن الخدمـات في مناطـق الجنـوب التـي كانـت تعـاني مـن غيـاب الدولـة وغيـاب وظائفهـا وخدماتها.

سياسياً:

خـاض رضـوان اللـه عليـه خلال فـترة أمانتـه لحـزب الله غـمار الحيـاة السياسـية الداخلية اللبنانيـة بشـكل واسـع، فشـارك في أول انتخابات برلمانيـة تنتظم بعد الحرب الاهليـة، عام 1992، وحصـد الحـزب 12 مقعـداً فيهـا، شـكّلت كتلـة "الوفـاء للمقاومـة"، وصـار الحزب بعدهـا يمُثل شـوكة الميـزان في التوازنـات الداخليـة، وبوليصـة التأمـين ضد الأخطـار الخارجية.

وبفضـل هـذه الرؤيـة الحكيمـة اسـتطاع تحويـل الحـزب مـن مجاميـع صغـيرة إلى حـزب كبـير ذاع صيتـه شرقـاً وغربـاً، وأصبـح لـه مكانـة متقدمـة بـين الفاعلـين السياسـيين المحليـين، وتأثـيراً ونفـوذاً عـلى رقعـة شـطرنج المشرق العـربي، لم يعد بمقـدور أحدٍ من الفاعلـين المحليين والإقليميـين والدوليـين تجـاوزه أو تجاهلـه في أي نقـاش يخـص حـاضر ومسـتقبل لبنـان والمنطقة.

ونجـح بوضـع الحـزب في حالـة تطـور وتقـدم مسـتمر منـذ تسـلمه دفّـة القيـادة، وهـو مـا جعلـه عصيـاً عـلى كل المحـاولات التـي تروم إضعافـه أو القضاء عليه أو نزع سـلاحه أو تهميشـه محلياً.

وجعـل مرتكز الحزب الأسـاس بحسـب قـراءة قيمة ومسـتفيضة للدكتور "صـادق النابلسي"، البيئـة الشـيعية التي عليهـا المعوّل في حمل أعباء اسـتراتيجيته الكـبرى، المتضمنة:

1 - حماية لبنان مُحرراً مُوحّداً مُنوّعاً آمناً سيّداً مُستقلاً بدولة قوية عادلة.

2 - المساهمة في تحرير فلسطين وإعادة الأرض لأهلها.

وكان لـه دور محـوري في الوفـاق الوطنـي بعـد استشـهاد الرئيـس "رفيـق الحريـري"، 14 فبرايـر 2005، واسـتطاع رضـوان اللـه عليـه بحكمتـه ووعيـه السـياسي وملكته التوافقيـة إبطال

ألغام القرارات الأممية الأميركية الخاصة بنزع سلاح المقاومة وتحجيم دور الحزب في المناطق الحدودية مع العدو، وعلى رأسها القرارين 1559 لعام 2005 و1701 لعام 2006

وقدم في نوفمبر 2009، وثيقة سياسية تتضمن رؤية حزب الله فيما يتعلق بالقضايا الداخلية والخارجية، مثّلت هذه الوثيقة تطور نوعي في الفكر السياسي للحزب وتحوله من حزب مقاوم إلى حزب سياسي مقاوم، من أهم مضامينها:

أ - التأكيد على أن لبنان وطن الآباء والأجداد والأجيال.

ب - ربط بقاء سلاح المقاومة ببقاء التهديد الصهيوني.

ج - المزاوجة بين وجود مقاومة شعبية وجيش وطني.

د - رهن تطبيق الديمقراطية في لبنان بإلغاء الطائفية السياسية.

هـ - رفض التقسيم والفيدرالية الصريحة أو المقنعة.

وكان له كلمته وحضوره وتأثيره الإقليمي في الملف الفلسطيني والملف السوري والملف اليمني، ناهيك عن ملفات الشأن اللبناني رئاسياً وحكومياً ونيابياً وإدارياً وعسكرياً وأمنياً، وملف التفاوض وترسيم الحدود البحرية، وملفات التسويات والمصالحات في تراكيب اللوائح الانتخابية اللبنانية.

جهادياً:

شهدت فترة ولايته لأمانة الحزب تصاعداً متسارعاً في الخط البياني لعمليات المقاومة كمّاً ونوعاً، وخاض الحزب خلالها عدداً من الحروب والمواجهات البطولية والملحمية ضد العدو الصهيوني، والتي كان لها الفضل في تحرير المناطق اللبنانية المحتلة، أبرزها:

1 - حرب تصفية الحساب، يوليو 1993.

2 - تنفيذ المقاومة اللبنانية عمليتين في بلدة "شيخين" نتج عنها مقتل 9 جنود صهاينة وجرح 5، 19 أغسطس 1993.

3 - حرب عناقيد الغضب، أبريل 1996، والتي تُوّجت بتفاهم أبريل 1996، وهو من أهم المحطات في تطور عمل المقاومة.

4 - حرب التحرير، 25 مايو 2000، قاد الحزب خلالها سلسلة من العمليات الجهادية النوعية التي أجبرت العدو الصهيوني على الانسحاب من جنوب لبنان بعد احتلالٍ دام 22 عاماً، وتم خلالها استعادت أكثر من 1100 كيلو متر مربع من أراضي لبنان المحتلة في الجنوب، وفرض معادلة ردع جديدة مع العدو لأول مرة منذ نكسة العرب في العام 1967.

5 - إبرام أكبر صفقة لتبادل الأسرى مع العدو الصهيوني في العام 2004، تضمنت إطلاق مئات الأسرى اللبنانيين والعرب "سوريين وليبيين ومغاربة وفلسطينيين".

6 - حرب الـ 34 يوماً، يوليو - أغسطس 2006، قاد خلالها مواجهات بطولية مع العدو الصهيوني استمرت 34 يوماً، وانتهت بصدور القرار الأممي 1801.

ومن أهم مفاعيلها إبطال مخططات مشروع الشرق الأوسط الكبير، وفشل الكيان الغاصب في تحقيق أهدافه، وإلحاق المقاومة خسائر كبيرة في جنوده وضباطه، ووضع قواعد اشتباك واضحة مع العدو، فيما يتعلق بالمواجهات الحدودية تقوم على الندية في الرد المتبادل والإيلام، ما عزز شعبية السيد رضوان الله عليه بشكل كبير لبنانياً وعربياً وإسلامياً، وتحوّل إلى أيقونة جيفارية للنضال العالمي ضد الطُغاة والمستكبرين.

7 - مساندة الشعب السوري الحرّ في مواجهة الجماعات الإرهابية التكفيرية، 2011، وهزيمة هذه الجماعات الظلامية في العام 2017، بعد أن كانت قد بسطت سيطرتها على نحو 80 % من الأراضي السورية، وارتكبت كل المحرمات والموبقات في هذا البلد الحر، وأعادت إحياء أسواق النخاسة فيه.

8 - مساندة الشعب العراقي في مواجهة الجماعات الإرهابية والداعشية، اعترف السيد لأول مرة في 16 فبراير 2015، بوجود قوات لحزب الله تقاتل في العراق: "من الممكن ألا نكون قد تحدثنا عن العراق سابقاً، لدينا حضور متواضع"، وذلك بسبب "المرحلة الحساسة في العراق".

9 - معارضته العدوان "السعودي - الإماراتي" على اليمن، "2015 - 2024"، وإعلانه دعم صنعاء في كفاحها ضد ذلك العدوان الظالم، ووجه بنقل جثمان الشهيد "محمد عبدالملك الشامي" إلى بيروت لدفنه بجوار القائد العسكري الكبير "عماد مغنية"،

تـوفي "الشـامي" في طهـران مُتأثـراً بجـروحٍ أصيـب بها في تفجـير الجماعـات الإرهابية أحـد مسـاجد أمانـة العاصمـة صنعـاء في مـارس 2015، وكانـت غايتـه رضوان اللـه عليه التأكيـد عـلى وحـدة المسـار والمصـير بـين حـزب اللـه وأنصـار الله.

10 - فتحـه جبهـة الإسـناد اللبنانيـة، 8 أكتوبـر 2023، في اليـوم التالي لإطلاق قـوى المقاومة الإسـلامية الفلسـطينية عمليـة طوفـان الأقـصى المباركـة ضـد العـدو الصهيـوني، واعتبر المسـاندة واجبـاً أخلاقيـاً وإنسـانياً ودينيـاً: "لـو أردنا أن نبحـث عن معركة كاملـة الشرعية مـن الناحيـة الإنسـانية والأخلاقيـة والدينيـة لـن نجـد معركـة كمعركـة القتال مـع هؤلاء الصهاينـة المحتلـين لفلسـطين، هـذه المعركـة لا غُبـار عليها، عـلى كل المسـتويات، وهي من أوضـح وأبـيَن مصاديق القتـال في سـبيل الله".

11 - دخولـه في صراع مـع خصومـه في إطـار طائفتـه، الذيـن كانـوا يريـدون حـصر دور الطائفـة والمذهـب في إطـار دينـي ضيـق بعيـداً عـن القضايـاً الوطنيـة التحرريـة.

12 - المشاركة في الدفاع عن مظلومية مواطني البوسنة والهرسك.

13 - الوقـوف ضـد الاتجاهـات الشـيعية التـي دخلـت مـع المحتـل الامـيركي إلى العـراق بعـد سـقوط نظـام "صـدام حسـين"، 2003، ودعـم ومسـاندة بنـاء منظومـة مقاومـة عراقيـة مناهضـة للاحتـلال بعيـداً عـن نـزق الهويـات الطائفيـة والمذهبيـة، وبذلـك أسـقط أهم أهـداف الحاكـم الأمـيركي عـلى العـراق حينهـا، "بريمـر".

14 - دخولـه في حـرب شرسـة ضـد الاتجاهـات المتطرفـة القاعديـة والداعشـية التـي كانت ولا تـزال مجـرد أداة بيـد المحتل الامـيركي والصهيوني، وإحدى صنائعـه لتقويض المجتمعات وتفتيتهـا، وإقامـة دويـلات طائفيـة تخدم المـشروع الديني الصهيوني في فلسـطين.

15 - الدخـول في صراع مـع الاتجاهـات الدينيـة التـي كانـت تحـاول سرقـة المفهـوم الدينـي لتوظيـف دوره لخدمـة المسـتعمر الأمـيركي والصهيـوني، وكشـف الاتجاهـات والأحـزاب التـي تتخـذ مـن الدين وسـيلة لخدمة أهداف سياسـية تُعـادي وتقوِّض القضايـا الوطنية التحرريـة وخاصـة في فلسـطين.

عسكرياً:

شهد الحزب في عهده قفزة نوعية على صعيد التكتيك والتصنيع العسكري، وأصبحت المقاومة الإسلامية اللبنانية تمتلك أسلحة دقيقة ومتطورة وقادرة على توجيه ضربات موجعة للعدو الصهيوني.

تحالفات تحمي المقاومة والفعل المقاوم:

بنى السيد رضوان الله عليه العديد من التحالفات المحلية والإقليمية، التي كان لها أثرها في حماية إنجازات المقاومة الإسلامية اللبنانية وتحصين بيئتها الحاضنة، وخلق بيئة مقاومة تتجاوز الإطار المحلي الجغرافي، بما يُساعد على تحقيق الأهداف السامية التي وضعها سيد المقاومة على قائمة بنك أهدافه منذ تسلمه أمانة الحزب، وأهمها وأسماها تحرير فلسطين السليبة والتصدي للمخططات الإمبريالية الأميركية.

1 ـ التحالف بين حزب اللّه وحركة أمل:

بما له من أهمية في تجاوز رُهاب حسابات التنافسات الحزبية الضيقة في الانتخابات المحلية بمختلف مسمياتها، وخلق أرضية من التفاهمات التوافقية التي تُجنّب البيت الشيعي كوارث التصعدات والانقسامات المجتمعية ذات الأبعاد السياسية، وثمار ذلك توفير بيئة آمنة للمقاومة تساعد على حماية ظهرها وتطوير أدائها وتفرغها للعمل المقاوم، وحمايتها في وقت الهزاهز والخضّات بمختلف مسمياتها.

2 ـ التحالف بين حزب اللّه والتيار الوطني الحر:

وهو من أكثر الخطوات جُرأة وشجاعة، لتجاوزه شِباك المكونات الطائفية والدينية والثقافية والجغرافية، وخلقه أرضية جديدة في الحالة اللبنانية لجهة الانفتاح بين المختلف المحلي، ومن أهم ثماره إبطال تداعيات حرب يوليو 2006 وتحصين مكاسب المقاومة فيها.

3 ـ تحالف قوى محور المقاومة:

كان للسيد قصب السبق في خلق هذا المحور، ورسم ملامح الصراع مع العدو "الصهيو - أميركي"، وتحديد ساحاته وأحجامه وقواعده ومعادلاته، بعد أن كان ذلك حكراً على العدو، وبثّ روح الوعي والقتال بين جماهير الأمة ضد عدوها الحقيقي المتمثل في الكيان الصهيوني وحُماته وداعميه من صهاينة العرب والغرب، وإخراج المحور من حيز التصور إلى التشكل والتطبيق.

طرح السيد فكرة المحور في فبراير 2010 خلال لقاء جمعه بالرئيسين السوري والإيراني في دمشق، وتولى القائد والمجاهد الكبير الشهيد السعيد "قاسم سليماني" مهمة التنسيق الميداني لهذا المولود الجهادي المبارك، وكانت غاية السيد "نصر الله" من هذه الخطوة، وضع الكيان الصهيوني أمام طوق خانق حقيقي، بما يجعله في مواجهة تهديد وجودي مُزلزل لرمزيته المحصنة أميركياً، واستكباره الفرعوني المتغطرس، ويُساعد في نفس الوقت في تغيير قواعد الاشتباك، بعد عقود من التسيُّد والتغوّل والتفرعُن والتعالي الصهيوني، وإخراج المقاومة من المربع الذي أراد العدو حبسها فيه بعد حرب 2006.

يضم المحور قوى تجمعها هموم ومسؤوليات وقضايا مشتركة على رأسها قضية المقاومة وتحرير فلسطين ومواجهة وتفكيك الهيمنة الأميركية وإبطال مخططاتها الاستعمارية في المشرق العربي.

من أهم ثمار المحور تطهير العراق وسورية من الجماعات التكفيرية والإرهابية، ووحدة ساحاته في مساندة عملية طوفان الأقصى المباركة.

ويضم المحور إلى جانب حزب الله، سورية وإيران وحركة أنصار الله في اليمن وقوى المقاومة الإسلامية في العراق وفلسطين.

ويمثل المحور اليوم واحدة من أكثر الكوابيس إرعاباً للعدو "الصهيو - أميركي"، ما جعله يرمي بكل ثقله وقوته لتصفية رموزه والقضاء على قواه، ورغم نجاحه في اغتيال قائمة طويلة من قادته بدءاً بالحاج "قاسم سليماني" ومروراً بالشيخ "صالح العاروري" والشيخ "إسماعيل هنية" والسيد "حسن نصر الله" والشيخ "يحيى السنوار" والسيد "هاشم صفي الدين" وغيرهم من القادة المجاهدين، لكن كل تلك الاغتيالات زادت المحور قوة وصلابة ومنعة وإرادة وتصميماً على إنجاز الأهداف الجامعة لقادته.

رُؤى سـياسية فارقة:

تفـرّد رضـوان اللـه عليـه بالجـرأة في الطـرح ومقاربـة القضايـا المثيرة للجدل، مـن نماذج ذلـك، ومـا أكثرها:

1 ـ رؤية مغايرة لمفهوم الحزبية والنظام الحاكم:

حـزب اللـه، في فكـر السيد نـصر اللـه حـزب دينـي مقـاوم يحمـل فكـر سياسي يـزاوج بين الثـورة وتشـييد الدولـة، فالأحـزاب الدينيـة جـزء مـن المجتمـع ولبنـة مهمـة في عمليـة البنـاء، وظيفتهـا لا تقتـصر عـلى الوعـظ والإرشـاد وممارسـة الطقـوس العباديـة بـل هي مدمـاك مهم في الثـورة وتشـييد الدولـة.

وحـول إمكانيـة إقامـة نظـام جمهوري إسـلامي في لبنان، سـألته إحدى المجـلات الغربية في تسـعينيات القـرن العشريـن، فكان رده باسـتحالة ذلك في دولـة كلبنان:

"حـزب اللـه لا يعـنِ مقاومـة فحسـب، اليـوم هـو أيضـا عقيـدة وإيديولوجيـة سياسـية مبنية عـلى الإسـلام، والإسـلام بالنسـبة إلينـا بإيجـاز ليـس مجـرد ديـن فحسـب محـدود بالعبـادة والطقـوس الدينيـة، الاسـلام واجـب إلهـي خـاص للإنسـانية كافـة، وهـو الإجابة عـن كل الهموم العامـة والمحـددة للبشريـة، وهـو ديـن لكل مجتمـع يريد أن يثـور وأن يُقيم حُكماً، دين تسـتطيع أن تُقيـم عليـه حُكـماً عـلى أسـاس مبادئ.

ولسـت أنكـر أن رغبـة حـزب اللـه هـي أن يُقيـم حكومـة إسـلامية يومـاً مـا، لأنهـا الطريـق الوحيـد لتحقيـق الاسـتقرار للمجتمـع، وتسـوية الخلافـات الاجتماعيـة، حتى في مجتمـع مكوّن مـن أقليـات متعـددة، ومـع ذلـك، فإقامتهـا ليسـت أمـراً مُمكنـاً بالقـوة والمقاومـة، بـل يتطلـب اسـتفتاءً وطنيـاً يفـوز بنسـبة 90 % مـن الأصـوات، ومـع هـذه الفرضيـة وبالنظـر إلى الأمـر الواقـع، فـإن إقامتهـا في لبنـان ليـس مُمكنـاً في الوقـت الحـاضر".

2 ـ أكذوبة محرقة الهولوكوست:

مـن الآراء الجريئـة لسـماحته تكذيبـه في خطـاب لـه بتاريـخ 9 أبريـل 2000 الروايـة الصهيونيـة حـول محرقـة اليهـود في ألمانيـا خـلال فـترة حكـم "هتلـر"، حيـث ادعـى هراطقـة الكيـان الصهيـوني وآخرهـم السـفاح "النـتن ياهـو"، أنهـا تمت بمشـورة مـن بعض قـادة الحراك

الثوري الفلسطيني حينها، وللأسف انطلت هذه الأكذوبة على الألمان، ولا زال الصهاينة يحلبونهم باسمها إلى اليوم، تحت مبرر جبر الضرر.

3 ـ تجنيس الفلسطينيين في لبنان:

من المخططات التي يعمل عليها العدوّ منذ عقود "إعادة توطين الفلسطينيين خارج بلادهم"، وتنقية أراضي 1948 منهم، وتحميل العرب وزرهم، ولبنان واحدة من البلدان العربية التي يعمل العدو بدعم الغرب على التجنيس فيها مقابل وعود سرابية بمزايا اقتصادية للحكومة اللبنانية، وكان هذا الملف محل جدل وانقسام داخل البيت اللبناني، والسيد واحداً ممن عارضوا ذلك بوضوح لما له من مخاطر على مستقبل القضية الفلسطينية، "نحن نرفض إعادة توطين الفلسطينيين في لبنان، هناك وعي لبناني بهذا الخصوص، ونشكر الله أننا نتفق جميعاً على نتيجة واضحة ومحددة وهي رفض توطين الفلسطينيين في لبنان."

4 ـ حل الدولتين في فلسطين المحتلة:

من أهم ما تفرّد به حزب الله هو مقاومة الاحتلال الصهيوني بشتى الوسائل، لكنه وضع له مسافة فيما يتعلق بالشأن الفلسطيني الداخلي سلطة وفصائل ومقاومة ومواقف، لا سيما ما يتعلق بجدلية حل الصراع "الفلسطيني - الصهيوني" و"العربي - الصهيوني" بين من يُفضّل السياسة والمفاوضات، ومن يرى عدميتها وعدم جدواها، وضرورة انتهاج المقاومة المسلحة، لأننا أمام عدو لا يفهم سوى لغة القوة فقط.

في الموقف العام للسيد، فالحل الوحيد مع العدو الصهيوني هو المقاومة والكفاح المسلح، لأن الحقوق لا تُوهب بالمفاوضات بل تُنتزع بقوة السلاح، ومما يؤثر عنه رضوان الله عليه قبل حرب التحرير 2000:

"إذا كُنا سنطرد الاحتلال الصهيوني من بلدنا، كيف نفعل ذلك؟، رأينا ما حصل في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان وسيناء، .. وصلنا إلى قناعة بأننا لا نستطيع الاعتماد على الدول العربية، ولا على الامم المتحدة، .. الطريقة الوحيدة هي أن نحمل السلاح ونقاتل قوات الاحتلال".

وفي العام 2004، سأله أحدهم عن رأيه في أكذوبة "حل الدولتين" في فلسطين المحتلة، التي راجت حينها على نطاق واسع، وبسط لها الداعر الأميركي سجاجيد طويلة من ورود المواعيد العرقوبية الأقحوانية، فكان موقفه رضوان الله عليه في غاية الوضوح:

"أنا لن أخرِّب ما هو شأنٌ فلسطيني، لكن حتى الوصول إلى تسويةٍ، أنا أشجع المقاومة الفلسطينية".

5ـ الإشكالية مع الكيان الصهيوني:

يرى السيد أن هذا الكيان سرطانٌ خبيث يجب استئصاله، كما ورد في خطاب له بتاريخ 2 أغسطس 2013، وهو أوهن من بيت العنكبوت، وقد أثبتت الوقائع الميدانية أنه كذلك، وإنما يتعملق بمنفاخ هواء صهاينة العرب، وفي تحديده سبب العداء، يوضح رضوان الله عليه في خطابٍ بتاريخ 30 نوفمبر 2009، أن المشكلة مع الكيان ليس لأنهم يهود، بل لأنهم محتلين يغتصبون أرضنا وأماكننا المقدّسة.

وتوعّد بعد حرب التحرير بدفن الصهاينة ودباباتهم إذا عادوا إلى لبنان، وأعاد تأكيد ذلك في أحد خطاباته الأخيرة قبل استشهاده: "نحنُ سندفن الإسرائيليين بالتراب عندما يعودون إلى أرضنا".

كما أكد في أكثر من مناسبة وحدة المسار والمصير مع قوى المقاومة الإسلامية في فلسطين المحتلة، ومساندتهم حتى تحرير بلادهم وإقامة دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس، وعدم التخلي عن واجب الدعم والمساندة والمناصرة مهما كانت العواقب، "اقتلونا تحت كل حجر ومدر، في كل جبهة، وعلى باب كل حُسينية ومسجد، نحن شيعة علي بن أبي طالب لن نترك فلسطين"، حتى لو كان الثمن الشهادة، وهي أسمى المراتب، فكيف إذا كانت على طريق القدس، وهذا الوسام والتكريم "بوابة النصر" في معركة "الجهاد المقدّس والفتح الموعود"، "نحن لا ننهزم، عندما ننتصر ننتصر، وعندما نُستشهد ننتصر، نحن على مشارف انتصار كبير، لا يجوز أن ننهزم نتيجة سقوط قائد عظيم من قادتنا، بل يجب أن نحمل دمه، ويجب أن نحمل رايته، ويجب أن نحمل أهدافه، ونمضي إلى الأمام، بعزمٍ راسخ، وإرادة وإيمان، وعشق للقاء الله".

6ـ سر قوة المقاومة:

يعتقد الكثير أن سرّ قوتها فيما تمتلكه من ترسانة عسكرية، لكن للسيد رضوان الله عليه رأيٌ مغاير، "مخطئ عندما يعتقد الأميركي أن هذا الكلاشنكوف أو هذا الآر بي جي RBG أو القنبلة اليدوية هي سر قوّتنا!!، إنّ سرّ قوّتنا هو محمد صلّى الله عليّه وآله"، وتمسكنا بديننا ونبينا وثقتنا بربنا من أهم عوامل الانتصار على العدو، وعندما ينجح العدو في صرفنا عن ديننا ونبينا، حينها على الأمة السلام، "قوتنا الحقيقية قبل السلاح في الإيمان والبصيرة والوعي، والالتزام العميق بالقضية، والاستعداد العظيم للتضحية، والصبر الذي لا حدود له، والذي يُعبرِّ عنه عوائل الشهداء".

7ـ خاتمة ومآلات طوفان الأقصى:

راهن الكثير على فشل قوى المقاومة في لبنان وفلسطين، واعتبروا عملية الطوفان، عملية متهورة وغير محسوبة العواقب، وبشّر الكثير من صهاينة العرب بتهاوي قوى المقاومة في الأيام الأولى لانطلاق الطوفان المبارك، ومع مرور الأيام بدأت أمانيهم الشيطانية الحرقوصية بالتلاشي، ووسط المعمعة كان السيد واثقاً بوعد الله لعباده المستضعفين بالنصر والتمكين، "كونوا جميعاً على يقين بأن خاتمة هذه المعركة هو النصر الإلهي التاريخي الكبير.

عملية طوفان الأقصى أعظم معركة تخوضها الأمة منذ عام 1948، ولها أفقٌ واضحة ومُشرقة ستُغير وجه المنطقة وتصنع مستقبلها.

إن نتنياهو هذا هو أضعف من جناحٍ بعوضة".

أكثر من عام لم يوفّر العدو الصهيوني وسفّاحه الأشر "النتن ياهو" وسامريهم الأميركي الكاهن الخرف "بايدن" وطبالهم البريطاني وزمارهم الفرنسي وقمندانهم الألماني شيئاً من أجل تركيع المقاومة الإسلامية الفلسطينية وحواضنها المساندة في لبنان واليمن والعراق وإيران وسورية، لكن كل أمانيهم ومكائدهم ومخططاتهم أبطلها الله وسواعد رجال الله.

ولذا يرى السيد أننا في مواجهة مصيرية وجودية مع العدو مغايرة لجولات الصراع السابقة، تتطلب البصيرة والصبر الإستراتيجي، "البصيرة أهم من الصبر، وطالما أنّا نؤدّي

تكليفنا وأنّنا أهل البصيرة وأهل الصبر وأهل التضحية، فما فيه شي نخاف عليه ولا فيه شي نخاف منه".

ومن الطبيعي تقديم قافلة طويلة من الشهداء في هذه المعركة، ولذا فالواجب ليس التراجع والاستسلام ورفع الراية البيضاء، بل رفع راية قادتنا المرتقين وحمل أهدافهم ومنهجهم ومواصلة الطريق الذي رووه بدمائهم الزكية الطاهرة.

قادة شهداء على طريق القدس:

يقول سيّد المقاومة السيد "نصر الله" رضوان الله عليه: "نحنُ قومٌ لا يمكن أن نقبل بالذلّ ولا أن نحني الرقاب لأحد"، وأمة عظيمة هذه سمتها، لا يمكن أن تقبل بالضيم، حتى لو كان ضريبة ذلك استشهاد قادتها وهدم بيوتها، لأنها على الحق، وما دامت على الحق فلا تبالي بكل الابتلاءات التي تُصب عليها، لأنها ظاهرة على الحق وحاملة للوائه، وأيُ شرفٍ أعظم من حمل لواء الحق، "هذا الطريق سنُكملُه، لو قُتلنا جميعاً، لو استُشهدنا جميعاً، لو دُمّرت بيوتنا على رؤوسنا، لن نتخلّى عن خيار المقاومة الإسلاميّة".

لهذا كان خيار المساندة اللبنانية لغزة في محنتها حاضراً من الساعات الأولى لإطلاق مجاهدي المقاومة الإسلامية الفلسطينية عملية طوفان الأقصى المباركة، وعلى مدى عامٍ كامل استطاعة المقاومة الإسلامية اللبنانية تركيع العدو وإلحاق الألم به، وتقديم قافلة طويلة من قادتها، قرابين على مذبح طريق القدس، وهذا أسمى وسام وتكريم إلهي يُجلّل تلك الثُلّة المؤمنة الصابرة المحتسبة المجاهدة، وعلى رأسها قائد وسيد محور المقاومة.

ومن أبرز القامات الجهادية في المقاومة الإسلامية اللبنانية التي ارتقت على طريق القدس خلال عملية طوفان الأقصى:

1ـ الحاج جواد "وسام حسن طويل":

مولده بمدينة صور في العام 1970، واستشهاده ببلدة خربة سلم الواقعة على بُعد 11 كيلو متر من الحدود اللبنانية الجنوبية، في 8 يناير 2024، وهو أول شهيد من قيادات المقاومة الإسلامية اللبنانية خلال عملية طوفان الأقصى.

أسند له الحزب العديد من المهام القيادية والجهادية أبرزها:

- الإشراف على ملفَّي العمليات الخارجية والتصنيع العسكري.
- عضوية مجلس الشورى المركزي.

2ـ الحاج أبو طالب "طالب سامي عبدالله":

مولده ببلدة عدشيت جنوب لبنان في العام 1969، واستشهاده ببلدة جوبا جنوب لبنان في يونيو 2024.

من أبرز المهام التي أسندها الحزب له:

- قيادة وحدة النصر المسؤولة على القطاع الشرقي.
- الإشراف على العديد من العمليات العسكرية ضد العدو الصهيوني.

3ـ الحاج أبو نعمة "محمد ناصر":

مولده ببلدة حداثا بجنوب لبنان في العام 1965، واستشهاده بمدينة صور جنوب لبنان في يوليو 2024،

من أبرز القادة العسكريين في المقاومة الإسلامية اللبنانية، أسندت له العديد من المهام منها:

- قائد وحدة عزيز في قوة الرضوان، 2015، وهذه الوحدة مسؤولة عن القطاع الغربي.
- الإشراف على العديد من العمليات العسكرية الجهادية خلال حرب العام 2006 وفترة إسناد طوفان الأقصى "2023 - 2024".
- توجيه العمليات العسكرية التي تستهدف العدو الصهيوني من خلال الطائرات المسيّرة أو الصواريخ أو العمليات المركّبة.

4ـ الحاج محسن "فؤاد شكر":

مولده ببلدة النبي شيث التابعة لبعلبك شرق لبنان في 25 أبريل 1961، واستشهاده بحارة حريك بالضاحية في 30 يوليو 2024.

من القادة المؤسسين للحزب والمقاومة، وله سجل جهادي زاخر في مختلف مراحل النضال ضد العدو الصهيوني "1982 - 2024".

له مشاركات جهادية خارجية أبرزها البوسنة والهرسك "1992 - 1995".

شغل العديد من المناصب القيادية في الحزب، منها:

- المسؤول العسكري المركزي الأول للحزب بداية تأسيسه.
- عضو مجلس الشورى المركزي.
- عضو المجلس الجهادي.

- كبير مستشاري الأمين العام للحزب.
- المشرف الفعلي على المواجهة مع العدو الصهيوني خلال فترة المساندة اللبنانية لعملية طوفان الأقصى بحسب صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية.
- المسؤول عن برنامج الصواريخ الدقيقة في المقاومة الإسلامية اللبنانية بحسب بعض التقارير الإعلامية.

وبسبب سجله الجهادي الناصع وضعته زعيمة الشرّ العالمي "أميركا" في العام 2019 على لائحة المغضوب عليهم، وعرضت في العام 2017، خمسة ملايين دولار لمن يزودها بمعلومات تساعدها على الوصول إليه، وقال نائب الرئيس الأميركي حينها "مايك بنس"، أنه "أحد العقول المدبرة لتفجير ثكنات مشاة البحرية الأميركية/ المارينز" في بيروت، 23 أكتوبر 1983، والتي أدت إلى نفوق 241 عسكرياً أميركياً وإصابة 128 آخرين.

5 ـ الحاج عبدالقادر "إبراهيم عقيل":

مولده ببلدة بدنايل بقضاء بعلبك في 24 ديسمبر 1962، واستشهاده بمنطقة الجاموس بالضاحية في 20 سبتمبر 2024.

شارك في العديد من العمليات الجهادية منها عملية تفجير السفارة الأميركية ببيروت، أبريل 1983، قُتل فيها 63 شخصاً، والهجوم على ثكنات المارينز في أكتوبر 1983.

شغل العديد من المناصب الجهادية، منها: عضو المجلس الجهادي.

6 ـ "أحمد وهبي":

مولده ببلدة عدلون جنوب لبنان في العام 1964، واستشهاده بمنطقة الجاموس بالضاحية الجنوبية في 20 سبتمبر 2024.

من القادة المؤسسين، وله سجل جهادي حافل.

أسره العدو في العام 1984.

لعب دوراً محورياً في تطوير القدرات البشرية للمقاومة الإسلامية في لبنان.

ومن أهم المهام القيادية التي أسندت له:

- وحدة التدريب المركزي حتى العام 2007،

- تدريب قوة الرضوان، "2012 - 2024".
- قيادة العمليات العسكرية لقوة الرضوان على جبهة الإسناد اللبنانية خلال معركة طوفان الأقصى.

7ـ الحاج أبو موسى "إبراهيم قبيسي":

مولده ببلدة زبدين جنوب لبنان 10 أكتوبر 1962، واستشهاده بمنطقة الغبيري بالضاحية الجنوبية في 24 سبتمبر 2024.

شغل العديد من المهام خلال الفترة "1982 - 2024"، منها:

- قيادة العديد من التشكيلات الصاروخية والعمليات الجهادية ضد العدو الصهيوني، والتخطيط للعديد منها.
- قائد الجناح العسكري بمحور الإقليم، "1998 - 2000".
- قائد وحدة بدر العسكرية شمال نهر الليطاني، "2000 - 2018".
- قائد منظومة الصواريخ والقذائف في حزب الله بحسب بيان للعدو بعد اغتياله.

8ـ الحاج أبو صالح "محمد حسين سرور":

مولده بعيتا الشعب الحدودية في 8 يوليو 1973، واستشهاد بحي القائم بالضاحية في 26 سبتمبر 2024.

له سجل جهادي حافل، ولا عجب من رجل بلدته كانت ولا زالت شوكة في خاصرة العدو وأحد القلاع المنيعة في مقاومته وحماية لبنان من شروره.

قال العدو أنه من روّاد ومُهندسي مشاريع إنتاج الطائرات المُسيّرة في لبنان وأنشأ مواقع لإنتاج المُسيّرات الانقضاضية والمُسيّرات المكلفة بجمع المعلومات كالهدهد.

قاد العمليات العسكرية للقوة الجوية للحزب على جبهة الإسناد اللبنانية منذ بداية معركة طوفان الأقصى.

9 ـ أبو علي "علي كركي":

مولده بقرية عين بوسوار جنوب لبنان عام 1967، واستشهاده بالضاحية في 28 سبتمبر 2024.

له سجل جهادي حافل، وأُسندت له العديد من المهام القيادية والعسكرية، منها :

- عضو المجلس الجهادي.
- قائد الجبهة الجنوبية للحزب.
- تنسيق العمليات ضد القوات الصهيونية في جنوب لبنان.

وهو أحد مُهندسي الإستراتيجيات العسكرية للحزب، ومُطوّري قدراته القتالية في استخدام الأسلحة المتقدمة، وتكتيكات الحروب غير النظامية.

فرضت عليه وزارة خزانة العدو الأميركية قائمة من العقوبات في سبتمبر 2019.

10 ـ الشيخ "نبيل قاووق":

مولده بعبّا جنوب لبنان في20 مايو 1964، واستشهد بشياح بيروت في 29 سبتمبر 2024.

- مسؤول توجيه القرارات الإستراتيجية والسياسية للحزب.
- المسؤول التنظيمي للجنوب، "1991 - 2010".
- نائب رئيس المجلس التنفيذي، حتى العام 2018.
- عضو مجلس الشورى المركزي.
- مسؤول الأمن الوقائي في المقاومة الإسلامية.

11 ـ "حسن خليل ياسين":

استشهد بالضاحية في أواخر سبتمبر 2024.

من كبار قادة جهاز الاستخبارات التابعة للحزب.

قاد عمليات استخباراتية معقدة، ونجح في تحليل ورصد تحركات العدو الصهيوني، وعُرف بعمله الوثيق مع وحدات الطائرات المُسيّرة والقذائف والصواريخ.

12 ـ السيد "هاشم صفي الدين":

مولده بدير قانون النهر جنوب لبنان في 3 مايو 1964، واستشهاده بضاحية بيروت في 3 أكتوبر 2024، وأعلن حزب الله عن ذلك رسمياً في 23 أكتوبر 2024، يأتي استشهاده بعد 6 أيام فقط من استشهاد رفيقه وابن خالته السيد "نصر الله"، 27 سبتمبر 2024.

رافق السيد "نصر الله" خلال ثمانينيات القرن العشرين الميلادي في رحلة التحصيل العلمي بالنجف الأشرف وقم المقدّسة.

وهو الرجل الثاني في الهرم القيادي لحزب الله بعد السيد نصر الله، وأحد المهيأين لخلافته في أمانة الحزب، وأكثر الناس شبهاً به، وكان كما يصفه بيان النعي الصادر عن الحزب "أخاً للأمين العام الشهيد، وعضده وحامل رايته، ومحل ثقته، ومعتمده في الشدائد والكفيل في المصاعب".

استدعاه السيد "نصر الله" في العام 1994 للعودة إلى لبنان، وأُسندت له العديد من المهام الجهادية والعسكرية والإدارية والقيادية والسياسية، منها:

- رئيس منطقة بيروت.
- عضو مجلس شورى الحزب، 1998.
- قائد عسكري للحزب في منطقة جنوب لبنان، نوفمبر 2010.
- رئيس المجلس الجهادي "مجلس المقاومة".
- رئيس المجلس التنفيذي للحزب، "يوليو 2001 - 3 أكتوبر 2024".
- عمل فترة تحت قيادة المجاهد الكبير الشهيد الحاج "عماد مغنية".

في العام 2017، صنّفته وزارة خارجية العدو الأميركي والسعودية ضمن قائمة المغضوب عليهم، وفرضت العديد من الدول عليه عقوبات شملت مصادرة ممتلكاته وحساباته، ومنع التعامل المالي معه، منها إلى جانب الشيطان الأميركي، السعودية والإمارات والبحرين، بسبب مناصرته للقضية الفلسطينية ووقوفه في وجه المشروع الصهيوني الاستعماري التوسعي في المشرق العربي.

وهو من الشخصيات القيادية الأكثر قُرباً من المجاهدين، والأكثر ملاصقة لجمهور

المقاومة الإسلامية وملامسة لهمومهم، وحُباً لعوائل الشهداء.

امتلك رضوان الله عليه كاريزما قيادية وإدارية فريدة، وله مَلَكَة خطابية مؤثرة.

من أبرز تصريحاته:

- تأكيده في كلمة له أثناء تشييع عدداً من شهداء العدوان الإلكتروني الصهيوني على لبنان، 18 سبتمبر 2024، أن العدوان الصهيوني سيكون له عقابه الخاص، وهو "آتٍ حتماً"، والمقاومة ستكون أمام نمط جديد، ومواجهة جديدة مع العدو حتى يعرف أن المقاومة وشعبها قوم لا يتراجعون.
- تأكيده خلال حفل تأبيني لأحد القادة العسكريين أن المقاومة لا تسقط لها راية، ولا تختل لها جبهة، ولا تضعف في المواجهة، فحين يرتقي قائدٌ شهيداً يتسلّم الراية آخر ويمضي بعزمٍ جديد.
- تأكيده أن ما يجري من عدوان وحصار هو تواطؤ أميركي غربي، على قطاع غزة، يضع المسلمين عامة والعلماء خاصة أمام مسؤولية الدفاع عن المستضعفين، وإذا كان بعض العلماء والفقهاء لا يجدون في معارفهم ما يلزمهم عن الدفاع عن أهل غزة فإن علمهم حشوٌ لا يتصل بالإسلام.
- توقعه في مراسم اليوم الأربعين لاستشهاد الحاج "قاسم سليماني" أن دمائه ستكون سبباً في طرد أميركا من المنطقة وحرية شعوب المنطقة.
- تأكيده في تأبينه للسيد "نصر الله" أن حكومة السفاح "نتنياهو" والحكومات اللاحقة للعدو سيلعنون اليوم الذي تجرأوا فيه على قتل سيد المقاومة.

استراتيجية الانتصار:

الثائر الأممي المُعمّم سماحة السيد "حسن نصر الله" علامة مهمة وفارقة، في تاريخ لبنان والمشرق العربي والعالم الحر الباحث عن النور والحياة، ورمزٌ تاريخي للعزة والكرامة والحرية حين يُراد لها أن تتجسد في سلوك أو موقف، وأحد أهم صُناع التاريخ المعاصر، ولا مبالغة في ذلك.

رغم صغر حجم دولته المُسماة "لبنان"، وقلة عدد مواطنيها، وضعف بنيتها الاقتصادية والعسكرية، وتناقض وتنافر تركيبتها السياسية والطائفية، استطاع رضوان الله عليه خلال 32 عاماً من مسيرته النضالية والجهادية الحسينية، تجاوز كل تلك الصعاب، وابطال مفاعيل ألغامها، وإعادة المجد الذي سلبه الغزاة والمحتلين والعملاء والمتفيدين لوطنه، ووضعه فوق الكبار، وتحويله إلى رقمٍ صعبٍ في رقعة شطرنج المشرق لم يعد بمقدر الفاعلين الإقليميين والدوليين تجاوزه أو تجاهله في كل ما يتعلق بحاضر ومستقل المنطقة سلماً وحرباً، وإجبار المتغطرسين والمستكبرين على الاعتراف به وبفضله، وأهميته في أمن واستقرار المشرق برمته.

مثَّل سماحته ملحمة جهادية، غيرَّت مجرى الحياة في المشرق الساكن والصامت والمُصاب بداء الاستكانة والخضوع والخنوع، ولم تكن ملحمته مجرد انتصار عابر لحزب مجاهد قاده رجلٌ قُدوة ومثال، بل قصة حياة كاملة لخّصت وكثفت التاريخ، في لحظة، وأجبرت الطغاة على أن يتراجعوا ويكفوا عن فسادهم وطغيانهم في الأرض.

استطاع سماحته عبر ثلاثية القيم إعادة كتابة التاريخ، وجعل لبنان وحزب الله والمقاومة الإسلامية اللبنانية رقماً صعباً، على قوى الشر التي تريد إعادة ترتيب العالم انطلاقاً من المشرق العربي، ومن البوابة اللبنانية تحديداً، لم يعد بمقدور أحدٍ تجاوزه أو تغافله، بل ويستحيل على قوى الشر "الصهيو - أميركية" التأسيس لعالمها الجديد القائم على الإجرام والتفسخ الأخلاقي والقيمي والسرقة والنهب وتدمير الدول، دون الانطلاق من فرضية القضاء الكامل على حزب الله بمقاومته وسيدها.

عامٌ ونيف من المحاولات الإجرامية للقضاء على حزب الله ومقاومته وسيدها، فما الذي حققته تلك القوى النازية الظلامية؟.

صحيح أنها نجحت في القضاء على سيد المقاومة، لكن سيدها كان يعلم أن خاتمة من

يمشي في طريق ذات الشوكة الشهادة، لذا حرص على صُنع بيئة مقاومة قادرة على الصمود والثبات لقرون قادمة، ووضع لها نهجاً يضمن لها سبل الفوز والانتصار، وهذه الإستراتيجية الرسالية الحسينية من الأمور التي يستحيل على قوى الشر فهمها.

ترك رضوان الله عليه بحسب الدكتور "رفعت سيد أحمد" في كتابه القيّم "حسن نصر الله ثائر من الجنوب"، إستراتيجية ثلاثية القيم، وهي من أهم الإستراتيجيات العسكرية للانتصار على العدو، أهم أعمدتها:

1 ـ الثقة في المنهج الذي ارساه نصر اللّه:

يقوم هذا المنهج على الثقة المُطلقة بالله وبحتمية نصره لمن ينصره من عباده المؤمنين المستضعفين في الأرض، وهذا ما كان عليه السيد وقادة ورجال حزب الله والمقاومة الإسلامية، آمنوا بالله ووثقوا بنصره منذ أن كانوا في بداية تشكلهم مجاميع شبابية جهادية صغيرة مؤمنة بضرورة مقاومة العدو الصهيوني وتحرير أرضهم من خبثه ورجسه، وكان كبار القوم من شيوخٍ وساسة يتهمونهم بالجنون وعدم الواقعية، وحتى صاروا قوة ضاربة استطاعت تحرير الأرض ولا زالت تكافح التوسع الخبيث للورم السرطاني في المشرق العربي وبوصلتها كما كانت منذ إطلاقتها القدس.

ورغم كل الانتصارات التي أحرزتها تلك الثلة المؤمنة المحتسبة في العقود الأربعة الماضية، لم تتغير نظرة المثبطين والمرجفين، وكان رد السيد رضوان الله عليه حتى الرمق الأخير من حياته "إني أرى نصر الله كما أراكم"، وتجاوز بهذه النظرة الإيمان الواثقة بالله كل المهزومين والانهزاميين والمأزومين، فكان "نصر الله" له، وذلك وعد الله لعباده المؤمنين: "إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"، محمد - 7، "وكان حقاً علينا نصر المؤمنين"، الروم - 47.

من مصاديق ذلك بعد رحيل السيد مقولة نائبه الأمين سماحة الشيخ "قاسم نعيم" في تصريح له بتاريخ 9 أكتوبر 2024: "أعجز عن وصف حالنا دون أميننا العام الراحل لكننا نستلهم من عنفوانه، نحن أبناء سيد شهداء محور المقاومة السيد حسن نصر الله، السيد نصر الله ترك من عليائه للصهاينة إرثاً من المقاومة الصلبة والتي تمتد على جبهة

عريضة"، ومن كانت ثقته بالله وقدوته نصر الله فلن يذِّل ولن يشقَ.

ولا عجب أن نجد الصهاينة رغم قضائهم على السيد، لا زالوا يجزمون بأنه لا يزال حياً، وأنه لا يزال يقود المواجهة ضدهم، بشهادة صحيفة "حدشوت يسرائيل" العبرية، 17 أكتوبر 2024: "حسن نصر الله خدعنا، وما يزال على قيد الحياة ويقود العمليات العسكرية".

2 ـ التضحية والقدوة:

كان السيد قدوة لشباب حزبه ومقاومته، فهو مقاتلاً وسط صفوفهم قبل أن يتولى أمانة الحزب، وبعد توليه الأمانة، كان مُتقدماً للصفوف، ومُضحياً، وكانت قمة تضحيته تقديم ابنه الأكبر السيد "هادي" رضوان الله عليه شهيداً عام 1997، فضرب المثل وزلزل الموروث من قيم أرباب السياسة في لبنان والوطن العربي، الذين كانوا عادة يعدون أولادهم لتولي قيادة أحزابهم، أو مؤسساتهم، أو مشيخاتهم، .. وتوريثهم الجاه والمنصب والسلطان، فإذا بالسيد رضوان الله عليه يقدم ابنه شهيداً في مشهدٍ قل مثيله.

وظل جثمان السيد "هادي" أسيراً لدى العدو لأكثر من عام، ليتم بعدها استعادته مع مئات الأسرى وجثامين الشهداء مقابل جثة جندي صهيوني قُتل في معركة عملية "أنصارية".

وهنا تتجلى أسمى مراتب القيادة المضحية والقادرة على العض على جراحها الذاتية، وتجاوزها، ثم الانتصار عليها، ثم القصاص والانتصار لها وللبنان والعروبة والإسلام.

وهذه واحدة من أهم الاستراتيجيات التي مكّنت الحزب من الصمود الثبات في وجه العدو الصهيوني، وتحرير جنوب لبنان من رجسه وخبثه.

ولهذا ففقدان قوى المقاومة كوكبة من كبار قادتها لا يعنِ أنها انتهت كما يعتقد العدو واهماً، بل هذا الفُقد والألم قوة دافعة للمقاومة في الاستماتة على طريق ذات الشوكة واجتراح المعجزات الكفيلة بإيلام العدو وجعله يعض أنامل الندم على ما اقترفته يداه بحق المقاومة وشعب المقاومة، يقول الإمام الخميني رضوان الله عليه: "لن تنتصروا حتى تفقدوا من تُحبون"، ويُضيف المتحدث باسم مجاهدي كتائب القسام "أبو عبيدة": "استشهاد قادة المقاومة لن يضعفها، بل سيزيدها تصاعداً وعزماً على إيلام العدو".

ولنا في كربلاء أبي عبدالله الحسين السبط سلام الله عليه المثل الأعلى، يقول القائد

والمجاهد الكبير سماحة العلامة السيد "هاشم صفي الدين": "في كربلاء الكل استشهد، وبقيت المقاومة الحسينية"، ومن وهج كربلاء الحسين سطعت شمس كربلاء حفيده الحسن.

3 ـ الترتيب الصحيح للأولويات:

تقوم على قاعدة عدم التورط والغرق في القضايا الثانوية الداخلية أو الإقليمية، وتوجيه الاهتمام والتركيز على العدو الرئيسي، لذا كان الصراع ولا يزال مع المشروع "الصهيو - أميركي".

ومن أهم ثمار هذه الاستراتيجية اجتماع كل ألوان الطيف السياسي والديني والمذهبي من يسارين وإسلاميين وقوميين، إلا ما ندر من شواذٍ طُبع على سمعهم وأبصارهم، وبإجماع الجميع فالسيد شخصية توافقية قدوة لا خلاف عليها أو معها، ومن أهم ثمار ذلك خلق بيئة مساندة وحاضنة لبيئة المقاومة، بدت تجلياتها واضحة للعيان بعد رحيله رضوان الله عليه، وما سطرته المقاومة الإسلامية في لبنان من ملاحم بطولية لم يشهدها تاريخ المقاومات الإنسانية التحررية، وما سطره المجتمع اللبناني من صورة تكافلية اجتماعية أبطلة كل ألغام وأفخاخ العدو الصهيوني لتفجير السلم المجتمع اللبناني وقلبت السحر على الساحر.

وتُعد هذه القيم التي ارساها السيد رضوان الله عليه من أهم ركائز "فقه الانتصار"، ولا عجب، فقد حملت ثورته رضوان الله عليه عبق التاريخ وروح جده الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، واستطاع بحكمته وحنكته الجمع بين العمامة والثورة، مُعلناً عن بدء عصرٍ جديد من العزة والكرامة والانتصار الذي لا يقبل الدنية في الدين ولا في الدنيا، إنه كتابٌ التقى فيه مُجدداً الحسين السبط بالحسن الحفيد، وأعادت ثورة سيد كربلاء الجنوب اللبناني للذاكرة العربية والإسلامية ثورة سيد كربلاء الجنوب العراقي بكل تفاصيلها، وسينتصر الدم على السيف رغم أنف قوى الشر وأذيالهم من كلاب الحوأب، ذلك وعد الله لعباده المستضعفين.

وبفضل ذلك المثلث القيمي المقدّس استطاع السيد رضوان الله عليه إذلال الصهاينة لأكثر من 32 عاماً، وإرعابهم، وكشف هشاشتهم، وإماطة اللثام عن الوجوه الغثائية لصهاينة العرب، وهو بإجماع المحبين والمبغضين في المشرق العربي القائد الوحيد الذي استطاع إلحاق الألم بالكيان الصهيوني.

صحيحٌ أن شخص السيد قد رحل جسداً لكنه باقٍ فكراً ونهجاً، وما راكمه رضوان الله عليه من انتصارات خلال مسيرته الجهادية، سينسُجها شركاؤه وخلفاؤه في النضال، وكذلك أمنياته وعقيدته الراسخة التي رافقته في كل مراحل وأطوار حياته، وستظل استراتيجيته، المصباح الذي يستضيئ بها المجاهدين في كفاحهم ونضالهم الكربلائي الحسيني ضد قوى الشر "الصهيو - أميركية" والمتحالفين معهم من يزيدية صهاينة العرب.

صحيحٌ أيضاً أن العدوّ بتخَلُصه من سيد المقاومة قد أحرز انتصاراً تكتيكياً ونفسياً، لكن هذا النصر التكتيكي لا يُلغِ النصر الاستراتيجي للمقاومة الذي لاحت مؤشراته للأعداء وأرعبتهم، وجعلتهم يعضّون أنامل الندم على اغتيالهم السيد، فالعدو يُقاتل الأرض، والمقاومة تُقاتل بالأرض ومع الأرض، والعدو يُقاتل اللهَ، والمقاومة تُقاتل باللهِ، والعدو يُقاتل بالتضليل، والمقاومة تُقاتل بالواقع، ومن الطبيعي أن يكون النصر والغلبة لمن يُقاتل بالله وبالأرض ومع الأرض.

هذه الأمور مجتمعة تؤكد حقيقة لا يمكن للعدوّ "الصهيو - أميركي"، فهمها أو استيعابها، وهي أن الشهداء لا يموتون، بل يتوارون عن عيون الناس إلى حين، كما تؤكد بأن أي أمة لديها قادة وثوار أحرار مثل السيد الشخصية والفكر والمنهج، وأحزاب ثورية مثل حزب الله، ومجاهدين يضعون أرواحهم على أكفّهم مثل المقاومة الإسلامية اللبنانية، لا ولن تنهزم، مهما نعق المأزومين والمهزومين والاستسلاميين والمنبطحين.

ما بعد السيد نصر الله:

ظنّ العدو أنه بقضائه على السيد وكوكبة من كبار قادة الحزب قد وجه للحزب والمقاومة ضربة قاتلة ومميتة، لكن بعض الظن إثم، ووضع سقفاً عالياً من الشروط لوقف حِممه المنهمرة على لبنان، مزفوفة بأحلام صبيانية عريضة، لكن شيئاً من ذلك لم يتحقق، الحزب استعاد عافيته سريعاً والمقاومة انتقلت بعد رحيل سيدها إلى مرحلة جديدة من المواجهة أسماها سماحة الشيخ "قاسم نعيم" بمرحلة الإيلام، لم يعد فيها مجاهدي المقاومة مكبلين بقواعد الاشتباك التي ظلت الضابط والمكبل لعملياتها لأكثر من 3 عقود.

عمليات المقاومة لا سقف يحدّها، وهي في تصاعد مستمر وكل مغتصبات الكيان في فلسطين المحتلة لا عاصم لها من نيرانها، البيت الداخلي للمقاومة وشعب المقاومة أصبح أكثر منعة وتحصيناً، وتبقى الكلمة الفصل لمن يصرخ أولاً، المقاومة وشعبها وحزبها، أم العدو وشعبه وداعميه؟.

السيد رحمه الله كان يعلم يقيناً أن الطريق الذي يسلكه، نهايته إحدى الحُسنين، إما الشهادة أو النصر، ولذا وضع خططاً متكاملة لمواجهة كل الاحتمالات، وهو ما لا يفقهه العدو، هذه الخطط كفيلة بإبطال كل مخططات العدو، ورد كيده في نحره، ودفعه للصراخ باكراً، وقد قارب، ومن يتابع الصحافة الصهيونية والغربية، يرى ذلك عياناً، فهي أكثر ولولة من الارتفاع المتسارع وغير المسبوق لفاتورة خسائر الكيان في المواجهات المستعرة على الجبهة اللبنانية، مادياً وبشرياً، ومعنوياً وعسكرياً.

وضع العدوّ سقف عالي لمرحلة ما بعد السيد، ورفع نفسه إلى قمة شجرة لم يعد بمقدوره النزول منها، من أبرز ملامحه:

1 - إزاحة حزب الله عن السلطة وتشكيل سلطة لبنانية خالية من نفوذ الحزب، والتعجيل بانتخاب رئيس جمهورية للبنان موالي، وإعادة ترتيب البيت اللبناني بما يتناسب مع الهوى "الصهيو - أميركي"، وهي رغبة صهيونية أميركية قديمة، أعادوا تأكيدها وتظهيرها بعد خلاصهم من السيد، وللأسف وجدت دعماً سعودياً غير مسبوق.

وهم يعتقدون بأن الفرصة مواتية لتهميش حزب الله وإخراجه من المشهد اللبناني، ووضع لبنان تحت عباءتهم ووصايتهم، لكن كل تلك الأماني والأمنيات الشيطانية

سُرعان ما تبددت بعد أن أمسك حزب الله خيوط انتصاره في الميدان، وأعاد ترتيب أوراقه في فترة قياسية أصابت المتربصين بالدهشة والصدمة والانكسار، وقلبت السحر على الساحر العبراني والعطّار الأميركي والطبّال السعودي.

2 - انسحاب قوات حفظ السلام الدولية " اليونيفيل" من جنوب لبنان، وهو ما أفصح عنه السفاح "النتن ياهو"، 13 أكتوبر 2024، بوضوح: "حان الوقت لانسحاب قوات اليونيفيل من معاقل حزب الله ومناطق القتال"، رغم أن هذه القوات مجرد ساتر حامي للكيان الصهيوني ومبرر دائم لجرائمه وانتهاكاته بحق لبنان أرضاً وإنساناً وسيادة، ولم يكن لها أي دورٍ أخلاقي في حماية لبنان وسيادته منذ زرعها في الجنوب اللبناني عقب اجتياح العام 1982، وحتى يوم الناس.

3 - فرض بيئة حدودية موادعة ومسالمة ومتماشية مع المصالح الصهيونية، أهم مدخلاتها:

أ - دفع قوات الرضوان إلى ما وراء نهر الليطاني، حال الفشل في القضاء عليها وعلى الحزب.

ب - خلق سياج حدودي محظور دخول المدنيين اللبنانيين إليه يمتد على مسافة 14 كيلو متر مربع في العمق اللبناني، 4 كيلو متر مربع منها مدمرة كلياً، و10 كيلو متر مربع خاضعة للسيطرة النارية الصهيونية.

ج - نزع سلاح حزب الله ومنح قوات العدو الصهيوني الجوية الحق في استباحة السيادة والأجواء اللبنانية متى وكيفما تشاء، للتأكد من عدم إعادة الحزب تسليح نفسه.

سقفٌ استعماريّ نازيّ غير مسبوق في تاريخ البشرية، غايته إلغاء لبنان نهائياً وتحويله إلى مكبّ للنفايات العبرية، ومع ذلك فقد بدأت تلك الأحلام تتبخر تباعاً، فحزب الله بحسب صحيفة "واشنطن بوست" الأميركية نقلاً عن مسؤول صهيوني، 25 أكتوبر 2024، " تعافى من انتكاساته غير المسبوقة بفضل هيكل قيادي مرن، ولديه قوى منتظمة، ومقاتلوه أصبحوا أفضل تدريباً وأكثر خبرة"، وتأثير الصدمة التي سيطرت عليه بسبب الضربات التي أصابته "بدأت تتبدد" بحسب المحلل العسكري لصحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية، "رون بن يشاي"، 25 أكتوبر 2024، "وهذا الأمر ملاحظ في جبهة القتال قرب الحدود، وأيضاً إطلاق الصواريخ والمسيّرات".

وبالمقابل ها هو الجيش العبري "يقترب من الانهيار بسبب الخسائر الكارثية على الجبهة اللبنانية" بشهادة موقع "أكسيوس" الأميركي، 25 أكتوبر 2024، نقلاً عن مسؤولين عبريين، وخطة المنطقة المنزوعة السلاح في جنوب لبنان، بدأت ترتد عكسياً، فحزب الله بشهادة معهد دراسات الأمن القومي الصهيوني، 9 أكتوبر 2024، "نجح استراتيجياً في تحويل المستوطنين في شمال فلسطين المحتلة إلى لاجئين ونازحين وخلق قطاع أمني خاص في تلك المناطق".

مكاسب كبيرة راكمها حزب الله بعد رحيل أمينه العام بفضل تقيّد مجاهدي المقاومة بتنفيذ الخطة الدفاعية التي تحدث عنها السيد قبل رحيله بحسب صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية، 25 أكتوبر 2024، ناهيك عن الصمود الأسطوري لمقاتليه في المناطق الحدودية، والتحامهم المباشر مع العدو من نقطة الصفر، وتحولهم من الدفاع إلى الهجوم والمباغتة، فمقاتلوا الحزب بحسب المراسل العسكري العبري "يوآف زيتون" 9 أكتوبر 2024، "لا يهربون ولا يطلقون النار من بعيد، بل يخوضون المعارك وجهاً لوجه"، والعدو بحسب وزير حربه السابق "موشيه يعلون" 9 أكتوبر 2024، "لا يملك أفضلية عند القتال وجهاً لوجه أمام مقاومي حزب الله".

وقدرات الحزب لم تنهار وتتلاشى كما كان مُخططاً بل لا زالت "قوية جداً" و"النشوة المفرطة على المستوى السياسي العبري نتيجة الضربات التي تلقاها حزب الله، وجعلت الكثيرين يعتقدون أن الحزب قد انهزم"، تلاشت، بحسب صحيفة "إسرائيل اليوم" العبرية، 10 أكتوبر 2024.

نيران حزب الله لم تعد مقتصرة على مغتصبات الشمال بل توسعت إلى الوسط، والنزوح العبري لم يعد مقتصراً على الشمال، فحمم حزب الله بدأت بتنظيف مستعمرات الوسط الفلسطيني من قطعان المستعمرين، ولم يكن بيت السفاح "النتن" بمأمن من عملية التنظيف.

والجنوب اللبناني لا يزال عصيّاً على الاختراق، وها هو اليوم كما توعّد سيد المقاومة مقبرة لجنود الاحتلال ومحرقة لدباباته، فالمعركة مع حزب الله ليست كما توهّم مراهقي اليمين الصهيوني، بل هي "صعبة جداً" بحسب شبكة "CNN" الأميركية، 12 أكتوبر 2024، ومستشفيات العدو تستعد لـ "سيناريو دموي" هو الأسوأ في تاريخ الكيان منذ زراعة غدته السرطانية في جسد الامة العربية، ولا عاصم للعدو اليوم من نيران أبناء نصر الله.

هـذا الألم الـذي يعـاني منـه العـدو اليـوم، يدفعـه إلى "الاتفـاق الـذي يريـده حـزب اللـه" مُكرهـاً ومرغـماً بحسـب معلّـق الشـؤون العبرية "تسـفي يحـزكالي" فـي القناة العبريـة 13، 13 أكتوبـر 2024، ولا خيـار آخـر أمـام العـدو الصهيـوني سـوى الانصياع لـشروط حـزب الله، مالم فالطوفـان الثـاني كفيـلٌ بإعـادة قُطعـان الكيـان الغاصـب إلى الشـتات والمنـافي ثانية.

المراجـــــــــع:

1 - جان الفغالي، ماذا بعد نصرالله؟، موقع هنا لبنان، 29 سبتمبر 2024.

2 - حاتم استانبولي، الشهيد السيد حسن نصرالله بين العروبة والإسلام، بوابة الهدف الإخبارية، 5 أكتوبر 2024.

3 - الدكتور رفعت سيد أحمد، حسن نصر الله ثائر من الجنوب، دار الكتاب العربي - دمشق.

4 - زيد المحبشي، السيد حسن نصر الله مُولَعٌ بالانتصار، مركز البحوث والمعلومات، 29 أغسطس 2007.

5 - سعد الله مزرعاني، ماذا بعد استشهاد نصر الله؟، صحيفة الأخبار اللبنانية، 5 أكتوبر 2024.

6 - الدكتور صادق النابلسي، استراتيجية نصرالله مع الداخل والخارج، صحيفة الأخبار اللبنانية، 24 سبتمبر 2024.

7 - عبدالمجيد سويلم، المعالم الأولية لمرحلة ما بعد نصر الله، مركز الناطور للدراسات والأبحاث، 30 سبتمبر 2024.

8 - علي بن مسعود المعشني، رحل حسن .. وبقي نصرُ الله، صحيفة الرؤية العمانية، 30 سبتمبر 2024.

9 - الموسوعة الدولية ويكيبيديا:

حسن نصر الله.

هاشم صفي الدين.

10 - الموقع الرسمي للأستاذ حسين أنصاريان، السيد نصر الله يروي سيرته.

11 - صحيفة المنار المقدسية، ماذا قال إدوارد سعيد عن نصر الله عقب لقائهما في لبنان عام 2000؟، 30 سبتمبر 2024.

12 - قناة الجزيرة القطرية:

حسن نصر الله.. قائد جعل من حزب الله قوة إقليمية، 30 سبتمبر 2024

أبرز قيادات حزب الله التي اغتالتها إسرائيل بعد طوفان الأقصى، 13 أكتوبر 2024.

13 - قناة العالم الإيرانية، من هو الأمين العام المغدور الشهيد السيد حسن نصر الله؟، ٢٨ سبتمبر ٢٠٢٤.

14 - قناة الميادين اللبنانية:

السيد حسن نصر الله.. المنتصر قطعاً، 28 سبتمبر 2024.

حزب الله يزف إلى أمة المقاومة رئيس مجلسه التنفيذي السيد هاشم صفي الدين شهيداً عظيماً على طريق القدس، 23 أكتوبر 2024.

15 - مركز الناطور للدراسات والأبحاث، حسن نصر الله.

16 - مجلة مجازين الفرنسية، مقابلة مع الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله، 28 نوفمبر 1997.

17 - موقع المقاومة الإسلامية اللبنانية، الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، 21 فبراير 2021.

18 - موقع شهاب نيوز، حسن نصر الله .. سيرة مختصرة، 28 سبتمبر 2024.

19 - موسوعة ويكي شيعة:

السيد حسن نصر الله.

السيد هاشم صفي الدين.

20 - وكالة الأناضول التركية: من هو حسن نصر الله الذي أعلنت إسرائيل اغتياله؟، 28 سبتمبر 2024.

21 - وكالة مهر للأنباء، من هو الأمين العام الشهيد السيد حسن نصر الله؟ 28 سبتمبر 2024.

22 - ويكي وحدت الإيراني، السيّد حسن نصر الله.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

"طوفان الأقصى"

من [7] إلى [7]

قُدسِيّة "سيرورة المقاومة"..
حَتمِيّة "صيرورة الكـــيان"

"طوفان الأقصى"
مـن [7] إلـى [7]
قُدسِيّة " سيرورة المقاومة" ..
حَتمِيّة " صـــــيرورة الكـــــيان"

مركز البحوث والمعلومات

ربيع الآخر 1446هـ - أكتوبر 2024م

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

في محراب "الطوفان"

بين مسافتين من (سابع أكتوبر2023-2024م)، ستظل عملية "طوفان الأقصى" المباركة؛ الحدث المفصلي في ذاكرة ومصير الأمة، وشُعلة حقٍّ وجهادٍ وثباتٍ في صراعها مع العدوّ الصهيوني .

وبالتوازي تظل هذه العملية المباركة، فجيعة خالدة، وكابوساً مستمراً في ذاكرة صهاينة اليهود والعرب معاً، يزلزل أبراج عروشهم، ويقضّ مضاجع أوهامهم، ويعيد فرمتة أوهامهم وزيف شعاراتهم كلما حاولوا أن يُقدموا على مخطّط خديعةٍ، أو خارطة عدوان .

وبين زمنين لمسار ومسيرة العملية المباركة، ستبقى في سجلّ التاريخ؛ قصّة العبور الحقيقي لزمن الكرامة، زمن التحرّر من هيمنة دول الاستكبار العالمي وربيبتهم السرطانية وهي تنخر في عمق وذاكرة ووعي الشعوب المسلمة.

يوم الانتصار العظيم ، يوم الطوفان الأكبر باتجاه بوصلة التحرير ، يوم انقشاع الغمّة عن الأمّة ، يوم "سيرورة" المقاومة بالإرادة والعزيمة والعمل بالأسباب، وبالتوكّل على مدبّر الكون ومسيّر أقداره ، يوم "صيرورة" كيان الوهم وتطاير فقاعات زيفه وكشف حقائق بيته العنكبوتيّ الأوهن من احتمال طنين مُسيرّة، والأضعف من مجابهة أزيز دراجة ناريّة.

وبين محورين على خارطة العملية المباركة، ستتكشّف الحقائق الدامغة لقاطني المعمورة أكثر مما تعرّى خلال عام، وستنجلي الخُدع الكهنوتية العضوضية لسُدّج الكون كأوضح مما عرضته مشاهد الحقيقة دحضاً للأوهام.

يوم السابع من أكتوبر المجيد، يوم ابيضّت وجوه واسودّت وجوه، يوم اشتعل الرشد وعياً ، وخمَد الغيّ إعياءً، وتفتّق الصمت الجارح عن صرخةِ الحق في حناجر وأفعال الثابتين الموقنين ، وتصدّع البناء البلّوري كاشفاً عن فُحش وفجور الباطل في أفواه وأجندة الخائنين المارقين.

إذن ، ذاك هو اليوم الذي أعاد للقضية الفلسطينية وهجها ، وسيرّ في أروقة الضمائر حضورها ، وصيرّ في أمكنة صدى المنابر سيرة فصولها، وأزاح الستار عن حُجّتها الإلهيّة، قبل إسداله عن مشهد ختام الفتح الموعود في حلقات الفعل البشريّ ، كتب أوارها ونظمَ قافيتها ورسم أبجديتها على لوحةٍ هي الأفصح والأصدق لهجةً ، والأنبل سيرةً، والأنكى

فاعليّـةً ، تحـت شـعار: (بـدأت مـن غـزّة العـزّة، ولـن تتوقـف إلا بـزوال "إسرائيـل").

ولهـذا ، كان لا بـدّ أن نؤبجـد بهـذا المقـام لـ"الجهـاد المقـدّس" مشروعيته ، ونفصّـل دوافعه بـين مـاضٍ وحـاضر، ظنـاً منّـا بتنقيـة الضمائر، وفـرزاً أمام مشـهد الحق لـكلّ بـرٍّ وفاجر، وأن نعـرّج عـلى فاعليّـة الطوفـان بين سـيرورة محور "إخوان الصـدق والإيمان" ، وصـيرورة محور " إخـوان الزيـف والخـذلان" ، وأن نرصـد مسـارات وتجليّـات جبهـات الكرامـة في واقـع سـطور كتـاب "الفتـح الموعود".

تأصيل مشروعية عملية " طوفان الأقصى "

لم يدفعنا العدوّ الصهيوني للحديث عن التأصيل التاريخي والأخلاقي والسياسي والاجتماعي - وقبل ذلك وبعده الديني- للعملية البطولية المباركة " طوفان الأقصى " ، فالعدوّ يدرك تماماً أن لا كائن حُرّ على وجه الأرض يقبل بوجوده على ثرى بلاد المسلمين، فضلاً عن جرائمه الوحشية، واعتداءاته وحروبه المتعددة منذ فجر الإسلام مروراً بحروبه الناعمة وليس انتهاءً بحروبه التقنيّة،علاوة على ما يُسمّى بـ"الذكاء الاصطناعي".

بل إنّ من اضطرنا لهذا التأصيل - للأسف الشديد- ، بشرٌ محسوبون على الإسلام والمسلمين، فئة منهم تقمّصت الدين الإسلامي العظيم واغتصبت مُقدّرات الأمّة وعروش سلطاتها، لتفتك بالإسلام وأهله وحُرماته، خدمةً لأعداء الله ورسوله والمؤمنين، وفئة ساذجة ، هي كغثاء السيل، يدينون بالولاء الأعمى - بوعيٍ وبدون وعي- لسلاطين خدم المعبد الماسوني، فإن أحسن حاكمهم أحسنوا، ولا يسيئون أو يستاؤون إلا بحجم إساءته وسوأتهِ معاً، وفقاً لحجمهِ ومكانتهِ الخيانية للأمة في دركاتِ أولياء الشيطان.

غير أن الأخطر منهم ومن أولئك، هم من احترفوا النفاق عقيدةً ومنهجاً وسلوكاً، لا يستطيعون العيش ليومٍ واحدٍ دون أن يُسددوا سِهام الغدر طعناً في الإسلام وأهله، قاسية قلوبهم على أبناء غزة، رحيمة - بشتّى الأعذار- لمن يفتك بالنساء والأطفال والدور وكل ثغرٍ من ثغور الجهاد، قاصرة عقولهم عن اليقين بحقيقة الصراع مع اليهود، ذوو أفق ضيّق ونظرة محدودة لا تنتصر إلا لمصالحهم مع أعداء الله ورسوله.

ما يُنكّئ جراح الأمّة ويزيد من بلواها، هو تصدّر دُعاة السلاطين وأزلامهم الذين ارتدوا ثوب العلم والدعوة وانخدع بهم الملايين من أبناء الإسلام، فتراهم صامتين عن التصدّي لأبشع جرائم الإبادة الصهيونية، الجرائم التي استنكرها ووقف ضدها الكثير ممن لا ينتمون للإسلام ديناً ، وإنما استجابوا لفطرتهم البشرية فتقطّعت قلوبهم على مشاهد النكال بأهالي غزة الكرام، في حين من خَدعوا الأمّة بزيفهم الإسلامويّ الدعويّ الظاهر، وأثخنوا الأمة الإسلامية جراحاً بفتاوى النفاق والتثبيط والدفع بالسذّج إلى مقاطعة كل ما من شأنه رفعة هذه الأمة المستضعفة بجهاد الكفار، وصمتوا عن النطق ولو بجملةٍ واحدة تدلّ على

تذمّرهم مما حلّ بإخوتنا في فلسطين، بل ذهبوا إلى أبعد نقطة في عِدائهم الصريح للجهاد وأهله.

ورغم انكشاف زيفهم وتشدّقهم باسم الإسلام أمام غالبية أبنائه ، إلا أنهم بسابقِ أدلجةٍ خبيثة، وبتعمّدٍ مدروس، وإصرارٍ ممنهج، يُسارعون ليل نهار بكل وسيلةٍ تُتاح لهم ، تارةً في النيل من أعراض رجال العزّة الكرامة، مُحمّلين ذنب مجازر الإبادة الوحشية الصهيونية بحق أهالي غزة على ثُلّة المجاهدين بمبرراتٍ واهية، وتارةً بالتشكيك في نوايا كل من ينتصر لغزّة والسخرية منه والتأليب ضده تحت ذرائع كثيرة لا يخرج أيّ منها عن صفات المنافقين الواردة في القرآن الكريم ، وفوق كل ذلك باعثين كل أحقاد الدنيا بفتاوى الكيد والدسّ والنفاق والتزلّف والفتن المتكدّسة في أعطاف خيانتهم لله ورسوله وللمؤمنين.

ولأن المنافقين لهم الأثر الأكبر في تدمير أخلاق الأمّة وكسر معنوياتها ، كان لا بدّ من إيضاحاتٍ وأجوبةٍ سريعة لمن تسرّب ويتسرّب إليهم الشك يوماً في قُدسيّة الجهاد ،حتى لا يدخلون في نطاق الآية الكريمة: " وفيكم سمّاعون لهم" .

لأولئك المخدوعين نُفنّد لهم كيدية السؤال الذي أثقل كاهل الأمّة حين أراد لها أعداؤها أن يُفقدوها كرامتها على يد بعض أبنائها : **لماذا أقدمت حركة المقاومة والجهاد على تنفيذ عملية "طوفان الأقصى" في حربٍ غير متكافئة؟ وعرّضت غزة لكل هذا الدمار؟**

سؤالٌ يُدرك مغزاه نجباء أبناء الإسلام قبل وأثناء وبعد عامٍ من " العملية المباركة" ، بأنه السؤال الذي يحمل في ظاهره الرأفة والشفقة على أبناء غزة الأكثر وعياً وإدراكاً لفاتورة الصراع مع الغاصب المحتل، وبالتالي لا تنطلي مرامي السؤال وأبعاده القذرة عليهم ، وهو السؤال ذاته الذي يُخفي في باطنه – المنكشف- كل مظاهر التشفّي بجراح وآلام أهالي غزة الشرفاء، والعمل سراً وجهراً مع عدوهم للفتك بهم .. بل وتصفية القضية الفلسطينية برمّتها.

مشروعية عملية " طوفان الأقصى "

حين انبرى المنافقون وأصحاب النفوس المريضة بكيل الاتهامات على المجاهدين بأنهم السبب بكل مجازر الإبادة بحق أهلنا في غزة ، تناسوا عمداً وافتراءً ما حدث للشعب الفلسطيني لعقودٍ متواصلة من جرائم وانتهاكات وإبادة وقتل جماعي، وبالتالي لا يجوز لهم شرعاً وعرفاً أن يتحدثوا اليوم عن الأسباب والحيثيات والفعل والنتائج.

وكما بيّن وأوضّح وفنّد وفكّك سيّد معركة "الفتح الموعود والجهاد المقدّس" السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي، الأسباب والدوافع والحيثيات والمعطيات والمآلات من خلال منهجية العدوّ العدوّ الصهيوني في جرائم الإبادة وعلنية أطماعه، وما بين يديّ ذلك من أهمية ونتائج للعملية المباركة نسردها تباعاً؛ فعملية " طوفان الأقصى" عملية مشروعة وفقاً لكل السنن الإلهية والمعادلات البشرية، لأن كل حرٍ حمل على عاتقه مسئولية المقاومة والجهاد ضد الغاصب المحتل لا يليق به أن يقف متفرّجاً على إبادة شعبه وانتهاك مقدساته ، أو ينتظر الإذن ممن باعوا نفوسهم للشيطان وأوليائه أن يُحددوا له مسار وكيفية مقاومته للعدوّ، بل تُرفع له القبّعات إكراماً لاستشعاره بالمسئولية المترتبة على تصدّره الدفاع عن حياض الأمّة.

ولهذا يمتلك الشعب الفلسطيني ومجاهدوه الأعزاء كل الحق في الجهاد في سبيل الله، وفي المقاومة، وفي العمل على إخراج ذلك المحتل، واستعادة أرضهم، واستعادة الحرية والاستقلال لهم، بكل الاعتبارات: الشرعية، الدينية، الإنسانية، الأخلاقية، القانونية، حتى في مواثيق منظَّمة الأمم المتحدة، والقانون الدولي... وغيره؛ ولذلك عندما قاموا بما قاموا به في عملية طوفان الأقصى، فهم يستندون إلى الحق الكامل بكل الاعتبارات.

وهي عملية ضرورية ، في سياق مساعٍ غير مسبوقة، وخطوات خطيرة، كانت قد رُتِّب لها ترتيباً كاملاً؛ لتصفية القضية الفلسطينية، بتعاونٍ عربيٍ مكشوف، وببرنامجٍ مشترك ما بين أمريكا، وما بين "إسرائيل"، وما بين أنظمةٍ عربية، ودولٍ غربية، وكان مساراً واضحاً لتصفية القضية الفلسطينية.

"طوفان الأقصى" هو عملٌ فلسطينيٌ بطوليٌ، يستند إلى الحق بكل الاعتبارات، كنتيجة طبيعية لحربٍ عدوانيةٍ وإجراميةٍ على الشعب الفلسطيني في أرضه، طوال مائة وخمس

سنوات من الاحتلال، ونهب الأرض، والقتل، والإبادة الجماعية، والتهجير، والاعتداء على المقدسات، توزعت تلك الفترة من الزمن بين ثلاثين سنة من الإجرام البريطاني، والعصابات اليهودية الصهيونية، التي جلبها البريطاني إلى فلسطين، وخمسةٍ وسبعين عاماً من السيطرة والاحتلال والإجرام الصهيوني.

أهمية عملية "طوفان الأقصى"

يقول الحق تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ ، وأي منكرٍ هو أبشع مما ارتكبه الصهاينة بحق فلسطين؟

ولو عدنا إلى الماضي القريب لأدركنا الأهمية الكبرى لعملية طوفان الأقصى، وبأنها مثّلت طوق النجاة لما كان يتربّص به العدو الصهيوني ومن خلفه لمقدسات المسلمين وأوطانهم.

كان من المقرر إحراق المسجد الأقصى بحسب المخطط الصهيوني، وهدم " قبّة الصخرة" قبل نهاية العام 2023م، ليتمكنوا من بناء هيكلهم المزعوم، وشاهد الجميع كيف انبرت ما تسمّى بجماعة " نشطاء جبل الهيكل" الصهيونية المتطرّفة، داعية لإحراق المسجد الأقصى، ونشرت مقطع فيديو لاحتراق المسجد الأقصى، مذيّلة له بجملة" قريباً في هذه الأيام" .. فكان من تِعداد أهمية عملية "طوفان الأقصى" أن كان منها الدفاع عن المسجد الأقصى ، وإسقاطاً لمشروع تدميره.

فيما كان أهم هدف تم ترجمته للعلن بالعمل الميداني به عقب تشكيل حكومة الكيان الصهيوني أوائل 2023م هو تصفية القضية الفلسطينية، من خلال التوسّع بالمستوطنات اتكاءً على طرد الفلسطينين من منازلهم، والقيام بتسليح المستوطنين للاعتداء على المقدسات الإسلامية والمسيحية معاً، بالتزامن مع الخنوع العربي المعلن في المضيّ للتوقيع على ما سُمّي باتفاقيات "أبراهام"

فيما يتربّع إحياؤها للقضية الفلسطينية وتصدّرها الاهتمام العالمي، ذؤابة أجندة أهميتها، بعد أن كادت القضية الفلسطينية أن تلفظ أنفاسها تحت أقدام المطبّعين ممن ينتمون إلى بلاد المسلمين ويتولون رقابهم، فضلاً عن أهميتها بالسعي لإطلاق الأسرى المعتقلين ظلماً وعدواناً في سجون العدوّ البغيّ، والذي بلغ لبعضهم في الأسر عشرات السنين.

لهذا كان لا بدّ من فعلٍ ميدانيّ يُعيد الحق إلى نصابه، والمسار إلى بوصلتهِ ، والوهم بالسلام المزعوم مع العدوّ إلى الحقيقة الماثلة أمام العالم أجمع ؛ أن لا حلّ إلا الجهاد .

ومن ذاك وغيره، كانت الأهمية العظيمة لعملية " طوفان الأقصى" لما لها من ضرورة، ولما لتأثيراتها الكبيرة من نتائج مهمة يقف على رأسها توجيه الضربة الكبيرة والقاسية لغطرسة العدو الصهيوني.. فيما نستعرض تالياً أهم نتائج هذه العملية المباركة.

أهم نتائج عملية " طوفان الأقصى "

- العملية كشفت عن هشاشة المنظومة الأمنية "للكيان الإسرائيلي"، وبالتالي قُدرة المقاومة على مواجهة العدوّ برغم الظروف الصعبة.
- أثبتت المقاومة الفلسطينية قدرتها على تجاوز الحصار المفروض عليها وتحقيق الضربات الموجعة للعدوّ الصهيوني.
- تعزيز واستنهاض الوعي الشعبي العربي والإسلامي والدولي لإحياء القضية الفلسطينية بشكل ملحوظ.
- كشفت العملية عن هشاشة أنظمة التطبيع، وزيف محاولات تهميش وتصفية القضية الفلسطينية، وبالتالي سقوط مشروع التطبيع مع الكيان .
- فرزت واقع الأمة بجلاء؛ ليتبين من هو الصادق من الكاذب؟ من هو الذي يتحرك بمصداقية لنصرة القضية الفلسطينية، والوقوف مع الشعب الفلسطيني، ومن هو الذي في الاتجاه الآخر، يتحرك بما يخدم العدو الصهيوني على كل المستويات؟ من الذي حوَّل وسائله الإعلامية، وأبواقه الإعلامية إلى خدمة العدو، تتحدث دائماً بما يخدم العدو؟ تحاول أن ترجف، أن تهوِّل، أن تخيف الأمة، أن تزرع اليأس، وتحاول- في نفس الوقت- أن توجِّه الاتهامات، وأن تزرع الشك تجاه المجاهدين في كل جبهات الإسناد، قبل ذلك المجاهدين في قطاع غزة، يسيء إلى الفلسطينيين، يحاول أن يثبط الآخرين من أبناء الأمة عن أي موقفٍ لنصرتهم، يسيء بكل أشكال الإساءات.
- حققت نجاحاتٍ كبيرة، لا ينكرها إلا الخونة، والمتصهينون، والمنحطون، والأغبياء

الجاهلون، وكاد العدو "الإسرائيلي" أن يغرق تماماً، وأن ينهار كلياً، لولا محاولات الإنقاذ الغربية والعربية.

- أعادت حضور القضية الفلسطينية إلى صدارة وواجهة الاهتمام العالمي ، بعد أن حاول الآخرون أن يغيِّبوها من المشهد تماماً، ألَّا تحضر لا على المستوى السياسي، ولا على المستوى الإعلامي، ولا على مستوى الاهتمام العملي، وأن تتغيب تماماً؛ لشطبها نهائياً؛ وبالتالي التمهيد لتصفيتها وتصفية كل حقوق الشعب الفلسطيني.
- أفشلت وفضحت المخططات التي حاكها العدو الصهيوني وداعموه من الغرب والعرب
- أعادت الحياة لثقافة الجهاد في سبيل الله في أوساط الأمة، وبدون أي ضعفٍ أو استسلام، مهما كانت التضحيات.
- وحدة ساحات وجبهات الإسناد من أعظم ما تحقق في مسار عملية طوفان الأقصى، و في مواجهة الكيان الصهيوني تحت هدفٍ واحدٍ وغاية واحدة.
- أنهت حروب العدو الصهيوني الخاطفة، وأدخلته في معمعة حروب الاستنزاف والمواجهة الطويلة، وبالتالي أنهكت العدو وداعميه الغربيين.
- التضامن المجتمعي العربي والإقليمي والدولي سيظل الضوء الأكثر فتكاً بظلام أرباب التطبيع وجنود الخذلان.

ما قبل عملية " طوفان الأقصى"

سلسلة من الجرائم الوحشية، والانتقام بالتهجير القسري المنهج في الماضي القريب ، بدءاً من "الضفة الغربية" الفتيّة وليس انتهاءً بـ"غزة" الأبيّة ، مابين عمليات قتلٍ واختطافٍ واعتداءاتٍ متتالية من قطعان المغتصبين واقتحامات متكررة للمسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي من قبل قطعان المستوطنين وبحماية الشرطة الصهيونية ، في تجاهل تام للمطالبات بوقف الانتهاكات بحق الفلسطينيين ، في حين يصمّ المرجفون آذانهم ويستغشون ثيابهم في تجاهلٍ مُتعمّد لكل أذى يتعرّض له أهلنا في فلسطين.

فالعملية لم تكن اعتباطاً ، أو مجرد هجوم عسكري مباغت ضد "إسرائيل" ، بل كانت

تتويجًا لسلسلة طويلة من التراكمات الاعتدائية والانتهاكات المؤلمة على كل المستويات لعقودٍ طويلة بحق الشعب الفلسطيني عامة ، ولمقدسات المسلمين خاصة، والإساءة إلى الإسلام والقرآن، وإلى النبي محمد [صلوات الله عليه وعلى آله].

وبالتالي جاءت عملية " طوفان الأقصى" لإيقاف نزيف الانتهاكات الصهيونية المتصاعدة ، فكانت تحولاً نوعياً في أداء المقاومة الفلسطينية ، أعادت بمباغتتها للعدوّ المعيار الحقيقي للكفاح المستردّ لما أُخذ بالقوة.

السياق التاريخي لعملية "طوفان الأقصى"

تاريخٌ مأساويٌ من الإيغال في الدم الفلسطيني، والعدوانية المفرطة، التي تستند إلى الخرافات، والسرديات المغلُوطة، والأطماع غير المشروعة، والأباطيل والأكاذيب.

طوفان الأقصى هو امتدادٌ طبيعيٌ لحالة المقاومة والصمود الفلسطيني، والتي تبلورت في الانتفاضة الفلسطينية الأولى: في ثمانينات القرن الماضي، والثانية: في بداية الألفية، بعد الإخفاقات العربية، والتَّخلِّي العربي عن فلسطين، منذ الاتفاقات المذلَّة في 1974م، وما تبعها من هروب وتخلٍ عربيٍ كليٍ عن فلسطين.

شعبٌ محتل على مدى خمسةٍ وسبعين عاماً، من قِبَل الصهاينة اليهود، وما قبل ذلك من بريطانيا، ومن العصابات الصهيونية اليهودية، استمر ذلك الاحتلال، الذي معه ظلمٌ شاملٌ وكامل، قتلٌ يومي، اغتصاب، تدميرٌ للمنازل، انتهابٌ للأرض، استهدافٌ حتى لأشجار الزيتون، كذلك عدوانٌ على الناس، واختطافٌ لهم، وتعذيبٌ لهم في السجون.

منهجية حرب الإبادة قبل وبعد عملية "طوفان الأقصى"

يكتظّ سجلّ التاريخ برصيدٍ هائلٍ ومزرٍ من الجرائم الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني، سمع بها المعمورة، وشاهد العالم أحداثها الدموية منذ عقود، وصولاً إلى الجرائم البربرية ومجازر الإبادة اليومية بحق إخوتنا في غزة، وهي جرائم حرب تتنافى مع الفطرة السوية ومع الشرائع السماوية ومع القوانين البشرية الوضعيّة.

وهـذا المسـار الإجرامـي العـدواني لم يكـن وليـداً لعمليـة " طوفـان الأقـصى" ، أو مـا بعدها، بـل يـأتي ضمـن سـياق تاريخـي، كلـه عـدوان وإجـرام مـن قبـل العـدو "الإسرائيلي"، منـذ [وعد بلفـور] المشـؤوم، وبدايـة تجميـع اليهـود إلى فلسـطين، اِتَّبَـعَ الصهاينـة سياسـة المجـازر، والمذابح الوحشـية بحـق الفلسـطينيين، قبـل إعلان تأسـيس الكيان، تشـير التقديرات إلى عـشرات المذابح، وجرائـم الإبـادة الجماعيـة، التـي ارتكبتهـا العصابـات الصهيونيـة بحق الشـعب الفلسـطيني؛ أمَّا بعـد إعـلان الـولادة غـير الشرعية لكيان العـدو المحتل، فقد واصل سياسـة الإجـرام والمذابح بحق الشـعب الفلسـطيني بشـكلٍ كبـير ومتكـرر، ومنها: مذبحة (دير ياسـين) الشـهيرة.

تلـك المجازرالمبكـرة كان لهـا هـدف: إشـباع غريـزة القتل والإجـرام، وأيضاً التسـبب في نـزوح الملايـين مـن سـكان فلسـطين، من منازلهـم، وقراهم وبلداتهـم، في العامين (ما بـين 1448م إلى 1449م).

حـرب الإبـادة، التـي يرتكبهـا العـدو "الإسرائيلي" في قطاع غـزة، هي امتداد لتلك الأسـاليب، التـي يسـعى العدو الصهيوني مـن خلالها إلى:

- محو الهوية الفلسطينية.
- تهجير الشعب الفلسطيني من أرضه وبلده.
- إحلال المحتلين الصهاينة.
- إيجاد هوية صهيونية مختلقة ومزيفة على الأرض الفلسطينية.

حـرب الإبـادة، التـي يشـنها العـدو الصهيوني ضد الشـعب الفلسـطيني وضـد العـرب، يُضْفَى عليـه أيضـاً طابـعٌ مـن الخرافـات الصهيونيـة، كـما ذكـر ذلـك المجـرم [نتنياهـو] في إحـدى خطاباتـه، في أكتوبـر 2023م، عندمـا قـال وهـو يخاطـب الصهاينـة: [عليكـم تَذَكُّـر مـا فعلـه عماليـق كـما جـاء في كتابنـا المُقَـدَّس]، وهـو في واقع الحال لا يَتَّبِـع كتاباً مقدسـاً، لا هو ولا غيره مـن الصهاينـة اليهـود المجرمـين، الذيـن نبـذوا كل تعليـمات اللـه، وكفـروا بـكل كتب اللـه، وهم الامتـداد للنهـج الإجرامـي الـذي قتل أنبيـاء الله، وهم يَتَّبِعُـون تعليمات الشـياطين، ومنها: ذلك النـص الشـيطاني الباطـل، الـذي لا يمَـتُّ بصلـة إلى كتـاب اللـه ولا إلى تعليـمات اللـه؛ وإنما هو مـن نسـج الشـياطين، يقولـون فيـه: [لا تعـفُ عنهم، بل اقتـل رجلاً وامـرأة، طفلاً ورضيعـاً، بقراً وغنـماً، جمـلاً وحـماراً]، هـذا هـو نهجهم، وتلـك هـي ثقافتهـم ومعتقداتهم.

حـرب الإبـادة ضـد غـزة والعـرب كررهـا العديـد مـن الصهاينـة، وتحـت مُسَـمَّى [الحـرب المُقدَّسـة]، يعتـبرون الإبـادة للشـعب الفلسـطيني، وغـيره من الشـعوب العربيـة، والقتـل بجرائم الإبـادة الجماعيـة، للأطفـال والنسـاء، وللجميـع، يطلقـون عليـه حربـاً مقدَّسـة، كـما قـال أحـد المجرمـين، أحـد حاخامـات اليهـود في محـاضرةٍ لـه: [لا تبقوا نفساً عـلى قيد الحيـاة]، يعتبرون هـذا في سـياق حـربٍ يَصِفُونها بالمقدَّسـة، فيسـعون إلى قتـل الحياة بكلهـا، وإبادة الأحياء بشـكلٍ كامل.

تلـك هـي النظـرة اليهوديـة تجـاه العـرب كل العرب، وتجـاه المسـلمين كل المسـلمين، لا يمكن أن تُفَصَّـل عـلى مقيـاس عـربيٍ مُعَـيَّن، ولا مسـلمٍ مُعَـيَّن، بل كل عربيٍ ومسـلم.

وبالتـالي ؛ فالعـدوان الهمجي "الإسرائيـلي"، الذي اعتمد تكتيك الإبـادة الجماعية، والتدمير الشـامل، ثـم الاغتيـال للقـادة، واسـتخدام وسـيلة التجويـع والحصـار الشـديد الذي هو مسـتمرٌ فيـه ضـد الشـعب الفلسـطيني في قطـاع غـزة، والتدمـير للبنيـة الصحيـة، ولكن هل سـيحقق له النتائـج التي يسـعى للوصـول إليها؟

مهـما ارتكـب من جرائـم، ومهما نفَّـذ جرائم الإبـادة الجماعيـة، والاسـتهدافات، والاغتيالات، لـن يصـل إلى النتيجـة التـي يريدها، ولن يغـيرِّ المآل الحتمي الـذي هو متَّجهٌ إليـه، وهو الهاوية والسـقوط، والزوال المحتوم.

هـو يتمكـن مـن أن يرتكـب جرائـم القتـل والجرائـم، يتمكـن مـن قتـل الآلاف مـن الأطفـال والنسـاء، وفعـل ذلـك، ولكـن هـل ذلـك يعتـبر إنجـازاً عسـكرياً؟

هـل جرائـم الإبادة الجماعية، وقتل الناس في بيوتهم، وأسـواقهم، ومسـاجدهم، ومدارسـهم، وقتـل الآلاف مـن النازحـين في مراكـز الإيـواء، هـل يعتـبر إنجـازاً عسـكرياً؟ هـل إلقـاء القنابل الأمريكيـة، التـي تهـدِّم المنـازل في المـدن، والأحيـاء السـكنية، وتدمِّـر القـرى، هـل هـو إنجـازٌ عسـكري؟ ليـس إنجازاً عسـكرياً.

علنية الأطماع الصهيونية

أطـماع العـدو الصهيـوني، لا تقـف أبداً عند فلسـطين، بـل تمتد إلى بقيـة العرب، إلى بقيـة الـدول المجـاورة لفلسـطين، وكذلـك برغبـة السـيطرة وطمـع السـيطرة عـلى المنطقـة بكلهـا، أطـماع العـدو "الإسرائيـلي" في الأرض العربية ليسـت سرديات

وروايات تحكى، هي مشاريع ماثلة، يجري العمل عليها على الأرض، وتوفر لها إمكاناتٌ ضخمة، تشهد عليها الحروب العدوانية، التي شنتها وتشنها العصابات الصهيونية، واحتلال بلدان عربية، ويُنَظَّرُ لها، وَتُدَرَّس في مناهجهم وكتبهم، التي يذكرون فيها تلك الأحلام والخيالات بكل وقاحةٍ وصراحةٍ ووضوح.

حمل المجرم [نتنياهو] خريطةً أمام العالم، في الأمم المتحدة، تلغي كلياً الدولة الفلسطينية المنقوصة، ويحمل الجنود الصهاينة خريطةً لما تُسمَّى بـ"إسرائيل الكبرى" على ذراعهم، يتبجّح القادة الصهاينة بتلك الأطماع، وسط حالةٍ من التخاذل والهروب العربي من الواقع،

المجرم الصهيوني، الذي يسمَّى عندهم بـ[وزير المالية] في حكومة العدو وقف على منصة، وأمامه خريطة تضم (فلسطين، والأردن)، كان ينبغي لتلك الخطوة أن تُحَرِّك النظام الأردني، وأن تثير حفيظته، وأن تُحَرِّك وتثير قادة الأنظمة العربية، الذين يتبجحون بالعروبة، ويتحدثون عن الحضن العربي.

نُقِلَ عن مسؤولٍ بريطاني يعمل في وزارة الخارجية البريطانية، اعترافه بالقول: [إسرائيل دولةٌ أمنية]، هكذا يعبرِّ، هي ليست دولة، هي مجرد عصابات إجرامية وحشية، [إنه لا يريد أن يكون محبوباً، بل يريد أن يكون موضع خوفٍ وسطوة، وتعتمد على الهيمنة، ولم تنظر قط إلى الحرب باعتبارها مسابقةً شعبية]، يعني: يريد العدو "الإسرائيلي" أن يكون الجميع في المنطقة العربية، والأمة الإسلامية، خاضعين له بذل، وهوان، واستسلام، وإذعان لهيمنته المطلقة.

المجرم [جاريد كوشنر]، مستشار المجرم [ترامب] لشؤون الشرق الأوسط، قال: [الشرق الأوسط غالباً ما يكون صلباً، لا يتغير فيه شيءٌ يذكر، اليوم أصبح سائلاً، والقدرة على إعادة تشكيله غير محدودة، لا تضيعوا هذه اللحظة]، هذه هي آمالهم، هذه هي أطماعهم التي تشكِّل تهديداً حقيقياً لكل العرب، ولكل المسلمين.

الأوهام الصهيونية بتغيير وجه الشرق الأوسط

المجرم [نتنياهو] أعلن صراحةً عن معركته، التي يسعى من خلالها لتغيير وجه الشرق الأوسط، وذلك الإعلان يوضح حقيقة تلك الأطماع.

تقارير غربية فَسَّرت أماني المجرم [نتنياهو]، بعد اغتيال سماحة السيد الشهيد/ حسن نصر الله "رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ"، بتغيير الواقع الاستراتيجي في الشرق الأوسط، بالتركيز على عدة نقاط، ملخصها:

- تغيير موازين القوى في المنطقة لصالح العدو "الإسرائيلي".
- القضاء على حركات المقاومة الفلسطينية في غزة والضفة.
- القضاء أيضاً على مشروع الدولة الفلسطينية.
- السيطرة على عدة أنظمةٍ عربيةٍ، وتجنيدها وتجنيد جيوشها لخدمة العدو الصهيوني، والقتال في سبيله، ومواجهة من يعادون، وكذلك تحت عنوان [المواجهة لإيران].
- ضمان بقائها (بقاء العدو الإسرائيلي) القوة العسكرية المهيمنة في الشرق الأوسط.
- إعادة تشكيل الحدود، والهيمنة الإقليمية، (إجراء تغييرات، وضم بلدان، وتقسيم بلدان... وغير ذلك).
- استغلال الانقسامات الداخلية في العالم العربي، وذلك من أجل المزيد من بعثرة هذه الشعوب وتفكيكها، وإيصالها إلى أدنى مستوى من الضعف والعجز، والانهيار التام.
- إعادة تعريف قواعد الاشتباك، مما يسمح للعدو "الإسرائيلي" بتوجيه ضرباتٍ مؤلمة وقاتلة ومدمرة في أي بلدٍ عربيٍ أو إسلامي، دون الحاجة إلى حرب، ودون ردة فعلٍ أو اتخاذ موقف.
- إعادة هيكلة التحالفات الدولية.
- تعزيز علاقات "إسرائيل" مع القوى العالمية الكبرى، فضلاً عن توسيع العلاقات الاقتصادية والسياسية مع القوى الناشئة، مثل: الصين، والهند.
- التحالف مع القوى العالمية الكبرى، يمنح العدو "الإسرائيلي" نفوذاً استراتيجياً عالمياً.

خلاصة المسألة: أنَّه يريد لكيانه المعتدي، الغاصب، المجرم، أن يكون هو المهيمن والمسيطر على المنطقة بكلها، ثم أن يوظِّف سيطرته تلك لتشكِّل نفوذاً عالمياً له في بقية العالم، وأمام بقية دول العالم، وأن يكون هو المسيطر، والمهيمن، والمتحكم في وضع المنطقة بكله، والمستأثر به فيما يخدم مصالح العدو "الإسرائيلي"، ويفيده لتحقيق نفوذ عالمي، هذا هو المقصود،

وهـذا هـو الحـال، وهذا هـو التحدي، وهـذه هي الآمال التي يسـعى العـدو الصهيـوني لتحقيقها في الواقـع العـربي، وعـلى حسـاب الأمة الإسـلامية بكلها.

"إخوان زيف الكيان طمعاً بنجاتهِ" : تربّصٌ ، ولاءٌ ، تطبيعٌ ، خذلان

حـين كانـت الأنظـار الدوليـة في المـاضي القريـب موجهـة نحـو التطبيـع العلنـيّ بـين بعـض الـدول العربيـة والكيـان الغاصـب، بمحاولـة فـرض سـلام صهيـوني قائم عـلى التنـازل عـن الحقـوق التاريخيـة للشـعب الفلسـطيني، تبعـاً لمخطـطٍ ماسـونيّ يسـعى لتصفيـة القضيـة الفلسـطينية بشـكل تـام ؛ جـاءت عمليـة "طوفـان الأقصى" لتُعيـد المعادلـة السياسـية إلى أبعادهـا الحقيقيـة ، ولتوجّـه لـ"إخـوان الزيـف" وأشـياعهم مـن منافقـي الأمـة الإسـلامية صفعـة تاريخية محـت كل جهـود تربصّهم بأمّتهـم وقضيتهـا الكـبرى، وبدّدت عـروة ولاءهم للعدوّ ، وأسـقطت أبـراج تطبيعهم، وعـرّت خبايـا خذلانهـم لعقـودٍ؛ ببضـع سـاعاتٍ مـن الابتـكار الجهـادي.

فالشـعب الفلسـطيني عـانى كثـيراً مـن الخـذلان أولاً، منـذ اليـوم الأول الـذي تحـرَّك فيـه الكيان الصهيوني لإعلان كيانه، وسـعيه للاحتلال الشـامل لفلسـطين، عانى الشـعب الفلسـطيني مـن خـذلان معظم العـرب، ومعظم المسـلمين.

لم تشـهد المنطقـة العربيـة، ولا العـالم الإسـلامي بكلـه، تحـركاً جـاداً بحجـم مـا هنـاك مـن تحديـات ومخاطـر تسـتهدف الشـعب الفلسـطيني، ويعـاني منهـا، كان هنـاك تحـركات أشـبه بتحـركات وقتيـة، وعشـوائية، ولحظيـة، تفاعليـة لمرحلـة معينـة، تواجـه شـيئاً مـن الصعوبـات والتحديـات، ثـم تنكمـش وتتراجـع، دون أن يكـون هنـاك برنامـج عمـل مـدروس ومشـترك في العـالم العـربي، في العـالم الإسـلامي عمومـاً، للوصـول إلى نتيجـة حاسـمة لدحـر الأعـداء مـن فلسـطين، ونـصرة الشـعب الفلسـطيني، والاحتفـاظ بفلسـطين والمقَّدسـات في فلسـطين، مـا بعد ذلـك كان هنـاك أكـثر من الخـذلان: الإقصاء، والتغييب لهـذه القضية، وبـات التغييب في الواقع العـربي مـن معظم الأشـياء:

- من الاهتمام السياسي.
- من المناهج الدراسية.
- من الإعلام.

وصولاً إلى التواطؤ والتآمر من أنظمة عربية، برزت في مسار ما يسمونه بالتطبيع، وهو مسار الولاء لـ"إسرائيل"، وتمكينها من الهيمنة على المنطقة بشكلٍ عام، والدخول تحت الخضوع لها، والاستسلام لها، وتحت قيادتها، وتمكينها من الدور الذي يريده الأمريكيون، والذي تريده دول الغرب لها في المنطقة، التسليم بذلك الدور بشكلٍ كامل، ذلك الدور الذي عبرَّ عنه في آخر ما عبرَّ عنه المجرم [نتنياهو]، في تغيير وجه الشرق الأوسط؛ ليكون منطقةً تحت الهيمنة "الإسرائيلية"، التي يكسب بها العدو "الإسرائيلي" نفوذه العالمي.

وخلال السنوات الأخيرة، سعى العدو "الإسرائيلي"، وبدعمٍ غربيٍ واسعٍ وتآمرٍ وتواطؤٍ عربي، لتنفيذ مخطط خطير؛ لتغييب القضية الفلسطينية، وإماتتها كلياً، واتَّجه العالم الغربي- كذلك- لسوق الخونة من منافقي الأمة، إلى اتفاقية ذُلٍ وانبطاحٍ وارتداد، تحت مسمى [التطبيع]، وكان الحبل على الجرار، حيث تتساقط الدول تباعاً في الحضن الصهيوني، وتستعد غيرها للقفز إلى براثن العدو، وتسليم أمرها له، وتصفية القضية الفلسطينية بشكلٍ تام.

وما اتَّجهت إليه تلك الدول، أو تلك الأنظمة، في عمالتها، وخيانتها، وتطبيعها:

- تحريف المناهج الدراسية، بما يخدم العدو "الإسرائيلي"، وبإزاحة أي شيء في المناهج الدراسية، أو في الأنشطة التعليمية الرسمية في بلدانها، يحافظ على الهوية الإسلامية لشعوبنا، ويحافظ على الرؤية الصحيحة، والموقف الصحيح، والفهم الصحيح، والنظرة الصحيحة تجاه القضية الفلسطينية، والنظرة إلى العدو "الإسرائيلي" كعدوّ.
- تحريف الخطاب الديني ، وتزويره، وتغييره.
- الانسجام التام مع توجهات الأعداء في الحرب الناعمة، لاستهداف أبناء أمتنا: على المستوى الأخلاقي، على المستوى القيمي، على مستوى المواقف والتوجهات الصحيحة، والرؤى الصحيحة، والأفكار الصحيحة، اتَّجهت بأمتنا نحو التبعية والخضوع التام لأعدائها.

هذه الأحداث (بعد عملية طوفان الأقصى، والعملية بنفسها) أعادت الأمة إلى مربع

الموقف، والتحرّك، والجهاد في سبيل الله تعالى، وأعادت الاشتباك والمواجهة مع العدو، وهو ما لابدَّ منه، لابدَّ من المواجهة للعدو، البديل عن المواجهة للعدو، البديل عن الجهاد في سبيل الله تعالى ضد العدو "الإسرائيلي"، هو تمكين العدو "الإسرائيلي" من السيطرة، تمكينه أيضاً من تنفيذ أجندته العدوانية والعدائية ضد أمتنا، هو يتَّجه بشره، بحقده، بمؤامراته العدوانية، هو لا يريد السلام لأحدٍ من أبناء أمتنا، ولا يريد لهم أن يكونوا حتى في الوضع الطبيعي، كحال بقية الشعوب على وجه الأرض، هو يريد من الجميع أن يكونوا أذلاء، مستسلمين، وهو يعادي في هذه الأمة أيضاً إسلامها، وقيمها، ويريد أن يطمس معالم هذا الإسلام، كل المعالم المهمة في هذا الإسلام، ويعادي حتى مقدَّساتها، وما يقوله عن مكة والمدينة، وعن شعائر الحج... وغير ذلك معروف في كتبهم، في تصريحاتهم، في أقوالهم... وغير ذلك.

لهذا .. ومن أثر طعنات التطبيع والخذلان ، جاءت عملية "طوفان الأقصى" لتقول إن المقاومة ما زالت موجودة ، وأن الشعب الفلسطيني لن يرضى بالتنازل عن حقوقه مهما كانت الضغوط، والمؤامرات، وأن الجهاد في سبيل الله هو الحل الوحيد لمحو قوائم الذل والعار التي لحقت بالأمة الإسلاميّة حين تولّى أمرها الخونة والمنافقين.

"إخوان صدق المقاومة يقيناً بانتصارها" : وعيٌ، مؤازرةٌ، إسنادُ، إيمان

بعد كل ما سبق توضيحه ؛ فإنّ "الشعب الفلسطيني، الذي كان يعاني بشدة؛ نتيجةً للحصار، والقتل اليومي، ومصادرة الأرض، لم يكن يلوح له أي أملٍ في الأفق، أو ضوءٌ في نهاية النفق المظلم، الذي عمل العدو الصهيوني وداعموه من الغرب والمنافقين العرب، لإدخال الفلسطينيين إليه، ففلسطين كان يراد لها أن تتمزق وأن تُطمس قضيتها، وكيان العدو يحقق أهدافه، بدون حتى أن يدفع أو يخسر مقابل ذلك أي ثمن، كل ذلك وغيره أوصل فصائل المقاومة إلى حتمية المواجهة ، وعبور النفق المظلم فداءً وتضحية، ومن خلفهم وعياً بقضيتهم، ومؤازرةً لموقفهم، وإسناداً - قولاً وعملاً - لمعركة الحق؛ إخوان الصدق والثبات بساحات الكرامة والإباء.

تطواف على "سيرورة " و " صيرورة" عملية " طوفان الأقصى "

بانقضاء العام الأول على تنفيذ العملية البطولية الجهادية الفلسطينية" طوفان الأقصى" ضد الكيان الصهيوني، وما أفرزته اعتداءاته الوحشية على "غزة" الأبيّة الصامدة، تلك البقعة المقدّسة في ضمير الصبر والثبات والجهاد واليقين، سنطوف سريعاً على أبرز الأحداث والتحولات التي رافقت المستويات المتوازية ، وما تزال ترافقها لصنع المتغيرات الكبيرة بين سيرورة المقاومة وصيرورة "الكيان الصهيوني" في مسار الجهاد المقدّس، وما حفلت به مستويات المواجهة المصيرية ضد أسوأ عدوّ ومن خلفه أقذرَ حِلفٍ من الكفرة والمنافقين.

المستوى العسكري

في واحدةٍ من أبرز نقاط القوة العسكرية التي أظهرتها المقاومة الفلسطينية، كانت القدرة على الحفاظ على زمام المبادرة على الرغم من الحصار الطويل والإمكانات المحدودة مقارنة بالعدوّ الصهيوني.

شكّلت العملية المباركة اختراقاً أمنياً كبيراً في منظومة الكيان الهشّ ، حين تمكن الأبطال من رجال المقاومة بكتائب القسام باختراق الأنظمة الصهيونية على اختلاف مسمياتها، وتنفيذ العبور العظيم والهجوم المفاجئ في اقتحام صباح السبت 7 أكتوبر2023م التاريخيّ ، الذي أدى إلى مقتل المئات وإصابة الآلاف من الصهاينة، رغم تشدّق الكيان الغاصب بمستوياته العسكرية المتقدمة، خصوصاً ما يتعلقّ بالتقنية، وتبجّحه بمراقبة أدقّ تفاصيل غزّة.

وحققت فصائل المقاومة الكثير من الانتصارات العسكرية الميدانية النوعية وبتكتيكاتٍ غير مسبوقة، وببطولاتٍ استثنائية شهدها العالم وأشار ببنان ذهوله إلى عظمتها، وإلى صمودهم لعامٍ كامل ، رغم ما عاناه قطاع غزة – ومايزال- من حصار وتجويع واستهداف مباشر للمدنيين بمجازر إبادة يندى لها الجبين.

فيما فشل كيان الاحتلال في تحقيق أهدافه الرئيسية كاستعادة الأسرى أو القضاء على "حماس" ، بالإضافة إلى تكبّده خسائر بشرية وعسكرية جسيمة، خصوصاً في المعارك البرية، علاوة على إفشال خططه العسكرية، بالرغم من حشده لكل مقدراته وإمكانياته داعميه

بواشنطن ومن يدور في فلكهما العدواني.

وبعد أن أيقن العدوّ بفشله، ولفت انظار العالم إلى عجزهِ ، لجأ إلى صبّ جحيم غضبه على المدنيين من النساء والأطفال والكهول ، ليحقق بجرائمه الوحشية ومجازره الفاشية، أسوأ سجلٍّ في تاريخ الإنسانية.

المستوى السياسي

كشفت العملية المباركة "طوفان الأقصى" عن هشاشة النظام السياسي للكيان الصهيوني ، وما نتج على إثرها من ازدياد الانقسامات الداخلية بين مكونات المجتمع السياسي للكيان، وتصاعد حالات التطرّف والإنكسار البينيّ في آنٍ واحد.

كانت "العملية" بمثابة الزلزال في رخو المستوى السياسي، بعد صمتٍ عالميّ وتواطئٍ عربيّ ،وأحدثت ثورة قلق لأنظمة دول الاستكبار في بداياتها، لتتبعها أجراس وعيٍ وإدراك للكثير من الأنظمة التي شبّت عن طوق المنظومة الماسونية على مستوى العالم.

لقد أحدثت عملية طوفان الأقصى، ضجّة وعيٍ غير مسبوق في مستوى الضمير الدبلوماسي العالمي تذكيراً بالقضية الفلسطينية، وإعادتها إلى المشهد الكونيّ ، وأظهرت بجلاء الصورة القاتمة الغائبة عن المشهد الدولي خصوصاً، عن سادية الكيان الغاصب، ومنهجية تسلسل جرائمه البشعة ضد المدنيين ، مُعززاً بالدعم الكامل من نظام الشيطان الأكبر أمريكا وحلفاءها، ما أدى إلى تعرية وهم الشعارات الزائفة للنظام العالمي المستكبر، وانكشاف سوأة الغاصب المحتل أمام الأنظمة الأوروبية خصوصاً والتي ظلت لعقودٍ تدافع عن الكيان، لتراه وهو ينهار سياسياً وأخلاقياً أمام جرائم الإبادة في غزة .

لقد أحدثت عملية طوفان الأقصى صدمة سياسية على المستوى الدولي، وكانت بمثابة نقطة تحول رئيسية في الصراع ، وسلطت الضوء على فشل محاولات التطبيع مع الكيان في تهدئة الأوضاع في المنطقة، وأظهرت أن القضية الفلسطينية لا تزال القضية المركزية في العالمين العربي والإسلامي رغم استجابة العملاء والمنافقين لتمرير الصفقات المشبوهة، واشتغالهم السياسي لسنوات لمحو الوعي السياسي الشعبي بالقضية الفلسطينية.

بالتالي ، تصاعدت الأرصدة السياسية لمحورالمقاومة عالمياً ، ليتحول إلى محور الكون

السياسي، وبفضلٍ من الله ثم بجهود دبلوماسية محور المقاومة، حظيت القضية الفلسطينية بتعاطفٍ ودعمٍ كبيرين على المستوى العالمي، وستؤتي ثمارها يوماً نراه قريباً، مهما أسرفت دول الاستكبار بعنجهيتها وألاعيبها المرصودة وأكاذيبها المُفنّدة في الحضور السياسي على تعدّد مستويات الدبلوماسية السياسية إقليمياً وعالمياً، وعلى مرصد تحليلات النُخب بمشاربها المختلفة.

وفي المقابل ..ومنذ اللحظات الأولى ، تحرّكت أمريكا واستكلبت وأوقفت ومنعت خمسة قرارات لمجلس الأمن، لفرض هدنة، أو إيقاف لإطلاق النار، فكانت تعترض وتستخدم الفيتو لمنع ذلك.

تحرّك قادتها إلى الكيان الصهيوني، للتضامن والدعم، وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي المجرم [بايدن]، وأبرز مسؤولي الإدارة الشيطانية في (واشنطن) زار الكيان حوالي عشر مرات.

قمعت السلطات الأمريكية البلطجية التظاهرات الطلابية في الجامعات الأمريكية بوحشية، وتصرفت بكل همجية بحق الطلاب السلميين، لمجرد أنهم رفضوا جريمة الإبادة الجماعية بحق الشعب الفلسطيني في غزة.

سعت لتخدير القوة العربية والإسلامية بالأمل الكاذب والموهوم، من خلال مساعيها المخادعة، تحت عنوان (وقف إطلاق النار)، ولكن دون جدوى؛ إنما كانت عملية تخدير، تُغطّي على المستوى السياسي للعدو الإسرائيلي جرائمه ليستمر.

في محصّلة المستوى السياسي .. أكدت عملية "طوفان الأقصى" أن المقاومة الجهادية ليست مجرد فعل عسكري، بل هي أيضاً موقف سياسي واضح من رفض أي اتفاقيات أو حلول لا تستجيب لاستعادة حقوق الشعب الفلسطيني.

المستوى الإنساني

خلال العام المنصرم من زمن عملية طوفان الأقصى ، مارس العدو الصهيوني أبشع الجرائم الوحشية ، وجرائم الإبادة الجماعية بحق أهلنا في غزة ، متجرداً من كل القيم الإنسانية والأخلاقية، ضارباً بكل النداءات العالمية عرض حائط

مبكى ماسونيّة حكام التطبيع من أعراب النفاق ومواخير المجون.

حشد العدو الصهيوني كل مقدراته، ومن خلفه أمريكا، وبريطانيا، والغرب، الداعم له لمهاجمة غزة، المدينة الساحلية، التي هي من أصغر المدن، في نطاقٍ جغرافيٍ محدود، بحسب المساحة الجغرافية، وهي مكتظةٌ بالسكان، وهاجمها العدو الإسرائيلي بجيشٍ قوامه (ثلاثمائة وخمسين ألفاً) من الجنود النظاميين والاحتياط، بحسب بعض التقديرات، ودفع بعددٍ من الفرق العسكرية، ما يقارب خمس فرق عسكرية، وبغطاءٍ ناريٍ بحريٍ، وبريٍ، وجويٍ، وحربيٍ، وتجسسي، هو الأعنف والأكثر همجيةً في تاريخ الحروب، وعلى مدار الدقيقة بشكلٍ مكثفٍ جداً.

العدو الصهيوني، في عدوانه على قطاع غزة على مدى عامٍ كامل ، شن أكثر من (ربع مليون) غارة وقصفٍ مدفعي على قطاع غزة، في نطاقٍ جغرافيٍ محدود، وهناك ما يقارب (مائة وخمسين ألف شهيد، ومفقود، وجريح) في قطاع غزة، واستخدم العدو الإسرائيلي حوالي (مائة ألف طِن من المتفجرات)، من خلال القنابل والصواريخ والقذائف التي قدَّمها له الأمريكي، ليقتل بها الأهالي في قطاع غزة، ويسعى لإبادتهم جماعياً، وقتل الجميع (رجالاً ونساء، أطفالاً وكباراً وصغاراً)، من تلك الأطنان من المتفجرات: أكثر من (عشرة آلاف طِن) هي عبارة عن ألغام مؤقتة لم تنفجر بعد، وذلك بهدف تفخيخ قطاع غزة، وإلحاق الخسائر المستمرة بالأهالي والسكان.

خلال عامٍ من الإجرام نفَّذ العدو الإسرائيلي ما يقارب الـ(ثلاثة آلاف وسبعمائة مجزرة) بحق الفلسطينيين في قطاع غزة، أبرز تلك المذابح المروِّعة، منها، على سبيل المثال لا الحصر، التي لن ينساها كل ذو ضمير، وتبقى صفحةً سوداء في ذاكرة التاريخ:

- مذبحة مستشفى المعمداني: ما يقارب (خمسمائة شهيد، وسبعمائة جريح) بضربةٍ واحدة.
- مذبحة مخيم جباليا: أكثر من (أربعمائة ما بين شهيدٍ وجريح).
- مذبحة مدرسة الفاخورة: (مائتين بين شهيد وجريح).
- مذبحة الطحين، التي كان شهداؤها ما يقارب ألف ما بين شهيد وكذلك جرحاها، (ألف ما بين شهيدٍ وجريح)، واستهدف العدو الإسرائيلي بها النازحين، وسفك دماؤهم على أكياس المساعدات، اللعنة لتلك الجريمة ستلاحق الصهاينة، ولن تسقط عنهم تبعاتها.

- مذبحة مستشفى الشفاء: (أربعمائة شهيد وجريح)، وجرى فيها إعدام (ثلاثمائة فلسطيني) بدمٍ بارد، من المرضى، من الأطفال والنساء والمعاقين، الكثير منهم أعدموا وهم على أسِرَّة المستشفى.
- سبع مقابر جماعية في داخل المستشفيات.
- مذبحة الخيام في رفح: (ثلاثمائة بين شهيدٍ وجريح).
- مذبحة مخيم النصيرات: (سبعمائة بين شهيدٍ وجريح).
- مذبحة المواصي: (أربعمائة بين شهيدٍ وجريح).
- مذبحة مدرسة التابعين: أكثر من (مائة شهيد وجريح).

وكم هي الجرائم التي ارتكبها العدو الصهيوني، وقتل بها الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني، من الأطفال والنساء، والكبار والصغار، على مستوى جرائم بالمجازر الجماعية، وعلى مستوى الإعدام للأطفال، للنساء، في الشوارع، في الطرقات، وكذلك للشيبان، للطاعنين في السن، للمرضى منهم، حتى وهم في منازلهم.

استخدم العدو كل وسيلة للقتل والإبادة، إضافةً إلى القتل بالسلاح، بالتدمير، السعي للإبادة بالتجويع، بما لا مثيل له في أي بلد في العالم، وعلى مرأى ومسمع من دول العالم، وفي مقدمتها الدول المسلمة في العالم العربي وغيره."

المستوى الإعلامي

ما بعد سيرورة السابع من أكتوبر 2023م ليس كما قبلها، ليس على المستوى العسكري والسياسي وحسب، وإنما أيضاً على المستوى الإعلامي؛ وهو الأهم من سابقيه في معركة الوعي ، وصناعة الروح الجهادية، ومجابهة الفكر المضاد .

ولأن للإعلام أهميته الكبرى في التحكم بالعقول والسيطرة على توجهات الشعوب وقرارات القادة، كان ومايزال المعيار الأكثر تركيزاً من أطراف الصراع بنوعيه في عوالم الخير والشر.

فالشائعات، والحملات المشبوهة، والحروب الناعمة ، والتشكيك، وطرق الغواية، والتسرّب النفسي المتدرّج لعقلية المتلقّي ، وافتعال الازمات، وفنون الإغراء المُتعمّدة في كسر المعنويات

والفتك بالهوية الدينية والوطنية والقومية ، كل ذلك وغيره لم يأتِ من فراغ، أو كردة فعل آنيّة، وإنما وفق مخططات ودراسات يعمل عليها العدوّ بكافة أشكاله ومسمياته وتدرجاته في عالم الشر.

إذن هي الحرب إعلامية قبل أحداث الأمة وأثناءها وبعدها وإلى أن تقوم الساعة، لأن العدوّ يدرك أهمية الإعلام في معركة الاجتثاث لكل قيم الخير ، ويمنح إعلامه الميزانيات المالية الهائلة لتنفيذ مشروعه وتمكينه بكل الوسائل والأدوات المشروعة وغير المشروعة ، من أدنى الطرق لأعلاها، لاستيعاب أفهام كل المستويات البشرية، والإحاطة التامة بطرق تشكيل الرأي العام والسيطرة عليه وتوجيهه وفقاً للمخطط المرسوم، خصوصاً ما يتعلّق بالسردية التي يريدها لحدثٍ ما ، ويهدف إلى إقناع المجتمعات بها ، وفي الغالب دون أن تدرك أنها وقعت في فخّ الخديعة، وذلك ما حدث عقب عملية " طوفان الأقصى" المباركة.

عقب العملية المباركة سعى العدوّ الصهيوني لحجب السردية الفلسطينية بكل الوسائل الممكنة، مُمكّناً أدواته الإعلامية الضخمة على المستوى العالمي والإقليمي والعربي وحتى على مستوى القرية الصغيرة والبيت الواحد، لضخّ سرديته الصهيونية وتعميمها على الجميع، للتخفيف من وطأة صدمته الكبرى بالعملية، ولتحويلها من صدمة إلى تضامن كلّي معه ضد ما أسماها سردية الإرهاب الإسلامي المتمثّل بسردية إعلام المقاومة.

قد يستغرب البعض مثل هذا الحديث، ولا يصدّق مدى تأثير السردية الصهيونية على كل المستويات من العالمية إلى المنزل الواحد، متناسين - بجهلٍ وبوعي- أن كل مراهق في الدول النامية كمثال ، يمتلك هاتفا في يده يتلقّى عبره سردية الصهيوني القابع في أقصى الكرة الأرضية في حين ذاك وهذا المراهق يسكن في قرية نائية بأطراف ريف اليمن كمثالٍ واقعي عشناه وما زلنا نعيشه حتى اللحظة ، إذ أن المراهق قد سبق أن تغلغل الصهيوني في ذاكرة وعيه منذ زمن، وأوصله إلى القناعة بالتمسّك بمفهوم الحياة العبثيّ بعيداً عن روح المسئولية ، وعن روح المقاومة لكل ما يهدف إليه العدوّ بحروبٍ ناعمة توسّدت في ثنايا عقله، واستمرأها – نظراً لخوائه النفسي- كمعيار حقيقي للعيش بسلام وفقاً للعقيدة الصهيونية.

ولسنا هنا بصدد التحليل الموسّع للحروب الإعلاميه وطرائقها، غير أن هذه المقدمة ضرورية في فهم ماحدث ويحدث على مسار عملية طوفان الأقصى وغيرها ، فما نراه ويشاهده الجميع من العمل الحثيث والمستمرّ لأزلام العدوّ الصهيوني طوال الوقت وحتى

على مرور عامٍ كامل من إبادة غزة وأهلها ، واستهداف مقدرات الأمة الإسلامية بأكثر من بلدٍ عربيّ ، وهم لا يزالون في حالة تبنّي للسردية الصهيونية ، ويعملون على إقناع الرأي العام بها دون كلل أو ملل .. يؤكد حقيقة تلك الحروب المفروضة على الأمّة، وحقيقة الوظيفة القذرة للمرجفين والمنافقين وأدوات الكيان الصهيوني.

غير أنّ سردية المقاومة أبدعت وأبدعت وأبدعت بكل الطرق المتاحة في التصدّي لترسانة سردية العدوّ وتعرية كذبها وادعاءتها، وإسقاط خداعها، رغم الإمكانيات البسيطة ، إلا أنها أحدثت هذه الفروق الهائلة في خلق الوعي، ونقل صورة المعركة كما يجب، وإيصال الفكرة الجهادية الدفاعية- لا العدوانية- كما أرادها الصهيوني.

وبلا شكّ ، فقد لعب الإعلام دوراً محورياً في الحرب النفسية بين الجانبين، إذ سعى إعلام العدوّ لتشويه صورة المقاومة وتضخيم الخسائر الفلسطينية، بقصد كسر المعنويات وبثّ الرعب في نفوس أبناء الامّة، فيما سعى إعلام المقاومة في تسليط الضوء على الجرائم الوحشية للعدوّ وتوثيقها وبثها للرأي العام ، وكانت النتيجة عكس ما أراده العدوّ، إذ ساهم ذلك في إثارة موجة الغضب ضدّ الكيان اللقيط ، وتعبئة الرأي العام العربي والدولي بحقيقة زيف الادعاءات الصهيونية.

ولهذا فإن البُعد الإعلامي للعدوّ أراد به ضرب معنويات أبناء الأمّة ، بينما في حالة إعلام المقاومة استطاعت أن تعزز الوعي المقاوم، وتكشف جرائم العدوّ، وترفع الوعي بالقضية الفلسطينية على كافة المستويات ، مما جعلها جبهة محورية في معركة الصمود، وجبهة تحصين من الإعلام المُضلّل ، وكسرت النمطية الخبيثة لإعلام العدوّ في محاولاته لإقناع الرأي العام بأن كل ما يفعله هو دفاع عن النفس.

وللأسف الشديد اعتمد العدوّ الصهيوني على أدواته العربية المتغلغلة في صفوف أبناء الامة الإسلامية للقيام بمهامه المدروسة بعناية، لتتحول إلى وسائل إعلام "عبرية" ناطقة بالعربية، تتبنّى كل سردياته، وتفتح نوافذ وسائلها على مصراعيها أمام بث الرواية الصهيونية ومحاولة إسقاطها في الوعي الجمعي للشعوب، بل وتذهب لأبعد نقطةٍ في الخبث والمكر والخديعة في تعزيز الانقسامات الخطيرة في الإعلام العربي ، وتزييف الوعي، واستدعاء كل الأحقاد والضغائن للوصول للهدف المرجوّ وفقاً لتعليمات العدوّ.

غير أن الإعلام المقاوم كان ومايزال بالمرصاد لكل ذلك الغثاء ، في تسخير كل إمكانياته

لخدمة قضايا الأمة، والعمل على تعزيز وعيها بما يدور حولها، والتغطية المباشرة لكل جرائم العدوّ الصهيوني ، وإبراز البطولات العظيمة لصولات وجولات رجال المقاومة وهم ينكلون بالعدوّ المتغطرس ويُسقطون زيفه ومكائده واحدة إثر أخرى.

وكان وما يزال للإعلام المقاوم الأثر الكبير والدور الفاعل في إحباط مؤامرات العدوّ، وتفنيد أكاذيبه، وصدّ طعناته، وتفتيت عضد سردياته، وتفكيك نسيج ادعاءاته ، وتعزيز استشعار الخطر في وعي الشعوب بما يحيكه أعداء الأمة لها، وكشف حالات النفاق والعمالة في أوساطها، والعمل على إبراز أهمية الفعل المقاوم، وإمكانية ضرب رأس الأفعى قبل أن تحرّك ذيولها.. والمعركة مستمرة.

المستوى الجماهيري

الجمهور والإعلام لا يفترقان، بل هما صنوان يكمل بعضهما الآخر ، أو لا يُجدي أحدهما نفعاً دون الآخر ، بعد أن تبدلت المعايير ، وتكاثرت الأدوات والوسائل، وتلك هي سنة العصر الحديث.

والإعلام سلاح ذو حدين لجانب الجمهور المتلقّي فيما يخصّ القضية الفلسطينية بشكل عام ومابعد عملية "طوفان الأقصى" بشكلٍ خاص، وهو بذلك على قسمين:

الأول: ترتكز مهمته على التضليل الإعلامي من خلال نشر الشائعات الباطلة، والأكاذيب المنمّقة، والتخويف من مستقبلٍ مجهول ، والتشكيك في رجالات الأمّة، وتبنّي السردية الصهيونية، وبثّ الرعب في أوساط الجماهير من خلال إبراز وحشية جرائمه؛ لتنفضّ الجماهير عن التحلّق حول قيادات الجهاد، أو مساندة جبهات العزة والكرامة.

والثاني : يُظهر الجانب الإيجابي من الأحداث، ويعمد إلى رفع معنويات الجماهير، وبثّ الوقود الدافع لاستمرارية التضامن والمساندة -بكافة أشكالها- لجبهات المقاومة ، وتوثيق جرائم العدوّ الصهيوني لاستنهاض الهمم، وتوثيق بطولات رجالات جبهات المقاومة لتحقيق النصر النفسي واستمرارية الدعم والمساندة، وهو بذلك يُثبّت المؤمنين.

وعلى هذا المنوال وغيره، لا يمكن لأي طرفٍ منهما الاستغناء عن الحاضنة الشعبية، باعتبار الجماهير هم المقياس الداعم لبلورة مخرجات الرأي العام ، والبناء على ضوء ذلك

باتخاذ طرفٍ ما قراراته وتوجهات مرحلته القادمة.

وبناء على ذلك فقد شهد العام الأول من عمر الطوفان تباينات جماهيرية، بين جمهور مؤيد ومتضامن ومناصر ومساند للقضية الفلسطينية وطوفانها المستعرّ في وجه الصهيونية، وهو الجمهور الأصدق لهجةً ، والأعمق فكرةً، والأنبل سيرةً، والأكثر عدداً على المستوى العربي والإسلامي والدولي، رغم قلّة عدد قياداته العظيمة، ورغم استهدافها بشتى الوسائل من قوى الاستكبار العالمي وأزلامهم .

والجمهور الآخر؛ هم أتباع الأدوات الصهيونية في الشعوب والعربية والإسلامية والدولية من حكّامٍ وملوك ورؤساء وزعماء، يبثّون سموم أحقادهم على الامة الإسلامية وتحديدا فلسطين، ويقمعون كل من يرفع صوتاً، أو يكتب حرفاً، أو يتبنّى موقفاً مغايراً لمواقفهم العدوانية الممتدّة إلى مواقف العدوّ الصهيوني ومواقف دول الاستكبار الداعمة للكيان، لترى تلك الجماهير وهي تنتشر في كل الشعوب هاتفةً بنُصرة العدوّ، كاتبةً وفق ما يمليه العدوّ، ماضيةً في كل الطرق المؤدية إلى الفُرقة والشتات وتعميق الفجوة بين الجماهير المساندة لفلسطين وبين المقاومة، متفانين في خدمة العدوّ الصهيوني بشتى الوسائل.

ولو ألقيت نظرة فاحصة على الجماهير المساندة لعدوّ الله ورسوله والمؤمنين، لوجدتهم الأكثر جهلاً، والأتفه حياةً، والأسوأ سلوكاً، والأدنى منزلةً في معايير القيم الإنسانية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية ، حتى ولو كانت "تعجبك أجسامهم" أو " إن يقولوا تسمع لقولهم" أو " تعجبك "أموالهم" ، فهم كما أوضح الحق تعالى " كأنهم خشب مسنّدة يحسبون كل صيحة عليهم" وكما أكّد تجلّى في عُلاه" إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون" ، وفوق ذلك يدعوك الله لمعرفة حقيقتهم وكيف تتخذ موقفك منهم، " هم العدوّ فاحذرهم قاتلهم الله أنّى يؤفكون".

ولقد حازت عملية طوفان الأقصى المباركة وأثارت دعماً واسعاً في الشارع العربي والإسلامي منذ يومها الأول، بل وشاهد العالم كيف خرجت الجماهير اليمنية إلى الساحات تأييداً للعملية ونُصرة للشعب الفلسطيني ودعماً لمحور العزة في جبهة غزة الأبيّة، وتبعتها المظاهرات والخروج الجماهيري في عدة دول عربية وإسلامية وصولاً إلى جماهير شعوب أوروبية وعالمية هتفت بنُصرة غزة وشعب فلسطين.

لقد كانت الجماهير العربية والإسلامية والدولية وما تزال؛ العامل الأهم في دعم

المقاومة، وإذكاء روح العزيمة في رجالاتها، وثباتاً حقيقياً في ساحات الوغى، ومدداً معنوياً هائلاً للانتصارات المشهودة، وصفعاتٍ متوالية على جبين الخذلان العربي ومن خلفه وجه العدوّ الصهيوني.

وفي مقابل ذلك شهد العالم - أيضاً - حالة الفوضى في الشارع " الإسرائيلي" وتزايد الاحتجاجات الداخلية والانقسامات، وتفاقم التبعات السيئة لأوضاع العدوّ الداخلية نتيجة لما أحدثته العملية المباركة من ثورةٍ تدميرية للمنظومة الصهيونية.

وفي التعريج على الجبهة الشعبية الجماهيرية الأبرز في المساندة لفلسطين ولأبطال غزة الأحرار، وهي جبهة الإسناد الشعبية اليمنية ، يمكننا الحديث عن أهم مظاهر ما أنجزته وما تزال تنجزه كأنها في يومها الأول للنُصرة دون كللٍ أو ملل.

ويجدر بنا بهذا المقام التأكيد على أن القيادة الربانية الحكيمة كان وما يزال لها الدور المحوري في تميّز جبهة الإسناد الشعبية اليمنية على المستوى العالمي نُصرة لفلسطين وغزة هاشم المعطاءة، مما أنتج مظهراً تضامنياً وإسنادياً لا نظير له، ومن أبرزه:

- أ - التغطية الإعلامية التضامنية المستمرة لوسائل الإعلام اليمنية بمختلف توجهاتها مع أشقائهم في فلسطين.
- ب - الوقفات والمسيرات والمظاهرات التضامنية بصورة يومية.
- ج - رفع الأعلام الفلسطينية على أبنية مؤسسات القطاعين العام والخاص، ويافطات الإعلانات في الشوارع العامة، ووسائل النقل المختلفة، ومنازل المواطنين.
- د - إقامة الندوات العلمية والفعاليات الثقافية والحلقات النقاشية التضامنية.
- هـ - إنشاء هيئة وطنية عُليا لمناصرة الشعب الفلسطيني، من أجل تنظيم أوعية الدعم والمساندة والفعاليات التضامنية بمختلف مسمياتها.
- و - مسارعة اليمنيين للتبرُّع السخي بالمال دعماً لإخوانهم في فلسطين رغم الوضع المادي الصعب الذي يعيشونه.

وغير ذلك من مظاهر العزة والكرامة في إسناد ودعم ومؤازرة ونصرة هذا الشعب العظيم لأهله المُعتدى عليهم في قطاع غزة، فكان بحق يمن الموقف والفعل.

وهـو الموقـف الواضـح والثابـت والأسـاسيّ في اعتقـاد القيـادة والشـعب، والواقع الذي تجسّـد عـلى الأرض منـذ انطـلاق المسـيرة القرآنيـة عـلى يـد الشـهيد القائد حسـين بـدر الديـن الحوثي -رضـوان اللـه عليـه- الـذي أعطـى للـصراع مـع اليهـود بُعـداً هامـاً، موضحًـا حقيقـة العـدوّ ومتطلبـات الـصراع معـه مـن واقـعٍ قـرآني ووفـق وعـيٍ وبصـيرةٍ أظهرتهـا محاضراتـه بتجـلٍّ ووضـوح، وذاك مـا جعـل العـدوّ وأدواتـه يتحركـون سريعـاً لمواجهـة المـشروع القـرآني ومحاولـة وأده مبكـراً قبـل انتشـاره، ولم يتحقّـق لهـم ذلـك.

وحـين جـاء زمـن سـيد الفتـح الموعـود والجهـاد المقـدّس السـيد القائـد عبدالملـك بـدر الديـن الحـوثي يحفظـه اللـه، وعـلى وقـع المعركـة التـي يخوضها أبنـاء غـزة والشرفاء في فلسـطين المحتلّـة وأحـرار الأمـة العربيـة والإسـلامية بمحـور المقاومـة في مواجهـة المحتـلّ الغاصـب وداعميـه مـن صهاينـة العـرب والشـيطان الأكـبر أمريـكا وبقيـة محور الاسـتكبار من بريطانيـا ودول أُخـرى، بـرز الصـوت اليمنـيّ كأبهـى مـا يكـون عـلى وَقْـعِ دويّ هديـر جماهـير الشـعب العظيـم ، الصـوت الجهـوريّ بموقفهـم الداعـم والأَسَـاسي لفلسـطين وفصائـل المقاومـة الشريفـة ، مسـجلين موقفـاً لا تشـبهه بقيـة المواقـف، وهـو الموقـف الذي تتبعـه الأفعال وتسـبقه، وهـو الموقـف الـذي تجـاوز اختلافـات الـرؤى السياسـية في اليمـن، وجعـل أبنـاء الشـعب اليمني يقفـون معًـا في وجـه العـدوان الصهيـوني الغاشـم ، إلا مـن قلّـةٍ لا تـكاد تُذكـر باعـوا نفوسـهم للإرتـزاق وعقولهـم للبغـي والعـدوان.

وهـو الإجـماع الشـعبي اليمنـي المذهـل عـلى إدانـة العـدوان الصهيـوني عـلى غـزة، ورفـض جرائمـه التـي يرتكبهـا بحق الأبريـاء ، والشـعور بالمسـؤولية الإنسـانية تجاه الشـعب الفلسـطيني، الـذي يتعـرض للظلـم والاضطهـاد مـن قبـل الكيـان اللقيـط منـذ عقـود، والإيمـان الصـادق بـأن مواجهـة العـدوان الصهيـوني هـو واجـب وطنـي وإسـلامي عـلى كل أبنـاء الأمـة العربيـة والإسـلامية.

المستوى الاقتصادي:

في الجانـب الاقتصـادي بـين عـدوٍّ غاشـمٍ جبـان، وشـعبٍ مُعتـدى عليـهِ لرفضـه للهـوان، حـاول العـدوّ الصهيـوني خـلال العـام الأول مـن العمليـة المباركـة "طوفـان الأقـصى"، أن يُخفـي خسـائره الاقتصاديـة الهائلـة، وأن يُـداري الـشروخ الواضحـة في

أعمدة اقتصادهِ وتهاوي أحلامه الاقتصادية يوماً إثر يوم، بعد أن تناقص رأس المال وتقلّص سوق العمل ، وتضررت القدرة الإنتاجية ، وارتفعت معدلات التضخم والبطالة ، وتزايدت الاحتجاجات، لتتهالك ذرائع حُججهِ الواهية .

ولأنها أطول الحروب عليه، فقد عانى العدوّ الصهيوني -وما يزال- منذ الشهر الأول لعملية طوفان الأقصى من تكبّد خسائر اقتصادية باهظة في منتجاته الغذائية والزراعية، وفي موانئه ومطاراته ، وتأثر بنيته التحتية ومشاريعه الاقتصادية خصوصاً في المدن القريبة من قطاع غزة، علاوة على تأثر السياحة التي تُعدّ واحدة من أهم أعمدة اقتصاده، وتضررت صناعاته ومشاريعه التجارية، مما تسبب بشلل اقتصادي لديه نتيجة لضربات المقاومة الفلسطينية وللحصار الأليم له من عمليات جبهات الإسناد بمحور المقاومة خصوصا جبهة الإسناد اليمنية.

وفي المقابل ، ولكي يخرج العدوّ الصهيوني من دائرة الخناق الاقتصادي عليه ، قام بفرض حصارٍ موجع على قطاع غزة المحاصر أصلاً منذ ثمانية عشر عام ، واستهدف البنية التحتية للقطاع بتدميرها، ومنع دخول المساعدات ، وأوغل في كل ما من شأنه تحطيم القدرة الاقتصادية للقطاع ، لولا ثقة أهل القطاع بالله ونصره وتأييده، وقدرتهم الهائلة على التكيّف مع الظروف التي خبروها جرّاء اعتداءات العدوّ الصهيوني عليهم منذ عقود.

المستوى المعنوي

توقع جهاز الأمن الصهيوني ارتفاع عدد المصابين بأزمات نفسية حتى عام 2023م ، بنسبة 172 بالمئة ، وأن ترتفع نسبة الإعاقات النفسية في صفوف الجيش 61 بالمئة" ، وبحسب البيان الرسمي فإن "الإصابة الأساسية لدى 2800 من الجنود المعاقين أزمات نفسية، بينها الهلع والكآبة وصعوبة التأقلم والتواصل مع الآخرين".

ما سبق يوضح ويؤكد المآل الحقيقي، والصيرورة التي آلت إليها المنظومة الصهيونية المهزومة معنوياً قبل وبعد هزيمتها العسكرية وعلى كافة الأصعدة، خصوصا بعد أن ساهمت العملية المباركة "طوفان الأقصى" في تعميق فلسفة الخوف والذعر والقلق المزمن في الواقع المنظور والمستقبلي للكيان الغاصب.

وبالمقابل ؛ أوقدت العملية المباركة شعلة الصمود وعززت الثقة بالمقاومة ورفعت الروح المعنوية للشعب الفلسطيني ، ودفعت بالشعوب العربية والإسلامية إلى تسجيل أكبر عملية تضامن ومساندة للمقاومة، وأثمرت مواقفاً تاريخية مساندة لفلسطين ومناصرة للمقاومة، صدح بها مجموعة كبيرة من مشاهير العالم في كافة القطاعات.

وعلى مستوى جبهات المقاومة ، فقد أذكت العملية المباركة روح الجهاد والفداء كأنصع ما يكون ، ليس على مستوى الجبهة الميدانية في الداخل الفلسطيني وحسب ، بل على مستوى مختلف جبهات محور الإسناد والمقاومة، رغم شراسة المعركة وفداحة الخسارة البشرية، إلا أنهم يخرجون بعد كل حادثةٍ مروّعة؛ أكثر تماسكاً ورباطة جأش .

وعن هذه الروحية الجهادية العالية، أشار سيّد معركة "الفتح الموعود والجهاد المقدّس" السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله ، إلى سموّ المجاهدين في غزة بعد استهداف العدوّ " للشهيد المجاهد الكبير/ اسماعيل هنية "رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ"، وهو يتوقع أن مقاتلي كتائب القسام ستنهار معنوياتهم، وأنَّ الشعب الفلسطيني سيصاب بالإحباط، والنتيجة معاكسة، ها هم إخوتنا في جبهة فلسطين، الجبهة الأولى، والخندق الأول في مواجهة العدو، ثابتون، وهكذا هو الحال في كل جبهات الجهاد؛ لأن المجاهدين فيها ينطلقون من وعيٍ وبصيرةٍ عالية، ومنطلقٍ إيمانيٍ راسخٍ ثابت، للجهاد في سبيل الله تعالى".

ويضيف حفظه الله في معرض حديثه عن أثر استهداف العدو للقادة العظماء: "العدو الإسرائيلي إذا كان يتصوَّر أنَّ قتله لسماحة الأمين العام لحزب الله: السيد/ حسن نصر الله "رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ"، سيوهن العزائم، ويحطِّم المعنويات، ويدفع إلى الاستسلام؛ فهو واهمٌ ومخطئ.

إنَّ أثر تضحيات القادة العظماء، والشهداء الأبرار، هو المزيد من العزم، والاستبسال، والثبات، والتفاني، والشعور بمسؤولية أكبر مما قد مضى للوفاء لهم، وللوفاء لنهجهم الحق، ولموقفهم الحق، وللوفاء لتضحياتهم في سبيل الله تعالى، وفي إطار الموقف الحق، وهذا ما عليه مقاتلو حزب الله، هم يحملون هذه المشاعر: مشاعر النبل، والوفاء، والقيم الإيمانية، والشعور بالمسؤولية أكثر مما قد مضى، والتأثر العميق الوجداني والنفسي عند سماع تلك النداءات، والكلمات، والخطابات، التي قدَّمها سماحة الأمين العام لحزب الله، السيد الشهيد/ حسن نصر الله "رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ"، هي اليوم لمن يسمعها أكثر، وأعمق،

وأقـوى تأثـيراً في الوجـدان، والنفـوس، والمشـاعر، وأكثر حافـزاً ودافعاً للعمل، وثباتـاً في الموقف، وهـذا هـو مـا لم يكـن يتوقعـه العـدو الإسرائيـلي، الـذي لا يتعلَّم الـدروس مما قد مـضى، لا في فلسـطين، ولا في لبنـان".

وحدة الساحات والجبهات على مسار عملية " طوفان الأقصى "

تُعتبر وحدة ساحات محور المقاومة من أعظم الأحداث التي رافقت المعركة المقدسّة، إن لم تكن هي الأبرز في الإنجازات التي حققتها معركة "طوفان الأقصى" بما حققته قيادات محور المقاومة من تنسيقٍ عالٍ،وانضباطٍ مدروس، وجرأةٍ تُدرّس للأجيال، ومسئولية استباقية يعززها الإيمان الكبير واليقين المطلق في نصرالله وتأييده أمام الكفر كله .

وما بعد "طوفان الأقصى" ليس كما قبله على الإطلاق، لأن ما شهدته هذه المعركة المصيرية، وما أفرزته من أحداثٍ جسام، ومآسٍ عِظام، وآياتٍ تجلّت أمام الأنام، جعلت من وحدة ساحات رجال الله أسطورة ثباتٍ أحاطت بالعدوّ الصهيوني وحلفه من كل صوبٍ في تناغمٍ فريد، وتصويبٍ هادف، أحبط مرامي العدوّ، وأفشل خططه الآنيّة والمستقبليّة.

لقد عمدت فصائل الجهاد والمقاومة ومن خلفها ساحات المحور العظيم، إلى إعادة فرمتة الواقع العربيّ والإسلاميّ لصالح القضية الفلسطينية، وما شاهده العالم لن ينساه، وما شهده العدوّ لم يكن ليحسب له حساباً، وإلا لما أقدم على عدوانه السافر.

فاعلية أدوار جبهات الإسناد

عكس الحضور الفاعل لجبهات الإسناد وأثمر عدة جوانب مهمة :

- تنسيق عسكري فاعل أسهم في تعزيز القدرة على الرد على الاعتداءات "الإسرائيلية"، وأسهم كذلك في توحيد لغة الردع بمفهومها العسكري وتفعيلها لصالح إسناد غزة .
- حضور إعلامي بارز في الوسائط المتاحة ، لتسليط الضوء على معاناة الشعب الفلسطيني ورفع الوعي الشعبوي ببوصلته تجاه ما يجري من عدوانٍ غاشم على غزة، وترجمة هذا الحضور اللافت في وسائل التواصل الاجتماعي وميديا الوسائط المختلفة ، وبشكلٍ فعال لإيصال رسائلها لشعوبها وتعزيز ها التضامن الكامل مع القضية الفلسطينية كقضية مركزية للمسلمين كافة.
- تحركات سياسية ودبلوماسية قد لا تكون ظاهرة للجمهور ، إلا أنها أثمرت الكثير في اتجاه تعزيز المواقف السياسية لصالح القضية الفلسطينية، و حشد الدعم من دول

وشعوب أخرى، سلطت الضوء على مأساة قطاع غزة، وصنعت حراكاً عالمياً لم تكن لتقدر عليه دولاً وأنظمة كانت وماتزال تدّعي السيادة على أوطانها ، غير أنها ساهمت بشكل كبير في استمرارية كل هذا الصلف الصهيوني على النساء والأطفال.

- واجهت جبهات الإسناد -وما تزال- تحديات عديدة، منها الضغوط العسكرية والسياسية وغير ذلك، غير أن أداءها الجمعيّ أظهر قدرتها الصلبة على التكيّف مع الظروف والمتغيرات.

نستعرض تالياً، أبرز ما حققته جبهات الإسناد خلال عامٍ من الجهاد المقدّس، توثيقاً للأجيال القادمة، وتسطيراً لنضالاتٍ خالدة، وقرابين بطوليّة على طريق القدس الشريف.

جبهة الإسناد اليمنية .. خصائص ومزايا

تتفرّد جبهة الإسناد اليمنية بخصوصيةٍ تختلف عن بقية جبهة الاسناد الأخرى لعدد من الخصائص و المزايا:

- **أولاً:** قراءة الأمريكي والصهيوني للدور اليمني وتأثير الجغرافيا اليمنية.
- **ثانياً:** النهج ؛ على اعتبار أن النهج والأيديولوجية أو التوجه الثوري يشكّل عاملا أساسيا في قراءة الأمريكي للموقف اليمني.

بالتالي، شاهدنا، قبل عملية طوفان الأقصى، كان هناك تحركا أمريكيا تجاه السواحل اليمنية، لم يكن مشابها له أي تحرك آخر في أي اتجاه ضد دولة أخرى، إذ قامت بإرسال 3000 عنصر، بالإضافة إلى ثلاث من السفن الحربية الأميركية.

خلال تلك الفترة حاول الأميركي ، وكأنه كان متوجسا من أنه إذا ما اشتعلت معركة في غزة أو في فلسطين المحتلة ، أن اليمن ستكون حاضرة في هذه المواجهة لأنه تراكم لديهم مدى مصداقية هذه القيادة وأن الأفعال لديها تسبق الأقوال .

حجم الاندفاع اليمني على مستوى القيادة وعلى مستوى الشعب في مساندة القضية الفلسطينية.

لذلك، عندما انطلق طوفان الأقصى في 7 من أكتوبر، أثبت اليمنيون أن نبض القضية الفلسطينية هي أقرب إليهم من أي قضية أخرى، فلم تمض سوى دقائق معدودة، حتى كان اليمنيون يتدفقون إلى الشوارع وإلى الساحات دعماً وإسناداً للمقاومة الفلسطينية، بل أن أول تظاهرة شبه منظمة تماماً خرجت بعد أن انتهى "محمد الضيف" من تلاوة بيان إعلان طوفان الأقصى ، فكانت هناك مسيره منظمة بهتافاتها، بشعاراتها، بلافتاتها وما تحتويه من بيانات دعم وإسناد في محافظة الحديدة.

هذا إن دل على شيء فإنما يدل على مركزية القضية الفلسطينية بالنسبة للشعب اليمني.

وهنا كانت النقطة الأساسية، بأن موقف القيادة اليمنية يتطابق - ليس فقط أن هناك تقاربا بين موقف الشعب وموقف القيادة- بل أن موقف الشعب وموقف القيادة يتطابق تماما فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

وهـذا أعطـى اليمـن ميـزة تختلـف تماما عـن بقية جبهات الإسـناد الأخـرى، حاضنة شـعبية، رافعـة سـقف الطمـوح إلى أعـلى المسـتويات، ومتجهـة إلى التصعيد إلى أعلى المسـتويات.

وبالتـالي، وفّـرت الظهـير الآمـن والسـقف العـالي لـكل الخيـارات التـي يمكـن أن تتخذهـا القيـادة في مواجهـة الكيـان الصهيـوني، ودعـم إسـناد المقاومـة الفلسـطينية.

لذلـك شـاهدنا أن اليمـن، التـي لم تُقـرأ ربمـا في خارطـة التوقعـات، أن تقـوم بهـذا الـوزن في التأثـير، كانـت منخرطـة منـذ اللحظـات الأولى في مواجهـة العـدو الصهيوني، واتجه السـيد القائـد بعـد ثلاثـة أيام مـن طوفان الأقصى بذلك الخطـاب التاريخي، معلناً أن اليمن سـينخرط بشـكل مبـاشر إذا مـا اتجـه العدو الأميركي للدخول بشـكل مباشر ضد الفلسـطينيين، وبمشـاركة العـدو الصهيـوني ، ولهـذا في 10 أكتوبـر2023م ، حدد خطاب السـيد القائـد عبدالملك بدرالدين الحـوثي ملامح التدخـل اليمني.

حيثيات ومعطيات

نتيجـة للصدمـة التي عاشـها الكيـان الصهيوني من عمليـة "طوفان الأقـصى" وعدم قدرته على تقدير الموقف أو اسـتيعابه ، وللفشـل المتراكم في كافة مناحي الكيان الصهيوني اسـتخباراتيا وعسـكريا وأمنيـا، ومـا إلى غـير ذلـك، رغـم تدخـل الأمريـكي ، ومـن خلفـه الغـرب الإمبريـالي لاسـتعادة الصـورة، واحتـواء الوضـع الـذي وصـل إليـه داخـل الأراضي المحتلـة، لذلـك شـاهدنا تصاعـداً في الجرائـم والمجـازر التـي ارتكبهـا الكيـان الصهيوني، منـذ الأيـام الأولى لعدوانه على قطـاع غـزة، وصـولاً إلى جريمة "مستشـفى المعمـداني" في 17 أكتوبـر، والتـي راح ضحيتها أكثر مـن 500 شـهيد، ناهيـك عن عـدد الجرحى.

بعـد مجـزرة المعمـداني كانـت الخطـوة اليمنيـة الأولى، والتـي بـدء الأمريـكي يتحـدث فيها عـن إسـقاط طائـرات مسـيرة في البحـر الأحمـر وعـن صواريـخ مجنحـة وصواريـخ بالسـتية، وذلـك في 18 أكتوبـر2023م.

بعدهـا بعـشرة أيـام، كان هنـاك حديـث أمريـكي عـن اعـتراض وإسـقاط صواريـخ وطائـرات مسـيرة كانـت متجهـة مـن اليمـن باتجاه عمـق الأراضي المحتلـة في 27 أكتوبـر2023م، في حين لم يُعلـن عـن أولى عمليات جبهة الإسـناد اليمنية إلا في تاريـخ 31 أكتوبر2023م ، وكان وارداً في

البيان بأن العملية المُعلن عنها قد سبقها تنفيذ عمليتين بعددٍ كبير من الصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة والصواريخ المجنحة.

وهنا كان حضور اليمن قولا وفعلا في دعم وإسناد المقاومة الفلسطينية، يعززها الحضور الشعبي الكبير منذ الوهلة الأولى للعملية المباركة.

عامل الجغرافيا في جبهة الإسناد اليمنية

أشار السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله، في خطابه التاريخي بـ 10 أكتوبر2023م ، في اليوم الثالث لانطلاق عملية "طوفان الأقصى" إلى أن عامل الجغرافيا لولا أنه يُمثّل عائقاً أمام اليمنيين لكانوا قد تدفقوا بمئات الآلاف، واستعدوا للالتحام المباشر ضد العدو الصهيوني مع إخوانهم في المقاومة الفلسطينية، وأكد بأننا لم نألوا جهدا، وسنوفر كل ما بأيدينا من إمكانات وقدرات من صواريخ بالستية ومجنحة وطائرات مسيرة لاستهداف العمق الصهيوني، وهذا ما تم بالفعل.

النقطة الأخرى: أن عامل الجغرافيا أيضا، وإن كان يُشكل إعاقةً ، أو لا يوفر الإمكانية اللازمة التي تنطلق بها اليمن بهذا الاندفاع لمساندة المقاومة الفلسطينية كما يحلم بها ، لكنه من ناحية أخرى كان وما يزال له الوزن الأكثر أهمية في عملية الإسناد، والتي شفى بها صدور قومٍ مؤمنين من الساحة البحرية ، وهي الخطوة التالية التي انتقلت إليها العمليات اليمنيةٍ في إطار تفعيل الإسناد إلى جانب العمليات المباشرة.

بمعنى أن العمليات يمكن تصنيفها بأن الجيش اليمني اتجه في مسارين في عملية الإسناد، مسار مباشر باستهداف عمق الأراضي المحتلة بالصواريخ والباليستية والطائرات، المسيرة والصواريخ المجنحة ، ومسار آخر هو المعركة البحرية.

المعركة البحرية كانت هي الضربة القاصمة التي لم يكن يتوقعها لا الكيان الصهيوني ولا الغرب الإمبريالي بشكل عام، لماذا؟

لان قراءة تقديرالموقف لدى الأمريكي ولدى الغرب الإمبريالي والكيان الصهيوني، وتماديهم في غيّهم وغرورهم بأنه لا توجد إمكانيات يمكن أن تقف بمواجهة البوارج

والمدمرات الأميركية التي جاءت للردع، بالإضافة إلى أن قرار إغلاق مضيق باب المندب أمام الملاحة الصهيونية، كانت لتتخذه جيوشاً عربية مجتمعة بإمكانياتها، ومع ذلك أثبت الواقع اليوم بأنها وإن اجتمعت ، لم تكن لتصل إلى ما وصلت إليه القوات المسلحة اليمنية اليوم بتفعيل عنصر الجغرافيا كسلاح.

لماذا تشكّل المعركة البحرية أهمية إستراتيجية إلى جانب تأثيراتها الآنية على الكيان الصهيوني ؟

- **أولا : الكيان الصهيوني هو كيان توسعي:**

بمعنى أنه يسعى إلى السيطرة على أهم المنافذ البرية والبحرية، لينتقل من ضيق الجغرافيا إلى النفوذ الإقليمي والدولي ، وأهم نقطة في هذا المشروع الصهيوني هي مضيق باب المندب، والذي كان يقول "بن غوريون " بأن البحر الأحمر ومضيق باب المندب هو طريقهم إلى العالم .

- **ثانياً : من الناحية الاقتصادية:**

الكيان الصهيوني باعتباره كيان مُحاصر برياً يحتاج إلى النقل البحري، ومعظم تجارته مع شرق آسيا ومع الصين ومع اليابان وكوريا الجنوبية ومع الهند، وتقنيا أو الاقتصاد الذي يقوم على التكنولوجيا الفائقة، وإنتاج الشرائح يضطر أن يعبر في البحر الأحمر كأقصر الطرق.

لذلك كان مخنق الكيان الصهيوني بيد اليمن على المستوى الإستراتيجي، وبأن كل مشاريعه التي سعى إلى إنشائها من 48 إلى اليوم تعطلت بموجب الدور اليمني في مضيق باب المندب، لذلك كان الكيان الصهيوني حريصا منذ نشأته وإلى جانبه الغرب الإمبريالي أن لا تكون هناك دولة يمنية قوية قادرة على فرض نفوذها في البحر الأحمر، وفي مضيق باب المندب تحديداً ، لأن وجود قوة بهذا المستوى ليس فقط سيكون تأثيرها على الكيان الصهيوني، بل وحتى على الغرب الداعم له، وهذا ما شاهدناه منذ بداية عمليات الإسناد اليمني في البحر.

مراحل تصعيد جبهة الإسناد اليمنية وفرض المعادلات الجديدة

لا شك أن التدرج في عمليات الإسناد اليمنية قد اتخذ عدة مراحل تصعيدية، لأنها كانت مقروءة على أعلى مستويات الجانب الإستراتيجي والتكتيكي في المواجهة من قبل القيادة ومن قبل المعنيين في القوات المسلحة اليمنية.

ومن ناحية أخرى، أن هذا التدرج كان يستند إلى رصيد وإلى خبرة تراكمت لسنواتٍ تسع من مواجهة العدوان على اليمن ، في كيفية توظيف عناصر القوة في مواجهة ما يمتلكه الآخر، لذلك لم يكن هناك تهور أو اندفاع أو جانب عاطفي في استخدام عناصر القوة، لأننا ندرك تماما ما كان يمتلكه الأميركي، وما يملكه الآخر.

هذه الخِبرة التي تراكمت، تم توظيفها في هذه المعركة - التي وُظِفت فيها من القدرات ما لم يوظف في الدفاع عن اليمنيين طيلة المواجهة مع تحالف العدوان أو في الرد على تحالف العدوان- ، فبدأت المرحلة الأولى بمسارين:

المسار الأول: الضرب المباشر إلى عمق الأراضي المحتلة، وخصوصا في منطقة أم الرشراش المسماة "إسرائيليا" بـ"إيلات" .

المسار الثاني: بدأ بعدها بعدة أيام بالمعركة البحرية، والتي عندما أعلنها السيد القائد كانت بمثابة صوت مدوي ومرعب بالنسبة للغرب الإمبريالي أن ورقة البحر الأحمرسيستخدمها اليمن، وبالتالي بدأ الحديث الأمريكي عن محاولة تحشيد وتشكيل تحالف لمواجهة هذه المعركة.

" واقعدوا لهم كل مرصد"

عندما أعلن السيد القائد في معرض حديثه عن سفن العدوّ الصهيوني، بأننا "سنظفر بهم"، مشيراً إلى أن الصهيوني يقوم بممارسة التهرب وإغلاق أجهزة التعارف، ومع ذلك نحن نبذل كل ما بأيدينا للظفر بهم، وتم الظفر بهم فعلا.

ففي 19 نوفمبر2023م ، كانت العملية الظافرة التي تم من خلالها السيطرة على السفينة "الإسرائيلية" جالكسي ليدر، والتي رغم محاولة التمويه الكبرى من الناحية الصهيونية والغرب الإمبريالي بثلاث عمليات تزوير للبيانات والشركات المالكة، ومن تتبع، ومع ذلك، كانت هناك عمليات استخباراتية يمنية دقيقة، أربكت الحسابات الأمريكية،

وجعلتهم يتساءلون؛ كيف تم الوصول الى هذه المعلومة؟ وكيف تمكنوا من الوصول إلى السفينة رغم أنها كانت على مقربة من إحدى المدمرات الأمريكية؟ والظروف الصعبة من الناحية المناخية!.. إلا أن القوات اليمنية الباسلة استطاعت الوصول للسفينة والسيطرة عليها واقتيادها للساحل اليمني.

مراوغة العدوّ

بعد ذلك، حاول الأمريكي أن يقيس قدرات القوات البحرية اليمنية ، هل كانت المسألة مصادفة؟ أم أن لديهم من القدرة والإمكانية ما يمكن أن يقوموا بتنفيذه على مستوى التهديدات التي أطلقوها، فحاول تسيير سفينة "إسرائيلية" أخرى، وإلى جانبها عدد من المدمرات الأميركية، لكن كانت القوات البحرية لهم بالمرصاد، واستطاعت أن تستهدف تلك السفينة، وأن تتجاوز كل المنظومات الدفاعية، عندها تحرك الأمريكي في مسألة تشكيل تحالف حماية الازدهار، والذي هو أساسا حماية للسفن "الإسرائيلية"، إلا أن كل تلك الإمكانات والقدرات لم تقف عائقاً أمام العمليات اليمنية الإسنادية التي استطاعت أن تطوّر- من واقع الاعتداء الأمريكي- قدراتها وإمكانياتها على مستويين.

المستوى الأول: تمثّل في تجاوز قدرات العدوّ الدفاعية المتعلقة بالمدمرات والبوارج، وبالتالي الوصول إلى السفن المطلوبة.

المستوى الثاني: تميّز في مسألة التعامل مع البيانات التي صدرت إلى الشركات المالكة للسفن في إخفاء البيانات وإزاحتها تماما، وعدم الكشف عن الوجهة.

ومع ذلك كان النجاح اليمني حاضراً منذ المرحلة الأولى التي كان من أبرز نتائجها السيطرة على السفينة "الإسرائيلية" جالكسي ليدر.

جبهة الإسناد في اليمن، الجبهة التي اتَّجهت بفاعلية منذ اليوم الأول لعملية طوفان الأقصى، واتَّجهت بعمليات جادة وقوية ، وكان ومايزال لها الأثر، إذ أنّ من أهم نتائج عملياتها:

- منع العدو "الإسرائيلي" من الملاحة في البحر الأحمر، وخليج عدن، وباب المندب، وبحر العرب.

- الاستهداف للعدو "الإسرائيلي" إلى داخل فلسطين المحتلة.
- الاستهداف له أيضاً في ما يرتبط به من سفن إلى المحيط الهندي، وصولاً إلى البحر الأبيض المتوسط.
- قصف العدوّ على مدى عام بأكثر من (ألف صاروخ ومسيرَّة)
- استخدام الزوارق في البحار
- استهدفت القوات المسلحة اليمنية(مائة وثلاثة وتسعين سفينة) مرتبطة بالعدو الإسرائيلي، ومرتبطة بالأمريكي والبريطاني
- تم إسقاط (أحد عشر طائرة مسيرَّة مسلحة أمريكية)، من نوع [MQ9]
- استمرارية العمليات وتطوَّر فاعليتها وصولاً إلى المرحلة الخامسة، مع تطوير القدرات العسكرية، وصنع صاروخ (فلسطين2)، ومسيرَّة (يافا)، التي وصلت بفضل الله إلى عمق كيان العدو، واستهدفت "يافا المحتلة" حيث موطئ قدم العدو "الإسرائيلي" .
- لا يزال العمل الإسنادي مستمراً، ولا تزال الجهود مستمرة في تطوير القدرات، وفي الارتقاء في مستوى الأداء، وفي زيادة الفعل أكثر وأكثر، كما أكد ذلك السيد القائد يحفظه الله.

لأن كل تطور في القدرات يعني التوسع في مروحة الأهداف داخل عمق الأراضي على مستوى البحر، كما كان في صاروخ "حاطم2" باستهداف السفن أو في صاروخ "فلسطين2" الذي كان قادراً على تجاوز كل المنظومات الدفاعية، والوصول إلى عمق الأراضي المحتلة كصاروخ فرط صوتي.

لذلك كانت طائرة "يافا"، وكان صاروخ "فلسطين2" ، إضافة إلى "صماد4" بمميزاتهما، والإعلان عن صاروخ "قدس5" بإمكاناته وقدراته، وهو صاروخ مجنّح يعزز المرحلة الخامسة التي تسعى القوات المسلحة إلى تزخيمها في المرحلة المقبلة، بمعنى تحويل منطقة "يافا" إلى منطقة غير آمنة، وستستمر عملية الاستهدافات، كما كانت على منطقة "أم الرشراس" المحتلة.

وسيتم استهداف منطقة "يافا" بشكل مستمر سواء بالطائرات المسيرة أو الصواريخ المجنحة أو الصواريخ الباليستية، كما هو حال العملية التي نُفذت لأول مرة باستخدام "صاروخ ذوالفقار" ، وهو من أهم وأدق الصواريخ اليمنية التي تستطيع أن تصل إلى أهدافها بدقة

عالية جدا، وقدرة على المناورة، كما حصل في "قاعدة الظفرة" التي استُهدفت فيها القوات الأميركية، وتجاوز أحدث المنظومات ووصل إلى هدفه.

اليوم، بذات الطريقة وأنكى ، يتم تزخيم هذه العمليات بصاروخ "فلسطين2" وصاروخ "ذو الفقار" إضافة إلى طائرات "يافا" وطائرات "صماد4" ، بمعنى أن اليمن متجه مع محور المقاومة للتصعيد ، وكل تصعيد سيُقابل بتصعيدٍ أكبر، وعلى الكيان الصهيوني أن يراجع حسابات ويدرك بأن قوى المقاومة ليست فقط بمسألة الاندفاع، بل لأنها انتهجت مسألة التضحية، فلا يمكن أن يكون هناك مقارنة بين حجم الدمار والقتل الذي يمارسه الصهيوني، وما بين الآثار التي تترتب على العمليات التي تنفذها محور المقاومة، لأن المقاومة هي تضحية وفداء لتكليف العدو أثمان باهظة جدا، وهذا ما يتجسّد في الجبهة اللبنانية وفي الجبهة الفلسطينية وفي الجبهة اليمنية.

ولن يكون بمقدور العدو الاستمرار لفترات أطول من التصعيد، لأنه محكوم بالجغرافيا، وبالعامل الديموغرافي الذي يجعله محكوماً بحسم المعركة ونقلها إلى داخل أراضي من يسميهم بالأعداء.

والمعارك هكذا ماضية في إستراتيجيات عديدة، إستراتيجية استنزاف، إستراتيجية معارك النفس الطويل بالنسبة لعقيدة القوات المسلحة اليمنية في هذا الجانب، ومن خلال الخبرة والممارسة طوال تسع سنوات من الحصار والعدوان.

القوات المسلحة اليمنية راكمت الكثير من الخبرات على مستوى إنجازها بتكتيكات مدروسة بعناية ، وبتعاملها مع السفن والبوارج، وقد تحدث الأمريكي عن ذلك بشكل مفصل، واعترف بعجزه عن التعامل مع التكتيكات التي تستخدمها القوات المسلحة اليمنية، وعن النفس الطويل، وعن ذهوله حين تحدث عن 39 هجوماً بحرياً خلال 24 ساعة.. وكان ذلك بمثابة كابوس على البحرية الأميركية التي كانت في كل رحلة تذهب إليها تعدّها بمثابة نزهة، إلا أنها تحولت إلى كوابيس في المعركة مع اليمن، واعترف العدوّ أيضاً بأنهم لأول مرة يخوضوا معركة بحرية بمثل هذه الخطورة، وبمثل هذا التهديد منذ الحرب العالمية الثانية.

لذلك ، فهذا التحول الذي فرضته اليمن بعملية الإسناد اليمنية بقدر ما كان مربكاً للغرب الإمبريالي - لأنه لابقاء للكيان الصهيوني إلا ببقاء قوة الغرب الإمبريالية القائمة على جشع التوسّع - ، فاليمن ضرب عصفورين بحجر واحد.. بقدر ما أربك الحسابات

الصهيونية، هو أربك الحماية الغربية ، وأسقط درعها كحماية خارجية للكيان.

تلك العمليات التي نفذتها اليمن ضد الأمريكي وضد الصهيوني وضد البريطاني ومن حالفهم من الغرب ، كوّنت تصوراً لديهم: ما الذي يمكن أن تكون عليه اليمن في هذا الموقع الإستراتيجي الحساس؟

بمعنى أن القيادة الربانية أثناء ما كانت تخطّ مسار المواجهة والإسناد، هي كانت تخطّ مسار مستقبل اليمنيين الذين سيحضرون إلى وزنهم الطبيعي في المنطقة باعتبارهم أصحاب حضارة وأصحاب تاريخ عريق ينتمون إلى جغرافيا تشبههم تماما بصعوبتها وبمراسها، وبشدة بأسها.

لذلك كانت اليمن عبر التاريخ، متى ما وجدت القيادة التي تستطيع أن توازن بين القوة البشرية، وبين الموارد الطبيعية والموقع الجغرافي، تلقائيا تنتقل إلى وزنٍ فاعل على المستوى الإقليمي وعلى المستوى الدولي، وهذا هو الواقع الذي فرضته اليمن اليوم ، الواقع الذي تراقبه روسيا والصين وكل العالم في التحولات اليمنية التي فرضتها في معركتيّ البحر والبر.

مدى تأثير جبهة الإسناد اليمنية

أثّرت جبهة الإسناد اليمنية على المشهد الإقليمي والدولي في المواجهة مع العدوّ الصهيوأمريكي، وبدا التأثير متعدداً وبارزاً نلخصه في الجوانب التالية:

- **مزيّة الدعم الجهادي:**

أثبت اليمن العظيم بموقفه المشرّف بنصرة فلسطين، أنه جزء لا يتجزأ من محور اليقين والثبات، وأنّ اندفاعه للفعل الجهادي يأتي اتساقاً مع المعيار الإلهي للمعركة الوجودية مع الكيان الغاصب المحتل، مما عزّز من خصوصية خلوده في صفحات الجهاد المقدّس كأنصع ما يكون.

- **التأثير الاستراتيجي للعمليات العسكرية:**

رغم البعد الجغرافي لجبهة الإسناد اليمنية عن مسرح العمليات المباشر ،إلا أن تأثير عملياتها أثبت جدوائيته في حصار الكيان الصهيوني واستنزاف مقدراته، وكبح جماح غروره،

وإثبات هشاشة منظومته وترسانته العسكرية.

- **التأثير الإعلامي والسياسي والاقتصادي:**

رغم عزل اليمن بفعل فاعل على مدى عقودٍ من زمن الانبطاح والخذلان، إلا أن قيادته الربانية الحكيمة وهي تتخذ قرارها التاريخي بنصرة الأمة المستضعفة في الأراضي المحتلة، أعاد اليمن إلى الساحة الإعلامية والسياسية ليس على المستوى العربي والإقليمي فحسب، بل على أرقى المستويات العالمية كجبهة نخوةٍ وعزّة وكرامةٍ تحقّقت من بين أكوام الوهم العربي، وكمنبر صدق أسهم بشكلٍ كبير في تعزيز الخطاب المقاوم، وارتفاع أرصدته الجماهيرية الشعبية والنخبوية في أرجاء المعمورة.

وبحسب المركز الفلسطيني للإعلام ، فقد عملت جبهة الإسناد اليمنية على محاصرة الكيان الصهيوني اقتصادياً، نتيجة التأثير المتتالي لضربات القوات المسلحة اليمنية في ممرات الملاحة بالبحر الأحمر وخليج عدن، التي تستهدف السفن "الإسرائيلية" التجارية أو التي تتعامل شركاتها مع الاحتلال، فانعدم النشاط التجاري في ميناء "إيلات" الاستراتيجي، وتوقف استقبال السفن والحاويات، مما دفعه نحو واجهة الإفلاس.

فـ "الجبهة اليمنية، جبهة مساندة لفلسطين وغزة، وبحصار الاحتلال الإسرائيلي بحرياً أصبحت بيانات العميد يحيى سريع منتظرة، وعند ظهوره يعني أن هناك فعلاً كبيراً حصل، إن كان في البحر الأحمر أو بحر العرب، أو بقصف جنوب فلسطين المحتلة بالمسيّرات والصواريخ الباليستية" بحسب قناة الميادين .

في حين يؤكد المحلل العسكري الصهيوني "دين شموئيل إلمز" لصحيفة "غلوبس" العبرية: **"في حرب السيوف الحديدية، حقق الحوثيون هدفاً لم ينجح حزب الله في تحقيقه أبداً: التأثير الواسع على التجارة العالمية."**

ويضيف **"لقد أثبت رجال الحوثي مراراً وتكراراً قدرتهم على إطلاق الصواريخ الباليستية على إسرائيل، حتى أن طائرة بدون طيار ضربت قلب تل أبيب".**

ولا يُخفي انبهاره حين يعترف :" **بعد تصفية الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله ، فإن من يكتسب زخماً باعتباره الشخصية البارزة اليوم هو زعيم الحوثيين عبدالملك الحوثي".**

بالأرقام .. من شواهد تأثير هجمات جبهة الإسناد اليمنية

وفق الرئيس التنفيذي لميناء أم الرشراش "إيلات" جدعون غولبر، بلغت خسائر الميناء 50 مليون شيكل (14 مليون دولار)، قابلة للزيادة، كما امتد تأثير الضربات اليمنية إلى ما هو أبعد من ذلك، حيث أكدت أكثر من 22 شركة عالمية متخصصة بالنقل البحري في أوروبا وآسيا ارتفاع أجور الشحن بين آسيا وأوروبا بأكثر من 173%، وفق بيانات رسمية.

ويأتي هذا الارتفاع نتيجة تحويل السفن إلى طرق بديلة حول إفريقيا وهو ما يضيف أكثر من 11 ألف ميل بحري لكل رحلة، وهو ما يعني بلغة الأرقام زيادة تقدر بنحو مليون دولار في تكاليف الوقود لكل رحلة.

وأوضحت دراسة نشرها معهد أبحاث الأمن القومي الصهيوني بعنوان: "تحليل جيو – اقتصادي لتداعيات هجمات الحوثيين على التجارة الخارجية الإسرائيلية"، أن حصة التجارة "الإسرائيلية" المعرضة للهجمات اليمنية ، بلغت نحو 9.2% من إجمالي التجارة الإسرائيلية (15.7% من إجمالي الواردات و2.9% من إجمالي الصادرات)، وهو ما يمثل نحو 5.5% من الناتج المحلي الإجمالي "الإسرائيلي"، وهذا هو احتمال الضرر الذي تتعرض له التجارة "الإسرائيلية" وليس الضرر الفعلي.

وتناولت الدراسة تأثير الهجمات اليمنية على التجارة الخارجية "الإسرائيلية" من وجهة نظر جغرافية اقتصادية، وحاولت قياس تأثير الضرر المباشر على التجارة الخارجية "الإسرائيلية".

وفي هذا السياق، يشير الباحث في مركز مدى الكرمل، د. إمطانس شحادة، إلى أن الاقتصاد "الإسرائيلي" في وضع مأزوم، وهناك توقعات مستقبلية متشائمة.

ويوضح شحادة أن 90% من التجارة الخارجية الإسرائيلية تأتي عبر الموانئ، حيث يأتي 50% من الناتج المحلي من التجارة الخارجية التي تؤثر تعطيلها على الاقتصاد الإسرائيلي وعلى ارتفاع الأسعار، كما يضغط ذلك على الموانئ الأخرى في حيفا ويزيد من انتظار السفن في الموانئ، مما يرفع تكاليف الشحن ويؤدي إلى زيادة أسعار المواد الاستهلاكية.

وبحسب شحادة، أدى إغلاق البحر الأحمر أمام السفن إلى نقص في السلع في إسرائيل، خاصة وأن العديد من المواد الخام تأتي من شرق آسيا، مما يسبب تعطيلاً في الدورة

الاقتصاديـة وزيـادة التضخـم والبطالة، مما يـؤدي إلى تراجع الاقتصـاد "الإسرائيلي" دون وجود جهـود لحـل الأزمة.

جبهة الإسناد اللبنانية .. توازن الرعب والردع

{ هل أحد منكم شاهد [السيد حسن نصر الله] في التلفزيون وهو يتكلم بملء فمه، وبكل قوة وبعبارات تهز إسرائيل. ماهي عبارات مثلما يتكلم زعماء العرب الآخرين: كلمتين أو ثلاث، وسموه [فارس العرب].

كلمات مجاهد، كلمات شجاع، كلمات تحتها جيش من الشباب المجاهدين الأبطال، يتكلم كلمات حقيقية مؤثرة، وهو بجوارهم، وهو يعلم أن معهم قنابل ذَرِّيّة، وأن معهم صواريخ ومعهم دبابات، ومعهم كل شيء، لكن قلبه من القلوب المملوءة بتوليّ الله ورسوله والذين آمنوا فأصبحوا حزب الله، وحزب الله هم الغالبون}

الشهيد القائد السيد حسين بدرالدين الحوثي

على مسار عملية "طوفان الأقصى" المباركة، ومنذ اليوم التالي لانطلاقتها، انخرطت المقاومة اللبنانية بقيادة حزب الله في المعركة، وتركزت عملياتها على مغتصبات الشمال الفلسطيني المحتل وصولاً إلى الجولان المحتل، وتحديداً الشريط الحدودي مع العدو الصهيوني بما في ذلك مزارع شبعا وتلال كفر شوبا والجليل والجولان المحتل.

وعملت منذ انطلاقتها بصورة متدرجة ، ونجحت في إلحاق أضرار وخسائر عسكرية ومادية وبشرية كبيرة بالاحتلال، فاقت ما لحقه في الجبهة الشمالية منذ حرب 2006، سواء على صعيد الخسائر البشرية أو المادية، ناهيك عن تخفيف الضغط على قطاع غزة، ودفع العدو لتحويل نصف قواته إلى "الجبهة الشمالية"، وإقراره بأن ما يجري فيها يُمثل حرب "حقيقية" بكل ما تعنيه الكلمة، وأن تلك المقاومة البطلة لا تردع كيانه اللقيط فقط في الشمال، وإنّما تردعه عن العمل بصورة حازمة في غزة.

وعلى الرغم من التحديات، أثبتت جبهة الإسناد اللبنانية حضورها الرئيسي الفاعل في المعركة المقدسة، واتخاذها مساراً ملموساً على صعيد المواجهة ، وتقديمها لآلاف الشهداء والجرحى، ولا يزال حزب الله ومجاهديه يتقدمون المعركة بثباتٍ أرسخ من الجبال، رغم ما يواجهونه من صلفٍ همجيّ ومن ضغوطٍ إقليمية ودولية.

مناوراتٌ ناجحة

اعتمد حزب الله ثلاث مناورات في التعاطي مع العدو الصهيوني بالشمال الفلسطيني المُحتل:

- **الإعماء الاستخباراتي والتجسسي: من خلال الاستهداف المُركز والدقيق لأجهزة وأبراج المراقبة والتنصت والاتصال والرصد، والتي تمثل أهم منظومة في الدفاع الجوي للاحتلال.**
- **عزل المجنزرات الصهيونية: من خلال الاستهداف المركز والممنهج لمدرعات العدو، والتي تُعتبر العمود الفقري في الدفاع والهجوم.**
- **تحييد وتقييد حركة المُسيرّات العبرية.**

نجح الحزب في إبقاء الوحدات العسكرية للعدو مُستفزة وجاهزة ومتوترة على طول الحدود مع لبنان والإطباق على منظومة العدو الحدودية الدفاعية، وتقيّيد قدرات وعناصر منظومته الهجومية الاستباقية، وإضعاف قدراته الدفاعية والهجومية على جبهته الشمالية.

وبذلك أصبحت حدود الجليل المحتل بمتناول وحدات "الرضوان" متى قرر حزب الله تنفيذ أي عمل هجومي، محدود أو واسع داخل فلسطين المحتلة والدخول جنوباً والانتشار في مستوطنات الجليل.

وتكمن أهمية هذه المناورة الثلاثية بحسب الكاتب والمحلل العسكري اللبناني "شارل أبي نادر" في تحقيق "مستوى مرتفع جداً وضاغط بقوة في فرض إشغال العدو عن معركته الصعبة الحالية في غزة، لذا أصبح العدو يعتبر أن الخطر الأكيد والأكبر والأكثر إيلاماً عليه سيكون من الجبهة الشمالية، فيما لو قرر حزب الله مهاجمة الجليل.

واتسمت عمليات المقاومة اللبنانية بالتدرج في القدرات والضربات النوعية، وبعد الهجوم السيبراني الإرهابي الصهيوني 17 - 18 سبتمبر 2024، تحولت جبهة الإسناد اللبنانية من جبهة إسناد لغزة إلى ساحة حرب تستنزف جيش العدو، كما توسعت المواجهات المفتوحة إلى مدىً جغرافي أبعد من خطوط التماس.

أرقام عمليات الحزب العسكرية في جبهة الجنوب تبيّن مدى المأزق الاستراتيجي الذي عاشه الكيان الصهيوني من هذه الجبهة لعدم القدرة على التعامل معها بما يسمح بعودة المستوطنين.

إتقان الحزب لعبة الحرب المحدودة ومنع العدو من فرض وقائع تسمح له بتحقيق أهداف استراتيجية، بعد أن استطاع تقويض صورة الردع الاستراتيجي في مقابل تعزيز صورة المقاومة التي تأخذ المبادرة في مواجهة العدو.

عوامل الصمود

عوامل عديدة ساعدت المقاومة اللبنانية على الصمود والاحترافية في إدارة المعركة، والإمساك بزمام المبادرة، منها:

- امتلاكها جرأة الرد والردع، وحكمة الصبر والتأني، والمزاوجة بين الحماس والعقلانية.
- تمتعها بتصميم لا تردّد فيه لمواجهة العدو الصهيوني والمشروع الأمريكي في المنطقة، دفاعاً عن أمن لبنان ومستقبله، ودعماً لفلسطين وقضاياها.
- قُدرتها العملياتية العالية على خوض وإدارة حرب مضبوطة مع جيش العدو من موقع الندّية ووفق تكتيكات وظروف غير مسبوقة في أي مرحلة من تاريخ الصراع.
- القدرة على تنفيذ عملياتٍ مركبةٍ ومتعددةٍ كما حصل في عرب العرامشة وشراغا والمطلة وثكنة يفتاح، ما جعل الوعي العبري يتغيرّ،ليعيش حالة رعبٍ هستيرية من العودة إلى المستوطنات ويرى أنّ الكيان غير آمنٍ.
- عدم الانجرار إلى حرب ليست من اختيارها توقيتاً وساحة وشكلاً طالما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، ضابطة إطار أهدافها بالعسكرية ومستبعدة المدنيين من دائرة الاستهدافات، وهذه من أهم أدبيات المواجهة على عكس العدو المتجرّد من كل الاخلاق والقيم والمبادئ.

التفوق العسكري:

اكتسب مجاهدوا حزب الله خبرات ومهارات قتالية كبيرة من خلال المشاركة في محاربة الجماعات الإرهابية في سورية إلى جانب خبرتهم القتالية المتراكمة منذ العام 1982، بالتوازي مع التطور التقني والاستخباراتي، وأصبحت لديهم خبرات قتالية وتكتيكية وتقنية تجعلهم قادرين على الصمود والمقاومة في أي حرب مفتوحة وطويلة الأمد.

فحـزب اللـه في 2024، ليـس كحـزب اللـه في 2006، والعـدو يعـي هـذا جيـداً، ويُـدرك أكثر مـن غـيره بـأن المقومـات التـي يمتلك الحـزب تؤهله للاسـتمرار في حـرب طويلة الأمد، تُسـبب للاحتـلال أضراراً جسـيمة، دون أن يخـسر الحـزب كثـيراً، وهـو مـا يتطلـب من القـوات العبرية جهوزيـة عسـكرية وتكتيكيـة عاليـة، والصهاينـة والأميركان عـلى قناعة بـأن سر ثبات حماس في المفاوضـات السياسـية مُتصـل بالتطـور النوعـي لأداء المقاومة الإسـلامية المسـاندة في لبنان.

التفـوق المهـاري والقتـالي والتقنـي للمقاومـة الإسـلامية اللبنانية وصمودها الأسـطوري في العـام الأول مـن عمليـة طوفان الأقـصى، تعزز بقائمة طويلـة من الإنجازات الإسـتراتيجية التي سـيكون لهـا أثرهـا في مسـيرة النضال ضـد العدو الصهيـوني ورعاته وحماتـه، منها:

- احتـواء وإحبـاط مفاعيـل خطـط الكيـان الصهيـوني ما بعـد طوفـان الأقصى، التـي يحاول وداعمـه الأمـيركي التهويـل بهـا، لابتـزاز شـعوب المنطقـة ودولهـا.
- إنتاج واقع استراتيجي وإقليمي نقيض لما يتوقعه العدو الصهيوني ورعاته.
- إعـادة تثبيـت المقاومـة اللبنانيـة مكانتهـا كقوة ردع ودفاع عـن لبنان بالصـورة التي تريدها وليـس كـما يفرضهـا العـدو الصهيـوني، والحفـاظ عـلى تـوازن القـوى وتـوازن الـردع، وتحسـينهما لمصلحة محور المقاومة، وهذا سـيكون له دور مفصلي في رسـم مسـتقبل لبنان وحلحلـة قضايـاه الحدوديـة العالقـة مـع العـدو الصهيوني.
- إنهـاك الكيـان العـبري ومنظومتـه الأمنيـة والعسـكرية وإضعافهـا بشـهادة قادتـه ووسـائل إعلامـه، وهـذا الإنجـاز مـن أهـم أوراق القـوة بيـد المقاومـة في الحـرب الشـاملة، وربما في المواجهـة الأخـيرة.
- تركيز المقاومة اللبنانية في الأشـهر الأولى من عمليات الإسـناد على اسـتهداف أبراج المراقبة والـرادارات عـلى طـول الشريـط الحدودي مـع العدو، كان لـه أهمية كبيرة في ارباك العدو وإلحـاق خسـائر ماديـة وبشريـة بـه، وإبقائـه في أعلى حـالات التأهب، بما لذلـك من أهمية في تخفيـف الضغـط عن غزة.
- التصعيـد التدريجـي والتراكمـي لعمليـات جبهـة الاسـناد اللبنانيـة، وتعـدد وسـائلها وتنـوع أسـلحتها، كشـف العـدو أمنيـاً في شـماله، وجعلـه يتكبـد خسـائر كبـيرة بشريـة وعسـكرية واقتصاديـة.

- النجاح في تشكيل مسار ضاغط على مؤسسة القرار والجيش العبري، وتفويت الفرصة على العدو لحسم المعركة في غزة.

توازن الرعب والردع والخراب:

لم يكن لكلمة "توازن الرعب والردع" دلالة لولا المقاومة الإسلامية اللبنانية التي أجبرت في 25 مايو 2000 العدو الصهيوني على الانسحاب من الجنوب (1100 كيلو متر مربع)، نهائياً، باستثناء مزارع شبعا (27 كيلو متر مربع) بعد عقدين من البسط والسيطرة الصهيونية الاستعمارية، واسقطت في عدوان يونيو 2006 آخر أوراق الجيش العبري بعد ستة عقود من تفاخره الفرعوني بعدم وجود قوة في الأرض يُمكنها قهره، لكن رجال الله في المقاومة الإسلامية اللبنانية فعلوها، ومرّغوا أنفه في التراب، وهاهم اليوم يكررون صفعاتهم الحيدرية لذلك الكيان الأرعن.

كان للانتصار الاستراتيجي والتاريخي على العدو الصهيوني في حرب يوليو 2006 بجنوب لبنان، الفضل في إرساء أسس جبهة المقاومة الموحدة والمتضامنة، والتأسيس للانتصارات اللاحقة على أرض فلسطين المحتلة خصوصاً في قطاع غزة.

وبسبب البطولات الخالدة التي سطّرها رجال المقاومة اللبنانية منذ تبلور مشروعهم الجهادي التحرري في العام 1982 ومروراً بحربي لبنان الأولى والثانية، أصيب رُعاة الكيان الصهيوني وأدواتهم في الداخل اللبناني بالرعب والقلق، بالتوازي مع بدء المخططات الشيطانية لمحاولة نزع سلاح المقاومة وتجريدها من عوامل القوة التي اكتسبتها خلال تاريخها النضالي.

معادلة توازن الرعب التي نجحت المقاومة في فرضها على العدو، بفضل سجل زاخر من بطولات ونضالات رجالها الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وصدقوا شعب المقاومة الوفاء، وصدقوا دولتهم الحماية لحدودها وسيادتها، ها هم اليوم يجترحون معادلة جديدة أكثر وجعاً وإيلاماً وتأثيراً على العدو، هي معادلة "توازن الخراب"، بعد أن كان الجنوب اللبناني وحده من يدفع ثمن الاعتداءات الصهيونية من دماء أبنائه واقتصادهم وزراعتهم وبنيتهم

التحتية، ها هي مستعمرات الشمال الفلسطيني المحتل اليوم ونُزلائها من قُطعان الكيان الصهيوني ومؤسساتهم واقتصادهم وبنيتهم التحتية، يشربون من ذات الكأس الذي جرعوا اللبنانيين سمومه لأكثر من أربعة عقود، وهذه واحدة من كرامات طوفان الأقصى المبارك.

معركة الحساب المفتوح:

إطلاق الشيخ "قاسم نعيم" معركة الحساب المفتوح "كسر العظم" في 22 سبتمبر 2024، وأوضح بأن المقاومة لن تكتفِ بالرد المماثل على جرائم العدو كما جرت العادة وفقاً لقواعد الاشتباك التي رسمتها المقاومة منذ إطلاقها عمليات المساندة للمستضعفين في غزة 8 أكتوبر 2023، بل التأطير لمعركة جديدة مع العدو أسماها بمعركة "الحساب المفتوح".

ومن أهم مخرجاتها رفع حزب الله مدى الاستهداف إلى 125 كيلو متر في العمق الفلسطيني المحتل، ووصول صواريخه إلى مستعمرات غرب الضفة الغربية وصفد وحيفا وتل أبيب الكبرى، وتوعد الكيان الصهيوني بتوجيه ضربات على أهداف تابعة لحزب الله في جميع أنحاء لبنان، بلغ مداها 120 كيلو متر، وغطت كامل مناطق جنوب لبنان، وتحدث مراسل إذاعة العدو الصهيوني في 23 سبتمبر 2024 عن امتداد الهجمات المتبادلة إلى "100 - 120 كيلو متر مربع"، ولم يستبعد أن يكون ذلك معادلة جديدة لقواعد الاشتباك خلقها حزب الله.

- وشملت استهدافات حزب الله في الأيام الأولى لمعركة الحساب المفتوح:
- قاعدة ومطار رامات ديفيد العسكري جنوب حيفا 23 سبتمبر 2024، وتسببت الهجمات المتوالية للمقاومة في خروج مدارج إقلاع الطائرات الحربية عن الخدمة.
- مستوطنات الضفة الغربية.
- مقر قيادة الفيلق الشمالي في قاعدة عين زيتيم.
- مجمعات الصناعات العسكرية لشركة رافائيل قي منطقة زوفولون شمال مغتصبة مدينة حيفا .
- قاعدة تمركز احتياط فرقة الجليل وخازنها اللوجستية في قاعدة عميعاد.

- المخازن الرئيسية للمنطقة الشمالية في قاعدة نيمرا.
- واستهدف في 24 سبتمبر 2024 العديد من المؤسسات العسكرية الهامة، منها:
- مطار مجيدو العسكري غرب العفُّولة.
- قاعدة ومطار رامات ديفيد العسكري جنوب حيفا.
- قاعدة عاموس العسكرية.
- مصنع المواد المتفجرة بمنطقة مغتصبة "زخرون" على بُعد 60 كيلو متر من الحدود اللبنانية.
- طالت صواريخه في 25 سبتمبر 2024، مقر ووكر الموساد في مستعمرة تل ابيب.

وترجّل الفارس

بقنابلٍ تزن 2000 رطل و85 قنبلة صبّ العدوّ الصهيوني في الـ27 من سبتمبر الماضي 2024م جام حقده وحِمم ذعرهِ ، على جسد سيد المقاومة القائد الشهيد السيد حسن نصرالله، مُحدثاً صدمةً عالمية ووجعاً كونيّاً ليس له نظير.

أدوات الاستهداف تكشف بجلاء كم كان السيد حسن رضوان الله عليه أمّة لوحده، وكم كان وما يزال أُمماً من الأرواح المجاهدة، والقلوب المؤمنة المتوضئة بيقين الفجر الآتي.. فجر القدس الشريف.

لا حروف تصف هول الفاجعة، ولا كلمات عزاء ورثاء ترقى لمحراب السيّد النبيل الطهور، غير أن العزاء الحقيقي هو فيما أحدثه استشهاده من صحوةٍ جهادية أذاقت العدوّ وما تزال تذيقه من وابل سعيرها، وصلابة بأسها ماالله له ناصر وبه عليم.

كان وما يزال القائد الاستثنائي، ذا الحكمة النادرة، والحِنكة الوافرة، واللكنة المؤثّرة، والرؤية المستبشرة، والشجاعة الجاسرة، الزاهد في دنيا الفناء الطامع في خلود الآخرة، نسأل الله أن يكون سيدنا الحبيب ممن قال فيهم " وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَة" وممن شملهم بقوله تعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ" .. ذاك المقام وحده من يليق بك يا سيد المقاومة.

تراكمات الرصيد الإجرامي للعدو الصهيوني:

تساءل سيّد معركة "الفتح الموعود والجهاد المقدّس" السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله في ثنايا كلمته التاريخية بمناسبة تمام العام الأول من تنفيذ عملية طوفان الأقصى المباركة، وفي سياق استعراضه التوثيقي لمراحل المواجهات للعدوّ الصهيوني وما أنجزته جبهات الإسناد وصولاً إلى الحديث عن بشاعة جرائم العدوّ الجبان التي آلت إلى استشهاد سيد المقاومة رضوان الله عليه :

"خلال العام المنصرم من زمن وتاريخ العملية المباركة "طوفان الأقصى " ، امتلك العدو الإسرائيلي، وراكم رصيده الهائل من الإجرام، وليس من الإنجاز، وكذلك هو الحال في عدوانه على لبنان، استهدف البعض من القادة في حزب الله، واستهدف سماحة الأمين العام لحزب الله، السيد الشهيد/ حسن نصر الله "رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ"، لكن ماذا؟ هل يعتبر ذلك إنجاز له، أنه يدمِّر الضاحية الجنوبية بالأحزمة النارية، أنَّه يسعى إلى تدمير القرى في الجنوب، وتدمير البلدات في مناطق متعددة من لبنان، وأن يقتل الناس: أطفالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، رجالاً ونساء، هل يعتبر ذلك إنجازٌ له؟ ألم يفشل ويخفق في المواجهة في بداية الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة؟ "

ثباتٌ يصدم العدوّ

يضيف السيد القائد يحفظه الله : " في بداية العمليات البرية، التي أعلنها بعنجهية، وطغيان، وحقد، وصوَّر للجميع في وسائل إعلامه وتصريحاته، وكأنَّه سيقدم بدون أي عائق، وأنه لن يتصدى له أحد، ويتصور أنَّ إخوتنا المجاهدين في حزب الله قد انهارت معنوياتهم، وتحطَّمت معنوياتهم بفعل جرائمه واستهدافه للقادة، ولسماحة الأمين العام لحزب الله "رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ"، فماذا كانت النتيجة؟ صُدِم العدو الإسرائيلي، ورأى أنهم على ما عرفهم سابقاً، وبأكثر من ذلك، فيما هم عليه من الثبات، والاستبسال، والصمود، فيما هم عليه أيضاً من الروحية الإيمانية الجهادية الحسينية، التي تثبت بمعونة الله تعالى، الذي ينزِّل السكينة في قلوب المؤمنين، ويربط على قلوبهم، ها هم برزوا له لمواجهته من

المسافة صفر، وكبَّدوه الخسائر المباشرة، وها هم تحت نداء (لبيك يا نصر الله) يوجِّهون له الضربات المستمرة، بالقصف الصاروخي، الذي يصل إلى مختلف المناطق، التي توجه إليها عمليات القصف الصاروخي، وها هم على ما هم عليه من تماسكٍ وثبات، وها هي الساحة اللبنانية، فيما هي عليه أيضاً من تماسك وتضامن وتعاون، هو حال أغلب الأطياف اللبنانية، وأغلب الشعب اللبناني، الذي يدرك أنَّ ذلك العدوان هو خطرٌ على لبنان بكله، وأنَّ العدو الاسرائيلي هو عدوٌ لكل اللبنانيين، وخطرٌ عليهم جميعاً."

ميزة المجاهدين في لبنان

وبنبلٍ معهود ، يسترسل السيد القائد في حديثه عن الجبهة اللبنانية " الميزة لإخوتنا المجاهدين في حزب الله: أنهم بادروا هم قبل غيرهم، منذ نحو أكثر من أربعين عاماً لمواجهة العدو الإسرائيلي، وأنجز الله على أيديهم انتصار التحرير، وأنجز على أيديهم أيضاً الانتصار التاريخي العظيم في 2006 لدحر العدو الإسرائيلي، ومنعه من جديد عن احتلال لبنان، وينجز على أيديهم- بإذنه "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"- انتصاراً تاريخياً عظيماً في هذه الجولة المهمة من المواجهة والتصعيد.

العدو الإسرائيلي إذا كان يتصوَّر أنَّ قتله لسماحة الأمين العام لحزب الله: السيد/ حسن نصر الله "رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ"، سيوهن العزائم، ويحطِّم المعنويات، ويدفع إلى الاستسلام؛ فهو واهمٌ ومخطئ. "

القادة العظماء.. تضحيات وأثر

يكاد فؤاد سيدنا ومولانا ،السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله ، أن ينخلع حُزناً ، ويتفتّتُ وجعاً على رحيل سيد المقاومة صنو روحهِ ، وأخا مسيرتهِ، الذي خفف عنه الكثير من رحيل الشهيد القائد حسين بدرالدين الحوثي رضوان الله عليه، وكأني به يستذكر ويستحضر في رحيل سيد المقاومة رحيل الشهيد القائد، غير أن رباطة جأشهِ وتمرّس روحهِ على تلقّي الحادثات بصبرٍ عظيمٍ ويقينٍ باسق، جعله متماسكاً رغم الوجع المنثور في ثنايا السطور:

" إنَّ أثـر تضحيـات القـادة العظـماء، والشـهداء الأبـرار، هـو المزيـد مـن العزم، والاستبسـال، والثبـات، والتفـاني، والشـعور بمسـؤولية أكـبر مـما قـد مـضى للوفـاء لهـم، وللوفـاء لنهجهـم الحـق، ولموقفهـم الحـق، وللوفـاء لتضحياتهـم في سـبيل اللـه تعـالى، وفي إطـار الموقـف الحـق، وهـذا مـا عليـه مقاتلـو حـزب الله، هـم يحملون هـذه المشـاعر: مشـاعر النبـل، والوفـاء، والقيم الإيمانيـة، والشـعور بالمسـؤولية أكـثر مـما قـد مـضى، والتأثـر العميـق الوجـداني والنفـسي عند سـماع تلـك النـداءات، والكلـمات، والخطابـات، التـي قدَّمهـا سـماحة الأمـين العـام لحـزب الله، السـيد الشـهيد/ حسـن نـصر اللـه "رِضْـوَانُ اللـهِ عَلَيْـهِ"، هـي اليـوم لمـن يسـمعها أكـثر، وأعمـق، وأقـوى تأثـيراً في الوجـدان، والنفـوس، والمشـاعر، وأكثر حافـزاً ودافعاً للعمل، وثباتـاً في الموقف، وهـذا هـو مـا لم يكـن يتوقعـه العـدو الإسرائيـلي، الـذي لا يتعلَّم الـدروس مما قد مـضى، لا في فلسـطين، ولا في لبنـان".

جبهة الإسناد العراقية.. قصفٌ وتصعيد

سجلت جبهة الإسناد العراقية خلال العام الأول من زمن انطلاقة العملية المباركة "طوفان الأقصى" حضوراً لافتاً أجبر العدوّ الصهيوني على الإعتراف بقتلاه وجرحاه نتيجة لضربات المقاومة الإسلامية في العراق.

وقد مرت عمليات المقاومة العراقية بعدة مراحل، بدءاً من استهداف القواعد الأمريكية، ثم الأهداف "الإسرائيلية"، وصولاً إلى تنفيذ عمليات مشتركة مع جبهة الإسناد اليمنية.

وقد أكسبها هذا المنحى التصاعدي فاعلية كبرى في استهداف العدوّ الصهيوني، حيث برز دورها من خلال:

- تفاعلها المباشر مع تطورات الأوضاع في غزة والتزامها الأخلاقي والإنساني والإسلامي بدعم القضية الفلسطينية
- تبنيها لاستراتيجية شاملة تهدف إلى تعزيز الردع ضد الكيان الصهيوني
- عملياتها التنسيقية مع جبهة الإسناد اليمنية
- تأثيرها السياسي بتعزيز الخطاب الوطني الداعم للمقاومة الفلسطينية.
- تصعيد هجماتها ضد أهداف "إسرائيلية" وأمريكية، كجزء من ردها على العدوان "الإسرائيلي" على غزة.
- تفوقها على الضغوط الداخلية والخارجية، وإثباتها لحضورها كقوة فاعلة على الساحة ، وكجزء مهم من ساحات جبهات محور المقاومة.

من أهداف جبهة الإسناد العراقية

يبرز مقاومتها للوجود الأمريكي كهدف أول تسعى من خلاله إلى إنهاء الوجود العسكري الأمريكي في العراق، يليه دعمها الإسنادي المشرّف للمقاومة الفلسطينية ، فيما تميّز توحّد فصائلها وتنسيقاتها المشتركة للعمليات كهدف ثالث عزز توحيد الجهود لتحقيق الغاية الكبرى، ليأتي تصديها لأي تهديدات تتعلق بالأمن القومي العراقي هدفاً رابعاً يعكس حرصها الكبير، وعملها الدؤوب على استعادة السيادة العراقية من أي تدخلات خارجية يتزعّم سوأتها نظام الشيطان الأكبر.

الجبهة الإيرانية .. الدعم الشامل

لا نعتقد في أحدٍ استطاع أن يؤبجد ويؤصّل السيرة الجهادية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في مواجهة العدوّ الصهيوني، كما فعل السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله.. وبحديثه عنها نختتم فصلاً عظيماً من فصول سيرة جبهات الإسناد لفلسطين الحبيبة في كتاب الجهاد والمقاومة:

" وصولاً في تطورات المعركة إلى ما يحصل اليوم من مواجهة مباشرة ما بين الجمهورية الإسلامية في إيران، التي كانت ولا تزال داعماً دعماً بكل ما تستطيع للشعب الفلسطيني ومجاهديه، ومجاهدي لبنان، دعماً على المستوى العسكري بالإمكانات العسكرية، وكذلك بالتدريب العسكري، وما وفَّرته في هذا الجانب، ودعماً سياسياً، لا تقف مثله، ولا تقدِّمه أي دولة عربية، أو أي دولة إسلامية، ودعماً إعلامياً، ودعماً مالياً، ثم هي أيضاً تدعم جبهات الإسناد، وتقف مع جبهات الإسناد، ثم وصولاً إلى الاشتباك المباشر ما بينها وبين العدو الإسرائيلي.

العدو الإسرائيلي، الذي هو عدوٌ للأمة الإسلامية بكلها، والذي توجَّه شره بدايةً- ومن قبل الثورة الإسلامية في إيران- على العرب قبل غيرهم، احتل أرض العرب أولاً، قتل العرب أولاً، أسر من العرب أولاً، أذلَّ وأهان الكثير من العرب، كل شره اتَّجه نحو الساحة العربية، فلسطين التي هي أرضٌ عربية، مع أنها أيضاً بلدٌ مسلم، وقضيتها قضيةٌ إسلامية، الواجب فيها على كل المسلمين، لكن الواجب قبل ذلك على العرب قبل غيرهم، وأكثر من غيرهم.

خريطة إسرائيل الكبرى، التي تستهدف دولاً عربية، معروفة من النيل إلى الفرات، والتَّوجه الطامع لدى العدو الصهيوني في السيطرة على العرب، التحريض العدائي في الكتب، في المناهج الدراسية، في التثقيف اليهودي، متوجِّهٌ إلى العرب قبل غيرهم.

لكن الجمهورية الإسلامية تقوم بواجبها الإسلامي، على نحوٍ متميز عن كل الدول الإسلامية، في المنطقة العربية وغيرها، لدعم الشعب الفلسطيني، وقضيته، ومجاهديه، ودعم الإخوة المجاهدين في لبنان، ودعم الشعب اللبناني، الذي تعرَّض أيضاً للغزو، والاحتلال، والظلم، والقتل... وكل أنواع الجرائم التي ارتكبها ضده العدو الإسرائيلي، وكذلك الوقوف مع سوريا، الوقوف مع كل الدول العربية.

الوقفة الإيرانية هي وقفةٌ إسلامية مع العرب قبل غيرهم، في مواجهة عدوهم، الذي هو

العدو الإسرائيلي، الذي اتَّجه شره، وخطره، وعدوانه، وإجرامه، واحتلاله عليهم، والساحة ساحتهم، كلما توسَّع العدو الإسرائيلي، أين يتوسع؟ إلَّا في بلاد العرب، وأرض العرب؛ ولذلك هذه القضية هي قضية تعني المسلمين جميعاً، وهي تعني العرب قبل غيرهم، والجمهورية الإسلامية وقفت كسندٍ إسلامي لقضيةٍ إسلامية، وسندٍ للمسلمين العرب، للعرب أنفسهم، لكن الأمريكي والإسرائيلي بخبثهم، وأيضاً باستسخافهم لبعض العرب، يوصِّفون القضية على أنها قضية إيرانية، ويقولون للعرب: [أنتم أيها العرب لا شأن لكم بما يحدث في فلسطين، لا شأن لكم عندما يقوم العدو الإسرائيلي باستهداف لبنان العربية، وسوريا العربية، والأردن العربي، ومصر العربية، وأي بلد عربي، لا شأن لكم بذلك، لا شأن لكم بأن الإسرائيلي احتل فلسطين العربية، واضطهد شعبها العربي المسلم، وصادر عليه حريته واستقلاله، لا شأن لكم بكل مؤامرات إسرائيل، عن خرافتها الكبرى فيما تسعى إليه، من إنشاء كيان يشمل جزءاً كبيراً من البلدان العربية، والأراضي العربية، من النيل إلى الفرات، هذا لا شأن لكم به، من يتحرك ضد إسرائيل لمنعها من احتلال الأرض العربية، فهو إيراني، ليس له قضية، ليس له موقف؛ إنما هو مجرد عميل لإيران، من يجاهد من الفلسطينيين لاستعادة أرضه، ودفاعاً عن شعبه، ولمواجهة العدو الإسرائيلي، الذي يقتل الشعب الفلسطيني في كل يوم، ويعذِّب الفلسطينيين في معتقلاته وسجونه، ويعمل ما يعمل من نهب، وتدمير المنازل، واقتلاع لأشجار الزيتون، ومصادرةٍ للأراضي، من يقف في وجهه من أبناء الشعب الفلسطيني، فليس له أي قضية! لماذا يفعل ذلك؟! إنه مجرد عميلٍ لإيران، عليه أن يتوقف عن ذلك، على العرب أن يسمحوا للإسرائيلي أن يحتل أرضهم، ويصادر حريتهم واستقلالهم، وإلَّا فلو وقفوا ضده، فهم إيرانيون عملاء لإيران].

هذا استسخاف ، الذي قام به الأمريكي والإسرائيلي، وكان منطقاً أمريكياً إسرائيلياً تَلَقَّفَهُ عملاؤهم من العرب، وباتوا يتحدثون به ليل نهار، وكأنه لا شأن لنا كعرب بالتهديد الإسرائيلي الذي هو علينا قبل غيرنا، والاعتداءات الإسرائيلية التاريخية، على مدى عقود من الزمن ضد بلداننا العربية، هذا هو استسخاف، هذا هو تنكر للحقائق، التي هي واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، وهو احتقار للعرب، تصويرهم بأنهم لا شأن لهم بأنفسهم، لا شأن لهم بقضاياهم، لا شأن لهم بأرضهم ولا بعرضهم، لا شأن لهم بحريتهم، ولا باستقلالهم، ولا بكرامتهم، ولا بحياتهم، ولا بشؤونهم، وعليهم فقط أن يسلِّموا للعدو الإسرائيلي؛ حتى لا يُتَّهَموا بأنهم عملاء لإيران.

إيـران هـي بلـدٌ مسـلم، والجمهوريـة الإسـلامية في إيـران منـذ بدايـة الثـورة الإسـلامية وإلى اليـوم هـي وقفـت مـع المسـلمين لأداء واجبها المقـدَّس في القضايا الإسـلامية، وعلى رأسـها: قضيـة فلسـطين، والأقـصى الشريف، والمقدَّسـات في فلسـطين، والمعركة اليـوم في ذروتها، وباتت الجمهوريـة الإسـلامية في إيران تدخل في مواجهة مبـاشرة مع العدو الإسرائيلي، وهذه المواجهة المباشرة هي بين الجمهورية الإسـلامية مع الشـعب الفلسـطيني، مع الشـعب اللبناني ومجاهديه، مـع الشـعب الفلسـطيني ومجاهديـه، مـع أحـرار هـذه الأمـة، مع أبنـاء هـذه الأمـة، في مواجهة العـدو الإسرائيـلي، الـذي هـو عـدوٌ للمسـلمين جميعـاً، وفي مقدِّمتهـم: العـرب، هـذا هـو الواقع الحقيقـي لمـا يجـري، فـما يحـاول بعـض العمـلاء، وبعـض الذيـن تورَّطـوا في الخيانـة والعمالة مـع العـدو الإسرائيـلي، والمطيعـون لأمريـكا، أن يرسـموه عـن صـورة أخـرى، أن يرسـموا به هذا الواقـع بصـورة زائفـة، لا حقيقـة لهـا، وكأن المشـكلة فقـط هـي مشـكلة بـين العـدو الإسرائيـلي والجمهوريـة الإسـلامية، ولا شـأن للعـرب بهـا، وليـس فيهـا قضيـة إسـلامية، ولا قضيـة تعنينـا بـأي اعتبـار، ما يجري يعنينا بـكل اعتبار: بالاعتبار الإنسـاني، والأخلاقي، والقيمي، والإسـلامي، والدينـي، والإيمـاني، والقومـي... وبـكل الاعتبـارات، والقضيـة هـي بهـذا الشـكل، وتطوراتها هي عـلى هذا المسـتوى."

رسائل اليقين: فاعليّة "السيرورة" وحتمية "الصيرورة"

فلسطين الأبيّة وحَمَلَة عرش يقين فتحها الموعود وجهادها المقدّس، لا يريدون شيئاً من المتخاذلين والمنبطحين والمطبّعين سراً وجهراً من صهاينة العرب والمسلمين، ولا ينتظرون منهم أيّ فعلٍ يرتقي بهم لمصافّ الكرامة - فهم لن يفعلوا- ، بل كل ما يريدونه من هؤلاء أن يتوقفوا عن مشاركة العدوّ الصهيوني قتل شعوب المقاومة وفي مقدمتهم فلسطين، بأموالهم القذرة، بأسلحتهم الغادرة، بحصارهم اللعين، بأبواق إعلامهم الموغل في الخسّة والدناءة،المتشفّي الشامت بشهداء العزّة على طريق القدس الشريف.

لماذا؟

- لأنّ العدوّ الصهيوني طغى وتجبّر، بما هو عليه من إجرام، وعدوان، وسوء، وظلم، وشر، وبالتالي فهو غير قابل للاستمرارية، ولا يمكن التعايش معه، وسيخسر كل الذين قاموا بدعمه، والمراهنة عليه.
- لأنّ الجزم بحتمية زوال الكيان الصهيوني يعني الإيمان المطلق بالوعد الإلهي الحاسم، واليقين الجازم بالحقائق القرآنية ، مهما قست جولات الصراع مع العدو الصهيوني، ومهما امتلك من إمكانيات ووسائل القتل والتدمير، ومهما ارتكب من الجرائم البشعة، كل ذلك لن يغير أبداً من تلك الحقائق الحتمية، في زواله المحتوم، وفي انتصار المؤمنين، الصابرين، الثابتين، الذين استجابوا لله، ووثقوا بوعده، وتحركوا على أساس إيمانهم بالله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، وإيمانهم بحتمية الموقف الصحيح للتصدي لذلك العدو المجرم.

لماذا نؤكّد؟

- لأنّ الشعوب الحرّة تتحرّك من كونها شعوب مسلمة، وتنطلق من هويتها الإيمانية، وتدرك أن الجهاد من عميق الإيمان، والموقف الحق انتصاراً لوعد لوعد الله من تمام الإيمان، وحملٌ لراية الإسلام، ولراية الجهاد في سبيل الله تعالى، وتؤمن إيماناً قاطعاً

ويقينياً بأنَّ وعد الله سيتحقق في زوال العدو "الإسرائيلي": {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً} ، وتلك سُنَّةٌ ثابتةٌ في تدبير الله تعالى، كما هي في إطار توجيهاته، ونهجه، وشرعه، وما ألزم به عباده المؤمنين، ومسؤولية يتحرك فيها الأحرار وهم على ثقةٍ بأن الله سينجز هذا الوعد العظيم.

- ولأنّ الدور الجهادي التفاعليّ لمحور المقاومة على كل المستويات وليس على المستوى الميداني بالمواجهة في المعركة المصيرية وحسب ، لن يتوقّف مهما كانت الضغوطات ، ولن ييأس مهما كانت العراقيل ، ولن ينجو من انتقامه لوعد الله أحد مضى في طريق العدوّ الصهيوني ووجّه سهام غدره للنيل من القضيّة الأسمى للأمة الإسلامية، مهما تعددت تكتيكات المعركة ، أو تباعدت آماد أزمنة وأمكنة النصر الموعود .

- ولأنّ المآلات الحتمية التي ستؤول إليها هذه المعركة وهذا الصراع، مهما واجه الأحرار في الطريق من صعوبات، ومهما قدَّموا من تضحيات، ومهما واجهوا من تحديات ، ومهما تكاثر التخاذل والدعم للعدوّ الصهيوني فهي مآلات حتميّة ومن الثوابت الدينية، والتاريخية، والكونية، ولابدَّ أن تتحقق، رغم كل تلك الأماني والآمال للعدو "الإسرائيلي"، فهي أطماع وأهواء، لا تستند إلى شرعية، ولا تستفيد إلَّا مؤقتاً من حالة التخاذل والخيانة، وذلك لا يخلِّص العدوّ من حتمية زواله.

ولماذا نجزم؟

- لأنّ خسارة الموالين للعدو "الإسرائيلي" حتميّة، ونؤمن بها قطعاً، كما ذكر الله ذلك في كتابه الكريم (في سورة المائدة)، وتوعَّدهم جميعاً: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (52) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ}.

- وبالتالي : سيصبحون خاسرين، ونادمين، ومفضوحين، ومكشوفين، وهذا مآلهم المحتوم.

- ولأنّ النتيجة الحتمية للموقف الإيماني، الذي اتَّجه فيه المؤمنون لأداء واجبهم المقدَّس، بالجهاد في سبيل الله، بالولاء لله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، هي النتيجة التي وعد الله بها: {فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}.

ولماذا ننصح؟

- لأنّ العدو " الإسرائيلي" بنفسه يؤمن بتلك الحتمية، وهذه الحقيقة لا تكاد تغادر أفكار قادة الكيان المجرم، ومنهم المجرم الصهيوني [أيهود باراك]، الذي كتب مقالاً في صحيفة صهيونية يبدي مخاوفه من زوال كيانهم، العديد من اليهود الذين يقدَّمون على أنهم فلاسفة، يذكرون تلك الحقيقة، وأحدهم قال أيضاً: [لدى العالم العديد من الصور لإسرائيل، لكنَّ إسرائيل لديها صورة واحدة فقط لنفسها، صورة شعبٍ في طريقه إلى الزوال].
- ولأنّ قاتل الأطفال والنساء، المجرم [نتنياهو] له كلامٌ قال فيه: [سأجتهد كي تبلغ إسرائيل عيد ميلادها المائة، فالتاريخ يعلِّمنا أنه لم تعمّر دولةٌ للشعب اليهودي أكثر من ثمانين سنة]، وفي ذلك إدراكٌ كامل من أوقح مجرمٍ صهيوني بحتمية الزوال.
- ولأنّ العدوّ المحتلّ والغرب الداعمين له، يدركون حتمية زوال الكيان المجرم، والنبتة الشيطانية، والورم الخبيث في جسد الأمة، ولا تخلو تصريحاتهم ، ونقاشاتهم، وخطاباتهم، وأبحاثهم، ودراساتهم من الحديث عن الزوال لذلك الكيان.
- ولأنّ تلك الحقيقة لا تخفى عنهم ، وعلى رأسهم أمريكا، فالمجرم السيء [ترامب] يعلنها صراحةً، بأن العدو "الإسرائيلي" سوف يزول في غضون عامين، في حال لم يتم انتخابه، فهل ممكن أن يتكلم بمثل هذا الكلام عن احتمالية زوال شعبٍ من الشعوب في أي دولةٍ أخرى من دول العالم، حتى لو كانت دولةً صغيرة، وكان حجمها صغيراً، وهي دولةٌ حقيقيةٌ، وشعبٌ متجذرٌ له هويته، وله وجوده الحقيقي والتاريخي؟! لا يمكن أن يتحدث أحدٌ عن زواله بمثل تلك الطريقة في الحديث عن العدو الإسرائيلي، إلَّا لأنه كيانٌ غير شرعي، وهو كيانٌ مغتصب، لا جذور له، ولا يمتلك أي مقومات للبقاء.
- ولأنّ المخابرات الأمريكية في تقريرٍ لها، توقَّعت أيضاً سقوطاً للكيان "الإسرائيلي" عبر

الهجـرة العكسـية، وعـودة اثنـين مليـون ونصـف مليـون يهـودي إلى أمريـكا، ومنهـم قسـمٌ كبـير لا يـزال يحتفـظ بالجـواز الأمريكي، ومتجهـزٌ للهروب في أي وقـت، ومليون ونصف المليـون يهـودي إلى روسـيا وأوروبـا، وهـي الأماكـن التـي قَدِمـوا منها إلى فلسـطين.

ختاماً لمن أدرك وسيدرك رسائل اليقين:

لا تبتأس ، فوعد الله قادم، والنصر مسافة وعي ويقين وجهاد ، ولتعلم بأنه:

"لا تكاد تفارق خيالات اليهود جدلية البقاء، وحتمية الزوال، والعدو "الإسرائيلي" لا يستطيع الخروج من أزمة الوجود مهما أجرم وأفرط في الإجرام، وما يزيد من تلك الهواجس هي التغيرات الكبيرة في المنطقة، ونموّ حركات الجهاد والمقاومة، وانتفاضة الشعب الفلسطيني المتوَّج بطوفان الأقصى، ومعركته المقدَّسة، التي عززت من حقيقة الزوال لدى الصهاينة؛ لذلك لجأ الصهاينة إلى ذلك المستوى الرهيب من الإجرام، لمحاولة الهروب من الواقع الذي لابدَّ منه".

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

المصـــــــــادر:

1) كلمة السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي بمناسبة تمام عام منذ عملية طوفان الأقصى،3ربيع الثاني1446هـ ، 6 أكتوبر 2024م

2) المحلل العسكري العميد مجيب شمسان: اليمن .. جبهة إسناد أرعبت ثلاثي الشر وحماة الصهيونية..تحليل الوضع الراهن على مدى عام من انطلاق عملية طوفان الأقصى المباركة ، لقاء على قناة اليمن الفضائية، 8 أكتوبر2024م، بتصرف.

3) زيد المحبشي، "جبهة الإسناد اللبنانية صمود أسطوري في زمن الأقزام" ، إصدارات مركز البحوث والمعلومات،وكالة الأنباء اليمنية(سبأ)، سبتمبر2024م، بتصرف.

4) جبهات إسناد المقاومة في غزة.. عمق التأثير والفاعلية والردع وإرباك العدو من خلال ترابط وتكامل "وحدة الساحات"، مركز الصمود الإعلامي السوري، 28سبتمبر2024م

5) ايهود غونين ، دراسة لمعهد أبحاث "الأمن القومي الإسرائيلي" عن تداعيات الهجمات اليمنية على التجارة الإسرائيلية، الملف اليومي الصادر عن المكتب الصحفي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين الاربعاء 2024/7/17 ، العدد 1056

6) خليل نصرالله، "الضربات العراقية" تدخل مرحلة جديدة.. والمقاومة ملزمة بالدفاع عن "وحدة الساحات"، The Cradle عربي.

7) دين شموئيل إلمز، تحليل: "لم يكن يُعتبر ألماسة، حتى سجل إنجازاً لم يتمكن حزب الله من تحقيقه" ، 2024/10/10م

8) رانية نصر،كتاب(معركة طوفان الأقصى..نظرة إعلامية.. ومقاربة شرعية(،بتصرف

9) زيد المحبشي،" صنعاء تتنفس برئة طوفان الأقصى"، إصدارات مركز البحوث والمعلومات،أكتوبر2023م، وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)، بتصرف.

10) يوسف العلي، "عام على الطوفان..هذه خسائر إسرائيل البشرية والاقتصادية جراء العدوان على غزة" موقع الاستقلال،أكتوبر2024م

11) موقع الاستقلال، "عام على الطوفان.. هكذا سلمت الأنظمة العربية غزة فريسة للاحتلال الإسرائيلي"،أكتوبر2024م

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

التطبيع "السعودي - الصهيوني"
من الضمنية إلى العلنيــة

زيد المحبشي

WWW.SABA.YE/AR

التطبيع "السعودي ـ الصهيوني"
من الضمنية إلى العلنيـــة

زيد المحبشي

مركز البحوث والمعلومات

جمادي الآخر 1446هـ - نوفمبر 2024م

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

استهلال

بدأت التقاربات "السعودية - الصهيونية" في العام 1928، وترسّخت في ثمانينيات القرن العشرين الميلادي، وتكرّست في العام 2006، ووصلت ذِروتها في عهد ولي العهد الأمير "محمد بن سلمان"، وغلب عليها الطابع الاستخباراتي والأمني، وكانت النتائج بحسب محلل الشؤون الشرق أوسطية في القناة العبرية 12 " إيهود يعاري"، في مقالٍ له بتاريخ 23 نوفمبر 2020 عن علاقات كيانه بالسعودية، "مُشجعة أكثر، رغم أن مستوى التقارب والتعاون الذي كان قائماً مع الإمارات لم يكن موجوداً مع السعودية".

تطبيع العلاقات بين الكيان والسعودية سيكون العنوان الأبرز خلال ولاية "ترامب" الثانية، وقد قطع خلال ولايته الأولى أشواطاً متقدمة في تقريب وجهات النظر، وفي حال رأت النور رسمياً، وخرجت من القيود المُكبلة لزواج المسيار بينهما، فستكون "بمثابة أهم الأحداث الدبلوماسية في تاريخ الكيان الصهيوني منذ قيامه قبل 76 عاماً" وفقاً للقناة العبرية "آي 24".

ترتبط عملية التطبيع بمسألة استقرار السعودية ومكانتها، فكلما شعرت العائلة المالكة أن لديها القدرة للسيطرة على الخطاب العام، شعرت بأمان أكبر لاتخاذ خطوات أقرب من العدو الصهيوني، والإشكالية بإجماع الوسطاء والمحللين مسألة وقت لا أكثر، فمتى راق الرأي العام السعودي وصفى الكرسي لولي العهد، رأت العلاقات النور، والرجل في عجلةٍ من أمره لحرق المراحل.

على مدى قرن ونيف شهدت العلاقات "السعودية - الصهيونية" تطورات سرية وهادئة على عدة قنوات ومسارات، أهمها:

1 - المسار "الأمني - الاستخباراتي".

2 - المسار "الاقتصادي - التجاري".

3 - مسار حوار الأديان.

4 - المسار "التعليمي - الثقافي".

ورغم سرية معظم اتصالاتهما، فقد تطورت بمرور الوقت، وشملت اجتماعات

لكبار مسؤوليهما، ووصل التقارب بينهما في السنوات العشر الأخيرة إلى حد التحالف الذي يفرضه الواقع غير السوي لسياساتهما في الداخل والخارج، والحاجة الاستراتيجية لهما المتعلقة ببقاء الكيان وآل سعود على حساب الأخرين، بعيداً حتى عن التسوية الشاملة ظاهرياً المراد عقدها بين الكيان الصهيوني والدول العربية، وبعيداً عن القضية الفلسطينية التي لم تعد أساساً لتطبيع العلاقات، فأولوية المرحلة للمصالح المالية والتجارية، خاصة في ظل محاولات إصلاح الاقتصاد السعودي وجعله أقل اعتماداً على النفط.

عوامل كثيرة ساهمت في هذا الاقتراب المحرم، أهمها: الخوف المشترك من برنامج إيران النووي وقوى محور المقاومة.

في الأهداف، ترغب السعودية في إحراز عدة نقاط، تعتقد أن تحققها متوقفٌ على الاقتراب من الكيان، منها:

1 - تجهيز نفسها بتكنولوجيا وأسلحة متطورة من إنتاج الكيان الصهيوني.

2 - اعتقاد بن سلمان بأن نجاح رؤية 2030 وفي القلب منها مدينة نيوم، بحاجة لتكنولوجيا الكيان الصهيوني.

3 - تعزيز الاتصالات مع أميركا، وهي مصلحة سعودية عُليا، ولها تأثير على مكانة "ابن سلمان" في الداخل، إلى جانب رغبته في إبرام معاهدة دفاع مع أميركا على غرار حلف شمال الأطلسي، والحصول على مساعدة أميركا بضغط صهيوني في بناء مفاعل نووي مدني، والسماح بتخصيب اليورانيوم على أراضيها تحت إشرافٍ أميركي.

4 - تحسين صورتها ومكانتها الدولية التي تضررت في السنوات الأخيرة بسبب بعض تحركاتها، ومنها قضية مقتل الصحفي السعودي "جمال خاشقجي"، وجرائم الإبادة في اليمن التي ارتكبتها خلال سنوات عدوان العاصفة.

صهيونياً، هناك اهتمام كبير بالاقتراب من الرياض والتطبيع والتشبيك معها، لما لها من أهمية ومكانة وثقل في محيطها العربي والإسلامي، بسبب قدراتها الاقتصادية الهائلة واحتضانها للحرمين الشريفين، وبالتالي فالتطبيع معها سيفتح

أمام العدو طاقة ليلة القدر للتطبيع مع بقية الدول العربية والإسلامية، كما أنها تتمتع بنفوذ وتأثير كبير على القيادة الفلسطينية ممثلة بسلطة "محمود عباس"، ولديها القدرة في التأثير على القضية الفلسطينية، فهي ممول رئيسي لميزانية سلطة "عباس" وصاحبة رؤية عام 2002 للسلام التي تمُثل ورقة السلام العربية الوحيدة لحل القضية الفلسطينية.

والعدو الصهيوني يعي أهمية هذه المكانة الدينية والسياسية والاقتصادية، ويعي أن التطبيع معها سيخلط كل أوراق ميزان القوى في المنطقة، ويمنحه ختم موافقة عربية وإسلامية على حقه في الوجود، ويُعمِّق من شرعيته، ويُحسِّن مكانته الاستراتيجية على المستوى الإقليمي، ويُوجه ضربة قاضية لحلم الدولة الفلسطينية داخل حدود 1967، ويفتح إمكانية توقيع اتفاقيات أخرى مع دول عربية، ويُساهم في عزل إيران، ويُعزز من قوة الحلف المناهض لها ولمحور المقاومة، ويُنشط الاستثمارات الاقتصادية المتبادلة، ويفتح المجال لتطوير الاقتصاد العبري.

محطات تاريخية عابرة من علاقة غير عابرة

تعود بدايات التواصل "السعودي - الصهيوني" إلى العام 1928، على خلفية اقتراح الطالب العبري "إلياهو إبشتاين" إرسال علماء آثار صهاينة إلى واحة خيبر في شبه الجزيرة العربية، ونال المقترح استحسان رئيس جامعة "إلياهو إيلات" بالقدس المحتلة حينها "يهوذا ماغنيس"، وقام بالتواصل مع "بن سعود" من خلال الإنجليز، فرفض الأخير الفكرة لأن دولته لا زالت في طور الإنشاء، ورغم ذلك تحدث، أستاذ الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية في الجامعة العبرية "إيلي بوديه" عن احتمال وجود لقاءات سرية حينها بين "بن سعود" والمهتمين الصهاينة بالتراث اليهودي في جزيرة العرب، خصوصاً وأن السعودي والكيان العبري حينها كانا في مرحلة التأسيس والراعي لهما واحد وهو لندن، ولديهما عدو مشترك هو مصر جمال عبدالناصر سابقاً وإيران الخميني لاحقاً.

في عام 1937، التقى المسؤول في الوكالة اليهودية "يهوذا ماغنيس"، بمدير عام وزارة الخارجية السعودية "فؤاد حمزة" في بيروت، تلاه لقاء "حمزة" برئيس الوكالة اليهودية "ديفيد بن غوريون" الذي أصبح بعد قرار التقسيم الأممي المشؤوم لفلسطين 181 عام 1947 أول رئيس وزراء للكيان، ساعدت المحادثات بينهما في استكشاف وجهات النظر ومصالح الطرف الآخر، وشهد ذات العام محاولة "إلياهو إبشتاين" إجراء اتصالات مع ولي عهد السعودية الأمير "سعود"، وسكرتير الملك "يوسف ياسين"، وكانا في لندن لكن المحاولة لم تنجح .

واعتبر المؤرخ العبري "هارولد أرمسترونغ"، وكان لديه اتصال مباشر بالملك السعودي واقتراب من ابن سعود نيابة عن بن غوريون، لقاء حمزة ببن غوريون بذرة قد تُؤتي ثمارها، ومن بذراتها إرسال "بن غوريون" مبلغا من الجنيهات الإسترليني إلى الملك عبدالعزيز للاستعانة به على إقامة ملكه، ورد الأخير الجميل بتقديم فلسطين هدية لليهود المساكين، في رسالة بعثها عشية الحرب العالمية الثانية للمندوب البريطاني "السير برسي كوكس": **"أنا السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الفيصل آل سعود، أقر واعترف ألف مرة، لسير برسي كوكس، مندوب بريطانيا العظمى، لا مانع عندي من إعطاء فلسطين للمساكين اليهود أو غيرهم، كما تراه بريطانيا، التي لا أخرج عن رأيها، حتى تصيح الساعة".**

وهـو أول حاكـم عـربي يوافـق بريطانيـا في سـعيها لإنشـاء دولة لليهـود، في مفارقـة عجيبة وغريبة.

وشـهدت تلـك الفـترة جهـود لإنشـاء اتحـاد عـربي يضـم أرض فلسـطين كمكـون يهـودي، وبموجـب أحـد المقترحـات، يـرأس ابن سـعود الاتحاد، وهي فكـرة روّج لها خبير الشـؤون العربية البريطـاني القديـس "يوحنـا فيلبـي"، وكانـت لـه علاقات مـع الديـوان الملكي السـعودي.

واللافـت عـدم مشـاركة النظام السـعودي منذ تأسـيس دولتـه الثالثة في الحـروب ضد الكيان الصهيوني باسـتثناء مشـاركة محدودة ونادرة في حرب يوم الغفران عام 1973، وحرص مؤسـس الدولـة السـعودية الثالثـة عـلى وضع سياسـة براغماتيـة لا تسـتند إلى عقيـدة أيديولوجية جامدة تجـاه العـدو الصهيـوني بحسـب المـؤرخ "إيـلي بوديـه"، بموجبهـا امتنعـت الريـاض عـن ارسـال قـوات لمسـاعدة مـصر في حملـة العـدو الصهيـوني عـلى سـيناء عـام 1956، وكـرر الملـك فيصـل ذلـك خـلال حـرب الأيـام السـتة عـام 1967، فلم يرسـل قـوات إلى مصر.

ويعتـبر "إيـلي بوديـه"، التعامـل السـعودي مـع مـصر في نكبـة العـام 1967، إعـتراف غـير مبـاشر بالكيـان الصهيـوني داخـل حـدود الرابـع مـن حزيـران/ يونيـو 1967.

خـلال الفترة "1962 - 1967"، التقى سـفير الكيان السـابق لـدى بريطانيا، "أهارون ريميز"، قادة من السـعودية والأردن.

بعـد نكبـة عـام 1967 التقـى رجـل الأعـمال السـعودي المقـرب مـن البـلاط الملـكي "عدنـان خاشـقجي" في باريـس بالبـارون "إدمونـد دي روتشـيلد"، وناقشـا إمكانية ترتيب لقـاء مع الملك فيصـل، وطالـب خاشـقجي بوثائـق قانونيـة مـن رئيسـة وزراء العـدو، السـفاحة "غولـدا مائير"، فيـما يتعلـق بسـلطة إجـراء المفاوضـات، وهـو مـا لم يتـم توفيره.

في العـام 1969، اقـترح الملـك فيصل كما يذكـر "ناهيك ناڤوت" من الموسـاد، إجراء محادثات تُفـضي إلى اتفـاق دبلومـاسي، يتضمـن وضع "رؤية للحـوار من الظلام في أركان الإسـلام، الذي يكـره اليهـود واليهودية"، بحسـب زعم "ناهيك ناڤوت"، لكن "لم تتم متابعة الشـعور السـعودي".

اسـتمرت الاتصـالات السريـة بـين "عدنـان خاشـقجي" والصهاينـة خـلال سـبعينيات القـرن العشريـن الميـلادي، وربطتـه علاقـات تجاريـة مـع العديـد من رجـال الأعـمال الصهاينـة، منهم "يعقـوب نمـرودي" و"كيمتـشي"، وأعطـاه الأخـير معلومـات حـول "خطـة لتقويـض النظـام

السعودي"، بمعنى مخطط داخلي للانقلاب على الحكم، ووعد "خاشقجي" بإرسالها إلى الأمير فهد، تلاها تقديم الكيان الصهيوني معلومات عن مؤامرة داخلية لاغتيال "فهد" عبر وكالة استخبارات عربية.

تبادل المعلومات الاستخباراتية وإن كانت محدودة إلا أن لها ما بعدها، بالتوازي مع استمرار الاجتماعات السرية تحت عناوين مختلفة، بدت مخرجاتها واضحة في التعاطي السعودي البارد مع القضية الفلسطينية، وبصورة أكثر وضوحاً بعد انطلاق ما يُسمى بمؤتمر "مدريد" للسلام، عام 1991.

ومن أبرز محطات الدور السعودي المشبوه، الضغط على منظمة التحرير الفلسطينية والكيان في العام 1977، للاعتراف ببعضهما البعض، وكان ذلك بمثابة المسمار الأول في نعش القضية الفلسطينية للأسف، بالتوازي مع تبلور قناعة لدى "فهد بن عبدالعزيز"، بحق الكيان الصهيوني في الوجود، وأن أحداً من قادة العرب لم يعدم يُفكر في محوه من الخريطة بحسب زعم "إيلي بوديه"، مُضيفاً أن رئيس المخابرات السعودية "تحدث من حيث التعاون الاقتصادي والتكنولوجي المباشر بين إسرائيل والسعودية".

وفي أغسطس من ذات العام أرسل مساعد مدير مكتب الرئيس الأميركي، "يحيئيل كاديشاي" وكانت تربطه علاقات وثيقة بفهد، رسالة إلى المحامي العبري "زئيف شير"، تضمنت نقاش مستفيض عن جدوى التوصل إلى اتفاق سعودي صهيوني، ومن يومها لم يكن هناك أي إشكال حول حتمية الاتفاق وأهميته، وإنما كان الجدل ولا يزال عن توقيته.

وفي ديسمبر من ذات العام طلب النظام السعودي من صحفي فلسطيني مقرب من الديوان الملكي نقل رسالة سرية من الأمير "فهد" إلى وزير خارجية العدو "موشيه ديان"، عبر ضابط في "الشاباك" يُدعى "رافي سيتون"، تضمنت طلب سعودي من الكيان الصهيوني برفع حق النقض على بيع واشنطن طائرات F-15 للسعوديين، والعجيب اليوم اشتراط بن سلمان للتطبيع موافقة تل أبيب لإقناع واشنطن بالسماح له بإنشاء برنامج نووي، وإقامة حلف دفاعي، وكأن التاريخ يُعيد نفسه، وكما أثمرت جهود الأمير "فهد" مبادرته التي أظهرها للعلن في العام 1981، وتبنتها قمة العرب في بيروت عام 2002 فصارت تُعرف بمبادرة السلام العربية، فالمتوقع من بن سلمان ذات الخطوة ولكن في الاتجاه المعاكس لتلك المبادرة.

وشهدت العلاقات بين عامي 1965 و1979، تأسيس عدة قنوات اتصال سرية، وفي مطلع

الثمانينيات كانت هناك قناة خلفية بينهما عندما ألقى العاهل السعودي الملك فهد هذه المهمة على عاتق رئيس المخابرات السعودية آنذاك، الأمير "تركي الفيصل" من نتائجها مبادرة السلام العربية لعام 2002.

وذكرت دراسة لمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، بعنوان "الروابط بين إسرائيل ودول مجلس التعاون الخليجي بعد خمسة وعشرين عاماً من حرب الخليج الأولى" أن هذه القناة السرية كانت قائمة بالفعل، وعُهدت إلى الشيخ "كمال أدهم" رئيس مديرية المخابرات العامة السعودية ما بين عامي 1965 و1979، قبل تولي الأمير تركي هذا المنصب.

في سبتمبر 1981، ضلّت سفينة صواريخ عبرية اسمها "أولندي ماعوف" طريقها، وعبرت مضيق تيران صوب شواطئ السعودية بعد انطلاقها من مدينة أم الرشراش، وقامت أميركا بالتوسط للسماح بإنقاذها وطاقمها بالتعاون مع قوات عبرية وسعودية خاصة، بحسب صحيفة "هآرتس" العبرية في 16 أبريل 2016.

وفيه قدم الأمير فهد مبادرة سلام تضمنت انسحاب الكيان الصهيوني حتى حدود الرابع من حزيران 1967، واعتمدتها قمة بيروت العربية عام 2002 باسم مبادرة السلام العربية.

وأجرى مسؤول العلاقات الدولية بالموساد "ناحوم أدموني" في ذات العام اتصال مع رئيس المخابرات السعودية "تركي بن فيصل"، استمرت بعدها الاتصالات السرية بينهما.

في العام 1983، أشار الملك فهد سراً إلى أن الكيان الصهيوني أصبح حقيقة على الأرض.

في العام 1991، انتظمت أعمال ما يُسمى بمؤتمر "مدريد" للسلام في المشرق العربي، وكان أول محطة للقاء العلني بين المسؤولين السعوديين والصهاينة، مثّل السعودية فيه سفيرها في واشنطن الأمير بندر بن سلطان، وتبادل الحديث مع ممثلي الوفد الصهيوني بأريحية، كما جرى عقد العديد من اللقاءات في السنوات التالية في أميركا وعدة دول أوربية.

في العام 1995، عقد ممثلين من شركة "يعقوب نمرودي" العبرية، المهتمة بتطوير الأراضي الصهيونية اجتماعاً مع وزير المالية السعودي في حينه، لمناقشة المشاريع الاقتصادية.

في العام 2002، قدمت السعودية مبادرة السلام العربية إلى قمة بيروت العربية، وخاطب يومها ولي عهدها "عبدالله بن عبدالعزيز" قُطعان الكيان الصهيوني: "أود أن أقول للشعب الإسرائيلي أنه إذا تخلت حكومته عن سياسة القوة والقمع وتبنت السلام الحقيقي، فلن

نـتردد في قبـول حـق الشـعب الإسرائيـلي في العيـش بأمان مـع شـعوب المنطقة".

في العـام 2006، جـرت محادثـات سريـة مباشرة، بـين رئيس مجلس الأمن القومي السـعودي حينهـا الأمـير "بندر بن سـلطان" ورئيـس وزراء العدو السـفاح "إيهود أولمرت"، ناقشـا فيه خطر إيـران وحزب الله عـلى كيانيهما.

في العـام 2010، أجـرى مسـؤول تسـويق وتفعيـل مبـادرة السـلام العربيـة ومسـؤول ملـف التواصـل مـع الكيـان ورئيـس الاسـتخبارات السـعودية الأسـبق، الأمـير "تـركي الفيصـل"، خلال مشـاركته في مؤتمـر الأمـن الـدولي بمدينـة ميونـخ الألمانيـة مصافحـة ومحادثة وديـة مع نائب وزيـر خارجيـة الكيـان "داني إيالـون"، كانت فاتحة لسـيل مـن التصريحات السـعودية الإيجابية والخطابـات المفتوحـة عـلى لسـان "الفيصـل" واللقـاءات المتناسـلة بقـادة الكيان.

وفي ذات العام، زار رئيس الموساد "مئير داغان"، بلاد الحرمين الشريفين.

في ديسـمبر 2013، زار نائـب وزيـر الدفـاع السـعودي السـابق الأمـير "سـلمان بن سـلطان"، تـل أبيـب، برفقـة وفـد عسـكري سـعودي، بحسـب شـبكة سي إن إن الأميركية.

في فبرايـر 2014، شـارك رئيـس الاسـتخبارات السـعودية الأسـبق "تـركي الفيصـل"، بإحـدى النـدوات النقاشـية عـلى هامـش مؤتمر ميونيـخ للأمن إلى جانـب وزيرة العدل العبرية السـابقة "تسـيبي ليفنـي"، وحـضر لقـاء آخـر بصفتـه رئيـس مركـز الملـك فيصـل للأبحـاث والدراسـات الإسـلامية في الريـاض، إلى جانـب رئيـس الاسـتخبارات العـبري السـابق "عامـوس يادلـين"، واقـترح عليـه الأخـير زيـارة القدس.

في سـبتمبر 2014، اجتمـع الأمـير "بنـدر بن سـلطان" بــ "نتنياهـو" في دولة ثالثـة، وناقش معـه إطـلاق مبـادرة مشـتركة بشـأن مباحثات السـلام "الفلسـطينية - الصهيونية"، وإعـادة إعمار قطـاع غـزة ومواجهـة النفـوذ الإيـراني، سـبقه لقـاء تمهيـدي سري جمـع "نتنياهـو" مـع مبعوث خـاص مـن العاهل السـعودي نهاية أغسـطس 2014، ورغـم موافقة "نتنياهو" عـلى أن يتم إعلان ذلـك في الأمـم المتحـدة، لكن المحادثات فشـلت.

في العـام 2015، التقـى الـذراع الأيمـن للأمير "بندر بن سـلطان"، اللواء المتقاعـد بالمخابرات السـعودية "أنـور ماجـد عشـقي"، السـفير العـبري السـابق بالأمـم المتحـدة "دوري غولـد" في مجلـس العلاقـات الخارجيـة الأميركي بواشـنطن، وتعددت بعدهـا لقاءاتهما مـع الصهاينة تحت

مظلة اجتماعات مجلس العلاقات الخارجية الأميركي في واشنطن، الهند، إيطاليا وجمهورية التشيك، كما سبق للأمير في منتصف تسعينيات القرن العشرين الالتقاء برئيس الموساد "شبتاي شافيت"، ومن يومها اشتهر الأمير بلقب مهندس التطبيع "السعودي - الصهيوني"، ومن بعده اشتهرت ابنته الأميرة "ريما بنت بندر" بذات اللقب، وانتظمت سلسلة من اللقاءات والاجتماعات السرية بين رؤساء الموساد ورؤساء حكومة الكيان، "إيهود أولمرت" و"بنيامين نتنياهو"، وسفرائه في واشنطن مع قادة ومسؤولين سعوديين خلال الفترة "1990 - 2024"، وكالعادة، رئيس الموساد يرافقه بمثل هذه الاجتماعات رئيس وحدة "تيفل"، قسم العلاقات الخارجية بالموساد، أو على الأقل رئيس البعثة في البلد الذي يُعقد فيه الاجتماع.

وفي عهد الأمير "محمد بن سلمان"، أناط ملف التطبيع مع الكيان الصهيوني لسفيرة بلاده في واشنطن الأميرة "ريما بنت بندر بن سلطان بن عبدالعزيز آل سعود"، وكان لها حضورها في العديد من الفعاليات، منها: قمة "الحوار الشرق أوسطي الأميركي" في العاصمة الأميركية بمشاركة مسؤولين صهاينة كبار، وألقت خطاباً رحبت فيه بالتطبيع، مشددة: "نريد أن نرى اسرائيل مزدهرة"، والتقت خلال القمة بوزير الاقتصاد العبري "نير بركات"، ورئيس الوزراء السابق "ايهود أولمرت"، ورئيس الاركان السابق "غابي اشكنازي"، والسفير العبري لدى واشنطن "مايكل هيرتزوج"، ووزير الحرب السابق "بيني غانتس"، ونال خطابها اعجابهم بشهادة صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية، ما جعل صحيفة "تايمز أوف اسرائيل" العبرية تصفها بـ "السابقة والمُلهِمة".

وفي حديث لها مع "بيكي أندرسون"، قالت إن بلادها **"تدرك تماماً حاجة إسرائيل إلى الشعور بالأمان، وأن الطريق الوحيد لازدهار الشرق الأوسط هو الوحدة، وأن تكون منطقة متوازنة ومستقرة.. وتطبيع العلاقات بين السعودية وإسرائيل، أمر تطرحه المملكة على الطاولة على الدوام لكن لا ردود ايجابية من الطرف الآخر، ولكي يتحقق الأمن، فإننا نحمل السلام، نحمل الرفاهية، نحمل الأمن ونقدمها للدولة الاسرائيلية".**

في 20 مايو 2016، كشفت القناة العبرية العاشرة عن مصادر غربية، أن السعودية ودولاً خليجية نقلت رسائل إلى الكيان بشأن استعدادها لتعديل مبادرة السلام العربية، منها إعادة هضبة الجولان وحق العودة، وهذا يعني بحسب المدير العام لوزارة خارجية الكيان "دوري

غولـد"، أن الملـف الفلسـطيني لم يعُـد يتصدر سـلم الأولويات.

في يوليـو 2016، التقـى اللواء السـابق في القوات المسـلحة السـعودية، "أنور عشـقي"، بأعضاء مـن الكنيسـت والمديـر العام لـوزارة الخارجية الصهيونيـة، "دوري غولد"، في فنـدق الملك داوود بمدينة القـدس المحتلة.

في أكتوبـر 2017، ناقـش الرئيـس السـابق للمخابـرات السـعودية والسـفير السـابق لـدى بريطانيـا الأمـير "تـركي بـن فيصـل آل سـعود"، بواشـنطن الاتفـاق النـووي الإيـراني مـع المدير السـابق لجهـاز الموسـاد "إفرايـم هليفـي".

في العـام 2017، التقـى المستشـار السـابق لرئيـس وزراء العـدو "جويـل روزنـبرغ" بسـفير السـعودية في واشـنطن "خالـد بـن سـلمان"، وأكـد لـه أن نظـام بـلاده معنـي بتطويـر العلاقـات مـع الكيـان لأسـباب اقتصاديـة في إشـارة واضحـة لرؤيـة 2030، وليـس لمواجهة إيـران: "قال لي السـفير إن السـعودية تعـي أنـه لا يمكنهـا إحداث تحـوّل على واقعهـا الاقتصادي مـن دون الدعم الإسرائيـلي، وتحديـداً مـن دون العقـول والتكنولوجيـا الإسرائيليـة، في حـين أن مواجهـة إيـران تحتـل المكانـة الثانية".

وهـذا ينسـف شروط الملـك عبداللـه ويُسـقط ورقـة توت مبـادرة السـلام العربية لعـام 2002 إلى الأبد.

يذكـر أن الملـك "عبداللـه بن عبدالعزيـز" التقى في الرياض خلال ولايتـه الرئيس الأميركي السـابق "بـاراك أوبامـا"، وطلـب منـه الأخـير التطبيـع، فـكان رده واضحـاً: "لقد قدّمـت مبادرة السـلام العربيـة في قمـة بـيروت 2002، وموقـف إسرائيـل منها هو ما سـيُحدد مسـتقبل العلاقة بيننـا وبينهـم، السـعودية لـن تقـود تحـرُكاً لتطبيـع العلاقـة مـع إسرائيـل مـن دون أن نعـرف مسـتقبل القضيـة الفلسـطينية"، مشـترطاً للتطبيـع حـدوث تقـدم في حـل القضية الفلسـطينية، بينـما يـرى الأمـير "محمـد بن سـلمان" في التطبيـع غاية بحـد ذاتها وطوق نجـاة وصمام أمان لإنجـاح رؤيـة 2030 وبوابـة الحـظ إلى نُـزلاء البيـت الأبيـض، وكل رهانـه عـلى دور تـل الربيع المُصهينـة في دفـع رؤيتـه إلى النـور بشـهادة مستشـار الجـزار النتن الأسـبق "جويـل روزنبرغ"

ويعمـل الأمـير منـذ نهايـة العـام 2014، عـلى وضـع مبـادرة السـلام العربيـة في فريـزر الاحتضـار بعـد تحنيطهـا، وأصبـح هـمّ الرؤيـة مُقـدم عـلى هـمّ القضيـة، وبعـد أن كان الكيـان

يُقدم المغريات للرياض من أجل جرّها إلى مستنقع التطبيع، تغيرت الصورة 180 درجة في عهد ولي العهد.

في الجهة المقابلة من شط نهر التطبيع العبيط يذكر الكاتب الفلسطيني الحر "صالح النعامي"، أن وزير أمن الكيان الأسبق "إيهود باراك" كان مُصراً على تقديم كيانه خطوات لحل الصراع مع الفلسطينيين من أجل توفير بيئة تسمح باستمالة السعودية ودفعها للتعاون مع كيانه في مواجهة إيران، لكن السفاح " نتنياهو" مانع خوفاً من ردود فعل شُركائه من اليمين في الائتلاف، وذكر تحقيق للقناة العبرية 13 في 12 فبراير 2019، أن النتن كان مُحقاً في موقفه فالسعودية في عهد ولي عهدها الشاب الطامح لحرق مراحل الانفتاح لم تعد تطرح حل القضية الفلسطينية كشرط لتطوير العلاقة الثنائية مع الصهاينة.

في 2 أبريل 2018، أجرت مجلة "ذي أتلانتيك" الأميركية بواشنطن مع بن سلمان، أكد فيها أن "**للإسرائيليين الحق في العيش بسلام على أرضهم**"، "**إسرائيل تملك اقتصاداً كبيراً مقارنة بحجمها، وهذا الاقتصاد متنام، وبالطبع هناك الكثير من المصالح التي نتقاسمها مع إسرائيل، إذا كان هناك سلام، سيكون هناك الكثير من المصالح بين إسرائيل ودول مجلس التعاون الخليجي، ودول مثل مصر والأردن**"، "يجب أن يكون لدينا اتفاق سلام لكي يتأمن الاستقرار للجميع ولكي تكون هناك علاقات طبيعية"، وأعاد التأكيد في مارس 2022 لذات المجلة، أن بلاده لا تنظر إلى الكيان الصهيوني "**كعدو بل كحليف محتمل في العديد من المصالح التي يمكن أن نسعَ لتحقيقها معاً، لكن يجب أن تحل بعض القضايا قبل الوصول إلى ذلك**".

وهذا اعتراف جليّ منه بحق الكيان في الوجود ودعم إقامة علاقات كاملة في نهاية المطاف معه، بصورة تخالف مواقف بلاده تجاه هذا الكيان الاحتلالي اللقيط، وتكررت تصريحاته بأن بلاده والكيان يواجهان عدواً مشتركاً هو إيران، واعتبرت الصحافة العبرية ذلك خطوة مهمة في طريق الاعتراف بحق كيانها في الوجود.

في فبراير 2019، ظهر السفاح "نتنياهو" إلى جانب الوزراء والمسؤولين السعوديين والإماراتيين والبحرينيين، خلال مشاركتهم في مؤتمر "وارسو" للشرق الأوسط، وتحدث الجميع بقوة غير عادية ووضوح ووحدة ضد التهديد المشترك لهم المتمثل في إيران.

في 22 سبتمبر 2020، نقلت وكالة أسوشيتد برس، عن مستشار الملك البحريني،

الحاخام "مارك شنماير" المقيم في نيويورك، أنه التقى نائب وزير الدفاع السعودي "خالد بن سلمان"، وأكد له أن تطبيع علاقات بلاده مع "إسرائيل" ليس سوى "مسألة وقت"، وأن الأولوية القصوى لولي العهد "إصلاح الاقتصاد السعودي"، مضيفاً: "لقد قال هذه الكلمات بالضبط: "لن ننجح بدون إسرائيل؟!".

وسبق لشنماير بحسب الوكالة إجراء محادثات في السعودية ودول الخليج الأخرى لتعزيز علاقات أقوى مع اليهود والكيان الصهيوني.

في ذات اليوم، قال الرئيس الأسبق للمخابرات السعودية والسفير السعودي السابق في أميركا، الأمير السعودي "تركي الفيصل"، أن "**أي حديث عن خلاف بين الملك وولي العهد بشأن التطبيع مجرد تكهنات**"، مضيفا: "**لم نشهد شيئاً من ذلك**"، وينحصر الخلاف بينهما بحسب صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية في تقريرٍ لها بتاريخ 30 أغسطس 2020، في معارضة الملك توقيع معاهدة سلام مع الكيان وتفضيله عدم تطبيع العلاقات، عكس ولي عهده الذي يُبدي انفتاحاً أكبر.

في 23 سبتمبر 2020، بعث المتحدث باسم جيش الاحتلال العبري، السفاح "أفيخاي أدرعي"، تهنئة للسعودية بعيدها الوطني الـ 90، تفاعل معها مغرد سعودي عرف بحماسته للتطبيع.

في مستهل نوفمبر 2020، خلُص معهد دراسات الأمن القومي العبري إلى وجود مصلحة قوية تدفع النظام السعودي للتطبيع، خصوصاً وأن نخبة هذا النظام لم تعد متأكدة من موثوقية الدعم الأميركي وأن مصالحها على المحك، وبالتالي ليس أمامها سوى بوابة التطبيع لتعزيز علاقتها مع أميركا.

في 21 نوفمبر 2020، قال وزير خارجية السعودية الأمير "فيصل بن فرحان آل سعود" أن بلاده "**تؤيد التطبيع الكامل مع إسرائيل لكن ينبغي أولاً إقرار اتفاق سلام دائم وكامل يضمن للفلسطينيين دولتهم بكرامة**".

في 22 نوفمبر 2020 زار رئيس وزراء الكيان الصهيوني "نتنياهو" السعودية بصحبة رئيس الموساد حينها "يوسي كوهين"، والتقيا في مدينة "نيوم" ولي عهدها "محمد بن سلمان"، كما جمعه بولي العهد لقاء أخر في العام 2019.

وكانت الزيارة بالون تجريبي لاختبار ردة الفعل الشعبية والمجتمعية، وفصلاً جديداً في تشكيل التحالف ضد طهران، ورسالة للرئيس الأميركي حينها "جو بايدن" بعدم العودة للاتفاق النووي معها.

بعد هذه الزيارة لم يعد الصهاينة والسعوديين بحاجة للمزيد من المعطيات السرية للخروج بقناعة مُفادها أن تعابير لقاءات نتنياهو وبن سلمان تحمل إشارات بأن المبادرة السعودية تعني تاريخاً، والزيارة تعني تحالفاً دفاعياً بينهما ضد إيران.

في نهاية العام أكد وزير خارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان أن: **"تطبيع العلاقات بين السعودية وإسرائيل أمر لا مفر منه".**

في 10 ديسمبر 2020، قال "جاريد كوشنر"، أن "تطبيع العلاقات بين إسرائيل والسعودية حتمية".

في 11 ديسمبر 2020، تم إلغاء اجتماع لرئيس الموساد في السعودية، بعد غضب الرياض من تسريب الكيان اللقاء الذي جمع نتنياهو بولي العهد السعودي في نيوم بحسب موقع "إسرائيل 24".

في العام 2020، طلب بن سلمان من رئيس السلطة الفلسطينية "محمود عباس" الإتيان إلى الرياض، وسلّمه نُسخة من رُؤيته لحل القضية الفلسطينية، لم يتحدث "عباس" أبداً عن اللقاء وما جرى فيه، ولم يعد بعدها إلى السعودية، ووفقاً لصحيفة "الغارديان" البريطانية لم تختلف رؤية "بن سلمان" عن رؤية "ترامب"، مؤكدة أن "بن سلمان" أخبر "عباس" **بأن فلسطين هي غزة وأجزاء من سيناء وممر أرضي لما تبقَ من الضفة الغربية ولا شيئ غير ذلك".**

ونقلت عن مصدرين يعرفان تفكيره، قولهما أنه ينظر للمنطقة من خلال عدسة مختلفة عن تلك التي استخدمها أسلافه، فهو يتعامل مع التوسع الإيراني كأكبر تهديد لاستقرار المنطقة، وأكبر من تحقيق تسوية بين الصهاينة والفلسطينيين، تأثر كثيراً بالعقلية التجارية لكل من "ترامب" وصهره "جاريد كوشنر"، ولم يُضيِّع وقتاً في تطبيقها على موقفه الجديد من فلسطين ولبنان اللذين تحولا إلى عبء لا ينتهِ، إلى درجة تبني رؤية "ترامب" فيما يتعلق بصفقة القرن وحل القضية الفلسطينية.

في 1 ابريل 2021، صرح وزير خارجية السعودي "فيصل بن فرحان" **أن تطبيع العلاقات مع الكيان سيعود بـ "فائدة هائلة" على المنطقة، مؤكداً أن أي اتفاق مع المملكة "يعتمد بشكل كبير على التقدم في عملية السلام".**

في 27 سبتمبر 2021، ناقش مستشار الأمن القومي الأميركي "جيك سوليفان" مع ولي العهد، إمكانية تطبيع العلاقات السعودية مع الصهاينة والانضمام إلى "الاتفاقيات الابراهيمية"، وفقاً لموقع "والا" العبري في تقرير له بتاريخ 20 أكتوبر 2021 نقلاً عن مصادر عربية وأمريكية، وصفها بالمطلعة، ولم يرفض "بن سلمان حتى النهاية إمكانية دفع تطبيع العلاقات مع إسرائيل"، مؤكداً بأن "عملية من هذا القبيل تستغرق وقتاً، وخطوات بعضها يتعلق بتحسين العلاقات بين الولايات المتحدة والمملكة".

في 1 نوفمبر 2021، أكد وزير الخارجية السعودي "فيصل بن فرحان" تمسك بلاده بشرط إقامة دولة فلسطينية على حدود عام 1967 قبل ذهابها إلى خيار تطبيع العلاقات مع الكيان.

في 5 نوفمبر 2021، زار الرياض وفدٌ من اليهود الأميركيين ضم 20 قيادياً بينهم رجال أعمال، والتقى بستة وزراء سعوديين وأعضاء كبار بالعائلة المالكة، ونقلت صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية عن رجل الأعمال اليهودي الأميركي "فيل روزين"، الذي وصفته بـ "المقرب من رئيس وزراء الكيان الصهيوني، أن الرياض مُستعدة للانضمام إلى "اتفاقات أبراهام"، وأنها "معجبة بقدرة إسرائيل في الدفاع عن نفسها ضد إيران"، وأنها اتخذت "خطوات صغيرة" مختلفة نحو التطبيع، من بينها السماح للرحلات الجوية العبرية باستخدام المجال الجوي السعودي، وإجرائها محادثات سرية مع واشنطن بشأن الانضمام إلى "اتفاقات أبراهام"، ولولا مباركة المملكة، لما وقعت الإمارات والبحرين اتفاق السلام مع الكيان في 15 سبتمبر 2020، وتوقع عدم اشتراط الرياض حدوث انفراجه لحل الصراع "العبري - الفلسطيني"، "**في رأيي، لن يشترط السعوديون إحراز تقدم في عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، هم ينتظرون اللحظة المناسبة فقط**".

في 24 مايو 2022، اعتبر موقع "والا" الإلكتروني العبري، "التطبيع الإسرائيلي مع السعودية جوهرة التاج التي طالما سعى رؤساء الحكومة في إسرائيل إلى تطبيع العلاقات معها، نظراً للأهمية الإستراتيجية التي تُمثلها السعودية، ليس فقط كونها الدولة العربية

الأكثر أهمية، وإنما كونها الدولة الإسلامية الأكثر أهمية، بسبب الرمزية التي تكتسبها في ظل وقوع مدينتي مكة والمدينة على أراضيها"، ولذا فـ "إجراءات تطبيع العلاقات بينهما، حتى لو كانت متواضعة وتدريجية، ستُشكل رسالة سياسية مهمة للعالم والمنطقة، وقد تشجع قادة عرباً ومسلمين من إندونيسيا شرقاً إلى موريتانيا غرباً على اتخاذ خطوات نحو تطبيع العلاقات مع إسرائيل".

في يونيو 2022، أكد وزير خارجية الكيان السابق "يائير لبيد" لمجلة "جروزالم بوست" العبرية أن التطبيع مع السعودية "سيحدث بخطوات صغيرة"، وفي يوليو وجه رسالة إلى الرياض، عبر الرئيس الأميركي المنتهية ولايته "جو بايدن"، مفادها أن أيادي الصهاينة ممدودة بالسلام، وأكد في مؤتمر صحفي أن "السعودية مهمة لإسرائيل ولاستقرار الشرق الأوسط".

في 6 مايو 2023، التقى مستشار الأمن القومي الأميركي "جيك سوليفان" بمحمد بن سلمان، وناقش معه الجهود المبذولة لتشجيع المزيد من خطوات التطبيع بين بلاده والكيان".

في 22 مايو 2023، جرت محادثات هاتفية بين رئيس الحكومة الصهيونية "بنيامين نتنياهو" ووزير خارجيّته السابق "إيلي كوهين" وولي العهد السعوديّ حول تطبيع العلاقات، بوساطة بحرينيّة وضغط أميركيّ بحسب قناة 12 العبرية، مُضيفة بأن "بن سلمان" أجرى المحادثة من العاصمة البحرينية خلال زيارتها بوساطة وزير الخارجية البحريني "عبداللطيف الزياني"، وأكدت نقلاً عن مصادر سعودية، لم تُسمّها، اختيار البحرين كوسيط، بناءً على طلب السعوديين.

في 21 سبتمبر 2023، تحدث رئيس وزراء الكيان "بنيامين نتنياهو"، في كلمة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، عن اختراق أكثر دراماتيكية، بين كيانه والسعودية، وقال أن السلام بينهما سيقطع شوطاً طويلاً نحو إنهاء الصراع "العربي - العبري" وخلق "شرق أوسط جديد".

في 20 سبتمبر 2023، أجرى ولي عهد السعودية مقابلة مع شبكة "فوكس نيوز" الأميركية، حول تطبيع العلاقات المحتمل مع الكيان: "لدينا مفاوضات جيدة مستمرة حتى الآن، علينا أن نرى إلى أين ستصل الأمور، نأمل أن يؤدي ذلك إلى تسهيل حياة الفلسطينيين وجعل إسرائيل لاعباً في الشرق الأوسط"، "نقترب كل يوم أكثر من التطبيع، ويبدو الأمر جدياً لأول مرة، سنرى كيف ستسير الأمور".

في 26 سبتمبر 2023، زار وزير السياحة العبري، "حاييم كاتس" السعودية لحضور مؤتمراً للأمم المتحدة.

في مايو 2024، كشفت الصحف العبرية عن وضع الرياض رزمة من الاشتراطات للتطبيع مع الكيان، منها: وضع مسار "3 - 5" سنوات لإقامة دولة فلسطينية شريطة إصلاح السلطة الفلسطينية جعلها هيئة حاكمة يثق بها الفلسطينيون ويرونها شرعية ويراها الإسرائيليون فعالّة، وتجميد البناء في المستوطنات بالضفة، وانسحاب جيش الاحتلال الصهيوني من قطاع غزة، وفي المقابل يشترط العدو الصهيوني لوقف عدوانه على غزة: التطبيع مع السعودية وقوات حفظ سلام عربية في غزة وتحالف أمني بقيادة الولايات المتحدة ضد إيران واشتراك السعودية في الإدارة المدنية للقطاع بدلاً من حماس والأونروا، وضغط الرياض وواشنطن على "محمود عباس" من أجل وقف تمويل ما أسماه الكيان الإرهاب والتثقيف في مجال الإرهاب، بمعنى أوضح القضاء على المقاومة وثقافة المقاومة في الضفة الغربية، رغم أن سلطة "عباس" لا تسيطر سوى على مساحة بسيطة في المنطقة "أ" سيطرة إدارية فقط، بينهم مناطق "ب" و"ج" تحت سيطرة الاحتلال.

عملياً، خففت الرياض شروطها للتطبيع مع الصهاينة، وبدأت بتجاهل فلسطين من الصفقات المطروحة مقابل مطالب سعودية خالصة تتعلق باتفاقية حماية أميركية للنظام السعودي، والتسليح وبرنامج نووي سلمي.

وتتبع الرياض سياسية براغماتية تتيح لها مساحة كافية للمناورة لتمكينها إما من التراجع عن التطبيع أو التقدم نحوه، حسب الظروف.

التطبيع التعليمي

تغيير المناهج الدراسية نموذجاً

تعددت مجالات التطبيع في القطاع التعليمي، وأخطرها التغيرات الواسعة في المناهج الدراسية السعودية خلال الفترة "2001 - 2024"، وفقاً للهوى "الصهيو - أميركي"، وتحت شعارات براقة من قبيل "التطوير" و"التحديث" و"الانفتاح"، وبلغت حُمّى التغيير ذروتها في عهد ولي العهد الأمير المهووس بالانفتاح المنفلت "محمد بن سلمان"، وقطعت بلاده أشواطاً كبيرة شملت إزالة كل المواد المتعلقة بالدور الإفسادي لليهود والمسيحيين الغربيين، والصراع "الصهيوني - الفلسطيني"، وحق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال، وجرائم الكيان الصهيوني بحق الفلسطينيين، وحتى الأحكام الشرعية والفرائض والأخلاق والتعاليم الدينية لم تسلم من عبثه، والحبل على الجرار.

والمبرر دوماً أن هذه المحتويات لا تتماشَ مع دعوات الوئام والمودة حيال أتباع الأديان المخالفة للإسلام بخاصة اليهود، بمعنى أوضح لا تتماشَ مع توجهات تيار التطبيع والتغريب الجارف، والرؤية الإنفتاحية الجديدة، وبشهادة البيت الأسود فالخطاب الديني المعادي للكيان الصهيوني في المملكة أصبح مهجوراً ونادراً ما يحدث.

خضعت المناهج التعليمية السعودية لتدقيق مكثف في الغرب بعد "مسرحية" هجمات الثلاثاء الأسود على أميركا في 11 سبتمبر 2001، ومنذ ذلك الحين، تعمل الرياض تدريجياً على إزالة المحتوى المنتقد والمشيطن لليهود والصهاينة والمتهم الغرب بالغزو الفكري، وإدراج دولة الكيان الصهيوني الغاصب على الخرائط المدرسية وحذف فلسطين منها، وتعليم الطلاب أهمية عملية السلام مع الكيان الصهيوني الغاصب، وتعريفهم بمذابح الهولوكوست الخرافية الوهمية، وتوسيع الدروس التي تُعلم الحوار والتعاون بين الحضارات والأديان، في محاولة بائسة من النظام السعودي لتحسين صورته لدى الغرب، وإبعاد تهمة الإرهاب والتطرف عنه، وهو من اختمرت كتبه التعليمية بالعنف والتطرف والتكفير منذ نشأته.

بعد وصول "محمد بن سلمان" إلى ولاية العهد، وإعلان خطته "التطويرية" "2030"، مُعززة برزمة من الإصلاحات، على رأسها تغيير المناهج التعليمية، شهدت بلاده تحولات انفتاحية صادمة، تجاوزات كل الخطوط الحمراء والثوابت الدينية والقومية والأعراف القبلية والأخلاق البدوية.

الغاية من هذا التحول الخطير

1 - تغيير عقلية وثقافة وقناعة المواطن السعودي، كي تتوافق مع ما يريده من اعتماد النهج الغربي في بلاده، والابتعاد عن كل موروث ديني أو عقائدي تربّت عليه أجيال عديدة من شعبه، بحسب مركز جزيرة العرب للدراسات والبحوث المهتم بالشأن السعودي، وصولاً إلى تقبُّل تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني رسمياً، في حال تم اتخاذ القرار بذلك، واتخاذه مسألة وقت بإجماع مُفكري قرود بني صهيون ومُنظري بقر بني أميركان.

2 - وضع المناهج التعليمية الجديدة، "اليهود" في مرتبة متساوية مع "المسلمين"، من خلال الاستشهاد بنصوص تدعي اعتراف الإسلام بالتوراة ككتاب مقدس، وأن الإسلام يُبيح أكل طعام "الكوشر"، وهو الأكل الحلال في الدين اليهودي، والاعتراف بحق اليهود في أرض فلسطين السليبة، والادعاء بوجود صلة دينية لليهود بأرض فلسطين التاريخية من خلال تضمين المناهج مُصطلحات جديدة كـ "الأرض اليهودية" و"أورشليم".

3 - إيهام الطلبة السعوديين بأن اليهود حِملٌ وديع، لحقهم الكثير من الظلم قبل 76 عاماً، ولا زالوا، وأنهم شعبٌ بلا أرض، تعرضوا لأبشع جرائم القتل في تاريخ البشرية من خلال "الهولوكوست"، وهي محرقة مزعومة ادعى اليهود أن "هتلر" والنازية الألمان قتلوا 6 ملايين يهودي حرقاً في الحرب العالمية الأولى، ولا زالت هذه الأكذوبة ورقة ابتزاز يُمارسها الصهاينة على ألمانيا إلى يوم الناس، ويعملون بكل الوسائل على تحويلها إلى حقيقة وتاريخ، وللأسف وجدوا من أشباه الرجال والنساء في أوساط المثقفين العرب من يُصدِّقها ويُسوِّقها.

ولم يتوقف النظام السعودي عند حدود تدريس هذه الأكذوبة في مناهجه، بل وأرسلت الرياض في يناير 2020 عضو هيئة كبار العلماء ورئيس "رابطة العالم الإسلامي" الدكتور "محمد عبدالكريم العيسى"، برفقة عدد من علماء الدين السعوديين لزيارة متحف تخليد ذكرى المحرقة في "معسكر أوشفيتز"، ببولندا، ومشاركته اليهود الذكرى السنوية لتلك المحرقة الأكذوبة، ونالت تلك المشاركة إشادة كبيرة من الكيان الصهيوني.

ويُعد "العيسى" من أبرز رجال الدين السعوديين المقربين من المنظمات الصهيونية بالولايات المتحدة والغرب المتخصصة في مكافحة معاداة السامية، وكان له حضوره في العديد من المناسبات اليهودية، منها اجتماعات مشروع "ديارنا" الصهيوني.

واستقبلت الرياض في يونيو 2022، المبعوث الخاص لرصد ومكافحة معاداة السامية بوزارة الخارجية الأميركية، السفيرة "ديبورا ليبستادت"، وصرحت حينها بأن السعودية تغيّرت، ولم تعد تتبنى خطاب كراهية اليهود كما كان في السابق.

ويبذل النظام السعودي منذ عقودٍ كل ما بوسعه للحصول على الشرعية في الداخل والخارج من خلال وضع بلاده كمهد للإسلام وموطن لأقدس موقعين لدى المسلمين، لكنه في السنوات الأخيرة بدأ ينزع نحو شكل أكثر علمانية من القومية.

وهذا بحسب معهد "إمباكت إس إيه" العبري، "يتسق مع الجهود المبذولة لتخفيف التعصب الديني لليهود، وتمهيد الطريق بشكل تدريجي في حال اتخاذ قرار سياسي بشأن تطبيع العلاقات مع إسرائيل".

ومن أجل إلهاء الشعب السعودي عن جريمة التعديلات في المناهج المدرسية، يعمل "بن سلمان" على تكثيف حفلات المجون، وتحويل بلاده إلى ساحة مفتوحة لاستضافة نجوم الفن والإثارة والدعارة والشذوذ الجنسي في العالم، دون اكتراث للمقدسات الإسلامية في أرض جزيرة العرب.

ويدعي الأميركان وجود العديد من المواد المُثيرة لقلق أمنهم القومي في المناهج التعليمية السعودية، تُحرِّض على قتل وتدمير غير المسلمين، ومُعاداة السامية، لذا حث الكونغرس الأميركي بوضوح في العام 2016 السلطات السعودية، على حذف بعض الآيات القرآنية، التي تتناول بني "إسرائيل" والجهاد ضد الكفار، تتابعت بعدها طلبات الحذف والتعديل والإضافة كالسيل المنهمر.

وأعاد مسؤولان أميركيان، في حديث لمجلة "التايم"، الفضل في التغييرات الجديدة، لـ "بن سلمان"، ووصفت صحيفة "الديلي تليغراف" البريطانية، ذلك التغيير، بأنه "جُزء من تغييرات وتوجهات أعم في المملكة، تسمح بوجود علاقات دائمة مع اليهود والقبول بوجودهم في المنطقة".

منهجية تغيير المناهج السعودية اعتمدت على حذف للنصوص التي لا تتوافق مع الهوى الصهيوني والغربي، وإضافة نصوص تدعو بحسب زعم الجهات السعودية المعنية إلى تكريس مفاهيم التعايش والسلام وتقبُّل الكيان الصهيوني الغاصب

في منظومة التعاون العربي المشتركة، وإشاعة ثقافة الانفتاح والتحرر العلماني، وعدم معاداة السامية.

في التفاصيل كشفت صحيفة "جيروزاليم بوست" قيام معهد مراقبة السلام والتسامح الثقافي في التعليم المدرسي العبري "إمباكت" باستعراض 371 كتاباً مدرسياً سعودية تم نشرها بين عامي 2019 و2024، والمعهد منظمة "صهيونية - أميركية" مختصة بمراقبة المناهج التعليمية في البلدان العربية والإسلامية، وتقديم تقارير دورية عن مهمتها كي تنفذها الحكومات العربية بضغوطٍ من أميركية.

وفي تقرير نشره في مايو 2024 أكد إظهار السعودية تحسينات إيجابية في التسامح والشمولية واعتدال كبير في المواد المعادية للكيان الصهيوني، وإزالة جميع الأمثلة التي تم تحديدها سابقاً للكراهية تجاه اليهود والمسيحيين من المناهج المدرسية، وتخفيض مستوى التصوير السلبي للكفار والمشركين وللأسف حتى المثليين.

وكانت الكتب المدرسية قبل التعديل وبالأصح الصهينة؛ تتضمن بحسب المعهد اتهامات "بالخيانة والعداء" من قبل اليهود والمسيحيين ضد المسلمين، وتآمرهم ضد الإسلام، وعقابهم الإلهي بالتحول إلى قردة وخنازير لعبادتهم الشيطان، ووصف الإيمان بألوهية يسوع بالهرطقة، لكن بعد انضمام بن سلمان لعالم التنوير الصهيوني "هناك تغييراً حقيقياً في السعودية" والسعوديين لم يعودوا "يُدرِّسون في مناهج التعليم أنه يجب قتل كل اليهود" بشهادة كبير السناتير الجمهوريين في لجنة موازنة مجلس الشيوخ الأميركي "ليندسي جراهام" في مؤتمر صحفي بالكيان الصهيوني 29 مايو 2024.

أهم التغييرات التي طالت المناهج الدراسية السعودية

1 - إلغاء كلمة "فلسطين" من خرائط كتاب الجغرافيا للمرحلة الثانوية، وترك المكان شاغراً، في ظل ضغط أميركي صهيوني لإدراج كلمة "إسرائيل" في الخرائط، وبالفعل تم إدراجها في مناهج عدة دول عربية، وتجنبت المناهج الجديدة إدراج خرائط تضع حُدوداً للكيان الصهيوني الغاصب، ومناطق السلطة الفلسطينية.

2 - استبدال كلمة "الصهيونية" و"العدو الإسرائيلي" أو "العدو الصهيوني" و"الجيش الصهيوني" بـ "إسرائيل" و"الاحتلال الإسرائيلي" و"جيش الاحتلال الإسرائيلي" و"الجيش الإسرائيلي"، وكلمة "النكبة الفلسطينية" بـ "الحرب الفلسطينية 1948"، في مقدمة لتربية الجيل العربي على أن الكيان الصهيوني الغاصب لم يعد عدو العرب والمسلمين الأوحد، بل صديق حميم وشعب مظلوم له الحق في الحياة والبقاء.

ومن المفارقات العجيبة وصف أدبيات الأمم المتحدة ما جرى في العام 1948 بالنكبة والنكسة، بينما يصفها المنهج السعودي المُهجّن بالحرب.

3 - إزالة مصطلح "الكيان الصهيوني" أو الدولة "غير الشرعية" التي أقيمت بهدف التوسع على حساب الفلسطينيين.

4 - استبدال مصطلحات مدينة "القدس" أو "بيت المقدس" بمدينة "أورشليم"، وإبراز ارتباط اليهود بما يُسمى "هيكل سليمان" على اعتبار أنه حق توراتي.

5 - إزالة درس للشعر الوطني من كتاب اللغة العربية للمرحلة الثانوية يتحدث عن "معارضة الاستيطان اليهودي في فلسطين المحتلة"، و"احتلال اليهود للأرض المقدسة"، وحذف فصل كامل بعنوان "الخطر الصهيوني"، وإزالة صور للمسجد الأقصى، ومادة تعريفية بأنه موجودٌ في القدس المحتلة.

6 - حذف مادة تتحدث عن النتائج الإيجابية للانتفاضة الفلسطينية الأولى من كتاب الدراسات الاجتماعية المقرر على طلاب الثانوية، وإزالة فصل كامل يتحدث عن القضية الفلسطينية، وإلغاء كتب التاريخ عبارة تقول إنّ منظمة التعاون الإسلامي تأسست إثر "الحريق الإجرامي الذي ارتُكب على يد عناصر صهيونية في مدينة القدس المحتلة عام 1969"، والاكتفاء بذكر تاريخ تأسيس المنظمة وأهدافها، ولم يعد الكتاب يعترف بتورّط إسرائيل في حريق المسجد الأقصى عام 1969.

7 - تغيير عبارة "محاولة إنشاء الكيان الصهيوني" إلى "الانتداب البريطاني لفلسطين"، مُخففاً التدخل البريطاني في عملية إنشاء الكيان الغاصب وتمكينه من أرض فلسطين السليبة، ومُقللاً من أهمية السيطرة اليهودية على أجهزة دولة الكيان الغاصب الناشئة واقتصادها، وإزالة التصريحات المتعلقة بـ "تعيين عدد كبير من اليهود في مناصب

رفيعة" من قبل البريطانيين، و"تسهيل شؤون اليهود لتنظيم أنفسهم وتدريبهم على استخدام الأسلحة النارية"، و"دعم اليهود اقتصادياً وعسكرياً"، وحذف بيان يفيد بأن المفوض السامي الأول لفلسطين "هربرت صموئيل" كان يهودياً وليس بريطانياً.

8 - إزالة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحذر من الدور الإفسادي لليهود، وترسم للمسلمين من هم أعداؤهم ومن يشكل خطورة عليهم.

9 - حذف فقرات تتحدث عن سعي اليهود للسيطرة على العالم، وتُحذر من مخططاتهم لإقامة دولتهم الكبرى من النيل إلى الفرات مروراً بالمدينة المنورة.

10 - حذف نص نبوي من منهج الصف السابع يتحدث عن الحرب بين اليهود والمسلمين بأنها أمر حتمي يقتُل فيها المسلمون اليهود، تحدث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنها تكون في نهاية الزمان: "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ويختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر ويقول الحجر والشجر، يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي ورائي تعال واقتله".

11 - إزالة مادة من كتاب الدراسات الاجتماعية الخاصة بالثانوية، تتحدث عن "المزاعم الصهيونية المتعلقة بحقهم في أرض فلسطين العربية"، ودحضها بالوثائق التاريخية والدينية، وحذف نص يتحدث عن عدم وجود حقوق دينية تاريخية لليهود بأرض فلسطين، ونص يشرح آية من سورة البقرة، تُحذر من تقليد اليهود في عمل الحيل للإفلات من شرع الله، كما فعل "أصحاب السبت" الذين تحولوا إلى قرود.

12 - إزالة أغلب الآيات القرآنية التي تهاجم عبادة الأصنام والشيطان وتشير إلى عذاب الله بتحويل بعض اليهود إلى قرود وخنازير من كتب الدراسات الإسلامية، وحذف الآيات التي تتهم اليهود بالكذب على الله وقتل الأنبياء والخروج عن دين الله، وتدعو لمحاربتهم إلا أن يدفعوا الجزية.

13 - منع عرض الكتب المعادية للسامية في المعارض الدولية للكتاب.

14 - إدراج نصوص في كتب التربية الإسلامية الجديدة تتحدث عن الإيجابية في العلاقات بين اليهود والديانات الإسلامية والمسيحية، باعتبارها المصدر الرئيسي لحقوق الإنسان والحريات العامة، وأن الوصايا العشر التي نقلها نبي الله موسى عليه السلام لقومه،

هـي الأرضيـة التـي يجب التمسـك بهـا في العلاقـات بين الشـعوب بغض النظر عـن الهوية والديـن والعـرق، وأن أعظـم أشـكال التعايـش بـين الديانـات الثـلاث، هـي زواج الرجـال المسـلمين أو المسـيحيين مـن النسـاء اليهوديات.

15 - حذف الإشـارات التي تُشـيطن اليهود والمسـيحيين، وتصفهم بأنهم غير مُؤمنين، والنصوص التـي تصف اليهـود بأنهم غير مُطيعين.

16 - إزالـة 19 محتـوى يتعلـق بالموقـف من المسـيحيين واليهود، وإلغـاء النصـوص القرآنية التي تُحـض عـلى "الكراهيـة" تجـاه الأديان المحرّفـة، وتُحرِّم الصداقـات مع اليهود والمسـيحيين.

17 - حـذف النصـوص التـي تتحـدث عـن الأحـكام الشرعيـة في الزنـا وأفعـال الشـذوذ الجنـسي "المثليـين" وأعمال السـحر والكفر والشـعوذة، ومنح تسـهيلات للمثليين الأجانـب، ومُؤيدي الشـذوذ الجنـسي الزائريـن للمهلكـة، مـا جعـل السـعودية في الأعـوام الأخـيرة مـن أهـم الوجهـات للمثليـين والشـاذين في العـالم.

18 - إدخـال مـواد تنتقـد الجماعـات الإسـلامية مثل حزب اللـه والقاعدة وأنصار اللـه والإخوان المسلمين.

19 - إدراج المفكـر الأمـيركي المعـروف بمعاداتـه للإسـلام "صموئيـل هنتنغتـون" صاحـب نظرية صراع الحضـارات وعـدد مـن المفكريـن الغربيين الآخريـن المعادين للإسـلام في المناهج، في سـابقة خطيرة.

20 - حذف بعض المناهج من "كتاب التوحيد" لزعيم الوهابية الشيخ "محمد بن عبدالوهاب".

21 - حـذف حديـث نبـوي يـروي أن النبـي محمـد صـلى الله عليه وآله وسـلم طلب مـن خادمه قبـل موتـه، أن يدخـل الإسـلام، قائـلاً: "الحمد للـه إن الله أنقذه مـن النار".

22 - حـذف نـصّ يذكـر أن "الشـهادة هديـة مـن اللـه وشرفٌ إلهـي"، والنصـوص المتعلّقـة بمحو خطايا الشـهداء.

23 - حـذف وحـدة كاملـة تتحدث عـن الجهاد، وإعـادة صياغة كيفية تدريس مفهـوم الجهاد بما يتوافـق مـع الهـوى "الصهيـو - أمـيركي"، تحت مـبرر الحد مما أسـموه "احتـمالات تجنيد الإرهابيـين"، وإدراج دروس تمنـع الجهـاد المسـلّح منعـاً باتـاً إذا لم يوافـق الحاكـم أو الوالد عـلى ذلك.

24 - تضمين كتاب الصف السابع صورة كرتونية لامرأة باسمة، تقول: "أعتقد أن إضافة مواد اقتصادية على المقرر أمر إيجابي".

فيرد رجل: "ما هذا الرأي؟، من أنتِ حتى تقولي هذا الشيئ؟".

وتعليم الجواب باللون الأحمر من أجل تشجيع التلاميذ على النقد.

ولهذه الغاية تم إضافة كتابين إلى المناهج بعنوان "التفكير النقدي"، بهدف ما أسموه الترويج لـ "الحوار واحترام الآخر، والتشجّع على السلام والتعايش من خلال التركيز على معاهدات واتفاقيات تاريخية بين المسلمين الأوائل وغير المسلمين تحت سقف الإسلام".

وإضافة نص بعنوان "الإسلام يحمل رسالة السلام"، ضمنوه 8 أمثلة عن اتفاقيات تاريخية عقدها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع مجتمعات غير المسلمين، منها اتفاق المدينة مع اليهود، المعاهدة مع يهود خيبر، سلام نجران مع المسيحيين، عقدَي مصالحة مع قبائل عربية، وأدرجوا تلك الاتفاقيات في إطار "تعزيز الشراكة بين أتباع الديانات والثقافات في القضايا المشتركة، وترسيخ معاني التعايش الإنساني".

الأكثر إثارة هنا، تماهي علماء الدين في المملكة مع توجهات "بن سلمان"، من ذلك دعوة إمام المسجد الحرام في مكة المكرمة، الشيخ "عبدالرحمن السديس" في 6 سبتمبر 2020، المسلمين إلى تجنب "التعبيرات العاطفية والحماسية ضد اليهود" مستشهداً بعلاقة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الودية مع اليهود، في خطبة نقلها التلفزيون السعودي، مثّلت "تحول كبير من الشيخ الذي كان في الماضي يبكي وهو يتحدث عن فلسطين ويدعو للفلسطينيين بالنصر على الغزاة والمعتدين اليهود" بحسب مراسلة صحيفة الإندبندنت البريطانية "بيل ترو"، في تقرير لها بتاريخ 12 أكتوبر 2020.

التطبيع الثقافي

تعددت مجالات وأدوات التطبيع الثقافي، وإن كانت لا تزال محدودة، لكنها لامست صميم الثقافة والوعي الجمعي السعودي لا سيما فيما يتعلق بتهيئة الرأي العام لتقبل أي إعلان رسمي مرتقب لإقامة علاقات كاملة بين النظام والكيان.

أولاً: "مشروع ديارنا"

يُعد مشروع "ديارنا" أحد أهم وأخطر أدوات التطبيع بنسختيه الثقافي والتاريخي، لما يترتب عليه من مخاطر، لا سيما فيما يتعلق بمساعي الصهاينة والحركة الصهيونية لخلق تاريخ مزعوم لهم في المشرق العربي تكون له الأقدمية على تاريخ الوجود العربي، وهذه الجزئية بحاجة لدراسة مستفيضة لا يتسع لها المقام.

بدأ المشروع في العام 2007م، وأُطلق رسمياً في العام 2008م، ومن يومها يتم العمل بصمت على تغلغل الوجود الصهيوني في مجتمعات المشرق العربي، من أجل إضفاء صبغة الشرعية للكيان الصهيوني واحتلاله، واختراق المجتمعات العربية ثقافياً وتاريخياً.

واللافت إطلاق مُديره ومُؤسسه والمدير التنفيذي لاتحاد "السفارديم" اليهودي الأميركي، "جيسون غوبرمان"، إسم "ديارنا" على مشروعه الصهيوني، والغاية من ذلك الإيحاء بأحقية اليهود في "استعادة" تراثهم المزعوم في مواقع متناثرة في الدول العربية وإيران، إلى جانب ابتزاز الدول التي كان لليهود تواجد تاريخي فيها، ومطالبتها بالتعويض تحت مبرر جبر الضرر، وانتزاع الموافقة من تلك الدول بأحقية رُعاة المشروع بصيانة وترميم تلك المواقع والإشراف عليه، تمهيداً لوضع اليد والاحتلال بزعم الملكية، بما يترتب على ذلك من تجاوزات صهيونية تمس السيادات الوطنية بمقتل.

هدف المشروع المُعلن توثيق التراث الشفوي اليهودي المتناثر في الدول العربية من خلال تحديد المواقع وتوثيقها وجمع المعلومات عنها، بدعوى الحفاظ على المواقع اليهودية التاريخية في المنطقة العربية، وتوريث ذاكرتها للأجيال القادمة، وغير المُعلن:

1 - المطالبة بعد الانتهاء من عملية توثيق المواقع اليهودية بترميم ما تبقى منها، سواء بجهود ذاتية من الدول التي كان لليهود تواجد تاريخي فيها كما يزعمون، أو بمشاركة وتمويل المشروع، وشهدت الفترة "2007 - 2024" تنظيم القائمين على المشروع سلسلة من الزيارات إلى العديد من الدول المستهدفة، تحت عناوين ومسميات مختلفة، وإقناعها بترميم تلك المواقع، وتم لهم ذلك في مصر والمغرب، وإلى حدٍ ما السعودية.

2 - المطالبة في مراحل متقدمة بملكية تلك المواقع ووضع اليد عليها.

3 - المطالبة بتعويض اليهود في الدول المستهدفة، وقد فعلوها بزعم أنها أملاك وإرث يهودي، حيث كشفت عدّة تقارير عبرية في السنوات الأخيرة عن نية الكيان الصهيوني تقديم مطالبات لسبع دول عربية، إلى جانب إيران، بدفع تعويضات تُقدّر بنحو رُبع تريليون دولار "250 مليار دولار أميركي"، منها 100 مليار دولار من السعودية، والمطالبة باستعادة مئات الآلاف من اليهود ممتلكات شخصية تركوها بعد رحيلهم، ويُقدِّر الصهاينة عدد اليهود في الدول المُستهدفة بمليون جِرذ.

كما تحدثت صحيفة "الأخبار" اللبنانية عن مساعي حثيثة للجماعات اليهودية المتنفّذة في أميركا لاستصدار مشروع قانون من "الكونغرس"، يحمل اسم "اللاجئين اليهود"، ومن شأن هذا القرار منح مشروع "ديارنا" مزيداً من الشرعية من كل جوانبها القانونية وصولاً لمرحلة "وضع اليد" على تلك المواقع الأثرية البائدة، وبموجبه أيضاً يستطيع الكيان الصهيوني تقديم رواية موازية لرواية اللجوء الفلسطيني، بوصف الصهاينة "شعباً لاجئاً طُرد من أراضيه التي عاش فيها أجداده في الدول العربية"، ولن تدخر العقلية الصهيونية المسكونة بنهم الاستحواذ على التراث، جُهداً لنبش التاريخ، وتزويره، من أجل إنجاح المشروع، وإجبار تلك الدول على السماح للصهاينة بالإشراف على المواقع اليهودية المزعومة، وجبر ضرر اليهود بتعويضات مُجزية، وربط حل قضية اللاجئين الفلسطينيين بحل قضية اللاجئين اليهود، وتالياً إصباغ الشرعية على الوجود الصهيوني في المشرق العربي، ومنح الجسم السياسي للكيان الصهيوني فُسحة واسعة للنفوذ والتدخل في شؤون الدول المستهدفة، وهو بيت القصيد في هذه المشروع الصهيوني الشيطاني الخطير.

ولم يعد خافياً أن هذا المخطط الشيطاني مجرد ذريعة وغطاء للتطبيع، وشرعنة الوجود الصهيوني في فلسطين المحتلة، والتغوّل في المجتمعات العربية وإيران تاريخياً وثقافياً،

وإنشاء لُوبي صهيوني ضاغط في الدول العربية وإيران يتحكم بغرفة أقدارها ومسارها ومصيرها وثرواتها وقرارها.

وتُعزّز اتفاقيات التطبيع التي وقعتها دول عربية، منها: الإمارات والبحرين والمغرب والسودان ومن قبلها مصر والأردن فكرة المشروع، والأهم من ذلك الترحيب السعودي الذي فاق التوقعات والطموحات الصهيونية، رغم أن بلاده رسمياً، لا زالت خارج مسرحية التطبيع المجاني.

ويدّعي الصهاينة أن يهود المشرق العربي اضطروا للانتقال إلى فلسطين المحتلة بعد إعلان قيام دويلة الكيان الصهيوني الغاصب في العام 1948، بموجب قرار التقسيم الأممي رقم 181 لعام 1947.

وزعمت صحيفة "تايمز أوف إسرائيل" العبرية، أن هناك عدت معطيات جعلت منظمة مشروع "ديارنا" تُسارع لحماية تراث اليهود في المشرق، ومسح ما تبقَ منه قبل فوات الأوان، من تلك المعطيات:

1 - تهديدات تغيرات وتقلبات المناخ.

2 - التنمية البشرية.

3 - الإرهاب.

ويقول القائمون على المشروع أنهم رصدوا 2500 موقعاً يهودياً في اليمن وسورية وتونس والجزائر والعراق والمغرب والسعودية، وتقع الأخيرة على رأس القائمة المستهدفة، وللأسف أكد موقع "سعودي ليكس" في 8 يناير 2023 نقلاً عن مصادر سعودية تبنّي ولي العهد مشروع "ديارنا" العبري، وتوجيهه بتوفير كافة التسهيلات من أجل المزيد من تغلغل المشروع في بلاد الحرمين.

وتضمّ السعودية بحسب زعم القائمين على المشروع الآلاف من المواقع التراثية اليهودية، أهمّها:

جزيرة تيران، وقصر الأبلق "السموأل" في تيماء تبوك، ومدائن صالح في العُلا، ومدينة الحافظ التي تضم أقدم المواقع الاثرية في تاريخ شبه الجزيرة، وجبل ووادي اليهود في خيبر - يقع على بُعد 153 كيلو متراً شمال المدينة المنورة ويضم سبعَ أو ثماني قلاع كانت

تُؤوي نحو 20 ألف يهودي فرّوا إلى هناك بعد الانتشار الإسلامي ويحظى الوادي باهتمام خاص لدى القائمين على المشروع وتُعد قلاع خبير السبع الموقع المفضل لدى رئيس مشروع ديارنا والأكثر أهمية لدى كيانه اللقيط، وحصن كعب بن الاشرف في المدينة، ومقبرة البقيع "حوش كوكب" ومنطقة السيح في المدينة المنورة، ومدينة أبو عريش الواقعة في منطقة جيزان، ومدينة نجران.

والملاحظ هنا إيلاء النظام السعودي اهتمام خاص بتلك المواقع، والحفاظ عليها وعدم هدمها ومنع الاقتراب منها، عكس التراث الإسلامي وخصوصاً ما يرتبط منه برسول الله وأهل بيته وصحابته، فقد عمل ذلك النظام على طمس معالمها كُلية، وهي فارقة عجيبة وغريبة، والأنكى دفع ذلك النظام بالعديد من رجال الدين في بلاده لمساعدة اليهود على المُضي في مشروع "ديارنا" رغم أن بلاده ستكون أول المكتوين بناره الاستعمارية التوسعية، وعلى رأسهم رئيس ما يُسمى "رابطة علماء المسلمين"، "محمد عبدالكريم العيسى"، حيث التقى مدير المشروع في مدينة نيويورك ومنحه الإذن ببدء عمل القائمين على المشروع في المملكة، وأثنى على جهودهم في توثيق التراث اليهودي، وقابله حاخام المشروع "جيسون غوبرمان" بالمدح والثناء على دوره فيما أسماه "مكافحة معاداة السامية"، **وأكد أن مقبرة "البقيع" في المدينة إرثاً يهودياً، وأن نظام بلاده "ملزمٌ حالياً بإعادة جسور الحوار والبناء مع المجتمع اليهودي".**

كما تحدثت مجلة رابطة العالم الإسلامي في العدد 54 النسخة الإنجليزية عن ذلك المشروع والترحيب السعودي الرسمي به، واستضافة قناة MBC السعودية مديره وأشادت بتسهيلات نظام بلادها للقائمين عليه.

وساعد تساهل دول الخليج وفي مقدمتهم السعودية، السماح لشخصيات صهيونية بزيارة عواصمها، في تشجيع القائمين على المشروع ورفع سقف توقعاتهم وآمالهم وأحلامهم، ومثّل تصريح ولي عهد السعودية لمجلة "ذي أتلانتيك" الأميركية في 2 أبريل 2018، الذي أكد فيه أن لـ "الشعب اليهودي الحق في أن تكون له دولة قومية، أو في جزء من أرض أجداده على الأقلّ" وأن الكيان الصهيوني "دولة ذات اقتصاد كبير مقارنة بحجمها"، وأن بلاده "ليس لديها مشكلة مع اليهود"، وأن في بلاده "الكثير من اليهود القادمين من أميركا وأوربا"، لحظة فارقة ومهمة في عمل القائمين على مشروع "ديارنا"، وفتح كل الأبواب التي كانت

محرمة على اليهود إلى عهدٍ قريب، وأعاد إلى الأذهان ما تنشره الصحافة العبرية منذ عقود عن عودة اليهود المرتقبة إلى أرض الجزيرة العربية، أرض أجدادهم، لا سيما "خيبر".

ثانياً: خلق بيئة شعبية متقبلة للتطبيع والتعايش مع الصهاينة

لدى النظام السعودي حساسية خاصة تتعلق بعدم اليقين بشأن ردة فعل الجمهور والعائلة المالكة نحو ملف التطبيع، ولذا يعمل الأمير محمد بن سلمان جاهداً على إعادة تشكيل الرأي العام والملكي، ويُرجّح مركز "ستراتفور": أن تشارك السعودية في اتصالات منخفضة المستوى مع الصهاينة من خلال الرياضة والثقافة والترفيه والمؤتمرات الدولية والتدريبات العسكرية، ما يخلق فُرصاً للشركات والقطاعات التي تستضيف هذه الأحداث، وكلما أصبحت هذه الأحداث علنية، زاد الدليل على ارتياح الرياض المتزايد لفكرة فتح العلاقات مع الكيان، خاصةً إذا كانت الأحداث تُقام في السعودية.

في غضون ذلك، يمكن للمسؤولين الصهاينة والسعوديين الاستمرار في الاجتماع خلسة لمناقشة التطبيع، وبالتالي وضع النظام معايير معينة لقياس مدى قابلية البيئة السعودية لفكرة التطبيع العلني والرسمي، منها:

1 - استخدام الاجتماعات التي يشرف عليها الحلفاء المشتركون مثل أميركا والإمارات، كغطاء لبناء العلاقات "الصهيونية - السعودية".

2 - استخدام الرياضة، كغطاء لاختبار مشاعر السعوديين تجاه التطبيع.

من نماذج ذلك مشاركة فريق صهيوني في سباق "رالي داكار"، نظمته السعودية خلال الفترة 3 - 15 يناير 2021، وضم الفريق بحسب قناة "I24 News" العبرية 9 متسابقين، واعتبر موقع "إسرائيل بالعربية"، التابع للخارجية العبرية، ذلك "لفتة جميلة" من السعودية "عسى أن تكون فاتحة خير للمزيد من اللقاءات الرياضية".

3 - دعوة المخرجين والممثلين والفنانين الصهاينة لتقديم عروض للسعوديين، وكذا استضافة رجال الدين والإعلام، ما يساهم في كسر محظور التطبيع في نظر الجمهور.

ويحضرنا هنا استضافت الملك السعودي في فبراير 2020، الحاخام المقيم في القدس "ديفيد روزين"، لأول مرة في التاريخ الحديث، والسماح في العام 2020 بعرض فيلم عن

الهولوكوست لأول مرة في مهرجان سينمائي بالسعودية، قبل أن يتم إلغاء المهرجان بسبب جائحة فيروس كورونا المستجد، وتوجيه دعوة في 22 يناير 2019 للموسيقار العبري "مارك إلياهو" لإقامة حفلات في السعودية والإمارات.

4 - الاعتماد على بعض عرب 1948، لتمهيد الطريق لهذه الاستراتيجية، خاصة أنهم سُمح لهم منذ فترة طويلة بزيارة السعودية لأداء فريضة الحج السنوية.

5 - عقد لقاءات على هامش الاجتماعات العادية التي تعقدها المنظمات الدولية، ودعوة المسؤولين الصهاينة لزيارة المملكة تحت شعار مثل هذه الاجتماعات.

6 - تكثيف التدريبات العسكرية المشتركة، والتي من شأنها تمكين القوات المسلحة السعودية والعبرية من المشاركة في الأنشطة جنباً إلى جنب.

7 - وضع بداية للتغيير والعلاقات المفتوحة بين الجانبين، شملت قادة الرأي في المؤسسات الدينية، كمنظمة المؤتمر الإسلامي، وزيارة المدونين والصحفيين السعوديين للكيان، والعكس.

وأصبح التطبيع منذ تولي محمد بن سلمان ولاية العهد يستند إلى خطط سياسية وإعلامية مدروسة، وقطعت المملكة شوطاً كبيراً في تهيئة الأجواء السعودية للتعايش مع مرحلة جديدة عنوانها الأبرز التطبيع الكامل مع الكيان، من أهم مُدخلاتها:

1 - إحداث تغييرات جوهرية في السنوات الأخيرة في هيكل وموظفي مجلسي الشورى والحكماء، وفّرت راحة ومرونة كبيرة للبيت الملكي لاتخاذ مثل هذه الخطوات بعيدة المدى.

2 - مواصلة بن سلمان استخدام الأموال لدرء المعارضة، وإضفاء الشرعية على تحركاته السياسية المثيرة للجدل، بما فيها التطبيع مع الكيان الصهيوني، وتبنّي خطاب أكثر تسامحاً تجاه اليهود، ووصل به الأمر إلى حد منح "خيطاً من التسهيلات" لتعزيز الوجود اليهودي في المملكة عبر السماح للحاخام "جاكوب يسرائيل هرتسوغ" بزيارة الرياض خلال العام 2021، ومن حينها يعمل جاهداً من أجل لخلق وتأسيس مجتمع يهودي مُعترف به في السعودية، ولا يخجل من مشاركة "أهدافه الطموحة" للمستقبل،

والتي تمتد من جذب الانتباه إلى طعام "الكوشر" في محلات السوبر ماركت عبر تطبيق انستغرام، إلى فتح مراكز الجالية اليهودية وممارسة يوم ديني في مدارس المملكة، وفي أواخر نوفمبر 2021، أشعل يهودي أرثوذكسي متشدد الشموع في غرفته الفندقية بالرياض احتفاء بمهرجان "هانوكا" اليهودي.

3 - شن حملات منظمة على وسائل التواصل الاجتماعي، وكذلك من خلال المسلسلات التليفزيونية لتكريس هذه الفكرة، من نماذج ذلك مناقشة مسلسل "مخرج 7" السعودي أذاعته قناة إم بي سي في رمضان عام 1442 هـ، قضية التطبيع، جاء فيه تحريض علني ضد الفلسطينيين، ففي أحد مشاهده تساءل رجل سعودي: "تقول له إن الإسرائيليين على حق وأنك تبغي تسوي بيزنس معاهم؟"، وذلك رداً على اقتراح بأنَّ الصهاينة ربما ليسوا العدو الذي اعتقدته السعودية سابقاً بعد سنوات من العداء الصريح، ويرد والد زوجته: "**العدو هو اللي ما يقدِّر وقفتك معه ويسبك ليل نهار أكثر من الإسرائيليين**"، في إشارة إلى الفلسطينيين.

كما أذاعت شبكة قنوات MBC، قبل 3 سنوات مسلسل "أم هارون"، وهو يتحدث عن قَابلة يهودية في دولة الكويت، نالت هذه الخطوة إشادة معهد "إمباكت إس إيه" العبري، معتبراً المسلسل رسالة واضحة أن "اليهود والمسيحيين والمسلمين يعيشون معاً في سلام"، ما أثار التكهنات بأن السعودية تحاول الترويج لعلاقات أقرب مع الدولة القومية لليهود.

وبين الفينة والأخرى، يقوم أحد المغردين أو الشخصيات المؤثرة السعودية على مواقع التواصل الاجتماعي، بتدشين حملة تُعبرِّ عن موافقة السعوديين على التطبيع مع الكيان ورفض الدعم للفلسطينيين، من أجل جس نبض الشارع السعودي بشأن هذه المسألة.

واللافت بحسب الدكتور "عدنان أبو عامر" أن أحاديث التطبيع في المملكة باتت تتناول العلاقة مع الكيان بصراحة، وليس بغموض، والأكثر إثارة للاهتمام أن رجال دين سعوديين بدأوا يعبرون عن أنفسهم إيجابياً تجاه الكيان، بل يخاطبونه بشكل علني في منشوراتهم، ويهنئونه بأعياد الفصح.

الرئيسة التنفيذية لشركة ميديا لاين "فيليس فريدسون" هي الأخرى رأت "تغيرات ملموسة في السعودية" تُوفر سبباً للاعتقاد بأن القاعدة الشعبية مُهيئة للتغيير في المملكة باتجاه علاقة رسمية الكيان الصهيوني، وأكدت أن الرياض اتخذت عدة خطوات حقيقية،

منها "التحول نحو الاعتراف باليهود بصوت عالٍ"، ووجود "العديد من الاتصالات بين المسؤولين السعوديين والأميركيين والشركات التي فتحت قنوات بين الناس تشمل التواصل مع اليهود في المنطقة وخارجها".

شعبيا، أظهر استطلاع للرأي العام السعودي نشره "معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى" في أغسطس 2020، عدم تأييد الغالبية العظمى من المواطنين السعوديين اتفاق تطبيع.

التطبيع الإعلامي والسياحي

تنوعت مجالات التطبيع الإعلامي، بين تبادل زيارات الوفود الإعلامية، وإجراء مقابلات مع مسؤولي الطرفين، وعمل تغطيات هجومية مساندة تجاه الأطراف المعادية لهما، من ذلك:

1 - نشر صحيفة "سبق" السعودية حواراً أجراه نائب رئيس تحريرها "شقران الرشيدي" مع الحاخام اليهودي الأكبر ورئيس مؤتمر الحاخامات "الأحبار" الأوربيين، "بنخاس قولد شيميدت"، في 27 فبراير 2018، تحدث فيه عن الصراعات في الشرق الأوسط، والقضية الفلسطينية، والإصلاحات الداخلية في المملكة، وولي العهد محمد بن سلمان.

من أهم ما جاء فيه التبشير بقرب اليوم الذي يعم فيه السلام بين العرب واليهود: "أنا متأكد من أنه سيكون في يوم من الأيام سلام بين العرب واليهود"، وهاجم قوى المقاومة الإسلامية الفلسطينية واتهمها بالإرهاب والدعشنة، وتمكين إيران من غزة، وأبدى إعجابه بالتغييرات التي أحدثها "بن سلمان" في بلاده.

2 - شن ذُباب الجُيوش الإلكترونيّة السعوديّة على وسائل التواصل الاجتماعي، بإيعاز وتمويل من السّلطات الرسميّة حملة واسعة ضد الفلسطينيين واتهامهم ببيع أرضهم، وتعمد الإعلام السعودية بمختلف وسائله تشويه صورة محور المقاومة وشيطنة أطرافه وتذكية الفتنة الطائفية والمذهبية في المنطقة، وتجريم حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان، ووضعها على لائحة الإرهاب، واعتقال كل من له علاقة بها في الداخل السعودي.

3 - التغطية الإعلامية الإيجابية للإعلام السعودي لصالح الكيان الصهيوني خلال العدوان على لبنان في العام 2006، وعلى لبنان وغزة على خلفية عملية طوفان الأقصى، "2023 - 2024".

4 - إعلان خارجية الكيان الصهيوني في العام 2019 وصول وفد إعلامي عربي إلى تل أبيب يضم صحفيين من عدة دول عربية بينها السعودية.

5 - عرض القناة العبرية 12 في 25 يناير 2020، تقريراً مصوراً بعنوان "إسرائيلي في السعودية"، تضمن مشاهداً من جولة قام بها طاقم صحفي عبري داخل عدة مدن سعودية، منها جدة والمدينة والرياض، وإجراء مقابلات مع مواطنين سعوديين، وبثّها على الهواء مُباشرةً.

6 - نشر صحيفة "عرب نيوز" السعودية الناطقة بالإنجليزية في العام 2020 سلسلة طويلة من المقالات والتغطيات الصحفية عن يهود لبنان، والجالية اليهودية القديمة التي عاشت في شبه الجزيرة العربية، وقال رئيس تحريرها "فيصل عباس" إن التغطية "لم تكن مرتبطة بإسرائيل" بل تهدف إلى التواصل مع "اليهود العرب في جميع أنحاء العالم".

وبعد توقيع اتفاق "أبراهام" بين الكيان الصهيوني والإمارات، نشرت افتتاحية لرئيس تحريرها، تُرحب بخطوة الإمارات، ونشرت في أغسطس 2020 مقالاً لرئيس المؤتمر اليهودي العالمي "رونالد لودر"، أشاد فيه بالاتفاق "الصهيوني - الإماراتي"، ووصفه بأنه "بداية سلام على مستوى المنطقة".

7 - استبعاد وسائل الإعلام السعودية التقارير الإخبارية والمقالات الصحفية التي تنتقد عملية التطبيع والكيان الصهيوني من مواقعها.

وفي المجال السياحي كان لافتاً سماح الرياض منذ عدة سنوات للأجانب الذين يحملون جوازات سفر صهيونية، دخول السعودية دون استصدار تأشيرة دخول، كما لم يعد اليهود يواجهون مشاكل إن ظهرت عليهم علامات اليهودية مثل كتب الصلاة بالعبرية والمظاهر الخارجية، مع أن هذه المشاهد كانت في السابق سبباً للمتابعة والتحقيق في المطارات السعودية.

وكذا زيارة العديد من المُواطنين السعوديين في السنوات الأخيرة للكيان بتشجيع من سُلطات بلادهم، وإظهار إعجابهم بالصهاينة، والتّباهي بالتّطبيع، والحفاوة بالصهاينة، ودعوتهم إلى منازلهم أثناء زيارتهم للرياض.

التطبيع الاقتصادي

سجل التطبيع التجاري والاستثماري خطوات متقدمة، خصوصاً وأنه من أهم دوافع زواج المسيار بين الطرفين، وتشمل مجالاته الشركات التي تبيع تقنيات المدن الذكية للمشاريع في المملكة في مدينة الملك عبدالله الاقتصادية، وإجراء المبيعات مباشرة من خلال الحيازات أو الشراكات الخارجية، وبعضها من خلال وسيط ثالث، كما تتطلع الرياض لتقنيات الكيان الزراعية والطبية والسيبرانية والدفاعية، بما في ذلك الأنظمة المضادة للقذائف مثل القبة الحديدية.

في منتصف العام 2017، كشفت صحيفة "ذا تايمز" البريطانية عن محادثات "سعودية - صهيونية" لإقامة علاقات اقتصادية، ووصفة ذلك بالخطوة المثيرة، لأنها ستضع الكيان على طريق العلاقات الطبيعية مع معقل الإسلام السني وحارس المدن الإسلامية المقدسة، وأضاف وزير استخبارات الكيان "إيلي كوهن" في مقابلة مع صحيفة "إيلاف" الإلكترونية السعودية في يونيو 2020 أن: "ثمة كلام متبادل بين إسرائيل والسعودية، فهناك الكنوز الطبيعية الكثيرة، وإسرائيل رائدة العالم في المجال التقني، ولهذا يمكن أن نكون شُركاء أقوياء في المنطقة".

ولم يُخفِ رجل الأعمال اليهودي والرئيس التنفيذي لشركة "آيش غلوبال" الحاخام "ستيفن بورغ"، سعادته وتفاؤله، من الاقتراب الحتمي "لما يريدون القيام به مع رؤية 2030"، ولا يمكن للسعودية إنجاح مبادرتها دون التعاون مع الكيان بحسب العديد من المراقبين الاقتصاديين العبريين والغربيين.

رجل الأعمال الصهيوني "نافي شاحار"، وهو صاحب شركة استثمارية يرتكز عملها على التعاون بين كيانه ودول الخليج، كتب في النصف الأول من شهر أغسطس 2020 مقالاً بالإنجليزية عن التطبيع الخليجي مع كيانه، نشره موقع قناة العربية السعودية توقع فيه "مُستقبلاً ينطوي على إنشاء نظام بيئي مُشترك عالي التقنية بين دول مجلس التعاون الخليجي، يُعرف باسم وادي السيليكون، سيكون نظير إقليمي لوادي السيليكون في الولايات المتحدة".

وشهدت السنوات الأخيرة زيارات رفيعة لعدد من رجال الأعمال العبارنة، منها زيارة رجل

الأعمال الصهيوني الأميركي "آفي جوريش" في مايو 2022، للسعودية على رأس وفد يضم 50 من كبار رجال أعمال اليهود، وأعرب لصحيفة "التايمز أوف إسرائيل" العبرية، أن تطبيع كيانه مع السعودية "مسألة متى، وليس إذا"، وأضاف "شعرنا أننا سُفراء للشعب اليهودي ودولة إسرائيل، وأتينا لنلعب دوراً في هندسة التاريخ".

والتقى الوفد عدداً من المسؤولين ورجال الأعمال السعوديين، وأكد وجود اهتمام خاص بثقافة الشركات الناشئة في الكيان الصهيوني، وابتكاراتها التكنولوجية حول المياه والغذاء والدفاع والفضاء، وأضاف الصحفي العبري "إنريكي تسيمرمان" لموقع قناة "آي نيوز 24" العبرية، خلال زيارته للرياض في 17 يناير 2023: "في إطار التقارب بين السعودية وإسرائيل بتنا نلمس وجود جالية يهودية في الرياض ونشاطاً لرجال أعمال إسرائيليين يعملون منذ فترة في المملكة، نحن أمام بداية حقبة جديدة، هناك أمور جديدة بدأت لكنها تستغرق مزيداً من الوقت".

أولاً: مدينة "نيوم" قبلتهم

تعتمد رؤية 2030، على جذب الاستثمارات الأجنبية لتمويلها، وهو ما يستدعِ الاقتراب السعودي من الكيان الصهيوني، لأن إحدى أهم ركائز تلك الرؤية هي مشروع "نيوم"، والذي تتجاوز كلفته 500 مليار دولار، ويقع على الساحل الغربي للمملكة، وتحديداً بالقرب من منتجع إيلات، على طول المياه الحساسة "جيوسياسياً" للبحر الأحمر وخليج العقبة، وهناك حديث عن دور صهيوني محوري في هذا المشروع يشمل مجالات التصنيع والتكنولوجيا والأمن السيبراني.

وبحسب الباحث في مؤسسة "كونراد أديناور" الألمانية، "محمد ياغي": فإنشاء مشروع "نيوم" الضخم يتطلّب السلام والتنسيق مع الكيان الصهيوني، خاصة إذا كانت المدينة ستُتاح لها فُرصة أن تُصبح منطقة جذب سياحي.

وبحث مستشار وصهر الرئيس الأميركي "دونالد ترامب"، "جاريد كوشنر" في 4 نوفمبر 2021 بالرياض فتح ممر استثماري بين الرياض وتل أبيب، عبر شركة الاستثمار العالمية "أفينيتي بارتنرز" التي يمتلكها.

ونقلت وكالة "رويترز" عن مصادر مطلعة أن "كوشنر" تواصل بالفعل مع الرياض لإطلاق هذا الممر الذي سيكون وسيلة لتشجيع الاستثمار بين السعودية والكيان.

وترتبط "كوشنر" علاقات قوية بابن سلمان، من أهم محطاتها دعم "بن سلمان" ضرورة ترسيم حدود لبنان البحرية مع الكيان الصهيوني، وهي نقطة مهمة لواشنطن من أجل تأمين حقوق لبنان في حقول الغاز المشتركة وكطريقة لتحييد "حزب الله".

وفي مايو 2022 ذكرت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية أن السعودية تُخطط لتخصيص ملايين الدولارات للاستثمار في شركات التكنولوجيا الصهيونية عبر شركة الأسهم "أفينيتي بارتنرز" التابعة لصهر ترامب "جاريد كوشنر"، وأكدت تطلع الرياض للاستثمار في شركتين عبريتين، دون الكشف عن أسماء الشركات، ولا القطاعات التي تعمل فيها.

صحيفة "جلوبس" العبرية في تقرير بتاريخ 20 أكتوبر 2021، تحدثت عن صفقات اقتصادية تتم خلسة بين كيانها والسعودية عن طريق البحرين والإمارات، وأن هناك اتصالات هادئة بين الكيان والمملكة من وراء الكواليس.

وأوردت على لسان قُنصل الكيان في دبي "إيلان شتولمان" أن هناك تسارعاً في الاتصالات مع عدة دول عربية، على رأسها السعودية، وأضاف "الحل الذي يبدو في الأفق، يكمن في اتفاقيات بدرجات منخفضة أكثر، تؤدي إلى فتح مُمثليات اقتصادية كما كان في الماضي، علاوة على النية لإبرام اتفاقيات اقتصادية في مجالات محددة".

ونقلت عن مصدر اقتصادي مطّلع أن الاتفاقيات مع الإمارات والبحرين، أدت خلال الأشهر الأخيرة لإبرام عدة صفقات بأحجام لا بأس بها مع السعودية، حيث تُنفّذ هذه الصفقات عن طريق المنامة وأبو ظبي.

ونوهت إلى أن هناك أهمية اقتصادية كبيرة لفتح الأسواق السعودية للشركات العبرية، حيث يعيش في السعودية 33 مليون مواطن بقدرات شرائية عالية.

وفي أغسطس 2024 كشف الإعلام العبري والغربي عن وجود دراسة جادة حول إمكانية شراء النظام السعودي الغاز الطبيعي من الكيان الصهيونية، وبحسب المدير العام لشركة "نيو مد إنرجي" العبرية، "يوسي أبو"، هناك تواصل بين شركته والمسؤولين السعوديين، وأنهم أبدوا رغبة حقيقية في استيراد الغاز الصهيوني، وفقاً لصحيفة "نيويورك تايمز" الاميركية.

وشهد 9 ديسمبر 2009 انتظام الاجتماعات بين قيادة شركة "سعودية - صهيونية" مشتركة يقودها رجل الأعمال العبري "يوسف مايمان"، وتركي بن عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، تتولى إدارة حقل "سردار" البحري العملاق للغاز على حدود تركمنستان وأذربيجان.

ثانياً: كابل "بلو - رامان" للإنترنت

تحدث تقرير نشرته صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية في 25 نوفمبر 2020 عن استعداد شركة قوقل لمد شبكة كابلات جديدة للإنترنت/ مسار كابل "بلو - رامان"، تربط بين الكيان والسعودية لأول مرة، دون المرور بمصر.

المشروع تشرف عليه "قوقل" و"تليكوم إيتاليا"، ومن المتوقع أن تعتمد عليه مدينة نيوم السعودية بعد اكتمال مشروعها، والمتوقع أن يربط بحسب وزير اتصالات العدو الصهيوني "يوعز هندل"، "بلداناً كانت تُعد مُعادية لبعضها حتى وقت قريب".

وكشف موقع "ميدل إيست آي" البريطاني في 4 أبريل 2023، عن تحرك صندوق استثمار عبري كبير، بدعم أميركي، لدعم مشروع في السعودية لبناء كابل ألياف ضوئية يربط بين الرياض وتل أبيب، وعواصم خليجية أخرى، وهو كابل إنترنت متطور، أطلق عليه "المنظومة العابرة لأوربا وآسيا" (TEAS)، سيكون أول قطعة بنية تحتية تربط الكيان بالمملكة مباشرة.

وتستثمر السعودية بحسب الموقع بكثافة في رقمنة الاقتصاد كجزء من خططها للتنويع بعيداً عن الهيدروكربونات كجزء من رؤية 2030، والهدف هو أن تكون مركزاً رقمياً للمنطقة، من خلال بناء مراكز بيانات ومشروع "نيوم" الذي تبلغ تكلفته عدة مليارات دولارات لتكوين "مدينة ذكية"، وهذه يتطلب مزيداً من الاتصال بالإنترنت عالي السرعة من خلال كابلات الألياف الضوئية.

وتم الكشف عن التدخل العبري بالمشروع في يناير 2021، عندما ذكرت صحيفة الأعمال اليومية لشركة "كيستون جلوبز"، عن صندوق استثمار في البنية التحتية الصهيونية يمتلك حصة أغلبية في شركة النقل الوطنية، قد استحوذ على حصة 25 % في المشروع.

واعتبره الرئيس التنفيذي للشركة "نافوت بار"، "استثمار استثنائي، تم خلال فترة تطبيع العلاقات بين الكيان والدول العربية، ما يُسهِّل تحقيق تقدم سريع فيه المشروع".

ثالثاً: أنبوب "إيلات - عسقلان" النفطي

شهد العام 1996، اتصالات سرية مكثفة، من أهم ملفاتها مناقشة خطة لبناء خط أنابيب للغاز الطبيعي من السعودية إلى أراضي الضفة الغربية.

وتحدثت مجلة "غلوبس" الاقتصادية العبرية في 16 سبتمبر 2020، عن طلب الكيان من الإمارات، إقناع السعودية، كي تسمح بمد أنبوب "إيلات - عسقلان" إلى مصفاة ينبع، براً أو بحراً، من أجل نقل النفط ومشتقاته، ولنا دراسة مستفيضة حول هذا الأنبوب وما يترتب عليه من تداعيات على الأمن القومي العربي نشرتها وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) قبل عامين.

رابعاً: سكة قطار السلام الإقليمي

في 13 ديسمبر 2017، تحدث وزير الاستخبارات العبرية "يسرائيل كاتس"، في لقاء مع موقع إيلاف السعودي عن توجه كيانه لإعادة إحياء سكك حديد الحجاز التاريخية، ولكن ضمن مشروع إقليمي يصب في المصالح الاقتصادية للكيان، ويعمل الخط على ربط ميناء مستعمرة حيفا بالخليج العربي، عن طريق استكمال السكك الحديدية من بيسان إلى جسر الشيخ الحسين، وإكمال السكك الحديدية في الأردن لترتبط بالسعودية.

وعرض المشروع على "جيسون غرينبلات" ممثل الرئيس الأمريكي، تحت اسم خطة "سكة قطار السلام الإقليمي".

خامساً: قناة بن غوريون

تنازلت مصر في العام 2016 عن ملكية جزيرتي صنافير وتيران للسعودية، وهذا التنازل لم يكن مجرد صفقة تجارية لدعم اقتصاد مصر المتهالك، بل مُقدمة تمهيدية لضمهما للكيان الصهيوني من أجل تنجيز مخطط أكبر وأهم وأوسع وأخطر يرى مُعدّوه أن الظروف أصبحت مواتية لتنفيذه هو "قناة بن غوريون".

قرار الهيئة العامة الطيران المدني السعودي في يوليو 2022، فتح أجواء المملكة أمام كل الناقلات الجوية المدنية التي تستوفي متطلبات الهيئة، بما فيها تلك التي تحلق من وإلى الكيان الصهيوني، جزءٌ من صفقة سرية أبرمتها الرياض مع واشنطن بحسب موقع

"أكسيوس" الإخباري الأميركي، تتقيّد بموجبها السعودية لأميركا بالتزامات اتفاقية السلام "الصهيونية - المصرية" المبرمة عام 1979، ومن أهمها إتاحة حرية الملاحة في مضيق تيران للسفن الصهيونية.

ولهذا رفضت الرياض بحسب الموقع وجود المراقبين الدوليين في الجزيرتين، ولجأت إلى ترتيبات لتنفيذ ذلك، وتوسطت أميركا في العام 2022 بشكل سري بين السعودية والكيان الصهيوني ومصر للتباحث حول وضع مضيق تيران، وتحدث "بايدن" عن ذلك في بيان احتفائه بفتح الأجواء السعودية أمام الكيان الصهيوني.

وكشف تقرير للموقع نُشر في يونيو 2022، عن وجود فريق قانوني ودبلوماسي "أميركي، مصري، سعودي، صهيوني"، عمل إعداد صياغات معقدة للاتفاقيات والتفاهمات تسمح بالتوقيع على اتفاق حول تيران وصنافير، وإمكانية تنظيم رحلات جوية مباشرة لطيران "الشارتر" إلى أراضي المملكة لنقل الحجاج المسلمين من الكيان العبري، وفتح الأجواء السعودية أمام الكيان.

ولهذا حظي نقل مصر ملكية الجزيرتين الاستراتيجيّتَين إلى السعوديّة بمباركة وموافقة الكيان الصهيوني، واعتبار ذلك طاقة القدر للتطبيع بين السعودية والكيان.

ولا يستبعد مراقبون إقدام السعودية بعد نقل علاقتها مع الكيان من السرية والضمنية إلى العلنية والرسمية، نقل ملكية الجزيرتين إلى الكيان، وهو ما يعمل له الكيان بالتنسيق مع الأميركان، نظراً لأهميتهما في تأمين العدو من جهة البحر الأحمر.

سادساً: الجوازات والرحلات الجوية

منحت الرياض حملة الجوازات الصهيونية امتيازات واسعة، وأصبح بمقدورهم الحصول على تأشيرة عمل لدخول المملكة، وهناك عدد من الشركات الصهيونية ورجال الأعمال الصهاينة يقيمون علاقات تجارية مع نظرائهم في السعودية، في عدد من المجالات، بدءاً من البنية التحتية والمياه والاتصالات والحوسبة والبرمجيات وحتى التقنيات وصولاً لصناعة النفط.

وانطلقت أول رحلة جوية مباشرة بين الرياض وتل أبيب، في العام 2017 حملت على

متنها الرئيس الأميركي "دونالد ترامب"، وتحدثت يومها صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية عن اتصالات أميركية سرية مع السلطة الفلسطينية والسعودية والأردن لتنسيق أول رحلة طيران لحجاج فلسطينيين من مطار "بن غوريون" إلى السعودية.

هبوط أول طائرة تجارية في الكيان الصهيوني بعد عبورها الأجواء السعودية قادمة من الهند في مارس 2018، لأول مرة منذ تأسيس الكيان.

في عام 2019، وافق "بن سلمان" على خطة تسمح لعرب 1948 بالعمل والعيش في بلاده، ووزعت سُلطاته تصاريح دخول خاصة لموظفي العبرية، ما يسمح لهم بدخول المملكة دون إبراز جواز سفر.

في العام 2020 سمحت الرياض لشركة "العال" العبرية بمرور رحلاتها من الكيان إلى الإمارات والعكس من أجوائها، وسمح الكيان بالمقابل في 20 يناير من ذات العام لمواطنيه بالسفر إلى السعودية، للسياحة، ومسلمي 1948 لأداء مناسك الحج والعمرة مباشرة على متن الطيران العبري، وحضور رجال المال الصهاينة اجتماعات نُطرائهم السعوديين، بحسب "إسرائيل بالعربية" العبري الرسمي.

وأضافت صحيفة "هآرتس" العبرية، سماح الكيان لمواطنيه برحلة عمل إلى السعودية محدودة مدتها 90 يوماً فقط، ومشروطة بتلقيهم دعوة من مسؤول سعودي، دون أن تمنعه جهات أخرى من دخول السعودية، وذكرت أن حملة جواز السفر العبرية كانوا يسافرون إلى السعودية، لكن أغلبهم من العرب، ودون تصريح رسمي.

في 2 يونيو 2022 سمحت الرياض لشركات الطيران العبري بالتحليق فوق مجالها الجوي، وكشفت القناة العبرية 12، في 21 مايو 2023، عن توجه الكيان إلى شركات طيران في الأردن والبحرين وبلدان أخرى بالمنطقة، لفحص إمكانية تسيير رحلات مباشرة إلى السعودية، لنقل مسلمي 48 لأداء الحج والعمرة بالتنسيق مع الرياض.

وأعلنت الهيئة العامة للطيران المدني السعودي في يوليو 2022، فتح أجواء المملكة أمام كل الناقلات الجوية المدنية التي تستوفي متطلبات الهيئة، بما فيها تلك التي تحلق من وإلى الكيان الصهيوني، وأشاد الرئيس الأميركي المنتهية ولايته "جو بايدن" بهذه الخطوة، واعتبرها قراراً تاريخياً، ومُهماً في سبيل بناء شرق أوسط أكثر تكاملاً واستقراراً.

وذكر موقع "أكسيوس" الإخباري الأميركي أن القرار السعودي يُتيح لشركات الطيران الصهيونية استخدام مجال المملكة الجوي للرحلات المتجهة شرقاً إلى الهند والصين، فضلاً عن السماح برحلات طيران مُستأجرة مباشرة من الكيان إلى السعودية للحجاج الذين يرغبون في زيارة مكة والمدينة.

واقترح وزير التعاون الإقليمي الصهيوني "عيساوي فريج"، في منتصف يوليو 2022، تمكين حجاج مسلمي 48 من الوصول إلى مكة بالطيران المباشر من الكيان بدلاً من السفر عبر الأردن: "أتمنى أن أرى ذلك اليوم الذي أستطيع فيه ركوب الطائرة من مطار بن غوريون حتى أقوم بواجباتي كمسلم في مكة، طرحتُ الموضوع أمام السلطات السعودية وآمل أن يأتي هذا اليوم قريباً".

سابعاً: الميزان التجاري

لا تُظهر بيانات التجارة الخارجية العبرية المتاحة للجمهور الصهيوني أي تجارة مباشرة في السنوات المستبقة للعام 2020 مع السعودية والإمارات، لكن تحليل تدفقات السلع عبر بلد ثلاث تشير إلى أن المبلغ الحقيقي نحو مليار دولار سنوياً، مع إمكانية نمو تصل إلى 25 مليار دولار.

ويُعد السوق الخليجي نقطة ارتكاز لرجال الأعمال الصهاينة، الذين دعموا جهود كيانهم في التأسيس لعلاقات تجارية مع دول الخليج.

وصدّرت الشركات الصهيونية في مجال الأمن والتجسس الإلكتروني "السايبر" برامجها وخدماتها إلى دول تُواجه إيران ومحور المقاومة، ومن ضمنها السعودية والإمارات والبحرين.

التطبيع الاستخباراتي والعسكري

تحدثت في السنوات العشر الماضية عدة تقارير استخباراتية أميركية وصهيونية، عن وجود تعاون عسكري واستخباري وأمني سري بين المملكة والكيان، واعتبر المعلّق في قناة "كان" العبرية "موآف فاردي"، نائب مدير المخابرات السعودية "أحمد العسيري"، من الشخصيات المعروفة لقادة الاستخبارات العبرية، وكانوا يرون فيه "ذُخراً" بكل ما تعنيه الكلمة، وفي هذا دلالة على متانة التطبيع في هذا المجال.

ويعترف الناطقون الرسميون وغير الرسميين في المملكة بوجود تعاون استخباراتي، لكنهم يصرون على أنه محصورٌ بشكل ضيق في إيران ومكافحة الإرهاب، ويقولون أن الصهاينة يبالغون في أغراض الدعاية الخاصة بهم، وأنكرت وزارة الدفاع السعودية تقريراً عبرياً تحدث عن بيع الكيان الصهيوني، السعودية نظام الدفاع الصاروخي للقبة الحديدية، حتى تتمكن من استخدامه للدفاع عن نفسها ضد هجمات "أنصار الله" في اليمن.

موقع الجيش الصهيوني "بيسم" في تقرير له بتاريخ 4 فبراير 2014، أكد وجود تعاون استخباراتي وثيق بين الموساد، والسلطات البحرينية، والمخابرات السعودية، والمغرب.

واستعانت الرياض، في أغسطس 2012، بمجموعة من الشركات العالمية في الأمن السيبراني، من بينها شركة صهيونية لحماية أمن المعلومات من أجل وقف الهجوم الذي تعرضت له شركة "أرامكو"، بسبب اختراق متسللين أجهزة كومبيوتر تابعة للشركة، واستعمالهم فيروس يُدعى "شمعون"، ما أدى إلى تعطيل إنتاج النفط السعودي.

وأشركت الرياض شركات صهيونية، أحدها كان مقاولاً من الباطن في الجدار عالي التقنية، تم تشييده في العام 2014 من قبل الشركة الأوربية للدفاع والفضاء للطيران EADS على طول حدود المملكة مع العراق، امتداده 600 ميل، وفقاً لما ذكره أحد كبار المخضرمين في وزارة الدفاع العبرية ومكتب رئيس الوزراء الصهيوني.

وأكدت صحيفة "واشنطن بوست"، نقلاً عن مسؤولين غربيين، بيع الكيان برمجيات شركة "إن إس أو" إلى الرياض من خلال شركة فرعية اسمها "كيو سايبر تكنولوجيز" ومقرها لوكسمبورغ.

وسرّب موقع "أمريكان هيرالد تريبيون"، وثائق سرية تضمنت أسماء قادة كبار في

الجيش السعودي شاركوا في تدريبات سرية مع الكيان الصهيوني، لإدارة قوات عسكرية مشتركة في البحر الأحمر، منهم: "محمد بن عبدالله الزهراني، ومحمد بن عبدالله ربيع، ووليد بن عبدالرحمن العبيدي"، ولفت إلى وجود تعاون بين السعودية والكيان في صورة برامج تدريبية عسكرية، وتعاون عسكري مشترك، وإدارة للمناطق الحساسة في الشرق الأوسط، بموجب مذكرة تفاهم بين الجانبين، وُقّع عليها في العام 2014، من نصوصها: قيام طرفيها بإدارة الممرات الحساسة، مثل مضيق باب المندب، وخليج عدن وقناة السويس، وكذلك الدول المطلة على البحر الأحمر، واستخدام جزيرة تيران، كمركز لعملية مشتركة بينهما في البحر الأحمر.

واعتبر الصحفي العبري "إيلي نيسان"، في اتصال مع موقع "ساسة بوست"، خروج الوثائق للعلن، مؤشر لوجود قاسم بين الرياض وتل أبيب، يتعلق بالتعاون المشترك ضد النفوذ الإيراني، وخاصة مع الاتفاق النووي بين إيران والدول الكبرى، مُستدلاً بتأكيد وزير خارجية السعودي "عادل الجبير" حينها، التزام السعودية بكل الاتفاقيات الدولية التي أبرمتها مصر بشأن جزيرتي "تيران" و"صنافير"، ومنها اتفاقية كامب ديفيد للسلام بين القاهرة وتل أبيب، ما يعني أن العلاقات بدأت تأخذ طابعاً آخر.

محلل الشؤون العسكرية والأمنية في صحيفة "جيروزاليم بوست" و"معاريف" العبرية، "يوسي ميلمان"، كشف هو الأخر في مقال تحليلي بتاريخ 28 مايو 2016 عن إبرام كيانه اتفاقيات سرية، عسكرية واستخبارية، تُقدّر بمئات الملايين من الدولارات، لمصلحة السعودية والإمارات.

صحيفة "هآرتس" العبرية تحدث في تقرير مطول عن لقاء ممثلين من شركة "إن إس أو" مع اثنين من كبار مسؤولي الاستخبارات السعودية عدة مرات في العام 2017، بالعديد من المدن الأوربية بهدف بحث بيع المملكة نُسخ متقدمة من منظومة "بيجاسوس"، يُقال أن قيمتها تتجاوز 55 مليون دولار.

وقدم رئيس أركان جيش الاحتلال الصهيوني " جادي أيزنكوت" في نوفمبر 2017 عرض للسعودية لتبادل المعلومات الاستخباراتية بشأن إيران.

وكشفت صحيفة "تايمز أوف إسرائيل" العبرية في 2 أكتوبر 2018 عن استخدام السعودية برنامج التجسس العبري "بيغاسوس" لتعقب معارضيها، وفي ديسمبر من ذات العام رفض

الكنيست الصهيوني مناقشة بيع منظومات تجسس للسعودية، بناءً على مقترح رئيس القائمة المشتركة، النائب "أيمن عودة"، في إشارة إلى عمق العلاقات السياسية والاستخباراتية بين الرياض وتل أبيب وحرص الأخيرة على إبقاء هذه العلاقة سرية.

في مايو 2019، اتهم القائمون على تطبيق التراسل الفوري "واتساب" WhatsApp مجموعة "إن إس أو" NSO الصهيونية باستعمال تكنولوجيا بيغاسوس للتجسس Pegasus لاختراق التطبيق والأجهزة الذكية، بغرض مراقبة الصحافيين والناشطين والحقوقيين والسياسيين المعارضين للنظام السعودي، وبيعها للسعودية.

وذكر تقرير لصحيفتي "هآرتس" العبرية و"واشنطن بوست" الأميركية، أن الاستخبارات السعودية اعتمدت تقنيات "سايبر"، التي تنتجها شركات عبرية في اختراق هواتف رموز "تيار الصحوة" ومن يعتبرهم النظام معارضين له، مثل الصحافي الراحل "جمال خاشقجي".

وفي يناير 2020، طلبت منظمة العفو الدولية، قُبيل نظر المحكمة العبرية الخاصة في الدعوى التي رفعتها المنظمة ضد مجموعة "إن إس أو" الصهيونية، من الكيان، إلغاء منح ترخيص التصدير للمجموعة التي استُخدمت منتجاتها في هجمات خبيثة على ناشطي حقوق الإنسان في المغرب، والسعودية، والمكسيك، والإمارات.

ورغم ذلك أكدت في ورقة بحثية نشرها الباحث في مؤسسة كونراد أديناور الألمانية "محمد ياغي" في أبريل 2020 سعي دول الخليج بشكل متزايد للحصول على التكنولوجيا الصهيونية من أجل مراقبة مواطنيها وشراء صواريخ دقيقة لا ترغب الدول الغربية في بيعها لها، حرص الرياض على إبقاء تقاربها مع الكيان بعيداً عن الأعين.

ومن أوجه التطبيع العسكري، مشاركة دول عربية عديدة، من بينها السعودية إلى جانب الكيان الصهيوني في مناورات وتمارين عسكرية مشتركة، من ذلك تمرين العلم الأحمر العسكري في أميركا عام 2019، وهو تمرين متقدم على القتال الجوي، تُشرف عليه القوات الجوية الأميركية، كما أطلقت واشنطن في 31 يناير 2022، مناورة بحرية كبيرة بمشاركة 60 دولة ومنظمة، منها السعودية والكيان الصهيوني.

التنسيق المشترك في الملفات الإقليمية

شهدت مواقف الطرفين حيال العديد من القوى والقضايا الإقليمي المشتعلة، تقارباً في الرؤية والتعاطي، وتنسيق المواقف وأدوات ووسائل الموجهة، والتعاون أحياناً سراً وعلانية، لشعورهما بأنها تُشكل تهديداً وجودياً لهما، وأهمها قوى محور المقاومة، خصوصاً بعد أن قررت السعودية في تسعينيات القرن العشرين الميلادي تصنيف نفسها ضمن محور الاعتدال بقيادة أميركا وبداهة الكيان، وما ترتب على هذا التصنيف من حرائق، قاربت مع مرور الأزمن أكثر بين الكيان والرياض.

ورغم سرية العلاقة بينهما، إلا أنها قوية، بشهادة المحرر السياسي لصحيفة "معاريف" العبرية، "بنكسيت"، وهذا واضحٌ في توافقهما حول العديد من القضايا الإقليمية، ومواقفهما حولها بحسب وزيرة خارجية الكيان السابقة "تسيبي ليفني"، "تسير وفقاً لرؤية مشتركة".

أولاً: الملف النووي الإيراني

إشكالية الملف النووي والنفوذ الإيراني في الفناء الإقليمي واحدة من أكثر القضايا التي تركت بصماتها في تقريب وجهات النظر بين الكيان والرياض، وكانت على الدوام محل نقاش بين مسؤولي الطرفين، واستأثرت بحصة الأسد في قائمة اهتماماتهما، كونها من وجهة نظرهما تُشكل تهديداً وجودياً عسكرياً للكيان وطائفياً للرياض، وسنكتفي في هذه الفسحة بالوقوف على الخيوط الرئيسية لمحطات التنسيق المشترك ضد إيران، نووياً ونفوذاً.

خلال العدوان الصهيوني على لبنان عام 2006، نقلت الرياض رسائل واضحة للكيان مُفادها كما يذكر الكاتب الفلسطيني "صالح النعامي" نقلاً عن الإعلام العبري، وجوب توجيه ضربات حاسمة ضد "حزب الله"، لكن الرياض أصيبت بخيبة أمل بسبب الصفعة التي تلقاها الكيان من حزب الله ورداءة الأداء الصهيوني في تلك الحرب.

وحينها لعب ملك الأردن دور الوسيط والمُحلل بين الكيان والرياض، فتم تنظيم لقاء بعمان بين رئيس وزراء العدو "إيهود أولمرت"، والأمير "بندر بن سلطان"، وذكر مستشار الأمن القومي الأسبق للسفاح "نتنياهو"، "ياكوف إنجل"، أن الرياض كانت ترى أن الكيان الجهة الوحيدة التي يمكن الاعتماد عليها في مواجهة إيران، وحزب الله.

في نوفمبر 2011، أجرى الصحفي الأميركي "جيفري غولدبيرغ"، مقابلة مع الأمير "الوليد بن طلال"، وخلال المقابلة أيّد الأمير شنّ عدوان صهيوني على إيران، "نحن وإسرائيل معنيون بهذه المسألة وقلقون منها، القادة في إسرائيل كما هي حال القادة في السعودية، يتوجّسون من تنامي انحياز أوباما لإيران، إذ يحتاج إلى أسابيع قليلة ويعلن موافقته على السماح لها بصناعة القنبلة النووية".

وطالب بلاده بمراجعة مواقفها السياسية، ووضع إستراتيجية جديدة لمقارعة ما أسماه التأثير الإيراني المتعاظم في دول الخليج، من خلال عقد معاهدة دفاع مشترك مع تل أبيب، وضرورة "تصليب" العلاقة مع الكيان الصهيوني، وتشكيل جبهة موحدة لإعاقة أجندة إيران الطموحة، وأبدى استعداده وفخره بأن يكون أول سفير لبلاده لدى الكيان، ورد عليه صُناع القرار العبري: "نحن سُعداء جداً، أن نرى اليوم، أن التغييرات العقلية العربية والدول العربية، لا يعتبروا إسرائيل عدواً لهم بعد الآن، يجب أن نعمل بجد لمحو ذكريات مريرة من الماضي، ومساعدة الدول العربية على تطوير وتبني الديمقراطية ..؟!!".

في مستهل العام 2014، زار رئيس "الموساد"، "تامير باردو"، زار الرياض سراً، الزيارة أتت بعد مرور أسابيع على توقيع الاتفاق النووي الإيراني المرحلي، سبقها بحسب القناة العبرية 13 نقلاً عن دبلوماسيين غربيين حدوث انفراجة بين الكيان والسعودية في نهاية العام 2013، بواعثها القلق السعودي من الاتفاق الإيراني، واعتقاد الرياض أن الكيان الجهة الوحيدة القادرة على فرملة الاتفاق والوقوف في وجه طهران.

والتقاه رئيس مجلس الأمن الوطني السعودي السابق الأمير " بندر بن سلطان"، وبادره: "هل أنتم تمُثّلون إسرائيل التي خاضت حرب 1967 أم إسرائيل التي خاضت حرب لبنان الثانية؟!".

في أبريل 2015، تم التوقيع على الاتفاق النووي بطهران، ما دفع الرياض والكيان للضغط على إدارة "ترامب" خلال ولايتها الأولى، وإقناعها بالانسحاب من الاتفاق، وتم ذلك في 8 مايو 2018، بإعلان واشنطن إعادة فرض العقوبات الاقتصادية على طهران، ومواصلتهما العمل بعدها من أجل منع إيران من استئناف نشاطاتها النووية وتهديد الكيان بتدمير بنية إيران النووية عند الضرورة.

وشهدت الفترة "يناير 2014 - مايو 2015"، عقد خمس جلسات نقاشية سرية بين

القيادات الصهيونية والسعودية لمناقشة طرق المواجهة ضد إيران.

في 3 يونيو 2017، نشر موقعي "إنترسبت" الأميركي و"ميدل إيست مونيتور" البريطاني، عينات من رسائل البريد الإلكتروني المخترق للسفير الإماراتي "العتيبة"، كشف بعضها عن تواصل الإمارات والسعودية مع الكيان الصهيوني من أجل التعاون ضد إيران.

إطلاق القادة الصهاينة العديد من التلميحات بإمكانية التعاون المشترك من أجل الحد من النفوذ الإيراني في المنطقة، منهم رئيس أركان جيش العدو "غادي أيزنكوت"، مُبدياً في مقابلة مع موقع "إيلاف" الإخباري السعودي في 16 نوفمبر 2017، استعداد كيانه "لتبادل المعلومات الاستخبارية" مع السعودية لمواجهة إيران، وأضاف "هناك الكثير من المصالح المشتركة بيننا".

وليست هذه المرة الأولى التي يتحدث فيها قادة الكيان الصهيوني عن التقاء مصالحهم مع السعودية، فقد سبقهم ولي عهد السعودية الأمير "محمد بن سلمان"، مؤكداً أن بلاده تتقاسم المصالح مع الكيان، وفي حال التوصل إلى سلام في المنطقة، فإنه سيكون هناك "الكثير من المصالح بين إسرائيل ودول مجلس التعاون الخليجي".

في أبريل 2018، سألت مجلة "التايم" الأميركية ولي عهد السعودية، عن مدى توافق مصالح بلاده مع الكيان الصهيوني، فقال: "لدينا عدو مشترك، ويبدو أن لدينا الكثير من المجالات المحتملة للتعاون".

وهو كلام واضح وصريح بأن العلاقة بين المملكة والكيان، وإن لم يتم الإعلان الرسمي عنها، تتجاوز مسألة التطبيع إلى التحالف والخدمات المتبادلة، لكن ليس في مواجهة إيران، بحسب "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات"، لأن الكل يعرف أن العدو الصهيوني لن يواجه إيران من أجل دول الخليج، بل في التنسيق والتعاون على التأثير في سياسات أميركا في المنطقة بالخروج من الاتفاق النووي مع إيران، وما عدا ذلك عشم إبليس في الجنة، بمعنى ليس أمام السعودية سوى التصالح مع نفسها ومُحيطها العربي والإسلامي بدل الارتماء في أحضان الكيان الصهيوني الذي لا يرى فيها سوى بنك مالي وفُرص استثمار اقتصادية واعدة.

في أوائل ديسمبر 2018، احتضنت أبو ظبي، لقاءاً أمنياً جمع مدير الموساد "كوهين"

وقيادات استخبارات السعودية والإمارات ومصر، لمناقشة كيفية التصدي لنفوذ تركيا وإيران بالمنطقة العربية، وإعادة تأهيل الأسد بحسب موقع "ميدل إيست آي" البريطاني، وتكوين تحالف "سني - صهيونية" ضد محور المقاومة.

وقالت صحيفة "هآرتس" أن: السعودية والإمارات تتقاسم بشكل دائم مع الكيان الصهيوني الكثير من المعلومات الاستخبارية التي تتعلق بالمخاطر الأمنية القادمة من طرف إيران.

في 12 فبراير 2019، ذكر تقرير للقناة العبرية 13، أن السعودية لم تكن فقط تحثّ الكيان على ضرب إيران وحزب الله، بل كانت أيضاً مُستعدة لتقديم مساعدات له، لتمكينه من تحقيق الهدف.

وواشنطن كانت تعي ذلك جيداً، ففي عهد إدارة أوباما بادرت إلى جسّ نبض النظام السعودي لمعرفة ما إذا كان مُستعداً للسماح للطائرات الحربية العبرية بالتحليق في الأجواء السعودية في طريقها لضرب إيران، فتفاجئ الأميركان بأن الصهاينة والرياض قد بحثوا هذه القضية في وقت مُسبق.

الموقف من إيران انعكس على الموقف من حزب الله، وقد تحدثنا في ملف منشور عن السيد الشهيد "حسن نصر الله"، عن الدور السعودي في تصفيته، واعتبر الأمير "بندر بن سلطان" خطف حزب الله في العام 2006 جنديين عبريين "مغامرة خاطئة" وقال أن الحزب "ليس مقاومة مشروعة"، وطلبت من تل أبيب.

وفي أعقاب هذا المواجهة، التقى رئيس وزراء العدو الصهيوني "إيهود أولمرت"، وطلب منه توجيه ضربة قاضية للحزب، لكن فشل الكيان الصهيوني في ذلك أصابه بخيبة الأمل كبيرة، ونشأت بين الطرفين اتصالات مكثف أهم عناوينها تبادل المعلومات عن حزب الله وحماس والإخوان المسلمين والأنشطة المشبوهة في البحر الأحمر.

وشن في 11 أكتوبر 2020 هجوماً لاذعاً على القيادات الفلسطينية خلال حوار تليفزيوني مع قناة العربية السعودية، "من الصعب الوثوق بالقيادة الفلسطينية، بعد نكران الجميل من قبلهم"، واتهمها بـ "التهرّب من حل القضية"، زاعماً أنها تعتبر "تركيا وإيران أهم من مصر ودول الخليج"، كما اتهم غزة "بتصدير الإرهاب والقتل لمصر، التي تسعى ليل نهار لحل القضية الفلسطينية، ورفع الحصار عن القطاع"، ووصف الخطاب الفلسطيني بـ "الواطي".

واعتبر المراقبون ذلك مؤشراً على أن القيادة السعودية تُهيء مواطنيها لإبرام اتفاق تطبيع مع الكيان الصهيوني.

وسبق للأمير محمد بن سلمان أيضاً توجيه انتقادات حادة وغير مسبوقة للفلسطينيين وبلهجة قاسية أمام منظمات يهودية في نيويورك، التقاها في أبريل 2018، وحمَّل القيادة الفلسطينية المسؤولية عن فشل صُنع السلام، في إشارة إلى رفض صفقة القرن: "إن على الفلسطينيين قبول اقتراحات السلام أو فليصمتوا".

كما انخرطت الرياض في العديد من التحالفات الإقليمية المناهضة لإيران وقوى المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين المحتلة.

ولم تتغير نظرة الرياض تجاه حركة حماس، فالحركة والحزب في نظرها مجرد أدوات إيرانية، وظيفتها تخريب طموحاتها في المنطقة، وكلاهما موضوعٌ في القائمة السوداء الخاصة بما أسمته بالإرهاب، ولم تتوانى عن اعتقال عدد من أعضاء الحركة، في إطار عملية سرية جرى تنسيقها مع الكيان الصهيوني، بحسب قناة آي 24 العبرية، 12 أغسطس 2021، وتم العملية في العام 2017، وأضاف المدير السابق للإذاعة العبرية "يوني بن مناحم" أن اعتقالات السعودية بحق عشرات الفلسطينيين المقيمين في المملكة منذ عشرات السنين تم بناء على معلومات استخبارية قدمتها تل الربيع/ تل أبيب، مؤكداً نجاح إدارة "دونالد ترامب" وكيانه في إحداث انفصال كامل بين السعودية وحركة حماس، وأصدرت المحكمة الجزائية السعودية المتخصصة بالإرهاب في 8 أغسطس 2021 أحكاماً قاسية بحق 23 فلسطيني وأردني، منهم الممثل السابق لحركة حماس بالمملكة "محمد الخضري" ونجله الدكتور هاني بتهمة دعم المقاومة.

وترى السعودية والكيان أن التخلص من حماس وحزب الله ضرورة حتمية للحد من نفوذ إيران الإقليمي، وإبعاد إيران عن القضية الفلسطينية

وتتعمّد وسائل الإعلام السعودية، المقربة من ولي العهد، خلال السنوات العشر الأخيرة الترويج للكيان الصهيوني في المملكة مقابل مهاجمة الفلسطينيين.

ثانياً: عدوان تحالف "عاصفة الحزم" على اليمن

لم يكن الكيان الصهيوني بعيداً عن عدوان تحالف عاصفة الحزم الذي قادته السعودية على اليمن في 26 مارس 2015، مباركة وتأييداً، ودعماً سياسياً ولوجستياً واستخباراتياً، كونه أتى في مرحلة فارقة من الصراع الصهيوني مع إيران، وهو ما جعل ذلك العدوان الآثم يصب في مصلحة الكيان من كل الاتجاهات، ولم يُخفِ رئيس الوزراء الصهيوني "بنيامين نتنياهو" في أكثر من مناسبة نية كيانه المشاركة في العملية العسكرية فيه من أجل فك ما أسماه الحصار عن مضيق باب المندب، حيث قال في كلمة أمام مؤتمر رؤساء الجاليات اليهودية في أميركا الشمالية بتاريخ 16 فبراير 2015، أن اليمن بعد "سيطرة أنصار الله على العاصمة صنعاء، بات ضمن أطراف محور المقاومة".

وأضاف في كلمة أمام "الكونجرس" الأميركي في 3 مارس 2015 أي قبل 3 أسابيع من انطلاق عاصفة الحزم الصهيونية: "إذا حاولت إيران إغلاق باب المندب، فإنني مُتأكدٌ أنها ستواجه تحالفاً دولياً، سيشمل إسرائيل بقواتها المسلحة"، مُؤكداً في كلمة أمام عرض عسكري في مغتصبة حيفا بتاريخ 1 أغسطس 2018، مشاركة كيانه في العملية العسكرية لفك الحصار عن مضيق باب المندب، وهدد بالإعلان عن تحالف عسكري دولي بمشاركة قوات كيانه في حال تم إغلاق باب المندب، وتعهد بعدم السماح لإيران بالتمدد في المنطقة، وهو ما بدى واضحاً خلال عملية طوفان الأقصى بتشكيل ما بات يُسمى بـ "تحالف الازدهار في البحر الأحمر"، على خلفية إغلاق القوات اليمنية باب المندب إسناداً للمظلومين في غزة، ليأتي هذا التحالف بقيادة واشنطن من أجل فك الحصار عن الكيان الصهيوني من بوابة البحر الأحمر.

وحثت وزارة الخارجية الصهيونية في 6 نوفمبر 2017، سفرائها حول العالم على دعم موقف السعودية في حربها على اليمن، بحسب القناة العبرية العاشرة.

وفي 2018 ادعى رئيس أركان الجيش الصهيوني السابق "غادي إزنكوت" في مقابلة غير اعتيادية مع صحيفة "إيلاف" السعودية، أنّ "طهران تُخطط للسيطرة على الشرق الأوسط بالعمل على محورين: أحدهما يمر عبر العراق إلى سورية ومن هناك إلى لبنان، والثاني يمر عبر الخليج من البحرين إلى اليمن إلى البحر الأحمر".

وأوضح مسؤول كبير في البحرية الصهيونية آنذاك أن "تأسيس إيران في اليمن، ونقل

أسلحة متطورة لقوات أنصار الله في المنطقة يُشكلان تهديداً للسفن التجارية العبرية التي تشق طريقها إلى البحر الأحمر".

وفي أغسطس 2019 كشفت صحيفة "الجريدة" الكويتية عن مخطط صهيوني لضرب مُنشآت ومواقع حساسة، قرب مضيق باب المندب، وأكدت أن جهاز "الموساد" والاستخبارات العسكرية الصهيونية رصدت تحركات كثيرة، ومحاولات نقل أسلحة وقطع صواريخ ومنصات وقوارب مُسَّيرة، وطائرات مُسَّيرة إيرانية" بحسب زعمها، وأنها شاركت تلك التفاصيل مع واشنطن ودول عربية منها السعودية والإمارات.

وأكد الكاتب الغربي "جوردان دوف" تسلم السعودية، أسلحة محظورة من الكيان الصهيوني خلال سنوات عدوان تحالف العاصفة على اليمن أكثر من مرة بضوء أخضر من واشنطن.

وباع الكيان الصهيوني، السعودية طائرات مقاتلة وبرامج تجسس وقنابل وصواريخ بعضها محظور دولياً، ونشطت العديد من الشركات الصهيونية في تنفيذ عمليات الاغتيالات التي صاحبة عاصفة العدوان في اليمن، منها مجموعة عمليات "سبيرهيد"، أسسها "أفراهام جولان" العبري، ومسجلة في أميركا.

ورأى المحلل العسكري في صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية، "أليكس فيشمان" أن العدوان الذي شنته السعودية والإمارات على اليمن، يخدم مصالح كيانه، وشكَّل فرصة ثمينة لجني ثمار إستراتيجية حيوية للأمن العبري، مُضيفاً في مقالٍ نُشِر بتاريخ 27 مارس 2015 تحت عنوان "ساعة اليمن تدق": "إنّ إسرائيل تجد نفسها من جديد في نفس الجانب من المتراس، مع الدول المعتدلة كالسعودية، لأنّ سيطرة الحوثيين على ميناء الحديدة الذي يُعتبر الميناء الأهم لليمن على البحر الأحمر، مكّنهم من التحكم بخط الملاحة البحرية، وأثّر على مستوى التأهب والحراسة للسفن الإسرائيلية التي تجتاز مضيق باب المندب، وسيطرة الحوثيين على صنعاء وتمدد نفوذهم إلى المحافظات الأخرى، يعني انهيار النظام الذي يعتمد على السعودية والولايات المتحدة، وإقامة نظام جديد يعتمد على إيران، العدو اللدود لإسرائيل، ولذلك ليس من مصلحة إسرائيل أن تسيطر إيران على مضيق باب المندب".

وقالت دراسة أعدها الباحثان "يوئيل جوزينسكى" و"أفرايم كام" في معهد دراسات الأمن القومي العبري، نُشرت في مستهل أبريل 2015، أن: "العمليات التي شنها التحالف السعودي ضد حركة أنصار الله في اليمن، حملت في طيّاتها أثراً إيجابياً على الكيان الإسرائيلي، وليس

مـن المسـتبعد أن تُسـاعد تلـك العمليـة في صناعة مصالح مشـتركة بين هذا الكيـان ودول أعضاء في التحالـف السـعودي" وهـو ما نراه اليـوم بوضوح.

تنوعـت مشـاركة الصهاينـة في عاصفة الإثم بين التخطيـط والتدريب والدعم الاسـتخباراتي والمشـاركة المبـاشرة في العمليـات العسـكرية، وكان لهـم دورٌ محـوري في معـارك السـاحل الغـربي واحتـلال عدن.

ونقلـت صحيفـة "يـلي" العبريـة في مسـتهل أبريـل 2015 عـن رئيـس سـلاح الجـو العـبري الفريـق "أمـير إيشـيل"، أن سـلاح الجـو العـبري شـارك في قـوات عاصفـة الحـزم بـسرب مـن الطائـرات المقاتلـة مـن "كومنز ماركوس" الصاعقة لمساعدة الدول العربية للسـيطرة على اليمن، "إننـا نثبـت الآن للعـالم أن إسرائيل ليسـت مجرد جسـد مريـض بين الدول العربيـة، بل الأخيرة تسـتعين بنـا اليـوم للتخلص من أحـد أصدقائهـا...؟!".

وأضافـت الصحيفـة، بـأن: "عـلى البيت الأبيض أن يعلم أن اليهود من يشـاركون المسـلمين في قتـل أصدقائهـم المتمردين عليهـم وليس البيت الأبيض من يسـاعدهم.. ؟!".

وفي النصـف الثـاني مـن العـام 2015 تحدثـت وسـائل الإعـلام نقـلاً عـن مصـادر قريبـة مـن الحـراك الجنـوبي، أن طائـرة شـحن صهيونيـة "بوينـغ 767" نقلت أسـلحة وعتاداً عسـكرياً وذخائـر متطـورة مـن تـل أبيـب إلى قاعـدة العنـد.

وقالـت القنـاة العبريـة العـاشرة، أن كيانهـا أرسـل ضبـاط لدعـم الريـاض في حربهـا عـلى اليمـن، وأن أنصـار اللـه حصلـوا عـلى وثائق دامغـة لهذا التعاون في السـفارة السـعودية بصنعاء، شـملت خططـاً أميركيـة صهيونيـة لإقامـة قاعـدة عسـكرية في بـاب المنـدب بهـدف حمايـة مصالحهـما في المنطقـة، وأن السـعودية طلبـت مـن الكيـان الصهيوني سـلاحاً متطوراً لمسـاعدتها في حربهـا باليمـن.

وكانـت الطائـرات العبريـة طـوال تلك الحـرب الظالمة تقوم بنقل أسـلحة وعتاد عسـكري من جـزر أرتيريـا إلى قاعـدة "الملـك خالـد" الجويـة، التـي قُتـل فيهـا قائد القـوة الجوية السـعودي "محمـد بـن أحمـد الشـعلان" إلى جانـب أكـثر مـن 50 عسـكري سـعودي و20 خبـيراً صهيونيـاً، وفقـاً لموقـع "ديبـكا فايـل" العبري المعـروف بقربـه من جهاز الموسـاد.

وذكـر موقـع "Veterans Today" الأمـيركي نقـلاً عن الخبير الأميركي "غـوردون دوف"، أن

"طائـرة عبريـة مطليـة بألوان سـلاح الجو السـعودي هـي التي ألقـت القنبلـة النيوترونية" على جبـل "نقـم" بصنعـاء في 20 مايـو2015، مؤكـداً أن "القنبلـة ليسـت تقليديـة، بـل سـلاح متطور جـداً وفتاك".

وتحدثـت وثيقـة نشرهـا موقـع "النجـم الثاقـب" اليمني في منتصـف العـام 2016 عن تعميم أصـدره "محمـد بـن سـلمان"، قـضى باسـتخدام شركة "مجـال جروب فـور" العبريـة في تفخيخ وزرع الألغـام في الحـد الجنـوبي مـع اليمـن مقابل دفع 45 مليـون دولار.

وكشـفت وثيقـة سربتها زعيمـة حزب "ميرتس" اليسـاري الليبرالي العـبري "زهافا جال أون" عـن تواجـد أكـثر مـن 100 ضابط جوي عـبري في قاعدة الملك فيصل، بحسـب موقـع "إسرائيل بالعربية" العبري.

وكانـت السـعودية قـد أبرمـت اتفاقـاً مـع الرئيـس الأمـيركي الأسـبق "أوبامـا" أثنـاء زيارتـه للريـاض في 20 أبريـل 2016 يسـمح بتواجـد ضبـاط أميركيـين وصهاينـة في القاعـدة الجويـة بتبـوك، أُسـندت لهـم مهمـة إدارة عمليـات القصـف الجـوي في اليمـن، والمشـاركة في الطلعـات الجويـة، وتنفيـذ الغـارات انطلاقـا مـن قاعـدة الملـك فيصـل الجويـة.

وفي مايـو 2017، كشـف موقـع "ليـبرتي فايـترز" الإخبـاري البريطـاني عـن مشـاركة الكيان الصهيـوني في التحالـف العسـكري الذي تقوده السـعودية في اليمن، بسرب مـن طائرات الـ F16.

الكاتـب العـبري "زفي بارئيـل" في مقال مطـول نشرته صحيفة "هآرتـس" في فبراير 2019، أكـد ضلـوع كيانـه في العـدوان على اليمـن، وشراكتـه في عمليـات العاصفة بصورة غير رسـمية، بالتنسـيق مـع دول التحالـف وواشـنطن، مـن خـلال شركات الإنترنـت العبرية، وتجار الأسـلحة، ومُدربـو الحـرب عـلى الإرهـاب، والمهاجمين المأجوريـن، الذين تديرهـم شركة مملوكـة للكيان.

وتسـبب الموقـع المهـم لليمـن وتحكمـه في مضيـق بـاب المنـدب في تقـارب المواقف "السـعودية - الصهيونيـة" حـول العديـد مـن ملفاتـه السـاخنة، والتنسـيق المشـترك لإخضاعه ومنـع خروجه مـن بيـت الطاعـة، كـما كان اليمـن سـاحة لتصفيـة حسـاباتهما الإقليميـة، وهـذا بحاجة لدراسـة مسـتفيضة، مـن أهـم محطاتهـا: التعـاون العسـكري بـين الريـاض وتـل أبيب ضد مـصر خلال حـرب اليمـن أواخـر خمسـينيات القـرن العشريـن الميلادي، وضـد إيران ومحـور المقاومـة اليوم.

مـن ذلـك تأكيـد تاجر السـلاح السـعودي الشـهير "عدنان خاشـقجي" في شـهادته أمـام لجنة

تحقيق في الكونجرس الأميركي عام 1987 بشأن ما عُرف وقتها بفضيحة "إيران جيت" أنه التقى بمساعد وزير حرب الكيان "شيمون بيريز" في فرنسا عام 1963 لبحث طلب غير مباشر من رئيس الاستخبارات السعودية وصهر الملك فيصل آنذاك، "كمال أدهم" بتعزيز الكيان لجسرها الجوي المنطلق من جيبوتي إلى شمال اليمن والتنسيق "السعودي - الصهيوني" في دعم الحرب الأهلية في اليمن الشمالي "1962 - 1967" والشراكة فيها نكاية بمصر ومنعاً لتمدد نفوذها في المنطقة، تماماً كما جرى في عدوان تحالف عاصفة الحزم والعدوان الصهيوني على غزة "2023 - 2024" ولبنان "2006، 2024" وتوحد موقفهما تجاه إيران ومحور المقاومة.

ثالثاً: حصار اليمن على الكيان الصهيوني

تسبب إعلان صنعاء عن فتح جبهة "البحر الأحمر" إسناداً لمظلومي غزة في مواجهتهم العدوان الصهيوني الغاشم والمجازر البشعة التي يرتكبها بحق أبناء القطاع على خلفية عملية "طوفان الأقصى"، رعب الكيان، خصوصاً بعد نجاح القوات اليمنية في إغلاق مضيق باب المندب ومنع عبور السفن من وإلى موانئ الكيان، وهو ما كان له عظيم الأثر في الإضرار باقتصاد العدو وإغلاق موانئه في جنوب فلسطين المحتلة، ما دفعه للتواصل مع صهاينة العرب، والبحث معهم عن بديل لإيصال البضائع والمواد الغذائية إلى فلسطين المحتلة بعيداً عن البحر الأحمر، وبالفعل كانت الإمارات والأردن والسعودية في طليعة المبادرين لتخفيف الحصار البحري عليه، بفتح طريق بري بين الإمارات والكيان يمر بالسعودية والأردن، وتم نقل أول شحنة تجارية مُحملة بالمواد الغذائية الطازجة من دبي إلى الكيان في 16 ديسمبر 2023، وبالتالي تدشين الجسر البري بين موانئ دبي مروراً بشمال السعودية والأردن، وصولاً إلى الكيان، وتستغرق الرحلة 2000 كيلو متر

تأتي هذه الخطوة بحسب الإعلام العبري ترجمة لاتفاقية تشغيل جسر بري بين ميناء دبي وميناء مستعمرة حيفا المحتلة تم التوقيع عليها في أوائل ديسمبر 2023، هدفها تجاوز ما ادّعت أنّه "التهديد اليمني بإغلاق الممرات الملاحية"، سبقه تفاهم وتنسيق مشترك غير مُعلن بين دول المسار.

وتحدثت قناة i24NEWSالعبرية في 7 يوليو 2023، عن وجود خطة لإقامة طريق

بري يربط بين الإمارات والسعودية والأردن وموانئ الاحتلال جرى طبخها مع الأميركان، من أهدافها نقل البضائع من الشرق إلى أوربا، عبر الكيان، وفي شقها الثاني تنشيط حركة السياحة، وهذا يعني منح العدو الحق في الصيانات الدورية لهذا الطريق بما يعنيه ذلك من زيادة النفوذ في دول الجسر الثلاث، والغاية من هذه الخطة الشيطانية بحسب القناة تعزيز التواصل بين الكيان ودول المنطقة في مجالات النقل والبنية التحتية والمعلومات، والتخفيف على الكيان من تحديات حربه المستعرة مع جبهات محور المقاومة بحسب وزيرة مواصلات الكيان "ميري ريغيف"

يتضمن الجسر البري مسارين، الأول مسافته 2550 كيلومتراً، ويستغرق 4 أيام فقط، يبدأ من ميناء جبل علي في دبي، مروراً بالسعودية والأردن، وصولاً ميناء مستعمرة حيفا، والثاني بمسافة 1700 كيلو متر، يبدأ من المنامة، مروراً بالسعودية والأردن، وصولاً إلى ميناء مستعمرة حيفا.

وفي أغسطس 2019، صرح وزير خارجية العدو الصهيوني حينها، "يسرائيل كاتس"، أن كيانه جزء من "التحالف الدولي لأمن وحماية الملاحة البحرية وضمان سلامة الممرات البحرية، الذي أنشأته أميركا، ويضم السعودية والإمارات والبحرين وبريطانيا وأستراليا وألبانيا، وهدفه المُعلن تعزيز أمن وسلامة السفن التجارية التي تمر عبر الممرات البحرية.

رابعاً: قضية "خاشقجي"

اتهمت السلطات الأميركية ولي عهد السعودية في مقتل الصحفي السعودي، "جمال خاشقجي" بتركيا، ولم يدخر الكيان الصهيوني جُهداً للوقوف إلى جانب حليفه المستقبلي، فأعلن وقوفه إلى جانب "بن سلمان"، ومارس نفوذه للضغط على الإدارة الأميركية لمنعها من معاقبة الأمير المُتهم، خوفاً من تقويض العقوبات مساعيه للسيطرة على الحكم في بلاده وزعزعت استقرارها الداخلي بحسب شبكة الجزيرة.

المراجـــع:

1 - اسلام أبو العز، العلاقات بين إسرائيل والسعودية من النشأة للتحالف، حركة الحرية والتغيير، أبريل 2015.

2 - توفيق المديني، لهذا تسعى أميركا لتطبيع علاقات إسرائيل مع الأنظمة العربية، عربي 21، 15 أغسطس 2020.

3 - حُسام فهمي، التطبيع من باب الفن.. إلياهو يغني في السعودية والإمارات، الجزيرة القطرية، 22 يناير 2019.

4 - حسن العمري، النتن ياهو يعلقه وبن سلمان يستعجله، حركة الحرية والتغيير، 18 سبتمبر 2024.

5 - دانيال برومبرج، لماذا تُفضل السعودية العلاقات السرية على التطبيع الصريح مع إسرائيل؟، ترجمة الخليج الجديد، 20 سبتمبر 2020.

6 - زيد المحبشي:

إسرائيل ضيف الشرف في مسلسل العاصفة، 30 مارس 2015.

الإمارات: الأخت الكُبرى لإسرائيل، 24 أغسطس 2020.

يُوسي كوهين.. مهندس التطبيع مع صهاينة العرب، 27 سبتمبر 2020.

صهينة المناهج التعليمية السعودية، مركز البحوث والمعلومات، 8 سبتمبر 2023.

7 - ساره دادوش، واشنطن بوست: الإعلام السعودي ينفذ خطة منهجية لتسويق التطبيع، واشنطن بوست، ترجمة الخليج الجديد، 14 أكتوبر 2020.

8 - سعيد عموري، رئيس الموساد زار السعودية سراً في 2014، وكالة الأناضول، 13 فبراير 2019.

9 - صالح النعامي، العلاقات السعودية - الإسرائيلية: أنماط التطبيع وتسارع الوتيرة بعهد بن سلمان، العربي الجديد، 14 فبراير 2019.

10 - عبدالباري عطوان، الإسرائيليّون اليوم في الرياض والمدينة المنوّرة وغداً يُقيمون مُستوطناتهم في خيبر، صحيفة رأي اليوم، 26 يونيو 2020.

11 - عدنان أبو عامر، العلاقات الإسرائيلية السعودية ـ أبعد من التطبيع!!، المعهد المصري للدراسات، 8 ديسمبر 2020.

12 - علي محسن راضي، تعيين خطيباً ليوم عرفة يدعو إلى التطبيع مع إسرائيل، قناة وكالة أنباء براثا، 8 يوليو 2022.

13 - عمر البدوي، 120 ألف تعديل في كتب المناهج بالسعودية، صحيفة الشرق الأوسط السعودية، 21 أغسطس 2021.

14 - ماهر الشريف، ما هي احتمالات تطبيع العلاقات بين السعودية وإسرائيل؟، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 7 أغسطس 2023.

15 - محمد أبو العينين، السعودية وإسرائيل: التطبيع الحذر، اضاءات، 17 يوليو 2022.

16 - محمود جرابعة، التطبيع العربي الإسرائيلي وآفاقه، مركز الجزيرة للدراسات، 25 ديسمبر 2018.

17 - محمد محمود السيد وآخرون، هل تكشف تيران عن عمق العلاقات "السعودية - الإسرائيلية"؟، اضاءات، 11 أبريل 2016.

18 - محمد لعلامة، الإمارات تمدّ إسرائيل بجسر بري من الأغذية عبر السعودية والأردن، أوراس، 16 ديسمبر 2023.

19 - مريم السبلاني، لينٌ باللهجة السعودية: التطبيع بتوقيت تل أبيب؟، الخنادق، 23 مايو 2024.

20 - معين عبدالحكيم، العلاقات "السعودية - الإسرائيلية" من السر إلى العلن، مجلة الوحدة الإسلامية اللبنانية، يوليو 2016.

21 - منصور العلي، مناهج التعليم السعودية: نماذج من التعديلات، مرآة الجزيرة، 4 يوليو 2023.

22 - مهند مصطفى، تطبيع العلاقات بين السعودية وإسرائيل: الدوافع والعوائق، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية "مدار"، 18 يونيو 2023.

23 - لاري لوكسنير، جهود منظمة غير ربحية في الحفاظ على التراث اليهودي في الدول العربية، صحيفة تايمز أوف إسرائيل بالعربية، 6 يونيو 2018.

24 - لازار بيرمان، الإسرائيليون الذين زاروا السعودية مؤخراً: تطبيع العلاقات مسألة وقت، وول ستريت جورنال، 14 يوليو 2022.

25 - ليلى عودة، رئيس الأركان الإسرائيلي يعبر عن استعداد بلاده للتعاون الاستخباري مع السعودية، فرانس24، 16 نوفمبر 2017.

26 - وديع عواودة، الاستعدادات جارية للتطبيع بين السعودية وإسرائيل ورحيل الملك سلمان سيمهّد الطريق، صحيفة القدس العربي، 2 نوفمبر 2020.

27 - يوسف فارس، ديارنا تصل إلى السعودية: ركوب التاريخ لشرعنة التوسّع، صحيفة الأخبار اللبنانية، 30 أبريل 2022.

28 - أسوشيتد برس، حاخام إسرائيلي: خالد بن سلمان أكد لي أن تطبيع السعودية مسألة وقت، 22 سبتمبر 2020.

29 - أ.ف.ب، منعت ذمهم في المساجد .. السعودية تفضل التقارب مع اليهود بدون التطبيع مع إسرائيل، 23 سبتمبر 2020.

30 - الإندبندنت البريطانية، حوار بندر بن سلطان رابع مؤشرات التطبيع السعودي الإسرائيلي، 12 أكتوبر 2020

31 - الحرة الأميركية، التاريخ السري للعلاقات الإسرائيلية السعودية، 03 أكتوبر 2023.

32 - الخليج أونلاين، بن سلمان يمنح فلسطين لإسرائيل وعيون اليهود نحو حصون خيبر، 3 أبريل 2018.

33 - الخليج الجديد:

متحدث الجيش الإسرائيلي يُهنئ السعودية باليوم الوطني.. ومطبع يرد، 23 سبتمبر 2020.

الخليج الجديد، مسؤول سعودي: المملكة تمهد للتطبيع مع إسرائيل بحوار بندر بن سلطان، 11 أكتوبر 2020.

كوشنر يبحث مع الرياض فتح ممر استثماري بين السعودية وإسرائيل، 4 نوفمبر 2021.

34 - الخنادق:

هآرتس: التاريخ السري للعلاقات "السعودية - الإسرائيلية"، 2 نوفمبر 2023.

معاريف: على إسرائيل أن تضع شروطاً للتطبيع مع السعودية لا العكس، 18 مايو 2024.

35 - الشرق الأوسط السعودية، فريق إسرائيلي يشارك برالي داكار بالسعودية.. ومواطن سعودي: أتمنى تطبيع العلاقات، 17 يناير 2021.

36 - العرب، استراتيجية إسرائيل.. إرساء علاقة مع الدولة الأهم في الخليج، 18 أغسطس 2020

37 - العهد الإخباري اللبناني، ديارنا: مشروع يشرعن الاحتلال من منطلق ثقافي وتاريخي، 15 يناير 2022.

38 - الغد الأردنية، ديارنا.. مشروع لاختلاق تراث يهودي بالدول العربية، 22 فبراير 2022.

39 - المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات:

التطبيع العربي مع إسرائيل: مظاهره ودوافعه، 21 يونيو 2020.

المفاوضات الأميركية لتطبيع العلاقات "السعودية - الإسرائيلية": نحو اتفاقات جزئية، 7 أغسطس 2023.

40 - المنار المقدسية، مسارات الجسر البري بين الإمارات وإسرائيل.. والشركات المشغلة ومالكيها، 20 ديسمبر 2023.

41 - الميادين اللبنانية:

إعلام إسرائيلي: العلاقات "السعودية - الإسرائيلية" ترسخت منذ الثمانينيات، 23 نوفمبر 2020.

هآرتس: بندر بن سلطان هو مهندس العلاقات بين إسرائيل والسعودية، 12 يوليو 2022.

صحفي إسرائيلي من الرياض: تطبيع العلاقات بين السعودية وإسرائيل بات أقرب، 17 يناير 2023

42 - بوابة الشروق المصرية، وزير السياحة الإسرائيلي يحضر مؤتمراً للأمم المتحدة في السعودية، 26 سبتمبر 2023.

43 - جيروزاليم بوست العبرية، الكتب المدرسية السعودية تغيرت بصورة إيجابية نحو إسرائيل والمثلية والملابس المكشوفة، 28 مايو 2024.

44 - جلوبس العبرية، صفقات اقتصادية سرية بين إسرائيل والسعودية عبر الإمارات والبحرين، ترجمة الخليج الجديد، 20 أكتوبر 2021.

45 - "سعودي ليكس":

ماذا حذف محمد بن سلمان من المناهج التعليمية؟، 23 ديسمبر 2020.

خفايا تغلغل مشروع ديارنا الإسرائيلي في بلاد الحرمين، 8 يناير 2023.

46 - سبوتنيك عربي الروسية:

صحيفة سعودية تجري حوارا "مثيرا" مع حاخام يهودي، 27 فبراير 2018.

ابن سلمان: لإسرائيل الحق في العيش بسلام على أراضيها، 2 أبريل 2018.

47 - شبكة فلسطين الإخبارية، قناة تلفزيونية اسرائيلية: نتنياهو أجرى محادثات هاتفية مع بن سلمان بشأن التطبيع مع السعودية، 22 مايو 2023.

48 - صدارة للمعلومات والاستشارات، التطبيع السعودي مستمر رغم حرب غزة، 18 ديسمبر 2023.

49 - علامات أونلاين، تغييرات كبيرة بالمناهج التعليمية السعودية للتمهيد للتطبيع مع إسرائيل، 1 يونيو 2024.

50 - عنب بلدي أونلاين، إسرائيل تسمح لمواطنيها بالسفر إلى السعودية، 26 يناير 2020.

51 - فلسطين اليوم، ورقة بحثية تكشف دوافع تعزيز العلاقات "السعودية - الإسرائيلية"، 12 ديسمبر 2019.

52 - قناة آي 24 العبرية، خطة سرية لربط طريق بري بين الإمارات والسعودية والأردن وإسرائيل، 7 يوليو 2023.

53 - مركز ستراتفور، السعودية تسير على خطى الإمارات في تطبيع العلاقات مع إسرائيل، ترجمة الخليج الجديد، 17 نوفمبر 2021.

54 - موسوعة المعرفة، العلاقات "الإسرائيلية - السعودية".

55 - منتدى السياسات العربية، العلاقات "الخليجية - الإسرائيلية": من حل المسألة الفلسطينية إلى مواجهة النفوذ الإيراني، نوفمبر 2019.

56 - ميدل إيست آي، كابل إنترنت بحري جديد يربط إسرائيل والسعودية ودول الخليج، ترجمة الخليج الجديد، 4 أبريل 2023.

57 - "والا" العبري، إدارة بايدن ناقشت مع السعودية تطبيع العلاقات مع إسرائيل، ترجمة الخليج الجديد، 20 أكتوبر 2021.

58 - وكالة الصحافة الفلسطينية "صفا"، ديارنا.. مشروع لاختلاق تراث يهودي بالدول العربية وصولاً للتعويض والاستحواذ، 22 فبراير 2022.

59 - وكالة سما الإخبارية الفلسطينية، واللا العبري: مفاوضات تطبيع العلاقات "السعودية - الإسرائيلية" تدخل مرحلة حاسمة، 24 مايو 2022.

60 - نون بوست، تاريخ العلاقات بين السعودية وإسرائيل.. صدّ وإقبال، 24 أغسطس 2020.

61 - نيويورك تايمز، الشروط السعودية للتطبيع، 3 مايو 2024.

62 - يديعوت أحرونوت العبرية:

ضغط أميركي على السعودية للتطبيع مع إسرائيل، 30 أغسطس 2020.

وفد يهودي زار السعودية، 5 نوفمبر 2021.

63 - يورونيوز، وزيرة المواصلات الإسرائيلية: الجسر البري الهندي الإماراتي السعودي الأردني يخفف من تحديات الحرب، 15 فبراير 2024.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحوث والمعلومات

المشهد اليمني العظيم

بذكرى المولد النبوي الشريف 1446هـ

www.saba.ye/ar

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

عودة مشروع الشرق الأوسط الجديد من البوابة السورية

أنس القاضي

عودة مشروع الشرق الأوسط الجديد من البوابة السورية

أنس القاضي

مركز البحوث والمعلومات

ديسمبر 2024م - جمادى الأخرة 1446هـ

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

مدخـــــل:

مـشروع الـشرق الأوسـط الجديـد، ليـس برنامـج عمـل مُخطّـط ومُزمّـن، إذا أخفـق يتـم التراجـع عنـه، بـل هـو توجـه اسـتراتيجي طويـل الأمـد يعمـل عليـه الأمريكيـون والصهاينـة، وينتهـزون فرصـة تنفيـذه بالتدريـج، ويأخذ شـكلاً مختلفاً في كل دولة بناءً عـلى واقعها المحلي، ولكنـه يحتفـظ بالجوهـر القائـم عـلى تفكيـك الـدول الوطنيـة المركزيـة، وإخضاعهـا للهيمنـة الأمريكيـة والصهيونيـة.

كان أول تقسـيم للـشرق الأوسـط هـو مـا صنعتـه فرنسـا وبريطانيا مـع الـدول العربية التي كانـت خاضعـة للاحتـلال والنهـب العثـماني الـذي عُـرف باتفـاق سـايكس بيكـو 1916م، ولأن تقسـيم كهـذا كان يخـدم بدرجة رئيسـة الـدول الأوربيـة، فإن الولايـات المتحـدة الأمريكية ظلت تبحـث عـن اسـتراتيجيتها التقسـيمية الخاصـة بها، وقد وجـدت غايتها في أطروحـات الصهيوني "برنـارد لويـس"، الـذي كان مستشـاراً للمحافظـين الجـدد في الولايـات المتحـدة، والـذي طـرح مشروعـاً جديـداً للتقسـيم قائـم عـلى الأبعاد الطائفيـة والعرقيـة والدينية، والذي تَحـدّد بصورة واضحـة في مقالـة "حدود الـدم" للكولونيل متقاعد من الأكاديمية الحربيـة الوطنية الأمريكية "رالـف بيـترز"، في مجلـة القوات المسـلحة الأمريكيـة (عدد يوليـو 2006).

بـرز الحديث عن الشرق الأوسـط الجديـد في العام 2006م بعد نهاية حرب تموز وانتصـار المقاومـة في لبنـان، وقـد ربطتـه وزيـرة الخارجيـة الأمريكيـة "كونداليزا رايـز" آنـذاك بـ "الفـوضى الخلاقـة"، مـا يعني سلسـلة مـن الحـروب الأهليـة والغزو الأجنبـي التـي تُدمّـر المنطقـة وتُعيد رسـم حدودهـا الجغرافية من جديـد، وصياغة استراتيجية وسياسـاتها الخارجية.

جوهـر المـشروع إعـادة تقسـيم دول الشرق الأوسـط، بناءً عـلى الجغرافيا العِرقيـة والطائفية والدينية، وإعادة صياغة الاسـتراتيجيات والسياسـات الخارجية، وإعادة تشـكيل النُظم الاقتصادية والطـرق التجاريـة، وممـرات الطاقـة، بمـا يُفيـد في الصعيـد الأول الولايـات المتحـدة الأمريكية ودول الغـرب الأوربي، وبمـا يُفيـد الكيـان الصهيوني، والكيان هنا هو مسـتفيد مـن المشروع وأداة تنفيذيـة لـه، وهـو مـشروع أمريـكي قبـل أي شيء آخـر؛ إذ تـرى الولايـات المتحـدة - وبنـاءً على المدرسـة الجغرافيـة السياسـية القاريـة- **بـأن الضامـن للسـيطرة عـلى العـالم هـو السـيطرة عـلى الشرق الأوسـط.**

عـاد الحديـث مجـدداً عن الشرق الأوسـط الجديـد منذ بدايـة "طوفان الأقصى"، على لسـان "نتنياهـو"، إذ وجـد الكيـان الصهيـوني في حـدث "طوفـان الأقصى" مـبرراً لإطلاق العنـان لهذا المـشروع التدمـيري، وحشـد الدعـم الأمريـكي والغـربي الأوروبي لـه، وهذا سر التهافـت الغربي عـلى الكيـان ودعم موقفه العسـكري.

سوريا بوابة لمشروع الشرق الأوسط:

سوريا بتعددها العِرقي والديني والطائفي هي بيئة ملائمة لإعادة إطلاق هذا المشروع ومن ثم توسيعه ليشمل دولاً أُخرى بما يتناسب مع الواقع المحلي لكل دولة.

افتراض وقوع حرب أهلية طويلة الأمد في سوريا مدعومة بتدخلات خارجية قد يؤدي في نهاية المطاف إلى إعادة رسم الخريطة الجيوسياسية والديمغرافية، حيث يمكن أن تظهر عدة كيانات أو دول جديدة تستند إلى التوازنات الطائفية، العِرقية، والسياسية، وبناءً على الوضع الحالي ونموذج التقسيم الفرنسي، يمكن تخيل سيناريوهات التقسيم على النحو التالي:

- دولة "علوية" في الساحل
- دولة "كردية" شمال شرق سوريا
- دولة "سنّية" في الشمال والوسط
- دولة "درزية" جنوب سوريا
- "دمشق" كدولة منفصلة أو منطقة حكم خاص.

وسيترتب على تقسيم كهذا صراعات جديدة بين هذه الكيانات على الحدود والموارد، وستظل القوى الإقليمية والدولية حاضرة في الساحة السورية متورطة لضمان مصالحها، وتقسيم كهذا يعني نسف الهوية الوطنية السورية والدولة السورية المستقلة، التي برزت إلى الوجود عقب رحيل المستعمر الفرنسي في العام 1947م، وستكون سوريا هي البوابة التي يعود منها مشروع الشرق الأوسط الجديد، ونظراً لطبيعتها فإن أي تقسيم لها سيؤثر مباشرة على كل من الأردن ولبنان والعراق وتركيا وإيران.

تهديد مشروع الشرق الأوسط

يهدف مشروع الشرق الأوسط كل دول المنطقة، بداية من إيران وتركيا في غرب آسيا، مروراً بالعراق وسوريا، والأردن ومصر، والسودان، والمملكة العربية السعودية، ودول الخليج، كما أن اليمن مهددة بالتقسيم وكذلك الصومال مقسمة وإن لم تكن هذه الدول ورادة في

مقابل **خارطة الدم** باعتبارها مهددة إلا أن هذا المشروع يتأقلم ويتكيّف مع المستجدات الجديدة، فكان تقسيم السودان إلى دولة شمالية وجنوبية دينياً وقبلياً، وفصل ارتيريا عن اثيوبيا عِرقياً، وتقسيم الصومال قبلياً وعشائرياً، جزء من هذا التوجه الجيوسياسي للشرق الأوسط الجديد، كما أن اليمن مهددة به في التقسيم الشطري شمالي جنوبي، وكذلك في مشروع تقسيم البلد إلى ستة أقاليم.

لا يؤثر مشروع الشرق الأوسط الجديد على دول المنطقة فقط، بل على الجانب الصيني والروسي أيضاً، فهذه الدول التي بدأت بالحضور مؤخراً في المنطقة مع ضعف نظام الأحادية القطبية الأمريكي، سوف يتم إزاحتها من المنطقة، وخصوصاً منع روسيا من الوصول إلى مياه المتوسط الدافئة فهي دول حبيسة، ومد أنابيب الغاز من قطر عبر سوريا وتركيا إلى أوروبا المعروف باسم "نابوكو"[1]، ويمس المشروع روسيا جيو سياسيا من دول آسيا الوسطى (كازاخستان، أوزبكستان، قيرغيستان، طاجاكستان، تركمانستان، أفغانستان)، وإلى حدٍّ ما كلاً من إيران وتركيا.

في عملية إعادة هيكلة الشرق الأوسط، هناك صراع جِدّي بين الوضع الراهن والقوى المهيمنة غير الراضية عن وضعها، و"تركيا" هي إحدى الدول التي تعترض على التقسيم الراهن، إذ إن اعتراضات تركيا ليست "مناهضة للإمبريالية" كما يقولون، بل إنها تنبع من رغبتها في التحوّل إلى قوة إمبريالية في الشرق الأوسط، ضمن مشروع " العثمانية الجديدة".

ترغب تركيا في أن تكون الأولى في التسلسل الهرمي في الشرق الأوسط، وبعد الحرب العالمية الثانية، كانت تلعب أدواراً مثل الحماية من انتشار الشيوعية وجسراً بين الشرق والغرب نظراً لموقعها الجيوستراتيجي بمهام مختلفة في الفترة الجديدة، ولهذا السبب لم تقبل بالدور الجديد الذي منحتها إياها الإمبريالية الغربية.

وفيما تدعم تركيا من جهة مشروع التقسيم بنشاطها اليومي، فإنها تفترض قدرتها على حماية نفسها من ظهور دولة كردية على جزء من أراضيها، لهذا تريد إخضاع الأكراد

1) خط أنابيب غاز نابوكو هو خط أنابيب لنقل الغاز الطبيعي من تركيا إلى النمسا، عبر بلغاريا، رومانيا، والمجر. الخط يجري من أرضروم في تركيا إلى منطقة باومگارتن أن در مارش، وهي المركز الرئيسي للغاز الطبيعي في النمسا. البعض يعتبر خط الأنابيب محاولة لتحويل تجارة الغاز الطبيعي من آسيا الوسطى بعيداً عن المرور عبر روسيا. المشروع مدعوم من الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة. وتصف روسيا مشروع نابوكو بأنه "مشروع معادي لروسيا".

لسلطتها، وستكون منطقة السيطرة التي يبلغ طولها 30 كيلومتراً في سوريا دائماً على جدول أعمال تركيا، وهذا هو أساس نهجها تجاه الإدارة الذاتية الكردية في سوريا "روج آفا".

ومن جانب "الصيني" يأتي طريق الهند الإمارات السعودية الأردن "إسرائيل"، باعتباره بديلاً عن مشروع الحزام والطريق الصيني، ويجعل الكيان الصهيوني النافذة الاقتصادية لأوروبا على آسيا، كما يُهدّد المشروع دولة مصر أكبر دولة عربية من حيث السكان وكبيرة من حيث الجغرافيا، لإعاقة تطورها الاقتصادي، عبر فتح "قناة بن جورين" بديلاً عن قناة السويس، كما أن القاهرة مهددة بتهجير الفلسطينيين من غزة إلى سينا، وهكذا فإن المشروع يهدد دول المنطقة ويهدد الصين وروسيا في آن.

مجالات مشروع الشرق الأوسط

مشروع الشرق الأوسط الجديد متعدّد الأوجه، الوجه البارز له إعادة تقسيم الجغرافيا بناءً على **حدود الدم** والطائفة، إلا أنه لا يقتصر على ذلك، فالقصد منه إعادة تشكيل شرق أوسط جديد خاضع للهيمنة الأمريكية الصهيونية، فتغيير التحالفات الاقتصادية والممرات الاقتصادية، تغيير السياسات الخارجية، تغيير موازين القوى العسكرية، تغيير الثقافات الوطنية والقومية العربية والإسلامية نحو قبول الكيان الصهيوني في المنطقة والخضوع له، كل هذه الأوجه تشمل مشروع الشرق الأوسط الجديد، فغايته تغيير ملامح الشرق الأوسط، وجعلها إمبريالية صهيونية.

وفي هذا الإطار يأتي مشروع "إبراهام" للتطبيع، ومشروع "صفقة القرن" التي أطلقها ترامب، فهو يُعيد تشكيل العلاقات السياسية الاقتصادية الثقافية في المنطقة، بربط هذه الدول المُطبّعة بالكيان الصهيوني بوصفه قطباً في المنطقة، وهو متغيرّ استراتيجي هام خادم للمشروع الصهيوني والمشروع الاستعماري الأمريكي الأوربي.

العودة إلى مشروع الشرق الأوسط الجديد 2024م

بعد أن ظلت منطقة الشرق الأوسط على مدى قرون من الزمان، عند مفترق الطرق بين الشرق والغرب، أصبحت الآن مسرحاً لتنافس النفوذ العالمي على الصدارة، ولقد مهّدت اتفاقيات "إبراهام" لعام 2020م الطريق لشرق أوسط جديد يتم تغييره بالاتفاقيات السياسية دون أن يعني ذلك التخلي عن الخيار العسكري في التفتيت.

ترددت عبارة "رسم شرق أوسط جديد" على ألسنة مسؤولين "إسرائيليين" أبرزهم رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بنيامين نتنياهو، ولا تُخفي دولة الاحتلال نواياها بشأن تمديد مشروعها الاستيطاني، وخاصة في الضفة الغربية، وأعلنت وبشكل صريح عن نيتها مضاعفة عدد المستوطنين إلى مليون، رغم ما يلقاه ذلك من انتقادات عربية ودولية؛ فالمنظور الأمني "الإسرائيلي" للشرق الأوسط الجديد، هو منطقة خالية من تأثير دول وفصائل محور المقاومة.

وعلى مدار السنوات الماضية قادت واشنطن مشروع التطبيع في المنطقة، مقدمة إغراءات اقتصادية وعسكرية، كما روجت لفكرة أن "إسرائيل" ليست تهديداً إقليمياً للعرب بل على العكس هي شريك استراتيجي في مواجهة إيران، وتسارعت وتيرة تطبيع العلاقات في المنطقة مع "إسرائيل" خلال السنوات الأربع الماضية، حيث وقّع كل من المغرب والإمارات والبحرين اتفاقيات "إبراهام" مع "إسرائيل"، لتنهي تلك الدول المقاطعة الممتدة لعقود من الزمن، فيما تسعى "إسرائيل" للتطبيع مع السعودية.

وتقول "إسرائيل" إنها تحارب في سبع جبهات في المنطقة، تشمل غزة والضفة الغربية، والمقاومة في كل من لبنان، واليمن، وسوريا، والعراق مدعومة من إيران ضمن محور المقاومة.

لعبت التحولات الجيوسياسية، والاقتصادية دوراً كبيراً في تغيير مواقف عدد من الدول العربية التي رفضت سابقاً الاعتراف بـ "إسرائيل" احتجاجاً على قرار تقسيم فلسطين بعد إعلان قيام "إسرائيل" عام 1948م، وانخرطت دول كمصر وسوريا ولبنان والأردن، في سلسلة حروب مع "إسرائيل".

كان من بين العناصر الأساسية في الرؤية "الإسرائيلية" للمنطقة الجديدة إمكانية

التطبيع مع "المملكة العربية السعودية"، لكن فلسطين تظل عقبة أمام هذا الهدف، حيث تعهد ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان مؤخرا بأن بلاده لن تُطبّع العلاقات مع "إسرائيل" أبدًا حتى يتم إنشاء دولة فلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية.

صفقة القرن التي أُطلقت في العام 2019م على يد إدارة الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" مصممة بناءً على هذه الرؤية لشرق أوسط جديد، فهي تضمن تبادلاً للأراضي، حيث سيمنح "الأردن" أراضي للفلسطينيين، وفي المقابل يحصل على أراضٍ من "السعودية"، فيما تستعيد "المملكة" جزيرتين في البحر الأحمر كانت قد أعطت إدارتهما لمصر في عام 1950م، في إشارة إلى جزيرتي "تيران وصنافير" اللتين تسلمت إداراتهما "السعودية" بالفعل من "مصر" عام 2017م وفي نفس الوقت وهب "ترامب" الجولان السوري للكيان الصهيوني الذي أكمل احتلاله مؤخراً.

إعادة إطلاق الشرق الأوسط بعد سقوط سوريا

مع انهيار نظام "بشارالأسد" في سوريا، يُعاد تشكيل الشرق الأوسط، ولم تكتفي "إسرائيل" بالجلوس والمراقبة فهي جزء من هذا المشروع وأداته التنفيذية الأبرز؛ ففي الأيام القليلة الماضية، شنّت "إسرائيل" حملة قصف مكثفة، بل وأرسلت قوات برية إلى سوريا، كجزء من جهد تقول إنه حاسم لسلامتها ضد الهجمات الإرهابية المحتملة.

خلال الأيام الماضية، نفذت "إسرائيل" مئات الغارات الجوية في أنحاء سورية، وتقدمت على الأرض في المنطقة العازلة بين "إسرائيل" وسوريا، وقد أنشأ هذه المنطقة "هنري كيسنجر" في عام 1974م عندما توسط في عملية فك الارتباط بعد حرب تشرين، وقد وفرت المنطقة العازلة الأمن لكلا البلدين لأنها كانت منطقة محددة لا يُسمح فيها بدخول الأسلحة.

يرى الصهاينة أن "سوريا" دولة مصطنعة أنشأها البريطانيون والفرنسيون بعد الحرب العالمية الأولى، ونتيجة لهذا فإن سوريا عبارة عن مجمع مذهل من الطوائف والجماعات الدينية والجماعات السياسية، ولكل منها مجموعاتها الفرعية الخاصة بها، وبالتالي فلابد من تفكيكها، وهذه المسألة واضحة في ما

طرحه الكاتب "الإسرائيلي آرييل بيري" في صحيفة "تايمز أوف إسرائيل"، بقوله إن خطأ الغرب بعد سقوط نظام صدام حسين المحافظة على العراق كأرض ضمن الحدود المعروفة، وهو يوصي بأن يتم التعلم من هذا الخطأ بعد عشرين عاماً بما أسماه "دعم الشعوب المضطهدة من قبل أسياد الاستعمار الذين يسعون إلى تقرير المصير في دول وجيوب أصغر حجماً وتحددها ولاءاتهم المجتمعية وتعكس قيمهم وعاداتهم وتقاليدهم.. إننا نملك الفرصة للتفكير على نطاق ضيق: كيانات سياسية صغيرة مستقلة تعمل معاً في إطار اتحادي لحماية استقلالها من الطموحات الإمبريالية الإيرانية والتركية. ولدينا الفرصة لمراجعة افتراضاتنا عند الباب الذي فتحه رحيل الأسد والتوقف عن تخيل أن الأرض التي كانت تُعرف سابقاً باسم سورية لا بد وأن توجد ككيان واحد؛ أو لبنان، أو العراق".

حدود الدم

في مقال "**حدود الدم**" للضابط "رالف بيترز"، الذي استلهمه من أطروحات برنارد لويس، فإن تركيا وسوريا وإيران والعراق الدول المتعددة عِرقياً جميعها تخسر أراضيها من أجل إنشاء كردستان الحرة، وفي لبنان الكبير فينيقيا تولد من جديد وتكتسب المزيد من الأراضي على حساب سوريا، أما الأردن يكتسب المزيد من الأراضي على حساب السعودية، ويقسم العراق إلى ثلاث دول سنية وشيعية وكردية، وتحصل دولة شيعة العراق على أجزاء من شيعة لبنان العرب" إقليم خوزستان".

أما في "السعودية" فتفصل منها "الدولة الاسلامية المقدسة" دولة جديدة تكون بمثابة "الفاتيكان الإسلامي" المنحوت من المملكة العربية السعودية، والسعودية في العموم تخسر أراضيها لصالح كل من الدولة العربية الشيعية، واليمن، والدولة الإسلامية المقدسة.

الإمارات العربية المتحدة تفقد أراضيها للدولة الشيعية العربية، رغم أن دبي من المرجح أن تظل ملعباً مستقلاً للأثرياء، وستحتفظ الكويت وسلطنة عمان بحدودهما الحالية.

إيـران سـتخسر أراضيها لصالح كردسـتان، والدولـة العربية الشـيعية، وأذربيجان، وبلوشسـتان الحـرة، لكنهـا تكسـب أراضي مـن أفغانسـتان، والهـدف هـو جعـل إيـران أكثر فارسـية.

أمـا بلوشسـتان الحـرة فهـي دولـة جديـدة للشـعب البلـوشي سـيتم فصلهـا عـن باكسـتان وإيـران.

إعادة تشكيل الشرق الأوسط

مـن المنظـور الصهيـوني الأمريـكي في العقديـن الماضيـين، كانـت القـوى التي شـكلت الشرق الأوسـط، والقـوى التـي أخـذت زمـام المبـادرة، معسـكرين "متطرفـين"؛ كان المعسـكر الأول هـو محـور المقاومـة (محـور الـشر الإيـراني بحسـب الدعايـة الإمبرياليـة): إيـران وفصائـل المقاومة في العـراق ونظـام الأسـد في سـوريا وحـزب اللـه في لبنـان، وكان المعسـكر الآخـر يتألـف مـن الإسـلاميين المتطرفـين ـــ جبهـة النـصرة وتنظيـم الدولة الإسـلامية.

لقـد كانـت القوى المعتدلة البراجماتية المتمركـزة في دول الخليج ومصر والأردن و"إسرائيل" في موقـف دفاعـي، واليـوم وبهـذه الرؤيـة الـشرق أوسـطية الجديـد تتمتـع هـذه القـوى التـي تصفهـا بالمعتدلـة بفرصـة هائلـة لتشـكيل الـشرق الأوسـط الجديـد، وهـذا هـو الوقـت المناسـب لوضـع قواعـد جديـدة في الـشرق الأوسـط عـلى أسـاس صفقة كـبرى، والتي سـوف تسـاهم فيها "إسرائيـل" أيضـاً، عـلى سـبيل المثـال، مـن خـلال تبني سياسـة مختلفـة تجاه الفلسـطينيين.

الأكراد في مشروع الشرق الأوسط الجديد

للأكـراد وضـع مركـزي في مـشروع الـشرق الأوسـط الجديـد، ويحظـون في سـوريا ممثـلاً بحـزب الاتحـاد الديمقراطي، -سـوريا، وبالنسـبة للباحثين الغربيين فإن الآن هو الوقت المناسـب للعـالم، وخاصـة "إسرائيل" والولايات المتحـدة، للاعتراف بالأهمية الاسـتراتيجية للإدارة الذاتية لشـمال وشرق سـوريا "روج آفـا"، وتقـدم هـذه الدعوات تبريـرات من أن التحالف بـين "إسرائيل وروج آفـا" (لـن يحمـي حـدود "إسرائيـل" مـن التطرف الإسـلامي فحسـب، بل سـيضع الأسـاس أيضـاً لـشرق أوسـط جديد مسـتقر وتقدمي) حـد زعمهـم، وفي 10 نوفمبر 2024، سـلّط "وزير

الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر" الضوء على هذه العلاقة، وحث "إسرائيل" على إضفاء الطابع الرسمي على العلاقات مع الأمة الكردية.

إن الاعتراف الرسمي الصهيوني بـ "روج آفا" من شأنه أن يفتح الباب أمام المساعدات العسكرية الحيوية، وتعزيز قدراتها الدفاعية وضمان أمنها ضد التهديدات الإقليمية، ومع الاعتراف؛ يمكن للحكومة الكردية الوصول إلى الأسلحة والتدريب وتبادل المعلومات الاستخباراتية، إذ تتمتع القوات الكردية بخبرة كبيرة في القتال البري، لكنها وفق هذه التوصيات الأمنية تحتاج إلى أسلحة مضادة للطائرات لمواجهة التهديدات الجوية، وخاصة من تركيا وإيران.

احتمالات تقسيم سوريا في سياق مشروع الشرق الأوسط الجديد

في ظل الحرب الدائرة في سوريا عقب الاحتجاجات الشعبية المستمرة عام 2011م حتى دخول "الجماعات المسلحة" دمشق وسقوط "النظام السوري" في ديسمبر 2024م، بيد الجماعات المسلحة المتطرفة، ظهرت مخاوف جدية بشأن احتمالات تقسيم سوريا كجزء من مشروع الشرق الأوسط الجديد، الذي يهدف إلى إعادة رسم الحدود وفقاً لتوازنات طائفية وإثنية تخدم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني قبل أي دولة اخرى.

التقسيم الفعلي لسوريا إلى دول مستقلة سيؤدي إلى مزيد من الصراعات والتوترات في المنطقة، خاصة مع وجود مصالح دولية وإقليمية متضاربة، بالإضافة إلى ذلك، فإن التركيبة السكانية المتنوعة في سوريا تجعل من الصعب رسم حدود واضحة بين الطوائف والعِرقيات المختلفة، وبينما يمكن تصوّر تقسيم سوريا نظرياً، فإن تطبيقه على أرض الواقع يواجه تحديات كبيرة، لكنه يظل ممكناً.

العوامل الداعمة لاحتمال التقسيم، في الوقت الراهن هي السيطرة التركية على الشمال السوري، والتوسع الصهيوني نحو القنيطرة، ومساعي الصهاينة إقامة دولة درزية، ووجود القوات الأمريكية وحلفائها في شرق الفرات، الذي يدعم الإدارة الذاتية الكردية، وبقاء القاعدة العسكرية الروسية في الساحل السوري، كما أن من شأن ممارسات الجماعات المتطرفة، بنزعتها الإرهابية، إلى خلق أزمة طائفية وتعزيز العصبيات الدينية والعرقية والمذهبية، وظهرت في الأيام الأخيرة مضايقات للمسيحيين والاعتداء على قبورهم ومحاولة اقتحام مقام "السيد زينب" برمزيته الشيعية، ومداهمات منازل العلويين والمسيحين، وإن كانت هذه الممارسات حتى الآن ليست على نطاق واسع إلا أن الاستمرار فيها سوف يدفع مشروع التقسيم قُدماً.

فإذا ما اختفت الدولة الوطنية المركزية التي تضمن مصالح الجميع، سوف تعود المجتمعات المحلية إلى الهويات الخاصة تتعصّب حولها لحماية نفسها.

قد يتم التوصل إلى حدود الدويلات عبر المفاوضات بين الفصائل المختلفة الممثلة للعرقيات والطوائف والمذاهب، لتحديد الحدود وتقاسم الموارد، ومن المحتمل أن تستمر الصراعات لفترة طويلة حتى يتم التوصل إلى اتفاق نهائي.

وسيترتب على تقسيم كهذا صراعات جديدة بين هذه الكيانات على الحدود والموارد،

وستظل القوى الإقليمية والدولية حاضرة في الساحة السورية متورطة لضمان مصالحها، وتقسيم كهذا يعني نسف الهوية الوطنية السورية والدولة السورية المستقلة، التي برزت إلى الوجود عقب رحيل المستعمر الفرنسي في العام 1947م.

خارطة سوريا الجديدة

افتراض وقوع حرب أهلية طويلة الأمد في سوريا مدعومة بتدخلات خارجية قد يؤدي في نهاية المطاف إلى إعادة رسم الخريطة الجيوسياسية والديمغرافية، حيث يمكن أن تظهر عدة كيانات أو دول جديدة تستند إلى التوازنات الطائفية، العرقية، والسياسية، وبناءً على الوضع الحالي والتوترات المعروفة، يمكن تخيل سيناريوهات التقسيم على النحو التالي:

دولة علوية في الساحل

تشمل مناطق الساحل السوري (اللاذقية وطرطوس) وتمتد إلى أجزاء من حمص وحماة، غالبية سكانها علويون، وقد تستفيد من الدعم الروسي والإيراني لحمايتها ككيان منفصل.

دولة كردية شمال شرق سوريا

تمتد على المناطق ذات الغالبية الكردية، مثل الحسكة والقامشلي، وصولاً إلى الحدود العراقية والتركية، تتمتع بدعم غربي، خاصة من الولايات المتحدة، على غرار إقليم كردستان العراق.

دولة سنّية في الشمال والوسط

تشمل المناطق ذات الأغلبية السنية مثل حلب وإدلب وجزء من دير الزور والرقة، وقد تكون مدعومة من تركيا وبعض الدول الخليجية، مع نفوذ قوي للفصائل الإسلامية المتطرفة.

دولة درزية جنوب سوريا

تتركز في السويداء وجزء من ريف درعا، تتمتع بتوازن عرقي وديني معتمد على حماية خارجية من "إسرائيل".

دمشق كدولة منفصلة أو منطقة حكم خاص

دمشق وريفها، قد تكون منطقة حكم خاص أو عاصمة رمزية، تخضع لسيطرة جهة دولية أو قوة محلية متعددة الأطراف للحفاظ على أهميتها الدينية والتاريخية.

المصـــــادر:

- An Israeli Military Legend Lays Out Scenarios for a New Middle East. .politico. By ROLF DOBELLI122024/11/ https://www.politico.com/news
- Netanyahu's 'new Middle East' has arrived - but it's not what he envisioned. Middle East Eye. 7 October 2024. https://www.middleeasteye.net
- The Kurdish Struggle for Self-Determination Mirrors the Jewish People's Own History. Middle East Forum. December 8, 2024Loqman Radpey. https://www.meforum.org/
- After Al Assad, the target is Türkiye. by Mehmet Perinçek. December 12, 2024. https://uwidata.com/36828-after-al-assad-the-target-is-turkiye
- Blood borders. June 1, 2006. Armed Forces Journal. http://armedforcesjournal.com/
- ANHA" Процесс проектирования Ближнего Востока продолжается – ХАККИ ТЕКИН. (4 2024 ديسمبر)" https://hawarnews.com/
- بعد الأسد فكروا في الأمور الصغيرة، اريل بيري صحيفة "لا" العدد 1524 (15 ديسمبر 2024م) ترجمة إياد الشرفي، نقلا عن صحيفة "تايمز أوف إسرائيل".
- الخليج أونلاين، "الشرق الأوسط الجديد".. هل تتحقق "نبوءة" كونداليزا ورالف بيد ترامب؟"، (2019-03-21) https://alkhaleejonline.net/

خارطة حدود الـــدم

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

تداعيات "طوفان الأقصى"
على مسار التطبيع مع الكيان الصهيوني

زهــران القاعدي

تداعيات "طوفان الأقصى"
على مسار التطبيع مع الكيان الصهيوني

زهران القاعدي

مركز البحوث والمعلومات

ديسمبر 2024م - جمادى الأخرة 1446هـ

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye

مقـــدمة

في الصباح المبارك، صباح يوم السبت السابع أكتوبر 2023م، كانت المنطقة العربية وما يُسمّى بمنطقة "الشرق الأوسط"، مع ولادة جديدة لحدثٍ هام، حدث غيرّ الإستراتيجيات، وأفشل مخططات حُيكت ضد الأمة الإسلامية لسنوات طويلة، يومها أفاقت المنطقة على عملية غير مسبوقة جرت أحداثها في الأراضي الفلسطينية المحتلة، عملية عسكرية أُطلق عليها "طوفان الأقصى" نفذتها المقاومة الأبيّة في قطاع غزة ضد كيان الاحتلال "الإسرائيلي" الجاثم على دولة فلسطين العربية منذُ ما يقارب قرناً من الزمان.

عملية خاطفة ومفاجئة استهدفت فرقة العدو "الإسرائيلي" المتمركزة حول غزة والمسماة "فرقة غزة" وقضت على جنود الفرقة وآلياتها ومعداتها، واستمرت في التوغّل بمغتصبات غلاف غزة طاردةً ومطاردةً للصهاينة المحتلين.

لقد كان تنفيذ عملية "طوفان الأقصى" ضرورة ملحّة، وفرض إلهيّ مُقدّس وهام، وهو الجهاد في سبيل الله وقتال أعدائه ومحاربة الكفر والفساد، وإحياء الأرض وإعمارها بشعائر الله، وانطلاقاً من الواجب الديني قبل الوطني، فكان لابد من تنفيذ عملية "طوفان الأقصى"، و كان لابد من حدث كبير يرسم أفق المستقبل في صراع الأمة الإسلامية مع عدوها الصهيوني اليهودي، وكان لابد من شيء يعيد الأمة إلى واقعها، إلى قضيتها، إلى حقيقة عدوها، لذلك كانت عملية "طوفان الأقصى" بمثابة ذلك الحدث المطلوب ليوقظ الأمة من غفلتها.

جاءت عملية الطوفان لتكون الفصل والشاهد العدل الذي ينقذ ما تبقى من أنظمة و كيانات الأمة من الانزلاق الخطير إلى حضن عدوها الأزليّ والتاريخيّ تحت مسمّى "التطبيع" الذي يسعى له كيان العدو "الإسرائيلي" مع الغرب في جرّ الأمّة الإسلامية نحوه.

لقد غيرت معركة "طوفان الأقصى" مستقبل مشروع التطبيع مع الصهاينة، ووضعته أمام حقيقة مفضوحة كشفت هشاشته وضعفه، وأنتجت تداعيات كبيرة على مسار التطبيع في المنطقة، تترتب عليها وتترك أثراً على المدى الطويل، إلى

جانب حقيقة وجوده ككيان محتل على أرض عربية إسلامية، ووضعت الأنظمة العربية العميلة التي كانت تُسارع إلى التطبيع معه في إحراج شديد، إذ وضعتها أمام استمرارية الصراع مع عدوها وأنه لا يمكن تحقيق السلام أو التسامح معه أبداً.

ومن هنا، شكّلت معركة "طوفان الأقصى" انعطافة تاريخية لمرحلة جديدة من الصراع مع العدوّ، فبعد أكثر من عام حافل بالأحداث، يجدر بنا أن نتوقّف على جملة من تداعيات ونتائج معركة "طوفان الأقصى" وما أفرزته من واقع جديد في المنطقة على مسار التطبيع العربي "الإسرائيلي".

فلسطين قبل عملية "طوفان الأقصى"

ما قبل عملية "طوفان الأقصى" ومنذُ عقود والجرائم الصهيونية بحق الفلسطينيين لم تتوقف، فمنذ بداية إعلان قيام ما تُسمّى "دولة إسرائيل" على التراب الفلسطيني في عام1948م ، تعرّض الفلسطينيون للقتل والتشريد من قراهم ومدنهم وتم السيطرة على مزارعهم وتم تهجيرهم إلى القرى والبلدان المجاورة ، ومنذُ ذلك اليوم وصراع الوجود بين الفلسطينيين واليهود مستمرّ ، لتتابع الأحداث وتتكرر الانتفاضات في وجه المحتلين الصهاينة ، ويوما بعد يوم يمعن كيان العدو في قتل الفلسطينيين وتشريدهم وتعذيبهم ، وكلما زاد الصلف الصهيوني زادت وتيرة الغضب الشعبي الفلسطيني ، وتعملقت قوة الانتفاضة و المقاومة.

ما قبل عام من عملية "طوفان الأقصى" بلغ القتل والأسر بحق الفلسطينيين ذروته، وتم طرد آلاف الفلسطينيين، وبناء مئات المستوطنات خاصة في الضفة الغربية.

وازداد التصعيد في الضفة الغربية والقدس وغزة منذ تشكّل حكومة "نتنياهو"، وسجلت قوات الاحتلال أرقاما قياسية في قتل الفلسطينيين، وتدنيس مقدساتهم والاعتداء على نسائهم، وحرق بلداتهم، حيث دمرت وردمت 160 بئرا ومجرى مياه منذ مطلع عام 2021، وهو ما اعتبره الكاتب الصهيوني -جدعون ليفي- بأنه "أحد أعمال الاحتلال شرا"، في مقالة له بصحيفة هآرتس العبرية.

ومنذ مطلع عام 2023، قتلت "إسرائيل" خلال اقتحاماتها للمدن والبلدات أكثر من 220 فلسطينيا في الضفة الغربية والقدس وغزة بينهم نحو 40 طفلا و11 امرأة، وفقا لاحصائيات وزارة الصحة الفلسطينية، وذلك قبل اندلاع "طوفان الأقصى".

وفي تقرير صدر عن منظمة هيومن رايتس ووتش في أغسطس/آب الماضي، قالت المنظمة إن "الجيش وشرطة الحدود في إسرائيل يقتلون الأطفال الفلسطينيين دون أي سبيل فعلي للمساءلة"، مطالبة سلطات الاحتلال "إنهاء الاستخدام الروتيني وغير القانوني للقوة القاتلة ضد الفلسطينيين، منهم الأطفال".

أما الحصار المفروض على غزة فقد فرض ضغطاً ومعاناة كبيرة على سكان غزة، حيث تحولت غزة على مدى 17 عاماً إلى أكبر سجن مفتوح في العالم، حتى المرضى لم يكن

لديهم وسيلة للخروج للعلاج، وإرسال المساعدات الإنسانية، خاصة الأدوية، إلى غزة كان إما مستحيلاً أو نادراً ما يتم.

أما إدخال المساعدات الغذائية إلى غزة فيتم ببطء شديد وبطريقة تُبقي على حياة الناس، وفيما يتعلق بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، فإن 60% من الفلسطينيين المقيمين في غزة عاطلون عن العمل، و40% منهم أطفال وشباب»، كما فرض الكيان الصهيوني حروباً متكررة على الفلسطينيين، وخاصة سكان غزة، مما أدى إلى استشهاد الآلاف وإصابة مئات الآلاف وتهجير الملايين.

وبعد عملية "طوفان الأقصى"، أعلنت حركة حماس في بيان لها أن أحد أسباب تنفيذ هذه العملية هي هذه الحروب التي فُرضت على القطاع، وقالت: " قطاع غزة عانى من خمس حروب مدمرة، وفي كل مرة كانت إسرائيل هي البادئة".

ومنذ عام 2000 وحتى سبتمبر 2023، استشهد 11,299 فلسطينياً، وأصيب 156,768 آخرون على يد قوات الاحتلال، وكانت الغالبية العظمى من الضحايا من المدنيين.

التطبيـــع ومجالاته

مفهوم التطبيع:

يـأتي المعنـى اللغـوي لكلمـة "تطبيع" ومصدرهـا "طبّع" إلى جعل شـيئاً ما عاديـاً ومألوفاً بعد أن كان عكـس ذلـك، واصطلاحـاً يعنـي تطبيـع العلاقة مـع العدوّ بجعلهـا عاديـة ومألوفة، وكلا المعنيـين يشـيران إلى نتيجـة واحـدة مفادهـا؛ التحـول مـن حالـة غير مألوفـة أوغـير طبيعية أو قـد توصـف بأنها حالـة شـاذة، إلى حالة طبيعيـة ومألوفة.

وفي واقعنـا العـربي والإسـلاميّ يـأتي تطبيـع العلاقـة مـع العدوّ"الإسرائيلي" جوابـاً مكتملاً لأسـئلة علاقـةٍ مشـوّهة في أصلهـا وطـرق مـن خـلال تحقيـق التعـاون والتشـارك في مجـالاتٍ متعـددة مـع عـدوٍّ لا يرقـب في مؤمـنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّـة.

من أشكال التطبيع:

تتعـدد أشـكال التطبيـع، غـير أن أبرزهـا يتبلـور في المجـالات الاقتصاديـة والدبلوماسـية من خـلال والعسـكرية، ليضـاف إليها المجـالات الاجتماعيـة والثقافيـة، وغيرها.

ويتمـثّ إجرائيـاً في قيام بعض الدول العربية بالاعـتراف بوجود الكيان "الإسرائيلي" وتوقيع اتفاقيـات "سـلام" معـه، عـلى حسـاب القضيـة الفلسـطينية، رغم سـلوكه العـدواني والاسـتيطاني، وإقامـة شراكات معـه سـواء مباشرة أو غير مبـاشرة وعلى مختلف المسـتويات.

ومهـما تعـددت وتباينـت أشـكال ومجـالات وأنـواع ووجـوه التطبيـع فهـي تصـبّ في نهايـة الأمـر إلى التسـليم بأحقيّـة الوجـود لعـدوٍّ شرح اللـه العظيـم في كتابـه الكريـم زيـف وجـوده، وفضحـه عـلى رؤوس الخلائـق حتـى قيـام السـاعة، وعـرّى مرامـي وأهـداف نفسـيته البغيضـة، وأكّـد سـبحانه وتعـالى أن هـذا العـدوّ لا عهـد لـه ولا ميثـاق، وإنمـا يتغـذّى عـلى المكـر، ويسـعى لتحقيـق أهدافـه بالخديعـة.

تاريخ التطبيع مع كيان العدو "الإسرائيلي"

بَـرزَ مصطلـح "التطبيـع" عقـب التوقيـع عـلى معاهـدة السـلام المصريـة "الإسرائيلية" سـنة 1979، والتـي نصـت عـلى أن "يُقيـم الطرفـان فيـما بينهـما علاقـات طبيعية كتلـك القائمة بين الـدول في وقـت السـلم،" بعدمـا كانـت العلاقـات مـع النظـام "الإسرائيـلي" في السـابق تُسـمى خيانة.

وردًا عـلى مصطلـح "التطبيـع"، أخذَ الفلسـطينيون والعرب يسـتخدمون مصطلح "مناهضة التطبيـع" الـذي يعنـي رفـض التعامل مع النظـام "الإسرائيلي" ككيـان طبيعي.

في العقـد الـذي تلا التطهير العِرقي لفلسـطين عام 1948، دخـل القادة العرب في مفاوضات سريـة مـع النظـام "الإسرائيـلي"، وكان أبرزهـم النظـام المغـربي، الـذي عـزَّز علاقاتـه سرًا مـع أجهـزة الأمـن التابعـة للموسـاد في عهـد الملـك الحسـن الثـاني في عقـد السـتينات، وشـملَ ذلـك السـماحَ للموسـاد بفتـح مكتـب صغـير في الرباط.

بَلـغَ هـذا التعـاون ذروتـه في قمـة جامعـة الـدول العربيـة المنعقـدة سـنة 1965 في الـدار البيضـاء، حيـث أُفيـد أن الموسـاد سـاعدَ المخابـرات المغربيـة في التنصـت عـلى غـرف الفنـادق وقاعـات المؤتمـرات التـي نـزلَ فيهـا وارتادهـا القـادةُ العـرب المشـاركون في القمة، ودرَّبـت أجهزةُ الاسـتخبارات "الإسرائيليـة" نظيراتهـا المغربيـة أيضـاً عـلى أسـاليب قمـع المتمردين بهـدف اسـتخدامها ضـد حركـة تحريـر الصحـراء الغربيـة – البوليسـاريو، وبعدهـا اسـتضاف الملـك الحسـن الثـاني اجتماعـات سرية بين الموسـاد ومسـؤولين مصريـين أفضت في نهايـة المطاف إلى أول اتفـاق تطبيـع رسـمي بـين دولـة مـصر العربيـة ونظـام الكيـان.

وقَّعـت مـصر معاهدة سـلام مـع الكيان "الإسرائيلي" سـنة 1979 بعد ثلاثة عقـود من العداء، وفي المقابـل، انسـحبَ النظـامُ "الإسرائيـلي" من شـبه جزيرة سـيناء التي كان يحتلهـا منذ 1967، وبعدهـا بأربعـة عـشر عامـاً، وقَّعـت منظمـة التحريـر الفلسـطينية والنظـام "الإسرائيـلي" عـلى اتفاقـات أوسـلو، وفتحـت البـاب لمزيـد من التطبيع الإقليمـي، بل إن اعتراف القيادة الفلسـطينية بنظـام الكيـان بموجـب الاتفاقيات أبـاح للآخرين أن يحـذوا حذوها.

بُعيـد توقيـع أوسـلو، طبَّـع الأردن العلاقـات مـع الكيـان الصهيـوني بتوقيـع معاهـدة "وادي عربـة" سـنة 1994 التـي أنهـت رسـمياً حالـة الحـرب بين البلديـن، وأقامـت علاقات دبلوماسـية

كاملة، ورسَّخت موقع المعابر الحدودية بينهما، وفي المقابل، تلقى الأردن مساعداتٍ عسكريةً واقتصادية كبيرة من الغرب، وعزَّز مكانته كحليف رئيسي للولايات المتحدة في المنطقة.

وفي عام 1996، أصبحت قطر أول دولة خليجية تعترف بنظام الكيان من خلال إقامة علاقات تجارية معها، وفي القمة الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا المنعقدة سنة 1997 في الدوحة، استضاف القطريون وزير التجارة "الإسرائيلي"، في خطوةٍ أثارت غضب النظام السعودي آنذاك، غير أن العلاقات تدهورت بعد العدوان "الإسرائيلي" على غزة في 2008، حيث أوقفت قطر جميع العلاقات الرسمية، وفي عام 2010، رفضَ الكيان مبادرةً قطرية لاستئناف العلاقات بموجب اتفاقٍ يسمح لقطر بإرسال مساعدات إلى غزة، ومع ذلك، استمرت العلاقات غير الرسمية بين النظامين، كما استمر حجم التجارة المتواضع بينهما.

بالرغم من أن التطبيع الرسمي بين الكيان والأنظمة العربية الأخرى استغرقَ وقتاً أطول، إلا أن العلاقات السرية والتعاون في مجال الأمن والاستخبارات استشريا بعد اتفاقات أوسلو، وكانت المخاوف من احتمال حدوث اضطرابات داخلية عاملاً حافزًا لذلك التعاون، ولا سيما بعد اندلاع الانتفاضات في شمال إفريقيا والعالم العربي سنة 2011، إذ أثار الدعم السطحي الذي قدمه الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما في بادئ الأمر للثورات قلقَ دول الخليج الاستبدادية، ولا سيما عندما أخذت الولايات المتحدة تضغط عليها لتنفيذ إصلاحات ديمقراطية، وأدى الاتفاق النووي الذي أبرمته إدارته سنة 2015 مع إيران إلى توثيق الروابط بين "إسرائيل" والإمارات بعد أن شعر كلاهما بالخيانة، بل إن المشاعر المعادية لإيران وبزوغ جيلٍ جديد من القادة (غير المنتخبين) الملتزمين بتعزيز العلاقات مع الغرب والابتعاد عن إرث القومية العربية أدى إلى تقارب دول خليج عديدة مع النظام "الإسرائيلي".

إمكانية مشاركة تكنولوجيا المراقبة كانت أيضًا عاملاً حافزاً لهذا التقارب، حيث كشفَ تحقيقٌ أجرته صحيفة نيويورك تايمز مؤخراً حولَ برنامج التجسس "الإسرائيلي" "بيجاسوس" أن المسؤولين "الإسرائيليين" عرضوا البرنامج على دولة الإمارات "كقربان هدنة" في عام 2013، وسعت "إسرائيل" من وراء هذا القربان إلى تعويض الإمارات عمّا اقترفه عملاء الموساد قبلها بثلاث سنوات عندما اغتالوا مسؤولًا لحماس في دبي دون إبلاغ الحكومة الإماراتية بالعملية، وبالنسبة إلى الإمارات، فإن برنامج التجسس جاء في وقته، إذ كانت السلطات تعكف على قمع المعارضة السياسية بهدف كبح الانتفاضة المحلية.

وفي أيلول/سبتمبر 2020، أصبحت الإمارات والبحرين ثالث ورابع دولتين عربيتين تقيمان علاقات دبلوماسية رسمية مع النظام "الإسرائيلي" من خلال اتفاقات "أبراهام" التي رعتها إدارة ترامب، وأشادت بها الكثير من وسائل الإعلام الرئيسية باعتبارها معاهدات سلام تاريخية، رغم أن البلدين لم يكونا قط في حالة حرب مع النظام "الإسرائيلي"، ومع ذلك، كانت وسائل الإعلام محقة في تأكيدها على الأهمية التاريخية للاتفاقات بسبب طابعها السافر.

بُعيد توقيع الاتفاقات، أبرمت الإمارات صفقة أسلحة مع الولايات المتحدة بقيمة 23.37 مليار دولار، تضمنت شراء طائرات مقاتلة من طراز أف35- وأنظمة طائرات مُسيرَّة من طراز ريبر، وقال وزير الخارجية الأمريكي السابق مايك بومبيو حينها بأنه أجاز الصفقة انسجاماً مع روح اتفاقات "أبراهام" ومع أن نتنياهو أعرب في بادئ الأمر عن معارضته لصفقة الأسلحة خوفاً من أن تتحدى التفوق العسكري النوعي للنظام "الإسرائيلي" في المنطقة، إلا أنه غيرَّ موقفه في وقت لاحق.

وفي حين أن المملكة العربية السعودية لم تكن طرفاً رسمياً في اتفاقات "أبراهام"، إلا أنها دعمت هذا التحول في السياسة، بل إن الاتفاقات ما كانت لِتُبرم لو عارضتها السعودية، التي شهدت علاقاتها بالنظام "الإسرائيلي" بعض التطورات المهمة في 2022.

وبعد سنوات من المفاوضات والتدخل من إدارة بايدن، وافق النظام "الإسرائيلي" على ترتيبٍ أُبرِمَ سنة 2017 بين مصر والسعودية يقتضي انتقال السلطة على جزيرتي تيران وصنافير في البحر الأحمر من مصر إلى السعودية، وقد استغلت "إسرائيل" الحاجة إلى موافقتها المطلوبة بموجب معاهدة السلام المصرية "الإسرائيلية" لعام 1979، لإجبار السعودية على السماح للطائرات "الإسرائيلية" بالتحليق عبر مجالها الجوي، أمّا النظام المصري، فقد وافق على نقل قوة المراقبة المتعددة الأطراف من الجزيرتين إلى مواقع في شبه جزيرة سيناء.

وفي إعلان رسمي، لم يذكر السعوديون الكيان "الإسرائيلي" بالإسم، وإنما أشاروا إلى "فتح أجواء المملكة لجميع الناقلات الجوية التي تستوفي متطلبات الهيئة [هيئة الطيران المدني السعودي] لعبور الأجواء." وهذا يعكس إحجام السعودية المستمر عن التطبيع الرسمي مع النظام الإسرائيلي.

وبالفعل، أكَّدت وزارة الخارجية السعودية في تموز/يوليو 2022 موقفها الرسمي بأن التطبيع يتوقف على تنفيذ مبادرة السلام العربية لعام 2002، التي تدعو إلى قيام دولتين على أساس حدود عام 1967، وانسحاب النظام "الإسرائيلي" من الأراضي المحتلة عام 1967، وتأمين القدس الشرقية كعاصمة للدولة الفلسطينية المستقبلية، ومع ذلك، وبينما تظل جامعة الدول العربية ملتزمة رسمياً بمبادرة السلام العربية، إلا أن جميع التحركات المذكورة أعلاه تُبين أن التخلّي عن الدولة الفلسطينية والنضال الفلسطيني من أجل التحرير قد تم بالفعل على مستوى الدولة.

أثر التطبيع على القضية الفلسطينية

باعتبار أن القضية الفلسطينية تعد القضية الأساسية التي تجمع بين كل الدول العربية وتؤثر على الأمن القومي العربي ككل، فيجب توضيح الأثر السلبي للتطبيع على القضية الفلسطينية وبالأخص في ظل الأحداث الحالية منذ عملية "طوفان الأقصى" في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م.

يتمثل هذا الأثر في أنه من المؤكد أن التطبيع يضر ضرراً كبيراً بالقضية الفلسطينية، إن لم يكن يقضي عليها، لأنه في حالة قيام كل الدول العربية بإقامة علاقات طبيعية مع "إسرائيل" ما الذي سيبقى في يد العرب والفلسطينيين من أوراق لكي يضغطوا بها على "إسرائيل"!.

انعكس ذلك بوضوح في موقف رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بنيامين نتنياهو بعد الاتفاقيات الإبراهيمية، واقتصرت تصريحاته بما يخص القضية الفلسطينية بقوله" سيتم حل القضية الفلسطينية عن طريق استكمال علاقاتنا مع العرب "، بمعنى أن التركيز الأكبر كان على استكمال العلاقات مع العرب وليس القضية الفلسطينية.

كذلك عند النظر لموقف الدول العربية نجد أن الإمارات عند التمهيد للتطبيع كانت تصرح بأن مبررها للتطبيع هو منع ضم "إسرائيل" للضفة الغربية، ولكن بعد التطبيع أصبحت العلاقات عادية جداً تسودها المهرجانات الثقافية والمعارض الفنية، وحائط للمبكى في أبو ظبي، ومجمع للأديان، وسياحة واستثمارات هائلة، وفي المقابل القضية الفلسطينية لم تستفد شيئاً من هذا التطبيع، بل على العكس ستكون مهددة بالاختفاء في حالة استمرار التطبيع.

الأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية للتطبيع مع إسرائيل

يُعتبرالتطبيع العربي "الإسرائيلي" بمثابة حلم يسعى له قادة الحكومات "الإسرائيلية" المُتعاقبة، ويسعون لتحقيق هذا الحلم دون كلل، من منطلق أن التطبيع خطوة مهمة للاعتراف بـ"إسرائيل"، لأن الطابع الغالب على العلاقات العربية "الإسرائيلية" منذ قيام دولة "إسرائيل" على أرض فلسطين عام ١٩٤٨م هو طابع صراعي سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وذلك إدراكاً من أن ما يُسمّى بدولة "إسرائيل" ما هي إلا جسماً غريباً زُرع في محيط مُعاد له.

من هذا المنطلق يدرك الجانب الصهيوني أن التخلص من العِداء العربي والحصار الموجه تجاه دولتهم، فضلاً عن فرض كيان دولتهم في المنطقة يتطلب الحصول على الشرعية الدولية من خلال الاعتراف بها وقبولها من معظم دول العالم وخاصة الدول العربية التي لطالما غلب الطابع الصراعي على علاقاتهم.

ومن ثم، تحاول "إسرائيل" كسب اعتراف الدول العربية والنظام العربي الرسمي بها من خلال خلق علاقات طبيعية بينها وبين الدول، وتدريجياً لاحظنا أن هناك تحول لعلاقات الصراع بين "إسرائيل" والبلدان العربية إلى علاقات طبيعية، وإلى تطبيع، وهذا هو الطابع الخطير الذي تسعى له "إسرائيل" من خلال التطبيع.

لذلك فإن القول بأن التطبيع ليس هدف "إسرائيل" للسلام كما يُروّج له، بل هو خطوة في طريق تحقيق أهدافها الأبعد، ليس كلاما إنشائيا أو اعتباطيا، بل هو كلام قابل للإثبات علميا وموضوعيا والأدلة عليه أكثر من أن تحصى نذكر بعضها على سبيل المثال:

أهداف إسرائيل الكبرى: وهي مذكورة تقريبا في معظم كتابات ومذكرات قادة الصهيونية من تيودور هرتزل إلى حاييم وايزمان وديفيد بن غوريون ووصولا إلى رئيس الوزراء الحالي بنيامين نتنياهو الذي ذكرها صراحة في كتابه "مكان تحت الشمس".

هذه الأهداف ليست من قبيل الشعارات الفارغة والرنانة التي نسمعها كل يوم في عالمنا العربي، بل هي مبادئ عمل تُكرس لها كل الإمكانات وتوضع في خدمتها كل السياسيات والاستراتيجيات، وهذا واضح تماما في كل تصرفات الكيان.

وهناك دراسات علمية أثبتت أن التطبيع يؤثر بشكل سلبي على الأمن القومي العربي،

و ترى أن التطبيع هو عملية سياسية تسعى إلى نقل الحالة السياسية الأمنية بين الكيان "الإسرائيلي" وبلدان الوطن العربي إلى حالة تحالف عسكري أمني استراتيجي على حساب مفهوم الأمن القومي العربي، وكذلك تسعى لتثبيت الكيان "الإسرائيلي" وتأمينه دولياً كدولة وطنية ذات سيادة، والاعتراف بها على الأراضي الفلسطينية المحتلة سواء في محيطها الإقليمي أو الدولي، وكذلك تسعى لتحويل القضية الفلسطينية من جوهر للنزاع العربي "الإسرائيلي" إلى قضية داخلية يتفاوض حولها الكيان "الإسرائيلي" مع قلة من السياسيين الفلسطينيين، وكذلك توضيح أن تلك العملية بأبعادها المختلفة بالأخص العسكرية والأمنية تسعى لحماية الكيان وإعطائه فرصة للتوسع على حساب الأمن القومي العربي.

الهيمنة على الشرق الأوسط:

هناك تفسيرات توضح أن المشروع الصهيوني يسعى للهيمنة على المنطقة العربية ككل، والهيمنة هنا بمعنى أن يكون لـ"إسرائيل" يد نافذة في الشرق الأوسط، لأن "إسرائيل" لن تنسى أنها تعرضت لعدة حروب من الدول العربية وبعضها كان قويا مثل حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، وبالتالي عندما تقوم بتحسين علاقتها بالدول العربية ستكون في مأمن أكثر من الدول العربية.

بالإضافة إلى أن أي دولة تسعى للهيمنة إن تمكنت من الهيمنة على الدول التي تسعى للهيمنة عليها فلن تضيع تلك الفرصة، وتظهر ثمار تلك المسألة حيث أن هناك خط بري يمر من الإمارات عبر السعودية والأردن لتزويد "إسرائيل" بالبضائع، وفي الوقت الذي يحاول فيه اليمنيين منع الملاحة البحرية مع "إسرائيل" فهناك خط تجاري ينقل البضائع لـ"إسرائيل" من ميناء دبي عبر السعودية والأردن إلى "إسرائيل"، وفي قمة العشرين الأخيرة تم تقرير وجود خط تجاري يربط الهند بـ"إسرائيل" عبر دول الخليج.

إن التطبيع الاقتصادي للكيان المحتل يمثل هدفاً ووسيلة في آن واحد، فهو وسيلة لأنه يعد أحد سبل تحقيق الشرعية للدولة اليهودية ومن ثم تحقيق الأمن الخارجي على أقل تقدير، وذلك لأن هذا التطبيع الاقتصادي سيفتح الآفاق نحو علاقات تعاونية بين الجانب "الإسرائيلي" ومحيطه العربي، والذي بدوره سوف يؤدي إلى مزيد من الانفتاح العربي تجاه الاقتصاد "الإسرائيلي" الصناعي الرأسمالي ومن ثم وجود وانتشار المنتجات "الإسرائيلية" في

الأسواق العربية، وظهرت أهمية التطبيع من الناحية الاقتصادية في تصريح شمعون بيرس أمام قمة الدار البيضاء للتنمية الاقتصادية قائلاً " إن مؤتمر الدار البيضاء ليس هدفه التفاوض السياسي من أجل السلام ولا دعم السلام عسكرياً ولكن بناء السلام اقتصادياً ".

فمن الواضح وفقاً لتقارير البنك الدولي والمؤسسات الاقتصادية الدولية يمكن القول أن الاقتصاد "الإسرائيلي" يعاني من عدة أزمات، هذه الأزمات يمكن وصفها بأنها أزمات بنيوية بالأساس ومنها محدودية الطاقة الاستيعابية، وضيق السوق الداخلية، وضيق الرقعة الزراعية، وندرة الموارد الأولية، ونقص الموارد المائية، فضلاً عن ارتفاع معدلات التضخم وعجز الميزان التجاري وميزان المدفوعات وتفاقم الديون الخارجية، فضلاً عن توجيه الجزء الأكبر من الإنفاق إلى الجانب العسكري.

ومن هنا تسعى "إسرائيل" إلى تجنب هذه الأزمات الاقتصادية من خلال التطبيع مع الدول العربية والذي بدوره سوف يؤدي إلى الوصول إلى المجال الحيوي لها بما يحتويه هذا المجال من موارد طبيعية، فضلاً عن كونه سوق استهلاكي كبير.. كما تسعى "إسرائيل" من خلال التطبيع إلى إلغاء المقاطعة الاقتصادية والتي بدأت في التراجع مع توقيع اتفاقية كامب ديفيد ثم تراجعت بشكل كبير مع مشروع السلام "الإسرائيلي" العربي بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م، والاعتماد على هذا السوق بدلاً من المساعدات الغربية والمنح الأمريكية.

أما البعد الاجتماعي للتطبيع فمن المعروف أن استيلاء اليهود على الأراضي الفلسطينية مثل الدافع المادي لإدماج اليهود وتطبيعهم في عالم آخر بعيد عن عالم المنفى الذي عاش فيه اليهود يعانون من الاضطهاد والنبذ من الشعوب الأخرى.. ومن ثم تعاظم الاعتماد على الأفكار الدينية التي تؤكد على عودة المخلص المنتظر الذي سوف يخلص اليهود من كل هذه المصاعب.

عملت الحركة الصهيونية على محاولة فصل هذه الأفكار الروحية عن الحلم الصهيوني المتمثل في إقامة دولة يهودية على الأراضي الفلسطينية ومن ثم إدماج اليهود في هذا العالم، كما أنه فشلت الحركة الصهيونية في تحقيق الهدفين الأساسيين التي وضعتهما نصب أعينها أن تخرج من الجيتو وأن تكون أمة ككل الأمم، لأنها لم تأخذ في الحسبان وجود الشعب الفلسطيني وبالتالي جاء اليهود من جيتو الغرب إلى جيتو الشرق والذي يحيط به العنف من كل مكان.

كما أن الحركة الصهيونية لم تنجح في فصل الدين عن القومية وبالتالي لم يصبح هذا الشعب أمة ككل الأمم وظهر ذلك في تصريح رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بقوله" اليهود غادروا الجيتوهات الصغيرة في أوروبا إلى جيتو كبير في الشرق محروساً بالأسوار الحديدية "، فضلاً عن أنه مع قدوم اليهود إلى فلسطين لم تكن بوتقة صهر لإلغاء الاختلافات بين اليهود ولكن وجدت انقسامات بين اليهود الشرقيون (سفارديم) والغربيون (اشكانازيم).

ومن ثم اتجهت القيادات "الإسرائيلية" منذ نشأة دولتهم المزعومة إلى محاولة استغلال أي فرصة تساعد اليهود على التواصل والاندماج مع الشعوب المختلفة، وبالتالي كان دافع التعاون الشعبي والتواصل الإنساني والتعايش السلمي وإنهاء عزلة هذا الشعب من أهم الأبعاد الاجتماعية "الإسرائيلية" للتطبيع مع الشعوب العربية.

مسار التطبيع منذُ توقيع اتفاقية السلام الأولى

تعدّ اتفاقية "كامب ديفيد" الموقعة بين مصر و" إسرائيل" عام 1979، أول معاهدة للتطبيع بين طرف عربي و" إسرائيل"، والذي عدّها كثيرون أول خرقٍ للموقف العربي السائد، الرافض أو المقاوم لمبدأ الاعتراف بـ "إسرائيل" والتعامل معها بصفتها "دولة" أولاً، و" غير معادية" ثانيًا، وقد تضمنت المعاهدة وثيقتين:

الأولى: وضعت إطارًا عامًا غير محدَّد للسلام في الشرق الأوسط، تضمن إجراء مفاوضات للفلسطينيين والضفة الغربية وغزة.. **والثانية:** انسحاب القوات "الإسرائيلية" على مراحل من سيناء، على أن يسبق ذلك إجراء مفاوضات للوصول إلى معاهدة سلام بين مصر و" إسرائيل".

وقد أكدت هذه الاتفاقية على التزام إطار السلام في الشرق الأوسط، المتفق عليه في كامب ديفيد في 17 أيلول/ سبتمبر 1978.

ومما ورد في نص الاتفاقية "وإذ تلاحظ أن -مصر و"إسرائيل"- أن الإطار المشار إليه، إنما قُصد به أن يكون أساسًا للتطبيع، ليس بين مصر و"إسرائيل" فحسب، بل أيضًا بين "إسرائيل" وأي من جيرانها العرب -كل فيما يخصه- ممن يكون على استعداد للتفاوض من أجل التطبيع معها على هذا الأساس، ورغبة منها في إنهاء حالة الحرب وإقامة سلام تستطيع فيه كل دولة في المنطقة أن تعيش في أمن، واقتناعا منهما بأن عقد معاهدة سلام بين مصر و"إسرائيل" يُعدّ خطوة مهمة في طريق السلام الشامل في المنطقة، والتوصل إلى تسوية للنزاع (العربي-الإسرائيلي) على المستويات كافة.

ومما نصت عليه الاتفاقية أيضاً: إنهاء حالة الحرب بين البلدين، وانسحاب "إسرائيل" من سيناء على مراحل خلال 3 سنوات، وإقامة علاقات طبيعية وودية بعد المرحلة الأولى من الانسحاب، إضافة إلى خفض الوجود العسكري على الحدود بين البلدين.

وفي عام 1981، خلال قمة فاس، طرحت المملكة العربية السعودية مبادرة للتطبيع، تألّفت من ثماني نقاط، وتضمنت اعترافاً ضمنياً بدولة "إسرائيل"، كما أقرت المبادرة بحق دول المنطقة كافة في العيش بسلام، ودعت إلى إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية، وقد اصطدمت المبادرة عندما طرحت على قمة فاس الأولى في تشرين الثاني/ نوفمبر 1981

بالخلافات العربية، حيث استمرت القمة مدة أربع ساعات فقط، لتنتهي بفشل كبير كان مرده إصرار دول مثل سورية والجزائر وليبيا والعراق، إضافة إلى منظمة التحرير الفلسطينية على حذف البند السابع من الخطة الذي يتحدث عن اعتراف ضمني بـ "إسرائيل"، ليعاد طرحها من جديد في قمة عربية ثانية عقدت في فاس أيضاً، بعد ذلك بعدة أشهر في عام 1982، حيث أقرّتها القمة رسمياً، بعد أن رأى المشاركون فيها، ومنهم سورية، أنها لا تتضمن أي تنازل عن الحقوق العربية، وأنها تتفق مع قرار مجلس الأمن (242)، وأصاب الفشل هذا المبادرة في عقب الغزو "الإسرائيلي" للبنان عام 1982.

مؤتمر مدريد للسلام، في 30 تشرين الأول/ أكتوبر 1991، شاركت فيه وفود عربية منها سوريا ولبنان ومصر، وشكل الأردنيون والفلسطينيون وفداً مشتركاً، واستُبعدت منظمة التحرير الفلسطينية منه، كما اشترطت "إسرائيل" لعقده، ألّا يجري أي حديث في المؤتمر عن دولة فلسطينية مستقلة، وألّا يكون للمؤتمر أي صيغة إلزامية، في المقابل، اشترطت الدول العربية أن تكون المفاوضات متعددة الأطراف، وألّا تنفرد "إسرائيل" بأي طرف عربي، في حين أصرّت "إسرائيل" على أن تشمل المفاوضات جلسات ثنائية إلى جانب الجلسات متعددة الأطراف، وُعد الفلسطينيون -خلال المؤتمر- بالمشاركة في مسار تفاوضي يمتد إلى خمس سنوات، على أن يُصار -ابتداءً من العام الثالث- إلى نقاش الوضع النهائي، وهذا ما أفضى إلى توقيع "اتفاق أوسلو" لاحقًا.

في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، تحدث الرئيس الأميركي، جورج بوش الأب، عن "سلام شامل" تشارك فيه "إسرائيل"، وترتبط بموجبه بمحيطها العربي باتفاقيات اقتصادية وأمنية ودبلوماسية، أما الرئيس السوفياتي آنذاك، ميخائيل غورباتشوف، فتحدث عن تطبيع وجود "إسرائيل"، وأصرت "إسرائيل" على ألّا تبدأ المفاوضات الثنائية في مدريد، واقترحت إجراء المفاوضات بالتناوب في "إسرائيل" وعاصمة عربية معنية، وفي مقابل ذلك، أصرت سورية على بدء المفاوضات فورا، واقترحت الإدارة الأميركية "حلاً وسطيًا" يقضي بعقد جولة جديدة في واشنطن خلال كانون الأول/ ديسمبر 1991، وبين هذا التاريخ وآب/ أغسطس 1993 عُقدت 11 جولة من المفاوضات الثنائية في واشنطن من دون أي نتائج حقيقية.

وفي ضوء ذلك، قاطعت سورية ولبنان أول جولة متعددة الأطراف عُقدت في موسكو مطلع 1992، كما غاب الوفد الفلسطيني لإشكالات تتعلق بتركيبته والجدل القائم حول

مشاركة فلسطينيي الشتات، وفي أثناء ذلك، أقام "الإسرائيليون" اتصالات سرية بالزعيم الفلسطيني ياسر عرفات، وبدأ مسار آخر تُوِّج باتفاقية (غزة/أريحا أولًا) التي وُقعت في واشنطن، في 13 أيلول/ سبتمبر 1993، ومهدت لقيام السلطة الوطنية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة أواسط عام 1994.

وقعت منظمة التحرير الفلسطينية و" إسرائيل" اتفاق أوسلو، والمعروف رسمياً بإسم "إعلان المبادئ حول ترتيبات الحكم الذاتي الانتقالي"، في 13 أيلول/ سبتمبر، ليليه اتفاقية "طابا" أو "أوسلو2" في 28 أيلول/ سبتمبر 1995، وهو اتفاق بشأن إجراءات تنفيذ المرحلة الثانية من "أوسلو" الخاصة بانسحاب القوات "الإسرائيلية" من مدن الضفة، والإفراج عن الأسرى الفلسطينيين، وتنظيم الانتخابات التشريعية في الأراضي الفلسطينية.

مع الوضع الدولي الجديد في بداية التسعينيات في إثر انهيار الاتحاد السوفياتي، والانقسام في الموقف العربي الذي أعقب دخول العراق إلى الكويت، وتأييد منظمة التحرير الفلسطينية للموقف العراقي، فُرض حصار مالي وسياسي على منظمة التحرير، وانعكست المتغيرات الدولية والإقليمية كلها على القضية الفلسطينية، وعلى منظمة التحرير

اتفاقية وادي عربة، في 26 تشرين الأول/ أكتوبر 1994، وهي ثاني اتفاقيات السلام بين طرف عربي و" إسرائيل"، وجاءت بعد نحو عام من اتفاقية أوسلو، نصت المعاهدة على أن الهدف منها هو تحقيق سلام عادل وشامل بين البلدين، الأردن و"إسرائيل" ، استناداً إلى قراري مجلس الأمن 242 و338 ضمن حدود آمنة ومعترف بها، ولتحقيق السلام المنشود ينبغي تخطي الحواجز النفسية بين الشعبين الأردني و"الإسرائيلي".

في قمة بيروت 2002، طرحت السعودية مرة أخرى "المبادرة العربية للسلام والتطبيع"، وأُعلن فيها أن السلام خيار استراتيجي بالنسبة إلى العرب و"إسرائيل"، وطالبت "المبادرة" قبول قيام دولة فلسطينية مستقلة وذات سيادة على الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ الرابع من حزيران/ يونيو 1967 في الضفة الغربية وقطاع غزة، تكون القدس الشرقية عاصمتها، كما طالبت بالانسحاب الكامل من الأراضي العربية بما فيها الجولان السوري، والتوصل إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وحينها -وبحسب المبادرة- يُعدّ النزاع (العربي-الإسرائيلي) منتهياً، ويتم إنشاء علاقات طبيعية مع "إسرائيل" في إطار هذا السلام الشامل.

في 23 آب/ أغسطس 2020 بدأت موجة جديدة من التطبيع العربي مع "إسرائيل"، وكان

عرّابها الرئيس الأميركي، "دونالد ترامب"، ففي هذا التاريخ أُعلن عن اتفاقية السلام بين الإمارات العربية المتحدة و" إسرائيل"، لتلحقها كل من البحرين في 11 أيلول/ سبتمبر، والسودان في 23 تشرين الأول/ أكتوبر، والمغرب في 10 كانون الأول/ ديسمبر 2020.

أما البحرين، الثانية خليجياً والرابعة عربياً، والتي تقيم علاقات رسمية مع "إسرائيل"، فقد وقّعت ما أطلق عليه اسم "إعلان تأييد السلام"، وورد فيه: اتفق صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة، ورئيس الوزراء بنيامين نتنياهو على فتح حقبة جديدة من الصداقة والتعاون، يسعى من خلال ذلك البلدان إلى تحقيق الاستقرار والأمن والازدهار لصالح جميع دول وشعوب المنطقة، كما تضمن "الإعلان" الاعتراف بحق كل دولة في السيادة والعيش في سلام وأمن، إضافة إلى مواصلة الجهد للوصول إلى حل عادل وشامل ودائم للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، كما اتفق الطرفان على التباحث في اتفاقيات بشأن الاستثمار، والسياحة، والرحلات الجوية المباشرة، والأمن، والاتصالات، والتكنولوجيا، والطاقة، والرعاية الصحية، والثقافة، والبيئة، وغيرها من المجالات ذات المنفعة المتبادلة وصولًا إلى تبادل فتح السفارات.

أما بالنسبة للسودان، فقد تزامن إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن اتفاقية للتطبيع بين السودان و"إسرائيل" مع توقيعه مرسوماً برفع اسم السودان من القائمة الأميركية للدول الراعية للإرهاب، وجاء في الاتفاق، إنهاء حالة العداء بين البلدين، وبدء العلاقات الاقتصادية والتجارية، مع التركيز مبدئياً على الزراعة، والتفاوض بشأن اتفاقيات التعاون في تلك المجالات، وكذلك في مجال تكنولوجيا الزراعة والطيران وقضايا الهجرة، وغيرها من المجالات لصالح الشعبين، واتفقت الولايات المتحدة و"إسرائيل" على الشراكة مع السودان في بدايته الجديدة، وضمان اندماجه الكامل في المجتمع الدولي، وتعهدت الولايات المتحدة أنها ستتخذ خطوات لاستعادة الحصانة السيادية للسودان، وإشراك شركائها الدوليين لتقليل أعباء ديون السودان، كما التزمت أيضاً بدفع المناقشات حول الإعفاء من الديون بما يتفق مع مبادرة البلدان الفقيرة المثقلة بالديون.

ووقعت أيضاً المملكة المغربية و" إسرائيل" في الرباط، أربع اتفاقيات على هامش توقيع اتفاق استئناف العلاقات بين البلدين برعاية أميركية، استئنافاً لعلاقات رسمية جُمِّدت في عام 2002 بعد انتفاضة الأقصى، فقد بدأ المغرب علاقاته مع "إسرائيل" على مستوى منخفض في عام 1993، بعد توقيع اتفاقية "أوسلو".

وتزامن إعلان "ترامب" عن هذا الاتفاق، مع اعتراف بلاده بسيادة المغرب على إقليم الصحراء، وفتح قنصلية أميركية بمدينة الداخلة في الإقليم المتنازع عليه بين الرباط وجبهة "البوليساريو"، وشملت الاتفاقيات الأربع بين البلدين، بحسب بيان وزارة الخارجية المغربية، المجال الاقتصادي والتجاري والسياحي.

تتعلق الاتفاقية الأولى بالإعفاء من إجراءات التأشيرة بالنسبة إلى حاملي الجوازات الدبلوماسية وجوازات الخدمة، والاتفاقية الثانية، تتعلق بمذكرة تفاهم في مجال الطيران المدني، والاتفاقية الثالثة تتعلق بمذكرة تفاهم حول "الابتكار وتطوير الموارد المائية"، والتي تنص على التعاون التقني في مجال تدبير وتهيئة الماء، والاتفاقية الرابعة كانت في مجال المالية والاستثمار، وتنصّ على إنعاش العلاقات الاقتصادية بين البلدين من خلال التجارة والاستثمار، إضافة إلى التفاوض حول اتفاقيات أخرى تؤطِّر هذه العلاقات، ويتعلق الأمر باتفاقية تجنب الازدواج الضريبي واتفاقية إنعاش وحماية الاستثمارات واتفاقية المساعدة الجمركية.

مجالات التطبيع العربي "الإسرائيلي"

تعددت مجالات التطبيع العربي "الإسرائيلي" ما بين مجموعة من المجالات المرتبطة بالأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية، والبعض الآخر مرتبط بالتطور التكنولوجي والمعلوماتي كما يلي:

١ـ التطبيع السياسي والاقتصادي والأمني والثقافي:

التطبيع السياسي:

يمكن تعريف التطبيع السياسي على أنه الأفعال التي تقوم بها الدول بهدف تكوين علاقات طبيعية مع دول أخرى وخاصة إذا كانت تلك العلاقات بعد فترات من الصراعات والحروب، ويقوم هذا النوع من التطبيع على أساس الاعتراف المتبادل بين الدول المُطبعة بسيادة الطرف الآخر على دولته والأراضي التابعة له، مع التزام كل طرف باحترام تلك السيادة للطرف الآخر واستقلاله السياسي، ومن أهم مظاهره هو تبادل الزيارات بين ممثلي الدول المُطبعة للعلاقات السياسية وكذلك التبادل الدبلوماسي بينهم، ويعد التطبيع السياسي من أول مظاهر التطبيع العربي "الإسرائيلي" الذي بدأته مصر كأول دولة عربية تعترف بـ"إسرائيل" ككيان دولي من خلال توقيع اتفاقية السلام.

ومن أجهزة التطبيع السياسي هي التبادل الدبلوماسي والقنصلي بين الأطراف المُطبعة، وكذلك لقاءات القمة التي تحدث بين رؤساء الدول، وكذلك العلاقات البرلمانية والحزبية التي تعد ذات أهمية كبيرة لدى الطرف "الإسرائيلي" وخاصة عند زيارة الوفود العربية للكنسيت ومكتب الرئيس "الإسرائيلي" في مدينة القدس المحتلة، وبالتالي فإن العرب يعترفون بأن القدس تحت السيادة الصهيونية بشكل رسمي، ويمكن القول أن أهم مؤشرات هذا النوع من التطبيع هو توقيع اتفاقيات سلام عربية "إسرائيلية"، وتبادل الزيارات واللقاءات الرسمية، وعمل مبادرات سلام سواء على المستوى الفردي أو الثنائي أو الجماعي، وفتح سفارات ومكاتب تمثيل دبلوماسي و قنصلي على أراضي الدول المُطبعة.

التطبيع الاقتصادي:

يتم تعريف التطبيع الاقتصادي على أنه التطبيع الذي يهدف لتبادل المصالح الاقتصادية المتمثلة في الاتفاقيات التجارية والتعاون الاقتصادي في مجالات مختلفة، ويعد التطبيع الاقتصادي هو الهدف الأكبر للدول العربية والطرف الإسرائيلي في إطار تبادل المصالح الاقتصادية، وبالأخص للكيان الصهيوني الذي يهدف من خلال التطبيع الاقتصادي مع الدول العربية لزيادة الحركة الإنتاجية لقطاعات مختلفة مثل قطاع الزراعة والصناعة وغيرها من القطاعات، وكذلك فتح أسواق لمنتجاته في الدول العربية، ومن أهم مجالات التعاون الاقتصادي إلى جانب التبادل التجاري هي فكرة التعاون في مجال الطاقة وخاصة مع دول الخليج العربي، وكذلك التعاون في مجال الصناعة، ومجالات المياه، والزراعة، والسياحة، وغيرها من المجالات. ويهدف هذا النوع من التطبيع إلى إنهاء المقاطعة الاقتصادية العربية ضد الكيان بالأساس.

ومن أهم مؤشرات هذا النوع من التطبيع هي إلغاء المقاطعة الاقتصادية، وإقامة مراكز تجارية متبادلة، والمشاركة في المشاريع المختلفة مثل المشاريع السياحية أو التجارية أو الزراعية أو غيرها من المشاريع، وتوقيع اتفاقيات للمناطق الصناعية، وكذلك حجم التبادل التجاري يعد مؤشر هام للتطبيع الاقتصادي، وتقديم الدعم لمنظمات أو جهات تدعم "إسرائيل" أو ذات علاقة بها سواء كانت هذه العلاقة علاقة مباشرة أو غير مباشرة، والمشاركة في القمم والمؤتمرات الاقتصادية.

التطبيع الأمني والعسكري:

قد تتسع علاقات التطبيع بين الدول العربية و"إسرائيل" إلى تطبيع أمني، أي أن العلاقات لم تقتصر فقط على علاقات اقتصادية وسياسية وغيرها بل امتدت لرؤية الطرفين بأن هناك مصالح متبادلة بينهما ومصالح مشتركة ينبغي التعاون فيما بينهم للدفاع عنها، وأن الدول العربية تتصور أن التعاون الأمني مع الطرف الصهيوني الذي يعد الطرف الأقوى استراتيجياً في المنطقة العربية سيكون بمثابة نقطة قوة لهما ضد أعدائهم في منطقة الشرق الأوسط.

ويتمثل ذلك التهديد المشترك أو المصالح المشتركة التي بينهم في مواجهة النفوذ الإيراني الذي يعد بالنسبة للأطراف العربية و"إسرائيل" الخطر المشترك، وقد يصل التعاون الأمني فيما بينهم إلى القيام بأعمال وهجمات عسكرية مشتركة ضد إيران إذا استدعى الأمر، وقد يظهر التطبيع الأمني والعسكري كذلك في شكل تبادل للمعلومات الاستخباراتية، ومن مؤشرات هذا النوع من التطبيع قيام الدول المُطبعة بتوقيع اتفاقيات في مجال التعاون العسكري والأمني، وإقامة التحالفات الأمنية والعسكرية، والاشتراك في المناورات التدريبية المشتركة، والعمل على التنسيق بين الأجهزة الأمنية والعسكرية للأطراف المُطبعة.

التطبيع الثقافي:

يتم تعريفه على أنه النمط من التطبيع الذي يركز على هوية الشعوب وقناعاتها، ومن هنا يمكن القول إنه النوع الأخطر من أنواع التطبيع لأنه يجعل الدول العربية تخضع للكيان "الإسرائيلي" وتتقبله في مقابل تنازلهم عن مجموعة من القناعات الهامة في إطار الهوية العربية، ويبررون ذلك في إطار سعيهم للحفاظ على أمنهم القومي وتحقيق السلام في المنطقة العربية والشرق الأوسط، ويعد التطبيع الثقافي هو إحدى الطرق لفرض الرواية "الإسرائيلية" في عقول الشعوب العربية وترسيخها لجعلهم يتقبلون الطرف "الإسرائيلي" في المنطقة العربية.

وتتمثل مظاهر ومؤشرات التطبيع الثقافي في تنقل الأفراد بين "إسرائيل" والدول العربية عبر حدود بعضهم البعض سواء في إطار السياحة أو زيارات لأماكن تاريخية، أو في إطار القيام بأنشطة اجتماعية وثقافية وعلمية مختلفة وغيرها من الأنشطة الجماعية بين الأطراف المُطبعة، وكذلك تواجد الوفود الرياضية والاشتراك في المسابقات الإقليمية والدولية، وتغيير المناهج التعليمية بشكل يتناسب مع مبادئ السلام المزعوم وتقبل الآخر ونبذ العنف والحرب وتناسي مبدأ العداء لـ"إسرائيل"، وكذلك إقامة علاقات بين الجامعات والمعاهد العربية و"الإسرائيلية"، بالإضافة لتبادل الأنشطة الفنية سواء الغناء أو التمثيل أو الأفلام وغيرها من الأنشطة الفنية، والعمل على نشر ثقافة السلام الصهيوني وحوار الأديان والتسامح والتعاون المشترك.

2 ـ التطبيع الإعلامي والتكنولوجي والشبكي والاجتماعي:

التطبيع الإعلامي:

محور هذا النوع من التطبيع هو وسائل الإعلام ودورهم في إدارة العلاقات بين الدول المُطبعة، ويظهر في شكل الإعلانات مدفوعة الأجر التي يتم نشرها سواء من الطرف "الإسرائيلي" لدى وسائل الإعلام العربية أو من الطرف العربي لدى وسائل الإعلام "الإسرائيلية" ، وكذلك يظهر في الحملات والزيارات الصحفية والإعلامية التي تحدث بين الأطراف المطبعة بهدف الترويج ونقل صورة معينة لتلك الأطراف لدى بعضهم البعض بهدف تحقيق السلام الصهيوني وتقبل الآخر والتعايش معهم.

وكذلك يظهر هذا النوع من التطبيع في السماح لرموز التطبيع للظهور في وسائل الإعلام كنوع من أنواع الترويج له، وقد يكون الطرف "الإسرائيلي" هو الطرف الأكثر استفادة من حيث حرصه على إظهار نفسه في وسائل الإعلام على أنه الطرف الأكثر حرصاً على السلام وأن الأطراف الأخرى هي المعتدية وأن قراراته ما هي إلا دفاع عن النفس، أي أنه يعمل على إظهار نفسه في دور الضحية سواء في القضية الفلسطينية أو في غيرها من القضايا في منطقة الشرق الأوسط.

التطبيع التكنولوجي:

يحدث هذا النوع من التطبيع من خلال الترويج بين الأطراف المُطبعة لضرورة التعاون التقني والتكنولوجي، والعمل على إظهار أن الطرف "الإسرائيلي" هو الجانب المتفوق تكنولوجياً، وبالتالي سوف تتحقق العديد من المكاسب للنظم العربية الحاكمة التي سوف تقوم بالتطبيع معه، خاصة في ظل التطور التكنولوجي الهائل في الفترات الأخيرة، وفي المقابل نجد أن تلك التكنولوجيا وخصوصاً البرمجيات هي إحدى سبل النظم العربية لتتمكن من البقاء والاستمرار لأطول فترة ممكنة، وعلى الجانب الآخر نجد أن استمرار النظم العربية التي تقوم بالتطبيع مع "إسرائيل" من خلال هذه التكنولوجيا يشكل مصلحة استراتيجية لـ"إسرائيل".

التطبيع الشبكي:

كذلك لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دوراً هاماً في حدوث التطبيع بين الدول العربية، حيث أصبح هناك تواصل مباشر ما بين الشعوب العربية والقيادات والمسؤولين "الإسرائيليين" وكأنه نوع من أنواع التعايش الافتراضي بعد أن كانت كل محاولات التطبيع تتم في الإطار الواقعي سواء سياسي أو اقتصادي أو أمني وعسكري أو إعلامي أو ثقافي، وتم اللجوء لهذا النوع من التطبيع مع تطور وسائل الاتصال، ومن مظاهره تواجد متحدثي الطرف "الإسرائيلي" بكثرة على وسائل التواصل الاجتماعي العربية، وتبادل ونشر منشورات ومقاطع متعلقة بالطرف "الإسرائيلي" حتى وإن كان في إطار انتقادها، وظهور الحسابات الرسمية للمسؤولين في الطرف الإسرائيلي بكثرة في مواقع التواصل الاجتماعي مثل صفحات " أفيخاي أدرعي " المتحدث باسم جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وصفحة " إسرائيل تتكلم بالعربية " على فيسبوك وغيرها من الأمثلة، وتلك الصفحات تعد مُكرسة بشكل أساسي لتدعيم التطبيع الثقافي.

التطبيع الاجتماعي:

يمكن اعتبار هذا النوع من التطبيع هو آخر المجالات أو المراحل التي سيصل إليها التطبيع مع الكيان الصهيوني ، حيث أن "إسرائيل" تنشد أن يحدث تطبيع اجتماعي ويكون هناك اتصال مباشر بين الشعبين العربي واليهودي في أنشطة مختلفة سواء أنشطة رياضية أو مهرجانات فنية أو سياحية أو السماح بدخول الوفود من الطرفين لأراضي بعضهم البعض، وبالأخص الوفود "الإسرائيلية" لكن بشرط أن يكون تحت حماية عربية، ولكن الوصول لهذه المرحلة يحتاج إلى عملية غسيل جماعية للعقل العربي الإسلامي تمحي كل تاريخ الصراع العربي "الإسرائيلي"، إلى جانب أنها تستلزم إعادة هيكلة للعديد من المُسلّمات الدينية والثقافية مما يجعلها مهمة صعبة إن لم تكن مستحيلة.

مخاطر التطبيع مع إسرائيل

تتعدد المخاطر الناتجة عن عملية التطبيع العربي الإسرائيلي على الأمن القومي العربي ككل كما يلي:

المخاطر السياسية:

تتعدد المخاطر السياسية الناتجة عن عملية التطبيع، حيث سيؤدي التطبيع إلى انقسام الموقف العربي وعدم وجود رؤية موحدة بين الدول العربية بشأن التطبيع، فمنهم من يرى أن التطبيع مع "إسرائيل" ما هو إلا حماية لمصالح وأمن الدولة المُطبعة والمثال الأبرز على ذلك يتجسد في البحرين والإمارات الذين كما سبق وأشرنا في إطار حديثنا عن أن التطبيع الإماراتي والبحريني مع "إسرائيل" كان يمثل حائط صد وحماية من التهديد الإيراني الوهمي الذي تروج له "إسرائيل".

أما على الجانب الآخر فهناك من يرى أن هذا التطبيع خيانة للعروبة وخذلان للفلسطينيين والقضية الفلسطينية برمتها وتأتي الجزائر واليمن على رأس هذه الدول.

ومن المخاطر السياسية للتطبيع أيضاً تتمثل في أن التطبيع يساعد "إسرائيل" على تحييد القضية الفلسطينية كأحد أهم المحددات للعلاقات العربية "الإسرائيلية"، وظهر ذلك الأمر بشكل واضح في الأحداث الأخيرة التي تلت عملية "طوفان الأقصى" بعد أحداث السابع من أكتوبر وما تلاه من هجوم غاشم على قطاع غزة، فكان الموقف العربي للدول المطبعة محايداً تماماً ولم يتخذوا أي إجراء لسحب السفراء أو قطع العلاقات أو حتى التهديد، وهذا يُظهر نجاح "إسرائيل" في تحييد هذه الدول عما يحدث داخل الأراضي الفلسطينية.

كما أن عملية التطبيع جعلت الدول العربية المُطبعة وغير المُطبعة تختلف في نظرتها لمن هو العدو أو الخصم، فالدول غير المُطبعة أغلبهم ينظر لـ"إسرائيل" على أنها العدو الأول، أما الدول المُطبعة فـ"إسرائيل" نجحت في إبراز إيران كالعدو الأول بالنسبة لهم وليس "إسرائيل".

كما أن التطبيع يساهم في فقدان الدول العربية الوطنية صاحبة الثقل السياسي على مر العصور كمصر والسعودية لدورها الإقليمي ويحل محلها دول عربية أخرى متحالفة مع الحكومات اليمينية "الإسرائيلية" والتي تحاول جاهدة ألا تخالف المصالح الأمريكية

"الإسرائيلية" في المنطقة، وهو ما يهدد المكانة الإقليمية لهذه الدول والذي سوف يترتب عليه فقدان هذه الدول القدرة على التأثير على دول المنطقة.

المخاطر العسكرية والأمنية:

تتمثل المخاطر العسكرية والأمنية الناتجة عن عملية التطبيع في تحويل الخوف الرئيسي لدى الدول العربية من الخطر الإيراني وليس من الكيان "الإسرائيلي"، والعمل على زيادة حدة التدهور في العلاقات بين الطرفين الإيراني والعربي، بالإضافة إلى أن ظهور "إسرائيل" كأقوى طرف في المنطقة العربية عسكرياً وأمنياً وامتلاكها للمعدات العسكرية والقدرات والإمكانيات العسكرية بشكل أكبر من دول الخليج العربي يعد تهديداً للدول العربية في حالة أي توتر للعلاقات بين الأطراف العربية و"الإسرائيلية"، وكذلك يتهدد الأمن القومي العربي من خلال انكشافه أمام الطرف "الإسرائيلي" الناتج عن التبادل التكنولوجي والتقني بين الطرفين وخاصة في مجال الأمن الإلكتروني (السيبراني) والمجال الاستخباراتي.

وكذلك تطبيع بعض الدول العربية يمثل تهديداً للأمن القومي للدول العربية المجاورة لها مثل تطبيع المغرب مع "إسرائيل" الذي يشكل تهديداً على الأمن القومي الجزائري وخاصة في ظل وجود صراع بين الدولتين على منطقة الصحراء الغربية وأحياناً يصل الأمر لاشتباكات عسكرية، أي أن "إسرائيل" تهدف لزيادة عمر النزاع في الصحراء الغربية.

كذلك في حالة تطبيع السودان مع "إسرائيل" فإنه يشكل تهديداً على الأمن القومي المصري حيث أن "إسرائيل" كانت تهدف من التطبيع للسيطرة على منابع ومجرى نهر النيل الذي يمد مصر والسودان بالمياه كمصدر أساسي.

المخاطر الاقتصادية:

إن المخاطر الاقتصادية للتطبيع العربي "الإسرائيلي" تتمثل في قدرة الكيان "الإسرائيلي" على اختراق البنى والهياكل الاقتصادية والسياحية وبالأخص للدول المُطبعة بشكل أكبر من قدرة الدول العربية على اختراقها بالنسبة للطرف "الإسرائيلي"، إلى جانب إعطاء الفرصة للكيان "الإسرائيلي" للاندماج في أسواق الشرق الأوسط مما يساهم تدريجياً في إتاحة

فرصة لـ"إسرائيل" لتسيطر على السوق في الشرق الأوسط وتنافس به أسواق اقتصادية إقليمية ودولية أخرى.

كذلك إتاحة الفرصة للكيان "الإسرائيلي" من الاستفادة من الموارد والثروات الاقتصادية في الوطن العربي واستنزافها تدريجياً إلى أن تقوم "إسرائيل" باحتكار المجال الاقتصادي في الوطن العربي وبالأخص في منطقة الخليج العربي.

المخاطر الثقافية والفكرية:

تتمثل المخاطر الثقافية والفكرية من عملية التطبيع في أن تلك العملية تساهم في إنهاء فكرة العروبة أو تهميشها في مقابل إعطاء الأولوية لعملية التطبيع مع الكيان "الإسرائيلي" لتحقيق مصالح معينة، وذلك يتناقض تماماً مع مبدأ العمل العربي المشترك ضد كل ما يشكل تهديداً على أمن الوطن العربي وأي دولة به، وكذلك يساعد في تحول الفكر المتعلق بأن "إسرائيل" هي العدو والمحتل إلى كونها الصديق والحليف، بينما الجمهورية الإسلامية الإيرانية هي العدو الأول.

موقف المشروع القرآني من التطبيع مع العدو "الإسرائيلي"

يتميّز المشروع القرآني منذ انطلاقته الأولى على يد الشهيد القائد السيد حسين بدرالدين الحوثي رضوان الله عليه، بجعله القضية الفلسطينية هي القضية المركزية في أدبياته النظرية ومنطلقاته وتوجهاته العملية، وبالتالي فالموقف القرآني للمسيرة القرآنية من التطبيع مع العدو "الإسرائيلي" هو الموقف الثابت والمتجذّر في ضمير كل حرّ ، وهو الموقف العدل، الموقف الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نتخذه وأرشدنا باتباعه في مواجهة اليهود ، وهو الموقف الذي يجب أن تقفه الأمة الإسلامية اليوم في مواجهة عدوها ، والموقف الذي يحقق لها عزتها ورفعتها ، ويحقق أمنها واستقرارها وسلامتها.

فالموقف القرآني من التطبيع هو الموقف الوحيد الذي يحصّن الأمة ويمنعها من الإنزلاق إلى حضن عدوها، ويحميها من شرور التماهي مع العدوّ تحت أي مسمّى.

ولا يمكن للأمة أن تكون قوية في مواجهة عدوها اليوم، إلا إذا تمسكت بالموقف القرآني الواضح من عدوها، ففيه من التوجيهات الربانية التي تتحطم وتتبخر عندها كل مكائد العدو ، والإنحراف عن الموقف القرآني في مواجهة اليهود ، يسبب للأمة الضياع والتشتت والضعف ، ويجعلها لقمة سائغة في فم عدوها اليهودي، ليشيع فيها المفاسد ويقتل ويتسلط على الناس و يعلن في الأرض الفساد ، ويحيد الناس عن عبادة رب العباد ،

في هذه الجزئية من الورقة البحثية سنسرد الموقف القرآني من التطبيع مع العدو "الإسرائيلي" مستشهدين على ذلك بدروس ومحاضرات الشهيد القائد مؤسس المشروع القرآني السيد حسين -رضوان الله عليه- وبخطابات ومحاضرات قائد المسيرة القرآنية السيد عبدالملك بدرالدين-حفظه الله- المُتْرجمة الفعلية للموقف القرآني من التطبيع، والذي يعتبر التطبيع في سياق الموالاة لليهود الذي حذر الله منها المسلمين كثيراً في القران الكريم، نتيجة لما سيُلحقه التطبيع من تبعات تسوق الأمة إلى المخاطر .

موقف المشروع القرآني من التطبيع
في دروس ومحاضرات الشهيد القائد "رضوان الله عليه"

يأتي موقف المشروع القرآني من التطبيع في سياق الربط بين القضية الفلسطينية وسلسلة الأحداث الجارية في فلسطين والمنطقة، وما يتصل بها من أحداث عالمية.

كانت محاضرة "يوم القدس العالمي" هي أولى المحاضرات في هذه السلسلة مع أن الشهيد القائد كان محاضرا من قبل ذلك وله الكثير من المحاضرات، ولكن المحاضرات التي تعد المنظومة الثقافية في إطار المشروع القرآني تبدأ من محاضرة "يوم القدس العالمي"، وقد تحدث الشهيد القائد بنفسه عن ذلك في الدرس الرابع من دروس رمضان، وأشار إلى أن محاضرة يوم القدس هي أول المحاضرات في سياق المشروع، والذي نريد أن نقوله أن انطلاق هذه المسيرة القرآنية في يوم القدس العالمي بما تمثله من زخم كبير جدا الآن في مواجهة المشروع الأمريكي و"الإسرائيلي" لهو في حد ذاته مظهر يدل على اهتمام المسيرة القرآنية الكبير جداً بالقضية الفلسطينية على مستوى الوعي والفكر، وأن القضية الفلسطينية أساس تحرك المسيرة القرآنية وفق الرؤية الأوسع والأشمل للمشروع القرآني في معالجة أسباب انحطاط الأمة المتمثل في الضلال بشكل عام وليس فقط معالجة مظاهر الضلال التي يُعدّ التخلّي عن قضية فلسطين أبرز هذه المظاهر.

منذُ انطلاقة المسيرة القرآنية انتهجت الدفاع عن القضية من خلال إحياء الشهيد القائد السيد حسين يوم القدس العالمي لدعم القضية الفلسطينية حيث أكد السيد حسين ان القضية الفلسطينية هي قضية الامة وليست قضية فلسطينية فقط، وحذر في كثير من المحاضرات من تولي اليهود وما يسمى اليوم بالتطبيع وحذر الأنظمة من الانصياع للنفوذ الامريكي الذي يهيئ الساحة العربية للتطبيع وكسر شوكة الحركات المعادية لـ"إسرائيل"، وهذا ما يجري اليوم من تطبيع، وهو ما حذر منه الشهيد القائد السيد حسين سلام الله عليه.

تدافعت الأحداث فلسطينياً وعينيّ الشهيد القائد ترقب بعينٍ على الأحداث وعين على القرآن محذراً من الاستسلام لليهود تحت مسمى السلام، ومتسائلاً عما حققه الجانب الفلسطيني والعربي من اتفاقات أوسلو وكامب ديفيد ووادي عربة التي رعاها الأمريكان وما كان مصير الرئيس عرفات وكيف تعامل معه العدو بعد السلام المزعوم وتخاذل العرب في دعم انتفاضات الشعب الفلسطيني وضرب "إسرائيل" بكل قرارات الأمم المتحدة عرض

الحائط.

يبرز الاهتمام بالقضية الفلسطينية والتحذير من اليهود وخطورتهم في منظومة الثقافة القرآنية بشكل عام في كل الدروس كما سبق الإشارة إليه، ولكن فلسطين تحضر باعتبارها الموضوع الرئيسي والأساس لبعض المحاضرات والدروس وهي كأمثلة:

- محاضرة "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى": وهذه المحاضرة من العنوان تشير إلى خطورة اليهود وهم لا سواهم من يحتلون فلسطين.
- محاضرة "الإرهاب والسلام" وفيها يتحدث الشهيد القائد عن معركة صراع المصطلحات والمفاهيم، ويفنِّد التضليل الغربي في كلا المفهومين مفهوم الإرهاب الذي يتجه الغرب لدمغ المسلمين به ومفهوم السلام (التطبيع) الذي يحاول اليهود تدجين المسلمين تحت عنوانه.
- محاضرة "لتحذن حذو بني إسرائيل" وهذه المحاضرة تعطي من خلال العنوان انطباعاً بأن واقع المسلمين اليوم هو شديد التأثر باليهود وهو عميق الصلة بموضوع المواجهة وبالقضية.
- محاضرة "يوم القدس العالمي" وتعتبر أول محاضرات المشروع القرآني وارتباطها بالقضية الفلسطينية واضح.
- محاضرة "الشعار سلاح وموقف" وقد ألقاها الشهيد القائد كتقييم مرحلة عام من إطلاق الشعار في المساجد والأثر الذي أحدثه هذا الشعار كموقف في مواجهة العدو الإسرائيلي ومشاريعه التي يستهدف بها الأمة.
- دروس "من هدي القرآن الكريم" التي ألقاها الشهيد القائد في الرمضان الأخير في حياته المباركة، والذي استعرض فيه عدة سور من القرآن الكريم وبالتحديد سور البقرة وآل عمران والمائدة، والتي تطرق فيها إلى مضامين عميقة جدا في تحليل نفسية بني إسرائيل واليهود ومواجهتهم، وحالة الأمة الراهنة، وسبل الخروج بها من هذا الواقع، والكثير من المفاهيم العميقة بما لا يتسع المجال للإشارة إليه فضلاً عن الإحاطة به.

الموقف القرآني من التطبيع
في محاضرات السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي "حفظه اللّه"

تبرز محاضرات السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي ذات الصلة بالقضية كجزء أساسي في المنظومة الفكرية والثقافية في المسيرة القرآنية، وهي تتحدث عن الواقع وتواكبه على ضوء القرآن الكريم، وقد ألقى السيد عبد الملك بدر الدين في كل مناسبات يوم القدس العالمي الماضية منذ العام 2008 محاضرات في كل شهر رمضان عندما تحين ذكرى يوم القدس العالمي عدا عام 2009 رمضان 1430هـ حيث لم يلقِ السيد عبد الملك محاضرة في يوم القدس العالمي بسبب ظروف الحرب السادسة، وفي كل هذه المحاضرات يثري السيد عبد الملك الموضوع بالحديث عن الجانب الفكري للصراع والمواجهة مع اليهود وظواهر ومستجدات ما يحدث على الساحة الفلسطينية والمواكبة بالتنوير والتحليل للأحداث.

كما أن محاضرات السيد عبد الملك بدر الدين السنوية في ذكرى المولد النبوي الشريف منذ عام 2007 والتي يتحدث فيها السيد إلى أوسع جماهير ممكنة من حملة المشروع القرآني والتي تعطي بصيرة واسعة فيما يتعلق بالصراع مع العدو بشكل عام، ولا تغيب القضية الفلسطينية عن الخطاب، بل إنها تحضر في العمق باستمرار، كما أن محاضرات السيد عبد الملك الخاصة بمستجدات الأحداث على الساحة الفلسطينية هي أيضا جزء من المنظومة الثقافية والخلفية الفكرية للمسيرة القرآنية.

وفي كلمة للسيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين 1444هـ ، اعتبر مسار التطبيع مع العدو الصهيوني، الذي أعلنته البعض من البلدان العربية، فضيحة كبرى، وخطوةً خائبة، خاسرة، بكل الاعتبارات، وقال **"البعض تصوروا أنهم من خلال التطبيع ضمنوا مستقبلهم، وحلوا مشاكلهم، وأمَّنوا أنفسهم، وثبتوا سلطتهم، هكذا هي النظرة الغبية التي تنسى الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، هذا هو حال المنافقين الذين قال عنهم الله في القرآن: {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ }[المجادلة: من الآية 19]، قال عنهم: {نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ }[التوبة: من الآية 67]، هم ينظرون إلى العدو أنه كل شيء، وأن بيده كل شيء، وأنهم إذا رتبوا أمورهم مع العدو استرضاءً له، وطاعةً له، واتجاهًا وِفق أوامره، أنهم أمنوا،**

وضمنوا مستقبلهم، وضمنوا مصالحهم، ولكن الواقع يكشف عكس ذلك، حتى في واقعهم هم".

وأردف بالقول **"في إطار هذه المتغيرات، التي اتجه فيها البعض نحو التطبيع، ويستمرون بتوجهاتهم الموالية لأمريكا، المطبعة مع العدو الصهيوني، بالرغم من أنهم يدركون طبيعة هذه المتغيرات ومؤشراتها الواضحة عالميًا".**

وفي كلمة أخرى أكد السيد القائد أن التحالف مع العدو الإسرائيلي تحت عنوان التطبيع.. حالة ارتدادٍ عن الثوابت الواضحة، و أن التطبيع مع الكيان الذي يشكِّل خطراً على المسلمين جميعاً، لا يقتصر خطره وشره وضره على بقعة فلسطين، والأجزاء العربية التي استولى عليها من الدول المجاورة لفلسطين، ضره وخطره شامل.

وتابع القول : **"يفترض أن يكون موقف الأمة تجاهه، وتجاه القضية التي هي واضحةٌ جدًّا لا التباس فيها لدى الجميع، ومحل إقرارٍ قد سبق من الكل، عن أنه عدو، وأنَّ الموقف الصحيح منه هو التحرك ضده، وأنَّ الشعب الفلسطيني جزءٌ من الأمة، وفلسطين وطنٌ وبلدٌ من بلدان الأمة الإسلامية، فالموقف الصحيح، الموقف الطبيعي، الموقف الحق هو واضح، لا التباس فيه أصلاً، والذين يرتدون عنه إلى تبني مواقف مختلفة، متباينة، تتحالف مع العدو الإسرائيلي تحت عنوان التطبيع، توالي العدو الإسرائيلي، هم في حالة ارتدادٍ عن الثوابت الواضحة، والحقائق الواضحة، التي سبق أن كانوا هم من يعترفون بها فيما مضى، وقد يتظاهرون في بعض الأحيان أنهم يتعاطفون مع الشعب الفلسطيني، أنهم ضمن الأمة في موقفها العام المعلن، في مراحل كثيرة مما قد مضى".**

وذكر أن الانحراف نحو الولاء للعدو الإسرائيلي والتأثر به، بين من لديهم نقص كبير في استشعار المسؤولية، وتقوى الله "سبحانه وتعالى"، وإدراك خطورة التفريط، والإهمال، والتقصير، يجعل الكثير من الناس مع ما يعيشه عالمنا الإسلامي من ضغطٍ كبير، وراؤه أعداؤنا من اللوبي اليهودي الصهيوني العالمي، والعدو الإسرائيلي، في كثيرٍ من المشاكل والفتن والأزمات، الضاغطة، المشوشة لذهنية الكثير، والتي تهدف إلى زعزعة كيان هذه الأمة، ألَّا تكون أمةً مستقرة، بل أن تكون في وضعيةٍ مضطربةٍ بشكلٍ دائم، ومضغوطةٍ بشكلٍ مستمر، وأن تتحقق للعدو من خلال طبيعة المؤامرات، الفتن التي يخطط لها، الأزمات التي يستثمر

فيها ويفاقم منها، المشاكل التي يغذيها ويدرس كيف يستفيد منها، كل هذا أراد منه العدو أن يحقق له أهدافه الرئيسية: في إضعاف هذه الأمة، في تشتيتها، في بعثرتها، في إفقادها كل عناصر القوة المعنوية، والعملية، والإيمانية، والمادية، وصولاً إلى السيطرة التامة عليها، والاستغلال التام لها، في واقعٍ سيء، سيطرة من واقعٍ عدائي، بدافعٍ عدائي، يريد لهذه الأمة أن تكون- وهو مسيطرٌ عليها- في وضعية سيئة جدًّا.

وأوضح السيد القائد أن التطبيع مع العدو الإسرائيلي يجعل الناس يدخلون في حالة من الغفلة فيغفلون عن واجباتهم، عن مسؤولياتهم، تجاه الخطر الإسرائيلي على المسلمين جميعاً، الخطر الذي مصدره اللوبي الصهيوني العالمي، الذي يتحرك على نطاق واسع، من خلال أمريكا، من خلال بريطانيا، من خلال دول غربية تنفذ سياساته، تتحرك وفق مؤامراته.

وهذه الغفلة والتجاهل لدى الكثير من أبناء الأمة، هي مصدر ضررٍ على الأمة نفسها؛ لأنها لا تجدي شيئاً، لا تجدي شيئاً لا في دفع الشر، ولا في دفع الخطر عن الأمة، ولا تعفي من المسؤولية، لو كانت حالة الغفلة والتجاهل، وعدم الاهتمام بما علينا أن نقوم به، بما علينا أن نهتم به، تنفعنا بشيء، لكانت قد نفعت المسلمين إلى أقصى حد؛ لأنها السمة الغالبة في واقع العالم الإسلامي، في واقع الشعوب، ولكان واقع الأمة قد صلح إلى أقصى حد، لو كانت تفيد شيئاً، لكن الواقع يثبت أنها تخدم الأعداء، تضر بالأمة، وتفيد أعداء الأمة، تفيد اليهود، اللوبي الصهيوني العالمي، تفيد العدو الإسرائيلي، تفيد الأعداء بشكلٍ عام؛ لأنهم يتمكنون من العمل على تنفيذ مؤامراتهم ومخططاتهم في داخل الأمة، وهي في وضعية ليست في حالة استعداد، في حالة تصدٍ، في حالة ردة فعلٍ لمواجهة ذلك الخطر، بل الكل في وضعية جامدة، راكدة، بيئة مفتوحة، مسرح مفتوح، تنجح فيه المخططات، تنجح فيه المؤامرات.

واعتبار التطبيع خيانة للامة وصفقة ترامب فضيحة تهدف لتصفية القضية الفلسطينية وخرج الشعب اليمني منددا بهما ومازالت مواقف المسيرة القرانية مستمرة للتنديد بالمطبعين و طابور المنتظرين للولوج إلى خانة الخيانة للأمة.

تداعيات عملية "طوفان الأقصى" على مسار التطبيع

في لحظة حاسمة من التاريخ وبعمق استراتيجي لا يُضاهى، استيقظ العالم على وقع عملية "طوفان الأقصى" التي أذهلت الجميع بجرأتها وتأثيرها، وبلغت هذه العملية مستوى لم يكن متوقعاً، حيث كشفت عن هشاشة الجيش الإسرائيلي بصورة لم يتخيلها الكثيرون، ربما حتى منظمو العملية لم يتوقعوا الانعكاسات الكبيرة التي أفرزتها، والتداعيات الكبيرة التي أنتجتها على مستويات عدّة، أبرزها على المستوى السياسي والاقتصادي والعسكري.

أ. التداعيات السياسية

لقد شكل "طوفان الأقصى" منعطفا تاريخيا لصالح القضية الفلسطينية و قلب الموازين وغيّر الاستراتيجيات الأمريكية والإسرائيلية وضرب مشروع التطبيع الذي خططت له أمريكا وإسرائيل لعقود من الزمن، دخل يوم 7 أكتوبر 2023 التاريخ، ليس فقط بسبب طابعه العسكري من خلال الهجمات التي شنتها المقاومة الفلسطينية ضد المحتل "الإسرائيلي"، بل بسبب إعادة القضية الفلسطينية إلى الواجهة بشكل شكّل سابقة في العلاقات الدولية، وكل هذا أربك دبلوماسية الكيان، لا سيما بعدما وجد نفسه أمام المحكمة الدولية بتهمة حرب الإبادة ومنبوذاً من طرف الرأي العام العالمي باستثناء الحكومات الغربية.

لقد غيرّت معركة "طوفان الأقصى" مستقبل مشروع التطبيع مع الصهاينة، ووضعته أمام حقيقة مفضوحة كشفت هشاشته وضعفه، إلى جانب حقيقة وجوده ككيان محتل على أرض عربية إسلامية، ووضعت الأنظمة العربية التي كانت تسارع إلى التطبيع معه في إحراج شديد ، إذ وضعتها أمام استمرارية الصراع مع عدوها وأنه لا يمكن تحقيق السلام أو التسامح معه أبداً.

ورسمت العملية تداعيات إيجابية فلسطينياً تمثلت في تعزيز موقع حركة حماس وتصاعد قوة محور المقاومة، وفي المقابل، أدت العملية إلى تداعيات سلبية على الكيان الصهيوني، منها تآكل الردع الإسرائيلي، انهيار الثقة بالجيش الإسرائيلي واستخباراته، وتغيير المشهد السياسي الإسرائيلي الداخلي،

موقف الأنظمة العربية المطبعة من عملية "طوفان الأقصى"

عقب عملية "طوفان الأقصى" برزت مواقف متعددة وردود فعل كثيرة نتيجةً لقوة حدوثها الكبير، وبرزت تلك المواقف بين مؤيد ومعارض للعملية ، إلا أن الأعين كانت مركزة على تلك الأنظمة التي المطبعة مع "الإسرائيلي" في مواقفها المختلفة ، وقد يكون ما يحدث في الخفاء عكس ما أظهره الإعلام ،لكن بعض الأنظمة المطبعة قد يكون الخوف من تأثير الشارع هو سبباً في تراجع موقفها المطبع مثل الأردن ، لكن تلك المواقف برزت بعد تزايد الإجرام الصهيوني بحق أبناء غزة وتعاظم الغضب الشعبي في تلك الدول ومع تزايد الإجرام تزداد تلك المواقف.

سنسرد هُنا أبرز تلك المواقف من الأنظمة المطبعة كمصر والأردن والمغرب وأنظمة حديثة التطبيع مثل الإمارات والسعودية والبحرين.

الأردن: ارتكز موقفها في الأسابيع الثلاثة الأولى على خطاب التنديد والدعوة لوقف التصعيد ورفض تهجير الفلسطينيين من أراضيهم، ثم تقدمت بمشروع قرار للأمم المتحدة لوقف إطلاق النار، تمت الموافقة عليه يوم 27 أكتوبر ولم ينفذ بطبيعة الحال بعد فشل مشروع القرار الذي قدمته الأردن باسم المجموعة العربية في الأمم المتحدة فعليًا، وعدم التزام "إسرائيل" به بالرغم من الموافقة عليه.

اتخذت الأردن إجراءات تصعيدية ملموسة تجاه "إسرائيل"، فقامت يوم الأربعاء 1 نوفمبر باستدعاء سفيرها من تل أبيب تعبيراً عما وصفته بـ"الموقف الرافض والمدين للحرب "الإسرائيلية" المستعرة على غزة، والتي تقتل الأبرياء، وتسبب كارثة إنسانية غير مسبوقة.

واتهم وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي "إسرائيل" بـ "دفع المنطقة كلها إلى هاوية حرب إقليمية"، مضيفا أن "هذه الحرب سيكون لها انعكاسات خطيرة ليس فقط على المنطقة، بل على العالم برمته، لذا على العالم كله أن يتحرك فورا للجم هذه العدوانية لأن الدمار سيطال الأمن والسلم الدوليين".

و صرح وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي بعد عملية "طوفان الأقصى" وتوتر العلاقات بأن بلاده لا تعتقد أن إلغاء اتفاق السلام مع "إسرائيل" الموقع في العام 1994 "يخدم فلسطين والأردن" رغم تأكيده أن الاتفاقية "باتت وثيقة يملأها التراب".

وتساءل الصفدي: "هل إلغاء اتفاقية السلام يخدم فلسطين ويخدم الأردن، نحن لا نعتقد ذلك، من يريد إلغاء اتفاقية السلام الآن هم المتطرفون الإسرائيليون ليتنصلوا بالتالي من كل الالتزامات".

وأضاف الوزير الأردني "بالنسبة لنا في المملكة، اتفاقية السلام موجودة منذ عقود ووُظّفت لخدمة الشعب الفلسطيني. وبموجب هذه الاتفاقية استعدنا أراضي محتلة وثبتنا مواقف سياسية واضحة لنصرة الشعب الفلسطيني". حسب تعبيره.

الموقف المصري: أما القاهرة التي كانت أول المطبعين العرب مع "إسرائيل" فمن خلال رصد السلوك المصري في إدارة الموقف من معركة "طوفان الأقصى"، يمكن الوقوف على الملامح التالية على صعيد الموقف السياسي.

- نجد أن مصر حذرت في بيان وزارة الخارجية يوم 7 أكتوبر من تداعيات "التصعيد"، وحثت على ضبط النفس، داعية المجتمع الدولي إلى "حث إسرائيل على وقف الاعتداءات ضد الشعب الفلسطيني"، كما أعلنت الخارجية المصرية في بيان آخر إجراء وزيرها سامح شكري "اتصالات مع مسؤولين دوليين لوقف التصعيد بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي".
- التزمت مصر بسقف القمة العربية والإسلامية المشتركة التي انعقدت في الرياض في 2023/11/11 وطالبت بإنهاء العدوان "الإسرائيلي" على قطاع غزة ووقف إطلاق النار والسماح بإدخال المساعدات، دون أن تضع آليات لمتابعة تنفيذ قراراتها.
- أكد المجلس المصري للشئون الخارجية أن عملية "طوفان الأقصى" هي نتيجة منطقية للوجود "الإسرائيلي" غير الشرعي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وسياساته التي انطوت على تمييز عنصري صارخ، واغتصاب للأراضي بدون حق، وزحفٍ استيطاني مجحف، حرم الفلسطينيين من حقوقهم الأساسية وسط أوضاعٍ معيشية بالغة الصعوبة، ليس بوسع إنسانٍ تحمُّلها.

موقف المملكة العربية السعودية: كانت السعودية على شفا تطبيع علاقاتها مع "إسرائيل" بعد فترة طويلة من المحاولات الأمريكية والتي كادت أن تكلل بالتمام لولا عملية "طوفان الأقصى"، المفاجئة، الأمر الذي قلب موازين المعادلة وأربك المشهد وجعله الآن أكثر تعقيدًا.

وعلى صعيد موقفها صرحت وزارة الخارجية السعودية في يوم 7 أكتوبر -أول أيام الحرب- قائلة: "تتابع المملكة من كثب تطورات الأوضاع غير المسبوقة بين عدد من الفصائل الفلسطينية وقوات الاحتلال الإسرائيلي، مما نتج عنها ارتفاع مستوى العنف الدائر في عدد من الجبهات هناك". كما دعت إلى "الوقف الفوري للتصعيد بين الجانبين، وحماية المدنيين وضبط النفس"، وكذلك دعت المجتمع الدولي لتفعيل عملية سلمية ذات مصداقية تفضي إلى حل الدولتين.

وفي 13 أكتوبر وبعد دعوة "إسرائيل" الفلسطينيين القاطنين شمال غزة إلى مغادرتها نحو وسط وجنوب القطاع، وهو ما اعتبر دعوة لتهجير الفلسطينيين من أراضيهم، أصدرت وزارة الخارجية السعودية بياناً أكدت فيه رفضها القاطع لدعوات التهجير القسري للشعب الفلسطيني من غزة، وجددت مطالبتها للمجتمع الدولي بسرعة التحرك لوقف كافة أشكال التصعيد العسكري ضد المدنيين، ولعل ما اختلف في هذا البيان على مستوى لغة الخطاب، هو استخدامه عبارة " الأشقاء في غزة" حينما طالب برفع الحصار عنهم وإجلاء المصابين المدنيين.

وأخيراً فقد تداولت بعض وكالات الأنباء أن السعودية قررت تعليق المحادثات حول التطبيع المحتمل مع "إسرائيل" وأبلغت ذلك للمسؤولين الأميركيين الذين يقومون برعاية المباحثات، وكانت مؤشرات التقارب بين البلدين لاحت في سماء دبلوماسية الرياض وتل أبيب قبل نحو عام، عندما صرح ولي العهد بأن التطبيع مع "إسرائيل" "يقترب كل يوم أكثر فأكثر"، كما أكد رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بنيامين نتنياهو حينها من على منبر الأمم المتحدة أن بلاده على "عتبة" إقامة علاقات مع السعودية.

موقف دول حديثة التطبيع مع العدو: يضم هذا الموقف ثلاث دول هي: الإمارات والبحرين والمغرب، وهي الدول التي أبدت موقفاً محايداً يرسّخ موقفها المتصهين من القضية الفلسطينية.

صرحت وزارة الخارجية الإماراتية في بيان لها يوم 7أكتوبر عن: "قلق بلادها الشديد إزاء تصاعد العنف بين الإسرائيليين والفلسطينيين"، وشددت على "ضرورة وقف التصعيد، والحفاظ على أرواح المدنيين"، مقدمة "خالص التعازي لجميع الضحايا الذين سقطوا جراء أعمال القتال الأخيرة".

وفي بيان آخر دعت وزارة الخارجية الإماراتية إلى حماية المدنيين وشددت على أن الأولوية العاجلة هي إنهاء العنف وحماية المدنيين. كما شددت الخارجية الإماراتية على أن الهجمات التي تشنها حركة حماس ضد المدن والقرى "الإسرائيلية" القريبة من قطاع غزة، بما في ذلك إطلاق آلاف الصواريخ على التجمعات السكانية، تشكل تصعيدًا خطيراً وجسيماً، ووصفته هجوماً إرهابياً، وأعربت كذلك عن استيائها الشديد إزاء التقارير التي تفيد باختطاف مدنيين "إسرائيليين" من منازلهم كرهائن، وأكدت على ضرورة أن ينعم المدنيون من كلا الجانبين بالحماية الكاملة بموجب القانون الإنساني الدولي، وضرورة ألا يكونوا هدفا للصراع.

وهكذا - بحسب رؤية النظام الإماراتي- فإن ما حدث هو مجرد أعمال عنف، كما أن المستوطنات هي مجرد تجمعات سكنية، والمستوطنون هم مجرد مدنيون "إسرائيليون".

وفي ركاب الإمارات تأتي البحرين، والحق أنها لا تعد دولة ذات موقف مستقل في هذا الشأن، فقد صرحت وزارة الخارجية البحرينية في بيان لها على أنه من الضروري الوقف الفوري للقتال الدائر بين حركة حماس والقوات الإسرائيلية، كما استنكرت ما ورد في بعض التقارير عن اختطاف المدنيين من منازلهم كرهائن (في إشارة لأسر بعض المستوطنين)، وأعلنت أسفها البالغ للخسائر الكبيرة في الأرواح والممتلكات وتعازيها لأسر الضحايا، وتمنياتها للمصابين بالشفاء العاجل.

وعلى نقيض آخر قيل أن البحرين أعلنت طردها للسفير "الإسرائيلي" من المنامة، فقد أعلن مجلس النواب البحريني يوم الخميس الموافق 2 نوفمبر 2023 وقف المملكة علاقاتها الاقتصادية مع "إسرائيل" ومغادرة السفير "الإسرائيلي" المنامة وعودة السفير البحريني من تل أبيب.

من ناحية أخرى قالت الخارجية "الإسرائيلية" إنها لم تُبلغ من قبل حكومة البحرين أو الحكومة "الإسرائيلية" بأي قرار بسحب السفراء، وأضافت أن العلاقات بين البلدين مستقرة، على حد وصفها.

من جانبها أعلنت المغرب في بيان لها عن قلقها العميق جراء تدهور الأوضاع واندلاع الأعمال العسكرية في قطاع غزة، وأنها تدين استهداف المدنيين من أي جهة كانت.

كما ذكر بيان لوزارة الخارجية أن المملكة المغربية "طالما حذرت من تداعيات الانسداد السياسي على السلام في المنطقة، ومن مخاطر تزايد الاحتقان والتوتر نتيجة لذلك"، وأضاف البيان أن "نهج الحوار والمفاوضات يظل السبيل الوحيد للوصول إلى حل شامل ودائم للقضية الفلسطينية على أساس قرارات الشرعية الدولية ومبدأ حل الدولتين المتوافق عليه دوليًا"

وبعد أن تصاعد العدوان على غزة، طالبت المغرب في بيان لها بـ"ضرورة الوقف الفوري والمستدام والشامل لهذا العدوان غير المسبوق، والسماح بتدفق المساعدات الإنسانية في قطاع غزة بأكمله".

ودعا الأمين العام لحزب العدالة والتنمية المغربي المعارض عبدالإله بنكيران السبت 22 سبتمبر/ أيلول 2024 إلى إعادة النظر في اتفاق التطبيع بين بلاده و"إسرائيل"، معتبرا أنه "لم يعد له مبرر أخلاقي"، علما أن حزبه في شخص رئيس الوزراء السابق سعد الدين العثماني هو من أشرف على عملية التطبيع.

وعطلت الحرب في غزة مؤقتاً التقارب المغربي "الإسرائيلي" في عدة مجالات عسكرية وأمنية كبيع طائرات دون طيار وبرامج تجسس، وأخرى علمية وأكاديمية.

أما السودان وهو حديث التطبيع اقتصر الأمر في المواقف الرسمية السودانية على البيان اليتيم الذي أصدرته وزارة الخارجية في اليوم الأول من العملية، والذي لم يخرج عن المألوف والمكرر في المواقف الرسمية من "الإدانة وتجديد الدعم للحقوق المشروعة"، وليس متوقعاً من النظام أكثر من ذلك، باعتبار أن أجنحته العسكرية المقتتلة حالياً هي التي قادت، بمشاركة الشق المدني حينها، انخراط السودان في عملية التطبيع، أواخر العام 2020. حينها طرح رئيس الوزراء عبد الله حمدوك التماسًا خجولاً يرفض ربط تحسين السودان علاقاته مع أمريكا بمسار التطبيع، وبالرغم من أن هذا الموقف لم يكن مبدئياً تجاه مسألة التطبيع وإنما ارتبط بنطاق تفويض الحكومة حينها، إلا أنه -إذا اكترُث له- كان يمكن أن يخلق مساحة للمناورة في العلاقة مع أمريكا.

المتغيرات في مواقف الشعوب العربية والإسلامية من التطبيع مع إسرائيل بعد عملية "طوفان الأقصى"

مـما لاشـك فيـه أن عمليـة "طوفـان الأقصى" أنتجـت متغـيرات في مواقف الشـعوب العربية والإسـلامية نحـو التطبيـع، تلـك المتغـيرات هـي التـي غـيرت مـن مواقـف الأنظمـة المطبعـة مع العـدو الإسرائيـلي التي سـبق ذكرها سـلفاً، وتعد مواقف الشـعوب هـي المتغيرات الأهم التي سـوف تصنع المفارقـات والمواقـف والاتجاهات.

أمـا موقـف الشـعوب مـن عمليـة التطبيـع مع العدو فهـي في إطـار الرفض التام منـذُ إعلان أول عمليـة تطبيـع معـه في آواخـر السـبعينيات ، وازداد الرفـض بعـد عملية "طوفـان الأقصى" ، خاصـة بعـد تزايـد الإجـرام الصهيوني بحـق أهل غزة ، ومـن هنا يمكن معرفـة أن تلك المتغيرات ليسـت بالجديـدة -إلا بمعيـار الكمّ- في معادلة العدوان "الإسرائيلي" بحق الفلسـطينيين، لاسـيما في غـزة التـي أصبحـت الحـرب عليها، منـذ 2008، تجري كأنهـا "جـولات"، إلا أن هنالك متغيراً جديـداً في هـذه "الجولـة" مـن الحرب على غـزة، هو كثافة الاحتجاج الشـعبي الرافـض للجرائم "الإسرائيليـة" الـذي ينتظم، تقريبـاً، في أغلب دول العالم العربي والإسـلامي.

سـنركز في هـذه الجزئيـة على تلك الاحتجاجـات التي تجري بالعالم العربي، وكيف انعكسـت رسـمياً في أشـكال عـدة أبرزهـا إغـلاق السـفارات ومكاتـب الاتصـال "الإسرائيليـة" في عـدد مـن الـدول العربيـة واسـتدعاء سـفرائها مـن "إسرائيل"، فضـلاً عن حمـلات المقاطعة.

تلـك المتغـيرات التـس رسـمتها الحركـة الاحتجاجيـة الشـعبية جـاءت كـرد عـلى العـدوان "الإسرائيـلي" عـلى غـزة، في إثر عمليـة "طوفان الأقصى"، وذلـك للدفع نحو مراجعـة اتجاهات التطبيـع مـع "إسرائيـل" في دول العـالم العـربي والإسـلامي، لاسـيما في الـدول المطبّعـة في عام 2020، ونركّـز تحديـداً في حـركات الرفـض والاحتجـاج الشـعبي الواسـعة التي اندلعـت بعدد من دول العـالم العـربي.

تـأتي الهبّات الشـعبية للشـعوب العربية والإسـلامية بعد حوالي خمسـة عقـود، منذ آخر حرب في 1973، اتسـمت بتوظيـف القضيـة الفلسـطينية بواسـطة أنظمـة الحكم في الـدول العربية في معـادلات السـلطوية والقمـع الداخـلي، وبعـد عقـد كامـل مـن الإحبـاط تجـاه المواقـف الرسـمية لأنظمـة مـا بعـد الربيع العـربي، "وشـعرت مجموعات فلسـطينية كبيرة بخيبة أمـل" في إمكانية

تأثير الربيع العربي في تغيير مسار القضية الفلسطينية عبر مؤسسة الدولة على الأقل من قِبَل الدول المحيطة بفلسطين كمصر وسوريا.

أبعد من ذلك، انخرطت مجموعة من الدول العربية بعد الربيع العربي (الإمارات، البحرين، السودان، والمغرب) في موجة جديدة من تطبيع علاقاتها مع "إسرائيل" ليعمق ذلك حالة الخذلان تلك.

خرجت الشعوب في أغلب دول العالم العربي رافضة غاضبة جرائم الاحتلال في غزة على إثر عملية "طوفان الأقصى"، في صور تذكّر بالحشود التي ملأت الشوارع إبان الثورات الأخيرة، ليعكس هذا الرفض جانباً آخر من صورة هذا المشهد القاتم، وأبعد من ذلك لينسج خيوط التداخل في مواجهة الكيان الإسرائيلي وفي ضوء عملية "طوفان الأقصى" وسياق الحرب الحالية على غزة، تعكس الهبّات الشعبية الحالية في أغلب البلدان العربية ذلك التداخل، ولكن في موقع آخر هو الدول العربية، وبشكل لافت في بعض من تلك التي دخلت أنظمة الحكم فيها في عمليات تطبيع علاقاتها مع "إسرائيل"، كالأردن والمغرب، بما يعكس فوقية مسارات التطبيع بهذه البلاد.

بالنسبة لمصر، فإن خلخلة مسار التطبيع لا يبدو سهل المنال على المستوى الرسمي لرسوخ علاقات الدولة المصرية مع الكيان "الإسرائيلي" الممتدة لما يقارب الخمسة عقود منذ اتفاقية كامب ديفيد 1978، بالإضافة إلى تقدم نظام السيسي خطوات في التنسيق الأمني والعسكري مع "إسرائيل".

ولم تخرج مواقف النظام المصري طيلة الحروب السابقة على غزة عن المعهود عنه من الوساطة، إلا أن الحرب الحالية رفعت مستوى مناورة النظام المصري بمسألة العامل الشعبي في تحريك مسألة العلاقة مع "إسرائيل": أولاً للضغط على حلفائه من الدول الغربية و"إسرائيل" بعد أن رشح في السطح خيار تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة نحو الأراضي المصرية، وثانيًا لاحتواء الشارع الذي أدرك النظام غليانه، وبلغ ذلك حداً دفع السيسي إلى الدعوة إلى مظاهرات في ساحات محددة بعدد من المدن، في محاولة لاستباق الهبّة الشعبية بغية احتوائها وتوظيفها في تناقضات المشهد السياسي الداخلي فيما اصطلح عليه بـ "تفويض حماية الأمن القومي"، في محاولة لاستعادة التفويض الذي دعا له في 2013 عندما كان وزيرا للدفاع، ولكن الأمر لم يفت على جموع المتظاهرين الذين التقى في خروجهم كلا

الأمريـن: تعطشـهم للتعبـير في الفضـاءات العامـة وممارسـة الاحتجـاج، وغضبهم مـن الجرائم "الإسرائيليـة" في غـزة، وهـو مـا انعكس في شـعارات الاحتجـاج: "مظاهرتنا بجـد.. مش تفويض لحـد" و"تفويـض إيـه يا عـم.. فلسـطين أهم".

مـن المتغـيرات التـي شـاهدناها هـي مشـاهد تدفـق جمـوع المصريـين التواقـة لمعانقـة ميدان التحريـر مـن جديـد، بعـد أعوام مـن اعتباره أرضًـا "ممنوعة من الاقـتراب والتصوير" بواسـطة السـلطوية العسـكرية الخانقـة، تلـك الأشـواق وجـدت متنفسـها في حـراك التضامـن مع مأسـاة غـزة الحاليـة، وكان هـذا التضامـن ملتحـماً مـع الشـؤون المحليـة، وهـو مـا انعكـس في خطـاب الهبـة الشـعبية وشـعاراتها: "عيـش، حريـة، فلسـطين عربية".

إن الحركـة الاجتماعيـة الملتفـة حـول قضيـة مناهضة التطبيـع في مصر أمام تحـدي تطوير خطابهـا بحيـث تحافـظ عـلى زخـم القضيـة في الخطـاب الوطنـي شـعبيًا، الأمـر الـذي يمكـن أن يحـرز اخـتراق في ركـود النضـال الشـعبي ضـد السـلطوية بفتـح القضيـة وربطهـا بالقضايـا المحليـة في مواجهـة القمـع، وإثـارة النقـاش العـام حـول كافـة قضايا حقـوق الإنسـان، بالإضافة إلى تحفيـز النقـاش، في سـياق هـذا الاحتجـاج المـوؤود، حول مسـألة تهجير مجموعـة من أهالي سـيناء بوصفهـا قضيـة حقوقيـة وطنيـة وقضيـة تصـب في مصلحـة الاحتـلال "الإسرائيـلي"، وقضايـا التضييـق عـلى العمـل الإنسـاني الإغـاثي للمنظـمات الخيريـة المصريـة الـذي يـأتي في سـياق التنسـيق مع "إسرائيل" في إدارة المعابر، الأمر الذي يثير سـؤال السـيادة ومسـاءلة شرعية النظـام بالحفـاظ عليهـا، خصوصـا في ظل خطاب التسـليح وبناء قـدرات مصر العسـكرية التي ينتجهـا النظـام المـصري، وكل تلـك القضايـا هـي قضايا مطروحة لـدى قوى المعارضـة المصرية عنـد نقدهـا للنظـام، ولكنهـا تنتظـر مـن الحركـة المناهضـة للتطبيـع دمـج قضيـة التضامن مع غـزة في نسـيجها بهـدف الدفـع إلى مواقف تتجاوز الموقف المصري الكلاسـيكي تجـاه غزة القائم في أعـلى سـقوفه عـلى وسـاطة الهدنة.

أمـا الأردن والـذي يشـهد إحـدى أقـوى الحـركات الاحتجاجيـة في العـالم العـربي رفضـا للعـدوان "الإسرائيـلي" عـلى غـزة، وهـي حركـة -عـلى خـلاف مـصر ودول عربيـة كثيـرة- لم تخـب بعـد فـورة الغضب الشـعبي العفوي في الأسـابيع الأولى، فالمباركة الشـعبية الواسـعة لعملية "طوفـان الأقـصى" التـي حملتهـا وسـائط الإعـلام منذ اليـوم الأول، تكثفـت، مع تصاعـد وتيرة جرائـم الحـرب، ليحمـل خطابها الدعـم اللامتناهي للمقاومـة والمطالبة بفتح الحـدود بالإضافة

إلى طرد السفيرة "الإسرائيلية" من الأردن وإلغاء التطبيع، الأمر الذي أفرز تحركات رسمية دبلوماسية وإنسانية.

ويثار هنا سؤال حول حدود الخطوات الدبلوماسية وإمكانية البناء عليها خطابيا بواسطة الحركة الاحتجاجية وصولا إلى موقف أقوى في العلاقة مع الاحتلال "الإسرائيلي"، على الأقل من حيث تأثيره في سياق هذه الحرب على غزة.

وإلى حد ما يمكن قراءة الاحتجاجات الشعبية كعامل رئيس في تصعيد الموقف الرسمي الأردني، مع استصحاب إدراك نظام الحكم لخطر تهجير الفلسطينيين الذي بدأ يرشح كخيار، وموقع الأردن ضمن هذا الخيار كوجهة محتملة لقطاع عريض من الفلسطينيين.

وعلى ذكر قِدَم مسار التطبيع بواسطة نظام الحكم، فإن الأردن، على الصعيد الشعبي أيضا، به حركة منظمة وقديمة نسبيا في مناهضة التطبيع، وإذا كان تعبير هذه الحركة عن نفسها قد انحسر في شكل حركة المقاطعة التي تضم أكثر من جسم نضالي أبرزها (تجمع اتحرك والأردن يقاطع BDS)، مع الاحتجاجات العفوية المصاحبة لكل جولة حرب على غزة، فقد جاءت الهبّة الشعبية الحالية من رفض العدوان "الإسرائيلي" لتعطي حركة المقاطعة زخماً ذو حمولة سياسية أوضح، سواء كان في الاستراتيجيات أو في التوجه.

ويكمن التحدي في سياق هذه الحرب، تطوير استراتيجيات المقاومة الشعبية بحيث تتجاوز سقف مناورات النظام والالتفاف عليها بغية دفعه نحو تصعيدها، وذلك عبر فتح التداول، في ظل هذا التعدد في الأجسام، حول سبل تنظيم حركة المناهضة وإخراجها من دائرة العفوية الموسمية إلى الاستمرارية، ولا يقل عن مسألة التنظيم تطوير خطاب ذو مطالب سقفها أعلى، ولا بأس إن لم تفرز في نهاية الأمر فقط سوى تلويح النظام بقطع علاقاته مع "إسرائيل".

أما المغرب شأنها شأن أغلب الدول العربية، فإن الموقف الرسمي في المغرب لم يشذ في البداية عن الإعراب المبهم عن "القلق العميق من اندلاع الأعمال العسكرية"، ولم يسع المغرب إلا "التعبير عن أسفه وخيبة أمله من تقاعس المجتمع الدولي"، ولكن الحركة الاحتجاجية تصاعدت في ضغطها الشعبي بحيث أثمرت إغلاق مكتب الاتصال الحكومي في الرباط منذ الأسبوع الثاني للعدوان، هذا إذا استثنينا التحركات الدبلوماسية والإنسانية للنظام.

إلى جانب اليمن والأردن والعراق، تشهد المدن المغربية أحد أكبر الاحتجاجات الداعمة لغزة في الدول العربية، وما يميز الحراك الشعبي في المغرب هو تصاعده وقوة تنظيمه، حيث تعم هذه المظاهرات مجموعة كبيرة من المدن والبلدات المغربية، بالإضافة إلى أن الجسم الذي يتصدر تنظيم هذا الحراك، وهو "الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع" هو من التنظيم بحيث تتواجد فروعه في أغلب المدن المغربية، وخطابه لديه حساسية عالية تجاه الوجود اليهودي ضمن الكيان الوطني المغربي ويندر فيه خطاب "خيبر يا يهود" في مقابل الجرائم "الصهيونية"، واستطاع ذلك الجسم أن يرفع مستوى الغضب الشعبي لفعل متواصل عبر التنظيم والمطالب التي أفرزت مكاسب مؤقتة، وتضغط الجبهة باتجاه إلغاء التطبيع نهائيًا.

إن شعار "فلسطين أمانة.. والتطبيع خيانة" الذي ترفعه الجبهة المغربية لمناهضة التطبيع، وتردده الجماهير المغربية في مواكبها على امتداد المغرب، هذا الشعار يمكن أن يجد عضده في تجذير خطاب الخطر المحلي للاتفاق الثلاثي المغربي-الأمريكي-الإسرائيلي للتطبيع، وذلك بمخاطبة قضاياه وبنوده داخل الأفق الوطني، كقضية الاعتراف بالسيادة المغربية على الصحراء على سبيل المثال، والتي تمثل المفصل المركزي في اتفاق التطبيع الثلاثي.

تمتلك الهبّة الحالية -إذا ما توفرت على قدر مناسب من التنظيم والخطاب- في المغرب الرصيد الكافي، أخلاقيًا وسياسيًا، للانطلاق من تفكيك خطاب السيادة الذي تنتجه الدولة المغربية ومناقشة تناقضاته.

أما بالنسبة للشعب السوداني، لم تشهد البلاد خروجا شعبيا يُذكر، وهذا الأمر مفهوم في بلاد شهدت انقساما شعبيا وسياسيا حول مسألة التطبيع منذ بروزها إلى المجال السياسي السوداني. وأهم من ذلك، أنها (البلاد) تشهد حربًا وأزمات إنسانية داخلية تفرض على الناس انشغالًا كاملًا بالبلايا الداخلية، وهو انشغال لم تسلم منه حتى القوى الشعبية المنظمة المناهضة للتطبيع، إذ تألفت الجبهة الشعبية لمقاومة التطبيع من طيف واسع من الحركات والأحزاب السياسية، وشملت حتى كتلًا في الائتلاف الحاكم حينها والذي مرر مشروع التطبيع، بالرغم من ذلك إلا أن الفصيل الذي ظل نشطًا في تنظيم الاحتجاجات منذ تشكيل الجبهة، تمثله التيارات الإسلامية والوطنية المحافظة، وأغلب هذه التيارات مشغولة في الظروف الحالية بالحملة الإعلامية لمساندة الجيش في الحرب ضد الدعم السريع.

بناء على التحليل السابق، تطرح الحالة السودانية -في ضمور حراكها الشعبي مقارنة بالموجات السابقة من الحروب على غزة وبما يجري من حراك عالمي وعربي- تحدياً في مقاربة الغضب الشعبي الداعم لغزة عبر تجذيره محليا في مناهضة التطبيع؛ إذ أن الحركة الاجتماعية المنوطة بمناهضة التطبيع يهددها الانكفاء والمقاربة الجزئية، وعلى المستوى الإيجابي، يمكننا استخلاص درس في الضغط باتجاه بلورة موقف رسمي إزاء مسألة التطبيع مع "إسرائيل"، وهو الدرس المتعلق بضرورة فصل التطبيع عن مسار تحسين العلاقة مع الولايات المتحدة

أما بالنسبة لدول الخليج المطبعة كالإمارات والبحرين، فالإمارات لا يوجد حراك شعبي واضح في الموقف أنتجه "طوفان الأقصى"، نظراً لطبيعة النظام القائم الذي يسلب حريات المواطنين ويجرّم ويمنع عنهم التعبير عن ذلك تحت أي إطارٍ كان ، حتى لو كان ذلك يتعلق بالأمن القومي العربي أو المقدسات أو مستقبل الأمة وغيرها، ناهيك عن موقف الشعب الإماراتي من "طوفان الأقصى" في ظل تطبيع النظام الحاكم في الإمارات مع "إسرائيل".

أما بالنسبة للبحرين فإن تغيرات في الموقف الشعبي البحريني الذي أنتجه "طوفان الأقصى" ، فهو لا يبلور ويترجم إلا بمواقف الجمعية العامة البحرينية المعارضة ، وقد أبدت وقفات وتنديدات ، ولاقت من نظام الحكم في البحرين مضايقات.

لقد شكّل "طوفان الأقصى" انتكاسةً بالغة وغير مسبوقة لقوة الكيان الصهيوني التي فقدت أرجحيتَها وتفوّقها، وهشّم الطُوفان صورة اقتداره، وألحق بها هزيمة استراتيجية من النوع الذي لا يمكن ترميمه أبدا.

- أسس مرحلة جديدة في تاريخ الصراع مع العدو "الإسرائيلي"، ومع مشروع الهيمنة الأميركية في الاقليم، وأحدث تحوّلاً مفصليا في ادارة هذا الصراع، وضرب مشروع التطبيع الذي يسعى له الكيان بمساعدة الغرب والأمريكان.
- مَثَّل الطُوفان حالة إلهام غير مسبوقة للأمة العربية والاسلامية، وعزز مشروع المقاومة في فلسطين بأبعاده الحضارية والاستراتيجية.
- معركة "طوفان الأقصى" أحيت مجدَّداً القضية الفلسطينية في نفوس الأمَّة العربية

والأحـرار في كل العـالم، وأعـادت مـن جديـد روح النضـال الفلسـطيني وعدالـة القضيـة الفلسـطينية التـي كان يُـراد لهـا الطمـس والتغييـب والإنهـاء.

- شـكل "طوفـان الأقـصى" فرصـةً عـلى الصعيـد العـربي لتكثيـف الجهـود لمواجهـة المشـاريع الاسـتعمارية في الوطـن العـربي وتوحيـد الصفـوف لنـصرة ودعـم فلسـطين والحفـاظ على مقـدرات وثـروات الأمّـة.

تأثير عملية "طوفان الأقصى" على الحكومات العربية والغربية في دعم مسار التطبيع

مَثَّل التطبيع العربي الصهيوني منذ عقودٍ مضت أحد المسائل التّي تستدعي النقاش الجدلي بين من يعتقد أنّ السلام مع "إسرائيل" ضرورةٌ استراتيجية للدول العربية، وبين من يعتبرها حالةً من الانكشاف الأمني الذّي قاد -ولازال- إلى حالةٍ من الضعف والترهل في بنية الأمن القومي العربي.

لحظة فارقة تمثّلت في حدث السابع من أكتوبر العام 2023، أو كما أُطلق عليه عملية "طوفان الأقصى"، هذا الحدث أوقف عملية التطبيع السريع ظاهريا، وجاءت العملية على نطاق لم يشهد له مثيل منذ عقود في الصراع مع الكيان "الإسرائيلي"، وأتت غداة حلول الذكرى الخمسين لحرب تشرين الأول/أكتوبر 1973، كما أتت في ظل مسعى لإبرام اتفاق تطبيع بين الرياض وتل أبيب، سيكون في حال إنجازه، الأحدث في سلسلة تفاهمات بين "إسرائيل" ودول عربية في الأعوام الأخيرة.

لكن جاءت عملية "طوفان الأقصى" لتنسف ذلك التطبيع حيث أثرت بالفعل العملية على مسار التطبيع، إذ تراجعت حدة ذلك السقوط الذي كانت تنجر الأنظمة العربية نحوه، فبنت مواقف قوية لبعض الحكومات وتراجعت علاقات كانت قد أسست مع إسرائيل ، وباتت الدعوة إلى التطبيع في الوقت الذي ترتكب فيه "إسرائيل" إبادة جماعية لسكان غزة أشبه بالخيانة لدماء الفلسطينيين والحق الفلسطيني ، وبمثابة تشجيع لـ"إسرائيل" في إرتكاب مزيداً من الإبادة .

من بين ما أحدثته العملية هو عرقلة مسار التطبيع مع السعودية التي كان يسعى له الكيان برعاية ودعم أمريكي غربي كبير، فبعد العملية تراجعت السعودية عن التطبيع وتراجعت العلاقات البحرينية مع "إسرائيل"، ونشب خلاف حاد بين الأردن والكيان ، و أصبح التطبيع مع العدو ضربا من الرهان الفاشل.

فعلى صعيد العلاقات الإقليمية، تباطأ مسار التطبيع الإقليمي، وبدا أن المسار السعودي معلق بإبداء حكومة الاحتلال توجها لتسوية القضية الفلسطينية على

أساس حل الدولتين، في حين نأت الإمارات بنفسها عن تصريحات "إسرائيلية" بشأن تحمّل تكلفة إعادة إعمار القطاع.

كما طفا على السطح خلاف "إسرائيلي" مصري بشأن تهجير سكان القطاع والسيطرة "الإسرائيلية" على محور صلاح الدين "فيلادلفيا" ومعبر رفح.

وبالتوازي، شهدت العلاقة مع الأردن توترا على خلفية المخاوف من تهجير سكان الضفة والتوجه لتصفية القضية الفلسطينية.

ورغم أن كانت الخلافات السابقة دون مستوى تقويض أوجه التطبيع والسلام السابقة فإن عملية "طوفان الأقصى" كان لها أثر في إبطاء وتيرته المتسارعة، كما أنها جعلت الاتفاقيات مثار تساؤل شعبي بشأن فاعليتها في وقف العدوان.

لقد كان لما بعد السابع من أكتوبر 2023 ارتدادات عالمية من حيث زيادة وعي الشعوب الغربية بما يحدث في فلسطين من سلبٍ للحقوق الأساسية لشعبٍ يعيش تحت الاحتلال، كما زاد الضغط الشعبي الغربي على الحكومات الغربية التّي كانت تدعم الكيان بلا شروط.

لقد أحدث "طوفان الأقصى" زلزالاً عالمياً في المفاهيم وفي حقّ الشعوب في تقرير مصيرها، كما أسقط حكوماتٍ غربية وأنهى السردية "الإسرائيلية" التّي بُنيت منذ عقود والتّي تقوم على أنّ "إسرائيل" دولة ديمقراطية وتدافع عن حقّها في الوجود.

تزايد سقوط الأنظمة الغربية المؤيّدة للكيان عن طريق الانتخابات والضغط الجماهيري المتواصل في الدول الأوربية وأمريكا على السياسيّين لتغيير مواقفهم تجاه الحرب على غزة كلّها تؤشّر لتحوّل قادم في مستويات الدعم الذّي كانت الدول الغربية تقدّمه لـ"إسرائيل"، وقد بدأت مظاهر هذا التغيرّ تؤثّر على الكيان الصهيوني، حيث بدأت شحنات الأسلحة التّي كانت تُصدّر إلى الكيان من تلك الدول تتناقص نتيجة الضغط الشعبي.

بـ التداعيات الاقتصادية

تأثير عملية "طوفان الأقصى" على الاتفاقيات الاقتصادية المرتبطة بالتطبيع

وضع "طوفان الأقصى" عدداً من الدول المُطبِّعة في مواجهة التزاماتها مع "إسرائيل" وأوقف مؤقّتا مسار التطبيع، حيث "لا يزال منطق الدول العربية في تطبيع علاقاتها

الاقتصادية مع إسرائيل جلياً حتّى في خِضَم الخطابات الحادّة والجهود الدبلوماسية العربية المكثّفة التّي أثارتها حرب غزة، والذي كان بعضها على شكل نهجٍ جماعي."

و كما هو معلوم، فإن التطبيع الاقتصادي العربي مع الكيان الصهيوني شهد خلال العامين الأخيرين توسعاً كبيراً، وذلك على خلفية إبرام عدد من الدول العربية اتفاقيات تطبيع مع الكيان الصهيوني، ودخول دول أخرى مرحلة التطبيع الاقتصادي غير المعلن.

للأسف، من غير المتوقع أن يتأثر هذا التطبيع بتداعيات عملية "طوفان الأقصى"، بالنظر إلى أن الفترة التي سبقت العملية شهدت اعتداءات متواصلة من المستوطنين على المسجد الأقصى والمصلين فيه، ووصلت أحياناً إلى حد شتم الرسول الكريم [صلوات الله عليه وعلى آله] ومع ذلك، لم تبادر الدول المطبعة خلال تلك الفترة إلى اتخاذ إجراءات بحق "تل أبيب" أو حتى مطالبتها بالكف عن هذه الممارسات واحترام المقدسات الإسلامية،ولذلك، ليس علينا أن نتوقع مثل هذه الإجراءات في وقتٍ هناك عربياً من يساوي بين المقاومة و"جيش" الاحتلال.

استمرار تشبّث الحكومات العربية بالتطبيع مع "إسرائيل"، خصوصا في الموضوعات الاستراتيجية؛ الالتزام بالمعاهدات، واستمرار العلاقات التجارية، والحوار الديبلوماسي، وعدم تقديم أيّ مساندة استراتيجية للمقاومة.

الحكومات العربية التّي طبّعت حديثًا (صفقة أبراهام) مازالت تبني علاقاتٍ اقتصادية مع "إسرائيل"، بل ازدادت سرعة التطبيع من خلال المساعدات التّي تُقدّمها تلك الحكومات للكيان الصهيوني، فالمغرب الأقصى مثلاً مازال يقيم علاقات اقتصادية كاملة مع "إسرائيل"، فوفقا لمعهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام، أصبحت "إسرائيل" ثالث أكبر مُوَرد للأسلحة للمغرب الأقصى في العام 2023، بما يمثّل 11٪ من واردات المملكة من الأسلحة.

كما استفاد المغرب من علاقاته المُحسّنة مع "إسرائيل"، الرائدة في تكنولوجيا الطائرات بدون طيار المتقدّمة، لبناء أسطول الطائرات بدون طيار، والذّي يُعتبر الآن ثاني أكبر أسطول في إفريقيا بعد مصر والأمر نفسه ينطبق على دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث مازالت العلاقات "الإسرائيلية" الإماراتية في أوج حالاتها على الرغم من حرب الإبادة على غزة.

مصر والأردن مازالتا ملتزمتين بالتطبيع مع "إسرائيل"، بل إنّ الأردن اتُّهم بأنّه فتح

جسراً برياً لتصدير الأغذية للكيان الصهيوني أثناء الحرب على غزة، أمّا مصر فإنّها ترفض فتح معبر رفح لتمرير المساعدات الإنسانية المكدّسة هناك بحجة أنّ الطرف الإسرائيلي هو الذّي يمنع ذلك.

الانعكاسات على الاستثمارات المشتركة بين الدول المطبعة والكيان

لاشك أن الاستثمار "الإسرائيلي" مع الدول المطبعة سيتراجع بعد عملية "طوفان الأقصى" حتى وإن لم تؤثر على اتفاقيات التطبيع الاقتصادي مع الحكومات المطبعة إلا أن الصحوة الشعبية لشعوب الحكومات المطبعة هي من تفرض تراجع ذلك الاستثمار، ومن بين الاستثمارات المشتركة للدول المطبعة ما تراجع الاستثمار إلا نتيجة لصحوة المقاطعة الواسعة ومنها ما زال مستمراً كالإمارات.

في هذا السياقِ، يقول الخبير الاقتصادي والمحلل الاستراتيجي رشيد الحداد: "إن اقتصادَ الكيان الصهيوني والدول المطبِّعة معه لن يكون في منأى عن انعكاسات أحداث غزة وعملية "طوفان الأقصى"، مؤكّداً أن "الشعوب العربية في أكثر من دولة بدأت تفعيل المقاطعة للمنتجات الإسرائيلية والأمريكية".

وتؤكّد التقارير أن "الاقتصاد الصهيوني يعاني من حدة التراجع على المدى القريب والمتوسط، وَإذَا ما استمر العدوان على غزة، فسيصل التراجع إلى المدى البعيد، ولن تكون الدول المساندة للكيان بعيدةً عن بأس المقاطعة وقطع العلاقات التجارية".

ويضيف الحداد في تصريحٍ خاص لصحيفة "المسيرة" أن "بعض الأنظمة العربية عطّلت اتّفاقية المقاطعة للمنتجات الإسرائيلية الصادر عن الجامعة العربية، عام 1951م، التي تم إفراغُها من مهامها في تسعينيات القرن العشرين"، لافتاً إلى أن "عمليةَ "طوفان الأقصى" وأحداث غزة كشفت الدول المطبَّعة بشكل كبير، وكشفت عن وجود واستمرار المكاسب التجارية التي كانت ذاهبة نحو التطبيع، بالإضافة إلى أنها مثّلت ردعاً للكيان الصهيوني من بعض الدول التي منعت طائرات كيان العدوّ من المرور بأجوائها، كسلطنة عمان، وأعادت مرةً أُخرى تفعيل المقاطعة الاقتصادية بشكل مرتفع خَاصَّةً في الدول التي كانت قد تراجعت في العمل باتّفاقية المقاطعة مثل دول الخليج، وحدّت من عمليات التطبيع".

ويتابع الحداد: "نؤكّد أن اتّفاق "أبراهام" كان الهدف الأَسَاسي منه اختراق الأسواق العربية بالمنتجات الصهيونية، لكن العملية أفشلت ذلك بما فيها اتّفاق الإمارات مع الكيان برفع التبادل التجاري إلى 10 مليارات دولار سنوياً لصالح الكيان الغاصب ومنتجاته، في السوق العربية، وسبق لها أن حقّقت نهاية العام الماضي 5 مليارات دولار، لكن العملية شكَّلَت تراجعاً كَبيراً جِدًّا، وفقاً لتقديرات اقتصادية في هذا الجانب".

ومن جانبٍ آخر أصبحت الاتّفاقية -كما يقول الحداد- بحكم تداعيات عملية "طوفان الأقصى" منتهية بشكل كلي، وهذا سيدفع ببعض الدول التي كانت لديها علاقات من تحت الطاولة مع الكيان إلى التراجع، وهناك توجّه عربي لعدم التبادل التجاري مع الإمارات، ولعدم استيراد المنتجات الإماراتية بحكم أنها منتجات صهيونية معلَّبة إماراتياً، من جبل علي، ونؤكّد على وجود صحوة عربية كبيرة جِدًّا، وتنعكس بالتالي على الاقتصاد الصهيوني.

ويردف الحداد "بل إن ما يزيد التأثير على الاقتصاد الصهيوني في هذه المرحلة هو منع وصول السفن التي كانت تمر عبر البحر الأحمر إلى ميناء "أم الرشراش" وهي قادمة من الإمارات؛ بفعل الموقفِ اليمني المساند لغزة، فلم تعد ترسو في هذا الميناء أية سفينة، وهذا يؤدي إلى مضاعفات اقتصادية كبيرة، تشمل الإمدَادات التجارية والعسكرية وتمس كُلّ الجوانب الخدمية والسلع الأَسَاسية للكيان".

من جانبه يشير الخبير في الاقتصاد السياسي نهاد إسماعيل، في تصريحات لـ"العربي الجديد"، إلى أن حرب غزة تضع شركاء الاتفاق الإبراهيمي أمام خيارات صعبة، إذ لا تستطيع الدول المطبعة أن تتجاهل الغضب العربي الجماهيري من جرائم العدوان الإسرائيلي، وفي الوقت نفسه فإنها تسعى للمحافظة على العلاقات الاقتصادية والتجارية والاستراتيجية مع إسرائيل.

ويضيف أن موقف الإمارات تحديدا يتلخص في أن الحرب والسياسة يجب فصلهما عن مسار التطبيع الاقتصادي، بينما يبدو موقف البحرين منطويا على قدر من التمايز، إذ قامت بتعليق الروابط الاقتصادية مع "إسرائيل"، وفي كل الأحوال فإن المستقبل طويل المدى لتطبيع الدولتين اقتصاديا مع "إسرائيل" يعتمد على نتائج وتبعات الحرب، وليس على كلفتها وخسائر البنك المركزي والاقتصاد "الإسرائيلي".

وبلغ حجم التجارة البينية بين الإمارات و"إسرائيل" 2.5 مليار دولار عام 2022، وتتوقع

الإمارات رفع حجم هذا التبادل ليصل إلى 10 مليارات دولار بحدود عام 2030، وفي مارس/ آذار 2023، تم الإعلان عن توقيع أول اتفاق للتجارة الحرة بينهما، والذي نص على إعفاء 96 من البضائع والسلع من الضرائب أو تخفيضها، وسمح للشركات "الإسرائيلية" بالمشاركة في المناقصات الحكومية بدولة الإمارات، وهو ما يراه إسماعيل مؤشرا إلى أن أبوظبي اتخذت قرارا استراتيجيا باستمرار التطبيع مع "إسرائيل"، بصرف النظر عن أي تطور سياسي يتعلق بالقضية الفلسطينية.

أعلنت تركيا بعد عملية "طوفان الأقصى" واستمرار المجازر بحق سكان غزة، تعليق مشاريع مشتركة بينها وبين "إسرائيل" في مجال الطاقة، وذلك رداً على "مجازر" الأخيرة بحق السكان المدنيين في قطاع غزة، وذلك تزامناً مع تطورات أخرى على الصعيدين السياسي والتجاري والدبلوماسي بين أنقرة وتل أبيب.

هذا القرار جاء أيضاً بالتزامن مع إلغاء وزير الطاقة التركي ألب أرسلان بيرقدار زيارته إلى تل أبيب.

ويعدّ التعاون الطاقي أحد أبرز محركات ودوافع توقيع اتفاقية التطبيع بين البلدين عام 2016، لكنّ امتناع "إسرائيل" آنذاك عن تقاسم تكلفة مدّ خطوط أنابيب الغاز "الإسرائيلي" التي كان من المخطط نقلها إلى أوروبا عبر تركيا، أدى إلى تأجيل تنفيذ المشروع.

وتشير التقارير إلى أن "إسرائيل" لديها نحو 750 مليار متر مكعب من احتياطيات الغاز المؤكدة وحوالي 50 مليون برميل من النفط، وتخطط لنقل نحو 10 مليارات متر مكعب سنويا من حقل غاز ليفياثان إلى السوق الأوروبية.

تعرضت العلاقات الاقتصادية المصرية "الإسرائيلية" لضربات موجعة منذ اللحظات الأولى للعدوان على غزة، إذ توقفت حركة الطيران بين تل أبيب والقاهرة، وأصبح سفر السائحين في اتجاه واحد للخروج من سيناء (شمال شرق مصر) براً إلى إيلات، وأوقفت "إسرائيل" 20% من إمدادات الغاز، بينما تعطلت حركة دخول السلع والمنتجات، ويراهن الداعون إلى مقاطعة "إسرائيل" على إفاقة النظام في ظل المخططات "الإسرائيلية" لتهجير الفلسطينيين من قطاع غزة باتجاه مصر.

كذلك تراجعت واردات مصر من الغاز "الإسرائيلي" بنسبة 20%، ليصل إلى حوالى 650

مليون قدم مكعب يومياً، منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول، حيث أمرت سلطات الاحتلال بإغلاق حقل "تامار" الرئيسي للغاز الذي تديره شركة " شيفرون" الأميركية بمنطقة شرق البحر المتوسط، والذي يمد مصر بالغاز.

ويرى هاني الحسيني، الخبير الاقتصادي، أن "المقاطعة الاقتصادية لن تنفذ بسهولة" في ظل حرص النظام المصري على استمرار تدفق الغاز من الآبار "الإسرائيلية"، وارتباط صفقة الغاز باتفاقيات دولية، ترعاها الولايات المتحدة، ودول الاتحاد الأوروبي، بما يعني صعوبة أن تتجه الحكومة إلى وقف هذا المشروع.

ج ـ التداعيات الاجتماعية والإعلامية

تأثير العملية على الرأي العام العربي

شكّلت عملية "طوفان الأقصى" لحظةً تاريخيةً مفصلية أرجعت القضية الفلسطينية إلى سُلّم أولويات الرأي العام العربي، فبعد سنواتٍ من التراجع الإعلامي والاجتماعي على تناول الحقّ الفلسطيني نتيجة لاتفاقيات "التطبيع" المتتالية التّي وقعتها بعض الحكومات العربية مع الكيان الصهيوني، وبعد انتظار اللحظة الأخيرة لإنهاء مسألة العودة وحلّ الدولتين، جاء "طوفان الأقصى" ليُنهي كلّ المؤامرات التّي كانت تُحاك ضدّ حقّ الفلسطينيين في إقامة دولتهم المحررة والمستقلة.

ووفق آخر استطلاع للرأي العام العربي بعد عملية "طوفان الأقصى"أجراه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات أكّد أن الرأي العام العربي متوافق بنسبة أكبر من 84% على أن سياسات "إسرائيل" والولايات المتحدة الأميركية تهدد أمن المنطقة واستقرارها، وأنهم يرفضون إقامة علاقات طبيعية مع حكومة الاحتلال لأسباب مرتبطة بطبيعتها الاستعمارية والعنصريّة والتوسعية.

لكن من يتابع صورة العالم العربي اليوم يُدرك أن اندفاعة النظام الرسمي العربي نحو التطبيع منذ 3 أعوام لم تُغيرّ شيئاً في رؤية الشارع، فالجماهير العربية الرافضة للتطبيع لا تزال تضغط على حكوماتها لاتخاذ مواقف أكثر دعماً للقضية الفلسطينية، والحكومات تضطر إلى مواءمة مواقفها وإصدار البيانات الرافضة للتطبيع، وذلك تجنباً لخسارة المساندة الشعبية.

ويظهر الاستطلاع إلى أن الشباب العربي مهتم بأجهزة التلفاز في المقاهي العربية، المُثبّتة على القنوات الإخبارية التي تعرض كل مستجدات عمليات المقاومة وتبعاتها والتظاهرات الضخمة التي تهتف باسم فلسطين في صنعاء وعمّان والمنامة والرباط وتونس، تعرض مشاهد ربما لم يختبرها الشارع العربي منذ أحداث الانتفاضة الفلسطينية الثانية.

تلك المؤشرات كافة، مضافاً إليها نشاط الشباب العربي في مواقع التواصل، والإعلان عن تأييد كل عملية جديدة تنفذها المقاومة، واستدعاء صور القائد سمير قنطار في لبنان، والمجند محمد صلاح في مصر، والمهندس محمد الزواري في تونس، أصابت التيار المؤيد للتطبيع بالصدمة، إذ تبين لهم بالتجربة العملية أن الجهود التي بذلتها وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية بهدف حرف بوصلة الشعب العربي ضاعت هباءً.

ويعتقد 36% من مواطني المنطقة العربية -حسب نتائج الاستطلاع ذاته- أن الإجراء الأهم للحكومات العربية لإيقاف العدوان على قطاع غزة يتمثل في قطع هذه الحكومات علاقاتها مع إسرائيل أو إلغاء عمليات التطبيع معها، في حين رأى 14% من المستجيبين أنه يتمثل في إدخال المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة من دون موافقة إسرائيل، وحبذ 11% استخدام سلاح النفط من أجل الضغط على إسرائيل ومؤيديها.

وأبرز الاستطلاع أن الرأي العام العربي اعتبر 35% من المستجيبين أن السبب الأهم للعملية هو استمرار الاحتلال "الإسرائيلي" للأراضي الفلسطينية، في حين عزاها 24% إلى الدفاع عن المسجد الأقصى ضد استهدافه، ورأى 8% أنها نتيجة لاستمرار حصار قطاع غزة.

وتنوعت آراء المستجيبين الآخرين بين تحرير المعتقلين والأسرى الفلسطينيين في السجون "الإسرائيلية" (6%)، وضد استمرار الاستيطان واتساعه في الأراضي الفلسطينية (5%)، وعدم اهتمام المجتمع الدولي بحقوق الفلسطينيين واستمرار الاحتلال (4%)، ورفض "إسرائيل" إقامة دولة فلسطينية (4%)، وغيرها من الآراء بنسب ضئيلة.

كل هذه الأحداث التي ظهرت في الشارع العربي شكلها "طوفان الأقصى" وجعل الرأي العام العربي يرفض العلاقات مع "إسرائيل" وكل أشكال التطبيع، وهذه أحد التداعيات الاجتماعية لـ"طوفان الأقصى" على مسار التطبيع مع العدو "الإسرائيلي".

من جانب آخر فإنَّ الحديث عن السلام الإقليمي والتطبيع الذي سبق الطوفانَ لم يَعُدْ

قائماً ومقنِعاً؛ لأن الأنظمة العربية التي كانت متحفزة للتطبيع باتت غير قادرة على تجاوُز مظلومية الشعب الفلسطيني أمام الرأي العامّ العربي والإسلامي، علاوة على أن غطرسة نتنياهو تُشكّل هي الأخرى عائقاً أمام هذه الأنظمة التي اكتشفت بفعل الطوفان أيضاً أن "إسرائيل" لا تستطيع حماية أمنها، فكيف لها أن تُقدّم الأمن والحماية والتكنولوجيا لحلفائها المفترَضين من العرب؟

دور وسائل الإعلام التقليدية والجديدة في تشكيل المواقف الشعبية

لقد شكلت وسائل الإعلام التقليدية و الجديدة بعد عملية "طوفان الأقصى"، المواقف الشعبية للجمهور العربي والإسلامي الرافض لمسار التطبيع مع العدو الإسرائيلي، فما أظهرته من مشاهد لأبطال الطوفان أثناء اقتحامهم المواقع "الإسرائيلية" حمّست الشارع العربي وأعادت القضية الفلسطينية إلى الواجهة وجددت الموقف الشعبي الرافض للتطبيع مع العدو الإسرائيلي.

فمنذ أن شنت المقاومة هجومها الأول ضمن معركة "طوفان الأقصى" بدأت معه معركة أخرى في الفضاءات الإعلامية والإلكترونية وهي معركة الخطابات وحرب السرديات، وكان من الغريب أن تنتقل تلك المعركة إلى الأوساط "العربية-العربية"؛ إذ يشهد الخطاب العربي تجاه القضية الفلسطينية والمقاومة حالة من الاختراق الصهيوني المتزامن مع والسابق لموجة التطبيع من بعض الدول العربية ضمن موجة التطبيع الثالثة.

ومما يسترعي ويستدعي التوقف عند طبيعة تحولات ذلك الخطاب وسردياته رصد التغطية الإعلامية العربية لعمليَّة "طوفان الأقصى" وأهم مستجداتها ضمن تغطيتها لقضية طالما وُصِفت بكونها قضية الأمّة الأولى، ويستدعي المنطق أن يكون الإعلام العربي على قلب رجل واحد في تغطية المستجدات الميدانية والسياسية والإنسانية للقضية الفلسطينية، وتقديم تغطية إعلامية عربية إسلامية تدعم سردية مقاومة الاحتلال وفضح جرائمه وانتهاكاته بحق الفلسطينيين.

إلا أن ذلك تغير جزئيا على نحو ما تغيرت معه الاتجاهات الإعلامية في ظل الموجة الجديدة من التطبيع، ولكن هذه الموجة جاءت مختلفة عن سابقتيها متجاوزة لدول الطوق،

ومـع دول لم تشـهد حالـة حـرب مـع الكيـان الإسرائيـلي، كما أنهـا جـاءت مختلفـة في اتجاهاتها الإعلاميـة التـي هيمـن عليهـا التحامل عـلى المقاومة والتحرز مـن مهاجمة الاحتـلال أو التحرز مـن تغطية أعـمال وخطـاب المقاومة.

التضييقـات التـى مارسـتها meta متمثلـة في فايسـبوك وإنسـتجرام ، جعـل الناشـطين والناشـطات يلجـأون إلى موقـع تليجـرام وموقـع x (تويـتر سـابقا) بفضـل مسـاحة الحريـة الموجـودة فى هذيـن الموقعـين وتـم اسـتغلال هـذه المسـاحة لنـشر السرديـة الفلسـطينية للقضيـة ضـد السرديـة الغربيـة التى تسـاند "إسرائيـل" وتدعمها وتقـرّ أن ما فعلته حـماس يصنف كعمل إرهـابي متناسـين أن الشـعب الفلسـطينى كان عرضـة لكل أنـواع العدوان والتهجـير القسرى منذ 75 سـنة.

إن دور وسـائل التواصـل الاجتماعـى كان كبـيراً فى تعريـة النفـاق الغـربي وازدواجية المعايير التـى يتعامـل بهـا مـع الضحايـا، فحقـوق الإنسـان ليسـت للجميـع وحـق الدفـاع عـن النفـس وتقريـر المصـير ومقاومـة الاحتـلال هـو حكر على بعض الشـعوب (مثـل موقفهم مـن أوكرانيا) دون غيرهـا، وجرائـم الحـرب وقصـف السـكان المدنيـين والمستشـفيات يعاقـب عليهـا القانـون الـدولى الإنسـانى، ولكنـه لا يعاقـب الكيـان الصهيـونى الـذى لم يلتزم بـأى معاهـدات أو قوانين دوليـة وكأنهـا دولـة فـوق القانـون وفـوق منظمـة الأمـم المتحـدة وقراراتها.

فضحـت هـذه الازدواجيـة فى المعايـير تـآكل النظـام الـدولى ــ القائـم على المعايـير عموما ــ بمـا فيـه القانـون الدولى الإنسـانى وآلياته بمـا فيها مجلس الأمـن، فهجوم المقاومة الفلسـطينية في السـابع مـن أكتوبـر، وبعدهـا حـرب "إسرائيـل" ضـد القطـاع، أججـت الغضـب حـول العالم، وخرجـت تظاهـرات مؤيـدة للفلسـطينيين، واسـتطاعت وسـائل الإعلام عـبر الكاميـرا والهواتف الخلويـة والمراسـلين توثيـق الإبـادة الجماعيـة والمجاعة الانسـانية والكارثة الصحيـة، مما انعكس في العديـد مـن المظاهـرات الدوليـة والإقليميـة والانتفاضات الشـعبية ضـد الحكومـات الغربية، لوقـف الدعـم الأمـيركي والأوروبي لإسرائيـل، وتحولت جميع السـاحات بفعل سـلطة الإعلام إلى منصات داعمـة للقضية الفلسـطينية.

لقد سـاهمت وسـائل الإعلام في دعم القضية الفلسـطينية وتحولت لسـلاح مؤثر في مواجهة الادعـاءات "الإسرائيليـة"، وعملـت كأداة فعالـة في إدارة الحـرب مـن خلال حشـد التأييد الشـعبي العالمـي مـع الشـعب الفلسـطيني والمطالبة بوقف الحـرب على غزة.

أثمر هذا الضخ الإعلامي الكبير في منصات التواصل الاجتماعي وما قدمه المؤثرون من نشر صور آثار العدوان والدمار ونقل الصورة كاملة إلى العالم عبر صفحاتهم في مواقع التواصل الاجتماعي، أثمر أثراً بالغاً في حشد المظاهرات في الشوارع وفي تحريك الرأي العام تجاه القضية وفي فشل الاحتلال إعلاميا بكل أشكاله في الحرب الأخيرة وخسر روايته حتى في الأوساط التي كانت منحازة إليه في البداية، وبحسب شركة ميغ أي أي للتحليل فإن 83 بالمئة من منشورات التواصل الاجتماعي أصبحت ضد "إسرائيل".

تأثير عملية "طوفان الأقصى" على المدى القصير والطويل لمسار التطبيع

لقد شكلت عملية "طوفان الأقصى" ضربة قوية لمشاريع التطبيع مع العدو الإسرائيلي، ومما لا شك فيه فقد خلقت تداعيات على المدى القصير والطويل على مسار التطبيع مع العدو "الإسرائيلي".

شكّلت معركة "طوفان الأقصى" حدَثًا تاريخيًا مفصليًا في المنطقة، ستبقى ارتداداتها إلى أمد طويل يغيرّ معه مجرى الأحداث المقبلة، لكن أول انعكاس له أنه أعاد إحياء القضية الفلسطينية بقوة، لتتصدر الاهتمامات من جديد، أما الارتداد الثاني، فكان أن أظهر فشل مشروع "دمج إسرائيل" بالمنطقة، وعرّى وفضح مشروع التطبيع و" السلام" المزعوم.

- في إشارة واضحة لتأثير عملية "طوفان الأقصى"، لمساعي التطبيع، قال وزير الخارجية الأمريكي "أنتوني بلينكن" بعد يوم من العملية، إن "عرقلة التطبيع المحتمل للعلاقات بين إسرائيل والسعودية ربما يكون من دوافع الهجوم الذي شنته حماس على إسرائيل"، وهو ما عاد وكرره في مؤتمر صحفي حول نتائج زيارته للأراضي المحتلة.
- تصعيب الأمر على الحكومات العربية التي لن يكون من السهل عليها أن تذهب إلى التطبيع خلال الحرب أو حتى بعد انتهائها بوقت قليل على جثث عشرات ألاف من الشهداء الفلسطينيين.
- حالة التضامن مع الفلسطينيين وحالة العزلة التي يعاني منها الكيان على الساحة العالمية تعد بيئة غير مناسبة لإقدام الحكومات العربية على التطبيع.
- أن عملية "طوفان الأقصى" قد لا توقف مسار التطبيع نهائياً إلا أنها لا شك عزّزت من شروطه لصالح فلسطين، والأهم من ذلك أنها حدّت من تأثير التطبيع وإن جرى تنفيذه، أي أن التطبيع صار فارغاً من مضمونه، فلا يمكن التعايش مع الكيان الإسرائيلي باعتباره جزءاً طبيعياً من المنطقة كما كان هدف التطبيع المنشود، وفي المقابل تصدّرت فلسطين إلى واجهة الاهتمام العالمي بعدما كانت مغيبّة لعقود من الزمن.
- كونت عملية "طوفان الأقصى" رأي عام واسع في الوسط العربي يرفض التطبيع مع إسرائيل ويطالب بقطع العلاقات معها ومقاطعتها، والرأي العام الذي تكون ضد "إسرائيل" ليس بالسهل تجاوزة أبداً.

- خلقت عملية "طوفان الأقصى" توترات في مسار التطبيع مع الدول المطبعة مثل الأردن والبحرين وتركيا، حيث عقّدت من التبادل الدبلوماسي مع إسرائيل وتم سحب بعض السفراء وقطع العلاقة الدبلوماسية.
- تراجع مستوى التطبيع الاقتصادي خاصة مع تركيا التي تشكل أكبر سوق تجاري لمنتجات الكيان، حيث تم قطع العلاقة والاستثمار في المجال الاقتصادي بعد عملية "طوفان الأقصى".
- حسب خبراء دوليين، فإن مستقبل التطبيع أكثر قتامة من الماضي، ولن تتقدم عمليته ليس فقط على المدى القصير، بل حتى على المدى الطويل، كما أن عملية "طوفان الأقصى" غيرت الكثير من المعادلات في مجال تطبيع العلاقات بين القادة العرب والصهاينة.

لهذا ، وبعد عام من عملية "طوفان الأقصى" وبعكس الاتجاه الذي كان يريده الكيان الصهيوني وحلفاؤه، فإن النتائج اتخذت مسارا معاكسا من حيث عودة الحديث بقوة في الأوساط السياسية والشعبية والفضاءات الإقليمية المستقلة عن مبادرات قانونية لتجريم التطبيع وسن وتفعيل قوانين تمنع إقامة علاقات سياسية وأي نوع من الاتصال مع الكيان، إذ كانت كتلة من نواب البرلمان التونسي قد طرحت في نوفمبر 2023 مشروع قانون "منع الاعتراف والتعامل مع الكيان الصهيوني"، وقعه 97 نائبا، وفي الكويت سعت الأغلبية النيابية إلى طرح مشروع قانون يستهدف تغليظ تجريم التطبيع مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، وفي ليبيا سارع نواب في مجلس النواب إلى تقديم مقترح نص قانون يجرم كل أشكال التطبيع مع الكيان.

التغيرات المحتملة في استراتيجية الكيان ناحية التطبيع

الهدف الاستراتيجي الذي يسعى له الكيان "الإسرائيلي" ليرسم وفق إطار مستقبله ويبني على أساسه التغيرات، هو النصر وإعادة صورته الهشة التي كشفتها عملية "طوفان الأقصى"، ويعتبر تحقيق الانتصار في الحرب التي يخوضها لأكثر من عام أبرز رهاناته لتجديد مسار التطبيع، فالتطبيع لا يمكن أن يتحقق إلا إذا كان قويا بالقدر الذي يكون هو أقوى كيان في منطقة الشرق الأوسط.

وإذا ما حقق ذلك فمن بين تلك التغيرات المحتملة في استراتيجية الكيان تجاه التطبيع يمكن أن تشمل عدة جوانب:

1. **تحسين العلاقات الدبلوماسية:** قد يسعى الكيان إلى تعزيز علاقاته مع دول عربية أخرى لتحقيق مزيد من التطبيع، مستفيداً من العلاقات السابقة مع دول مثل الإمارات والبحرين.
2. **التعاون الاقتصادي:** يمكن أن تشمل الاستراتيجيات الجديدة التركيز على التعاون الاقتصادي وزيادة الاستثمارات المشتركة، مما قد يجعل التطبيع أكثر جاذبية للبلدان الأخرى.
3. **التبادل الثقافي:** قد يتم التركيز على تعزيز التبادل الثقافي والفني مع الدول العربية لتعزيز الفهم المتبادل وتقليل التوترات.
4. **الأمن الإقليمي:** قد تتمحور الاستراتيجية حول التعاون الأمني لمواجهة تهديدات مشتركة، مثل التحديات من إيران أو الجماعات المتطرفة.
5. **الضغط الدولي:** قد يحاول الكيان استغلال الضغوط الدولية لتعزيز موقفه في عملية التطبيع، مثل الدعم من الولايات المتحدة أو حلفاء آخرين.
6. **المسار الفلسطيني:** قد تتضمن الاستراتيجية جهودا لتحسين الوضع الفلسطيني، سواء من خلال المبادرات الاقتصادية أو السياسية، لدعم التطبيع مع دول عربية.

هذه التغيرات يمكن أن تتأثر بالعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية والخارجية، وقد تختلف من فترة لأخرى بناءً على الظروف السائدة.

الموقف الأمريكي من مسار التطبيع في إطار "طوفان الأقصى"

يعلم الجميع أن مشروع التطبيع والتقارب العربي "الإسرائيلي" منذُ بدايته الأولى ،هو مشروع أمريكي ، إذ تسعى الولايات المتحدة عبر حكوماتها المتعاقبة إلى دمج الكيان الإسرائيلي في المنطقة ، حيث تعتبره قاعدة متقدمة لها في المنطقة ، يخدم مصالحها الاستعمارية ويحقق أهدافها العدوانية ضد الأمة الإسلامية ، ولأنَ كان "طوفان الأقصى" شكّل ضربة كبيرة للمشروع الأمريكي في المنطقة الذي تسعى له منذُ عقود ، فقد جاء الموقف الأمريكي من عملية "طوفان الأقصى" هو الموقف الأبرز الداعم للكيان الإسرائيلي في كل المجالات ، ومن بين تلك المجالات وأهمها ،موقفه من مسار التطبيع في إطار عملية "طوفان الأقصى".

فما قبل عملية "طوفان الأقصى" في السابع من أكتوبر 2023م، كان التقييم الأمريكي للأوضاع في الشرق الأوسط أنَّها تسير باتّجاهٍ موات للمصالح الأمريكية، حتى أنَّ "جو بايدن" عندما شرع في رحلته الأولى إلى المنطقة كرئيس في 2022م، أشاد بحقيقة أنَّها المرة الأولى منذ هجمات 11 سبتمبر 2001م، التي يزور فيها زعيم أمريكي المنطقة دون مشاركة القوّات الأمريكية في مهام قتالية.

وهذا ما أكَّده أيضا مستشار الأمن القومي الأمريكي جاك سوليفان، قبل أيام قليلة من "طوفان الأقصى"، بقوله إنَّ الشرق الأوسط أصبح أكثر هدوءا اليوم ممّا كان عليه منذ عقدين من الزمن، وأشاد بقُدرة الولايات المتحدة على التركيز على الأولويات الإستراتيجية خارج الشرق الأوسط.

لقد كانت كل اتفاقيات التطبيع التي حدثت تتم برعاية أمريكية مباشرة ، بدايةً من اتفاقية كامب ديفيد عام 1978 في ظل إدارة جيمي كارتر، مرورا بلقاء شمعون بيريس عام 1985، وصولا إلى الاتفاق السري عام 1987 في ظل إدارة رونالد ريجين، بقيت الولايات المتحدة متربصة بفرصة حقيقية لإطلاق قطار التطبيع في الشرق الأوسط ،حتى تمكنت إدارة ترامب من تحقيق اختراق تاريخي في عملية التطبيع من خلال "اتفاقات أبراهام"، حيث ضمت أربع دول عربية هي: البحرين والإمارات والسودان والمغرب في فترة قصيرة من أغسطس/آب حتى ديسمبر/كانون الأول 2020، وكانت الولايات المتحدة تسعى لإبرام اتفاق تطبيع بين السعودية و"إسرائيل".

بعد عملية "طوفان الأقصى" صرح وزير خارجية أمريكا إلى أن أحد مساعي "طوفان الأقصى" هو إفشال مساعي إدارة بايدن في توقيع اتفاق تطبيع بين السعودية وإسرائيل ، وأكد في جولات عديدة قام بها "بلينكن" إلى أن الولايات لازالت تسعى لتحقيق "اتفاقيات السلام" حسب تعبيره - بين الدول العربية وإسرائيل وهي ملتزمة ومستعدة لتقديم الضمانات.

وسعت الولايات المتّحدة منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول إلى تدارك تداعيات "طوفان الأقصى" على مسار التطبيع مع الاحتلال، عبر جولاتٍ دبلوماسيةٍ مكوكيةٍ قادها وزير الخارجية الأميركية أنتوني بلينكن، طاف فيها على أهمّ دول الإقليم، السعودية ومصر والأردن والإمارات والبحرين وتركيا وسواها، واستهدف عبرها حث دول الإقليمية المطبعة على الالتزام باتّفاقيات التطبيع رغم الجرائم الصهيونية، ودفع الدول التي لم تطبّع بعد للتطبيع بأسرع وقتٍ ممكن، كما عمل على توطيد أسس التطبيع الإقليمي وتوسيعه ليشمل جميع الجوانب الممكنة.

بعد عملية "طوفان الأقصى" زار الرئيس الأمريكي بايدن كيان الاحتلال وصرح أن "العمل على حل الدولتين مهم اليوم أكثر من أي وقت مضى في إشارة للعمل على ترويج التطبيع.

و في تصريحات لصحيفة "يديعوت أحرونوت الإسرائيلية"، عقب "طوفان الأقصى" يقول السفير الأمريكي لدى "إسرائيل"، إن هدف الولايات المتحدة هو التغلب على الأزمة والعودة إلى المسار الأصلي، وفقا لصحيفة "تايمز أوف إسرائيل".

وأوضح عن صفقة التطبيع السعودية "الإسرائيلية" المحتملة، قائلا: "لهذا السبب قررت اتخاذ هذا الموقف في المقام الأول، وللخروج من هذه الفترة من الظلام الرهيب، يجب أن تكون هناك رؤية لشيء أفضل ومستدام ومستقر وأكثر أمانا لإسرائيل والمنطقة".

وأصر على أن "النافذة لا تزال مفتوحة للتوصل إلى اتفاق، على الرغم من أنه سيصبح أكثر صعوبة مع مرور الوقت، حيث تكثف الرياض انتقاداتها لمواصلة إسرائيل الحرب في غزة".

وتسعى إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن إلى التوسط في اتفاق تطبيع بين السعودية و"إسرائيل" يشمل توفير ضمانات أمنية أمريكية للمملكة ضمن اتفاقات ثنائية أخرى بين واشنطن والرياض.

ومـن المقـرر أن تنتهـي ولايـة الرئيس الأمريـكي جو بايـدن المنتمي للحـزب الديمقراطي في 20 ينايـر، أي مطلـع 2025، وتبـدأ ولايـة الرئيـس السـابق دونالـد ترامـب ، وهي التي سـعت إلى اتفـاق أبراهـام التـي ألحـق بعـض الـدول العربيـة في مسـار التطبيـع ، ومـن المؤكد أنها ستسـعى لإكـمال ذلـك الاتفاق مـع دول عربيـة أخرى .

الموقف الأوروبي من مسار التطبيع في إطار "طوفان الأقصى"

تنعكس تعقيدات السياسة الخارجية الأوروبية تجاه الصراع "الإسرائيلي" الفلسطيني، وتتغيّر المواقف من دولة لأخرى، حيث كانت ألمانيا وبريطانيا هي الأقرب إلى موقف الولايات المتحدة، في حين ترفض بعض الدول الأوربية السياسات "الإسرائيلية" في الاحتلال والقتل، إلا أنها لازالت تدعو إلى حل الدولتين، حيث تبدوا الدول الأوروبية أكثر توافقا مع القرارات الأممية التي ما تفتىء إلا أن تذكرها مع كل بيان بشأن الحرب في فلسطين.

من هذه المواقف ما دعى إليه رئيس المجلس الأوروبي شارل ميشال، حيث قال "لا بد وأن يكون العمل على تطبيق حل الدولتين وتوقيع اتفاقات تطبيع بين إسرائيل والدول العربية الأخرى حتى تعيش المنطقة في سلام،" معربا عن قناعته بضرورة ممارسة كل الضغوط على "إسرائيل" وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) والأطراف الأخرى حتى يتم التوصل لوقف إطلاق النار وتحرير الأسرى، مؤكدا أنه لا توجد حلول أخرى سوى وقف إطلاق النار واستعادة الأسرى وتطبيق حل الدولتين، وقال إن على أوروبا ودول الخليج والولايات المتحدة والأطراف الأخرى في المنطقة أن تدعم مسار التطبيع، مضيفاً: "تظل أوروبا ملتزمة بدعم حل الدولتين، معتبرة أنه الحل الأمثل لتحقيق السلام الدائم بين الإسرائيليين والفلسطينيين."

وفي بيانات متعاقبة للاتحاد الأوروبي بعد عملية "طوفان الأقصى" يؤكد الاتحاد دعمه أي جهود دبلوماسية تهدف إلى استئناف المفاوضات، وتعتبر أن التطبيع يجب أن يترافق مع خطوات ملموسة نحو تحقيق السلام.

و تسعى الدول الأوروبية إلى تعزيز العلاقات مع الدول العربية والإسلامية لدعم جهود التطبيع مع "إسرائيل" والتشجيع على دمجها في المنطقة.

بشكل عام، تحاول أوروبا تحقيق توازن بين دعمها للكيان الصهيوني واهتمامها بحقوق الفلسطينيين، مع التأكيد على أهمية التطبيع بين الكيان والدول العربية.

النظرة المستقبلية لمسار التطبيع بعد "طوفان الأقصى"

من المؤكد والذي لايدع مجالاً للشك، فإن النظرة المستقبلية لمسار التطبيع بعد "طوفان الأقصى"، قد تختلف بالنسبة للحكومات من بلد إلى آخر، في حين تظل ثابتة، بالنسبة للشعوب خاصة تلك التي ترفض التطبيع وتجّرمه، وفيها تأثير كبير للرأي العام.

ولأن النظرة المستقبلية لمسار التطبيع مهمة جداً، وهي لا تُبنى إلا وفق معلومات دقيقة تنتجها دراسات علمية متخصصة، فسوف نسرد تقريرياً نتائج بعض تلك الدراسات.

وفق عدد من الدراسات ، ربطت مستقبل مسار التطبيع بعد "طوفان الأقصى" بصمود المقاومة الفلسطينية ، أمام الصلف "الإسرائيلي" المراهِن على كسرها وهزيمتها ، حيث رأت هذه الدراسات ، أن صمود المقاومة في غزة وتحقيقها الانتصار إضافةً إلى الهزيمة التي ألحقتها به في اليوم الأول من المعركة ، سوف يعزز من النظرة المستقبلية الرافضة لمسار التطبيع مع العدو الإسرائيلي، وسوف تمتد هذه النظرة إلى المدى الطويل ، وتنحصر دعاوى التطبيع ، وتبرز دور المقاومة وحضورها في العلاقات الإقليمية والدولية ، والعكس كذلك إذا ما انتصرت "إسرائيل" وحققت أهدافها.

في حين، ذكرت دراسات أن النظرة المستقبلية لمسار التطبيع في المجتمعات المقاومة الرافضة للتطبيع قد تظل ثابتة، بل وتزداد ثباتاً ورفضاً لمسار التطبيع كيف ما كانت نتائج الحرب، وهذه المجتمعات هي أساساً رافضة للكيان الإسرائيلي وجودياً على أرض فلسطين، وهي في حرب معه، ولا يمكن أن تغيرّ من نظرتها المستقبلية تجاه مسار التطبيع.

هذه الدراسات، ركزت أيضاً على ثبات النظرة الرافضة لمسار التطبيع في المجتمعات والشعوب التي تتمتع بحرية أكبر وفيها للرأي العام تأثير كبير، حيث ثبات هذه النظرة الرافضة و المناهضة لمسار التطبيع، أنتجتها عملية "طوفان الأقصى" وما لحقها من أحداث.

أما دراسات أخرى لعدد من الباحثين، فقد رأت، أن النظرة المستقبلية لمسار التطبيع، تتغير وتختلف خاصة عند تلك الحكومات و الأنظمة الدكتاتورية، وهي ما أن تقف الحرب حتى تسارع إلى التطبيع، رغبةً في التقرب إلى الأمريكي وإرضاءً له.

هذه الدراسات استشهدت، بغياب الرأي العام وغياب التحركات الشعبية الرافضة للعدوان على غزة لأكثر من عام.

وبالنسبة لأبحاث مراكز الدراسات "الإسرائيلية" في السياسة العربية تجاه "إسرائيل" بينت: توجهات الأنظمة السياسية العربية تجاه القضية الفلسطينية من ناحية، وتوجهات الرأي العام العربي تجاه الموضوع ذاته من ناحية مقابلة.

ونظراً لطبيعة النظم السياسية العربية ذات المنحى الاستبدادي، فإن المنظور "الإسرائيلي" للمدى الزمني المباشر أو القصير، يتركز على استثمار توجهات الأنظمة، على أمل التغيير التدريجي والممنهج في توجهات الرأي العام؛ من خلال وسائل الإعلام ومناهج التعليم من ناحية، والتحويل التدريجي للصراع العربي الصهيوني من منظوره الصفري باتجاه اعتباره صراعاً غير صفري من ناحية ثانية، من خلال التغلغل في البنية العربية عبر مشاريع مشتركة في ميادين مختلفة، أي توظيف السياسات الرسمية العربية لتحويل الاتجاهات الشعبية نحو الاتساق مع السياسات الرسمية المتناغمة مع السياسات "الإسرائيلية".

وذكرت دراسات غربية في السياسة العربية، حول النظرة المستقبلية لمسار التطبيع؛ استمرار تشبّث بعض الحكومات العربية بالتطبيع مع "إسرائيل"، خصوصاً في الموضوعات الاستراتيجية؛ مع الالتزام بالمعاهدات، واستمرار العلاقات التجارية، والحوار الديبلوماسي.

واستدلت بتواصل التطبيع العربي مع "إسرائيل" بالنهج الذي تروّج له السعودية، ولكنها تربطه بعدد من الشروط الثنائية مع الولايات المتحدة؛ مثل السماح لها ببرنامج نووي سلمي، وعقد اتفاقية دفاع مشترك، وتزويدها بالأسلحة المتطورة من الولايات المتحدة، إلى جانب استئناف "إسرائيل" المفاوضات لتسوية الموضوع الفلسطيني.

هذا ما ذكرته وأكدته الدراسات العلمية في النظرة المستقبلية لمسار التطبيع بعد عملية "طوفان الأقصى" في البيئة العربية، أما البيئة الدولية فليس من المتوقع أن تُغيرّ من نمط سلوكها العام الذي تمارسه بعد معركة "طوفان الأقصى"، تجاه مسار التطبيع، بالرغم مما تحقق من تعاطف عالمي، ومن مواقف محكمة العدل الدولية ومحكمة الجنايات الدولية، وبالرغم من تحوّل "إسرائيل" إلى "دولة منبوذة" إلا أن هذا كله لم يغيرّ في نظرتها المستقبلية لمسار التطبيع مع العدو "الإسرائيلي".

نتائـــج و خاتمـــة

نستنتج من كل ما سبق، أن عملية "طوفان الأقصى" قد تركت تأثيرات ملحوظة على مسار التطبيع بين الدول العربية و"إسرائيل"، سواء على المدى القصير أو الطويل:

التأثيرات على المدى القصير:

- **زيادة التوترات:** أدت العملية إلى تصاعد التوترات بين المسلمين العرب و"الإسرائيليين"، مما أثر على العلاقات بين الدول العربية والكيان.
- **تأجيل التطبيع:** قد تتراجع بعض الدول عن خطوات التطبيع أو تأجيلها، حيث تفضّل الحفاظ على موقف مؤيد للقضية الفلسطينية، ولو ظاهرياً.
- **تأثير الرأي العام:** هناك احتمال لزيادة السخط الشعبي في الدول العربية تجاه أي خطوات تطبيعية مع "إسرائيل"، مما يؤثر على الحكومات المتلهّفة للتطبيع.

التأثيرات على المدى الطويل:

- **إعادة تقييم السياسات:** قد تدفع الأحداث الحالية الدول إلى إعادة النظر في سياساتها تجاه التطبيع بناءً على ردود الفعل الشعبية.
- **العلاقات الإقليمية:** قد تؤثر الأحداث في تعزيز التحالفات الإقليمية بين الدول العربية التي تدعم القضية الفلسطينية وتلك التي تميل نحو التطبيع.
- **استمرارية الصراع:** إذا استمر الصراع بدون حل شامل، فإن فرص التطبيع ستظل محدودة، على الرغم من الضغوط الدولية.

وبغضّ النظر عن مآلات هذه المعركة وكيف ومتى ستنتهي، إلاّ أنها قد حققت مكتسبات ذات طابع إستراتيجي على مسار التطبيع لن يكون من السهل تخطيها أو عكسها مهما كانت تفاصيل المستقبل القريب.

فمستقبل تداعيات معركة "طوفان الأقصى" على مسار التطبيع من الموضوعات التي جرى تناولها، وتعدَّدت المستويات التي تناولت سيناريوهات تلك التداعيات وأبعادها، ومستقبل التطبيع في المنطقة بين المدى القريب والبعيد.

ولقد أثـمر الطُوفان دلالات وأبعاداً استراتيجية كثيرة منها:

- شـكل "طوفـان الأقـصى" زلـزالاً اسـتراتيجياً عصـف بالكيـان الصهيـوني، وبـدد كل مسـاعي التطبيـع معـه وفتـح الأفـق عـلى تحـوّلات ومتغـيرّات بنيويـة جذريـة، عـلى المسـتوى العربي والإقليمـي، ودفـع إلى إنتاج وإرسـاء وقائـع ومعادلات ميدانية وسياسـية جديـدة؛ منها ما هو قيـد التبلـور، ومنهـا مـا ينطـوي على أبعـاد ومفاعيـل وآثار وفـرص ذات طبيعة اسـتراتيجية مستقبلية .
- تثبيـت معادلـة شرعيـة المقاومـة، وهـي المعادلـة التي تـمَّ العمل من أجـل تدميرها - ولسـنواتٍ طويلـة - عبر اتفاقات التسـوية والتطبيع، واسـتهدافها بالشـيطنة ومحـاولات الولوج لصبغها بصبغـة المنظـمات الإرهابية، فلولا هذه الملحمة الإعجازية المذهلة لشـهدنا الانهيار والسـقوط الكبـير ولبـات التطبيـع بين الكيـان الإسرائيلي والـدول العربية أمـراً واقعاً.
- سـقوط فرضيـة إمكانيـة إغـلاق الملـف الفلسـطيني، بينـما تتـم عمليـة التطبيـع مـع البلدان العربيـة والإسـلامية، بحيـث يتـم الاسـتفراد بالفلسـطينيين وعزلهـم عـن بيئتهـم العربيـة والإسـلامية، وفـرض الرؤيـة الصهيونيـة في تسـوية الملـف الفلسـطيني.
- صناعـة رأي عـام في الشـعوب العربيـة رافـض لمسـار التطبيـع، وهذا الـرأي لا يمكـن تجاوزه أو تغيـيره تجـاه التطبيـع، حيـث جـرّم التطبيـع واعتبره خيانة كـبرى تترتب عليهـا تداعيات كبـيرة، والـرأي العـام هـو معركـة وعي تترتـب عليها نتائـج كبيرة، ربمـا تُنهي مسـار التطبيع إلى الأبد.
- أنهـت العمليـة كل الجهـود الأمريكية السـابقة الرامية للتطبيع ودمـج "إسرائيل" في المنطقة، فبعـد العمليـة ليس كـما قبلها.
- أفـرزت العمليـة تداعياتهـا الاسـتثنائية عـلى مسـار التطبيـع وعلى كافـة المسـتويات، فنتائجها تسـير عكـس التوقعـات الأمريكيـة والإسرائيليـة، لصالـح القضيـة الفلسـطينية.

وسـيكتب التاريـخُ هـذه المعركـة المباركـة بأحـرفٍ من العـزِّ والافتخار، وسـتتجاوز في تداعياتها المسـتقبلية النتائج المادية الآنية من الإنجازات أو الانكسـارات لمشـاريع التخطيـط والتدمير للأمة الإسـلامية.

المصـــــادر:

- السيد القائد عبد الملك بدرالدين الحوثي: التحالف مع العدو الإسرائيلي تحت عنوان التطبيع.. حالة ارتدادٍ عن الثوابت الواضحة الدين والحياة، الثورة نت 13سبتمبر 2024
- كلمة السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين 1444هـ، 2023/05/23 موقع الإعلام الحربي اليمني.
- قضية فلسطين في فكر وواقع المسيرة القرآنية، المجلس الزيدي الإسلامي، (اليمن وفلسطين.. شراكة المعركة والنصر)
- قراءة إستراتيجية في معركة "طوفان الأقصى"، رامز مصطفى جبارين 2024/03/10، الميادين نت.
- كيف تنعكس مجريات ""طوفان الأقصى"" على مسار التطبيع؟، طه العاني، 18 أكتوبر 2023, نون بوست.
- نبيل الريحاني، بين ""طوفان الأقصى"" والإعلام العربي".. وقفة عند السطور.. وما بينها، الجزيرة نت، 17 أكتوبر 2023، تاريخ الاطلاع: 20 أكتوبر 2023، م
- المسارات المستقبلية لمعركة "طوفان الأقصى".. أ.د محسن محمد صالح،27تشرين الثاني2024، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
- انكشاف المشهد في السياسة والميدان مابعد الطوفان، الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسيين،2024.
- الإعلام العربي ومعركة "طوفان الأقصى" ... التحولات والاتجاهات، عبد الرحمن فهيم30 أكتوبر، 2023، مركز الحضارة للدراسات والبحوث.
- تحولات الرأي العام الدولي و"طوفان الأقصى"، 4/ديسمبر/2023 أ. د. وليد عبد الحي، المركز الفلسطيني للإعلام.
- الإعلام العربي وعام من طوفان غزة، 8 أكتوبر 2024، أ.د. حسني محمد ناصر، موقع عُمان.
- مستقبل العلاقات العربية الإسرائيلية بعد الحرب، د. ايمان زهران. 19-03-2024، مكرز ساوث 24 للأخبار والدراسات.

- عام على "طوفان الأقصى".. المكاسب والخسائر، أكتوبر2024م، أبعاد للدراسات الإستراتيجية.
- ""طوفان الأقصى"": عودة التطبيع العربي/الإسرائيلي إلى المربع صفر، السيد شبل.13 تشرين اول 2023 13:19، الميادين نت.
- معركة «"طوفان الأقصى"»: قراءة في الأبعاد والتداعيات الأربعاء 11 تشرين اول 2023، ثابت العمور.
- العدوان على غزة يغلق مسارات التطبيع بين مصر وإسرائيل... مشاكل للطاقة والسياحة والكويز، أكتوبر 2023، عادل صبري، العربي الجديد.
- "ضربة لم تكن تتوقعها إسرائيل".. ما تداعيات قرار أنقرة بتعليق التعاون مع تل أبيب في مشاريع الطاقة؟، 11/11/2023، ترك برس.
- "طوفان الأقصى".. هل من إمكانية لإعادة النظر في مسارات التطبيع في العالم العربي؟، أحمد إدريس، موقع صوت، 22 ديسمبر2023-
- عام على حرب غزة...ماذا تبقى من مسلسل التطبيع بين إسرائيل والدول العربية؟، بوعلام غبشي 2024/10، الشرق الأوسط.
- "طوفان الأقصى": المواقف العربية الرسمية والشعبية، عبدالرحمن عادل 18 أكتوبر، 2023، مركز الحضارة للبحوث والدراسات.
- "طوفان الأقصى" والتداعيات الإقليمية والدولية، أسامة خليفة 8آذار2024م، موقع المعلومة.
- "طوفان الأقصى" و احتمالات التطبيع السعودي "الإسرائيلي، وحدة الأبحاث وتقدير الموقف، 20تشرين الثاني 2024.
- التداعيات الجيوسياسية والجيواقتصادية لعملية «"طوفان الأقصى"»، زياد حافظ 2024June10، موقع كيهان الإيراني.
- "طوفان الأقصى" وتداعياتها على المشهد العربي، الكاتب: إعداد: عُبَادة كسر، مركز دراسات الوحدة العربية.

- **أثر التطبيع على الأمن القومي للدول العربية المُطبعة والمنطقة العربية ٢٠٢٠ – ٢٠٢٤**
- **اعـداد: إسـماعيل أنـور عـلي عبـاس , عبير حسـن محمد عبـد العزيـز – المركـز الديمقراطى العـربى 1. سـبتمبر 2024**

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـــوث والمعلومات

www.saba.ye